

توفيق الحكيم

المسح المنيق

١٩٢٣ - ١٩٥٥ م

منشور الطبع والتشريع
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجامع ميز مدينة ٢٧٧٧-٢٧٧٧

الطبعة الأولى: ١٩٢٣ - ١٩٥٥ م

(ج)

كتب للمؤلف

نشرت في اللغة العربية

الطبعة الأولى : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) الطبعة الثانية : (مطبعة المعارف عام ١٩٣٦) الطبعة الثالثة : (المطبعة النموذجية ١٩٥٥)	محمد
الطبعة الأولى : (مطبعة دار الكتب عام ١٩٣٤) الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٤) الطبعة الثالثة : (المطبعة النموذجية عام ١٩٥٢)	شهر زاد
الطبعة الأولى : (مطبعة مصر عام ١٩٢٣) الطبعة الثانية : (مطبعة الزعبياد عام ١٩٢٣) الطبعة الثالثة : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٤٠) الطبعة الرابعة : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٥) الطبعة الخامسة : (المطبعة النموذجية عام ١٩٤٨) الطبعة السادسة : (المطبعة النموذجية عام ١٩٥٣)	أهل الكهف
الطبعة الأولى : (مطبعة الرغائب عام ١٩٣٣) الطبعة الثانية : (مطبعة المعارف عام ١٩٤٦) الطبعة الثالثة : (المطبعة النموذجية عام ١٩٥٥)	عودة الروح في جزئين
الطبعة الأولى : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨) الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤١) الطبعة الثالثة : (مطبعة سعد مصر عام ١٩٤٥) الطبعة الرابعة : (المطبعة النموذجية عام ١٩٥٤)	تحت شمس الفكر
الطبعة الأولى : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨) الطبعة الثانية : (مطبعة سعد مصر عام ١٩٤٥)	تاريخ حياة معدة
الطبعة الأولى : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨) الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤١)	عهد الشيطان
(مطبعة التوكل عام ١٩٣٩)	براكدا أو مشكلة الحكم
الطبعة الأولى : (مطبعة التوكل عام ١٩٣٩) الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٠)	راقصة المعبد
(مطبعة مصر عام ١٩٤٠)	نشيد الإنشاد
الطبعة الأولى : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٤) الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٢) الطبعة الثالثة : (المطبعة النموذجية عام ١٩٥٢)	حمار الحكيم

تابع الكتب التي نشرت في اللغة العربية

الطبعة الأولى : (مطبعة التوكل عام ١٩٤١) الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٢)	سلطان الظلام
(مطبعة التوكل عام ١٩٤٣)	من البرج العاجي
(مطبعة التوكل عام ١٩٤٢)	تحت المصباح الأخضر
(مطبعة دار الهلال عام ١٩٣٤)	أهل القرب
الطبعة الأولى : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٢) الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٤)	بجماليون
المجلد الأول : ويشمل قصص : سر المتحيرة ، نهر الجنون ورسالة في القلب جفتنا اللطيف : (مطبعة الاعتماد عام ١٩٣٧)	مسرحيات
بالاشتراك مع المذكور له حسين (مطبعة دار النشر الحديث عام ١٩٣٦)	القصر المسحور
المجلد الثاني : ويشمل قصص الخروج من الجنة أو المهمة أمام شبك التذاكر الزمار حياة تحطمت (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٧)	مسرحيات
الطبعة الأولى : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٧) الطبعة الثانية : لحساب وزارة المعارف العمومية (مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده بمصر عام ١٩٣٧) الطبعة الثالثة : (التوضيحية ١٩٤٩) الطبعة الرابعة : (التوضيحية ١٩٥٣) الطبعة الخامسة : (التوضيحية ١٩٥٤)	يوميات نائب في الأرياف
الطبعة الأولى : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨) الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٣) الطبعة الثالثة : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٣) الطبعة الرابعة : (المطبعة التوضيحية عام ١٩٥١)	عصفور من الشرق
الطبعة الأولى : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٣) الطبعة الثانية : (المطبعة التوضيحية عام ١٩٤٩)	سليمان الحكيم
الطبعة الأولى : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٣) الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٤)	زهرة العبد
(مطبعة التوكل عام ١٩٤٥)	رسالة في القلب
(مطبعة سيد مصر عام ١٩٤٤)	الرباط المقدس
(مطبعة المعارف عام ١٩٤٥)	غازي قال لي

تابع الكتب التي نشرت في اللغة العربية

(مطبعة الزوكل عام ١٩٤٥)	{	شجرة الحكيم
(المطبعة النموذجية عام ١٩٤٩)	{	الملاك أوديب
(المطبعة الثانية ١٩٥٧)	}	
(المجموعة الأولى والثانية (مطبعة دارسنة مصر ١٩٤٩)	{	قصص ترفيق الحكيم
(المطبعة النموذجية عام ١٩٥٠)	{	مسرح المجتمع
(المطبعة النموذجية عام ١٩٥٢)	{	فن الأدب
(مطبعة المعارف عام ١٩٥٣)	{	ذكريات الفن وانقضاء
(المطبعة النموذجية عام ١٩٥٤)	{	ارني الله
(دار الهلال عام ١٩٥٣)	{	عصا الحكيم
(مطبعة روز اليوسف عام ١٩٥٤)	{	دقت الساعة
(مطبعة روز اليوسف عام ١٩٥٤)	{	تأملات في السياسة
(المطبعة النموذجية عام ١٩٥٥)	{	التصادمية
(المطبعة النموذجية عام ١٩٥٥)	{	إيزيس
(المطبعة النموذجية عام ١٩٥٧)	{	الصفحة

نشرت في لغة ألمانية

<p>ترجم ونشر في باريس عام ١٩٢٦ مقدمة لجورج اسكوت عضو الأكاديمية الفرنسية في دار نشر نوفيل ابديسون لابن وترجم إلى الإنجليزية ونشرت عتبارات منه في دار النشر (بليوت) بلندن ثم في دار النشر (كروان) بليونورك في عام ١٩٤٥</p>	}	شهرزاد
<p>ترجم ونشر بالروسية في لينينجراد عام ١٩٣٥ وبالفرنسية في باريس عام ١٩٣٧ في دار (فاسكيل النشر وبالإنجليزية ونشرت عتبارات منه في لندن عام ١٩٤٢</p>	}	عودة الروح
<p>ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٣٩ طبعة أولى وفي عام ١٩٤٢ (طبعة ثانياً) و ترجم ونشر باللغة الدرية عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الانجليزية في (دار هارقل للنشر بلندن عام ١٩٤٧ وترجم إلى الأسبانية في مدريد عام ١٩٨٠ وترجم ونشر في السويد عام ١٩٥٥</p>	}	يوميات نائب في الأرياف
<p>ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتعميد تاريخي بلاستون قبيلة الأستاذ بالكوليج دي فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما عام ١٩٤٥</p>	}	أهل الكهف
<p>ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤١</p>	}	عصفور من الشرق
<p>ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ٩٥٠ ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ "</p>	:	بجماليون أوديب سليمان الحكيم نهر الجنون عرف كيف يموت الخروج بيت التمل لؤمار
(في مجلد بيتوان مسرحيات عربية عن دار نشر نوفيل ابديسون لابن باريس)		

تابع الكتب التي نشرت باللغة الاجنبية

ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠	:	مشكلة الحسكر
" " " " " " " "	:	السياسة والسلام
" " " " " " " "	:	الشيطان في خطر
" " " " " " " "	:	بين يوم وليلة
" " " " " " " "	:	الشمس الهادئ
" " " " " " " "	:	أريد أن أتأمل
ترجم ونشر باللغة الفرنسية في باريس عام ١٩٥٣	:	السحرة
" " " " " " " "	:	دقت الساعة
" " " " " " " "	:	أنشودة الموت
" " " " " " " "	:	لو عرف الشباب
" " " " " " " "	:	الكثرة

مقدم

هذه المجموعة تضم عشرين مسرحية ، مما لا يدخل في مجموعة «مسرح المجتمع» ولا يندرج مع ما يسمونه المسرح الذهني والفكري ،... إنها مسرحيات متنوعة سبق نشر بعضها عام ١٩٣٨ م بعنوان مسرحيات «توفيق الحكيم» ، والبعض الآخر مما صدر بعد ذلك نشر كثير منه متفرقا ...

وقد رؤى اليوم جمع شتات هذه المسرحيات ، ونشرها في مجموعة واحدة تحت عنوان «المسرح المتنوع» ؛ لتعرف بميزة مفروزة عن «المسرح الذهني» و«مسرح المجتمع» ...

والواقع أنها مسرحيات متنوعة في أسلوبها ، وفي أهدافها ؛ ففيها الجدى ، والفكاهي . وفيها ما كتب بالفصحى وبالعامية ، وفيها النفسى ، والاجتماعى ، والربيعى ، والسياسى ، ونحو ذلك .

إنها رحلة في جهات مختلفة خلال أكثر من ثلاثين سنة ... وإن القارىء أو الناقد ليجب ولا شك لهذه الرحلة ، في كل جهة على مدى ثلاثين سنة ...

لكنها رحلة مسافر يبحث عن شيء ...

أهي رحلة إنسان يبحث عن نفسه ؟ ...

أهي رحلة فنان يبحث عن فنه ؟ ...

قد يكون كل هذا ، وقد يكون شيء آخر من هذا ...

إن أى مؤلف مسرحى ، معاصر لنا ، وينتمى إلى أى أدب أوروبى ؛ - يعمل اليوم وقدمه مستفزة ، فوق تجارب ألفين من السنين - تجارب واسعة في أدب بلاده ، منذ العهد الإغريق . فإن أى أديب مسرحى أوروبى ، إنما يقوم بحمل آثار ، امتدت على الأجيال ، منذ نحو ألفي سنة ؛ مطبوعة منشورة في لغة بلاده ، ينقلها جيل إلى جيل مع ما ينتجه كل جيل وما يبدعه ؛ كأنها سلسلة فكرية طويلة متصلة ، تحمل كل الأنواع

والانجماها والابتكارات ، وتحاول حل كل العقد وكل المشكلات الفكرية والفنية واللغوية والأدبية ...

أما في بلادنا ولغتنا وأدبنا، فبدان التجربة في التأليف المسرحي ضيق محدود ؛ لأن أدبنا العربي لم يعترف بالأدب المسرحي ، قالبا أدبيا إلى جانب المقامة والمقالة ، إلا منذ سنوات قليلة . كما أننا لم تنقل إلى لغتنا أدب المسرح — قديمه وحديثه — إلا منذ سنوات قليلة أيضا .

فوقلنا المسرحي المعاصر ينهض إذن على فراغ أو على شبه فراغ ، من تجارب قليلة ضئيلة ، لم ترسخ بعد في لغته وأدبه ، ويعمل وخلفه لجنوة هائلة لم تملأها جهود السابقين على مدى الأجيال .

هنا إذن سر رحلي القلق في كل الجهات ... فأنا أحاول في قلق جنوني أن أسارع إلى ملء بعض الفجوة على قدر إمكاني وجهدي ، وأن أقوم في ثلاثين سنة برحلة ، قطعها الأدب المسرحي في اللغات الأخرى في نحو ألفي سنة ... من هنا أيضا جاء تناولي لكل العصور . فقد أنشأت مسرحيات مستلهمة من المسرح الإغريقي ؛ مثل « أوديب » ، و « براكساجورا » ، و « بجماليون » ، ومسرحيات مستلهمة من القرآن : مثل « أهل الكهف » و « سليمان الحكيم » ، ومن « ألف ليلة وليلة » ؛ مثل « شهرزاد » ، ومسرحيات مستلهمة من مجتمعنا المعاصر ؛ مثل « مسرح المجتمع » ، ثم مسرحيات مستلهمة من مختلف الشعائر والبيئات ؛ كما هو موجود في هذا « المسرح المتنوع » ... أي أن الرحلة قامت خلال الأزمان المختلفة ، من القديم أي « الكلاسيك » إلى العصور الحديثة .

هذا من حيث الموضوع . أما من حيث الشكل ، فإن الرحلة أيضا طافت بمختلف الأساليب ، فاستخدمت الفصحى كما استخدمت العامية . وكانت الفصحى أيضا عالية في مواضع ومتوسطة في مواضع ؛ كما كانت العامية شاملة لعامية المدينة كما في « رصاصة في القلب » ، وعامية الريف كما في « الزمار » مثلا .

واستمرت الرحلة في الأنواع أيضا ؛ فقد تجد مسرحيات جديدة فلسفية كما تجد مسرحيات فكاهية ، كما تجد أخرى نفسية ، وأخرى اجتماعية ، أو سياسية ؛ كما سبق أن أشرت ... كل هذا التنوع هو من قبيل المحاولة المجنونة القلقة لسداد فجوة هائلة ، كان يجب أن تملأها تجارب سلسلة طويلة متصلة من أدباء القرون الماضية . فلو أن أدبنا العربي سار سيرا طبيعيا - كغيره من الآداب العالمية - فكان له قرنه السابع عشر والثامن عشر في المسرح ، يحاكي الكلاسيك الإغريقي ، وكان له قرنه التاسع عشر والعشرون يصور المجتمعات الحديثة ؛ - لو فر ذلك على مثلى من الجهود المتفرقة ما كرسه وركزه في نوع واحد بالذات ...

كما أن ارتباط مثالي ؛ شكالات اللغة والفن ، وضع على كاهله مواجهة الموضوع في نواحيه المتعددة ...

نحن إذن جيل مطالب بحمل مسؤولية كاملة إزاء الأدب المسرحي ، لم تلتفت إليها الأجيال السابقة على مدى قرون ...

وربما كنا أيضا جيلا مضحياً ، ضحى بنفسه ووقته في سبيل رحلة مستحيلة ، دفعه إليها الملح من منظر الفجوة المظلمة ، فانطلق يكتب ويكتب ويسود الورق ، ويملأ الصفحات بظلام المداد فيما لا جدوى منه ولا نفع ... من يدري ؟ ...

اللهم ... لو كانت كل السنوات الثلاثين قد ذهبت عبثا ، فاغفر لنا حماقتنا ، وحسن نيتنا ، وألهمنا - فيما بقي لنا من عمر - بعض الصبر على ما ابتلينا به ، وما قدمت أيدينا .

سِرِّ الْمُنْتَحَرَةِ

أربعة فصول

١٩٢٩

الفصل الأول

(حجرة طبيب فضة ثم عن قصة ويسار...
الدكتور محمود عزى جالس إلى مكتبه يكتب
وهو قد جاوز الخمسين غير أنه يحتفظ بنشاطه
بنشاطه واعتداله فأنته ، يدخل الممرض
« سالم »)

محمود : سالم ، اقبل باب العيادة ولا تفتح لمخلوق حي

سالم : وإذا حضرت الأنسة التي...

محمود : إذا حضرت الأنسة التي... فلا تفتح ! فهمت ؟

سالم : والمرضى ؟

محمود : المرضى والأصحاء سواء... مفهوم ؟

سالم : مفهوم . . (بصوت خافت) أبداً غير مفهوم

(يخرج سالم ويستأق الطبيب الكاهنة .)

(... يدوى جرس التليفون على المكتب)

محمود : (في التليفون) ألو ، أنا الدكتور محمود محمود عزى ، نعم يا عزيزى المحاضرة

في تمام السادسة ، إذا سككت عنى الباب والتليفون ، أنا أكتب الآن الجزء

الآخر منها . ماذا ؟ أه طبعاً ، واثق كل الثقة ، أنا أبالغ في تقدير أثر

السن على النفس والجسم ؟ لا بأس . انتظر عما قليل ربما أقنعناك .

إلى الملتقى .

(يضع المصباح . يدوى جرس الباب ...)

الآن دور الباب .

سالم : (يدخل) سيدي الدكتور ...

محمود : نعم ؟ عارف .

سالم : الخلاق .

محمود : فتحت له ؟

سالم : طبعاً . اليوم ميعاده .

محمود : ألم أقل لك لا تفتح لمخلوق حتى ؟

سالم : الخلاق ياسيدى ليس ...

محمود : ليس بمخلوق حتى ؟

سالم : اقصد ليس من الزائرين ولا المرضى .

محمود : أولاً تعرف أن الخلاق ألعن من الزائرين والمرضى ؟ من يستطيع اليوم

أن يضيع على ساعة المحاضرة غير حلاق ؟ اطرده في الحال .

سالم : سيدى الدكتور لم يخلق ذقنه منذ ثلاثة أيام .

محمود : (وهو يكتب) في مقدورى أن أعيش أيضاً يوماً آخر بدون أن أخلق ذقنى .

سالم : أربعة أيام بدون حلقة ؟

محمود : أستمطع أن تخبرنى ما الذى يجرى فى الفلك إذا كانت ذقنى لا تخلق أربعة أيام

سالم : رأسك أيضاً ياسيدى الدكتور قد طال شعره واستحق المقص .

محمود : بل لسائك هو الذى استحق المقص .

سالم : سيدنى أوصتنى مرة أن أذكر سيدى بمثل هذه الأشياء .

محمود : لقد ذكرتنى وبلغتنى وقت بالواجب وزيادة . استرح الآن واطمأن قلبك ؟

سالم : ولكن ياسيدى الدكتور ...

محمود : ألا تريد أن تتركنى أكتب ؟

سالم : أو ينصرف الخلاق هكذا بخفى حنين ؟

محمود : ينصرف برأسك وذقنك ، إذا شئت فليخلق لك أنت .

(يخرج سالم . يشر الدكتور فى الكتابة)

سالم : (يعود مصرعاً) سيدى ؟

محمود : ماذا جرى أيضاً ؟

سالم : وأنا أمتلئ الياب خلف الحلاق وقف المصعد أمام بابنا ونحت فيه سيدة ...

(جرس الباب يلقى)

ها هي ...

محمود : صه ، لا تبد حركاً . إنا لسنا هنا . لا أحد هنا .

(لحظة صمت . ثم يعود ذئ الجرس في شدة)

سالم : البقي يشته .

محمود : لا ضرر .

سالم : أخاف أن يزعم جيراننا في الطابق

محمود : انزعاجهم خير عندى من انزعاجى .

(الطرق يزداد شدة)

محمود : (سالم) قف مكانك ، إلى أين ؟

سالم : أستطلع على الأقل من القادم .

محمود : إياك وفتح الباب .

الخدم يخرج . ولا يلبث أن يعود مسرعا

بملاحظة)

سالم : فتحت .

محمود : لا أفلحت . أجبك الله من ممرض

سالم : (كمن يلبث) تلك سيدتى بالباب

محمود : (يرفع رأسه) سيدتك ؟ وما أتى بها الساعة ؟

إقبال : (من الخارج بعد لحظة) ماشاء الله ! ما منى إغلاق باب العيادة على

هذه الصورة ؟

(ثم تدخل وهي سيدة في الحادية والثلاثين

ذات ملحة وأناقة وثيابها ثمينة من أحدث

طراد . وهي تنى كثيراً بشأنها)

إقبال : (لسالم دون أن تلتفت إلى محمود) من معه هنا ؟

(ويبحث بينها في أنحاء المكان ثم تنبه
إلى السائر ويبحث خلفها)

محمود : (في هدوء) تبحثين عنى ؟

إقبال : أجبني أولاً بصراحة ، هل أنت وحدك هنا ؟

محمود : (باسماء في شبه تهكم وهو يدير عينيه باحثاً في أنحاء الحجرة) أنا ؟ لست
أدرى ، لقد رأيت بعينيك النجلارين .

إقبال : (وهي تخلع تفازها الثمين الأنيق) هذا غريب .

محمود : أغرب منه قدومك الآن إلى محل عمل على هذه الصورة البوليسية . . .

إقبال : أيسوءك قدومى إلى محل عملك الآن ؟ . . .

محمود : بلا سبب ؟

إقبال : لاشئ في الدنيا بلا سبب .

محمود : ما هو السبب ؟ جمال عادت إليه النزلة المعوية ؟

إقبال : لا ، جمال في صحة جيدة ، ولو كان مريضاً لاستدعيت له الدكتور
أسعد كالمعتاد وكفى . . .

محمود : إذن ما السبب ؟ هل رجع من المدرسة وتلقى درسه الخاص ؟

إقبال : نعم ، وقد غادرت مع مدرسه الشيخ عبد العظيم .

محمود : (ينظر إليها فاحصاً) وأنت صحتك كذلك جيدة فيما أرى . وإنك لغاية
في الرشاقة ، وثوبك غاية في الأناقة .

إقبال : (في برود) نعم . غاية في الأناقة والرشاقة .

محمود : إذن ما الذى جرى في الفلك ؟

إقبال : أتريد أن تعرف ما الذى جرى في الفلك ؟

محمود : (في تهكم) ذقتى لم تحلق منذ ثلاثة أيام .

إقبال : لا شأن لي اليوم بذقنك .

محمود : اليوم ؟

إقبال : (في تحامل) الرجل الكهل لا تنفع فيه زيتة .

محمود : (في هدوء وابتسام) هذا رأي دائماً . وأنت تعلمين أني لم أزعم يوماً غير ذلك . (ويشير إلى ملابسة البسيطة وإلى شأنه المهمل) .

إقبال : (تستمر) من وخط أغلب شعره الشيب لن ينفع فيه خضاب .

محمود : أنت تعلمين كذلك أني لم أفكر يوماً في خضاب شعري .

إقبال : (تستمر) من عمره اليوم قد جاوز الخمسين ...

محمود : (باسماً) خريفاً .

إقبال : نعم خريفاً . أي يكبرني بتسع عشرة سنة .

محمود : (في تسامح) في الحساب غلطة صغيرة يا عزيزتي . لكن لا بأس .

إقبال : (تستمر) ولقد مضى على زواجنا خمسة عشر عاماً .

محمود : هذا صحيح . كل هذا صحيح ولا نزاع فيه . ثقي بذلك . وإذا كنت قد

تجشمت وبحثت من البيت اليوم إلى هنا كي تفضي إلى هذه المعلومات

الخطيرة فأنت ولا ريب قد أضعت هذا العصر سدى ، وحرمت نفسك

الزهوة والزيارات وبهجة الدنيا ومتاعها .

إقبال : هذه المعلومات الخطيرة أنت الآن تتجاهلها ...

محمود : من أدراك ؟

إقبال : هذه العبادة المغلقة على نحو مريب ، ووجودك هنا تنتظر ...

محمود : (باسماً) تشريفك .

إقبال : بل من هو خير مني .

محمود : للمرضى .

إقبال : أستطيع أن تخبرني أي طبيب يغلق بابه مثلك ؟

محمود : نحن يا عزيزتي أغنياء . ولست في حاجة إلى المرضى . وأنا كما تعلمين طبيب

استشارة لا طبيب علاج .

إقبال : نعم أغنياء حقيقة . وهذه الثروة الكبيرة هي التي تطلع فيك بعضهم .
ولا تظن شيئاً غير ذلك .

محمود : ثقي أني لا أظن شيئاً غير ذلك .

إقبال : مهما قالت لك امرأة .

محمود : ليس لي كلام مع النساء .

إقبال : إني أخشى أن يلعبن بلبك .

محمود : احشني ، إني أعرف بهن منك .

إقبال : لو كنت تعرفن لما ضحكك منك هذه الفتاة .

محمود : أي فتاة ... ؟

إقبال : أتحسب شيئاً يخفى في هذا البلد ؟

محمود : هذه الفتاة مجنونة ، وقد أخبرتك بأمرها من أول يوم . ولو أنك أحسنت
في الظن قليلاً لفهمت أني إنما أغلقت بابي على هذه الصورة حتى لا تدخل
هذه الفتاة .

إقبال : إذن كيف انتشر الخبر ؟

محمود : أي خبر ؟

إقبال : أنك ستقترن بها .

محمود : أقرن بها ، لماذا ؟ وأنت أين تذهبين ؟

إقبال : تطلقي . أو تبقي وتدخلها ضرة على .

محمود : أبعد هذا الزمن ؟ أو تصدقين ؟

إقبال : وإذا حدث ذلك ؟

محمود : يحدث في كهل غافل ، فهل أنا كذلك في رأيك ؟

إقبال : سمعت في البيوت مهابان هذه الفتاة تحبك وتقسّم أنها لن تتزوج سوى محمود .

محمود : محمود ١ ؟

إقبال : نعم ، بهذا الاسم ، محمود أو تموت ،

محمود : (في نهكم) مسكينة ! .

إقبال : مع أن لها ثلاث شقيقات متزوجات من رجال محترمين أصغر منك سناً ،
فهل حسبتك هذه البلهاء لقطة ، ثقي أن شقيقاتها سوف يهن أن بها ويدبرنها
بالكارثة التي بلاها بها الزمن في شخصك .

محمود : مؤكد .

إقبال : هذه الفتاة ولا شك حقاً بلاء عمياء ...

محمود : بدون شك .

إقبال : ومع ذلك من يدري سرها ؟ لست أفهم ماذا أعجبها فيك ؟ فلا شباب عندك
ولا جمال ولا رشاقة ولا أناقة ولا لطف ولا ظرف ولا حلاوة كلام
ولا خفة دم ولا ...

محمود : (مقاطعاً) إلى آخره . إلى آخره ...

إقبال : حقيقة ليس عندك مطلقاً شيء . يجب .

محمود : عندى شيء يجب ؟

إقبال : ماذا عندك يجب ؟

محمود : زوجتي المحبوبة التي هي أنت .

إقبال : (مستمرة) دعنا من هذا الملق الرخيص ، أنت لا شيء يجب فيك إلا
ثروتك . هذا كل ما لديك .

محمود : هذا ما يشفع لى عندك أنت على الأقل .

إقبال : وعند تلك الفتاة .

محمود : يدهشنى مع ذلك أنها ليست من أسرة فقيرة .

إقبال : وما يمنع ؟

محمود : صدقت ، لا مانع مطلقاً عند النساء .

إقبال : (بعد لحظة) ومع هذا كله هب أنها كانت مفضلة وأحببتك ...

محمود : وماذا تريد أن أصنع للمغفل ؟

إقبال : هب أنها استطاعت اللعب بلبك هذه الفتاة .
محمود : (يعبس لجأه . ويهود إلى قلبه) إقبال ! لقد نفذ صبرى . أرجوك .
أرجوك . لا تضيعى وقتى أكثر من ذلك بهذا الكلام . إن لدى الساعة
عملاً أهم عندي من الحديث فى اللب والحب .

إقبال : محمود ، زوجى ...

محمود : سبحان الله ! مالذى جرى لك ؟

إقبال : أنت رب أسرة تعيش الآن هاتئة .

محمود : رب أسرة ، وزوج ، وأب ، وكل ما تريدن . إني أعرف واجباتى أضعاف
ما تعرفين .

إقبال : اذكر أى فضيحة تلحق بى عند الناس لو أنك أقدمت على ذلك .

محمود : أهذا كل ما يروعك من الأمر ؟

إقبال : هذا ليس هيناً أن يقال فى مثل بيتنا إنك تزوجت على أخرى ، ولم
أزل فى مستقبل العمر .

محمود : ثنى قليلاً برزاة هذا الكهل الذى هو أنا .

إقبال : ومن يضمن لى هذه الرزاة ؟

محمود : ماضى الطويل الذى لا غبار عليه .

إقبال : لست أنكر عليك ماضيك ؛ وإنى حقيقة أشهدك بالعقل الرصين
طول تلك السنين . ولكن الإنسان فى ساعة واحدة قد ينسى كل شيء .
ويرتكب حماقة لا تغتفر .

محمود : (فى اقتناع) هذا خطأ مبين .

إقبال : أعرف مع ذلك أشخاصاً وأسمع عن أناس كانوا مثلك ...

محمود : ليس مثلى أحد من الناس .

إقبال : كل الرجال سواء ...

محمود : إني رجل كهل خبر الأشياء ، وزهد فى الدنيا ، وإن للسن قانونه .

إقبال : لست أعترف بقانون لمثل هذه الأشياء .

محمود : بالطبع ... باعتبارك امرأة لا يمكن أن تعترفى بحكم السن .

إقبال : نعم . امرأة تحكم بشعورها دائما ، وهو وحده أصدق من كل قانون .

محمود : لو أن فى قاعة المحاضرات اليوم مقصدا لوقتك الثمين لطلبت إليك الحضور

كى تعرفى ... سأحدث عن علاقة النفس البشرية بالزمن والسن .

إقبال : تريد منى أيضا أن أستمع إلى محاضراتك . كلا . كلا يا سيدى العزيز

إن خياطتى تنتظرنى منذ ساعة .

محمود : (ناظرا إليها) خياطتك طبعاً ...

إقبال : نعم . خياطتى لماذا ترمقنى بهذه النظرة ؟

محمود : أنسامل لمن تلبسين وتزينين ؟

إقبال : هذا سؤال لا يلقى على امرأة .

محمود : أنت ربة أسرة وزوجة وأم غلام جاوز السنوات العشر .

إقبال : (كاظمة) أنت لا تجهل أنى صغيرة السن .

محمود : (فى تهكم خفى) نعم إلى الأبد . لا أجهل ذلك .

إقبال : (تنفجر غاضبة) لا شأن لك بى ولا بسنى . إنى ما جئت لا تحدث

فى سنى . حدثنى أنت عن نفسك ، وعن سنك ، وعن شريك وقبحك

ونقل دمك ...

محمود : عدنا إلى الكلام فى نقل دى !

إقبال : مالك والغير ؟ تكلم فى شأنك أنت .

محمود : لا تنفضى . هونى عليك . ليفتر نفرك عن الابتسام .

إقبال : انظر فى المرأة إلى هذه التجاعيد حول عينيك .

محمود : إنى معترف أنك صغيرة السن دائماً . وأن كل قوانين السن والزمن

لا تنطبق عليك ، فهل من جناح علىّ فى هذا الاعتراف ؟

إقبال : (فى غضب) سأصرف .

محمود : بهذه السرعة .

إقبال : أين سيارتي ؟

محمود : (في تهكم) أتبحثين عنها في هذه الحجرة ؟

إقبال : (تتجه إلى النافذة) بل في الشارع ... إني لا أراها من هذا العلو الشاهق .

إقبال : (تتحرك نحو الباب) . ولكن ... ولكنني ... لا أستطيع الاطمانتان

إلا إذا ضمنت لي . .

محمود : أعود إلى هذا الموضوع ؟

إقبال : كلمة واحدة هي الأخيرة . اضمن لي كتابة كي أطمئن .

محمود : أضمن لك ماذا ؟

إقبال : أنك لن تفعل ذلك .

محمود : لن أفعل ذلك .

إقبال : كلا . اضمن لي كتابة . (تقترب من المكتب وتأخذ ورقة وقلما) .

ها هي الورقة . وها هو القلم . اكتب .

محمود : (يناول منها الورقة والقلم) أكتب ماذا ؟ اللهم رحماك وعفوك ورضاك

إقبال : (تملي) اكتب . أتعهد أنا محمود عزمي بأنني لن أتخذني زوجة غير زوجتي

إقبال ما حييت .

محمود : ألا تتقين بي ؟ ألا يوجد بيننا ثقة متبادلة ؟

إقبال : اكتب .

محمود : يا لعقول النساء ! (يكتب) « أتعهد أنا محمود عزمي ... الخ الخ » .

إقبال : اكتب أيضا : « وإذا فعلت لأي سبب من الأسباب أدفع لها فور

مبلغ : . خمسين ألف جنيه نقدا » .

محمود : خمسين ألف جنيه ؟

إقبال : أتستكثر المبلغ ؟

محمود : بالعكس . هذا ثمن بخس تبيعيني به .

إقبال : وقع يامضالك في ذيل الورقة .

محمود : الإمضاء والتاريخ وكل ماتطللين . ألك طالبات أخرى أو أوامر ؟

إقبال : كلا . هات الورقة . (تأخذ الورقة وتضعها في حقيبة يدها التي تحملها .)
الآن أنت ...

محمود : الآن أنا حر ١٩ . أليس هذا ما تقصدين ؟ .

إقبال : (تتحرك إلى الباب) إلى الملتقى .

محمود : (وهو يتبعها بنظره إلى أن تخرج) إلى الملتقى القريب يا سيدتي . أف !

(ثم يعود إلى المكتب ويجلس إليه ويستأنف

الكتابة)

سالم : (يدخل) سيدى الدكتور ! ...

محمود : (وهو يكتب دون أن يرفع رأسه) ماذا تريد أيضا ؟

سالم : إذا طرقت الباب مرة أخرى .

محمود : (يرفع رأسه متعجبا) اخرس ! لدى أعمال أخرى . أنتظر طول اليوم

تتكلم في طرقت الباب وفتحته ١٩

سالم : لا أفتح . فهمت . (في صوت خافت) بل والله لم أفهم ...

(يخرج وما يكاد يخفى حتى يطرقت الباب .)

(محمود يرفع رأسه ويظهر في الساعة . ثم

يعود إلى الكتابة)

(سالم يظهر حائرا بباب الغرفة فيلقى سيده

مشتتلا بالكتابة غير آبه فيرتد على أعقابيه .

الطرق يشتد كثيرا . ثم يسمع صوت زجاج

يكسر وينهار على الأرض وآلة صاخبة

في صوت عصي)

(يستمر الطرقت في فترات دون مجيب ثم يشتد

إلى حد مزعج)

سالم : (صائحا في الخارج) انتظري . انتظري . إن الله مع الصابرين .

الآنسة : (صائحة في الخارج) افتح قبل أن أحطم بقية الباب .

سالم : (في الخارج) الدكتور ليس هنا ...
الآنسة : (في الخارج) أنت كاذب . إنه هنا ...

(ثم يسمع صوت الباب يتفتح وينطق ...)

سالم : (يسرع داخلا) فتحت يا سيدى ، أو على الأصح ...
محمود : (وهو يكتب غير آبه ناظرا إليه) بلغنا ما حصل .
عزيزة : (وهى الآنسة ، تدخل برغم سالم ، وهى فى الثامنة عشر ريعا جميلة أنيقة ،
تنظر إلى محمود وتقول لسالم :) ليس هنا ، أما هذا فتعاله ، ثمثال رخاى
بديع . أليس كذلك ؟

محمود : (وهو يكتب دون أن يرفع رأسه) رح يا سالم وأحضر فتجانين من القهوة
من غير كلام .

(تجلس على مقعد فى صمت تنتظر أن يبدأ
محمود الحديث)
(محمود يبد لحظة يرفع رأسه أخيرا ويسكن
كى يحك ذقنه بالقلم مفكرا)

عزيزة : (نافذة الصبر تتملبل وأخيرا ١٩ ...)
محمود : (يلتفت إليها) أتكلمينى أنا يا سيدتى ؟ ...
عزيزة : (فى كظم) ما معنى كل هذا ١٩
محمود : كل هذا ماذا ١٩ .

عزيزة : (تحاول الهدوء) هذه الأبواب المغلقة ، كأنها أبواب قلعة محصنة !
محمود : أكانت الأبواب مغلقة ؟
عزيزة : ألم تسمعى أحطما تحطيا ؟
محمود : أو حطمتها تحطيا ؟ برافو أهتلك على هذا الفتح المبين !
عزيزة : (فى كظم) يدهشنى أنك تعلم كل العلم أنى سأجىء فى هذا الوقت ،
ومع ذلك ...

(لحظة صمت)

محمود : (بدون أن يلتفت إليها) كيف صحتك اليوم ؟
عزيزة : سيئة .

(محمود يرفع رأسه ويحدق فيها بنظرة فاحصة)

عزيزة : ألا تصدقني ؟

محمود : (وهو ينظر إليها فاحصاً متبكاً) حقيقة . إن حالتك غاية في السوء .
في مرحلة الخطر ...

عزيزة : لو تعلم كم أحس الضعف .

محمود : حقاً . ضعف شديد . وصل إلى حد القدرة على أن تحطلى باب الطبيب تحطليما
عزيزة : لا تتمكم ... أنت تراني شاحبة الوجه .
محمود : القمر كذلك شاحب الوجه .

عزيزة : (مبتسمة) أترى وجهي كوجه القمر ؟

محمود : أليس لديك مرآة ؟ المرأة لا تفارق حقيبة امرأة . سلميها فهي عندك
أصدق من الطبيب .

عزيزة : (تلتفت إلى مرآة الحائط) لست أرى في المرآة ما تقول .

محمود : لبست هذه غلطي .

عزيزة : (تنظر إلى محمود) إنى أرى وجهك أنت أكثر شبهاً بالقمر .

محمود : (في صدمة) أستغفر الله العظيم !

عزيزة : ثقي أن وجهك أنت ...

محمود : وجهي أنا ...

عزيزة : أنضر من وجهي ؟

محمود : وجهي أنا أنضر من وجهك ...

عزيزة : بالتأكيد .

محمود : (يشير بإصبعه إلى وجهه) وجهي هذا تفصدين ؟

عزيزة : وهل لك وجه غيره ؟

محمود : (يشير إلى وجهه ثم إلى وجهها) وجهي هذا أحسن من وجهك هذا ؟
عزيزة : نعم .

محمود : ساحبك الله ياسيدتي . أخجأت تواضعي أكثر مما ينبغي ياسيدتي .
عزيزة : ألا تعتقد هذا ؟

محمود : اعتقدت الآن فقط أنك مريضة حقيقة ياسيدتي .

عزيزة : قلت لك مراراً لست أحب لفظ « ياسيدتي » ،

محمود : يا آتسي .

عزيزة : ولا هذا أيضاً .

محمود : يا مريختي .

عزيزة : إذا شئت ، ولكن أفضل ذكر اسمي مجرداً .

محمود : وما اسمك مجرداً ؟

عزيزة : أتجهله ؟ هذا مستحيل . إنني أحادثك كل صباح بالتلفون ، وأذكره لك .

وطالما ناديتني به أمامك أختي الكبرى أو والدتي يوم كانت تأتي معي هنا .

محمود : معذرة لقد نسيت .

عزيزة : إلى هذا الحد ؟

محمود : في مثل سني تصبح الذاكرة ضعيفة .

(عزيزة تهست في غيظ)

محمود : أضعف من صحتك ... ألا تصدقين ؟

عزيزة : (في كظم) صدقتي .. أنك لست سهلاً ولا بسيطاً ...

(لحظة صمت)

عزيزة : ومنذ متى نسيت اسمي ؟

محمود : لست أذكر التاريخ .

عزيزة : حتى هذا أيضاً ؟

محمود : نعم .

عزيزة : لقد حادثك هذا الصباح بالتلفون .

محمود : وماذا قلت ؟

عزيزة : إنك ولا شك تنسى كل ما له علاقة بي .

محمود : إني معترف .

عزيزة : نعم (بهد لحظة) قلت لك هذا الصباح أنا زيرى التى تكلمك وسأتى إليك فى منتصف السادسة .

محمود : زيرى . هذا اسم يدعى .

عزيزة : (غايبة) كفى .

محمود : (ناظرا إليها) غضبت .

عزيزة : نعم . لأول مرة أغضب عليك ... وأكرهك .

محمود : (فى حركة تمثيلية ساخرة) هكذا مرة واحدة ...

عزيزة : لآنك تستطيع أن تحدثنى بكلام أرق من هذا . لماذا أحادثك أنا بكلام لطيف ؟

محمود : لآنك سيدة لطيفة .

عزيزة : هل فى الوجود من يصدق أن مثلك يصنع هذا مع مثلى ؟

محمود : تلك ولا شك إحدى المعجائب .

عزيزة : لآنك كنت تكلمنى كلاما عذبا . يوم جئتكم مريضة بالصداع . ألا تذكر .

وكنت تعنى بى أشد عناية . وكان اهتمامك الحار يكتفى من كل جانب .

لأنى لم أزل أذكر كلامك الرقيق يومئذ .

محمود : الكلام الرقيق نحفظه هنا للمرضى .

عزيزة : ليتنى كنت مريضة .

محمود : أراك قد اعترفت الآن أنك بخير .

عزيزة : إنك تعاملنى معاملة قاسية . قاسية جدا . .

محمود : المعاملة التى يستحقها أمثالك .

عزيزة : أمثال ؟

محمود : نعم . الذين يجيئون للعبث بوقت الطيب .

عزيزة : (في غضب) أشكرك يا محمود .

محمود : (في تهجم) من فضلك قولي «يا دكتور»

عزيزة : (في امتعاض) ألا تحب أن أناذك هكذا ؟

محمود : لا أحب .

عزيزة : ولم لا ؟

محمود : لأن من يملك حق ندائي باسمي المجرد شخص واحد : زوجتي .

عزيزة : (تطرق) آه . إنني آسفة .

محمود : أما كنت تعلمين أني زوج ؟

عزيزة : أعلم .

محمود : وأناي والد كذلك ؟

عزيزة : أعرف .

محمود : وبرغم هذا تأتين كل يوم لتمثيل هذه المهرلة ...

عزيزة : (مصدومة) تمثيل هذه المهرلة . ماذا تعني بهذا ؟

محمود : أرجو منك أن تحسني في الظن قليلا أيتها الأنتة .

عزيزة : لست أفهم ما تريد .

محمود : (يشير إلى سوافه) أترين هذا الشيب ؟

عزيزة : ؟

محمود : (يشير إلى جبينه ووجهه) وهذه التجاعيد ؟

عزيزة : ؟

محمود : إنها قد تدل أحيانا على شيء آخر غير البله وغير الغفلة .

عزيزة : (تنفض ، ثم تتكلم بمجد) إنك لتبينني بهذا القول .

محمود : إنني أدافع عن نفسي .

عزيزة: (في خطورة) ماذا تعني بكلامك هذا؟

محمود: أظن أن كلامي واضح...

عزيزة: هذا أمر شنيع فأرمني به.

محمود: لست أرميك بشيء. هو في عليك ودعينا من هذا كله. الساعة الآن

(ينظر في ساعته) ساعتي وقفت، كم الساعة في معصمك؟

عزيزة: (تغالب دموعها) أنا أمثل مهزلة.

محمود: (وهو يشتغل بملء ساعته) تمثلين مهزلة أو تمثلين مأساة... هذا أمر

يرجع إلى طبيعتك، وقدرتك، ومواهبك في التمثيل. المهم أن تختصر كل

هذه المواقف لأن وقتي ضيق.

عزيزة: (في صوت عافت محنتي) أشكرك.

محمود: (وهو يفحص ساعته) العفو.

عزيزة: (تسبل العبرات من عينيها)؟

محمود: (يرفع رأسه عرضاً بعد لحص ساعته فيراها) أتبين؟ بدموع حقيقية؟

عزيزة: (تخرج متديلاً من حقبة يدها وتمسح بعينيها)؟

محمود: أشهدت وأمنت أنك بارعة؟ (ينظر إليها لحظة) كفكني سريعاً هذه

الدموع.. ولست أريد محاضرة ألقيا بعد نصف ساعة. وإذا أردت

أن تسدي إلى يد أختي فاجبريني سيارتك حتى كلية الطب. فقد ذهبت

زوجتي بسيارتها إلى الخياطة. وسنارثي سائقها مريض. ولعل العناية

الإلهية ما أرسلتك الآن فيا أرى إلا لهذه الغاية السامية: خدمة العلم.

أليست سيارتك بالبواب؟ (يفتح النافذة وينظر إلى الشارع).

عزيزة: (مطرة)؟

محمود: (يترك النافذة ويعود بعد أن يحاول عبثاً رؤية ما أراد) يا آنسة.

أخبريني... ما هو لون سيارتك؟

عزيزة: (ترفع رأسها) أستطيع أن تخبرني لأي غرض أمثل المهزلة والمأساة؟

محمود : لقد فرغنا من هذا الموضوع .

عزيزة : لى الحق أن أسألك .

محمود : ليس لدى الوقت . الآن ... أرجوك ... قدرى ما أنا فيه من عمل جدى وقت ضيق .

عزيزة : (فى قوة خيفة) إنك لن تبرح هذا المكان قبل أن أعلم . أسمع ما أقول ؟
لن تبرح . لن تبرح .

محمود : أتتوعدين ؟

عزيزة : نعم أتوعد . إنك لا تبرك ما أستطيع أن أفعل .

محمود : ماذا تستطيعين أن تفعل ؟

عزيزة : إنك لا تعرفنى .

محمود : طبعاً . ومنذا يعرف المرأة ؟

عزيزة : أخبرنى ما هو الغرض الذى تزعم أنى ...

محمود : أتريدين أن تعرفى هذا الغرض ؟ ... بسيط جداً وواضح جداً ومعقول جداً : غرض كل حسناء أنيقة تلاطف كهلاً ثرياً .

عزيزة : (تنجلد) ثرياً 1 ؟

محمود : (باسماً) طبعاً . لأن الكهل الفقير يساوى عندك بالضغط شروى فقير .

عزيزة : (لاتماسك) أنت وغد .

(محمود يغضب . يتشروجه . لكنه يهابها .

وعندئذ يدخل سالم حاملاً صينية عليها فنجانان

من قهوة . ويذهب إلى عزيزة فلا يتحرك .

ويقف خلفها : «القهوة» فلا يتحرك ويظل

فى إطارها . فيلتفت إلى سيده ، فيفهم

كذلك مشغولاً عنه وعن القهوة . وهو فى

إطراق كليل . وتعليق . ويتردى سالم

حائزاً فيما يصنع . ويبدو له أخيراً أن يضع

التيهية لرقى مائدة صغيرة قرب المنفذ

وبصرف وهو يخل عليه بين الاثنين
الجامدين في دفعة لأمرهما.....)

محمود : (بعد لحظة يرفع رأسه) هذه أول مرة في حياتي يواجه لى هذا الأنظ .
عزيزة : (لا تتحرك) ؟

محمود : (بعد لحظة صمت) ماذا في جمعبتك أيضا أيتها السيدة المهذبة ؟
عزيزة : (لا تتحرك) ؟

محمود : أرى الموقف قد طال، اعلمي أيتها الأنسة أنى تجاوزت السن التي يضيع فيها وقي
في مثل هذه السخافات . لو كنت شابا في العشرين أو الثلاثين لكان هذا
طبعيا ومعقولا، ولكن وضعى لا يحتمل ذلك .

عزيزة : (في صوت متغير) وهل تظن امرأة في موقفي الآن تستطيع احتمال ذلك ؟
محمود : ستيكين من جديد ؟

عزيزة : (تماسك وتكلم بمجهود ظاهر) أنت مخطىء . إني في غاية الهدوء .

عزيزة : (تشير إلى صينية القهوة) هل تأذن لى فى تناول فنجان القهوة ؟
(تمد يدها إلى الفنجان) شكرا .

محمود : (ينظر إليها ساخرا وهي ترشف القهوة) احترسى حتى لا تسقط دموعك
فى الفنجان .

عزيزة : لا شأن لك بدموعى . قلت لك إني هادئة .

(صمد)

عزيزة : (بعد لحظة) ألى أن أقول لك كلمة ؟ كلمة واحدة فقط .

محمود : لك كلمتان ياسيدتى .

عزيزة : ماذا تحب أن أفعل كي تعتقد أنى لست أمثل مهزلة، وأنى جادة فيما أقول .
وأنى فى أشد الحاجة إليك ، وأذك أنك أنت الذى تستطيع أن ...

محمود : (فى تهكم) أمهه هى الكلمة الواحدة ؟

عزيزة : أرجو منك أن تجيب عن سؤالى .

- محمود : هذا موضوع إن فتح اليوم فلن يقفل .
عزيرة : أرجو أن تجيب .
- محمود : الآن مستحيل . غدا إذا شئت . إنى أعلم أنك ستأتين أيضا فى الغد .
عزيرة : كلا أنت مخطئ لن آتى فى الغد .
- محمود : ستأتين بعد غد إذن ... أو بعد بعد غد ...
عزيرة : أعدك أنك لن تراتى ... إلى الأبد ...
- محمود : حسن . إذن أجيبك عن سؤالك الآن فى الحال . هاى أولا السؤال .
عزيرة : قلت لك ماذا أفعل فى رأيك حتى تصدقنى ؟
محمود : ماذا تفعلين حتى أصدقك ؟
عزيرة : نعم ماذا أفعل ؟ ماذا ينبغى أن أفعل ؟ ...
محمود : لا تفعل شيئا مطلقاً .
- عزيرة : دع المراح . إنى فى أشد مواقف حياتى جدأ وحرجاً . إنى نعسة إنى نعسة .
محمود : (ساخراً) يا للبول !
- عزيرة : متى تصدقنى ؟ تكلم ... أرجوك
محمود : أصدقك فى العالم الآخر إن شاء الله ! لأنى لا أصدق امرأة فى عالمنا هذا .
- عزيرة : لن أستطيع الاعتماد عليك إذن ؟ ... خاب أملى فىك
محمود : تمام ... وأنصحك بإخلاص ألا تضيعى وقتك معى .
- عزيرة : لن تنقذنى إذن ؟ ... لا تريد أن تنقذنى بما أنا فيه .
محمود : أنقذى أنت وقتى . أرجوك يا آنسة !
- عزيرة : وهو كذلك ... (هامة) لن أضايقك .. لن أضايق أحدا بعد اليوم !
(تمديد ها إلى فئجان القهوة الآخر) أنت لن تشرب هذا الفئجان الآخر ؟
- محمود : تفضلى .
- عزيرة : (ترتشف الفئجان الآخر فى بهاء) متشكرة !
- محمود : وأخيرا يا آنستى بحسن الآن أن ينزل الستار الختامى على هذه القصة المؤثرة

- عزيرة : (في هدوء خطير وهي تنظر إليه) سريعا .
محمود : لماذا تنظرين إلى هكذا ؟
عزيرة : أسرع بما تتصور (في همس) كان يجب أن أتوقع هذا من قبل ...
محمود : (مبسما) كان اليوم آخر سهم عندك إذن ؟
عزيرة : (في صوت خافت) بالضبط ... (تضع اثنان في مكانه وتنهض)
آخر سهم ...
محمود : أحان وقت الانصراف ؟
عزيرة : (تمد له يدها) إلى اللقاء : على كل حال ...
محمود : متى ؟ غدا ؟ بعد غد ؟ ...
عزيرة : كلا . اطمئن ... لست أنا هذه المرة التي أحدد الميعاد .
محمود : ولا أنا فيما أظن .
عزيرة : صدقت . ولا أنت .
(تتجه إلى النافذة ...)
عزيرة : الباب من هذه الجهة أيتها الآنسة .
عزيرة : أعلم .
محمود : إنك تذهبين جهة النافذة .
عزيرة : (وهي تفتح النافذة على مصراعها) أعلم ... محمود ...
محمود : قلت لك لا تذكرى اسمى المجرد هكذا ... عيب !
عزيرة : آسفة ... إنما أردت أن أنادى سائق سيارتي ...
محمود : سائق سيارتك ؟ ...
عزيرة : (وهي تطل من النافذة) نعم .. هو أيضا اسمه مثل اسمك ...
محمود : كشرفا ... أتريدن من هذا العلو الشاهق رؤية سائقك الذي أشرف
أن أكون سميح ؟
عزيرة : (تطل من النافذة) حقا ، نحن الآن مرتفعان عن هذه الأرض كثيرا ؟

(تصعد فوق معبد وتسلم النافذة . .)

محمود : أنت في الطابق الخامس . دعى المزاح واركبى النافذة لئلا تنزلق قبلك الصغيرة .

عزيزة : إني لا أنزع ...

محمود : اتركى النافذة .

عزيزة : (فى ابتسام غامضة) ألا تصدق على الأقل أنى الآن جادة فيما أقول وأفعل ؟
محمود : أصدق أن عقول النساء صغيرة (جرس التلفون يدق فيتناول الساعة)
كفى هذا وضياع وقت . ألو .. نعم .. أظفت الساعة ؟ إني قادم على عجل (يضع الساعة)

عزيزة : (فى ابتسامها الغامضة) أى ساعة قد أظفت ؟

محمود : (فى كدر وحق) ساعتى ياسيدتى .

عزيزة : (غامضة) بل ساعتى أنا .

محمود : حان الوقت ولم أكتب ختام المحاضرة . آه لو علم الناس كيف يضع وقت العلماء . هلى بنا ، وإلا تركتك هاهنا أيتها الأنسة .

عزيزة : (وهى منتصبة فوق جدار النافذة) اذهب واركبى .

محمود : (فى صبر نافذ) ماذا تقولين ؟ أهو عبث جديد ؟ إن هذا لم يكن فى الحسبان . لقد طال الهزل ونسينا الجد . أرجو أن تضعى حدا لكل هذا . اتركى النافذة أو ارمى بنفسك منها . افعلى أى شئ . ياسيدتى على شرط أن تسرعى . يجب أن تعلنى أن لدى الآن محاضرة عامة ألقها والناس ينتظرون .

عزيزة : إلى اللقاء .

محمود : (فى ضيق) سمعت . هذه الكلمة مرارا .

(يتركها فى ضيق ويستدير إلى مكتبه ويشتغل)

بهم أوراثة التي كان يكتبها)

عزيزة : (في صيحة) محمود ... حبيبي إلى الأبد ...

(ثم تلت بنفسها من النافذة)

محمود : (وهو مشتغل بأوراقه) حبيبيك ... ماشاء الله ... ماشاء الله !

(يلتفت إليها في النافذة فلا يجدها فتتح في

الحال موت يده الأوراق ويصرخ جازيا

إلى النافذة)

(ثم يقول في رعب)

آنسة ... آنسة ... ألفت بنفسها ... رمت نفسها ... رمت نفسها ...

(ويرتجى على النافذة فانظراً إلى الشارع

ويسمع مندثد من أعماق الشارع أصوات

الناس ترتفع في مزج ومرج وصياح ثم

صوت صغير رجال الشرطة ، وحركة انقلاب

وهياج بالطريق يخطله الصياح والمفكير .)

الفصل الثاني

(عين منظر الفصل الأول : الأبواب مغلقة
ولد وقف شرطى على كل باب : وكيل
النيابة يفتح النافذاتى سقطت منها عزيمة
ويطيس ارتفاعها عن أرض الحجرة ، وبجوارده
أحد ضباط البوليس بينما كاتب التحقيق عند
المكتب بطرق الباب ويدخل شرطى
يحمل مفروفاً يتسلمه منه الكاتب) .

كاتب التحقيق : ورد تقرير الطبيب الشرعى .
وكيل النيابة : ماذا وجد ؟ اقرأ .

كاتب التحقيق : (يفض المظروف ويقرأ) وجدت الجثة فى حالة تيس رى
غير كامل . وتعفن مبتدى على هيئة انتفاخ ، واخضرار بجدر
الطن ، ووجد سائل دموى يخرج من الأنف والفم . وبزغ
فروة الرأس وجدت كسور كثيرة بالججمة وانسكابات دموية
شديدة فى جوف المخ . وفتح التجويف الصدرى وجد انسكا -
م على دموى شديد . ورفع الرتين والقلب وجدت كسور
حيوية بكل من الضلع الأول إلى الخامس الأيسر . وبشرى العنق
وجدت أنسجة سليمة وكذلك العظم الامى ، وانضاريف الجنجربة
والقصبة الهوائية تحوى مواد لزجة رغوية . وفتح التجويف
البريتونى وجد خالياً من الازقة . وفتح المعدة وجد بها طعام
مضموم ووجدت الإحشاء محتوياتها سائلة . النتيجة : الإصابات
السيالفة ذكرها حدثت من مصادمة شديدة بجسم راض صلب ؛
ويجوز حصولها على أثر سقوط على الأرض من مكان مرتفع ،
والوفاة نتجت من الصدمة العنيفة والإرتجاج الدماغى ، ومضى

على الوفاة حتى إجراء الصفة التشريحية نحو اثني عشرة ساعة .

(يترك الباب بشدة)

- شرطى : (يفتح الباب قليلاً) الدخول ممنوع .
 إقبال : (من الخارج) دعني أدخل .
 شرطى : ممنوع .
 إقبال : أريد أن أخطب وكيل النيابة بسرعة .
 وكيل النيابة : (للشرطى) دع السيدة تدخل .
 إقبال : زوجي تعب فيما أرى يا حضرة النائب . ولم يتم طوله الليل .
 وأنا كذلك . برغم الإذن لي بالعودة إلى المنزل لم أتم الليل من تأثير هذا الحادث المشؤم .
 النائب : كدنا نفرغ . استريح لحظة في الحجرة المجاورة .
 إقبال : مع أهل الميتة . مستحيل . لن أنسى نظراتهم إلى البارحة . كما لو كنا اغتلبنا فئاتهم اغتيالاً .
 النائب : تفضل لي إذن بالجلوس على هذا المقعد .
 إقبال : (تجلس وهي تنهد) كان مقدراً لي أن أرى كل هذا .
 النائب : أسمحين لي أن ألقى عليك أسئلة أخرى ؟ أكنت تعلمين بوجود صلة بين زوجك وتلك الفتاة ؟
 إقبال : (تنهد) كنت أسمع الناس يهيمس بذلك .
 النائب : وماذا كان موقف زوجك من تلك الفتاة ؟
 إقبال : لا أدري .
 النائب : ولماذا إذن ألقت الفتاة بنفسها من النافذة ؟
 إقبال : لا أعلم ، لم أكن حاضرة وقتئذ .
 النائب : عندما جئت البارحة ووجدت الأبواب مغلقة ؛ هل سألت زوجك في ذلك ؟

إقبال : نعم سألته، فأجابني إنه فعل هذا لكي لا تدخل تلك الفتاة
النائب : وهل علمت كيف دخلت؟

إقبال : أخبرني سالم عقب الحادث أنها كسرت زجاج الباب .

النائب : نعم . كلمة أخيرة ياسيدتي . كيف عليك بحياة زوجك .. الخاصة ؟

إقبال : (في شبه احتجاج) حياة زوجي الخاصة ؟ إن زوجي ياسيدتي ليست
له حياة خاصة لأنه رجل مستقيم الخلق ، ورب أسرة لا غبار عليه ،
ولا يعرف غير زوجته وولده ، والقدر وحده هو الذي سيطر عليه
هذه الفتاة المجنونة .

النائب : معذرة وعفواً ياسيدتي . إني ما قصدت من سؤالى الأخير غير ...

إقبال : إنك تدرك ياسيدتي ما أنا فيه الآن . سيدة مثلي تصبح هكذا بعد ليلة
واحدة مضقة في أفواه الناس (كالنخاطبة نفسها) لقد هدم هذا الاحتمال
بيده هباء أسرته .

(يترك باب الحجرة)

شرطي : (يلتفت إلى النائب) والدة المجنى عليها .

النائب : أدخلها .

إقبال : (تهبط) سأنتظر في مكان آخر .

(توجه إلى الباب وتدخل ثم التفت وترمي

إحدى الأخرى بظلة شذراء ...

وتصرف إقبال)

النائب : (يرى الأم تكفكف ذمعا) هوني عليك ياسيدتي .

الأم : أما زال التحقيق في حاجة إلى وجودي ؟

النائب : لقد فرغنا لكني أريد أن أعرف منك شيئاً . هل كنت تعرفين الدكتور

عمود عزمي من قبل ؟

الأم : بالطبع . وقد جئت مع المرحومة ابنتي إليه هنا كثيراً يوم كانت تشكو الصداع .

النائب : وبعد ذلك نشأت بينهما الصلة .

الأم : نعم .

النائب : أفاتحك المرحومة ابتك بهذه الصلة ؟

الأم : كلا . ولكن كنت أسمعها تطلبه كثيرا في التليفون وتذكر اسم محمود دائما ، سمعتها تقول ذات مرة : « إما أن أزوج محمود أو أموت ،

النائب : أشكرك يا سيدق .

الأم : هل أنصرف ؟

النائب : ألا تريد أن تلقى سؤالا أخيرا على الدكتور محمود عزمي . (للشرطي) .
أحضر الدكتور .

الأم : ماذا أقوله له ؟ (تبكي) كفاية ما حصل .

النائب : (في رفيق) صبرا يا سيدق .

(يدخل الدكتور محمود عزمي وله هذا عذبه
التيب والالم)

النائب : (لمحمود) اجلس يا دكتور .

(الدكتور عزمي يجلس ويترك)

النائب : (لمحمود) أريد أن أعلم منك أمرا . إنك تقول إن المتوفاة صعدت فوق
هذا المقعد كي تصل إلى النافذة ، أما كان في مقدورك أن تسرع إليها وتمنعها
من إلقاء نفسها ؟

محمود : (يرفع رأسه) يا سيدى النائب لقد قات لك إلى لم أكن أصدق أنها جادة
في قولها . إنك لا تدرك مبلغ وقع هذه البكارة على نفسى . لقد تم الحادث
في سرعة غريبة صدمت بخيائى وأذهانتى . إلى لم أزل أجد صعوبة في
تصديق ما رأيته عيني .

النائب : أقلت لك إنها ستلقى بنفسها من أجلك ؟

محمود : نعم قالت ذلك .

النائب : وبالطبع حسبها تمزج :

محمود : من غير شك . وهل كان يخطر لي على بال أن تلك الفتاة الجميلة تموت من

أجل مثلى لاني ما زلت أشك ، أهي ماتت حقاً ؟

النائب : (يشير الى تقرير الطبيب الشرعى) اقرأ هذا

محمود : (يتصفح التقرير) الصفة التشريعية .

(الأم تنهد)

محمود : (كالمخاطب نفسه) نعم ، نعم ، وانعجا... من كانت البارحة تدعى زيزى

أصبحت اليوم خليطاً متعفنًا من المواد اللزجة الرغوية .

الأم : (لا تمالك فتصيح باكية) كفى ، بالله كفى !

محمود : (يلتفت إلى الأم متألماً) معذرة ياسيدتى ، معذرة ، وإن كان الأمر قد

جل عن المعذرة . لاني أدرك ما أنت فيه الآن ، وأرجو أن تحسنى في

الظن ، وأرجو أن تعتقدى ... أنى ... ماذا أقول ؟

النائب : (لكاتب التحقيق في صوت خافت) اطو الأوراق .

الأم : (باكية) هذا قضاء الله ...

النائب : لقد تمت مهمتنا ... قبل أن ننصرف ، أليكما أقوال أخيرة ؟

الأم : (باكية) كلا ياسيدتى .

محمود : (وهو مطرق يشير برأسه) كلا

النائب : (يتقدم نحوهما ويسلم عليهما مودعاً) الصبر ياسيدتى ، وأنت يا دكتور

... كذلك .

يصرف وكيل النيابة وكاتب التحقيق والضابط

والمرطلى ولا يبقى غير الدكتور والأم ...

الأم : (تتحرك) اسمح لى يا دكتور بالانصراف .

محمود : (فى ألم) اتبقى هنيهة ياسيدتى . أريد أن أفدك بشمورى ... ولا أجد

كلمات ... ولا أجد قدرة على التعبير . إن ألمى شديد لاني أنا السبب ...

الأم : إنك لم ترتكب ذنباً ياسيدتى . ذلك قضاء الله .

محمود : لاني ياسيدتى مذنب أمام ضميرى . كان ينبغي أن أصدقها . (كالمخاطب

لنفسه) ما أنبل عواطفها ، وما أجمل ما صنعت . إنها فعلت ذلك من

أجلى . أنا الذى كذبتها وامتهنت شعورها ولم أصدق حرقا من كلامها .
الأم : لا فائدة ، لقد مضت ، وأصبحت من أهل العالم الآخر .
محمود : (ينظر الى النافذة) نعم ، مضت من هذه النافذة . إن هذه النافذة عندى
الآن لا يمكن أن تشرف إلا على العالم الآخر
الأم : (تتحرك) أستودعك الله يا سيدى (تبكى) لقد ماتت ابنتى فى ريعان
صباها ، وأصبحت عدما ، ولن أراها بعد اليوم ... (تبكى)
محمود : (فى ألم) صبرا يا سيدتى ، هونى عليك . إنك تزيدين فى ألمى ... إنها
حقا قد ماتت ، ولكنها لم تصبح عدما . إن الأموات يا سيدتى ليسوا
عدما . لأنهم كانوا أحياء ، لا فرق بينهم وبيننا فى نظر الأزل . وهم حينما
كانوا يؤثرون فىنا وفى حياتنا كما لو أنهم بيننا . لو تعللين أية منزلة لهذه
الفتاة فى نفسى الآن ؟ (وادى تغير طرا فى مجرى حياتى منذ البارحة ؟
الأم : (تلتفت إليه) لى أصدقك يا سيدى وأشكرك ، وأثق بك . إلى الملتقى
محمود : (يشيعا) إلى الملتقى القريب يا سيدتى . إن شعورنا متخذ متلاق . وفى
تلاقينا وتشاكينا بعض التخفيف عما بنا ...

(تخرج الأم)

(تدخل إقبال وتقابل الأم فى خروجها)

(دون أن تكلم إحداهما الأخرى ...)

إقبال : (لزوجها فى فتور) أحسنت صنعا بهجامة هذه الأم فإن مصابها حقا أليم

(محمود يجلس ويطلق ولا يصرك ...)

إقبال : برغم أنها لم ترع واجب اللباقة ولم تعن بأمرى . وأنا صاحبة المكان

(محمود يصرك قليلا)

إقبال : يظهر أنها تنظر إلى كما لو كنت ضرة لا بقها

(محمود يستدبر وينظر إليها)

إقبال : لماذا ترمقنى بهذه النظرة ؟

محمود : (فى صوت جاف) لماذا أنت هنا ؟

إقبال : لماذا أنا هنا ؟ أتكره أن أكون بجانبك في الملمات ؟

محمود : بجانبى . نعم هذا كل ما تستطيعين .

إقبال : ماذا كنت تريد أن أصنع لك أكثر من ذلك ؟

محمود : اذهبي واستريحى من عناء السفر ...

إقبال : وأنت ؟

محمود : لا شأن لك بى

(لحظة صمت)

إقبال : (تتأمله صامتة لحظة من الوقت) يا لله . ما كل هذا الوجرم والتقطيع ؟

ما الذى تغير فى الفلك ؟

محمود : ألا ترى ما تغير فى الفلك ؟

إقبال : كلا بالطبع .

محمود : لا فائدة إذن من الحديث معك أيتها المرأة .

إقبال : أقسم أنك جننت .

محمود : كفى .

إقبال : لا ريب أن سلوكك اليوم غريب . أفهم أن يتأثر الإنسان بمحدث كهذا .

لكن التأثر له حدود . إني أنصحك

محمود : لست أقبل منك نصحا .

إقبال : (تستمر) أن تعود إلى البيت ، وتخلع ثيابك .

محمود : سأخلع ثيابى هذه . وأرتدى اليوم ثيابا سوداء .

إقبال : حدادا على من ؟

محمود : (يستمر) لن أخلعها طول الحياة .

إقبال : (ساخرة) وتطلق لحيتك أيضا فيما أظن .

محمود : سأفعل .

إقبال : إنك ستجعلنا مضغة فى الأفواه . وهؤلاء فى أعين الناس .

محمود : لست أبالي بالناس .

(صمت)

إقبال : (بعد لحظة) أتلك الفتاة ..

محمود : نعم تلك الفتاة . ماذا تريد مني ؟ ..

إقبال : لا شيء ...

محمود : أرجو أن تدعيني منفرداً الساعة .

إقبال : (في أسف) أين رزائتك وعقلك وماضيك الطويل الذي لا غبار عليه ؟
ألم أقل لك ؟ كل هذا يذهب في ساعة واحدة ؟

(محمود لا يصرك)

إقبال : ألم تعتب عليّ أمس وتطلب إليّ أن أثق بك ؟ فما أنذى أفعل . ماذا صنعت
بالثقة التي أوليتك إياها ؟

(محمود يضل قليلاً)

إقبال : أعرفت الآن أني كنت على حق في ظني ؟ تكلم يا محمود .. يا حبيبي .

محمود : (كمن يخاطب نفسه) محمود .. حبيبي ...

إقبال : (تنظر إليه متفرسة) ماذا دهاك ؟

محمود : تلك آخر كلمة لفظتها !!

إقبال : (في كظم) آخر كلمة لفظتها ؟

محمود : قبل أن تمضي ...

إقبال : (في صوت خافت) إلى المجيم .

محمود : (هائجا) إقبال ..

إقبال : لم أعد أحتمل صبرا .

محمود : إقبال .

إقبال : إنك لا تخيفني بهذا الوجه وهذا الصوت .

محمود : أغرب عن وجهي .

إقبال : يا للغضب البائل .

محمود : قلت لك أغري .

إقبال : محمود .

محمود : لا تلفظي اسمي بعد اليوم .

إقبال : أليس لي هذا الحق ؟

محمود : كلا . لم يعد لك .

إقبال : ما الذي جرى ؟ هذه أول مرة تسيء فيها معاملتي .

محمود : عودي إلى البيت .

إقبال : أأست زوجتك المحبوبة . . وتاريخ زواجنا . .

محمود : لا تلقى على الساعة تاريخنا . إني تعب .

إقبال : أرى هذا .

محمود : ينبغي لك أن تسكتي وتحترمي ما أنا فيه .

إقبال : أحترم ما أنت فيه ١٩

محمود : أو تصرفي عني .

إقبال : سكت . واحترمت ما أنت فيه . كان مكتوبا علي ولا ريب أن أشاهد

هذه المآسي المضحكة . . ولقد طالت بنا المشاهدة ونسيتنا أنفسنا . ومنذ

البارحة لم أتناول شيئا من الطعام . ما أجملها حياة . لماذا يا إلهي سلطت

علينا تلك الفتاة المفتونة ١٩

محمود : (غاضبا) فليخرس لسانك أيها المرأة .

إقبال : لسانى لن يخرس أيها الزوج الخائن .

محمود : إني أحرم عليك الكلام عنها .

إقبال : يا للعجب لقد أشركتني امرأة أخرى . امرأة أخرى . . امرأة غيبية . لكنك

فيما أرى تقدرها أكثر من الحية .

محمود : نعم أقدرها ، أقدرها وأجلها . . .

إقبال : وماذا كسبت أنا بالورقة التي استكتبك إياها ؟ إنى لا أستطيع حتى المطالبة بالخمسين ألفاً في مثل هذه الحالة ، أو كان هذا يدور بخاطري ؟ أنك تدخل ضرة على ... امرأة من عالم الأموات !

محمود : كفى !

إقبال : (بعد لحظة صمت وتأمل) ألا ترى أن كل هذا منك إخلال بواجب الزوجية ؟
محمود : ليس يهمنى الآن واجب الزوجية . ينبغي أن أودى واجبا أقدس من واجب الزوجية ، واجبا نحو إنسان منحى حياته بلا مقابل . حياة نظرة بأكلها ... أتهمين ؟ .

إقبال : هذا لا شأن لى به .

محمود : نعم لا شأن لك به . لآنك امرأة أنانية لا يعينك من الحياة إلا ما يتصل بشخصك ، وما يعود فعه عليك وحدك . إنى الآن أمام حدث خطير فى حياتى وأمام شخص ينبغي أن أخنى رأسى لإجلال لما صنع . أنت أيتها المرأة والزوجة ماذا أعطيت ؟ وأى إنسان على الأرض ماذا يستطيع أن يعطى إنساناً ؟ إن كل كنوز الأرض لا شيء إلى جانب حياة إنسان . ومن ذا فى هذا الوجود يبدل حياته الجميلة كلها لآخر بغير مقابل ؟ لكنها هى قد فعلت ذلك .

إقبال : تذكر قبل كل شيء أنك رب أسرة تعيش الآن هاتئة . فلا تفسد هذا الهدوء .
محمود : مرة أخرى تتكلمين عن هنائك أنت . قلت لك لست أحفل الآن بهنائك أيتها المرأة ، ولست أعيش لك منذ اليوم . فهمت لقد عملت على هنائك خمس عشرة سنة ، وأنفقت شبابى وأكثر عمرى لك . فماذا تريد الآن مما بقى من هذا العمر ؟ ما بقى هولى وسأمنحه تلك التى منحنى حياتها كاملة . أتهمين ؟ حياتها كاملة . شبابها وجمالها وآمالها فى لحظة واحدة من هذه النافذة . إنك لا تدريين عظم ما فعلت هذه الفتاة . تخيلى هذا . أن أطلب إليك أن تلقى بنفسك من هذه النافذة الآن من أجلي . ماذا يكون

جوابك؟ وجمت. اعترفى أنها قد أتت عملا عظيما وأنها ذات قلب
نادر الوجود. إني... أصارحك وأشهد على نفسي ولست أبالي
بأحد. سأعيش منذ اليوم لهذه الفتاة. سأعيش بذكرى هذه الفتاة...

(إقبال واجبة تطرق.....)

(صمت.....)

(يسمع في الخارج أصوات باعة الصحف

منطلقين ينادون.....)

باعة الصحف : (في الخارج صائحان) الحادثة ، الحادثة ، حادثة الانتخاب !

إقبال : (كمن تخاطب نفسها) يا للفضيحة !

الفصل الثالث

(في منزل إدفكود عزى جو نجم على
أحدث طراز له حلة أبواب يتوسطها
باب زجاجي رحب في صدر المكان
تسندل على زجاجه الشفاف ستائر من
الدمقس . « الأم » والدة زيزى جالسة
تنظر وهي تتأمل حولها سحابة البنخ على
المكان إلى أن يدخل إقبال من باب
جانبى صغير)

إقبال : (في استقبال وحفاوة) أهلاً وسهلاً !
الأم : (وهي تجيب عناق إقبال بالمثل) أشكر لك زيارتك في الأسبوع الماضي
يا إقبال هانم وآسفة أشد الأسف على أنى كنت غائبة .

إقبال : (وهي تجلس بين يديها) إنما أردت أن أحدثك .
الأم : أعلم فيم الحديث .

إقبال : (في تهدي) نعم . كل القاهرة تعلم .

(إقبال الآن مهمة الهندام باو عليها القترما)

الأم : والله يا إقبال هانم لولاك أنت ما كنت أدخل هذا البيت .
إقبال : لك العذر .

الأم : ولك أنت أيضاً . إنى أدرك ماتمانين . ولو كنت في مكانك . .
إقبال : لو كنت في مكانى ماذا كنت تصنعين ؟

الأم : لأنه رجل غريب .

إقبال : لأنه لم يعد يحتمل .

الأم : كم سنة لك معه ؟

إقبال : خمس عشرة سنة .

- الأم : وهو يسلك هذا السلوك ؟
 إقبال : بالعكس. لقد كان رجلاً مستقيماً وزوجاً رزيناً لا غبار عليه .
 الأم : وما الذى دهاه إذن ؟
 إقبال : (كالمخاطبة نفسها) لست أدرى .
 الأم : أيمكن أن يتغير الإنسان فى آخر عمره ؟
 إقبال : لم لا ؟ هاهو ذا أمامنا المثل الحى .
 الأم : وينسى ما مضى من حياته ؟
 إقبال : فى ساعة واحدة .
 الأم : (فى تهدي) صدقت . حتى المصاب الأليم قد نسيه .
 إقبال : (فى مرارة) لقد نسى كل ما ضيه . نسى كل شيء . إنه انقلب اليوم
 رجلاً آخر .

(تدخل وصيفة تحمل فنجانين من القهوة
 على صينية ثنية وتقدم بها إلى الأم)

- إقبال : (للوصيفة إذ تفرغ من الصيغة وتتقدم بالفنجان إلى ستها) أين
 سيدك كل هذا الوقت ؟
 الوصفة : فى الحمام يا ستي .
 إقبال : (تنظر إلى الأم نظرة ذات معنى) طبعاً ... فى الحمام ... نعم . دائماً .
 (ثم تلتفت إلى الوصفة ثانية) والحلاق ؟ وعاملات المحل ؟
 الوصفة : لم يحضروا بعد .
 إقبال : (للوصيفة مشيرة إلى مائدة صغيرة) طيب . اتركي الصينية وانصرفي .
 (الخادم تقبل ما أمرت به وتصرف . .)
 الأم : (فى دهشة) الحلاق وعاملات المحل ١٤ ...
 إقبال : نعم يا سيدتي . الحلاق حلاق من أشهر حاناته ، تعاونه آستان ، إحداهما
 تقوم بتنظيف وجعل أطراف اليد ، والإخرى أطراف القدم .

الأم : أتمرحين ؟

إقبال : كلا ياسيدتي . لقد أمسى اليوم في البيت لا عمل له ولا شغل سوى الحمام والحلاق والحياط . ويظل الحلاق بالأصباغ يخضب ما وخط الشيب من شعره وبالمساحيق والكهرباء يفرك ما يجلد وجهه من تجاعيد كي يعيد إلى البشرة رونقها وشبابها .

الأم : إنا لله وإنا إليه راجعون .

إقبال : نعم بعد هذه السن يعود إليه الشباب من جديد .

الأم : يا للعجب .

إقبال : إنك لو شاهدته الآن لرأيت رجلا لا تعرفينه ؛ ولم يسبق لك به عهد . متى تلاقيتما آخر مرة ؟

الأم : رأيته آخر مرة منذ خمسة شهور .

إقبال : ليلة الأربعاء .

الأم : نعم . وبعدئذ بلغتني أخباره الجديدة .

(تضع فتجانها ، وكذلك إقبال . . .)

إقبال : ألم تذهبي إليه في العيادة .

الأم : ذهبت مرة .

إقبال : شاهدت طبياً صورة الفقيدة مكبرة في صدر الحجرة .

الأم : نعم . ومن أجل هذه الصورة بالذات جئت أحادثك .

إقبال : آه يا عزيزتي . هذه الصورة تعرض كل يوم على أفواج السيدات والآنسات المتدفقات على العيادة الآن في غير انقطاع .

الأم : علمت أخيراً .

إقبال : نعم . ذاك حديث البلد ، لأن الصحف كلها نشرت بحروف كبيرة خبر الحادث في حينه . ورويت أن آنسة جميلة من أسرة معروفة انتحرت من أجل الدكتور عزمي الهاليب المعروف ، ألم يطلعك

أحد على أقوال الصحف يومئذ ؟

الأم : أظلموني .

إقبال : ألا تصورين بعد ذلك سيدات القاهرة وأوانسها يهرعن إلى هذا الطبيب مدفوعات على الأقل بحسب الاستطلاع ... يشاهدن الرجل الذى انتحرت من أجله آنسة جميلة معروفة ؟ ثم ألا تصورين وابل الهوى والمغازلة والمطارحة يمحط على العيادة من كل جانب ؟

الأم : (فى مرارة) شئ جميل .

إقبال : (فى مرارة أيضاً) أليس كذلك ؟ رجل علم جاوز الخمسين ينقلب إلى دون جوان !

الأم : وكيف تصبرين أنت على هذا الحال ؟

إقبال : ماذا أصنع ؟ لقد فكرت طويلاً فى الأمر ، لى منه غلام . لى أتحمّل كل شئ من أجل جمال ، ومع ذلك ... (فى تردد وهى تلفت إلى امرأة فى الحائط) ومع ذلك من يتزوج امرأة مثلى الآن ؟ (تنهد) امرأة محطمة .
الأم : لا تبخى من قدرك يا إقبال هانم ، أنت مازلت جميلة . ومهما ذبلت الزهرة فإن عيورها موجودة .

إقبال : (تطيل النظر فى المرأة وتقول فى مرارة) كلا لقد ذبلنا ، ولقد قلّتها ، انتهى كل شئ بالنسبة لى .

الأم : (تنظر إلى إقبال متفلسة) كم عمرك يا إقبال هانم ؟

إقبال : (فى تردد) سأبلغ عما قليل الثلاثين .

الأم : (فى قوة وحماسة) فى ريعان الشباب ، علام اليأس إذن ؟

إقبال : (فى مرارة وشك) أتظنين ؟

الأم : أو ترتابين فى ذلك ؟ كلا يا إقبال هانم ، لا يجوز لك أن ترتابين . كل ما فى الأمر أنى

إقبال : (تنظر إليها فى اتهام) تكلمى . أرجو منك أن تكوّنى صريحة .

الأم : أنى فقط أراك اليوم أقل عناية بنفسك مما كنت عندما التقينا يوم وقوع المصائب

إقبال : هذا صحيح

الأم : يومئذ كنت فى ملبسك ، وفى نضارة وجهك ، كسيدة فى الثلاثين ...

أقصد فى العشرين .

إقبال : (تنظر إلى ملبسها المهمل بعض الشيء) صدقت . إنى الآن أهمل شأنى

أكثر مما ينبغى ، وأبدو لذلك كأنى عجوز !

الأم : إن زوجك يكبرك بعشرين عاما . أليس كذلك ؟ وما هو ذا قد عاد

إليه شبابه .

إقبال : (فى تهديد) هذا شيء آخر .

الأم : لا تقولى هذا ، تزينى كما بفعل وتصنعى ، وأنى بمثل حلاقاته ومساحيقه .

إقبال : لا أستطيع .

الأم : وكيف استطاع هو ؟

إقبال : لست أدرى ، وهذا ما يحير عقلى . لا أستطيع الآن ذلك أنا ... لا أستطيع

الأم : ولكنك كنت تعين بنفسك قبل اليوم .

إقبال : لست أدرى كذلك ما أقعدنى عن التزين الآن ؟

الأم : صدم نفسك هذا الرجل .

إقبال : لست أكتفك أن منظره وقد انقلب شابا فى الثلاثين يملأنى حسرة

ويخيل إلى أنى أصبحت أكبر منه سناً .

الأم : ثم هاته الأوانس والفتيات حوله ، كما تقولين ...

إقبال : نعم ...

الأم : نعم إنه لم يعد يلتفت ويعنى إلا بالنساء الأخريات ... نعم لقد أدركت الآن .

إقبال : أتصدقين أن زوجى هذا قد أتى عليه حين كان فيه أبى صبغ شعره ، وكان

يطرد الحلاق طرداً ؟

الأم : رأيت شعره الأبيض يعنى نابذاً فى ذقنه بإهمال ،

- إقبال : وكنت أزهو أنا في أجل أثواب تخزجها الحياطات .
 الأم : بالطبع .
 إقبال : (تنهد) ما علينا . . . إني مغتبطة حقاً بزيارتك .
 الأم : وأنا كذلك يا إقبال هانم .
 إقبال : حبذا لو التقينا كثيراً .
 الأم : هذا ما أتمناه يا عزيزتي .
 إقبال : أنت الوحيدة التي تستطيعين فهم ما أنا فيه . وأشعر أن كلامك يعيد إلى بعض الراحة .
 الأم : والثقة . . . أيضاً . . . بودى لو أعيد إليك الثقة . . .
 إقبال : الثقة ؟
 الأم : نعم بنفسك وشبابك ونضارتك ؛ لا تنهزم أمامه . لا تجعله يكسر نفسك إني ليحزنتي حقاً يا إقبال هانم أن أراك بهذا المظهر اليأس لغير ما سبب ، تشجعى أمام زوجك الفاجر ، ذكره بسنك وبسنه .
 إقبال : فعلت كثيراً . . . بدون فائدة .
 الأم : بدون فائدة . . .
 إقبال : (تهز رأسها أن يلى . . . ثم بعد لحظة) بدون فائدة . . . هنالك شيء في الإنسان أقوى من السن . لقد تبينت الآن وتحققت .
 الأم : يا له من رجل عات ، أما كفاه الذى فعل با بتي ؟ أقسم لك يا إقبال هانم إني أتألم لك أيضاً كما لو كنت ابنتي .
 إقبال : أحس ذلك وأشكرك من كل قلبي .
 (الوصفة تعود لأخذ الصبغة)
 الوصفة : (وهى تحمل الصبغة وتذهب بها) سيدى الدكتور خرج من الحمام .
 الأم : (فى تهكم مرير) نعمياً . . .
 (الوصفة تخرج)

إقبال : (للآم) هل لك في مقابلته ؟
الآم : (في استنكار) أنا ؟ وما عسى أن أقول له ؟ لا شأن لي به ... لم يكفه
أنه السبب في موت ابنتي لجعل يعيث بذكرها هذا العبث . كل ما أريد
الآن هو أن ينزع صورة ابنتي من عيادته ، وأن يكف عن عرضها
لأنظار النساء ... وهذا ما جئت أطلبه منك أنت ...

إقبال : مني أنا ؟ وهل لي سلطة خلع هذه الصورة من عيادته ؟ ...

الآم : ألا تستطيعين أن تكلميه في ذلك ؟ ...

إقبال : لا . إنه سيسخر مني حتما .

الآم : وما العمل ؟ ...

إقبال : كلميه أنت .

الآم : (تنظر في ساعتها) وهل سيكون مستعدا للقائى سريعا ؟ لقد آن وقت

انصرافى . منزلى كما تعلين بعيد . والسيارة لا سائق لها حتى الآن . إنها

كانت سيارة ابنتي . وكانت هى التى تسوقها بنفسها بعد هرب سائقها

إقبال : هرب سائقها ١٤ .

الآم : نعم . هرب من أجل امرأة . ومنذ ذلك اليوم لم ترد ابنتي أن تبحث عن

سائق غيره . إنها كانت نفورا به ، كثيرة التحدث عن صفاته .

إقبال : أكان شابا ١٤ .

الآم : محمود ١٤ . نعم كان شابا وسيما .

إقبال : كان اسمه محمود ، ؟ .

الآم : نعم . وكان فى غاية النشاط والهمة .

إقبال : تقولين إنه هرب من أجل امرأة ١٤ . والمرحومة عرفت ذلك طبعيا ...

ألم يظهر بعد ذلك ؟ ...

الآم : ظهر . جازى بعد انتحارها ييكى ويأسف على تصرفه .

إقبال : تصرفه ؟ ماذا يقصد بذلك ؟ ...

- الأم : الجمالة . ربما ...
 إقبال : (كالهامسة) ربما كان الأمر أكثر من ذلك . على كل حال ... أشكرك
 يا سيدتى ... أشكرك ... بدأت أفهم ...
 الأم : أرى وجهك تغير فجأة ... !
 إقبال : (منتعشة) إنى سعيدة بمجيئك اليوم ... سعيدة جدا ... فى غاية السعادة
 الأم : القلوب عند بعضها ياستى ... أنا أيضا سعيدة بمعرفتك .
 إقبال : (كالخاطبة لنفسها وقد سرت فيها قوة مفاجئة) أنا السعيدة ... نعم ...
 سوف يرى هذا الرجل أن لكل شىء حدا ... جاء دورى فى الضحك ...
 وسأضحك ... سأضحك وسأنتقم ...
 الأم : (فى دهشة) ما الذى حدث ؟
 إقبال : (تنهض) ستعرفن غدا ؛ وستقولين إن إقبال . هى إقبال
 الأم : (تنهض كذلك) ما معنى هذا ؟
 إقبال : (تجلسها) كلا ، ابقى لحظة حتى تستمتعى قليلا بمنظر هذا الشاب ابن الثلاثين .
 الأم : الآن .
 إقبال : نعم الآن ؟ وسأتركك معه قليلا .

(إقبال توجه إلى الباب الزجاجى الرحب فى
 الصدر وفتحه قليلا فيكشف عن جو آخر
 جميل به عمود على كرسى أما . مرآة كبيرة
 يحيط به الإنسان ، كل منهمكة فى عمله .)

- الأم : (إذ ترى محمود على هذه الصورة) ما شاء الله ... ما شاء الله ...
 (عمود مشغول بشأنه لا يلتفت :)
 إقبال : (تشير إليه وقد أعطى كل آنسه ذراعا) كأنه هرون الرشيد بين
 جواريه ... !
 محمود : (يسمع ويلتفت إليها) هرون الرشيد . أغلق الباب ، ألا ترين أنى الآن
 فى ساعة زبائى ؟ !

إقبال : (فى تهكم ضعيف) ساعة مقدسة !
 محمود : (يلتفت الى الام) آه . أهلا وسهلا . كيف حالك يا والدتى ؟ ..
 الام : (تهس فى استنكار) والدتك ؟
 إقبال : (لمحمود) أجل ماأنت فيه قليلا . ورحب بالسيدة التى تفضلت بالزيارة .
 محمود : (ينهض وينزع المناشف من عنقه) واجب !

(ثم يدخل البهو الأول بعد أن يعيد الى الآستين
 بالانتظار ، و يطلع إقبال الباب الرحب كى تحجب
 الآستين ثم يبنى تاركة محمود والام . . .)
 (محمود يحضر فى رداء منزلى من الحرير زاهى
 اللون وهو ذو منظر حسن الهندام حليق
 اللقن ، خفيف الدارب . غير واضح الذيب
 والتجاعيد كثيرا)

محمود : ما أسعدنا بالزيارة .
 الام : (وهى تتأمل منظره) إنما جئت لإقبال هاتم .
 محمود (وهو دائما يتكلم بلهجة جديدة تم عن نفسية جديدة) فقط ١٢
 الام : هى وحدها التى يتسع قلبها لى .
 محمود : ووقى أنا ؟
 الام : (فى تهكم خفى) وقتك أنت ينفق طبعاً فيما هو أجدى وأهم .
 محمود : هذا لا يمنع أن فى الإمكان . . أوفى بعض الأحيان . .
 الام : أشكرك .
 محمود : ما أعجب الزمن ! أنت تزورين إقبال ولا تخجلين فى؟ ما الذى غيرك نحوى ١٢
 الام : لست أنا التى تغيرت ...
 محمود : ولا أنا طبعاً .
 الام : (فى تهكم) ولا أنت ١٢
 محمود : ماذا ترين فى قد تغير ؟
 الام : (فى تهكم) لا تسألنى أنا هذا السؤال .

محمود : ومن تريد أن أسأل ؟

الأم : (تشير إلى امرأة في البهو) سل المرأة ، فهي تجيب أفصح جواب .

محمود : (ينظر إلى المرأة) حقا ، إنى أعنى الآن بأمر الهندام قليلا .

الأم : (في سخرية) قليلا ١٤

محمود : لست أنكر أنى كنت أهمل شأنى فيما مضى أكثر مما ينبغي فكنت أبدو...

الأم : كلا ياسيدى ليست مسألة إهمال ...

محمود : (مقاطعا في امتعاض) ما علينا ... كم تسرنى زيارتك اليوم .

الأم : (في تهكم لاذع) حقيقة ١١

محمود : (يلحظ التهكم ويرتك قليلا) لاسيا بعد ..

الأم : بعد الذى حدث ..

محمود : ما الذى حدث ؟ (ينظر حوله في حيرة) أين إقبال ؟

الأم : سأنتظر وحدى . ولا حرج أن تمضى أنت لشأنك . فانت مشغول فيها

أرى ، والآنستان في الانتظار .

محمود : (ينظر إلى الساعة في معصمه) أستطيع أن أبقى معك أيضاً نحو ... نصف

دقيقة ..

الأم : إنى أرى أن حديثى أصبح يشغل عليك .

محمود : (بغير انتباه) كيف عرفت ذلك ؟

(يتدبرك ويتضح)

الأم : هذا واضح . ولا يحتاج إلى فراسة كبيرة .

محمود : (في شيء من الارتباك) عفوا ... يظهر أن شيئا يشغل فكرى .

الأم : لا شك عندى فى أن فكرك مشغول ...

محمود : أتلحظين ذلك ؟

الأم : (في نغمة تهكية ذات مغزى) لست أنا وحدى ... كل القاهرة تلحظ

أنك اليوم مشغول الفكر والبال .

محمود : (متخذاً هيئة الجذ) في أعمال العبادة طبعاً .

الأم : وفي غيرها .

محمود : (في ضيق) من المحتمل . (لنفسه في صوت خافت) هذا لا يحتمل .

الأم : ليس عندك فيما أرى ما نقوله لى .

محمود : أى نوع من القول تريدن ؟

الأم : لست أنا التى تذكرك .

محمود : حسناً تفعلين . إن من خير المزايا أن يكون الإنسان ضعيف الذاكرة .

الأم : أرجو لك ياسيدى حياة طويلة ؛ وليلهنى الله بمض ما ألهمك من الصبر

والنسيان ... لى عندك فقط طلب واحد

الطبيب : أنا فى خدمتك .

الأم : صورة المرحومة لم يعد لها لزوم فى عيادتك .

الطبيب : ماذا تقصدين ؟

الأم : أقصد أن مكانها الآن ليس هناك . وأرجو أن تنزعها من موضعها .

الطبيب : أنزعها ؟ . ولكنها جزء من حياتى !

الأم : حياتك الآن ليست فى حاجة إليها . ولكنى أنا فى حاجة إلى حفظ صورة

بنتى المرحومة فى مكان محترم .. ولا تيملى أفصح أكثر من ذلك ،

واسمح لى أنصرف ...

محمود : أنتصرفين ؟ (يدنو سريعاً من أحد الأبواب الصغرى وينادى) يا إقبال ،

يا إقبال .

إقبال : (تأتى مسرعة) أنذهين هكذا سريعاً ؟

الأم : (تمد يدها ثم تعاق إقبال مودعة) نعم ...

محمود : (ماداً لها يده) مع السلامة يا نيرة .

(الأم تهمى محمود بإشارة خاطئة سريعة دون

أن تنظر إليه وتخرج

إقبال : (وهي تشيع الأم حتى الباب) لا تبخل بالزيارة . سأزورك قريباً .
محمود : (ينظر إلى المرأة ويرتب شعره اللامع) فلتبخل بالزيارة . فلتبخل ، بخلها
في هذا يعتبر من الفضائل .

إقبال : (تعود إليه) أ رأيتها ؟

محمود : (يلتفت إليها) أتدري لماذا جاءت هذه المعجوز الحيزبون ؟

إقبال : (ناظرة إليه ملياً) الحيزبون ١٩

محمود : أيعرنك أن أقول ذلك ؟ لست أدري والله سر كل هذه الصداقة الجديدة
التي تربطكما اليوم ! (إقبال ترمقه بالنظر) لماذا تنظرين إلى هذه النظرة ؟

إقبال : (في شبه تهكم) أ تسمى حيزبونا أم التي انتحرت من أجلك ؟

محمود : في الجحيم أمها بعون الله . ألأن امرأة انتحرت من أجل أن أصبح ملزماً
بسباع سخافات أمها ؟

إقبال : ماذا قالت لك ؟

محمود : إنها تخاطبني كما لو كانت حماق . لقد سمعت الله يوم ماتت أمك ، فإذا حماة
أخرى تطلع لي من تحت الأرض ، حاسبة أن لها الحق في أن تشتريني
وتبيعني وتصرف في شؤني الخاصة .

إقبال : أخبرني ماذا قالت ؟

محمود : (يتحرك ذاهباً) ليس لدى الوقت ... (ينظر إلى الساعة في معصمه)
يا للهول ! من فضلك ... موعد العيادة ...

إقبال : (تستوقفه إذ يسرع إلى بهو الخلافة) انتظر ، لي معك حديث طويل .

محمود : لا طويل ولا قصير . شغلي أهم من كلام حضرتك ...

إقبال : كلمة واحدة إذن .

محمود : (ويده على الباب) مستحيل ، أما يكفيك الوقت الذي ضاع ؟ أي

نهار مشغوم أنفق فيه ساعاتي مع المعجزة ١٩ ...

إقبال : وأنا منهن ١٩ .

محمود : لست أقول هذا ... بالضبط ...

إقبال : يا لك من فاجر !

محمود : علام الغضب يا سيدق العزيرة ؟

إقبال : لو تعلم كم أنت بغيض إلى نفسي .

محمود : دلتني التجارب يا عزيزتي أن المرأة إذا قالت أبغض فإنما تعني أحب ...

إقبال : قطع لسانك !

محمود : هذه الكلمة أيضاً ضمن الأدلة والبراهين ؛ إن المرأة لا تتبدل ولا تتغير .

إقبال : حسبك أنت الذى تتبدل وتتغير .

محمود : أنت واهمة ، إلى ما تغيرت قط . إلى دائماً هكذا ، كنت أهمل شأنى قليلاً

فيما مضى . هذا كل ما فى الأمر .

إقبال : كل ما فى الأمر ... كلا ، هذا ليس كل ما فى الأمر .

محمود : ألا تصدين ؟ شأنك إذن . إلى لست ملوماً أن أقنع الناس كافة وأقيم

الدليل للناس كافة ومع ذلك لم أصادف قط أحداً يستغرب الأمر

ويسمعى هذا الكلام البارد غيرك أنت وغير تلك العجوز الخرقاء .

إقبال : لأن أحداً غيرنا لا يعلم أنك جاوزت الحسنيين .

محمود : قلت لك لا تلفظى هذه الكلمة .

إقبال : المخيفة !

محمود : أين لك العلم بأنى جاوزت الحسنيين ؛ وهل قرأت بعينك شهادة ميلادى ؟

إن ورقة ميلادى مفقودة منذ أمد بعيد ؛ ولقد بحثت عنها كي ألقب بها عين

من يتكلم هذا الكلام ، ولكن من سوء الحظ ...

إقبال : قل من حسن الحظ ...

محمود : كلا . من سوء الحظ أنى لم أعر على شهادة ميلادى .

إقبال : إنك مع ذلك لست تجهل عمرك الحقيقى .

محمود : عمرى الحقيقى نحو ٢٥ ... ٣٨ على الأكثر !

- إقبال : (تضحك) المغالطة لا تبلغ بك هذا الحد المضحك ،
محمود : قولى ماشئت . فليكن عمرى ١٣٩ ... مبسوطه ١
إقبال : أهذا ما تعتقد أمام ضميرك وأمام الله ؟
محمود : لا تدخل الله والضمير فى مثل هذه الأشياء ، إلى ما أقررت جريمة من
الجرائم ، وما خالفت قانون الله ولا قانون الضمير .
إقبال : وقانون السن ١٩ ؟
محمود : قانون ماذا . ؟
إقبال : قانون السن والزمن .
محمود : من المغفل الذى قال إن مثل هذه الأشياء قانوننا ؟
إقبال : هذا المغفل الذى قال ذلك هو أنت ... ولا مؤاخذه .
محمود : أنا ؟
إقبال : ألا تذكر المحاضرة التى كنت ستلقها ؟
محمود : أعترف أن العناية السماوية قد أنقذت سمعى العلية فى الوقت المناسب .
وحالت دون إلقاء تلك السخافة التى كنت أسميها محاضرة .
إقبال : يا للعجب ، أشهد الله أن كل هذا عجيب .
محمود : أشهدى الله كما يحلو لك ، لكن اعتقى رقبى الآن ولك الأجر والثواب .
إقبال : (تستوقفه إذ يتحرك ذاهبا) ابن هنية أخرى .
محمود : لا أستطيع . المرضى ينتظرون فى العيادة .
إقبال : المرضى (تضحك ساخرة) .
محمود : بلا شك . ومن ذا ينتظر الطبيب غير المرضى ؟
إقبال : كل هذه الأناقة ، وكل هذا التزين والتصنع والأصباغ والعطور والمساحيق
من أجل المرضى ؟ ...
محمود : إلى طبيب رقيق الحاشية أحب أن أدخل السرور إلى قلوب مرضاى ،
وكما كان الطبيب حسن المظهر والمنظر كان تأثيره فى الشفاء أشد وأفضل .

إقبال : هذا قانون جديد .

محمود : بلا شك . (يتحرك) باى باى ... !

إقبال : قلت لك ابقى هنيهة .

محمود : أريد أن أحاطب عالم المرضى فى العيادة .

إقبال : أخبره أنك قد تأخر قليلا .

محمود : (يتناول الساعة) ألو ... ألو ... ٥٠٢٥٠ ، متشكر يا روحى وعقلى .

إقبال : روحك وعقلك !

محمود : (يغمز بعين) تلك عاملة التليفون .

(إقبال تهز رأسها ويكلم)

محمود : (فى التليفون) ألو ... العيادة ، سالم ... هل عندك أحد؟ (ثم يخفض

من صوته قليلا حذراً من إقبال) أفهم غرضى يا مغفل . من؟ آه تذكرت ،

فلتنتظر (يستدرك) أقصد فلينظر ، نعم سأق بعد نصف ساعة على الأكثر .

إقبال : (وهى ناظرة إليه حتى يضع الساعة) من التى تنتظرك ؟

محمود : (وهو يتخايل بهندامه فى المرأة) مريضة شاحبة الوجه .

إقبال : (تنهد) لابد أن تكون مريضة بالقلب ... كلهن كذلك الآن ،

(تنتظر إليه نظرة طويلة)

محمود : (يلتفت إليها) لماذا ترمقنى هكذا ؟

إقبال : (بعد صمت كالخطابة نفسها) إلهى . إلهى ، أكل هذا لأن امرأة اتحرت

من أجله ؟

محمود : (باسم) هذا ليس بالشئ القليل .

(يحرك الذعاب)

إقبال : محمود ... زوجى العزيز .

محمود : ماذا تريدن ؟

إقبال : أريد أن أسألك سؤالاً .

محمود : إذا كان سؤالاً مهماً فأسرعى ، إنك تعلمين أن وقى ضيق محدود .

إقبال : نعم سؤال غاية فى الأهمية .

محمود : أسرعى إذن .

إقبال : هل تحبى ؟

محمود : أهذا هو السؤال المهم ؟ آه يا للنساء ، يا للنساء !

إقبال : لى جادة يا محمود ، أريد الساعة أن أعلم منزلتى عندك . أخبرنى أى مكان

لى الآن فى هذا الزحام الذى يكتنفك من كل جانب ، ولا يكاد يعرف

له أول من آخر ؟

محمود : (ضاحكاً) الزحام !

إقبال : أتعجبك الكلمة ؟ نعم . أخبرنى أين هو مكانى ؟ إنى رغبة فى معرفة ذلك .

محمود : مكانك فى الزحام (يلفظ ضحكة ضعيفة) موضوع ننظر فيه إن شاء الله

عند ما نخرج من الزحام . (يتحرك) إلى الملتقى . باى باى ...

إقبال : محمود . أنتظر .

محمود : (فى شىء من الغضب) كلا لن أنتظر . لست أسمح لك بكل هذا الوقت .

إنك لا تستحقين منى كل هذا الوقت . لقد بدأت تخرجين صدرى .

إقبال : وإذا كنت أحبك يا محمود . (محمود يهز كتفيه فتقول فى رجاء) لا تهز

كتفبك .

محمود : حتى أنت . وأعجباه . حقاً إنه لزحام إن البيت هنا آوى إليه الراحة

والاستجمام لا لسماع كلمات الحب والغرام !

إقبال : يالك من فاجر .

محمود : ما الذى جعلك تنطقين هذه الكلمات اليوم ؟

إقبال : لست أدرى .

محمود : ومنذ عام مضى كنت أقول لك أحبك فتقولين احشمن فأنت كهل .

إقبال : أنت لست كهلاً ...

محمود : أعلم ذلك . ولست فى حاجة إلى مثلك كى يخبرنى به .
إقبال : نعم لست فى حاجة إلى مثلى الآن . ولكنك غطيت . يا محمود . لأنى أحبك
حقيقة الآن حبا جديدا لالعلاقة له بالماضى . إنى لم أعد زوجتك لحسب ،
بل امرأة تحبك ...

محمود : عجبا . عجبا . كل النساء يقرن الآن هكذا . لقد انقلبت كل واحدة متكن
جوليت . حتى أنت للزهوة المتكبرة . انظرى إلى ماذا صرت .
إقبال : لا تنهأ بى . إنى أشد حبالك من أية امرأة . لأنى لست أحبك لغاية .
ولست أعجب بك لأن امرأة انتحرت أو لم تنتحر من أجلك . ولا لأنك
أصبحت جميل المنظر قوى الثقة والإيمان بنفسك . فلتعد كهلا تجد
إحساسى نحوك كما هو ، لم يتغير ...

محمود : (فى رعب) كلا . كلا . لست أريد أن أعود كهلا من أجل سواد عينيك .
إقبال : كذلك أنا أشد تألما من أية امرأة . لأنى دانية منك وأنت لاه عنى ...
وكأنما أراك تعبرنى شيئا قديما متعلقا بالماضى ولا صلة له بالحاضر . إنك
تقصينى فى قسوة عن حاضرك السعيد كأنى أكبرك بعشرين عاما ، وأن
زمانى فات ولم يعد يصلح لزمانك .
محمود : لقد قلت الحقيقة .

إقبال : هذا فظيع ما تنفوه به يا محمود . أترأى كذلك حقا ؟
محمود : أتريدى الصراحة ؟ نعم . إن وجودك يذكرنى بالهرم ومرآك وحديتك
وقربك ينسج حولى جوا باردا مفعما برائحة الشيخوخة .
إقبال : إنك قاس يا محمود .

محمود : (ينظر إلى الساعة فى معصمه) لا أستطيع أن أصغى إليك أكثر من ذلك
إقبال : إنك لا تتصور فظاعة ما تقول .

محمود : (يتملل) كفى ؟ لقد مللت . دعينى أغير الجو ... أف ! ...

(يصرخ نحو الباب)

إقبال : وأنا التي أشفق أن أفضي إليك بما يؤلم نفسك ، وأتردد وأحجم عن
إبذائك ، مع أني أملك . وفي يدي اليوم القنبلة التي تحطم هذا
الشباب الزائف .

محمود : كفى أيتها الحيزبون .

إقبال : (ترتعد) ماذا تقول ؟ (محمود يهز كتفيه ويمضي الى الباب المؤدى الى
بهو الخلافة) أنا حيزبون ... (محمود على وشك فتح الباب ، قرفع إقبال
رأسها وتصبح به منفجرة) انتظر . انتظر . أيها المغفل الوهم والشيخ
المنصابي ، اسمع ما أقول ، ولن أحجم الآن عن الكلام .

محمود : (يلتفت في تقطيب القلق) تقولين ماذا ؟

إقبال : إن الفتاة لم تتحرر من أجلك .

محمود : أأنت مجنونة ؟

إقبال : إن زيرى انتحرت من أجل محمود سائق سيارتها .

محمود : (في رعدة) سائق سيارتها ؟

إقبال : هذه هي الحقيقة .

محمود : إقبال ...

إقبال : ماذا دهاك ؟

محمود : مزاح سخيف ! ...

إقبال : أرايت كيف فعل بك الخبر ؟ كلا ، من سوء حظك لست أمزح .

محمود : (في صوت متغير) من قال لك هذا الهراء ؟

إقبال : سائق سيارتها شاب ، شاب حقيقي ، شاب وسيم اسمه محمود ، وكانت تهتم
به ، تنجبه ، بلا شك . ولكنه هرب مع امرأة أخرى . فلم تستطع احتمال
الصدمة وقررت الانتحار .

محمود : (مطرق) من أخبرك بهذا ؟

إقبال : أمها الساعة .

محمود : (يرفع رأسه مضطرباً) آه أمها العجوز المخزفة ... طبعى ...
إقبال : نعم طبعى جداً أن فتاة جميلة تنتحر من أجل شاب جميل ، لا أن تنتحر
من أجل كهل أشيب ؟ !

محمود : (يجلس ويفكر مطرقة) تريد أن أصدق ذلك ؟ ..
إقبال : لا أرغمك على أن تصدق الشيء المقول وهو أنها انتحرت من أجل محمود
الشاب ؛ سائق سيارتها الذى يلازمها فى أكثر أوقاتها .

محمود : (يرفع رأسه) ولماذا كانت تأتى إلى تحدتى عن حبها لى ؟
إقبال : أرادت ولاشك الانتقام لكبريائها المجروحة . أرادت أن تخون حبها
الذى خانها ، بأسرع وقت وبأسهل طريقة . لم تجد أسهل منك ، فهى تأتى
إلى عيادتك كل يوم .

محمود : كل كلماتها الرقيقة كانت كاذبة . وكل دموعها الحارة التى ذرفتها أمامى كانت ... ؟ ..
إقبال : كانت لمحمود الآخر .

محمود : (غير متأكد) (آخرى)
إقبال : (فى تشف) كانت تحبه . كان أول حب لها ولكنه طعنها فى جها .. لأنها
تحبه دائماً . وأرادت أن تموت بعد أن علمت أنه يحب غيرها . ولكن
شعور المرأة المجروحة نار . فكرت ، ورأت أن تشعره بأنها انتحرت
من أجل شخص آخر .. شخص له اسمه واحترامه فى المجتمع . لأنها ذكية
تلك الفتاة . وقت لحبها العظيم بالموت فى سبيله . وانتقمت من حبها الخائن
بإيهاها . بأنها لم تنتحر من أجله . ولعلها سارت معه إلى حد بعيد فقرر بها
وبعافها ، وخافت من الافتضاح ، وأرادت ستر أمرها بالزواج منك ،
فلما يئست انتحرت

محمود : قصة بارعة من نسج خيالك ، قصة من صنع خيالك المريض .
إقبال : هذه القصة كما تسميها أقرب إلى الحقيقة من أوهاملك ، بل إنها هى الحقيقة
المستترة ، التى قد تنكشف لك ناصعة لو أنك بحثت فى أعماق نفسك .

محمود : خاب فألك أينها المرأة . إن كنت قد ظنت أنك بهذا الإفك تلقين في صدري بذور الشك فإنك قد فشلت فشلا ذريعا .

إقبال : (ضاحكة منتصرة) إني لم أنتصر في حياتي مثل انتصاري الآن . حسبي وجهك الشاحب ، وهذا الاضطراب في عينيك وشفتيك ، كل شيء فيك الساعة يصيح ويصرخ بأن الحقيقة قد وضحت أخيرا لعينيك الغافلتين .

محمود : لست من السذاجة حتى أصدق هراء امرأة مثلك .

إقبال : وأنا أقسم إنك في قرارة نفسك قد بدأت تصدق ... !

محمود : (في غيظ مكثوم) خست ... !

إقبال : (في انتصار) تستطيع الآن أن تنصرف إلى مواعيدك إذا شئت . أكمل لبس ثيابك وزينتك ، واذهب فقابل من أردت أن تقابل إذا استطعت . إنك تشعر الآن في أعماق نفسك بأنك قد بنيت بناء شائعا على مجرد وهم وأن فتاة محبولة قد هزأت بك وخدعتك وجعلتك أضحوكة في آخر حياتك . إني حقا أخذت من وقتك أكثر مما أستحق . إنك ولا شك قد نسيت المنتظرات المريصات بقلوبهن في العيادة . ترى ماذا هن صانعات وقد شيدن آمالهن فيك وإعجابهن بك على مجرد وهم ١٩ ما كل هذا الوجوم أيها الشاب ! هلم إلى الزحام الذي ينتظر ، ليس لي أن أبقى أكثر من ذلك .

(تتحرك وترفع بدهانجية ساخرة في الهواء)

أورفوار ! باي باي .

محمود : (ينهض فجأة) إفك وزور ، كذب واختلاق ! (يدنو من إقبال ويمسك بنراعتها) أسمعيني ؟ هذا كذب واختلاق ...

إقبال : (في ألم) دع ذراعي !

محمود : (يهزها هزا عنيفا) إنك امرأة فاسدة النفس مريضة القلب . متورة ... !

إقبال : (في ألم) دعني يا محمود . أجنبت ؟

محمود : من ذا يصدق هذا الهراء ؟ لن أصدق هذا الهراء ... لن أصدق ...

لن أصدق ...

إقبال : دعني ، أتركي ، أظافرك تدمي جسدي .

محمود : (يقذف بها إلى الأرض) مزورة ملفقة ! ساقطة ! ...

(تجم إقبال على الأرض صاخخة ...)

الفصل الرابع

(عيادة الدكتور محمود عزمي كما ظهرت في
الفصل الأول ، غير أن الحجرة قد أبت حلّة
من الأثاث تجعلها أقرب إلى حجرة مواعيد
غرامية منها إلى حجرة طبيب . وفي صدر
المكان ترى صورة كبيرة لفريزة . . .)

* * *

(تدخل من أحد الأبواب سيّدة على شيء
من الأثاث والملاحة وهي تسرع وتلتصم
المكان ويقيمها سالم الممرض كمن يريد أن
يحول بينها وبين الحجرة)

سالم : (وقد تأتق هو الآخر في ردائه الأبيض) إن الله مع الصابرين .
السيدة : إني صبرت ساعة من الزمن ، أهذه حجرة الخاصة ؟
سالم : الدخول هنا ممنوع أثناء غيبته .
السيدة : سأنتظره هنا .
سالم : أرجو أن تنتظري في حجرة الانتظار مع بقية السيدات .
السيدة : إني لست مثل الأخريات ، سأنتظره هنا وحدي ، برغم أنك الديميم .
سالم : أنفي الديميم ؟
السيدة : طبعاً ، أو تحسب لك أنفاً أحسن من الأنف الروماني ؟
سالم : ولماذا لا يكون أنفي أحسن من الأنف الرومي ، حتى الأنوف فيها بلدي ورومي .
السيدة : (تضحك ثم تخطو في الحجرة تتأملها) ما أجل هذه الحجرة !
سالم : يا سيدتي أرجو أن تنتظري في حجرة الانتظار .
السيدة : سأنتظره هنا حتى يحضر .
سالم : لأنه لن يحضر اليوم .

السيدة : وإذا أقسمت لك إنه سيحضر ؟

سالم : لن يحضر .

السيدة : عندى دواء من تعاطاه قال الصدق ، (تخرج من محفظتها ورقة مالية ذات جنبه) هذه الورقة ...

سالم : (صائحا) سيدتى .

السيدة : هذا لك ، قل لى الآن ، أيجضر اليوم كما أقسمت لك ؟

سالم : (فى لهفة) وهل يحنت قسمك ياسيدتى ؟ سبحان الله ، إنك صادة مثل الجنيه المصرى .

السيدة : (أمام صورة عزيزة تتأملها) أهذه صورتها ؟

سالم : نعم ياسيدتى .

السيدة : (تتأملها) فيها متسع بعض الاتساع .

سالم : حقيقة ... ملحوظة فى محلها .

السيدة : وأنها لا يعجبنى .

سالم : نعم ، أنفها غير روى ١ .

(يسمع صوت الباب يفتح)

السيدة : (تلتفت) من ، أهو القادم ؟

سالم : (متوسلا) أتريدن أن أكون طوع أمرك ؟ أرجو من سيدتى أن تنتظر هنيهة فى الحجرة الأخرى حتى أذكرك له وأمهد الأمر .

السيدة : لانى أتق بك .

سالم : نعم ، ثقى بخادمك كل الثقة .

(يعودا إلى الباب الذى دخلت منه فتخرج)

ويطلق الباب خلفها . يدخل الدكتور محمود

بين باب آخر)

(محمود متنبها الوجه يجلس إلى مكتبه ويطلق

فى صوته)

- سالم : (يدنو منه) سيدى الدكتور .
محمود : (بدون أن يرفع رأسه) ماذا تريد ؟
سالم : (فى اهتمام) السيدة حرم ..
محمود : (مقادماً) لن أقابل أحداً ..
سالم : (فى شبه همس واحتجاج) إنها حضرت لأول مرة ، كى ..
محمود : (فى شدة) قلت لك لن أقابل أحداً .
سالم : (فى دهشة وحيرة) عجباً لن تقابل أحداً ؟ وماذا أقول لها ؟
محمود : لى منحرف الصحة .
سالم : (فى تردد) ألها وحدها أم ..
محمود : للجميع ...
سالم : (فى دهشة) جميع السيدات ؟ (محمود مطرق لا يتحرك) ما الذى جرى ؟ ..
محمود : أغلق الباب ولا تفتح لأحد
سالم : أعود إلى غلق الباب ؟
محمود : (منتهراً فى شدة) قلت لك أغلق الباب .
سالم : أمرنا إلى الله ، سنغلق باب رزقنا بأيدينا .
محمود : أتركنى وحدى .
سالم : (يعضى وهو يخاطب نفسه) أترى مضت أيام العز ؟ (يخرج ثم يعود
كمن تذكر شيئاً .) وإذا نألن متى يستطعن المقابلة ؟
محمود : لن أرى أحداً اليوم .
سالم : اليوم فقط ؟
محمود : (يضع كفه على جبينه) اليوم أريد الوجدة والهدوء التام . سمعت ؟
سالم : (ناظراً إليه) سيدى يبدو عليه حقيقة ..
محمود : أعطني زجاجة الأثير .

(سالم يشير برأسه علامة الطاعة ويخرج ،
وليت محمود كما هو .. ثم يرفع رأسه فجأة
بعد إطرار وينهض محاولاً استعادة النشاط
لكنه يتجه إلى مكتبه ويجلس إليه ويضع
رأسه بين كفيه كمن ينام لكنه لا يستطيع
ويرفع رأسه ويحدث ضجيراً في صورة عزيزة)

سالم : (يدخل بزجاجة صغيرة في يده) زجاجة الأثير ياسيدى .

(جرس الباب يذق
سالم يخرج مسرعاً . الباب يطرق
محمود لا يتحرك لكن أصابعه تهبب بزجاجة
الأثير دون أن يلمسها)

إقبال : (من الخارج) ماذا يفعل سيدك ؟

(ثم تدخل فاذا هي في ثياب أنيقة وفي رشفة
تذكر بظهورها في الفصل الأول .. وقد بدت
عليها التضارة والنشاط والانتهاج
محمود لا يلتفت إلى إقبال ولا ينقطع عن
البيت بالزجاجة)

إقبال : (وقد اتخذت صوتها وحركاتها مظاهر جديدة) ليلتك سعيدة يا .. يادكتور ؟

(محمود يرفع رأسه إليها ولا يجيب ..)

(في ابتسام) ألا ترد التحية بأحسن منها يادكتور ؟

(محمود ينظر إليها ولا يجيب)

لماذا تنظر إليّ من قبة رأسى إلى كعب خذائى ؟

محمود : (في صوت أجش) ماذا جئت تصنعين هنا ؟ .

إقبال : سررت بيابك في طريقى إلى الخياطة فقلت أصعد لأطمئن على صحتك .

محمود : الخياطة ؟

إقبال : (في ابتسامة خبيث وهى تخلع من يديها قفازاً أنيقاً) طابعاً يا عزيزى .

(محمود يعود إلى الإطرار والبيت بالزجاجة
وتنتظر إقبال في مرآة كبيرة بالجدار فى خلاء
وهى تصفر بينما بأقدام أغنية مرحة) .

محمود : (يرفع رأسه إليها فى ضيق) ماذا جرى لك اليوم ؟

إقبال : (دون أن تترك المرأة) لا شيء ، إنى دائماً كذلك .

محمود : دائماً كذلك ؟

إقبال : ماذا ترى فى " قد تغير " . (محمود ينتظر إليها فى كد ولا يجيب) كنت أهمل

شأنى قليلا فيما مضى ... هذا كل ما فى الامر .

(محمود لا يجيب)

إقبال : نعم ... قاتل الله الوم .

محمود : (من بين أسنانه) أى وم ؟

إقبال : كنت أتوم أنى عجوز ، وكنت تتوم أنت أنك شاب !

محمود : كنت أتوم ؟

إقبال : طبعاً ، لكن كل شىء لا يلبث أن يرجع إلى أصله ، وما أنت فى أربع وعشرين

ساعة قد عادت إليك شيخوختك المبجلة ...

محمود : كفى .

إقبال : هاهى المرأة ، خذ وانظر فيها .

(تفتح حقيبة اليد التى تحملها وتخرج مرآة

صغيرة تدفنها إليه فى أخذها ويلقى بها وسط

الحجرة فى غيظ)

وما ذنب المرأة تحطمها ؟

محمود : لدى عمل ياسبدى ، لدى أعمال ، لا أستطيع أن أنفق الوقت فى هذا

الكلام الفارغ ...

إقبال : خير لك أن تستريح من عناء الأعمال ... إنك مرهض .

محمود : إنى فى أحسن حال .

إقبال : ظاهر على وجهك الشاحب وجفونك الحمراء .

محمود : حمراء أو خضراء ، ليس شأنك ، إنى فى خير حال .

إقبال : أراهن أنه ما غمض لك جفن الليلة الماضية .

محمود : من قال لك ذلك ؟ لقد نمت ملء جفوني .

إقبال : بالمكابرة .

محمود : اذهبي لشأنك ياسيدتي ، ماذا يهمك من أمري ؟

إقبال : صدقت ، ليس يهمني الآن من أمرك شيء .

(تسير في الغرفة . تصغر بعدها في غير

اكتراث قدي صورة عزيزة فتلتفت إلى

محمود المطرق)

عجبا ، هذه الصورة ما زالت هنا !!

محمود : (دون أن يتحرك) لا شأن لك بها .

إقبال : إنك تحسن صنعا لو تبحث عن محمود السائق وأهديتها إليه .

محمود : سأفعل .

إقبال : إنه هو وحده صاحب الحق ولا ريب .

محمود : فليكن .

إقبال : نعم ، وهذه الفرش والرياش والوسائد الجديرة بوكر للواعيد لا بعمادة

طبيب ! أن الألوان أن تزيل كل هذه الأساليب ، فلقد طالت المهزلة !

محمود : ألا تريد أن تسكني ؟

إقبال : أعترف أنني أخشى تهديدك ، فقد كنت قاسياً عليّ بالأمس .. انظر...

تلك أظافرك التي أنصبتها في عنقي .

(محمود لا يحرك ولا ينظر إليها ...)

ولكنك معذور . إنك في تلك اللحظة إنما كنت تزدود عن كل شبابك الذاهب .

محمود : إنك تفترين كذبا ، ولن أصدق هذا الاقتراء

إقبال : لن تصدق ؟

محمود : لا . لن أصدق .

إقبال : إنك تصدق من أحماق نفسك ، ولولم تصدق لما بدا عليك كل هذا التغير

في أربع وعشرين ساعة .

محمود : (في غير اقتناع) أنت مخطئة إلى لم أنغير .

إقبال : نبرات صوتك وحدها دليل قاطع

محمود : (لا يتمالك ويصرخ) اخرسى ، إلى سمعت .. ولم أعصد أتحمّل
هذه المحامقات ...

إقبال : هذه المحامقات ... هذا صحيح ... هدى روعك إذن .

محمود : إلى هادى الروح على الرض منك أيتها المرأة .

إقبال : ابتسم إذن واضحك وابتهج كما كنت تفعل بالأمس في الحمام .

محمود : لست أمتثل لأمر أحد .

إقبال : (تصفر وتغنى) ألا تريد أن تبتهج هكذا ؟

(محمود يرمقها في غيظ مكتوم)

إقبال : شأنك إذن (تنظر مرحة إلى المرأة في خيلاء) أما أنا فأني مبتهجة .

محمود : (يرمقها شررا في صمت ثم يقول) وعلام كل هذا الابتهاج اليوم ؟

إقبال : (تستدير إليه) وأنت علام كل هذا الحزن اليوم ؟

محمود : من قال لك إلى حزين ؟

إقبال : أنت حزين حزن من عثر على ورقة ميلاده المفقودة .

(تضحك غاليا)

محمود : (يكظم غيظه سادا أذنيه) لا تضحكي هذه الضحكة في مقر حملى ...

إقبال : مقر عملك مقفر اليوم ، حقا هذا عجيب ، أين المرضى أين الزحام ؟ آه

ذهبت الأوهام ، تبددت الأحلام !

محمود : هذه أمور تعينى وحلى ..

إقبال : (ساخرة) بالطبع ، (تنظر إلى الساعة في معصمها ساخرة)

(جرس التليفون ينفق فوق المكتب ..)

محمود : (يرفع الساعة) ألو ... ، ليس هنا ، لا ليس هنا .

(يضع الساعة في الحاله)

- إقبال : (في تهكم) لماذا الكذب ؟
- محمود : (في صوت تعب) اسكتي . ألا تريد أن تسكتي ؟ ...
- إقبال : (ناظرة إلى وجهه) إنك في غاية التعب .
- محمود : (في تسليم مرغما) نعم ، أريد قليلا من الراحة .
- إقبال : هذا ما نصحت لك به الساعة .
- محمود : ينبغي أن أقطع عن العبادة .
- إقبال : (في خبث) نعم بعض الوقت ، ونحتجب عن أعين ... الجميع .
- محمود : (يرفع رأسه) ماذا تقصدين ؟
- إقبال : ومع ذلك ليس هنالك ما يدعو في رأيي إلى ذلك . إن الجميع مازالوا يعتقدون أن الفقيهة انتحرت من أجلك ، ومن الذي يكشف لهم عن الحقيقة ؟ من جئني أنا يمكنك أن تطمئن .
- محمود : أرجو أن تسكتي عن هذا الأسلوب الهازي ..
- إقبال : إنى جادة كل الجدة فيما أقول ، إنى أرى في استطاعتك أن تستمر في إيهام الناس ، ولا تنحش شيئا ، فإني أصمت كالقبر .
- محمود : (ينظر إليها) ؟
- إقبال : لماذا تنظر إلى هكذا ؟ ألا تراقى جادة فيما أقول ؟
- محمود : (ناظرا إليها شررا) أستمع في إيهام الناس ؟
- إقبال : ألا تستطيع أن توهم الناس ؟ ...
- محمود : كفاية ...
- إقبال : نعم . فهمت ... صدقت .. الحق معك ...
- محمود : ماذا فهمت ؟ ...
- إقبال : فهمت أنك أنت الذي في حاجة إلى هذا الوهم قبل كل الناس . في حاجة إلى تلك الثقة بنفسك أولا ، ولكن أين لك ذلك الآن أيها المسكين ؟
- لقد كان جليلا جميلا ليث بضعة شعور ثم تكشف عن الحقيقة المحزنة .

- محمود : قلت لك كفاية... هذا الكلام الفارغ !...
إقبال : هذا الكلام الفارغ أنت تعرف أنه هو الحقيقة ،
محمود : لن أصدق حتى أرى بعيني محمود هذا ...
إقبال : محمود الآخر ؟ سائق سيارتها ؟ ...
محمود : وأخاطبه بنفسى ...
إقبال : وتخطابه ؟
محمود : نعم ، حتى أرى بعيني الحقيقة ...
إقبال : إنك تعذب نفسك بهذا الأمل الخادع .
محمود : من قال لك إنى أمل فى شيء .
إقبال : فقدت كل أمل . إذن أنت تصدق . فأى معنى إذن لبحتك عن محمود الآخر ؟
محمود : مجرد حب استطلاع . لا غير ...
إقبال : وفر على نفسك مؤونة حب الاستطلاع هذا فإن البأس إحدى راحتين .
إنى أنصح لك بمغادرة القاهرة زمناً والذهاب إلى عزيتك بالريف .
إن من فى سنك يفيدك كثيراً الهواء النقي ، ويجدد قواه الهدوء وعيش المزارع .
محمود : من فى سننى ؟ ...
إقبال : (وهى تخطر أمام المرأة) بلا شك . من فى سنك طبعاً ...
محمود : وأنت ؟
إقبال : (تلتفت إليه سريعاً) وأنا ... ماذا تعنى ؟ ...
محمود : ألا تذهبن معى ؟
إقبال : (تعود إلى المرأة وتخرج من حقيبتها علبة مسحوق أبيض تطلق نحرها
مكان أظافر محمود) لا .
محمود : أأذهب وحدى ؟
إقبال : أتريد أن أترك خياطتى وأذهب مع رجل ؟ ...
محمود : مع رجل مسن ... قولها ... قولها ...

إقبال : لا أستطيع أن أقهر نفسي في الريف قبل الألوان .

محمود : تقبرين نفسك معي ؟

إقبال : أنت تعلم أنني مازلت في مقتبل العمر . ولو كانت في رأسك ذرة من عقل لا يقنت أن من المستحيل على امرأة في مقتبل العمر أن تنقص راحتها مختارة خمس دقائق من أجل مثلك . لكنك أعمى لا ترى نفسك . ومغفل استطاعت فتاة أن تلعب بك في الحياة وبعد الموت . نعم انظر إلى أي حد استطاعت أن يلعب بحبي . لعبت بك . وجعلت نساء البلد يلعبن بك . كل هؤلاء النساء إنما يأتين لمشاهدتك طبعاً كما يذهب الإنسان إلى حديقة الحيوانات لمشاهدة مخلوق غريب .

محمود : أشكرك .

إقبال : لست أقصد إهانتك ، إنما أقصد فقط أن أنبهك إلى الحقيقة . وهي أنك رجل قد قوياته ويبلغ لعينيك أن تسدد جهة القبر . انظر إلى وجهك ذي النجايد . أي امرأة تسر لمظرك وهي صادقة مخلصه في هذا السرور ؟

محمود : أي امرأة ؟

إقبال : طبعاً ، ما من امرأة على هذه الأرض .

محمود : حتى أنت ؟

إقبال : نعم حتى أنا . مادمت تريد مني الصدق والصراحة . فإني أقول لك أنا ككل امرأة لا يمكن أن أرى فيك غير شيخ مفروغ منه . لأنني لا أستطيع أن أنكر الواقع . ومن الحقائق ما لا يملك إنسان جاد إنكارها أو معارضتها . وكذبت امرأة قالت فيك غير ذلك .

محمود : حتى أنت ؟

إقبال : قلت لك أنني امرأة ككل النساء .

محمود : أنسيت ما أفضيت به إلى أس ؟

إقبال : كنت أخدعك بالالفاظ كما خدعتك باقي النساء .

محمود : (في مرارة) حتى أنت تخدعين ؟

إقبال : إني لست معصومة .

محمود : أولا يحس قلبك بحب لي إذن ؟

إقبال : حب لك . إنك تطلب إلى المرأة المستحيل .

محمود : أنت تقولين هذا يا إقبال ؟

إقبال : إني صريحة مع الأسف . إني لأعجب كيف يفكر في الحب من في سنك .

محمود : (يطرق) تريد أن أصدق أني انتهيت ؟ ..

إقبال : أعجب لماذا تريد أن أحبك اليوم ، إلا أن تكون كالغريق تريد أن

تعتمد على أي قلب ... ولكن حتى هذا القلب الواحد الذي بقي لك

في أفق الأمل إن فتحته فلن تجد فيه غير رماد بارد ، ولن يقوى مثلك

اليوم على نفخ النار فيه .

محمود : (في تعب وقنوط) أشكر يا إقبال .

إقبال : (وهي تتحرك للانصراف) ألا ترى معنى أن الكلام معك في الحب

موضوع مضحك ١ ؟

محمود : مضحك ١ ؟ ..

إقبال : مضحك للغاية ١ ... ألا ترى ذلك ؟ ... (تنظر في معصمها) الساعة الآن

السادسة . ينبغي لي أن أنصرف إلى ما هو أهم ... خياطتي تنتظر ...

(تحمل حقيبة يدها تحت إبطها وترتب هندامها)

(أمامها ركة

(تتحرك كي تصرف . وقت خروجها تلتفت)

(إلى الصورة)

لا تنس إعطاء الصورة لصاحبها الحقيقي ... إلا إذا كنت لم تشبع من

ابتسامتها الساحرة بك ... أو فرار ...

(فتضح ضحكة كبيرة وتخرج بهذا التحية)

(محمود في حركة مزاج ومرح)

محمود : (بلا حراك) ؟
سالم : (يدخل بعد لحظة من خروج إقبال من العيادة) سيدى الدكتور...
الحلاق خضر...

محمود : (بدون أن يلتفت إليه) اذهب عني... اذهب عني...
(يبتنى سالم وهو قلق متدش، ثم يظهر رأس
سيدة يطل من الباب الآخر...)

السيدة : (يشجعها وجود الدكتور وحده فتدخل بغير إذن) أنت وحدك
يا دكتور...؟ أسمع...؟

محمود : (يرفع رأسه ناظراً إليها) من أنت ؟...
السيدة : معجبة... أقصد مريضة...!

محمود : تقولين معجبة !...

السيدة : بمهارتك الطيبة طبعاً...

محمود : آه... مهابق الطيبة...!

السيدة : أنا... متأسفة.

محمود : جئت اليوم هنا لأول مرة... فيما أظن...

السيدة : (وهي تنظر إليه ملياً كن تفحصه) نعم... أول مرة...

محمود : لماذا تنظرين إلى هكذا...؟ تريدن أن تفحصينى ؟...

السيدة : أنت يا دكتور الذى يفحص...

محمود : اليوم لا أقابل أحداً... ألم يخبرك الممرض ؟

السيدة : ولماذا لا تقابل أحداً ؟...

محمود : لاني متعب...

السيدة : حقيقة يبدو عليك التعب... ويحسن أن أتركك... بسرعة !

محمود : (باهتمام) تنظري من فضلك... أتلاحظين ذلك...؟ أى متعب !؟

السيدة : من عينيك... نعم بالتأكيد... أوفوار !

محمود: ماذا فى عيني ١٩ .

السيدة: حولهما تجاعيد ضوفاً...

محمود: تجاعيداً...

السيدة: أقصد...

محمود: لا تحاولى التلطف ... يبدو فى عينيك أنت أنى خيبت ظنك ... كنت

تعتقدين أنى أصغر من ذلك سناً ... قولى بصراحة ... إنى لا أغضب ..

السيدة: حقاً ... رأيت صورتك فى إحدى المجلات .. وكنت تبدو ...

محمود: أصغر مما أنا الآن ؟ ...

السيدة: المسألة على كل حال مسألة أذواق ...

محمود: أذواق من ؟ ...

السيدة: أنت أدرى يا دكتور بالناس ... يدهشنى مع ذلك ما سمعت من بعضهم .

سمعت عنك من أكثر من سيدة ... شئ غريب ... شئ غريب حقاً ...

ما أكثر إشاعات المجتمع ، وكلام الناس ، واختراعات السيدات .. الحجة

يعمل منها قبة ...

محمود: تقصدين أنها مبالغات ...

السيدة: المجتمع دائماً هكذا ... هذه ليست أول مرة ...

محمود: الحجة يعمل منها قبة ... والحجة هى بالطبع أنا ..

السيدة: لم أقل ذلك يا دكتور ...

محمود: المهم أنك كنت تتصورينى غير ذلك ...

السيدة: حقيقى ... ولكن ... على كل حال ... لا داعى لإطالة الكلام الآن

فى موضوع كهذا وأنت متعب .. أوفور يا دكتور ..

محمود: لا أريد أن أضيع وقتك معى ... ولكن لحظة واحدة ... اسمح لى

بسؤال ..

السيدة: لا تخرجنى يا دكتور ... يحسن أن أنصرف الآن ...

محمود : بهذه السرعة ١٩...

السيدة : (تلتفت إلى المصورة) مسكينة أهذه الشابة الصغيرة ... أهذا معقول ؟ ..
الدنيا ملوثة بالعجائب ... أوفوار يا دكتور ...

(تخرج بسرعة ... ويبقى محمود وحده
مطرباً جامداً بلا حراك)

محمود : (مخاطباً نفسه) حقاً .. أهذا معقول ١٩...

سالم : (يدخل في تردد) ما لها خرجت تجري كالجنونة ... هذه السيدة هي التي
دخلت من نفسها يا سيدى الدكتور ... وأقسم بالله ... وقد أحسنت
بطردها ...

محمود : (كالمخاطب نفسه) أنا لم أطردها ... هي التي هربت .

سالم : لم أعلم بأمرها والله ... إلا وهي خارجة ...

محمود : (هامساً) هربت منى ... نعم هي التي هربت منى ...

سالم : سيدى الدكتور يرى أنى مخطئ ...

محمود : لا ... اذهب أنت إلى عملك ... (ينهض متهدداً) ولأعد أنا أيضاً إلى

عملى ... عملى الأصلى !

(يتجه إلى الصورة ويتزعمها ويلقى بها في
عين النافذة التي انتشرت منها)

ستار

حياة تحطمت

في مقدمة و أربعة فصول و خمسة مناظر

١٩٣٠

أضيفت المقدمة في هذه الطبعة للتوضيح .

مقدمه

(عبادة الدكتور صبحى عبدالباقى الإخماصانى
فى الأمراض النفسية -- الدكتور صبحى
جالس الى مكتبه وهو شيخ أشيب جاور
السين ... وهو يكتب إحدى المذكرات
الطبية ولقد وضع نظارته على عينيه -- الباب
يندق ويصنل سالم الترجى وهو أيضاً فى
البقيحة)

صبحى : (يخام نظارته ويلتفت إلى الترجى) فاضل حد بره منتظر يا سالم ؟
سالم : فاضل لسه نمره يادكتور ... آخر نمره ...
صبحى : يتفضل ...

(سالم يخرج .. ويدع الباب مفتوحاً
ليدخل منه بعد لحظة شاب يتقدم فى تردد
واسجباء)

الشاب : مساء الخير يادكتور ا..
صبحى : مساء الخير ... تفضل ا..
الشاب : (متردداً) أنا ... أنا ...
صبحى : (يشير إلى كرسي قريب منه) تفضل استريح على الكرسي ده ا..
(الشاب يجلس) أيوه كده كويس ... افندم ا. قل لى حالتك
بالظبط ... وبكل صراحه ...
الشاب : أنا ... أنا حالى نفسيه ...
صبحى : بالطبع لازم تكون الحاله اللى عندك نفسيه ... لانك جيت لم
باعتبارى طبيب نفسانى ... مش كده ؟
الشباب : أيوه ...

صبحى : وأنا كل الى اطلبه منك لآنك توصف لى حالتك بكل صراحه... اعتبرنى
مش بس طيب... اعتبرنى زى أبوك...

الشاب : أنا... أنا كنت باحب واحده... ولا أزال أحبها... بجنون... كانت
خطيبتى...

صبحى : وبعدين ؟

الشاب : وبعدين ظهر واحد تانى قوى وغنى أخدها منى...

صبحى : (يمز رأسه) فهمت ...

الشاب : من يومها وأنا مش عايش... ومش عايز أعيش...

صبحى : مش عايز تعيش ؟

الشاب : فكرت فى الانتحار... ولا بد رايح اتحر فى يوم من الايام... إذا
استمرت على حالتى دى...

صبحى : أنا عاوز أسألك سؤال... أرجوك تجاوبنى عليه بكل دقة: إيه شعورك
بالنسبة للشخص ده اللى أخذ منك خطيتك ؟

الشاب : هو... أحسن منى... أحسن منى فى كل شىء... ولذلك هى فضلت عنى...
صبحى : شعورك نحوه انه هو أحسن منك... لانه غلبك... مفهوم...
نفس الشعور اللى بتشعر به بيض الأمم المغلوبه بنحو الأمم الغالبه...
مركب النقص...

الشاب : حالتى يا دكتور لانى حاسس... حاسس لانى مش قادر أعيش... مش
عايز أعيش...

صبحى : نتيجة طبيعیه للشعور بالهزيمة... ده بالظبط إحساس المغلوب الهارب
قدام الغالب... عايز تترك له الميدان... تسبب له الحياة كلها...

الشاب : أبوه يا دكتور... حياتى كلها أصبحت مستحله...

صبحى : اسمع يا ابنى... حالتك دى مش جديده... دى حاله بتحصل كل يوم
للأفراد وللأمم... وفى كل عصور التاريخ... القريبه والبعيده...

أضرب لك مثل بشخصين لازم سمعت عنهم... حالتهم تشبه حالتك تمام... عنتره... ومجنون ليلي... الاتنين حبوا وانهزموا في الحب... لكن واحد كان قوى... والثاني كان ضعيف... عنتره القوى لما رفضوا يمجوزوه بنت عمه عبلة اللي يحبها ويعروه بأنه ابن عبد اسود... عمل إيه؟. انصدم وانهزم وهرب من الحياه.. وخضع لركب النقص؟ أبدا... أبدا... أبدا... قام يكافح بشجاعه عجيبه أصبحت مضرب الأمثال، واستطاع يفروسيته وانتصاراته يقنع الناس بأن اللي قالوا عليه عبد اسود هو بطل الأبطال... أما مجنون ليلي فعمل عكس كده... عمل زى ما انت عايز تعمل... وزى ما بتعمل كل فعلة المرضي بركب النقص والهزيمة. رفض الكفاح... وهرب من الحياه... وعاش هايم على وجهه في الصحارى والقفار لغاية ما مات وقال الناس عليه إنه مجنون... أدى قدامك مثلين لنفس الحاله... تختار تكون عنتر عبلة الصامد المكافح... وإلا مجنون ليلي المهزم الهارب؟...

الشاب : مش قادر اختار يادكتور . مش عايز اختار... مش عايز...

صبحي : حاذر يا ابني انك تقف من الحياه موقف سلبى...

الشاب : الحياه ما بقتش تهمنى...

صبحي : (بنف) ما تقولش الكلام ده. لاوعى تقول الكلام ده تانى يا ابني...

دا كلام أنا سبق سمعته من عشرين سنه... من واحد كانت حالته زى حالتك... ظن إنه يفر من الهزيمة وهرب من الحياه بالسخرية من الحياه ومن نفسه ومن كل شيء... لكن الحياه حطمت... يا خسارتك يا شاهين يارحمى... كان محامى ناجح وكان زوج مثالى... لكن الصدمه غابته... حالته شاذه هى اللي جعلت منى أنا طيب نفسانى... لاني درست كويس... أنا حا احكي لك حكايتي بالتفصيل... على شان

تعرف لآى حد النفس الضعيفه تملك صاحبها ، إذا تمكن منها مركب .
النقص والهزيمة ... عندك وقت تسمع ؟ ... لأن دا مرض ... قاتل !
الشاب : أيوه ... تفضل ...
صبحى : (يحكى وهو يرجع يبصره إلى الماضى) من عشرين سنة كنت أنا مفتش
صحة في الأرياف ...

(يتلقى النور ... ثم يمود النور ليظهر
منظر الفصل الأول ...)

الفصل الأول

(مكتب مفتش صحة بالأرياف ... سالم
التمرجي يحمل العلمت الصالح الموضوع على
الحامل تحت حنفية الفنتاس الملق بالحائط
ويتجه به إلى الحنفية ويلقي ما فيه من ماء
في الشارع ، يدخل الدكتور صبحي المفتش
وبراه)

الدكتور : ما شاء الله كده تدلق الطشت من الشباك ؟ إحنا عجز ؟ إحنا الصمحة !
سالم : حصل عندي سهو .

الدكتور : (يتجه إلى مكتبه) مرقب أفندي ناظر لمخطه ماجاش النهارده ؟
سالم : ما أخذتش بالي !

الدكتور : ولما بقى راجح تاخذ بالك ، تلتفت للشغل ؟ روح نادى لى عبد المطلب
أفندي يورد البوسته ، وشوف أنفار الكشف الوارده من المنطقه !

سالم : بالك يا دكتور ؟ عبد المطلب أفندي حضر النهارده الساعه كام ؟

الدكتور : أدى الى انت فالح فيه ! حضر الساعه كام يا سيدى ؟

سالم : لسه داخل دلوقة !

الدكتور : إزاي ؟

سالم : وشرفك حصل .

الدكتور : كان سهران فين راخر ؟

سالم : القهار ! !

الدكتور : قار إيه ؟

سالم : كلام في السر ، يتجمع هو وكاتب طبط النقطه ومعاون راحات المخطه

وعهد الموجود أفندي مخزنجي السباخ السكياوى ، وبقيديوا طول

الليل يلعبوا القمار في المخزن تحت نور اللبنة نمرة خمسة ...
الدكتور : (مقاطعا في استنكاك) قار ! إخص ! كله إلا القمار أعوذ بالله . كبرى
الكبائر ، استغفر الله ! نأديه لي حالا ...

(يخرج سالم ، ويهجه الدكتور إلى حنطة
القطاس وينسل يده ، يدخل مرقس أفندي)

مرقس : سعيده يادكتور !
الدكتور : (ملتفتا) أهلا وسهلا مني مرقس ... أنا لسه سائل عنك دلوقت .
كنت فين ؟

مرقس : أخرني المحروق قطر ١١ ، وصل متأخر عشرين دقيقة ، فيه تصليح
عند الكيلو ٩٨ . على فكره يادكتور . فاكرا المحامي صاحبك اللي
من طنطا ؟ أختليت دلوقت بواحد أفندي زيه تمام نازل من الدرجة
الثالثة ، والمفتش سلبه للمعاون يكتب له محضر مخالفه .

الدكتور : بقي انت كل ما تشوف أفندي راكبا هقة القيمه تقول لي دأ المحامي صاحبك ؟
مرقس : أنا مش قصدي ، أنا بقول واحد زيه ، يجوز أنا غلطان .
الدكتور : إنت لازم غلطان ، لأن شاهين كان هنا الشهر اللي فات ...
مرقس : أيوه صحيح متذكر ، شفته هنا ، وعرضت عليه ورقة مبايعه
الجاموسه الشركه ...

الدكتور : أظن ما يجيش النهارده ، ييجي يعمل إيه ؟ هو لحق يشناق لابنه ؟
مرقس : لا يادكتور لا ، من الجهة دي إنت غلطان ، إنت ما تعرفش معزة
الأولاد ، ولا محبة الأولاد ، لأنك لسه ما خلفتش أولاد .

الدكتور : أنا باتكلم عن شاهين ، شاهين ده راجل في دنيا غير الدنيا ...
مرقس : راجل حظه وحش .

الدكتور : مش مسألة حظ بس .

مرقس : اعزده يادكتور ، واحد زى ده كان متزوج واحده ست زى القمر ،
جمال ومال وترفيه ...

الدكتور : إنت شففتها ؟

مرقس : فى المحطه ، كانت فى يوم مسافره مصر فى القطر ، وكان وراها الخواجه ديمترى وكيل الدايه ، ومستخدمين الدايه وبقية الحاشيه ، وعرفت فى الحال أنها ...

الدكتور : إنها حرم عيسوى بك .

مرقس : (فى نبرة ذات معنى) أيوه ياسيدى !

الدكتور : أيوه ياسيدى دى فيها معنى تانى امش عاجبك عيسوى بك والا ...
ليلة امبارح لسه تاركه عندك أثر .

مرقس : اسكت اعمل معروف يا دكتور صبحى ، مفيش لزوم . .

الدكتور : تصدق كلامى يا مرقس افندى ، أنا أقسم لك ...

مرقس : قلت لك مفيش لزوم يا دكتور ، أنا أقسم لك أنا ... إنى ما ألعب معاكم بوكر بعد ليلة امبارح ، دا مش اسمه بوكر : دى اسمها سرقه !
الدكتور : (ملتفتا إلى الباب) هس ، هس ، وطلى صوتك ... (فى صوت خافت)
أنا سرقتك ؟

مرقس : أتم الاثنين متفقين مع بعض .

الدكتور : سبحان الله فى طابعك يا معلم مرقس ، لكن انت معذور ا رجل مقتصد . ديك يخسر عشره جنيه فى ليله ، عشره جنيه ثمن جاموسه شرکه ، جاموسه عشر ووراها بنتها ... !

مرقس : لا ، أنا مش زعلان على الفلوس ...

الدكتور : أمال زعلان على إيه ؟

مرقس : على كل حال أنا مش زعلان منك انت ...

الدكتور : زعلان من عيسوى بك ؟

مرقس : واحد زى ده عشره جنيه عنده فى مقام عشره ملیم ، ومع ذلك ...

(سالم يدخل)

الدكتور : (لسم منتہرا) جای لیہ ؟ أنا قلت لك نادى عبد المطلب افندى .

سالم : عبد المطلب افندى ييفاصل الوليه على جوز فراخ .

الدكتور : ولية مين ؟

سالم : واحده فايته تحت الشباك ، أصل عبد المطلب افندى بلا قافيه له

عاده يشتري كل لوازم بيته من تحت الشباك .

الدكتور : كويس خالص اوجاى تقول لى الكلام ده ؟ امشى انجر بلا قلة طهي ا

سالم : سهى على أقول لك يادكتور . إن التليفون ضرب فى غيابك وبلغتنا

النقطه عن حادثة ضرب نار . . .

الدكتور : عارف . وكشفت على المصاب .

(سالم يخرج)

مرقس : على ذكر ضرب النار . فيه إشاعه جامده فى البلد .

الدكتور : إشاعه إيه ؟

مرقس : إشاعه إن عيسوى بك مهد بالقتل الليله . ناس كثير شافت هنا فى

فى دابر الناحية صديق الكردي اللورمانجى اللى يتأجر على قتل الناس .

الدكتور : صديق الكردي متأجر على قتل عيسوى بك الليله ؟

مرقس : مش بعيد ا عيسوى بك مشهى الناس الاطيان ا

الدكتور : يارجل حرام عليك ا علشان عشره جنبه عايز رجل زى ده ينقتل ؟

مرقس : مش أنا اللى عايز . انت مش فاهمنى .

الدكتور : فاهمك قوى .

مرقس : عيسوى بك له ناس كثير تكرهه .

الدكتور : واخذ بالى .

مرقس : أعضاء النقابه الزراعيه فى المركز مش قادرين يقولو له تلت التلاته كام .

بالعمم فى بطنه . هو منه رئيس النقابه ، وهو أمين الصندوق ، وهو

الأعضاء ، وهو الكل فى الكل ، والباقي طرايطير ترتجف قدامه .

الدكتور : وماله ارجل سبع
مرقس : (مستمرا) راح جاب له واحد روى حمايه عمله وكيل الدايه وعينه
أمين صندوق النقابه ، وكتبوا دفاتر النقابه بالاfricanي علشان الأعضاء
ما يفهموش ، واستلف على أطيان الأعضاء آلاف الجنيهات والبنك
نازل حجر عليهم ، ولازم هو طبعاً برده الى راح يرسى عليه
المزاد كالمعتاد !

الدكتور : بلاش تشنّع يا رجل !
مرقس : أنا مش قاعد أشنّع . أنت عارف الحكايه أحسن مني .
الدكتور : وماله ؟ عيسوى بك ده رجل تمام يهيجني . بس هي أصل نار
العشره جنيه ...

مرقس : أبدا وشرفك .
الدكتور : إيش عجب أول امبارح كنت نازل مسح جوخ في عيسوى بك ،
تترجاه يكلم لك المدير والوزير علشان ينقلوك على الخط الطوالى .
إنت مش عارف ان له صله بالحكام ، وكله منه تنزلك كسارى ...

مرقس : وأنا قلت حاجه ؟ ...
الدكتور : غير كده ؟ ...

مرقس : أنا قلت بس انه زى كل الناس ، له الى يحبه واللى يكرهه .
الدكتور : وانه جايب واحد افرنجى حمايه ونازل سنف في أموال النقابه ...
مرقس : أنا قلت سنف أموال النقابه ؟ ؟ ؟

الدكتور : وبعدين بقى ؟ حا ترجع تلحس الى قلته ؟
مرقس : لا يا دكتور . إنت مش فاهم قصدى ، عيسوى بك فضله علينا برده ...
(يجمع صوت ولولة نساء في الخارج ...)

الدكتور : اسمع ! ... صوت ! ...
مرقس : (في اندفاع) عيسوى بك انضرب !

الدكتور : (ينادى) يا سالم !

(يدخل معاون الحصة)

المعاون : نهارك سعيد يا دكتور !

الدكتور : نهارك سعيد يا حضرة المعاون .

المعاون : حضرتك تعرف الأفتدى ده ؟ .. تعال يا ...

(يلتفت خلفه نحو الباب)

شاهين : (يدخل) الصوات ده كله علشانى أنا ؟ يظهر إني أنا محل عتاب

الجمهور ! مع أن المسألة مش محتاجه أبدا ...

الدكتور : شاهين !

شاهين : المسألة بسيطة ، حضرة المعاون عمل الواجب الى عليه ، لكن كله من

كسارى الوابور ...

المعاون : (موجه الكلام لمرقس) اضربنا يا حضرة الناظر تعمل له محضر مخالفه

شاهين : محضر بسيط من قسيمة واحده !

الدكتور : ركبت القطر من غير تذكره ؟

شاهين : حصل !

المعاون : طلبنا من حضرتك الاجره كامله والغرامه ، عرف بأن مفيش تقديه ،

شاهين : طبعا !

الدكتور : ركبت القطر من غير تذكره ؟ !

شاهين : أنا ركبت القطر من غير تذكره ، ومعترف فى المحضر فى إيمان الله ،

إليه بقى الى تشوفوه ؟

مرقس : حكاية بسيطه ! اترك لى الموضوع يا حضرة المعاون ، مفيش لزوم

تعطل نفسك .

شاهين : أيوه اتفضل أنت يا حضرة المعاون ، ما نعطلكش !

(المعاون يسلم المحضر لمرقس ويخرج منه)

الدكتور : أنا مش قلت لك يا مرقس أفندي إن الأستاذ شاهين له أعمال غريبه وإنه دائماً فى دنيا غير الدنيا ؟ أنا أعرفه طيب ، هو من غير شك نسى عهظة فلوسه فى البيت قبل ما ينزل زى عادته يا خساره . دأبه عدم الانتظام والنسيان ...

شاهين : أما صحيح العقل نور . عرفتش أقول أنا كده فى المحضر ... ١٩
الدكتور : أمانك قلت إيه فى المحضر ؟
شاهين : نهايته .

مرقس : (للدكتور) على كل حال اتركوا لى الموضوع أنا اتصرف ...
شاهين : تركنا لك الموضوع يا حضرة الناظر ، تصرف فيه بمكتبك ، وهات سيجاره ... ١

الدكتور : (لشاهين ، بصوت خافت) البدله اللى عليك دى يا شاهين مش قادر تمسحها بشوية بنزين ؟

شاهين : البنزين خلص من الاتوميل « الباكار » بتاعى .
الدكتور : آه من السكر والخمارات اللى ضيعت فيها حياتك وفلوسك بعد طلاق مراتك ... آه بس لو ما كنتش أهملت مكتبك بعد الصدمه وتركت قضايالك وسبت نفسك تفرق فى الشرب والمخدرات !!

شاهين : خلاص يا سيدى بطلنا السكر والخمارات وتبنا وأبنا والحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه ... ١

الدكتور : تبث لما بعت هدومك وعفش مكتبك ... لكن بعد إيه ؟ بعد إيه ؟ بعد ما بقيت مش أنت ؟ خلاص . ١

(سالم يدخل)

سالم : يا دكتور المصاب اللى كشفت عليه حضرته جابوه أهله بره ، ويصوتوا عليه .

الدكتور : قل لهم يطلوا ضوات ، والا ما فاش تصرخ بالدفن .

سالم : دالسه حى ماماش .

الدكتور : زى بعضه .

سالم : (يخرج ، ويسمع صياحا فى الخارج) هس بطلوا صوات يامواشى !

شاهين : إخص ! طبعاً الصوات ما يخصنيش ! (فى صوت غافت كالمخاطب

نفسه) مغيش حاجه تخصنى أبدا ! شوية عطف لله فى لله مغيش ! ...

مرقس : (مقتربا من شاهين) قل لى يا أستاذ ! بمناسبة المواشى بدى أستشيرك

فى مسأله قانونيه ...

شاهين : بمناسبة المواشى ؟ ... هى جات مناسبة للنواشى ! ؟

مرقس : قصدى يعنى ...

شاهين : على كل حال ... أفندم !

مرقس : أيوه ... المسأله لى مشارك واحد فلاح على شاب بقر ، وبلغنى لاه

باعه فى سوق السبت من غير على وقبض ثمنه و ...

(سالم يجل برأسه من الباب)

سالم : (الدكتور) خبسه جنبه اكويس ؟

الدكتور : ليه هو ؟

سالم : الورقه فى إيدى آهيه ! (يلوح بورقه مالية)

الدكتور : ليه الحكايه ؟

سالم : ما تكسفنيش يا دكتور ، والله ما انت كاشفى !

الدكتور : تعال بس فهمنى .

سالم : ناس غلبانين على قد حالهم خد بس يا دكتور الورقه حطها فى جييك .

(يناوله الورقه المالية) .

الدكتور : (يتناول الورقه) على شان ليه ؟

سالم : (يتركه ويعود إلى الباب ويصيح منه فى الخارج) الدكتور قبل يداويه

على شان خاطرهم ... روحووا على العياده التخصصيه من الباب الثانى .

الدكتور : أداوی مین ؟ تعال هنا فہمی یا ابن ال...
 سالم : (يعود إلیہ) نکتب لہم تذکرہ . احنا خاصس علینا حاجہ ؟ ... الراجل
 میت میت . آمال العیادہ تشغل لڑای ؟
 (سالم ینرج علی عجل)

شاهین : الواد التمرجی بتاعک دہ باین علیہ ملجلح !
 الدكتور : اهو احنا برده علشان کده مستحلمین بلاویہ وزایہ . قل لی یا شاهین .
 إنت قاعد عندنا یومین تلاتہ ؟

شاهین : یوم واحد فقط .
 الدكتور : جای تشوف ابنک طبعاً .
 شاهین : البیک ابنی . طبعاً . یا سلام ، المرہ اللی فاتت دخلت السرایہ أشوفہ
 قابلی واحد یک معتبر احقرمتہ قوی وقدمت لہ السیجارة اللی کانت
 معایہ ، وظهر أخیراً أنه سواق الاتومیل بتاع ابنی اللی یوصلہ
 ویجیہ من المدرسہ .

مرقس : معلوم الولد فی غز کبیر .
 شاهین : الحقیقۃ . مش ناقصہ حاجہ أبدا من نعیم الدنیا . الحمد لله !
 الدكتور : مش ناقصہ إلا انت ..

شاهین : البرکۃ فی عیسوی بک . اهو زی أبوہ واحسن ملیون مرہ من أبوہ !
 مرقس : مهما کان ما یجیش زی حنان الأب الحقیقی .
 شاهین : الأب الحقیقی اللی هو أنا ! الله ما یحکم بہ علی عدو ولا حیب .

الدكتور : (ینظر فی ساعتہ) الساعہ کم عندک یا شاهین ؟
 شاهین : معایہ کل حاجہ إلا الساعہ والمحفظة . لأن ما عندیش وقت ینخاف علیہ
 ولا فلوس ینخاف علیہا ... !

الدكتور : آہ صحیح ..
 مرقس : (ینخرج ساعتہ) الساعہ دلوقت یا سیدی ، دہدہ ... دی ۵,۱۱ ٤

(يتحرك بسرعة) عن إذنكم الوقت سرقى هنا وقطر البضاعة لازم
يكون خالص مناوره وشحن وقايم ... (يسمع صفير قطار) أهو تمام
في المحطه . سعيده ا ...

(يخرج منزما)

- الدكتور : أقعد يا شاهين الى معاك كلام طويل .
شاهين : لا . اعمل معروف بلاش محاضرات طيبة ا
الدكتور : اتركتي بس أعالجك .
شاهين : أنا مش عيان ا
الدكتور : إنت عيان بمرض نفساني خطير ا
شاهين : وبعدين معاك في الكلام ده ؟
الدكتور : أنا غرضي مصلحتك . تعرف مرضك اسمه إيه ؟
شاهين : اسمه إيه ؟
الدكتور : مركب نقص خطير معقد *Complex of in Feriorty*
شاهين : إيه ؟
الدكتور : اسمع يا شاهين ا انت ارتكبت في حياتك غلطه واحده ...
شاهين : غلطه واحده بس ؟
الدكتور : غلطه هي اللي هدمت حياتك ا
شاهين : هدمت حياتي ؟ جبت الكلام ده منين ؟
الدكتور : ما تقاوش وما تزعش ، أنا متعهد بإصلاح غلطتك ، وإصلاحها مر
حسن الحظ في الإمكان ، لو ساعدتني وصارحتني ...
شاهين : بس فهمتي أولا إيه غلطتي ؟ إني اتولدت في الدنيا ؟ ...
الدكتور : لا ... انت فاهم قصتي كويس ... تعرف طبعاً زبزا ؟ ...
شاهين : زبزا مين ا ؟
الدكتور : زوجتك سابقا ، اللي ضيعت فلوسك كلها في كلونياتها الفبوليت .

شاهین : اِخنا خرجنا عن الموضوع .

الدكتور : بالعكس . اِخنا في قلب الموضوع ، تعرفها والا لا . كله ورد غطاها .

شاهین : أنا مالیش معرفه بستات ، ولا اعرف النهارده غیر ست نبویه المطاره

صاحبة الملك اللى أنا ساکن عندها فی کفرة ملیم بطنطا ، ومن یومین

حصل یئنا سوء تفاهم بخصوص متجمد الإیجار ، وكان حایصیر رمی

عزالی من الشبک ، لولا تدخل صاحب القهوه المعلم حسانی ، الله یستره ...

الدكتور : سیننا من کده ، أنا بسألك عن زیرا هاتم ، حرم عیسوی بک ، جاوبنی .

شاهین : ولیه المناسبه اعرف حرم عیسوی بک ؟ .

الدكتور : المناسبه أن ابنکم عز الدین فی حضانتها و ...

شاهین : أنا علاقی الیوم بالست المذكوره زی علاقی بأمبراطوره الروسیا !

الدكتور : شوف ازای ، انت واضع لها فی نفسک ومخیلتک صورة أمبراطوره !

انت شفتها آخر مره إمتی ؟

شاهین : الشهر اللى فات ، كانت خارجة من السرایه طالعه الغیط راکبه

حصان ووراهها السیاس والمستخدمین والحاشیه ...

الدكتور : شایف الناس ! أمی دى واحده عایشه فی الدنیا . لیه انت من جهتك

ما کنتش تعمل کده ؟

شاهین : أركب حصان ؟ ؟

الدكتور : ترکب أى حاجه .

شاهین : وأنا عارف اركب الواور ؟

الدكتور : (فی أسف) انت فعلا دلوقت زی الواور ، العالم كله راکبک !

ویاربت بغلوس ، من غیر تذکره !

شاهین : أنا راخر بارکب من غیر تذکره !

الدكتور : درجه ثالثه !

شاهین : زی بعضه ، الی أطولها .

الدكتور : اسمع بقى يا شاهين الجد ، كفايه كلام فارغ !
شاهين : أرجوك ما تكلمينش جد ، أنا ما أحبش الجد أبدا . أنا موصوف لى
عدم الكلام الجد ١ ... أنا مبسوط كده أربعة وعشرين قيراط .

الدكتور : مستحيل تكون مبسوط أربعة وعشرين قيراط .

شاهين : طيب عشرين قيراط بس .

الدكتور : ولا عشرين ولا سبعة ولا خمسة ونص ...

شاهين : آمال يطلع كام ؟ ومع ذلك إنت كان حد قال لك أنعب ميزان واقعد
أوزن فى أنيساطى بالقيراط والدرهم ١٩

الدكتور : (ينظر إليه مليا فى صمت) المصيبة يا شاهين انك بتحبها ... دايما .

شاهين : هى مين ؟

الدكتور : إلى درجة المرض .

شاهين : أنا مش فاهم إنت قاعد تقول ليه ١٩

الدكتور : إلى درجة أنك أصبحت تقدس عيسوى بك لأنها فضلته عليك
وتطلعت منك علىهاته . مرضك كله يتلخص فى كلمتين . إنت فقدت
التقدير المظبوط للأشياء وبالغت فى النسب والمقاييس . إنت دارقت
فى نظر نفسك جازلك شبر واحد وعيسوى بك مارد طوله عشر
أمتار . انت تعتبر نفسك عبد من العبيد الأذلاء ، وتعتبر عيسوى بك
وزوجته آلهة من آلهة اليونان ...

شاهين : اسكت بقى ، بلا آلهة اليونان ، بلا آلهة اللومان ١ .

الدكتور : نظرتك له يجب بتغير ... احقره ... اعتقد أنك أحسن منه ،
اكرهه ، اقتله !

شاهين : أقتله ؟ ...

الدكتور : طبعى إنك تقتله ، لكن مش طبعى إنك تقدسه .

شاهين : (كالتحاطب نفسه) أقتله ؟ !

شاهين : مثلاً... طبعاً ما نعملهاش . داجرد كلام . المهم نظر تك له يجب تنغير أولا
الدكتور : وبغدين نبداً في العلاج الفعلى .

شاهين : العلاج الفعلى ... تعرف هو إيه ؟
الدكتور : إيه ؟

شاهين : إنك تدبج لوزة على طبق ملوخيه ، إلا أنا من زمان نفسى فى غدوه -
تكون قظيفه !

الدكتور : آه يا شاهين ! لو كنت تثق شويه فى نفسك وفى مستقبلك ... !
شاهين : أنا لسه لى مستقبل ١٩ .

الدكتور : إيه المانع ؟ أنت رجل كان لك ماضى مجيد وكنت محامى معروف .
ليه ما ترجعش لمركزك القديم ؟ اللى قدر يعمل لنفسه ماضى يقدر
يعمل لنفسه مستقبل ... !

شاهين : اسكت يا صبحى وحياء أبوك بلاش محصر ! .

الدكتور : ليه ؟ مش جازى تكسب قضيه كبيره تظهر اسمك من جديد ! .

شاهين : وهومين المغفل الكبير صاحب القضية الكبيره ، اللى بحث وداخ لغايه ماعتر
على حضرتى فى حوارى كفره معلم شياخه الحاج مرزوق الاودن بطنطا ١٩ .
الدكتور : كل شىء جازى ، وكل شىء ممكن . المهم يكون عندك ثقه بنفسك وأمل
فى الحياه .

شاهين : ولإيه القايده ؟

الدكتور : (يأتسا) شوف ازاي ؟

شاهين : أنا ما ليش مصالح خصوصيه فى الحياه .

الدكتور : اخلق مصالح من تحت الأرض . تشبه بعمسوى بك ، الرجل اللى
إنك ناظر له بعين كبيره قوى ... بنضاره معظمه ...

شاهين : مفيش عمل للتشبه ولا للمقارنه .

الدكتور : صدقت . هو فى السما وأنت فى الأرض . دارأيك ومع ذلك لو بحثت

عن الحقيقة تجد أنك النهارده أحسن منه في جانب من الجوانب .

شاهين : أستغفر الله !

الدكتور : عيسوى بك له ناس كتير تكرهه .

شاهين : وأنا ماليش حد يكرهنى ... ولا حد يحبى .

الدكتور : عيسوى بك مهدد الليلة بالقتل .

شاهين : بتقول إيه ؟

الدكتور : صديق الكردي اللوماني المشهور متأجر على قتله .

شاهين : واليك عنده خبر ؟

الدكتور : عيسوى بك ؟ ما أظن عنده خبر .

شاهين : وانت ليه مارحتش تباقه علشان يأخذ حذره .

الدكتور : جاز تكون الإشاعة غير صحيحة ، ليه أزجعه من غير مناسبة !

شاهين : (ينفض مسرعا) عن إذلك !

الدكتور : على فين يا شاهين ؟

شاهين : راجع لك بعد ربع ساعه .

الدكتور : (فى دهشة) رايح تبلغه ؟

شاهين : ضرورى أبلغ سعادته . حياته غاليه علينا قوى . حياة عيسوى بك

كله . عيسوى بك سيد الناحية كلها . الأمر الناهى فى أطيانه وأملاكه

وفلاحيه ومواشيه وبهايمه وناظر زراعته وناظر محطته وعمدته والمعاون

والمأمور وأنا وأنت ... !

(يصفق بيديه كما يفعلون فى القرية البلدى)

(شاهين يخرج سرعاً)

الدكتور : (كالمخاطب لنفسه) نسمى الحاله دى إيه ؟ خوف ، مسح جوخ ، ضعف

سالم : (يعط برأسه من الباب) شاهين أفندى ماله طالع يجرى كدو زى

المنجنتين ناحية المراه ١٩ .

الدكتور : (كالمخاطب لنفسه) مسكين .. ! عنده ، اتقربورتي كرمبليكس ، !

سالم : مضبوط ... أنا برده بقول كده ، عنده أنفاز فى كوميل لوكس !

الفصل الثاني

(سالون أتيق في سراي عيسوي بك بالأرياف
« زيزا » تحمل في يدها مجوهرات تزيها
لإثرتها « درية »)

درية : كل ده شاريه لك ؟

زيزا : و انت لسه شفتي حاجه يادريه !

درية : كفايه بس العقده لواحد يا اختي !

زيزا : بلا قرف . أنا ألبس عقده زي ده ؟ صحيح لولى حر ما قلتش حاجه .
لكن أنا ما احبش اللولى .

درية : أمال تحبي إيه بقا ؟

زيزا : شوفي الحلق ده .

درية : يادهورق اكل ده الماز ...

زيزا : تعرفي الفص ده وزنه طلح قد إيه يادريه ؟

درية : ما هو باين يا اختي من شكله ... قد عين الجمل ... أنا عمرى شفت
فص قد كده . يطالع بكام ألف ده يا ادلعدي ؟

زيزا : ثلاث آلاف جنيه وحياتك . دفعهم عيسوي للجواهر جى قدامي .
ولسه الأسورة عنده يصلحها .

درية : ثلاث آلاف جنيه اطلب شيل بقا والنبي شيل ... ينوبك ثواب ...
إلا ده شيء يلحس العقل . إنت يازيزا هانم عايزه تجنى عقل زي ماجنتت
عقل جوزك .

زيزا : (باسمة) جوزي مين ؟

درية : عجايب يا اختي عليك ابقاش عارفه ؟

زيرا : (ضاحكة) لا .

درية : الله على ضحكك دى ابقا مش عارفه مين فيهم ؟ أقول لك - الاثنين يا اختى . حتى عيسوى بك الواعى اللى ماحد يضحك عليه ... راحر ضحكك على عقله ... الراجل اللى يشتري لامراته ألامازيا لوف الجنهات مش يبقى عقله رايح ؟ ...

زيرا : الراجح أحسن من الجاى ياستى . أنا عايزه من عقله إيه ؟

درية : صدقت . عقبال ماجوزى راحر عقله يضيع ولا أعرف له طريق .
زيرا : حرام عليك يادريه . الدكتور مش مانع عنك حاجه .

درية : النبي تسكتى يا زيرا هانم .

زيرا : أهو اتم كده ياستات . ما يعجبكم العجب ولا الصيام فى رجب .

درية : أنا اللى ما يعجبنيش العجب ؟ ...

زيرا : (ناهضة) أف ، ريحة الجو يادريه فى الأرياف ما تنطاش . أنا إن ما كنتش أورش البيت بالكولونيا كل يوم مرتين ما اقدرش اقد ...
فاطمة : ... عيشه ! ...

فاطمة : أفندم .

زيرا : شيلى صندوق الصبغة ده ... وقولى لعيشه نجيب قرازه الكولونيا الفيوليت من أودة التواليت :

فاطمة : أنهى قرازه ياستى ؟ فوق التواليت قرايز ريحه كثير .

زيرا : قرازة الفيوليت البنفسج الكبيره أم غطا مذهب ...

فاطمة : حاضر ...

زيرا : اسمعى يا فاطمة — فين أم يوسف الداده !

فاطمة : بتطبق هدوم سيدى عز الدين .

زيرا : وفين عز الدين ... يجى يسلم على تيزته

فاطمة : سيدى عز الدين مع الشيخ بيقره المدرس فى السلامك . (تخرج)

- درية : انت اتجنتت يازيزاهاتم ، تخلى الخدامه تشيل ألوف الجنيهات دى ؟
زيزا : ولأيه يعنى ؟ هى حاتروح بهم فين ؟ قولى لى يادريه ...
- درية : قولى لى انت الاول . عز الدين شاف أبوه النهارده والا لسه ؟ ...
زيزا : والله مش عارفه ... عز الدين دايمامع دادته ...
- درية : أفنكر أبوه ماشافوش لسه . لأنه جنة اتغدى عندنا مع الدكتور ...
وفضلوا قاعدين فى البيت لحد ماخرجت وجيت هنا عندك .
- زيزا : قصدك أبوه مين ؟
- درية : أبوه مين ؟ أبوه المحابى ...
- زيزا : هو هنا ؟
- درية : انت مش عارفه انه هنا ؟ ..
- زيزا : أبدا ماحدث قال لى .
- درية : دا جة هنا قابل عيسوى بك الضمير قبل مايجى يتغدى عندنا .
- زيزا : ماعنديش خبر .
- درية : يا حلاوه ١ .
- زيزا : مستعجه قوى ليه ؟ شىء مهم قوى ده ياست دريه ؟
- درية : صدقت . اهو بسلامته كان مين فى زمانه لما تتنازلى وتسمعى بوجوده
وغيباه . أنا بس بسأل . كنت فاكروه أنهم يقولوا لك نهار ماييجى .
(لحظة) أظن مستحيل تقابليه دلوقت .
- زيزا : أقابله اانت مجنونه ؟
- درية : عيسوى بك مايرضاش .
- زيزا : مش بس عيسوى بك .
- درية : (كمن فهمت) آه ...
- زيزا : أف ...
- درية : مالك ؟

زيرا : ذهقت من الأرياف يادريه . عايزه أروح مصر بقا ^(١) .

درية : إنت لحقت ؟ إنت لسه جايه من مصر .

زيرا : اتضايقت من هنا بقا . روحي حاططلع .

درية : من إيه يا اختي تنضايقي ؟ انت كل يوم فسحه على الحصان . من عزبه

الوقف لعزبه يشتيل ، ومن أرض تفهنا العزب لعزبه الحنا ... الدكتور

حكى لى وقال لى أن عيسوى بك عليك ركوب الحصان .. وبقيت

فشر الخيال اللى مرسوم فوق علبة الكبريت !

زيرا : بلاش تأوره يادريه ...

درية : والنبي بقول جد ، ياما احلى طلعتكم فى النيطان كده انت وجوزك

راكين الخيل والناظر والحولى والفلاحين حواليكم ييسندوا فيكم ، زى

هرون الرشيد ومراته فى زمانهم ...

زيرا : وماله ؟ وانت ما تعمليش كده ليه ؟ ...

درية : يادهورق .. مابقاش إلا كده ... علشان يقولوا أهل البلد شوفوا

مراة حكيم الصحة انجحت فى عقلها وطالعه فى السكك راكبه حصان !

زيرا : ماججبتيش يادرية ! اشمنا أنا بقا . ؟

درية : انت شكل تانى ، انت اسمك صاحبة ملك ، جايه تنفسحى يومين ...

لكن احنا ناس متوظفين وقاعدين على طول ونخاف من كلام الاهاالى ...

زيرا : تعرفى إيه اللى مقعدنى هنا وخلصانى ركبت الحصان .. ؟ صحى ... أنا

خايغه أسمن ... وابقى تخينه وحشه ...

درية : جمالك بالدنيا يا اختي ... !

زيرا : (ضاحكة) مش كده ! ؟

درية : معلوم .

زيرا : برده بتتناورى على ... أنا فاهمه ... مش مخلصك ركوب الحصان

أبدا والرياضه ... انت مش عاجباني أبدا يادريه ... انت ما كنتيش
كده أيام المدرسه ولا أيام ما كنت فى مصر ... الفلاحين والأرياف
خسرت أفكارك ...

درية : معلش ... الحق ارجعى قوام على مصر انت كان قبل أفكارك مانخسه
زيرا : أنا ماتخافيش على ...

درية : وبغنى ركوب الحصان نفع ... أذى أنت زهقت من كم يوم ...
زيرا : معلوم ازهق ... هى دى بلد تتسكن ... اقعد طول النهار ما اشوف إلا
خضرة لا لها أول ولا آخر ، وما أسمع إلا نياحه تنمر ، وساقية تزيق ،
وكلب يقول هو هو ... وضفادع تقول بابا ... وخرقان تقول ماء ماء ...
وصفارة القطر فى المخططه ... مش كده يادريه ؟ ... فيه حاجه عندكم هنا
غير كده ؟ ...

درية : امال انت عايزه إيه ؟ .

زيرا : عايزه إيه ؟ عايزه أعيش على وش الدنيا وأمتع شبابى .

درية : عايزه التياترات والدكاكين والسينما وبعزقة الفلوس .

زيرا : وماله ؟

درية : يحق لك ياأختى .

عبيشة : (تدخل حامله زجاجات مختلفة) سنى اآدى القرايز

زيرا : إيه ده كله يابنت ؟ جرى فى عقلك إيه !

عبيشة : سيدى البك شيلهم لى وقال لى ستك تختار

زيرا : وسيدك يعمل إيه فى أودة التواليت ؟

عبيشة : يخلق دفته باستى .

زيرا : شوفى يادريه مياكة عيسوى . باعت لى مخصوص الزواج الى استقل

دمها . أنا قايله له ألف مرة ما احبش الهليو تروب . روحى يابنت بشيلتك

قولى له مش عايزه . والنبي ثقيل ... مش كده يادريه ؟

درية : (تشير إلى زجاجة) وزيني القزازه الغريبه الشكل دى ياأختى ...

زيرا : دى كوقى ... تمجيك ؟

درية : الله لازم غاليه .

زيرا : مش قوى . أظن بعشره جنيه من عند ...

درية : بتقولى إيه ؟ عشره جنيه ا يادهورق ا خدى يا بنت الا تنكسر من إيدى
ياالله السلامه .

زيرا : خدى يا عيشه القزازه من الست .

درية : (بعد لحظة) الى يا اختى ما عزمت على وقلت اتفضلى . عيسوى بك
علبك البنخل والا إيه ؟

زيرا : اخص ا شوفى يا درية سهى على ازاى . تعالى يا بنت يا عيشه ...

درية : لا والله ما تصدق ... أنا قصدى أهزر .

زيرا : وحياتك تاخديها « سوفير »

درية : اعمل بها إيه يا زيرا هانم فى بلاد الفلاحين ؟

زيرا : إانت ما اخديتش منى حاجه أبداً يا دريه .

درية : مفيش تكليف . روحى يا عيشه روحى ...

زيرا : (فى تراخ) ما لكيش حق ...

درية : (تنظر إلى النافذة) الشباك ده يطل على إيه يا زيرا هانم ؟

زيرا : (ناهضة وتبجه مع درية إلى النافذة) أظن يطل على الجنينه والسكة الى
رايحه الاسطبل .

درية : اسطبل ؟ قصدك الزريبة .

زيرا : آه

درية : شايه ؟ أدى الهانم مروحه .. إحنا بقينا المغرب يا زيرا .

زيرا : درية ... شوفى ... شوفى ... يادريه ... الحرفان بتوعى . أم دول كلمهم
الحرفان بتوعى امش حلوين واللهى ؟ شوفى الحروف الابيض النونو

ده اللى ييجرى ورا أمه الخروفة الكبيرة .
 درية : الخروفة اخروفة دى ليه يا أختى ؟ قولى الحويله والا التعبه .. أحسن
 الفلاحين هنا تضحك عليك .
 زيزا : طب والصغرا دى اسمها ليه يا درية ؟ مش اسمها بقره . قلت كده لعيسوى
 ضحك على .
 درية : معلوم يضحك عليك . بقا يا أختى مش عارفه البقره من الثور ؟ دا ثور ...
 واسمها فى الفلاحين « شاب » .
 زيزا : « شاب » . أيوه برافر عليك ا عيسوى برده قال لى الكلمه دى . وايش
 عرفك أنت يا دريه بالشاب كان ؟ .
 درية : ايش عرفنى ؟ مش بقى لى فى الفلاحين سنتين وشويه من أيام ما كان
 الدكتور فى صحة السيدة زينب وكنت اتقى مع جوزك القديم فى بيتكم
 اللى فى جنبته عيش ، من بعدها وأنا بلد تشيلنى وبلد تحطى ... رحنا اشمون
 ورحنا هيا ، وقرىبا جينا تلا ... (١٠)
 زيزا : الله يكون فى عونك يا دريه . امى تنتقلوا وتيجو مصر تانى ، علشان
 كان تزورينا فى بيتنا الجديد اللى فى الزمالك .
 درية : مصر ... يستحيل . ما نرضاش نروح مصر .
 زيزا : ما نرضوش ؟ ليه بقا ؟
 درية : بلاد الأرياف هنا أكسب لنا . هو فيه حكيم صحه يسبب مكسب
 الأرياف وروح مصر ؟
 زيزا : يا أختى ا بلا مكسب بلا عرف .
 درية : انت تقولى كده معلش . إنت خامس عليك ليه ؟
 زيزا : فضلك يا دريه . انت منكده على روحك من غير مناسبه . أنا عارفه وفرايه
 وتدير ليه ؟ على فكره الإمانه اللى لك عندى .

(١٠) نهاية الممكن خلفه عند التجميل .

درية : ما لها اخليلها عندك دائما .

زيرا : جوزك ما يعرفش انك محوشه عندى فلوس يادريه ؟

درية : يعرف ازاي ؟ دانا كلام فى شرك سرقام منه .

زيرا : سرقام ١٩

درية : امال يعنى فكرتك كنت أقدر احوش ٥٠٠ جنيه من مصروف الليت . ؟

زيرا : (مستنكرة) سارقام ازاي يادريه ١٩

درية : زى ما بتعملى . بقا انت رخره مش كده ا

زيرا : (مستنكرة) أنا انا أسرق ؟

درية : اطلعى من دول ... حا تعملى على عيبه ؟ ...

زيرا : إخص عليك يادريه . أحلف لك بترية بابا ...

درية : مغيش لزوم تحلقى يبابا ولا ماما ... أنا مصدقه ...

زيرا : لا يادريه ... إانت لازم تفهمى ...

درية : أنا فاهمه كويس ... انت عندك جواهر تجيب ثلاث أباعد .

زيرا : وماله ؟

درية : وأنا قلت حاجه ؟ ... أنا رخره أعرف ازاي آخره من جيب جوزى

الفلوس ... هو ما يعرفش حاجه اسمها جواهر يجيبها لى ... لكن أنا

أعرف ازاي استلف له من الترجى ، وأزود عليه المصروف وأبيع له

أبو قرش بقرشين ... امبارح أخذت منه ٣ جنيه تين صفيحة سمن ...

وأنا لا شريت ولا بيعت ... اسبح لى شوية زبده بريال وإخزنهم فى

صفيحه قديمه ... وكان الله يحب المحسنين ...

زيرا : حقا ... المحسنين اللى زى جوزك ...

درية : الرجاله ما لهمش أمان يا زيرا هاتم .

زيرا : بعد كده يا أختى ا

درية : والنبي تسكتى ، هو أحنأ ياستات عارفين الفلوس اللى بيدخلوها علينا

أجواز نادى حلال والا صحت ؟ ..

زيرا : قولى على جوزك انت معلمش . عيسوى أمواله حلال بنت
حلال ...

درية : إيش عمر فك ؟ ...

زيرا : لا يا دريه ... أنا لا أسمع لك أبدا تهدى الحدود .

درية : طيب ... طيب ما ترعيلش ... أنا عرفه برده أنك تحبى دايما يكون
فيه حدود .

زيرا : مش كل شىء يقال !

درية : طبعاً يا أختى ... (لحظة) أنا عارفه أنك غويطه طول عمرك ... ولا تهتمى
بالكلام الطائر ... إانت بقى اتطلقت وتجاوزت وضيمت ابنك علشان إيه أمال ؟ ..

زيرا : بتقولى إيه ؟ ... ضيمت إيه ؟ ...

درية : ولا حاجه ... يعنى ...

زيرا : اسكنى بقا ... عيشه جايه ... جرى إيه يا عيشه ؟ ...

عيشه : سى اجبت القرازه الى حضرتك طلباها .

زيرا : أبوه دى ... اتحبها ورشى الصاله ...

عيشه : (وهى ترش الصالة) سيدى البك عطاها لى وقال لى قولى لستك هو
ما يقدرش على ذلك أبدا ..

درية : (باسمة) صلاة التبي أحسن !

زيرا : معلوم أمش رديت يا عيشه وقلت له زعل سى غالى ؟ .

درية : غالى قوى ، يساوى لولى والأزا

زيرا : (تتناول الزجاجه من عيشه التى تخرج) خدى شويه فيوليت يا دريه .

درية : هياق يا أختى ... ربنا يزيد خيرك ... عقبال ماتنדהن فى طهور عز الدين .

الله ! ريحته حلوه ! طول عمرك تحبى البنفسج يا زيرا هاتم ، لكن أظن

ده صنفه أحسن طبعاً من اللى كنت أشوفه عندك زمان ... وانت فى

يبتكم الى في جنينة عيش ، ولو أنك كنت تحلني لى إله أحسن صنف
خلقه ربنا ، علشان شاهين بك هو الى نجايه لك .

زيرا : مين قال كده ؟ ...

درية : انا يا أختى نسبت امش جوزك القديم ده الى ضيع القرشين الى حيلته
من ميراث أمه فى الكلونيات البنفسج بتاعتك . وكان يده يرش لك
السرير كله بنفسج كل يوم ؟

زيرا : مين قال كلام زى ده ؟

درية : الكلام الى زى ده مين كان حايقوله الا انت ؟ ياما كنت بتقولى : انا
ماشفتش فى الدنيا والآخرة عواطف رقيقه زى عواطفه .

زيرا : أنا قلت كده ؟

درية : وقلت ان له قلب مصنوع من الألماس .

زيرا : أرجوك يادرية تسكتي . بلاش كلام فارغ ...

درية : داناك يرد ده رأي أنا رخره أيامها . القلب الألماس مادام ميجيش فلوس فى
الصاغة يبقى كلام فارغ .

زيرا : انت دائما يادرية تعملى أهمية للفلوس .

درية : وانت لا ، أظن ؟

زيرا : طبعا .

درية : ألعلم لك ؟ عايزانى ألعلم ؟ ...

زيرا : (تنصت لى النافذة) اسمعى ... الكلب نج ... لازم حد جاى ...

درية : لازم ده الدكتور هو وشاهين بك ؟

صوت : (من الخارج) يا زيرا .

درية : (تغطى وجهها بسرعة) ياندامه ! البك بتاعتك داخل علينا .

زيرا : لا . ماتخافيش ... خليك عندك شويه يا عيسوى ... انتظرى لما أشوف

عايز إيه ؟

- دردیه : انا استاذن بقا یازیرا هانم .
- زیرا : بدری یادر به . اقمدی معایه شویه سلیبی . دلوقت عیسوی یروح السلامک یقابل منیوفه زی کل ایله ...
- دردیه : معلش استاذن دلوقت ، إلا مافیش حد فی البیت والترجمی شاری زبده النهارده من سوق السبت عایزه آسیحها واخزنها قبل ما یرجع الدكتور ، بکرة إن شاء الله اقمد عندک زی ماتقولی ...
- زیرا : إخص علیک یادریه (سلام قبلات وتخرج من باب النسم ... زیراتجلس علی مقعد طویل) ادخل بقا یاعیسوی .
- عیسوی : (یدخل بالبنطلون والشبشب وفوطه الخلاقه علی کتفه) ماشاء الله ما شاء الله ... قاعده کده مجموعه اربعه وعشرین قیراط ...
- زیرا : (بدون أن تتحرك من جلستها) عاجبک والا مش عاجبک ؟
- عیسوی : عاجبنی .
- زیرا : خلاص . ولا کله .
- عیسوی : ولا نفس کله .
- زیرا : ولا فتوته کله .
- عیسوی : ولا ربع فتوته کله .
- زیرا : آیوه شکده
- عیسوی : آیوه ... قولی لی یاسنی ... خرجت مرآة الدكتور صبحی ...
- زیرا : راحت تسبح زبده وتغزون سمن .
- عیسوی : شوقی ازای مقتصدہ لجوزها ؟
- زیرا : لجوزها ؟ یاما اتم مغلفین یارجاله !
- عیسوی : ازای ؟
- زیرا : (ضاحکه) مقتصدہ لجوزها ؟ ها ... های .
- عیسوی : امال فاکره کل الناس زیک وزیی . علشان تعرفی انی مدلمک ومغلیک .

کده زى العروسه ، لا شغله ولا مشغله ...

زیرا : شوف برده أفكارك زى أفكار العمد .

عیسوی : ازای ؟

زیرا : عایزنی انا کان اسیح ممن ؟

عیسوی : سیحی ای حاجه ؟

زیرا : اسیح دمك .

عیسوی : برده كده ؟ آدى اللى انت فالحه فيه ؟

زیرا : زعلت ؟

عیسوی : اسكنى بقا .

زیرا : ومع ذلك اللى سیح دمك صحیح — الموس . انت جرحت دقنك وانت

بتحلق ... شوف ... قرب وأنا اوريك ...

عیسوی : لا مش عایز اقرب .

زیرا : انت حر .

عیسوی : انت اللى زيك يستحيل تهتم لو جرى لی حاجه . الليله .

زیرا : الليله ؟ اشبعنا الليله لاسمح الله ؟

عیسوی : ما دميت انت وابنك سالمين مبسوطين ...

زیرا : انت كل ساعه تقعد تقول لی ابنك ؟ بقا اسمع یاعیسوی . انا ما أحبش

تقول لی ابنك أبدا .

عیسوی : طیب .

(صمت)

زیرا : (بعد لحظة) مالك النهارده ؟ أ؛ ملاحظه انك متغير شويه من ساعة

الضهر . حد قال لك حاجه ؟ مين اللى كان معاك فى السلامك قبل الغدا ؟

عیسوی : مفیش حد .

زیرا : بلاش كذب . كان معاك واحد ؟

عيسوى : أيوه ياستى . كان معاى المحامى إياه الخورجى السكرى ...
زيرا : حرام عليك ... عمره ما عرف السكر والخمره إلا بعد ما سبته ...
نهايته هو عايز إيه ؟
عيسوى : ولا حاجه .

زيرا : مش معقول ييجى من طنطا علشان ولا حاجه .
عيسوى : أنا مندهش . الجدع ده إما مغفل ... أو لثيم .
زيرا : إيه اللى حصل ؟
عيسوى : والأرجح عندى إنه مغفل .
زيرا : ليه ؟ عايز ياخذ ابنه ؟
عيسوى : ياسلام ! شوفى انت بالك فى إيه ؟

زيرا : (تقترب منه) أؤكد لك يا عيسوى أنا عندى زى بعضه ، لو كنت
أعرف انه يقدر يعيش ابنه ويصرف عليه كنت ريمته له من زمان ،
ومع ذلك هو الولد مش دايما مرمى مع دادته ، أنا بشوفه يا عيسوى
إلا نادر ؟ ..

الخادم : (يدخل) سيدى البك - الدكتور صبحى والمحامى موجودين فى
السلامك .

عيسوى : طيب .
زيرا : رجع تانى ؟
عيسوى : أهوده يثبت تفغيله ؟
زيرا : هو قال لك إيه بالحرف ؟

عيسوى : كلام فارغ . هو ده يعرف يقول كلام مفيد . اسمعى يا زيرا ، أنا مش
عايز انزل السلامك الليلة . إيه رأيك ؟ اللى عايز يقابلنى يطلع لى هنا .
زيرا : اشعنا الليلة !

عيسوى : لأن الليلة ... برد شويه ... والسلامك منفرد بره ورطوبه ...

العمدة كان سبق قال لي كده .

زيرا : على كيفك .

عيسوى : يا مرجان .

مرجان : (يدخل) أقدم .

عيسوى : قل للدكتور يتفضل هنا ، ولما العمدة وناظر المحلة والمأمور يجوا
هاتهم على هنا .

مرجان : حاضر .

عيسوى : اسمع لما أقول لك يا مرجان — اقل السلامك بالمفتاح ، ولا تعافيش
النور اللي فيه ... قام !

(يخرج مرجان)

زيرا : علشان إيه ما يطفئش النور اللي فيه ؟

عيسوى : علشان ... علشان بس الناس تعرف أنى فى السلامك زى العاده ،
الا يفكروا أنى سافرت .

زيرا : ولإيه يعنى ؟

عيسوى : لإيه يعنى ازاي ؟ أنا أحب الأنوار تبقى فى البيت ... حدش ريكي !

زيرا : كده من غير مناسبه !

عيسوى : أيوه ياسنى مش عايز أوفر فى النور ... تعالى بقا اعمل معروف
خليني أكمل لبس ... الناس زمانها جايه (يخرج مرجان)

مرجان : (يظهر وخلفه الدكتور وشاهين) اتفضلوا هنا .

الدكتور : (بحب) اشمعنى هنا الليه ؟

شاهين : لازم علشانى . لأنى من البيت . طبعاً . منهم وعليهم . مش كده ياسنى
مرجان ... ؟ ازاي صحتك ياسنى مرجان . فين عز الدين بك ؟

مرجان : البك الصغير كان فى السلامك مع سى الشيخ وخرجوا راحوا المصلى
الى على جسر الترعه .

شاهين : المصلى الى على جسر الترعہ . ما شاء الله ! الله يفتح عليه . شايف يا دكتور ؟ الدين حلو .

مرجان : نجيب قهوه والا شاي ؟

شاهين : الموجود . ما فيش تكليف ياسى مرجان . احنا مش ضيوف .

(مرجان يخرج)

الدكتور : (يشم رائحة حوله) الله على الروائح الجميله !

شاهين : (شاردا) فين ؟

الدكتور : ريحة التبوليت الى ملو الصالون ...

شاهين : طبعا ...

الدكتور : (يشم بقوة) شم وتمتع ... ريحة الذكريات !

شاهين : (يشم مثله ويفرق في مقعده الكبير) أدحنا بتمتع !

الدكتور : بس حاسب ... لأوعى تنجص قوى كده فى الكرسي . لا دى

موييليه رقيقه وغاليه . ش واخذه على البهدله ...

شاهين : مش بتقولى لى اتمتع ؟

الدكتور : يعنى بلوق .

شاهين : حاضر (بعد لحظة فى إعجاب) يا سلام ! أنا وشرفك ما يلزمى غير

كرسيين اتنين من دول اكسب بهم أنحن قضيه .

الدكتور : دا بس الى ناقصك ؟

شاهين : بس . لأن الزبون متى قعد على كرسي زى ده وانجمص ، احترم نفسه ،

ومتى احترم نفسه احترم المحامى أهو أنا مثلا دلوقت نحترم نفسى قوى

الدكتور : انت فاهم كده ؟

شاهين : وأكتر من كده ... أؤكد لك أنى شاعر كذلك بعاطفه احترام

عربية نحو ...

الدكتور : مفهوم ، لأنك يظهر لسه فاهم إنه رايح يكبش من خيراته ويعطيك !

شاهين : يعطينى؟ وأنا اقبل ؟ .. انت مش فاهمنى أبدا .

الدكتور : (مستمرًا) مع أنه على غناه الفاحش ده ما يعطيش صاحبه علبة سجائر بخمسه صاغ ا مش مسألة بخل . لا . إنما فيه ناس اتخلقوا كده ، ما يعرفوش غير نفسم . يمتعوا نقد هم صحيح ، ويصرفوا على نفسم كويس قوى ... لدرجة التبيذير الجنونى ، لكن على غيرهم لا تصور أنى أنا صاحبه وكل ليلة اسهر معاه ولا يستغناش عنى . ومع ذلك عمره ما أهدانى هديه أو تذكار . دا حدث مره كان فى يده عصا تساوى بالكثير خمسة جنيه مسكتها شويه راح صاحبها منى بذوق من غير ما يقول لى أفضل ... آه فىن دول من أعيان زمان ، أهل الجود والكرم والنفس السمحة ، دول خلاص هجروا الريف وعاشوا فى مصر ، وتخلقوا بأخلاق الأفرنج . تدخل بيت الواحد منهم فى ساعة غدا ما يعزم عليك بلقمه . أهو انت النهارده مثلا جيت تزوره قبل الظهر ، عزمش عليك تتغدى ؟ .

شاهين : أنا رفضت ، وأرفض آكل من هنا لقمه .

الدكتور : لو كان مسك فيك ...

شاهين : مسك فى كثير .

الدكتور : مش معقول . يمسك فيك انت ليه ؟ ويضايق مزاجه ويجرم نفسه من الغدا مع مراته ! ... هو جابر يعزم مدير أو كبير لما تكون له مصلحة . هو مصاحبى ليه إلا لاني أنا مفتش الصحة أسهل له أعماله ومصاحب مرقس افندى لانه ناظر المحطه ويحتاج له فى شغل المحاصيل . وكذلك العمده والملاحظ والمأمور ...

شاهين : دا عزم على بسجار هافانا تساوى لها مبلغ ، حافظها فى جيبي تذكر .

الدكتور : لكن كسفتك ووبختك .

شاهين : ما حصلش . هو بس شاف ان مسألة الإشاعه دى على غير أساس ...

الدكتور : مش بتقول إنه قال لك « انت مغفل تبجي تبلغنى كلام فارغ زى ده ؟ » .
شاهين : ما قالش « مغفل » .

الدكتور : أmaal قال إيه ؟

شاهين : هو بس قال « انت عيط » .

الدكتور : دا بدل ما يشكرك . آه لكن الحق مش عليه . ومع ذلك تأكد أنه
اهم بكلامك ! بس مارضاش يظهر لك أى خوف أو اهتمام أوضعف
لأنه متكبر ، والدليل أنه جعل المقابلة الليله داخل السرايه مش فى
السلامك كالمعتاد لأن السلامك منفرد وقريب من الطريق ومعروف
للناس أنه يسهر فيه ، ومن السهل السطو عليه . لكن داخل السرايه
يبقى محسن أكثر . فهمت ؟

شاهين : معقول . (لحظة لإطراق وتفكير) أيوه برده على رأيك هو مارضاش
يظهر أى خوف . دا حتى لما يلعب طاوله إن ما كانش هو اللى يفلب
تبقي مصيبه . أنا مره سمعته يقول أنه ما تعودش يكون مغلوب فى حاجه
أبدا ... (يسمع صوت فتح باب — فيقف شاهين فى الحال
ويزور الجاكنه) البك جه !

عيسوى : (يدخل ويتجه إلى الدكتور) ازيك يا صبحى تأخرت ليه النهارده ؟

الدكتور : راحت علينا نومه بعد الغدا !

عيسوى : (يجلس أولا) اتفضلوا ... (يلتفت إلى شاهين) وانت يا أستاذ بطلت
تقول كلام فارغ ؟ .

شاهين : صدقت والله يابك ... كلاى فارغ ... زى كل شىء عندى ! .

عيسوى : ما علينا ... قل لى يا صبحى . انت ناوى تلعب جامد الليله ؟

الدكتور : أمرك .

عيسوى : أنا شايف حلك مرقس تأخر .

الدكتور : يمكن راح بيع له جاموسه .

- عيسوى : احنا ناخده الاول خفيف ألا يفقسها .
الدكتور : مفيش مانع . (بعد لحظة) ياترى قعدت نافي السلامك مش كانت احسن .
عيسوى : السلامك . لا لا لا ...
الدكتور : ليه بقى ؟
عيسوى : رطوبه . السلامك رطوبه .
الدكتور : بالعكس . دا صحى جدا . لانه فى الجبه الشرقيه والقبليه ...
عيسوى : قلت لك رطوبه .
الدكتور : مش رطوبه يابك .
عيسوى : إذا كنت أنا بقول لك رطوبه .
الدكتور : دا شيء تانى .
شاهين : هو صحيح السلامك رطوبه قوى . بس أصل الدكتور ماشافش السلامك .
الدكتور : إزاي أنا كل ليله هناك ... اسكت انت اعمل معروف ...
شاهين : جاي ز دخلته كثير لكن ماخدتش بالك من نشع الميه اللى ضاربه فى
الجدران من الرطوبه .
عيسوى : لا يا أستاذ ، مفيش نشع ولا ميه ضاربه فى الجدران أبدا . مش للدرجده .
شاهين : أبوه برده مافيش ميه أبدا .
(تسبح هممة ونخمه وصوت :
إم ... إم ... إم)
الدكتور : مين ده ؟ على الله يكون مرقس .
عيسوى : ما اظنش . دى نخمه حبل .
(الشيخ قلب يظهر)
قطب : السلام عليكم ...
عيسوى : مش قلت لكم ...
الجميع : سلام ورحمة الله وبركاته .

قطب : (يشم رائحة القبوليت) الله . الله . الله . رائحة البنفسج ... !

عيسوى : انت جاي منين يا شيخ قطب ؟

قطب : (يحدق ببعده الضعيف إلى جهة الصوت) سعادة اليك الكبير هنا ؟

حصلت البركة ... ! (يذهب إليه ويسلم عليه في احترام) والله أنا

جاي من المصلى ... بعد أن أديت فريضة المغرب ، والله الحمد من

من قبل ومن بعد ...

شاهين : و ... عز الدين بك ... فين آمال ؟

قطب : أنا والله أعلم تركته عند المصلى على الجسر مع الولد الكلاف سعداوى ،

يقطعوا بوص ويعملوا صفافير ...

(يجلس ويستخرج سيخته ويختم ...)

عيسوى : صفافير بوص ! مع أن عنده لعب غالبه من جميع الاصناف ... !

لأخص . أنا مش عارف الولد ده طالع لمين ؟ !

شاهين : (ييلع ريقه) كل الأولاد كده يابك .

عيسوى : أبدا .

شاهين : برده احنا يا كبار الواحد منا لما يأكل كل يوم ديك رومى ، ساعات

تهفه نفسه على طبق بصاره وشرش بصل .

عيسوى : دايق اللى يكون أصله واخذ على البصل والبصارة . إنما الناس المعتمدين ...

شاهين : لا يابك ...

عيسوى : أنا بقول لك كده .

شاهين : مضبوط .

الدكتور : (لشاهين همسا) انت تستحق أكثر من كل ده .

عيسوى : بتقول إيه يا صبحى ؟

الدكتور : ولا حاجه . بقول يعنى ... حقنا نجهز الكوتشينه والترتيزه قبل

الوقت ما يروح .

عيسوى : صدقت (بنادى) يامرجان !
مرجان : (يظهر) أفندم !
عيسوى : الكتاتين والترابيزة بسرعه .
الدكتور (لقطب) إنت بتسبح بتقول إيه باشيخ قطب ؟

(قطب يستمر فى تسبيحه لا يجيب ...)
(مرجان يدخل مع سفرجى آخر حاملين
مائدة البوكر الخضراء وعليها صندوق طاولة
وكتاتين)

عيسوى : مرجان ، هات قزازة الوسكى . أنا شاعر ببروده الليلة ...
الدكتور : (يتأمل الحاضرين) الله! احنا دلوقت أربعة يعني فى إمكاننا نلعب حالا .
عيسوى : إزاي ؟
الدكتور : أنا والبك وشاهين ثلاثه ، والرابع .. قم ياشيخ قطب ... شيخ
قطر ميز ، قم كمل « الكاريه » .
قطب : أستغفر الله العلى العظيم !
الدكتور : دا بوكر يامى الشيوخ .
قطب : البوكر . ميسر ، والميسر منكر والعياذ بالله .
الدكتور : طيب بلايش بوكر . قم معانا « باريتته » كنان . كنان راجع تقول الكنكان
منسكر ؟

قطب : وما هو الكنكان ؟ .
الدكتور : اطلع من دول ابقى كان ما تعرفش الكنكان ؟
قطب : إنا لله وإنا إليه راجعون !
شاهين : ياسلام ! والله الدين حلو !
قطب : إنما الحمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه ...

شاهين : الله . الله . أحسنت يامى الشيوخ ..

- عيسوى : وبعدين بقى ، اتم رايحين تفلبوها وختمه .
الدكتور : اسمع يا شيخ قطرميز اكلمه ورد غطاها . قايم تلعب معنا والا لا ؟
قطب : اللهم اغفر لعبادك .
الدكتور : علوم ربنا رايح يغفر لنا . . . لاننا نعرض أموالنا للكسب والخسارة .
لكن انت لا تعرض أموالك إلا للفائدة المضمونه مايه فى المايه .
قطب : أستغفر الله العلى العظيم .
الدكتور : أبوه اطلب من الله يغفر لك . لأنك انت طغشت من البلد دى المرايين
اليهود والأروام بدمتك وشرفك يا شيخ قطب بتطلع فلوسك بالفايط
والا لا ؟ البلد كلها عارفه . ما تكذبش .
قطب : دا سلف الله تعالى .
الدكتور : سلف الله تعالى ؟ هو المدين مش بيرد لك المبلغ الأصلى وفوقه علاوه ؟؟
قطب : دى هدية الحبيب للحبيه .
الدكتور : (ضاحكا) شى جميل خالص .
عيسوى : (مقهقه) فتاوى يا أفندم زى الموالا . . .
(مرقس اتندى يدخل خلف خادم من خدم
السراى يقوده إلى الصالون)
الدكتور : أهو مرقس حضر ولا الحوجه للشيخ قطرميز ؟
مرقس : ليلتكم سعيده .
عيسوى : تعال ياسى مرقس . احنا فى انتظارك من زمان لأنك رجل خسران .
مرقس : خسران ؟
عيسوى : (مستمرا) وغرضنا الليله نعوض لك خسارتك ... يا الله أقعد حالا
على الترايزه كده من غير سلام ولا كلام .
الدكتور : وانت يا شاهين قم أقعد جنبه .
عيسوى : افنح كوثنيه جديده يا صبحى ، الا انت عارفى يستجيل اللعب بورق قديم

(يحملون جيماحول المائدة الخضراء ماعدا
الشيخ فطرب الذي يظن ان مكانه يسبح ...)

الدكتور : من فضلكم كل واحد يطلع فلو سه قدامه ..

شاهين : (في ارتباك) بس ... أنا ...

عيسوى : مالك ؟

شاهين : ولا حاجة يا بك . بس ... أصل ...

الدكتور : مالك يا شاهين ؟

شاهين : حالتى تعبانه شويه .

الدكتور : (وهو ينفط الكوتشينه) تعبانه إيه ؟ انت قاعد اهو زى الجن !

شاهين : (في تردد) حاسس ان عندى فقر ... دم ... عموى !

الدكتور : لا أبدا . دلوقت لما تشرب لك واحد ويسكى بالصودا دمك يجرى

وتبقى حال .

شاهين : (في شبه همس) شئ بارد !

الدكتور : ماتبص في ورقك يا شاهين ... وانت قاعد مبخلق في كده .

شاهين : والنتيجه بس ؟ .. افرض أنى خسرت ؟ اخسر إيه بس ؟ إيه اللي

أنا رايح أخسره !

الدكتور : دا صحيح . انت ما فيش فايده من لعبك . قم ... قم ...

(شاهين يقوم من المائدة)

عيسوى : (يرفع عينيه عن ورقه) قايم ليه ده ؟

شاهين : أصل يا بك ... نسيت الفلوس في البيت .

عيسوى : قصدك في بيت صبحى . ابعت مرجان حالا يجيها .

شاهين : لا . تصدى البيت اللي في طنطا .

عيسوى : طنطا ؟ وجيت ازاي أمال من طنطا لغاية هنا ؟

شاهين : جيت .. في السكه الحديد .

- عيسوى : مفهوم . آمال يعنى حاتيجى فى البومته ؟
شاهين : انت الصادق برده ياك . أنا برده جيت تقريبا طرد مغرم .
عيسوى : ليه ؟
شاهين : الغرض . اسمحوالى أنا أقعد مع سى الشيخ (يتجه لى الشيخ قطب)
خلينا احنا من حزب الآخره ...
عيسوى : نلعب تلاته والا ننظر المأمور ؟
مرقس : أنا ما العبش تلاته أبدا .
الدكتور : يا سلام على المعلم مرقس لما يحط العقده قصاص المنشار .
مرقس : ما العبش تلاته . أنا رجل خسران فلوسى .
الدكتور : بقى انت خايف على فلوسك واحماش خايفين والا يعنى ليه المسأله ١٤ .
عيسوى : بلاش اتركه على راحته . تعال لاعتبى عشره طاوله لغاية ما ييجى المأمور .
(يفتح عيسوى وصحنى الطاولة ويلعب ،
ويجلس مرقس بينها مشاهدا)
شاهين : (لقطب) أما أقعد جنبك يامى الشيخ علشان تحصل لنا البركه .
قطب : بارك الله فيك .
شاهين : قل لى يامى الشيخ . سمعت انك بتعطى دروس لعر الدين . على الله
يكون بقى يعرف يطالع فى الكتب والجزائد ...
قطب : (يقتنح) أنا اعطيه دروس فى الديانه .
شاهين : ونعم بالديانه ا على الله تكون مبسوط منه .
قطب : لا بأس به . حصلنا اليوم فرائض الوضوء وأركان الدين التى يجب على
كل مسلم أن يعرفها أتم معرفة ، والتى إن جهلها جاهل كفر والعياذ بالله ،
وكانت جهنم والنار مثواه ...
شاهين : يا سائر ! ... ده اللى مجهلها اللهم احفظنا .
قطب : أى نعم ! من جهلها كانت جهنم مقره ومثواه ! .

- شاهین : مفهوم ا و ... و ... وهی لیه بقی الارکان ذی یاسی الشیخ ؟
 قطب : (رافعاً رأسه مستنکراً) عجبا عجا... ألا تعرف أركان دينك يا حضرة ۱۹
 أستغفر الله ، أستغفر الله .
- شاهین : (فی وهم وخوف) عارفها یاسی الشیخ ... طبعاً و حیاتک عندی .
 أجهلها ازای . دی بس جات منی فرط حرص ا .
- قطب : کل مسلم یبنی علیہ أن یکون عارفاً أركان دينه .
- شاهین : طبعاً . و دی عایزه کلام ؟
- قطب : أركان الدين الخمسة .
- شاهین : هم خمسة بس ۱۹ والله مش کثیر ا .
- قطب : أما کنت تعرف هذا من قبل ؟
- شاهین : مین ده ؟ أنا یاسی الشیخ ؟ عارف وشرفک ا .
- قطب : (ینخرج ساعته) الساعه عندک کم عربی دلوقت ؟
- شاهین : هربی والا افرنجی ؟
- قطب : عربی .
- شاهین : والله یاسی الشیخ أنا ساعتی مش ماشیه عربی .
- قطب : طیب الساعه کم عندک افرنجی ؟
- شاهین : والله یاسی الشیخ ساعتی ... مش ماشیه افرنجی ا .
- قطب : (یرفع رأسه نحو ضاحکاً) عجایب ا ... لا عربی ولا افرنجی ؟ اماک
 ماشیه لیه ۱۹ ؟
- الدكتور : (یتنبه و یلتفت) ماتسألش الأستاذ شاهین عن الساعه یا شیخ قطب .
 عندک مرقس أفندی معه ساعه و ابور مضبوطه .
- مرقس : (ینظر فی ساعته) الساعه دلوقت یا شیخ قطب إلا ۱۳ ...
- قطب : (ینفض) عن إذنکم ... أفوم أَوْضاً وَأَصْلِي الشَّاهِ... (یمخلج جبهته
 و یضغط علی فمعه ، و یضفق و ینادی) مرجان . هات اللقباق ا .

(ثم يخرج)

شاهين : (يدنو من الدكتور صبحي ويشاهد لعبه في الطاولة قليلا ثم يقول)
يا دكتور صبحي .

الدكتور : يا نعم !

شاهين : أركان دينك كام ؟

عيسوى : (يرفع رأسه) جرى له إيه ده كان ؟

الدكتور : لازم أخذ عبد على الشيخ قطرمين !

شاهين : (لصبحي) قل ما تهرش ! أركان دينك كام ؟

الدكتور : أركان ديني ... خمسة

شاهين : (في ذهشة) اقه ... إيش عرفك ؟

الدكتور : إيش عرفنى ازاي اودى حسيه ؟ صوابع إيديك كام ... مش خمسة ؟

شاهين : آه صبح ! شوف الراجل استغفلني وخلاني اتوهمت ... !

الدكتور : (رائعا بصره نحوه ويقول في شبه همس) حتى الشيخ قطرمين يضحك

عليك !

عيسوى : اللعب امال يا صبحي ... فضحك منه ...

(يسمع صوت طلق ميار في الخارج . .)

الدكتور : (وكذلك مرقس في اضطراب) إيه ده ؟

عيسوى : (بدون أن يتحرك) اللعب يا صبحي شيش جبار ده لازم خفي

الجرن يطلق على ديب ! ومع ذلك ان كانوا حراميه ناويين على

السلطان احنا كلنا مسلحين !

شاهين : أفا مش مسلح !

عيسوى : (بدون أن يرفع رأسه عن الطاولة) عندك مسدس قديم في درج

الترابيزة اللي جنبك !

(شاهين يجرى إلى الترابيزة ويخرج منها مسدسا)

شاهين : ممر ١٩

عيسوى : فيه طلقه واحده ...

شاهين : بس ؟ وتنفع يايه الطلقه الواحده ؟

عيسوى : كفايه عليك ا.

شاهين : يبنى اطلقها وارفع الرايه البيضه ا

عيسوى : (يرفع رأسه فجأة وينظر إلى صبحى ومرقس) سارح فى إيه يا دكتور

انت ومرقس ؟ آدى مارس ا اطمئنا وافهموا كويس أنى عمري

ما كنت مغلوب فى حاجه أبدا ...

(يلقى الطاولة بقوة)

شاهين : (يضع المسدس على أذنه ويصبح وهو ينظر إلى عيسوى) الزماده

اللى هنا بتكلمنى ... تعرفوا بتقول لى إيه ؟ . بتقول إنها عرفت

القلب اللى حائنطلق فيه ...

الفصل الثالث

المنظر الأول

(واجهة المنزل الذى يملكه شاهين في كفرة
 طيم بعلما . على المنزل « يافله » مكتوب
 عليها «شاهين رضى الحامى» وبحوار المنزل
 قهوة يدعى وقطام قول — تظهر منه «قدرة»
 القول المدس وواپورغارافل الطمية . . .
 شاهين في الصباح المبكر جالس على كرسى
 يقرب باب القهوة يقرأ جريدة)

شاهين : (ورأسه في الجريدة ينادى) واد يا بلحه اواحد فذجان قهوه يكون
 مضبوط وحياة أبوك !

بلحه : (على غتبة القهوة) البن بلا قافيه خلص . معاك تعريفه تشتري به بن ؟

شاهين : (يرفع رأسه عن الجريدة) شئ جميل . وفاتحين ليه النهارده ا؟ قهوه
 ما فيش فيها بن تمنح ليه ؟ بنى آدم ما فيش عنده دم يعيش ليه ؟

بلحه : ما فيش عندنا دم ا؟ طيب والله أقول للبعلم لما يرجع .

شاهين : سبحان الله ا أنا قلت ما فيش عندكم دم ا أنا قلت بس ما فيش عندكم بن

بلحه : والشخص اللي بلا قافيه ما فيش في جيبه تعريفه يبقى إيه ؟

شاهين : يبقى برده زى القهوة اللي ما فيش فيها بن ا

بلحه : طيب بقى خالصين ا .

(صمت)

شاهين : (بعد لحظة) وإن كان ياسى بلحه المطلوب فذجان شاي ؟

بلحه : شرحه .

شاهين : شرحه ازاى ؟

- بلحه : المعلم أمر بعدم الشكك .
- شاهين : ياسى بلحه الكلام ده بخصوص الزباين المستجدين .
- بلحه : كله عندنا واحد .
- شاهين : مش أصول . ومع ذلك أنا مش زبون .
- بلحه : آمال حضرتك إيه ؟
- شاهين : أنا محامى المحل . مش مصدق أسأل المعلم لما يرجع . أن ما كانش يقول لك إني أنا محامى القهوة اترافع لكم مجاناً فى جميع قضاياكم من مضاربات ومشاغبات ومخالفات فى نظير انى ...
- بلحه : اناك بلا قافيه تاكل وتشرب شكك ...
- شاهين : ما تقولش شكك . انت برده مش فاهم مركزى هنا فى المحل . أنا يا ولد مش زبون . الحقيقة اناك انت ومعلبك اللى زباينى .
- بلحه : والخرمه نبويه العطاره صاحبة الملك ؟
- شاهين : كذلك زبوتى . وعمرها ما طالتنى يا بيجار المكتب لأن فى عينها نظار ...
- بلحه : (يتحرك نحو داخل القهوة) أصل المعلم بلا قافيه راجل شديد .
- أما أروح اجلى كروانة الطعمية قبل ما ييجى يسب ويتخلق .
- (صمت)
- شاهين : أعوذ بالله ... كان حصلت ... قهوة الصبح مانلقهاش اواد يابلحه !
- بلحه : (من الداخل) إيه ؟
- شاهين : آمنا وصدقنا ان مفيش عندكم بن اكويس . طيب مفيش عندكم لإنسانه ؟
- بلحه : (من الداخل) مفيش عندنا إيه ؟ ؟
- شاهين : (يعود إلى الجريدة) ولا حاجه .
- (صمت بقطعه حضور والتم حازن ...)
- المعلم : ماشاء الله يا حضرة الأستاذ ! لا شغله ولا مشغله !
- شاهين : مات لي شغل اشتغل !

المعلم : قاعد كده رجل على رجل بتقرأ بلا قافيه الجرنان واحنا من صباح
ربنا دايرين نجري من كفرة لكفرة نبحت لك عن زبون !
شاهين : تبحث لى أنا والا بتبحث لنفسك ؟
المعلم : آهو بس نخلص بقرشين من حقنا المتأخر .
شاهين : الله يسهل لك .

(يعود إلى الجريدة)

المعلم : ماتقول لنا فيه إيه بلا قافيه النهارده فى الجرنان ؟ قضية التنايل بتاعت
اسكندرية جري فيها إيه ؟
شاهين : مرافعة النيابة بعد أسبوع ، ولسه المحامين ، وبعدين الحكم .

(تسمع ضوضاء فى الحارة وتظهر نبوية
الطائرة يومها رجل)

نبوية : (صائحة من أول الحارة) فين هو ادلدى الابوكاتوا !
المعلم : (ينظر إلى جهة الصوت) الحرمة صاحبة الملك صاحبه لها بلا قافيه زبون .
نبوية : قم ياسى شاهين ! اقف مع الراجل فى الكركون ، الا قفلوا دكانه بعيد
عنك ، قال إيه ماعدوش رخصه .

المعلم : (للرجل) صباح الخير يا حاج احمد ! (للمرأة) دا معرفتى ياست
نبويه ، اتفضل هنا يا حاج ! (يتنادى) واحد قهوه سكر مضبوط .

نبوية : ربعد هالك يا معلم حساين ! أبقي انا اللي جايه الزبون ومتقاوله وياه ...
المعلم : تقاوات على كام !

نبوية : فى عين عدوك ربع ريال !
المعلم : ربع ريال إزاي يا أوليه ! الأستاذ شاهين كله أكبر محامى فى الخط
يقف مع الحاج بربع ريال ؟ .

الحاج : القضية بسيطه يا معلم حساين . مسألة رخصة وقفل محل ، يعنى
لا قتلنا ولا سرقنا .

المعلم : مفهوم مفهوم اوهو قفل محلك شويه ادى برده قضيه من غير
مؤاخذه عايزه كلام طويل وعريض .

شاهين : (ينقل عينيه بين المعلم والحاج كالمترج) ؟
الحاج : دول وحياتك انت كلمتين ورد غطاهم . ولو كنت بس أعرف اقرأ
واكتب .. كنت فهمت حضرة الضابط ...

المعلم : طيب خليلهم ١٥ قرش !
الحاج : أنا يامعلمي اتفق مع الست نبويه وقبضتها الفلوس واتبى الإشكال !
المعلم : (لنبويه) قبضت الفلوس !

نبويه : معلوم اقبض . ما اقبضش ليه ياروحى . مش اخلى بقرشين ...
أهو كله من أصل المطلوب المتأخر عليه من إيجار ادلعدي المكتب !
المعلم : ودى أصول ياست نبويه !

نبويه : كل من كان يعمل لمصلحته .
المعلم : احنا ياستى فى الهوا سوا . وزى انت ماهو متأخرلك تقديه أنا راخر
متأخر لى تقديه . مش كان الواجب تنفق ونقسم المبلغ بيننا بالنص .

نبويه : حكم ... وإيش عجب انت يامعلم حسانين لما جالك زبون الجمعه اللى قات
قبضت منه وأنا واقفه فى الشباك عيني تبص ما سألت عن صحة سلامتى
ولا عزمت على برع ولا نص ! وحياتك ما أسأل أنا راخره عن صحة
سلامتك اقم يا أستاذ !

المعلم : وشرفك الأستاذ ماهو قايم ؟
نبويه : وحياتك ماهو الا قايم . أنا قابضه الاتعاب ؟ قم يا أستاذ مع الحاج
لحد الكركون . قم ادلعدي خف رجلك .

المعلم : ماتقومش يا أستاذ ؟
نبويه : (لشاهين) انت ياسى شاهين اردد امال وانت قاعد كده مبهلن عيني
تتفرج علينا كأننا بتلعب ادلعدي قدامك فى الارجوز . انت قايم

والا موش قايم ؟

شاهين : قايم فين ؟

نبويه : في القضييه ؟

شاهين : قضية ليه ؟

نبويه : قضية الحاج . قبضنا الاتعاب في امان الله اربعة وعشرين قيراط ...

شاهين : ربع ريال .

المعلم : شوف العقول يا استاذ ؟ الوليه اللي ما عندهاش نظر عايزه تقومك

ربع ريال ...

شاهين : ما أقومش أبدا ، هو أنا تاكس ؟ التاكس الصفيح يا وليه يقوم بتلاته

صاغ . ابقى أنا المحامي خلقة ربنا أقوم بخمسه صاغ ١١

نبويه : امال تقوم بكام ؟

المعلم : أقل من عشره صاغ ما يقومش !

شاهين : (كالمخاطب لنفسه) أنا شخصياً ما ليش مصالجه اخمسه صاغ عشره صاغ ...

ما فيش تقديده عمرها داخله جيبي !

(يعود إلى الجريدة ويقرأ)

الحاج : هي من خمس قروش ؟ ... خد يا حضرة ... وقم معانا كفايه عطلة

قفل الدكان !

المعلم : (بسرعة) هات يا حاج !

(يقبض منه الريح ريال)

نبويه : إزاي قبض انت يا معلم حساين ؟

المعلم : أنا ربع ريال وانت ربع ريال ، كده العدل والمقهومه !

نبويه : أمري لله أقوم لينا الامتياز بقي بالعجل !

المعلم : قم يا استاذ !

شاهين : (يرفع رأسه عن الجريدة) نعم ...

- المعلم : قم مع الحاج .
 شاهين : ما كنت دلوقت بتقول لى ما أقومش .
 المعلم : لا قوم ...
 شاهين : سبحان مغير الأحوال !
 المعلم : قوم خف رجلك لحد الكركون قول للحاج كلتين حلوين !
 شاهين : حاضر . اسبقنى انت يا حاج وانتظرنى على باب القسم .
 (الحزمة والحاج يخرجان)
 المعلم : (لشاهين) وحضرتك ؟
 شاهين : حضرتى ... أظن يستحق انك تؤمر له بفنجان قهوة مضبوط . مادامت
 طالبى احضر مع المتهم ، لازم ده اغنى كان يحضر معاه .
 المعلم : (ينادى) واد يا بلحه واحد قهوة مضبوط بره للأستاذ .
 شاهين : (يضع ساقا على ساق) بس قل له يكثر البن .
 بلحه : (بطل برأسه من الباب نحو معلمه) أجيب له بصحيح ؟
 شاهين : عجائب !
 المعلم : هات له يا واد قهوة كويسه بالعجل .
 شاهين : ولا بأس كان من طابق فول بالزيت الطيب وشوية طعمينه وسالطه
 لكن على ذوقك .
 المعلم : هات يله يا واد كان واحد فوله كومبليه ، ا
 شاهين : أيوه كده ... كلف المحامى تاخذ منه شغل ا .
 المعلم : (وهو يتحرك نحو القهوة) أرحنا بتكلف ...
 (يدخل القهوة)
 (يسمع يوق سيارة ويظهر الدكتور صبحى)
 صبحى : (ينظر إلى الياقطة ويطرق باب المنزل) ؟
 نبويه : (من التافذة) مين ؟
 صبحى : شاهين أفدى المحامى هنا ؟

نبويه : يا صباح الفسطة . عايزه في قضيه ... اصبر . اصبر يا حضرة الافندى
لما أنزل لك ...

شاهين : (يلتفت فيرى صبحى) يا دكتور صبحى !

صبحى : (يلتفت) انت قاعد عندك ؟

شاهين : تفضل هنا !

صبحى : (ينظر حوله) إيه القهوة دى ؟

شاهين : دى البورصة بتاعى . تطلب إيه ؟

صبحى : ولا حاجه أبداً أشكرك . أنا جاي لك في مسأله مهمه .

شاهين : خير ...

صبحى : في مسأله مهمه جداً ، ماله ربما غيرت مستقبل حياتك كله !

شاهين : (في تهكم) ياساترا !

(الحرمه نبويه تخرج من المنزل تلتفت في
ملاحظتها)

نبويه : (صاعقه تلتفت حولها) راح فين الافندى الزبون ؟ (تراه قهرج الى

القهوة) كويس خالص . دى أصول ياس شاهين ؟

شاهين : نعم .

نبويه : بقى مسافه ما اسحب الملايه وانزل القفاك قاعد تتفق مع زبونى ...

شاهين : زبونك ؟ فين هو ؟

نبويه : (تشير الى صبحى) الافندى . كنت لسه جايها وجايه ، بس هو اسم
الله سبق حبتين .

صبحى : (زغير قام) بتقول إيه دى ؟

شاهين : (لنبويه) مفيش زبون يا ستى . الدكتور صبحى صاحي وحضر لي

في زيارة حبيه .

نبويه : زياده حبيه . من لمتى يا دلعدي ، اللي عمرى ما شفت حد زارك ولا

عرفت لك حبيب ولا قريب . دى أمور أنا فاهماها ، ناوى تضرب

الفلوس في جيبيك. طيب والني ما أنا رايحه الا لما احضر القبض ...

(تهمد دلى الأرض بجوارهما)

شاهين : قبض إيه يا ست نبويه ... مش كده ... عيب . قولى ادخل بيتك .

نبويه : والني الغالى ما أنا سايباك .

صباحى : إيه الحكايه ؟

شاهين : قسما بالله العظيم يا حرمه ان مادخلت بيتك وقصرت الشر ...

نبويه : حا تعمل إيه يا نور عيني الاتنين ؟

شاهين : (يخرج من جيبيه المسدس) افرغ في كرشك الرصاص اللى هنا كله .

نبويه : يا دهوتى (تجرى) حصلت ترفع على البارود . فينا من كده ؟ حد الله

بيني وبينك .

(تدخل منزلها)

شاهين : (لصباحى) دا المسدس بتاع عيسوى بك سبى على أردته له بعد

الليلة إياها !

صباحى : هاته ارجعه له اذا كنت تحب .

شاهين : (يضعه في جيبه) خليه عندى تذكرك اعرنا ما طلنا حاجه من ريحة

سعادته ... قل لى بقا إيه المسألة اللى رايحه تغير مستقبل حياتى ؟

صباحى : اسمع لى كويس قيمة عشر دقائق .

(يظهر بلحه حاملا صينية عليها الثوب والسطة

والطسية والقدره ويضعها أمام شاهين .)

شاهين : (يشير إلى الأكل ويمزم على صباحى) بسم الله .

صباحى : متشكر انفضل انت . أنا فطرت وشربت قهوتى وكل حاجه .. اسمع

الى رايح أقوله وننذه بالحرف الواحد وأنا أقسم لك ان حياتك ...

شاهين : (وهو يشر لياكل) انت جاي النهارده مخصوص علشان تتكلم في حياتى ؟

صباحى : أبوه سبنى اتكلم في حياتك لان دى موش حياتك . انت دلوقت

موش عايش ...

- شاهين : آمال أنا باعمل إيه ؟
 صبحى : لاحظ ان ده كلام جد . ارجوك تاخذ حيانك شويه على سبيل الجد .
 شاهين : (وهو يلتم قطعة طعمية) حاضر .
 صبحى : لأن تدهورك السريع ده غير طيبى .
 شاهين : ازاي ؟
 صبحى : مؤكد انت عندك انحطاط خلقى من النوع ...
 شاهين : (وفى حلقه لقمة) بلاش قباحه امال على الصبح !
 صبحى : مش قصدى . انا باتكلم بصفى حكيم . الصدمه اياها اللى حصلت لك
 يا شاهين أثرت على أعصابك وغيرت كل أخلاقك وأنستك عمالك
 ومواهبك وجعلتك شخص فاقد الامل والعزيمة . شخص غير مهم لشيء .
 ولا تصلح لشيء . انت رجل مريض . انت رجل ميت فى نظر الهممة
 الاجتماعية . شاهين رضى بتاع زمان الرجل الشيك الظريف خلاص
 توفاه الله ...
 شاهين : الفاتحه على روحه !
 صبحى : المصيه يا شاهين انك غير قادر على الكلام فى الجد . لو تعاهدنى إنك
 تكلمنى جد وتفتح لى نفسك دقيقه واحده تأكد انى أقدر أشفيك ...
 شاهين : تشفىنى ؟ برده حارجع للكلام اياه ؟ ماتروح تشفى العيانيين اللى عندك
 يا أخى . متشطر على اتا ليه ؟ حد قال لك انى عيان ؟
 صبحى : أنا قلت لك فى إمكانى أعالجك ، ولازم أعالجك ، بس افتح لى نفسك .
 شاهين : لا .. افتح لك احسن قرازة كازوزه تروق لك دمك .. واد يا بلحه ؟
 صبحى : مش عايز اشرب حاجه ... متشكر ..
 شاهين : آمال إيه اللى يخليك تروق وتفرش ؟
 صبحى : (كالخاطب نفسه) أنا قربت أياس .
 شاهين : أبوه أياس .. أنصحك واسأل مجرب .. مفيش فى الدنيا أحسن من أياس .

- صبحي : انت مش عايز تساعدني أبدا ؟ ..
شاهين : أساعدك في إيه ؟ ...
صبحي : في إني أعالجك ...
شاهين : ثاني .. كنت فاكرك حاتقول لي أساعدك وتساعدني في مسح طبق
الطعمية اللي أنا غرقان فيه لوحدي ...
صبحي : (مطرقا) ، هيش فاينه ...
شاهين : (ينادي) واد يا بلحه . تمال شيل .
بلحه : (وهو يرفع الصينية) مالها الطعمية النهارده ماشطبطش عليها ليه في أمان الله
شاهين : النهارده هي اللي حاتشطب عليّ ياذن الله !
بلحه : دي بريت طيب .
شاهين : مفهوم !
المعلم : (يباب القهوة) واد يا بلحه ... خف رجلك آمال وروح بالعجل أقف
جنب النار .
بلحه : حاضر يا معلي .
المعلم : وانت يا أستاذ ... خف رجلك آمال بالعجل وروح أقف جنب الراجل
في الكركون .
شاهين : حاضر ... يا معلي !
(صمت)
صبحي : شاهين ! تعرف إيه اللي يتنذك ؟
شاهين : (على وشك الانفجار) وبعد ما لك بقى ؟ ...
صبحي : الشيء الوحيد اللي يتنذك هو الاعتقاد بأن كل شيء فيك مامانش .
شاهين : (صائحا) أنا في جهه النبي ... !
صبحي : لاسمعي دقيقه واحده يا شاهين رجعي نقتك بنفسك أولاً ترجعي في الحال
حياتك ترتفع على وش الدنيا . الخسالة في غاية البساطه ... كافح ...

كافح... كافح... كل شيء ممكن... كل شيء في يدك. شوية ثقة بنفسك...
شوية كفاح... وشوية ثقة بالحياة وانت تنجح وتفوز من جديد
باحترام الناس... من رجال ونساء... أبوه يا شاهين... من رجال
ونساء... وانت فاهم قصدى كويس... آنا الأولان تحطى باحترام
الجميع من جديد.

شاهين : احترام الجميع ١٥

صباحي : واحترام ابنك...

شاهين : (كالخاطب نفسه) عز الدين...

صباحي : لاحظ إنه في يوم حايكبر ويسأل عن مركز والده ويجب يفتخر
به زى كل الأولاد...

شاهين : (في إطراق) ابني اصحح... المـآلة دي فانتقى...

(صمت.....)

صباحي : ماتفكرش... الحظ خدمنا خلاص.

شاهين : (يرفع رأسه) خدم مين!

صباحي : خدمك... وده سبب حضوري لك النهارده... كل اللي كان لازمك
قضية واحده كبيره تترافع فيها مرافعتك العظيمة بتاعة زمان واسمك
يظهر من جديد.

شاهين : قلنا داشيء مش ممكن يحصل.

صباحي : حصل.

شاهين : (غير مصدق) امى ١٩...

صباحي : تعرف قضية القنابل الكبيره بتاعة اسكندريه؟ من يومين بالمصادفه
قابلت قريب واحد من التهمين فيها، وأثناء الحديث استطعت أقتعه
بأنه يوكلك عن قريه. وفملا حضر معايه النهارده، وتركته في قهوه
في ميدان الساعه لأن هنا طبعاً... مش مكان لائق... إيه بقي رأيك

في الفرصه الوحيدہ دى ؟ إن فانتنا عمرنا ما احنا نافعین ... لأن
 مش كل يوم تلقى قضیه قنابل تهر البلد ومرافعاتها تشر في جميع
 الجرائد ، لاحظ انت رايح تقف فـدام أكابر المحامين ، الهلباوى
 ومرقص فهمى . لاحظان نجاحك في القضیه دى ، معناها انه
 انكتب لك عمر جديد ، وإن فانتك دى معناها إنك مقضى عليك إلى
 الأبد... وهفیش بعدها قوه تقدر تحييك وتخرجك من البؤره اللى انت
 فيها دى إلى الأبد... إلى الأبد...!

شاهين : (في عدم اهتمام) وفين... الزبون ده ؟

صبحى : (ينظر إلى ملبسه) انتظر... انت يلزمك شئ من حسن الهندام...
 ما عندكش بدله أنصف من دى ؟

شاهين : عندى فوق بدله بصفين .

صبحى : بصفين ، بصف . المهم تكون نظيفه ؟

شاهين : لكن بس أنا...

صبحى : آه... واخذ بالى... يلزمك طبعاً قرشين في جييك . (يخرج محفظته)
 أقدر أسلفك خمس جنيه لحد ما تقبض جزء من مقدم الأتعاب . وتها
 نفسك . أظن الأحسن تقابل صاحب القضیه في القهوة وتعتذر له
 بأنك مسافر ومستعجل ، وتأسف لأنك ما تقدرش يقابله في المكتب
 لأن مكتبك هنا طبعاً... إنما المهم إنك تدرس القضیه دراهه تامه .
 وتحضر في الميعاد تمام يوم الجلسة لأن ده آخر سهم وآخر أمل
 وآخر دوا .

شاهين : خليلها على الله !

صبحى : المهم يا شاهين إنك تاخذ المسأله جد ، وتضع نفسك إنك رجل محترم

شاهين : يعنى انتفخ .

صبحى : انتفخ قوى .

شاهين : وإيه اللي ينفخى ؟ ...

صبحى : ثقك بأهميتك ... بأهمية حياتك ... لنفسك ولبلدك ... وللمجتمع

يا أستاذ يا عظيم ... يا محامى يا قدير ... انت العلامة القانونى الضليع .

انت اللسان الفصيح والذكاء اللامع اللي كان فى يوم من الايام نور

العدالة ... انت الكنف لاضخم قضيه . انت الركن الركين للقضاء

والإنسانيه ... انت الأستاذ الكبير شاهين رحى ...

شاهين : (لابتمالك ويصبح) طظ ا ...

(صبحى بطرق بالسأ)

المنظر الثاني

عن المنظر السابق ... ولكن الوقت
ليل والظلمة خالية وعلى وشك التشطيب ...

- المعلم : واد يا بلحه أنا مروح بقا . اطفى الكلوب . واغسل المواعين وأقفل .
بلحه : حاضر .
- المعلم : اسمع ياواد ، إياك تنسي ، اللي كان قال لك عليه الأستاذ قبل ما بنام .
بلحه : قال إيه ؟
- المعلم : مش كان قال لك تحب على شباك وتصحبه بعد التشطيب لأجل
يلحق وابور الصميدى ؟
- بلحه : احنا فين والصميدى فين : مش بلا قافيه وابور الساعة اتنين اللي
يوصل اسكندرية الصبح . واحنا دلوقت مش بعد نص الليل بشويه ؟ ...
- المعلم : اعرف شغلك . أدبني وصينك . وانت عارف الأستاذ مشدد علشان
القضية الكبيره بتاعة بكره الصبح في اسكندرية اللي بقي له بلا قافيه
دلوقت نوق ١٥ يوم حابس نفسه يستقرا فيها ويستعد .
- بلحه : مش واخذ بالك يا معلمى ... من يوم الافندى التذيف اللي جه قعد
معاه هنا .. والأستاذ وشه من غير مؤاخذه متغير وعقله سارح
ولا لوش نفس لأكل ولا شرب ولا ضحك ولا كلام ...
- المعلم : ماهي بلا قافيه القضية . هو حتى من يومها بان ولا طول في القعدة
عندنا ... شاغلاه قوى ... تقولش حايحكو عليه بالشيق ان خسرها ؟
- (يسمع صوت خفير الدوك فادما يضرب
الأبواب بنويه)
- الخفير : (بصوت عال) إحرم !

المعلم : (بلحه) مات الضرف وقفل بالعجل ... قبل الخفير مايجى يعمل
لك زميلطه انا بلا قافيه مروح ا

بلحه : روح انت يا معلمى ا

(المعلم يذهب مسرعا)

الخفير : (يظهر) سهران ليه يا جدد انت ؟ معاد التشليب فات من بدرى .
منستظر حضرتك لما آجى أكيتك مخالفه ا

بلحه : أنا لسه يا حضرة الأفندى كنت رايح أطفى الكلوب وأجيب الضرف .

الخفير : لطفى الكلوب وشطب قدامى وانجر روح ا

(بلحه يطفى النور ويطلق الصهوه ...)

بلحه : ... التساعه من غير مؤاخذه كم دلوقت ؟

الخفير : قربنا يا واد على الفجر ا يعنى انت مستحق مخالفه أربعة وعشرين قيراط ...

(يشرك بنصره)

بلحه : (وقد فرغ من غلق الدكان) الفجر ا هو لسه بلا قافيه وابور الصعيدي فات ؟

الخفير : (وهو يذهب) زمانه داخل المحطه ، انت أعنى مش شايف

السنافور مفتوح ا ؟

(يغتنى الأرفه)

بلحه : ... أما انهنس أمال اصهى الأستاذ .

(يطفى النافذه بشده)

يا أستاذ شاهين ... يا شاهين أفندى ... ياسى شاهين ... اصهى ا ...

شاهين : (يفتح النافذه ويطل) مين ؟

بلحه : ... البس بالعجل وانزل ا الوابور بلا قافيه فتحوله السنافور ا

شاهين : (فى النافذه مضطربا) سنافور ا وكنت منتظر اما يفتحوا له

السنافور ا ... سنافور يفتح فافوخك .

بلحه : البس قوام . أدبنى صحتك وعملت الواجب ... مع السلامه ...

(يذهب)

شاهين : عمل الواجب ، وأنا اعمل اترى دلوقت ١٩ اليس اترى ؟ مش لاحق
أبدا . ما فيش غير كوني اصبر هدمي في ملاية البرير وابق
البس في القطر ...

(يخفق من النافذة نمرها)

الخفير : (يظهر . يضرب الابواب بنوته ليتحقق من إغلاقها) لحم ا
شاهين : (يخرج بقميصه ولباسه عارى الرأس والقدمين إلا من ششب يتي
وعلى كفه صرة الملابس وينطلق من الباب عارجا في الطريق ...)
الخفير : (يراه فيصبح) اضبط حرامى . اقف عندك يا جدد ا اقف يا جدد ا
(ومجرى نحو شاهين ويضبطه ...)

شاهين : (في دهشة) بلاش تعطيل يا خفير اسنى الحق القطر ...
خفير : (في تهكم) أسيدك تلحق القطر ١٩ واطلب لك كان عريه حطور
توصلك للخطه ١٩ فرجنى إيدى الى انت طالع تجرى به ده في الشارع
الساعة اتنين بعد نصف الليل ...

شاهين : ملجوسات ...
الخفير : مفهوم ا واللى ذيك يعنى كان جا يطلع مجرى بخزينة البنك الاهلى ا
الحراميه برده مقامات ...

شاهين : أنا مش حرامى يا خفير ا .
الخفير : (يأخذ منه الصرة ويفتحها) طيب ووترنى يا حضرة المحترم . (يخرج
الملابس) جزمه جديده ، بدله جديده ، طربوش جديده ا ما شاء الله .
كله جديده في جديده . مبروك عليك . والبضاعة دى بقى تعلق مين ؟

شاهين : (نائف الصبر) دى هدموني وسلايمنى ، وسنبنى الحق القطر الا
بعدن اأشرك يا خفير ا
الخفير : تضرعنى ؟ انت باين عليك حبيرايمى فلفوم ا وأنا ما احبش

الفلاسفة... امشى انجر قدامى على القسم ١...

شاهين : قسم ١؟ قسم ازاي؟ والقطر؟ والقضية؟ أنا مش حرامى يا خفير...

الخفير : آمال حضرة جنابك تبقى إيه ١؟

شاهين : أنا عامى .

الخفير : (ضاحكا) لا . دى مش مبلوعه . أنا برده ولو اتى خفير لكن فى

عنى نظر . بدمتلك — مش انت الحرامى لكن أنا برده راضى بدمتلك —

لو تشوف واحد خارج من بيت بقميص ولباس وعلى كتفه صبره

فيها هدوم جديد وطالع يجرى بها فى الشارع الساعة اتنين بعد نص

الليل ، تقول عليه دا حرامى ، والا تقول عليه دا عامى ، ١ ..

(بعد لحظة) ... رد اتكلم ... جلوب ...

شاهين : (فى لمزاق وحيرة وارتباك) كلامك معقول يا خفير . لكن ، لكن

المسألة لها أصل .

الخفير : الأصل أو الفصل ده يبقى ينقال فى القسم . غلطاناش فى حقلك يا حضرة ؟

شاهين : لكن بنى أنا ... لازم الحق القطر ده ... ما نيش قطر غيره يوصلنى

فى ميعاد الجلسة ودى قضيه مهمه جدا ... يا خفير أرجوك أرجوك .

الخفير : لا . انت يظهر بقى فاكرنى خفير مغفل .

شاهين : أقسم لك بشرفى ... أقسم لك بشرفى ..

الخفير : شرفك؟ ما هو شرفك ده اللى محل نظر . تفضل اثبت شرفك فى

القسم اكفأيه عطله قبل مرور الداوريه ١

شاهين : (فى صوت متهدج) انت مش عارف الحقيقة ... القطر يفوتنى ...

أرجوك يا خفير ... أرجوك ...

الخفير : (فى شدة) أنا حاولت يالى عليك قوى امشى قدامى ... مش ناقص

الا بكده ... انت عايزنى اركبك القطر واقطع لك تذكره واحط

لك صبرة المسروقات فوق رف العريه وأقول لك مع السلامه تشوف

وشك في خير... لا يمها شويه . انت يا واد مضبوط متلبس أربعه
وعشرين قيراط... وكان الواجب اضرب صفاره من بدري بدل
ما ادخل معاك في أخذ ورد .

(بمفرطولا)

شاهين : (يرتجى جالساً فوق الصرة التي على الأرض) قلنا كده قال اتدفع واعمل
محترم وروح اترافع في اسكندريه... كويس كده دلوقت. الاحترام ده؟

(يفتح شباك في المنزل وتطل نبويه)

نبويه : جرى إيه يا خفير ؟ ... بتصفر ليه ... ؟

الخفير : حرامى ...

نبويه : وفين هو الحرامى ؟ ظبطته ؟ ...

الخفير : آهو قدامك بصرة المسروقات ...

نبويه : (صائحه) الأستاذ ١٢ ... فشر

الخفير : (يلتفت إليها) بتقولى إيه يا حرمة ؟ ... تعرفيه ؟ ...

نبويه : ازاي ما اعرفوش ؟ ... دا الأستاذ شاهين المحامى ...

شاهين : (للخفير) جالك كلامى ...

الخفير : وعامل في نفسك كده ليه ... يا حضرة الفاضل ؟

شاهين : علشان الحق القطر ... تسمح لى بقى ...

(يريد أن يجرى)

(سفارة النصار تتطلق)

الخفير : (يمسك به) مش كده يا حضرة الفاضل . دى مش تصرفات . إن جريت
بالشكل ده الداوريه راح تفتشك تانى في السكه .

نبويه : أيوه كده خللى بالك من الأستاذ وحياء عينيك ياغخير لحد ما أنزل لكم .

مسافة ما تلتفع بالطرحه الا هوا الليل ادى يقرص في جنتي .

(ترك النافذة)

شاهين : وانا كان مالى ومال برد الليل ؟ والله بركه يا جامع ...

الخفير : بابت عليك يا أستاذ ما لكش غيه تحضر الجلسة . إطلع البس هدومك على مهلك وسافر في قطر الصبح وروح الجلسة بمقامك .

شاهين : كلامك مغبوط يا حضرة الخفير . ما فيش غير كوني أبعت تلفراف يؤجلوا الى ميعاد المرافعة ساعتين تلاته .. وأروح على أقل مر مبلى .. على قولك بمقامي واحترامي ... تتفضل سيجاره يا حضرة الغفير .. (يبحث في جيبه فلا يجد جييا لأنه بدون بدلة) علبه السجائر فوق .. لا مواخنة ..

الخفير : (يخرج علبه مجازره) ألف لحضرتك أنا سيجاره من السمنون القمطر الى معايه ؟

شاهين : أكون ممنون .

الخفير : (وهو يلف السيجاره) وقضية مين الى سيادتك رايح لها اسكندريه ؟
شاهين : (بنفخة تمثيلية مصطنعة) قضية القنابل الكبرى . أنا الأستاذ الكبير شاهين بك رحى ... أنا سند العداله والإنسانيه شاهين رحى ... (يضحك منهما شاكراً ضحكا طويلا ...)

الفصل الرابع

المنظر الأول

« قاعدة الجليّة في محكمة الجنايات الاسكندرية
منصة القضاة خالية ... والجمهور يغفم كما
في المقاعد الخالية ... قصص الاتهام به المتهمون ..
ومقاعد المحامين لم تشغل بعد ... حاجب جللة
يريد حفظ النظام ... »

الحاجب : (صائحا) هس ... من فضلكم ... كل واحد في مكانه .. من غير
شوشرة .. ما تراحمش يا جدع انت ياللى هناك ...
الآومباشى : (المرافق للحرس يجوار قصص المتهمين يسأل) حضرات المستشارين
جم ؟ ...

الحاجب : من بدرى .. فى أودة المداوله ...
المتهم : (يعيون باحثة زائفة) المحامى بتاعى ... لسه ما جاش ؟ ...
الآومباشى : (للمتهم) المحامى بتاغك مين ؟ ...
المتهم : الأستاذ شاهين رحى ...

الآومباشى : (مشيرا إلى مقاعد المحامين) المقاعد فاضيين قدامك أهيه ...
ما حدش لسه جه من المحامين ...

المتهم : لكن المحامى بتاعى لازم يكون حاضر من بدرى .. دا يوم المرافعه
بتاعته ... دا يوم الدفاع عنى ...

الآومباشى : طول بالك ... زمانه جاى ..

المتهم : ياسيدى أبو العباس ! ..

الحاجب : (يصيح) اقعد يا كاتب المحامى انت ... ممنوع الوقوف فى الممرات ..

المتهم : (هامساً لزميله أحد المتهمين فى القفص) أنا خايف ..

الزميل : (همسا في القفص) ماتخافش ... دلوقت يظهر ويبان ... هو دائما
مواعيده ملخبطه .. مش فاكر أول يوم ... لما بيعت للمحتبه
تلفراف .. ودخل الجلسه على وش الضهر ...

المتهم : هو عنده شذوذ ...

الزميل : باين عليه ... حتى في لبسه ...

المتهم : ياريت على اللبس ... شوف مناقشته لشهود في الجلسات اللى فاتت
كانت بتضحك عليه المحكمه والناس ازاى ..

الزميل : وانتي ايه اللى كان وقعك في المحامى ده ؟ ...

المتهم : حمى .. اقه يجازيه ...

الزميل : وعملك لقاء فين ؟ ...

المتهم : في طنطا ... قال لي ان اليك الدكتور مفتش صحة بلام مطلع السبا
ويحلف أن ما فيش في اسكندريه كلها محامى زيه ...

الزميل : عمك ده باين عليه من أهل الريف اللى يتضحك على دقهم ...
لكن انت ايه اللى خلاك تسمع كلامه ؟ ...

المتهم : وكله عني وأنا محبوس ... ودفع له فتوس ... انكسفت وقبلت ...

(يدخل شاهين في بدلة عادية بدون روب
مسرحا مهرولا حاملا رزمة أوراق ضخمة ..
لا تلتفت أن تتجشمت على الأرض ... فينتحي
عليها بلهفة وحرس ليجسها ...)

الحاجب : (يراه ويصيح) انت يا افندى انت باللى سادد المر ... مالك مبعزق
نفسك كده ؟ .

المتهم : (يرى شاهين فهمس لزميله) آهو .. هو بسلامته ...

شاهين : (وهو متنحن بجميع الأوراق) المرافعه ... المرافعه اندلقت مني ..
المرافعه ...

الحاجب : (وقد دنا منه وجعل يعاونه في جمع الأوراق) انت بتشغل في مكتب
أنهى محامى ؟ .

شاهين : (يرفع رأسه محتجا) بتشغل في مكتب نفسى ... انت كل مرة تسألنى
السؤال ده يا حضرة الباشحاجب .. وكل مرة أقول لك أنى أنا مش
كاتب محامى ولا وكيل مكتب ... أنا المحامى نفسه .. أنا الأستاذ
شاهين رحى ... المؤكل عن أمتهم الحادى عشر .

الحاجب : لا مؤاخذه يا أستاذ ... لا مؤاخذه ... العتب على النظر ... تفضل
انت استريح وأنا ألم لك الورق ...

شاهين : العفو يا حضرة الباشحاجب ... مرافقى ما حدش يلها غيرى ...
الحاجب : أمرك ...

(برن جرس حجرة المداولة فيسرع إليها
الحاجب .. ويضى شاهين بأوراقه التي جمها
ويوجه إلى مكانه قرب قفس موكله .. بينما
يدخل قاعة الجلسة بض المحامين يأخذون
أماكنهم ..)

المتهم : (يمسك بقضبان القفص ويهدفه ليخاطب شاهين) يا أستاذ ...
انت ... مستعد ؟ ...

شاهين : أربعة وعشرين قيراط ...

المتهم : يعنى ... أنا ... أطمئن ...

شاهين : حظ في بطنك بطيخه صيفى ...

المتهم : حاتقول إيه ؟ ...

شاهين : (يشير إلى أوراقه) كل الكلام اللى مكتوب هنا ...

المتهم : (ينظر إلى الأوراق) إيه ده ؟ ...

شاهين : تلتصيت فرخ ... على الوشين .. بخطى النتم ...

المتهم : المهم الكلام يكون في الملبان يا أستاذ .. المحكمة عابزه كلام مختصر

وفي العضم... زى المرافعة عن المتهمين الى قبلى...
شاهين : ماتخافش... كل كله عندى فى المليون... ما فيش كله فى الهوا
أبدا... بس انت ادعى لنا واقرا الفاتحة لسيدى... الى مقبامه
هنا عندكم على البحر... اسمه لايه ؟...

المتهم : سيدى أبو العباس...
شاهين : أبوه... شى لله يا سيدى أبو العباس... (فاتحة لسيدى أبو العباس..

(يفتح بقرآن الفاتحة ويرفع يديه الى السماء
وضمهما على وجهه)
وعندئذ يفتح باب حجرة المداولة ويظهر
الحاجب معنا)

الحاجب : (يصيح) هس...
(يظهر هيئة المتقاربين والنيابة)

الحاجب : (صائحا) عحكه...
(وعندئذ يقف كل جمهور قاعة الجلسة احتراماً
الى أن يتخذ المستشارون أماكنهم من المنصة
فيجلس الجمهور ويسود الصمت فى القاعة ..)

الرئيس : فتحت الجلسة... الدفاع عن المتهم الحادى عشر...
شاهين : (ينهض فى الحال) حاضر مع المتهم.

الرئيس : مستعد طبعاً للمرافعة...
شاهين : (باندفاع وارتباك) مستعد يا مساعدة الرئيس...

الرئيس : تفضل.. لكن بس حاترافع كده... بيدلتك ؟...
شاهين : (ينظر الى بدلته) مالها بدلتى ؟... أؤكد للمحكمة أنها جديدة لنج..

اشتريتها جاهزه من مدة شهر واحد لا غير... من محل محترم جداً..
(المأمون فى الجلسه يضحكون ..)

الرئيس : (يدق بقلبه على المنصة) قصد المحكمة أنه ما يليقش إنك تترافع
قدام محكمة الجنائيات بالبدله... قصيدنا يا أستاذ اذك

- تلبس فوق البدله الروب ... الروب ... فين الروب ؟ ...
- شاهين : آه لا مؤخذة ... دى فانتى ...
- الرئيس : وانت بتناقش الشهود مش كان عليك روب ؟ ...
- شاهين : سلفه ... سلفه غير مستديمه ... تعطف بها علينا زميل من أهل الكرم والجود ... لكن ... (يبحث حواله) هو فين دلوقت ؟
- فين ألاقه ...
- (أحد الصالحين الجالدين يعلم ربه ويخبره إلى شاهين ...)
- المحامى : تفضل يا أستاذ ...
- شاهين : (يأخذ منه الروب ويلبسه بالمقلوب) الله يترك ...
- المحامى : (هامسا) انت لبسته بالمقلوب ...
- شاهين : (يعدل لبسه ويهدس كالمخاطب نفسه) هو اللى لبسنى بالمقلوب ...
- نسينا أبهة محاكم الجنايات ...
- الرئيس : اتراخ بقى يا أستاذ ... الوقت ضيق ...
- شاهين : (يتنحج) بسم الله الرحمن الرحيم ...
- الرئيس : أولا يا أستاذ . قل للحكمة يلزمك وقت قد إيه بالتقريب للرافقه ؟
- شاهين : يلزمنى ست أيام :
- الرئيس : (فى صيحة دهشة) إيه ؟ ست أيام ...
- شاهين : صبح وبعد الظهر ...
- الرئيس : ست أيام عن المتهم الحادى عشر ؟ شفت مرافعه هنا استغرت وقت زى ده ؟ ... حاتقول إيه عن موكلك فى الايام دى كلها ؟ ...
- شاهين : (يشير إلى أوراقه) الكلام اللى فى الورق ... ما فيش غيره .. أبدا .
- تلتصيت فرخ مسطر على الوشين بالخط النغم ...
- الرئيس : لكن ست أيام يا أستاذ ... دا غير معقول ...
- شاهين : يمكن حسابى خرم ثلاث أربع ساعات يا سعادة الرئيس .. هو كان معقول

مرافعها كتبها في شهر أقولها في ست أيام ؟ ..
الرئيس : كل اللي هم المحكمة هو عرض الوقائع ، والأدلة والمستندات ..
وعدم الخروج عن الموضوع ...
شاهين : اطمئن يا سعادة الرئيس ... كل كلامي في الموضوع ... وكل كلمة في
المرافعة فيها أدلة ومستندات ...

(يرتج عليه ويستجمع ذهنه)

الرئيس : الغرض أنك تحصر دفاعك في النقط الأساسية ... تفضل ...
شاهين : (يتنحى) يا حضرات المستشارين ... أشرف بأن أعرض على هيئة
المحكمة الموقرة تاريخاً موجزاً لهذه القضية ... تاريخ هذه القضية
يا حضرات المستشارين يبدأ في يوم أو على الإصح في سنة ...
الرئيس : يستحسن تحديد اليوم ... زيادة في الدقة يا أستاذ ...
شاهين : أنا برضه مراعى الدقة يا سعادة الرئيس ... (يترافع) تاريخ هذه
القضية يا حضرات المستشارين يبدأ بالضبط في يوم : خروج سيدنا
آدم عليه السلام من الجنة في صحبة سننا حواء عليها السلام ...
وذلك في سنة ...

الرئيس : (مقاطعاً بدهشة) سنة إيه ؟ .
شاهين : (وهو يقلب أوراقه وينظر فيها) سنة ... سنة ... السنة موجوده ...
والتاريخ موجود ... كل شىء موجود بغاية الدقة ... هنا في الورق ...
صبرك علينا يا محكمه ...

(المحامون يضحكون ... والمضوور
في الجلسة)

الرئيس : (يديق بقلبه على المنصة) سكوت من فضلكم ... (لشاهين)
يا أستاذ ... يا أستاذ ... إيش دخل سيدنا آدم وسننا حوا في قضية
القبائل بتاعة اسكندريه ؟ ...

شاهين : داخلين فيها... داخلين في القضية... لهم مناسبة جايه بعدين...
بس صبر المحكمه علينا...

(ضحك من الخلف)
الرئيس : يا أستاذ... ادخل في الوقائع اللى تخص موكلك...

شاهين : الوقائع اللى تخص موكلى ضرورى جايه فى السكه... حانوصل لها
بعد ثلاث أيام...

الرئيس : ثلاث أيام... يا أستاذ... المحكمه لا يمكن تسمح بالكلام ده...
انت طبعاً حر فى دفاعك... لكن المحكمه كان ما تقدرش تنتظر
ثلاث أيام لغاية حضرتك ما تدخل فى النقط اللى هم موكلك...
تكلم مباشرة فى مركز موكلك فى القضية... دى الطريقه الوحيده
اللى نخدم بها مصلحه المتهم... انت فاهم ؟...

شاهين : حاضر... حاضر يا سعادة الرئيس... حالا... بس اعطاني لحظه...
أعجب الثلاث أيام دول من الورق وأخش فى الرابع على طول...

الرئيس : أيوه... لم مرافعتك.. وادخل فى حدود مسئولية موكلك...
شاهين : حاضر... (يتناول من الأوراق رزمة) تكرم علينا يا سعادة

الرئيس بدقيقه... دقيقه واحده... بس اعرف راسى من رجلى...

(يفرق فى الأوراق بلزبناك)

(استدار القى على التين بميل على أذن الرئيس)

المستشار : (همساً) إيه المحامى ده... جاي منين ؟...

الرئيس : (همساً) داشاهين رحى... ما سمعتش الإسم ده أبداً؟ ما مرش عليك ؟...

المستشار : (همساً) أبداً...

الرئيس : (همساً) شاهين... اللى كان مكتبه زمان فى مصر فى شارع عماد الدين...

المستشار : (همساً) آه... اللى كانوا يقولوا له شاهين بك لأناته وشيا كته ؟...

لا... لا... مش ممكن... وإيه اللى خلاه كده ؟... (يتفرس فيه)

الرئيس : (همساً للمستشار) والله ما انا عارف... يقولوا الخمره والمسكرات...

(بصوت مرتفع لشاهين) وآخرتها يا أستاذ ... المحكمة منتظرة ...

شاهين : (يفر الورق بسرعة) يعنى قصد المحكمة نط القسم الاول من المرافعة بخذافيره ... طيب علشان خاطر عيون المحكمة يلاش سيدنا نوح كان ... (يفر الورق ...)

الرئيس : هو لسه كان فيه عندك سيدنا نوح ؟ .. (الجمهور يضحك) هس ماحدثن يضحك ... من فضلكم ... اسمع يا أستاذ ... اشطب كل المقدمة الطويلة دى ... سيب سيدنا نوح وعهد الطوفان .. وخش دغرى فى عصر القنابل ...

(فى قسم التهم يهرس التهم لزميله .)

المتهم : (هامسا) أنا خايف .. قلبى كان حابس . المحامى بتاعى ده يظهر مش جاى يترافع .. دا جاى يتمسخر ويهزأ الجلسة ..

الزميل : (همسا) أيوه مش تاوى يجيبها البر ...
المتهم : وأنا إيه اللى زفنى عليه ... (يصيح) بإسعادة الرئيس .. بإسعادة الرئيس .. الحقنى بإسعادة الرئيس ...

الرئيس : إيه يا متهم .. جرى إيه ؟ ...

المتهم : المحامى ده ما يترافعش عنى .. أبدا .. بالكلية .. أبدا ...

الرئيس : قصدك إيه ؟ ...

المتهم : قصدى اتى سمجت منه التوكيل .. وطالب من المحكمة تنتدب لى محامى بمعرفة ...

الرئيس : سمجت منه التوكيل ؟ .. (ينظر لى كاتب الجلسة) اثبت الكلام ده .

المتهم : أيوه بإسعادة الرئيس ... شو فوا لى أى محامى تانى بتعرفتكم .. أى محامى غير ده .. اعملوا معروف ...

الرئيس : (لشاهين) سمعت كلام المتهم ؟ ...

شاهين : يعنى إيه ؟ .. مش راح أترافع فى القضية ؟ ..

الرئيس : بالطبع لا... خلاص... قانونا أصبح ماكتش صفه... المتهم يجب انه يكون مطمئن للدفاع عنه... وده حق المتهم.

شاهين : (يتقلب جامدا لجأه) حق المتهم... صحيح. ماكتش واخذ بالى... أنا آسف. الحقيقة انى ماكتش واخذ الموضوع جد. لأنى عاجز عن كونى آخذ حاجه جد... مع الأسف... لكن مش من حق اعبت بحق متهم وهو فى أخرج ساعات حياته. أنا حر اضيع حياتى... لكن مش حر اضيع حياة غيرى (للمتهم) أنا حر اهزأ نفسى لأنى مهزأ وحياتى مالهش عندى قيمه. لكن مش حر اهزأك انت واهزأ قضيتك والعب بمستقبلك وحياتك... ساعنى... أنا أجرمت فى حقه... ساعنى... أنا أجرمت... أنا مجرم... أنا مجرم... مجرم...

(يخرج من الجلسه وهو يردد كالأهول كلمه:
أنا مجرم... مجرم...)

المنظر الثاني

(مكتب شاهين ، حجرة خفية القرش ، بها
بابان باب خارجي يؤدي إلى سلم البيت وباب
داخلي يؤدي إلى حجرة أخرى داخلية يظهر
من بابها الفتوح طرف سرير)
(نافذة تطل على الشارع)

- نبوية : (في النافذة في صوت خافت) يا معلم حمدان !
المعلم : (صائحا من الخارج) يا زمي ! خلاص ؟
نبوية : لسه . . . دقيت التلغراف ؟
المعلم : (صائحا) من الصبح يا ست نبوية !
نبوية : ما تزعمش كده . . . اطلع لما أقول لك ...
(تترك النافذة ووجه إلى الباب الخارجى)
المعلم : (يتنحى قبل أن يدخل) يا سارا !
نبوية : أدخل بشو يش !
المعلم : (يدخل ويلق نظرة سريعة على حجرة السرير الداخلية) لزاى حالته
دلوقت ؟
نبوية : (في شبه همس) أهو باين عليه بعيد عنك لسه برده يطالع في الروح !
المعلم : (يمز رأسه أسفا) هو بلا قا فيه من يوم ما رجع من اسكندريه ...
نبوية : (مطرقة) أيوه ياروحى ! هوا البحر المالح ماجاش عليه .
المعلم : لا مش بس كده وانت الصادقة ، انت من غير مؤاخذه مش واخذه
بالك القضية . . . القضية الكبيرة . هو جاب دماغه الارض إلا دى .
نبوية : (في تألم) يا نضرى . فكرتى . داطلع عليه كام يوم ورد على قوله :
هو ذنبه إيه . . . المتهم ذنبه إيه ؟
المعلم : والله برده كان راجل طيب .

نبوية : دا كان أمير ولسانه حلو ...
 المعلم : (ينظر حواله إلى أثاث الحجره) والعفش ده ياست نبويه ؟
 نبوية : (فاهمة قصده) وازت مالك ومال العفش ؟ لا ... إياك يا معلم حسانين تبص للعفش .

المعلم : ليه بقى ؟ أظن بلا قافيه انت بس الوريثه الشرعيه ؟
 نبوية : معلوم أنا صاحبة الملك ، والعفش فى بيتى ، وكان الله يرحمه متأخر فى الإيجار .

المعلم : وأنا يعنى بس اللي أخرج من المولد بلا حصص ؟ يخلصك ده ياست نبويه ؟
 نبوية : (رافعة رأسها إلى السماء) بقى هو انت كده ياربى مسلط على المعلم حسانين فى كل قبضيه ؟

المعلم : أصل ربنا بلا قافيه يجب العدل ويكره الظلم ، فادمت حضرتك رايحه تورثى واجب كان أورث ...

(يظهر شاهين فى رداء طويل تميل شبه
 «معلم أو كاكول» وهو أصفر الوجه واد
 «استند إلى باب حجره السرير متوكئا »)

شاهين : (فى صوت متعب ولكن فى شبه تهكم) رايحين تورثوا مين ؟ ؟
 (نبوية والمعلم يلتفتان مذهولين)

نبوية : (فى دهشة) مى شادين ا
 المعلم : (فى ذهول) الأستاذ ا
 نبوية : (متألمة) قت ليه ادلعدى من السرير ١٩
 شاهين : أنا حاسس التهارده إنى كويس .

(يتقدم يبطه مستندا إلى الجدار والمكتب
 حتى يصل إلى مقعد طويل مزين بفرش عليه .
 (نبوية والمعلم ينظران إليه فى صمت)

شاهين : بتبصوالى كده ليه ؟

- نبوية : من فرحتنا...!
- المعلم : أيوه... احنا.. انسرنا قوى .
- شاهين : مش باین علیکم أبدا .
- (نبوية وحسين يتبادلان النظرات الحائرة)
- نبوية : ازای یا نداده ۱۹
- المعلم : ازای یا أستاذ ؟
- نبوية : آى والنبي احنا... كنا زعلانين قوى... واخترنا العدو ولا سمح الله... شر بره و بعيد ...
- المعلم : أصل الأستاذ النهارده الصبح كان فى جان يعلم بهارنا ...
- نبوية : كنت اسم الله مسبل عينيك ولا فيش نفس بالسكليه ...
- المعلم : أنا من غير مؤاخذه كنت ساعتها فى القهوه قدام النار، ما أشعر إلا والسبت نبويه بترقع بالصوت وتقول الحقنى يا معلم حسانين .
- نبوية : أعمل إيه بس يا اخواتى، وأنا حرمة وحدانيه ؟ ... قلت فى عقل بالى لازم حد حبيب والا قريب يقف معانا .
- المعلم : قامت بلا قافيه شيعتى ادق تلغراف ...
- شاهين : تلغراف ۱۹ ...
- نبوية : أيوه لادلعدى الدكتور بتاع الصحه صاحبك اللى بيזורك .
- شاهين : قلم إيه ؟
- المعلم : قلنا من غير مؤاخذه ... حسب تفهيمات الست نبويه .
- شاهين : إيه التفهيمات دى ؟
- نبوية : وأنا كان ساعتها عقلى فى راسى ؟ أنا ساعة اسم الله ماشفتك يا مى شاهين الوش اصغر والنفوس مقطوع ...
- (صوت بده من الشارع)
- بلحه : (من الخارج) يا معلم حسانين !
- المعلم : (يزعج إلى النافذة) مين ؟

بلحه : (من الخارج) الأندى الدكتور يسأل عن الصوان .

المعلم : صوان إليه يا واد ؟

بلحه : يقول الميتم اللي هنا ...

المعلم : آه .. قل له لسه ... لسه ...

شاهين : (كالمخاطب نفسه) لسه ؟

المعلم : (فى النافذة) اسمع يا واد . قل له يطلع ... تفضل اطلع يا دكتور !

(يعود إلى داخل الحجرة) لا مواخذه دا ... صاحبك يا أستاذ !

(حسانين يمشى نيو فوجمرجان فى رفق ..

فى الوقت الذى يدخل فيه صبحى وهو فى

ملابس سوداء ونظير كل منهما للآخر .)

صبحى : (فى فرح) شاهين !

شاهين : (فى هدوء) نعم .

صبحى : الحمد لله ! الحمد لله !

شاهين : على إليه ؟

صبحى : آمال التلغراف يقول انك ... الحمد لله يا شيخ ... الحمد لله !

شاهين : فيه إليه التلغراف ؟ هات وريني قاورا على إليه الغجر دول ؟

صبحى : انت ما تقدرش تتصور أنا فرحان قد إليه اللي شفتك ...

شاهين : (يشير إلى مقعد) استريح !

(صبحى يريد أن يجلس على كرسى ، لبادر

شاهين بقوله)

حاسب ! بلاش الكرسى ده . رجله غلوعه .

(صبحى يدفع إلى كرسى آخر فيقول له شاهين)

برده ده مكسور . عندك فى دول كرسى سليم ابحت عنه . وإلا أقعد

زى ما يكون . ..

(صبحى يجلس)

صبحى : شاهين !

- شاهين : أقدم !
 صبحي : يا سلام ! صحتك بالدنيا يا شيخ !
 شاهين : وأنا قلت حاجة ؟
 صبحي : أياك تزعل !
 شاهين : أزعل من إيه ؟
 صبحي : (مترددا) مسألة ... القضية يعني ...
 شاهين : قضية إيه ؟
 صبحي : أيوه أحسن انه اها ... انس كل شيء ... كل شيء ..
 شاهين : أنا نامى كل شيء ..
 صبحي : أيوه كده .
 شاهين : (فى صوت خافت كالمخاطب نفسه) نسيته كل شيء ..
 (لحظة صمت)
 صبحي : (ينظر إليه طويلا ويشهد) أنا آسف . شاهين ، سامحني ...
 شاهين : إيه ؟ حصل إيه ؟
 صبحي : أنا آسف ... آسف انى أحيت فيك شيء من الأمل ...
 شاهين : وقلت لى إن كل شيء فى ماماتش .
 صبحي : الحقيقة يا شاهين ...
 شاهين : الحقيقة يا صبحي انك ارتكبت غلظه ...
 صبحي : ماتقولش كده الظروف هى اللى عاكتنا . وانا ما كنتش اتوقع
 أنى رايح اكون السبب فى صدمه جديده ...
 شاهين : (مطرقا) المهم فى القفص قاهمنى باتكلم جد ، وانى تاوى أنفقد
 حياته بجد . .
 صبحي : شاهين ، انس كل شيء .
 شاهين : اللى بهزأ بحياته ما يصحش بهزأ بحياته الناس .

صبحى : ماتعذبش نفسك . اللى فات فات ..

شاهين : (فى إطراق) كانت غلطه .. والسلام ...

صبحى : مش الوحيده ..

شاهين : الوحيده اللى نفعى مش قادره تبلىها .

صبحى : مالك يا شاهين ومال نفسك ؟ انت ليه تتكلم جد دلوقت ١٢ اترك

الجد ... اطرده من فكرك ... ربح ذهنك من كل شيء ..

شاهين : شوف ازاي انت النهارده بتكلمنى كلام جديد ، كلام ملايب قدام مريض ازى ا

صبحى : أبدا . أنا كل غرض ... أنا فى الحقيقه مندهش .

شاهين : مندهش من إيه ؟

صبحى : انت اللى بتكلم كلام جديد الهمجه كلامك تغيرت يا شاهين . انت الاول

ما كنتش بتكلم جد أبدا ، ما كنتش تعرف تتكلم جد . ما كانتش فيه حاجه

تهدك فى الدنيا .

شاهين : صحيح .

صبحى : إيه اللى جرى ؟

شاهين : (فى صوت غافه ، كالتخاطب نفسه) مش عارف ... الهزل صحيح هو اللى

كان كل قوى . هو اللى خلانى أشعر إني فوق الحياه مش تحتها ... لكن ساعه

ما اتيت المتهم المظلوم اللى واضع أمه فى واخذ مسألته جد ، ساعتها بس

شمنت الحياه جد لأنها حياة واحد غيرى . وساعه ما أخذت الحياه جد

وجدت نفسى لجأه مطرود منها . الدنيا زى المراه بالضبط ساعه ما تاخذها جد

صبحى : أنا متأسف .

شاهين : إزنت قمت بالواجب اللى عليك ، وطبقت العلاج اللى كنت تعتقد فيه ...

(لحظة صمت

صبحى : (يرفع رأسه بعد لإطراق) اسمع يا شاهين ! أرجوك ترجع لخالنك

الاولى ... اضرب الدنيا صرعه تديمه .

شاهين : طبعاً صرمة قديمه . وأنا عندى غير صرمة قديمه ! الصرمة الجديده اللى
كنا اشتريناها لمناسبة التفضيه انظبطنا بها وكان قدمها شؤم على
المنهم المسكين ... !

صبحى : أبوه كده اخحك وهز رزى الاول !

شاهين : آه يا صبحى ! أنا حاسس بضعف ادراعى ما بقاش يقوى على ضرب
الدنيا بصرمه أو برمه . أنا مخلوق لا يصلح دلوقت لشيء . الدنيا هي
اللى واجب عليها تعزيتى بالصرمه . آه ! لكن الدنيا امرأه جميله رشيقه
أنيقه ما عندهاش غير صرمة جديده بكعب على ... ضربها صحيح
يوجع لكن حلو ...

صبحى : (كالمخاطب نفسه مفكراً) امرأه جميله بكعب على !

شاهين : آه ! (يشرد ويسرح)

صبحى : مالك ؟

شاهين : ابنى ! انت قلت كله يا صبحى مش قادر انساها ... ابنك بكره يكبر ...
صبحى : كلام فارغ . انس كل شيء ...

شاهين : مش قادر . الحياه يظهر حاتنتصر ... ما قدرتش اهزمها بالضحك
والهزل ... ما يكفيش ... ما يكفيش أبداً الاتصار عليها ... كانت عايزه
طريق تانى ... فهمت دلوقت ... لكن قات الوقت ...

صبحى : بقول لك انس ! انس ... انس كل شيء .

شاهين : (فى إطراق وإذعان مصطنع) نسيت .

(لحظة صمت)

صبحى : (ينهض فجأة) على فكره ... سبى على أقول لك وانجب ارواح
أصلح الموضوع .

شاهين : موضوع إيه ؟

صبحى : بقا أنا لما وصلنى التناكراف بلغت فى الحال هنزل عيسوى بك . وربما

وجدوا من الواجب انهم يحضروا، فالاحسن أنى أتصل بهم بالتليفون قبل ما...

شاهين : أبوه قل لهم ما يتعبوش أنفسهم .

صبحى : أنا خارج لك بعد نصف ساعه ا .

ايخرج :

شاهين : (فى لحظة غريبة) ان شاء الله ا .

نبوية : (تدخل) سى شاهين ا .

شاهين : نعم .

نبوية : مش لازمك حاجة ؟

شاهين : حاجه زى ليه ؟

نبوية : مش جعان ؟ مش عطشان ؟

شاهين : ماليش نفس .

نبوية : (تتجه نحو الحجرة الداخلية) لما ادخل اسأوى لك السرير .

(تدخل :)

شاهين : (يطرق مفكرا) ؟

نبوية : (صائحة من الحجرة الداخلية) يا نندامه ا الباروده ا هلبت ماى

معمره ... قفليه ا

شاهين : اتركها ... مش بتاعتنا ا

نبوية : وحاططها ليه ادلعدى تحت المخده ؟

شاهين : خوفا من الحراميه ا

نبوية : حراميه ا وييجوا يعملوا ليه عندك ادلعدى الحراميه : ١٢ .

شاهين : يمكن ييجوا بنوع الفلظ .

نبوية : ليه هو الحرامى برده مش فى عينه نظير ؟

شاهين : صدقت احنا مش قد المقام .

نبوية : لا .. أنا غرضي أقول ياسي شاهين ...
شاهين : هي دي برده الحقيقه ياست نبويه . أنا لا أستحق حتى شرف
زيارة الحراميه !
نبوية : حسمه علينا يا فقراء ! ما حد يسأل علينا لا بخير ولا بشر .

(صوت بول ضجارة يدوي طويلا ، ثم صوت
المعلم حساين يصبح من يبر السلام)

المعلم : (من الخارج) ياست نبوية .
نبوية : (تخرج من ا لجرذ الداخليه تجرى إلى الباب الخارجى) إيه يا معلم حساين !
المعلم : (فى الخارج) واحده ست هاتم بلا قافيه ...
(صوت زيزا فى الخارج)

زيزا : (من الخارج) فى الصوان ؟ فى الميتم ؟
المعلم : (من الخارج) تفضلى ياست هاتم فوق ...
شاهين : (يجمد فى مقعده أصفر الوجه كأنه تحول إلى تمثال من شمع) ؟
زيزا : (بالباب) فى ...
نبوية : (وهى تفسح طريقا) تفضلى . اسم الله عليه النهارده ...

(تدخل زيزا ترى شاهين على مقعده ، فتقف
مشدوه لا تدري ما تفعل بينما تخرج نبوية
وهى تنظر إليه وإلى ملامحها الغضبية . . .)

زيزا : (تمالك قليلا) أمالك يقولوا فى التلغراف ...
شاهين : (فى مكانه تمالك قليلا) لسه ...
زيزا : لسه إيه ؟
شاهين : (يشير إلى كرسي يقرب زيزا) تفضلى استريحى من السلم .
زيزا : (تجلس نظرها فى أنحاء الغرفة ولا تجلس) ؟
شاهين : آسف . الميكان حقير ... ما يلبش ، والتلغراف كان غلطه

لأنهم افكرونى ...

زيرا : (وهى ما تزال تنظر فى الحجرة) دا ... عمل سكنتك ؟

شاهين : مؤقتا ...

زيرا : آه ...

شاهين : أنا حصل لى الشرف بالزيارة . شرف ما كنتش اطعم فيه وأنا على

على قيد الحياه ... أقصد كل الى أرجوه ما تكونش المفأجاه

دى ضايقتك ...

زيرا : بالعكس . أنا طابعا ... يسرنى انك تكون بخير .

شاهين : متشكر .

زيرا : احنا أول ما بلغنا من الدكتور مفتش الصحه الخبر ، البك قال لى واجب

نقوم ... وقتنا فعلا بالأوتومبيل . وصلنا طنطا دلوقت ، والبك نزل

عند المديره علشان يقابل المدير فى مسأله خصوصيه ، وقال لى اسبقه

وابعت له الشوفير يحبيه ... ولذلك ...

شاهين : دا كرم عظيم من سعادة البك !

زيرا : (فى ارتباك) ولذلك أنا شجعت له العريه ... ومش عارفه

دلوقت اعمل ليه ..

شاهين : (يلحظ ارتباكها) آه ... أظن مفيش حل غير انك تنتظرى البك

هنا ... والا تحبى اطلب لك تاكسى ؟ بس أخشى أنك تروحى له من

هنا يجى هو من هنا ..

زيرا : (تنظر إلى كرسى بقرها مترددة) صحيح .

شاهين : تفعلنى استريحى ...

زيرا : (تريد أن تجلس) مرسى !

شاهين : بس ... بلاش الكرسى ده ...

زيرا : (تنجه الى كرسى آخر) ؟

شاهين : بلاش ده كان ... فيه هنا وسط دول كرمى واحد خالى من العيوب،
لكن العنور عليه دلوقت عايز بحث ...

زيرا : (تجلس على كرمى بعيد قرب الباب) مرمى !
شاهين : ماتأخذ نيش ! نلى رأى المثل « الكال فى الملاح صدف » وأنا عندى
هنا « الكال فى الكرامى صدف » !

زيرا : كنت فاهمه حد من الستات قراييك حايكون موجود. ولذلك جيت.
شاهين : مافيش حد من قرايى يعرف أنا دلوقت عايش فين ...

(صمت

شاهين : (فى تردد) و... وعز الدين ازاي صحته ؟

زيرا : بخير .

شاهين : بالطبع، مايعرفش ...

زيرا : ماجبناش تقول له .

شاهين : أحسن .

زيرا : كنت تفضل نجيبه معانا ؟

شاهين : لا... أبدا... أبدا... ييجى هنا يشوقى بالحاله دى ؟ (يشير إلى الحجره

والقراش الحقيقير) مستحيل !

زيرا : (فى إطراق وتردد) أنا متأسفه . ماكنتش أعرف ... إنك ...

شاهين : إنى وصلت لكده ؟

زيرا : (فى تردد) إيه السبب ؟

شاهين : (فى صوت خافت) مش عارف .

زيرا : أرجو ... ماكنتش أنا ...

شاهين : لا أبدا... إنت موقفك طبعى ، أنا الى موقفى غير طبعى ...

زيرا : على كل حال أنا معترفه بعيبى ... أنا صحيح .. حيت تقبى زياده
عن اللزوم .

شاهين : حب النفس زياده عن اللزوم مفيش ومنه ضرر ، إالى منه ضرر صحيح هو حب الغير زياده عن اللزوم ...

زيرا : (مضطربة مرتبكه) انا .. مش عارفه أقول إيه ؟

شاهين : أرجوك ماتقوليش حاجه .

زيرا : أنا .. مع ذلك .. مقدره و... و... و...

شاهين : مفيش داعى أبدا لاي تقدير ا .

زيرا : (فى نبرة جدية) أنا .. على كل حال مستعده لكل تعويض ..

شاهين : إيه ؟ بتقولى إيه ؟

زيرا : قصدى ..

شاهين : فاهم قصدك ...

زيرا : كنت عايزه أقول أنى .. اكون سعيدة لوقت بأى مساعدة أو ...

شاهين : مفهوم ... مفهوم ا أشكرك على هذا ... التقدير لكريم ا .

زيرا : أنا .. متأسسه ... مش غرضى أجرح إحساسك أبدا ...

شاهين : إحساسى ادا صحيح يظهر أن فى نفسى برده بقية إحساس خفيفه ماماتش ا .

زيرا : أنا ... ما انكرش إنك كنت رجل شريف .

شاهين : الحمد لله ا

زيرا : أرجو ما تكونوشى زعلت من كلمتى ا

شاهين : لا أبدا . أنا ببس فهمت حالتى غلط ...

زيرا : صحيح . أنا فى الحقيقة مش قادره أفهم ... بعد ما كنت بحامى معروف ..

إيه إالى حصل ؟

شاهين : آه ... دى مش حاتقدرى تفهمها أبدا ...

زيرا : ليه ؟

شاهين : كده

زيرا : عايز تقول لى إيه بالضبط ؟

شاهين : مش عايز اقول حاجه . ما عنديش شئ أقوله .

زيرا : إنت طول عمرك كنت تقدرنى وتحترمنى ...

شاهين : ولا أزال

زيرا : أنا بصراحه ... مش قادره أفهمك ...

شاهين : مش بس النهارده ا .

زيرا : قل لى يا شاهين بك ...

شاهين : لقب بك ، ده مش لا بسنى أبدا ذلوقت ا

زيرا : إيه بالضبط اللى تحب أنى أعمله النهارده ١٩ .

شاهين : أحب إنك تروحى البيت وتقطنى من الجنينه زهرة فيوليت ، وتوضعيا
فى الزهرية ا

زيرا : بس ؟

شاهين : بس .

زيرا : وإيه يهيك من كده ؟

شاهين : ما عنديش طلب غير ده .

زيرا : أنا كنت أنتظر انك تتكلم مجد وصراحه ...

شاهين : الجد والصراحه — إنى فى الحقيقه أحب زهرة الفيوليت لأن المراه

عبارة عن زهرة ا زهرة خير ، أو زهرة شر ... مش مهم ! المهم أنها

زهرة جميله موضوعه فى زهرية ... كونتا ننبدها بعقل أو من غير

عقل ، هى ماهاش ذنب ! المهم دايمًا عندها أنها تكون جميله ... وتحب

الزهرية اللى تكون فيها جميله ا .

زيرا : اعترف إنى ما أفهمش فى الفلسفه ا .

شاهين : الزهره كذلك ما تفهمش فى الفلسفه . ومش مطلوب منها أبدا أنها تفهم

فلسفه ا .

زيرا : أmaal مطلوب منها إيه ؟

شاهين : مطلوب منها بس إنها تفتح شفتها وتبسم .

زيرا : تبسم ؟

شاهين : لتهدات المعجيين ودموع المحبين ... لأن مجرد ابتسامها يملأ حياة الإنسان بالأمل في الحياة والرغبة في العمل والحافز على التكفاح . حياتنا في ذاتها مالهائس قيمة ولا معنى من غير حمل أو كفاح . ولا فيش عمل ولا كفاح من غير تشجيع ... نور ابتساماتها هو إلى يشجعنا ويضيء طريقنا ، وفراقها عنا هو إلى يطفئ حياتنا . لكن الزهره مش ضرورى تعرف سلطانها في النفس وتأثيرها في الحياة والموت ...

زيرا : (مطرقة) ؟

شاهين : مش ده برده رأيك ؟

زيرا : أظن إحنا تكلمنا كلام فارغ كثير .

شاهين : من الجبه دى معاك حق ...

زيرا : إلف الدنيا حر هنا ...

شاهين : آسف ... ما عنديش مروحة كهربائية ...

زيرا : (تفتح حقيبة يدها وترطب وجهها بقليل من البندره) ؟

شاهين : (وهو يتأملها وهي تعمل توالث خفيف) ولا عنديش مرايه ...

زيرا : (وقد اتهمت من ترتيب هندامها) البك تأخر مش عارفه ليه (تنظر

الساعة في معصمها) الساعة كم عندك ؟

شاهين : ولا عنديش ساعه ...

زيرا : (في دهشة) كان ما عندكش ساعه ؟ ؟

شاهين : ما عنديش هنا حاجه مفيدة أبدا .

زيرا : أنت زمان كنت تحب تشتري النحف الجميله ؟

شاهين : تحبى وأموالى وأملاكي الوحيدده إلى أجتكم عليها في الوقت الحاضر هي

الكلام الفارغ .

- زیرا : خساره ۱
شاهین : بس دی الی خساره ۱ .
زیرا : أنا مش عارفه اتكلم .. مش قادره أعرض عليك .
شاهین : اسمی امادعت مصره على إناك تعطینی صدقه وإحسان ، أنا برده مش
زایج اكسفك انا زایج أطلب منك حسنه واحده ، وصدقه
واحده ... مش ضرورى فلوس : شىء أأمن عندى من الفلوس ..
زیرا : (فى قلق) إيه ؟
شاهین : كدبه صغيره ؟
زیرا : كدبه ۱ ؟
شاهین : آیوه ... ابنتا عز الدين ...
زیرا : ابنتا ؟ ...
شاهین : اسمحی لى لاخر مرة إلى الابد انطق الكلمة دى واتجرأ وأضع
شخصی الحقیر إلى جانب شخصك العظيم الجلیل بقولی لابنتا انا دا برده
نوع من الصدقه الكرمیه تفضل بها واحده ذیك على واحد ذی ...
زیرا : آماله عز الدين ؟
شاهین : بكره يكبرو یحب يعرف شىء عن أبوه ... ويمكن یحب یفخر طبعاً
بأبوه ذی كل الأولاد ... كل الی أرجوه منك ما تهملیش یجمل
من لاسم أبوه ... اكذبى علیه وقولی له عنى ...
(اسمع بوق السیارة ...)
زیرا : (مطرقة) وهو كذلك ...
(أصوات فى الخارج ...)
صوت المعلم : (من الخارج) تفضل یاایه فوق ...
صوت عیسوی : (من الخارج) آمال فین الصوان ... ؟
شاهین : (كالتخاطب نفسه) دایما السؤال عن الصوان إكأن مفیش میت

من غير صرآن !

عيسوى : (يدخل فيرى شاهين فيدهش) إله !

زيرا : حصل غلط فى التلغراف يا عيسوى !

عيسوى : غلط ازاي ؟

شاهين : غلط بسيط ما يفرقش كثير !

عيسوى : مش فاهم ليه ؟

زيرا : أصل الحكاية كانو افكروه ... على كل حال الحمد لله ... وده شئ.

طبعا يسرنا ... (تمهّن) .

عيسوى : طبعا :

زيرا : يا لله بنا بقا يا عيسوى ... أنا انتظرلك هنا كثير ... مش عيب

تأطمنى المده دى كلها ؟

عيسوى : أصل المدير ساك فى ومارشيس يسينى إلا بالعافيه !

زيرا : (وهى متجهة نحو الباب) ليلتك سعيدة يا ...

عيسوى : ليلتك سعيدة يا شاهين افندى ...

شاهين : ليلتكم سعيدة ! (يتذكر فجأة) انتظر يا سعادة البك لك عندى أمانه .

عيسوى : (يقف وكذلك زيرا) أمانه إيه ؟

شاهين : المسدس اللى فيه طلقه واحده !

عيسوى : آه صحيح !

شاهين : (ينهض ويسير متكئا على الجدران نحو حجرة السرير) كنت

مستحرص لك عليه لما تيجى فرصه ...

شاهين : (يدخل حجرة السرير ويقول فيها) أنا رايح أرد لك المسدس، لكن

رايح احتفظ بالرصاصه تذكرا !

عيسوى : رصاصه ؟ تذكر ؟ ...

شاهين : (من الحجرة) ورايح أضعها فى مكان عزيزا من زمان أنا كنت

عارف المكان العزيز الى في يوم من الايام حاتوضع فيه ا

عيسوى : أما انت لك أفكار غريبه ...

شاهين : (من الخارج) الساعه كم عندكم ؟

عيسوى : (ينظر فى ساعته الذهبية) الساعه دلوقت ياسيدي سته تمام ...

شاهين : ساعتك مضبوطه ؟

عيسوى : على مدفع الضهر .. كنت امبارح فى مصر وضبطتها على مدفع الضهر ا

شاهين : (من داخل الحجرة) لا ... أضبطها على المدفع ده ا

(يسمع طلق نارى فى الحجرة الداخلية)

(وصوت سقوط جسم على الأرض ...)

(يهتد عيسوى وزيزا مكانها بشير)

(حراك ذهلين)

رصاصه في القلب

ثلاثة فصول

١٩٣١

الفصل الأول

(عيادة طبيب . مكتب الدكتور . حجره
لها بابان؟ .. الدكتور سامى يخرج على عجل
المعطف الأبيض ورب هندامه الخارجى
بشأيه بعد أن ينظر فى ساعه ذهبية فى محضه
.. ويتأهب للخروج . جرس التليفون يدق
فوق المكتب)

سامى : (يجرى على صوت جرس التليفون) ألو — أنا الدكتور سامى نفسه ،
مين ؟ أهلا وسهلا .. حاضرا يا فندم . عنوان البيت شارع القصر العيني ،
بعد ساعه أكون عندكم . قبل كده مشغول . بس خليه ياخد مسهل ..
(يفتح أحد البابين ليخرج وهو يصفر بفمه مبتهجا فيصطدم بشخص حسن
الهندام داخلا فى هياج واضطراب) بسم الله الرحمن الرحيم ا جرى إليه ؟
مالك يا نجيب ؟

نجيب : (وهو يلث يرمى على أقرب مقعد) أسكت . أنا توفيت ا
سامى : حد قابلك من ايام . قلت لك ألف مره أقصر الشر وابتعد عن الشوارع
الى يطلعوا لك فيها أمهات الديون بالنهار ا
نجيب : (فى صوت متداع وهو مغمض العينين) مش ديون ..
سامى : امال إيه الحكايه .. مالك ؟ ماتضيعش وقى .. أنا لازم اقابل خطيبتي
حالا .. (ينظر فى ساعته)

نجيب : ابعث حالا هات لى واحد حكيم ..
سامى : وأنا بنى امال هنا طرطور ؟
نجيب : (يمددا على المقعد) آه يانى .. رحى خلاص مأسوقا على شبانى ا
سامى : اسمع يا نجيب .. إن كان غرضك تتسلبط علشان عايز لك ريال أو نص

ريال قل لي بلاش ضياع وقت.

نجيب : مش مسألة فلوس . بقول لحضرتك أنا ميت . هو يعني علشان ما اكون ميت لازم يدفنوني في قراة المجاورين ؟ .

سامي : والكلام المفيد دلوقت إيه بقا ؟

نجيب : الكلام المفيد اني انا دلوقت مضروب بالرصاص .

سامي : (في استغراب) رصاص ؟

نجيب : انضريت بالرصاص قدام د جروبي .

سامي : ياخبر ا بتقول إيه ؟ جد يا نجيب ؟ وسأكت إيه من الصبح ؟ فين ؟ ...

(ينادى) يا ... عوضين التزجي مش هنا . انت لازم لك إسعاف

حالا ...

نجيب : أيوه اسعفى ...

سامي : (يدنو منه ويخلع ملابسه) اكشف الجرح بسرعة . دخلت فين الرصاصة ؟

نجيب : (يشير إلى قلبه) هنا !

سامي : (في دهشة) مش ممكن !

نجيب : (يشير إلى قلبه بشدة) بقول لك هنا .

سامي : مش معقول . انت يظهر ما عندكش فكره عن الطب بالمره .

نجيب : ماليش دعوى بالطب . أنا بصفتي مضروب رصاصه أقول لك أنها

واقفه هنا . وانت حر تصدق والا ما تصدقش .

سامي : دا القلب يا مغفل . رصاصه في القلب ولسه عايش ؟ انت عايز تطير من

عقل حبة الطب اللي باكل بهم عيش !

نجيب : ومين قال لك إني لسه عايش ؟

سامي : بتقول إيه ؟

نجيب : بلغ عن وفاتي حالا بصفتك حكيم !

سامي : لازم الرصاصه دخلت في عقلك !

- نجيب : الرصاصة هنا في القلب .
- سامي : (يخمس نبض نجيب) مفيش حاجة أبداً عندك . نقطة دم مفيش .
النبض طيعي . القلب سليم ...
- نجيب : القلب سليم . سليم يا جاهل . الحصى كوينس انت شافيني نجيب بتاع
الصبح ؟ أنا شخص آخر يا سامي من مدة ٧ دقائق . أنا في عالم آخر من
مدة ٧ دقائق .
- سامي : (ينظر إلى نجيب لحظة) انت بتحب ا
نجيب : لأول مره في حياتي .
- سامي : كل نوبة تقول دى أول مره في حياتك
نجيب : أبداً . المره دى بس . لأن الرصاصة هنا ...
- سامي : رصاصة إيه !
- نجيب : عينيا يا سامي ! نظره واحده ما فيش غيرها ! عيينا تقابلت عفواً !
خلاص . شعرت في الحال بحاجه دخلت هنا ... (يشير إلى قلبه) ولا
طلعتش . لسه موجوده ... هات إيدك ... (يمسك يد سامي)
شوف ... جس ...
- سامي : (يجذب يده) مين ده ؟ ما عرفهاش ؟
- نجيب : أبداً . كانت راكبه أتوموبيل طول الأوده دى مره ونص وواقفه قدام
جروبي تاكل « جلاس »
- سامي : وانت كنت فين ؟
- نجيب : كنت باخد واحد ويسكي على البار . واحد بس « أيرتيف » مفيش غيره .
وأنا خارج لقيت عينيا في عيني راح قلبي حامل كده ... (يقبض يده)
وراح ساقط تحت رجلي واندحرج في الشارع على الاسفلت ...
- سامي : لغاية ما وقع في بلاعه !
- نجيب : ما أعرفش راح فين ...

سامى : وبعدين ؟

نجيب : وبعدين شفتها نزلت ومشيت فى شارع المناخ فى اتجاه الأوبرا .

سامى : مشيت وراها طبعاً .

نجيب : انت مجنون انا وأنا أقدر أمشى فى شارع المناخ ؟ غايز يقفشونى قدامها وأبات الليلة فى القسم ؟

سامى : أبوه صحيح دا من الشوارع الممنوعة . مش واخج بالى لك فيه على الأقل ثلاث زباين من أيام كوستا الترى وشالوم الجرجى وما ريو الحلاق .

نجيب : (فى سق) عمالة الشوارع دى بقى حاجه تيجن . أروح فين يا ناس ؟ مفيش شوارع كفايه فى مصر . ان ما كلش مصلحة التنظيم تفتح حالا شوارع جديدة والا يعملوا مترو تحت الأرض أو ترفواى فى السماء . اللهم أنا خلاص ماليش عيش فى البلد .

سامى : (بانسا) أنت ممنوع من المروز فى كام شارع ؟

نجيب : (ناظرا فى أجنده) أقول لك يا سيدى : خذ عندك المدافع لغاية النص وقصر النيل بعد سليمان باشا والمناخ جزء منه وبعض شارع قوادشوارع كوبرى قصر النيل . وأما الضواحي فصاحب الملك ساكن فى الزيتون .

سامى : وأخيراً عملت إيه فى حكايته ؟ ... طارت منك ...

نجيب : طبعاً

سامى : والنتيجة ؟

نجيب : النتيجة ؟ مفيش نتيجة غير أنى دلوقت محسوب فى عداد الأموات وشوف لى طريقة . لأن المسألة جد مش لعب .

سامى : أشوف لك طريقة ازاي ؟ ما سألتش مين دى ؟ بنت مين ؟

نجيب : أبداً ... أبداً ...

سامى : ما شفتش نمره الأوتوموبيل كام ؟

- نجيب : أبدأ... أبدأ...
 سامي : طيب تعرف ماركتك إيه الأتومويل على الأقل ؟
 نجيب : أبدأ... أبدأ ما أخذتش بالي. هو أنا كنت فاضى أشوف ماركة
 الأتومويل والا ماركة وشها.
 سامي : وماخذتش تاكسى ورحت وراها تشوف ساكنه فين ؟
 نجيب : أبدأ... أبدأ...
 سامي : ادنى عقلك اعايزنى أعمل لك إيه بقا بدمتك ؟ كل حاجه أبدأ. شارلوك
 هولمز أنا والا شهورش ؟ والا عايزنى أضرب لك الرمل ؟
 نجيب : أنت مستحيل تعرف الحب. أدى كل اللي أقدر أقوله بالاختصار لو احدث
 مغفل زيك .
 سامي : أشكرك. أوفورار. (يتحرك للخروج)
 نجيب : اسمع. أنا لأول مره فى حياتى اتلخمت... وبقيت واقف تايه مش
 حاسس بالدنيا. ولجأه طلعت أجرى حاطط لايدى هنا... (يشير إلى
 قلبه) زى واحد مضروب عيار نارى. لغاية ما وصلت عبادتك. يسمى
 ده إيه... ؟
 سامي : أسميه مرستان !
 نجيب : الحب الحقيقى. اللي ما يحصاش إلا مره واحده فى الحياه !
 سامي : عندها أتومويل طول الاوده دى مره ونص. تمام أهوده الحب الحقيقى.
 هسانو. ريزوتا. فراسكىنى. باكار. ماركة من دول تفتح لك جميع
 الشوارع الممنوعه، ولا تحتاجش لمصلحة التنظيم.
 نجيب : (ييصق فى الأرض اذراء) أنت رجل مادى !
 سامي : اسمع يا نجيب نصيحه : أنا أشجعك انك تقوى العرييات اللي طول الاوده
 دى مره ونص. ماليتك تنتظم، وتعيش مرتاح .
 نجيب : أنا أحقر الكلام اللي بتقوله ده .

- سامى : انت حر .
نجيب : وأجفّر الفلوس .
سامى : طيب ، أوفّو وار . (يتحرك)
نجيب : رايح فين ؟
سامى : رايح لحطيطى فى أمر مهم . وراجع بعد ربع ساعه . لأن عندى عيائين .
نجيب : (يتمدد كالمريض) أنا عيان .
سامى : انت قاعد هنا . أنا رايح بقى . (يتجه إلى الباب)
نجيب : رايح فين ؟
سامى : مش ضرورى أقول لك ألف مره أنا رايح فين ، لأن عقل جضرتك
تايه النهارده ! ...
نجيب : عندى هبوط فى القلب .
سامى : أحسن . نهارك سعيد . (يحاول الخروج)
نجيب : (ينهض على قدميه بسرعة ويصبح به) أقف عندك رايح فين ؟ أنا باقول
لك عندى هبوط فى القلب ... يا ابن الكايب ، ومضروب بالرصاص وحالتى
خطره ...
سامى : برده حازج للرصاص ١٩
نجيب : (فى صوت قاصف) شوفلى دوا فى الحال لهبوط القلب وإلا وشرفك
أطربأ بالعياده عليك وعلى العيائين .
سامى : بقا دا صوت واحد عنده هبوط فى القلب ١٩
نجيب : (ينزل صوته بسرعة إلى طبقة منخفضة) انت يا سامى يا خويه عندك
دوا عجيب ضد هبوط القلب
سامى : إيه هو ؟
نجيب : (يترنم) ورقه بنجنيه يا عزيزى ، جنيه مصرى والا انجليزى ، ينحط كد
فى الجيب ، يجمد القلب ويطيّب .

سامى : (ينظر إليه شزرا لحظة) بقا اسمع . معنى يصح تضيق من وقتى ربع ساعه
فى اختراع الحكاياه الطويله العريضه دى علشان كده ... ١٩ ...

نجيب : (يمد يده) لا أبدا . مسألة الحب حقيقه ولا شك فيها وبكره تشوف .

أما الجنيه فده من زمان موصوف لى فى الحالات الخطره اللى زى دى !

سامى : (يخرج محفظه نقوده) وشرفك أنا لازم أعزل حالا من شقتى اللى فى
قصر النيل . دا مين يسكن فى عماره ساكن فيها انت ...

نجيب : (يتخاف ورقه بجنيه من يد سامى) هات الله لا يجرمك منى . ابقى
ضيف على الحساب !

سامى : (فى تهكم) حساب ؟ نهارك سعيد ...

(يخرج)

نجيب : (يضع الورقه فى جيبه بعنايه) سعيد مبارك يا أفندم ... (ثم يرتب
هندامه) دلوقت بقا حيث أنا اطمأئنا على مستقبلنا الباهر لمدة ٢٤ ساعه .
يجب البحث عن صاحبنا اللى عندها ماركة « بروننج » ...

(يخرج حله سجاير ويذول سيجاره ...)

(الباب الآخر قفجه بطرق)

نجيب : مين ؟ ... (الطرق يعود فيشتد) اسكت يا عيان الدكتور جاى حالا .

(الطريق يشتد)

سيدة : (من الخارج تصيح) أدخل والا لا .

نجيب : (فى غير اكتراث) لا .

السيدة : (من الخارج) ليه ما أدخلش ؟

نجيب : كده !

السيدة . (صاخه) لازم أدخل !

نجيب : وهو يشعل سيجارته (ادخل !

(الباب الأيمن يفتح وتظهر « فيفى » غاده
مصرية أرستقراطية رشيقه جميله ذات أعين

فاكة ويجرد أن يراها نجيب يبت ويبت
وتسقط منه سيجارته من فمه

فيفى : فين الدكتور ؟

(تبحث بيديها في أنحاء القاعة)

نجيب : (بلا حراك) ؟

فيفى : (تتأمل جموده في دهشة) الدكتور فين ؟

نجيب : ...

فيفى : الدكتور مش هنا من فضلك ؟

نجيب : (كأنما كان يخاطب نفسه) مش ممكن . . . (ثم يصحو لنفسه ويلتفت

بسرعة إلى فيفى) أفندم . . .

فيفى : فين هو ؟

نجيب : هو مين ؟

فيفى : (في شيء من الصبر النافذ والحدة) الدكتور سامى طبعاً .

نجيب : آه .. طبعاً .. ما تأخذنيش .. أنا ...

فيفى : (صائحة في ضيق عصبي فجائي) الدكتور سامى . . .

نجيب : (في الحال وقد خاف من صيحتها العصبية الفجائية) ما اعرفوش ،

فيفى : (صائحة في ضيق عصبي كذلك كالمرّة السابقة) أنت في عيادته هنا

لا تعرفوش إزاي ؟

نجيب : (في خوف كذلك كالمرّة السابقة) طيب أعرفه ا

فيفى : (تتأمله لحظة من رأسه القدمة كن حسبته مخبولا) يعنى حضرترك

ما تقدرش تقول لى إذا كان الدكتور موجود والا مش موجود ؟

نجيب : أقدر أقول لحضرتك .

فيفى : (في تهكم) امتى إن شاء الله ؟

نجيب : حالا إن شاء الله . . . بس . . .

- فيفى : بس إيه ؟
 نجيب : حلم حضرتك على شوية ...
 فيفى : (تنظر إليه فى استغراب وضيق) أنا منتظره ...
 نجيب : (يتألك) أيوه يا أفندم حضرتك منتظره ... مين ... ؟
 فيفى : (تنظر إليه نظرة نافذ الصبر الذى يحلم لآخر مره) منتظره أعرف
 الدكتور سامى هنا والا لا ؟
 نجيب : (كن يفيق) آه ... الدكتور سامى ... آه يعنى الدكتور سامى ؟ أيوه
 يا أفندم أقدر أقول لحضرتك ...
 فيفى : أظن المسألة مش محتاجه للوقت ده كله علشان تقول لى الدكتور هنا
 والا مش هنا .
 نجيب : تحبى أكون صريح شويه ؟
 فيفى : تفضل .
 نجيب : أنا محتاج لحس دقائق علشان أرجع لجالتى الطبيعیه .
 فيفى : (تنظر إليه لحظه) يعنى دلوقت بأى حال ما تقدرش تجاوبنى ؟
 نجيب : مستحيل أقدر أجاب حضرتك على أى سؤال بالشكل ده .
 فيفى : بالشكل ده ازاي ؟
 نجيب : ولوفيهارزالة غمضى عينيك شويه .
 فيفى : (تنظر إليه شورا) يعنى إيه ؟
 نجيب : يعنى اعمل كده ...
 (يضح عنبه)
 فيفى : مش فاهمة .
 نجيب : لا لازم تفهمى من فضلك .
 فيفى : أفهم إيه ؟
 نجيب : تفهمى ان البرونج فيه ست رصاصات بس ... وانطلقو كلهم خلاص

أكبر من كده يبقى مترليوز . وروحي راحت من أول رصاصة . وإذا كنت سيادتك فاهمه اني بسبع أرواح أو اني معجون بالاسمنت المسلح يبقى ظلم . وانت مايتخلصكيش . والا أنا غلطان في الكلام ده ؟

(لحظة صمت)

فيفى : (تنظر إليه من رأسه لقدمه كالمرتاب في عقله) أنا كنت فاكركه الدكتور
سامى حكيم باطنى بس !

نجيب : (فاهما قصدهما) قصد حضرتك إيه بقا ؟

فيفى : ولا حاجه . أنا ما قلتش حاجه زياده عن كده .

نجيب : أولا أنا مش عيان .

فيفى : طبعاً مش بيظنك .

نجيب : يعنى سيادتك عايزه تقولى اني عيان بحاجة تانيه ؟

فيفى : أنا مش عايزه أقول حاجه أبداً . ولا فيش داعى لكده بالمره ، لأننى مش

جايه هنا دلوقت علشان أقول لك انت عيان يايه .

نجيب : أماال حضرتك جايه هنا علشان إيه ؟

فيفى : جايه بالطبع لشيء تانى أقابل الدكتور سامى .

نجيب : لأسباب صحيه طبعاً ؟

فيفى : أيوه . وكان عاشان ... أولا . اسمح لى أعرف .. حضرتك مين هنا ؟

نجيب : حضرتقى مين هنا ؟

فيفى : أيوه لو تسمح لى أعرف ...

نجيب : حاضر . أقول لحضرتك حالا .

فيفى : تفضل . منتظر إيه ؟

نجيب : (يخرج علبة سجاره ويقدمها لى فيفى) سيجاره ؟

فيفى : (بلا حراك) مرسى . ما ادخنش .

نجيب : برافو . عملت طيب قوى . أنا ما أحبش الست اللى تدخن .

(يتناول سيجارة ويضعها في فمه . . .)

- فيفي : أنا كان ما احبش الراجل اللى يدخن .
- نجيب : (في حركة غريزية ينزع في الحال السيجارة من فمه ويلقي بها على الارض)
- فيفي : (في تهكم خفى) لا مفيش لزوم . اشرب سيجارتك أحسن !
- نجيب : (في قوة) لا . مش ممكن . أنا مجنون ١٩ خلاص من اللحظة دى بطلت السجائر . أنا مستعد أتعهد لك وأقسم لك بشرفي وحياة ...
- فيفي : (في برود) وإيه الداعى ؟ دا شىء ما يهمنيش .
- نجيب : (مصدوما) ما يهكبش انى ابطل السجائر ؟
- فيفي : بالتأكيد لا . يهمنى في إيه ؟
- نجيب : مش لما ابطل السجائر همنى تتحسن ؟
- فيفي : وأنا مالى ؟ دا شىء يهملك انت .
- نجيب : يهمنى أنا بس ؟ ما يهمش حد تانى أبدا ؟
- فيفي : ما اعرفش . انت بالطبع أدري بطروفلك .
- نجيب : ان كان على ظروفى تأكدى انها ألعن ظروف خلقها ربنا أولا ، أنا مقطوع من شجره ولا فيش حد يهتم ان كنت أدخن ولا انحرق .. ثانيا ، أنا ساكن لوحدى في « أبارتمان » في شارع قصر النيل .. وعمد السفرجى سابنى امبارح وطفش . ووالدى الله يرحمه ويحسن إليه وكذلك والدق الله يرحمها ويحسن إليها ، كانوا الاثنين من خيار الناس وكان عتدهم ...
- فيفي : (تقاطعه وتلفت جهة الباب) مع الأسف عوضين القرجى . مش هنا علشان أسأله عن الدكتور سامى !
- نجيب : (مصدوما) حضرتك متضايقه للدرجة دى من كلامي ؟
- فيفي : (في زرد) لا إنما بس أنا شايفه الوقت غير مناسب علشان تتحكى لى تاريخ حياتك .
- نجيب : وإمى امال تشوف الوقت مناسب علشان أبقي أحكى لك تاريخ حياتى بالتفصيل ؟

- فيفى : وإيه الضروره انك تحكى لى تاريخ حياتك بتفصيل أو من غير تفصيل ؟
 نجيب : مفيش ضروره أبدأ ؟
 فيفى : بالتأكيد مفيش أبداً .
 نجيب : إيه السبب ؟
 فيفى : طبعاً أولاً أنا .. ما تأخذينس .. ما اعرفكش
 نجيب : (مصدوماً) أشكرك .
 فيفى : لا ما تشكرينش . دى الحقيقه .
 نجيب : صحيح دى الحقيقه . لكن ...
 فيفى : لكن إيه ؟
 نجيب : لكن برده ما كنتش أحب انك أنت اللى تذكرينى بها .
 فيفى : أنا مضطره .
 نجيب : (يطرق فى شبه إذهان وألم) طيب .
 فيفى : (تنظر إليه فى صمت ثم تقول) انت مع ذلك لغاية دلوقت ما فهمتيلش
 حضرتك تبقى مين هنا ؟
 نجيب : (فى كتابه) وإيه الفايده ١ ؟
 فيفى : بس أحب أعرف أنا بكلم مين .
 نجيب : بتكلمى مين ؟ بتكلمى شخص مخلوق جديد لنج من مدة ١٠ دقائق . مالوش
 مستقبل . مالوش غير حاضره جميل يدوم كان بالكثير ٥ دقائق .
 فيفى : مش فاهمه كلامك .
 نجيب : أحسن .
 فيفى : بدى أعرف بس انت صفتك إيه فى العياده ؟
 نجيب : ماليش صفه .
 فيفى : انت لك صله بالذكور سامى ؟
 نجيب : صاحي .

- في : حكيم زيه طبعاً ؟
- نجيب : (شاردا) طبعاً
- في : (باسمه) الطيور على أشكالها تقع .
- نجيب : (كن يخاطب نفسه) صحيح أنا وقعت
- في : بالتأكيد
- نجيب : (يرفع رأسه ويلتفت إليها فجأة) إيش عرفك ؟
- في : أنا أعرف أنك ما وقعتش على الدكتور سامى هنا إلا النهارده ، لأنى سبق جيت له كثير فى الوقت ده
- نجيب : سبق جيتى كثير هنا قبل النهارده ١٢ .. وأنا كنت ساعتها فى أنهى داهيه ؟
- في : ما أعرفش .
- نجيب : (صائحاً) اسمح لى أقول لك انى أنا إنسان يستحق الضرب بعشرين أو خمسة وعشرين صرمة نضيفه !
- في : ما قدرش أقول لك بالضبط انت تستحق كام . لكن كل اللى أقدر أقوله انك بتضيع وقى بشكل غريب . المهم فى كل اللى فات الدكتور سامى هنا ولا مش هنا ؟
- نجيب : (مصدوم منفعّل) الدكتور سامى مش موجود . دا كل اللى أقدر أقوله وعيشان ما اضيعش وقت حضرتك بشكل غريب أقول لك أوفور أو .. آديو ..
- (يصرخ)
- في : فيه عيائين بره منتظرين الدكتور ، مين رايح يشوفهم ؟
- نجيب : ما أعرفش
- في : الدكتور سامى ما قالش من يشوف العيائين ؟
- نجيب : مفيش هنا عيائين
- في : فيه

نجيب : مفيش

فيفى : فيه

نجيب : مفيش

فيفى : بقول لك فيه بره فى الصاله وفى أودة الانتظار .

نجيب : بقول لك مفيش هنا عيانين .

فيفى : طيب روح شوف بينك بره !

نجيب : أنا ما أكدبش نفسى وأصدق عينى . مفيش فى العياده بل فى العالم كله

دلوقت غير شخص واحد بس اقدر أعترف بصحيح انه عيان

فيفى : مين هو ؟

نجيب : المخلوق اللى واقف قدامك

فيفى : انت بتقول انك حكيم مش عيان

نجيب : عيان

فيفى : مش باين عليك

نجيب : هو معنى علشان ما أكون عيان لازم يشيلونى على نقالة .

فيفى : وعيان يايه ؟

نجيب : وأنا مجنون أقول لك أنا عيان بأيه ، وحامس يايه ؟ مستحيل أقول ،

ولو شفقونى

فيفى : ليه بقا ؟

نجيب : كده . ما أقولش أبداً

(لحظة صمت)

فيفى : (تنظر إليه قليلا) أحسن برده ما تقولش

نجيب : أنا نفسى ما يمكنش أقول

فيفى : أيوه ما تقولش

نجيب : ما أقولش أبداً

فيفى : أيوه كده

نجيب : أيوه

فيفى : نرجع للبوضوع . الدكتور سامى ما قالش حارجع هنا لأمى ؟

نجيب : أوكد لك لو قلت لك أنا عيان بإيه مستحيل تصدق

فيفى : قلت لك خلاص ما تقولش ، اتنهينا

نجيب : علشان كده انا ما يمكش اقول

فيفى : ما تقولش

نجيب : أيوه ما أقولش

فيفى : أيوه كده

نجيب : أيوه .

فيفى : إذا كان الدكتور سامى مش راجع دلوقت أقدر أسيب له كلمه . (لجأه

تضع يدها على صرסה متألمة) آه ..

نجيب : (فى لفظة) مالك ؟

فيفى : (تخرج مندبيلها وتضمه على قفا) ستى .

نجيب : (فى اهتمام وقلق) بتوجعك ؟ ؟

فيفى : قوى .

نجيب : (يهرول فى الحجرة كأنه يبحث عن شىء) فين ؟ فين ؟

فيفى : بتبحث عن إيه هناك ؟ ستى هنا

(نعيم إلى قفا)

نجيب : أيوه فاهم . أنا يبحث عن الدواء . فين الدواء . أولا إيه هو الدواء بالضبط ؟

على كل حال أنا لازم أشوف لك طريقة . لأنى مقدرش أشوفك متألمه

من أى شىء ... فين التمرجى ؟ فين الدكتور ؟ انت لازم لك واحد

دكتور حالا ...

فيفى : انت مش بتقول انك دكتور ؟
نجيب : آه . أيوه برضه . لكن حتى على فرض إني دكتور ما اقدرش أعالجك إنت .
فيفى : ليه ؟

نجيب : مقدرش أقول لك ليه . المهم دلوقت إيه اللى فى إمكانك عمله علشانك ؟
سنتك بتوجهك قوى ؟

فيفى : أيوه . دلوقت بس وجعنى مش عارفه ليه ؟
نجيب : ورنى ، افتحى بلك . فىن السنه دى ... ؟ (تفتح فيها فمظفر أسنانها)
أولاده ضرس مش سنه . علشان تصدق انى دكتور . ثانيا فىن همى
الأسنان ؟ أنا مش شايف غير صغين لولى من الغالى !! انت يلزمك
واحد جواهرجى مش واحد حكيم .

فيفى : لا أرجوك . ضرسى بيوجعنى . شوف لى أى علاج حالا ...
نجيب : علاج زى إيه ؟

فيفى : مش أنا طبعاً اللى أقول لك .

نجيب : أصل أنا بس مش حكيم أسنان ...

فيفى : أمال حكيم إيه ؟

نجيب : (فى تردد) حكيم ... (ينظر لى عينها الساحرتين) عيون . أيوه أنا
حكيم عيون ... لأنى أفهم فى العيون ... ودرست العيون ... وقاسيت
من العيون ...

فيفى : لكن احنا دلوقت فى الأسنان . واللى بيوجعنى ضرسى ...

نجيب : تأكدى ان ضرسك عزيز على قوى ... لكن بقا مع الأسف ...

فيفى : اسمع يادكتور : أنا أعرف ان الألم دايماً جاي من عصب الضرس لما الواحد
ياكل حاجه مثله .. ولذلك أى مسكن بسيط ...

نجيب : (بسرعة) أيوه مسكن . عليك نور . أهو ده الدواء اللازم . بس كان
تايبه عن بالى . إنما بقى المسكن ده يعنى الواحد يتعاطاه سيقوف ، والا معلقة

شوربه قبل الأكل ، والا ليه ؟ ..

فيفى : (تنظر إليه مليا) انت يظهر انك مش دكتور أبداً .

نجيب : دكتور فى العيون بس يا افندم .

فيفى : ولا حتى فى العيون

نجيب : الله يسامحك المهم عندى ان الملك يزول بأى طريقه ... أنا مصرح لك :

اشتغيتنى . اضربنى . أنا أفكر ان أحسن مسكن هو انك تشغلى نفسك

عن الالم بهدلى ولن أبو خاشى ... أبظن دى أحسن طريقه .

فيفى : لكن ده مش علاج طبي .

نجيب : مش ضرورى العلاج يكون طبي . مش أنا حكيم ... لكن أوكد لك

ان البلاوى الثقيله ما تجيش إلا من تحت راس الحكما .

فيفى : (فى سخرية) انت حكيم مدهش !

نجيب : جاز : (لما الاصح ابنى آدم متالم دلوقت بشكل مدهش .

فيفى : مش بآين عليك أبداً .

نجيب : ماهو برده ده من سوء حظى .

فيفى : ومع ذلك كونك انت كان متالم داشى ما يمينيش .

نجيب : وانت إيه اللى بيعك ١٤

فيفى : المهم عندى حاجه تسكن ضرورى .

نجيب : ضررك لسه يوجعك ؟

فيفى : أيوه .

نجيب : خالص ؟

فيفى : خالص .

نجيب : أحسن .

فيفى : ازاي أحسن ؟

نجيب : علشان تاتى مره تحرمى الوقوف قدام جروبي ناكلى وجلاس ...

توجعني ضرسك وتموتني الناس !

فيفي : (في دهشة) وعرفت ازاي اني أكلت جلاس قدام جرون ؟

نجيب : حاجه بسيطه ...

فيفي : لازم شفتني قبل دلوقت بشويه .

نجيب : لا .

فيفي : أمال عرفت ازاي ؟

نجيب : ما تعرفيش اني أقدر اقرا كل شيء في فكرك وفي ضميرك وفي قلبك ؟

فيفي : حكيم روحاني حضرتك ؟

نجيب : بالضبط !

فيفي : (في تهكم) أظن زي ما انت حكيم عيون ؟

نجيب : أحسن شويه .

فيفي : طيب اقرا اللي في ضميري .

نجيب : (يقف وقفة صناعية وينظر إليها ملياً ثم يتنحى) في ضميرك اني شخص

ضيق وفكك بمشكل غريب .

فيفي : كذاب .

نجيب : (في فرح) صحيح ؟

فيفي : ما تسألنيش . العالم الروحاني الحقيقي ما يسألش الزبون .

نجيب : بدى أطمئن .

فيفي : مش من وظيفتك انك انت اللي تطامن يا حضرة الساحر المجيب ؟

نجيب : أؤكد لك إنك ألفت انسانيته شفتها .

فيفي : أنا مش تاوزه تقرا لي اللي في ضميرك انت !

نجيب : عندك حق . اللي في ضميري أنا مفهوم طبعاً . وسحرك انت بس اللي

قدر يكشف ضميري .

فيفي : احنا في سحرك انت !

نجيب : (فرحا) وأنا لى عمر ١٩

فيفى : انت اللى بتقول .

نجيب : (متذكرا) آه ...

فيفى : قريت ليه كان فى فكرى ؟

نجيب : (ناظرا إليها مليا) انت مدهشه !

فيفى : داشى مش فى فكرى طبعاً .

نجيب : انت مش بسيطه أبدا .

فيفى : ومين بسيط فى الزمن ده ؟

نجيب : أما بقرا فى قلبك كلام يخوف .

فيفى : يخوف ليه ؟ ويخوف مين ؟

نجيب : يخوفنى .

فيفى : يخوفك انت ؟ . انت كل حاجه تحشر نفسك فيها حتى قلبى ؟

نجيب : ياريت أقدر أعشر فى قلبك !

فيفى : (تبسم) ليه بقى اللى خوفك ؟

نجيب : أولاً بصيت فى قلبك لقيته فاضى ، أفنى من جيب نجيب من

قبل عشر دقائق !

فيفى : صكذاب .

نجيب : إداى ؟ قلبك مش فاضى ؟

فيفى : لا .

نجيب : مشغول ؟

فيفى : طبعاً ..

نجيب : (فى فرح) كويس . تسمحى لى بقا أسألك سؤال واحد ؟

فيفى : (فى تقطيب) أنا عارفه السؤال الواحد ده ، وما أسمح به أبدا .

نجيب : لا . اعلى معروف أنا محسوك ، متجيش لغاية النقطة الحساسه

وتما كسينى . كله واحده يتوقف عليها مستقبل حياتى .

فيفى : كلمة إيه ؟

نجيب : مين هو ... ؟ مين هو السيد اللى ... ؟

فيفى : مستحيل . يظهر انى تساهلت معك فى الكلام أكثر من اللازم .. عاوز

كان تعرف أسرارى الخصوصيه ؟

نجيب : وماله ؟ انت أولا أجمل وأذكى وأشجع آنسه مصريه عرفتها .

فيفى : مش عاوزه تقرىظ من فضلك .

نجيب : تقرىظ ؟ دى حقائق . أنا عاوز أقول لك انك زى ماظهر لى واحده مش

بسطه من بتروح زمان . انت واحده فاهمه كل شء فى الدنيا . تعلم

وتهذيب وذكا . بالطبع دى أكبر قوه وأعظم - إلاح فى يد الست تقدر

تعيش به فى وسط العفاريث . إيه اللى يهم واحده زيك دلوقت انها

تكون صريحه مع واحد زى ا

فيفى : ماتبانيش من فضلك .

نجيب : مش بلف أبداً واقه .

فيفى : عاوزنى أكون صريحه فى إيه ؟

نجيب : أولا أنا مش عاوز أعرف إانت مين .. ولا ماركة أئومويلك إيه ..

ولا ساكه فىنا

فيفى : آمال عاوز إيه ؟

نجيب : عاوز أعرف بكل صراحه ... فاهمه ؟ بكل صراحه ، مين هو المخلوق اللى

شاغل قلبك ؟

فيفى : واحد من الناس .

نجيب : مفهوم قصدى مين هو يعنى ؟

فيفى : وإيه يهملك إنت كان زيد والا عمرو ؟

نجيب : (فى تردد) هو موجود ؟

- فیفی : طبعا على قيد الحياه .
- نجيب : (مترددا) لا قصدى موجود ... هنا ؟ .
- فیفی : أيوه موجود فى مصر .
- نجيب : (غائفا) قصدى كان يعنى بس جاوبينى الصراحه فاهمه ؟ بكل صراحه ، هو موجود هنا فى الأزده دى والا لا ؟
- فیفی : (مندهشة) سؤال غريب !
- نجيب : عاوز الصراحه ، هو موجود قدامك دلوقت والا لا ؟
- فیفی : طبعا لا .
- نجيب : (يحاول الحدوه) آه
- فیفی : (تلاحظ تغيره) مالك ؟
- نجيب : لا مافيش حاجه أبدا . يعنى قصدك أنه واحد تانى ... مش موجود هنا ؟
- فیفی : طبعا .
- نجيب : (يطارق) آه
- فیفی : (تنظر إليه) زعلت ؟
- نجيب : (يرفع رأسه) لا مافيش زعل أبدا ..
- فیفی : ! أعلن أنا جاوبتك بصراحه زى انت ما طالبت تمام ؟
- نجيب : (فى إطراق) أيوه تمام . مرسى .
- فیفی : أقدر أقول لك كان إذا كنت عاوز إيضاح أكثر من كده إنه خطيب .
- نجيب : مش مهم .
- فیفی : ولانه حكيم زيک ، لكن يمكن يعرف صنعتته أحسن منك شويه .
- نجيب : طبعا .
- فیفی : أقدر أقول لك . . إنك يمكن تعرفه .
- نجيب : جايز .
- فیفی : ولانه ربما يكون صاحبك .

نجيب : زى بعضه .

فيفى : تستعلم عن حاجه ثابته كذا ؟

نجيب : لا خلاص مشكور . ده كل اللي أنا كنت عاوز أعرفه . نهارك سعيد .

(ياتنى ويتاول سيجاره الى انما على

الأرض ويسمها فى كذا ويضمها فى كذا ،

صحت طول)

نجيب : نهارك سعيد .

(يجه الى الباب ليخرج)

فيفى : (تنظر إليه باسمة وعندئذ تتحرك نحو الباب الآخر) يا عوضين !

(تخرج)

نجيب : (لا يزال يفكر)

سامى : (داخلا من الباب الواقف أمامه نجيب) انت لسه هنا . لسه هنا ومعك

جنيه ١٩ مارحتش ليه تبحث عن صاحبك)

نجيب : (ينظر إليه ولا يجيب)

سامى : (يترك نجيب ويهرع باحثا) فيفى ... (لنجيب) فيفى خطيتى

هنا ، ماشفتاش ؟

فيفى : (تدخل) سامى !

سامى : أنا بظهر رحت لك من هنا وانت جيت من هنا . تعالى أولا لما أقدم

لك نجيب صاحبي وصديقي وجاري فى السكن (يقدم أحدهما للآخر)

خطيتى ..

فيفى : (يتهم) تشرفتنا .

نجيب : (لا يجسر على النظر إليها) تشرفتنا يا افندم .

فيفى : حضرته طبعاً حكيم زيك يا سامى .

سامى : أبدا ده موظف مهم .

فيفى : (لنجيب فى تهكم) كده ١٩

سامى : وفضلاً عن ذلك معروف فى كل مكان ليه من أظرف شخصيات البلد ،

مايركيش إنه واقف كده مبلم زى اللى خطفوا محفظته . ده بس علشان
حصات له حادثه من مدة نصف ساعه .

فيفى : حادثه إيه لاسمح الله ؟

سامى : شاف واحده فى أتومبيل قدام جروبي بتاكل جلاس ...

نجيب : (بسرعة) قصدى حادثه أتومبيل . كان حايحصل تصادم .

سامى : بلاش كذب يانجب .

فيفى : وجرى إيه ؟

سامى : مايفش تصادم ولا حاجه . الحكايه كلها إنه يجب ..

نجيب : (فى حيرة) كلام إيه ده ياسامى ؟

سامى : فيفى ، سبور ، ماتخفش . هو الحب عيب ؟ مش كده ياففى ؟ بدليل أنا
حيثا بعض .

فيفى : طبعاً ياسامى .

نجيب : (يدير وجهه ويتحرك) نهاركم سعيد !

سامى : الله انتظر . قل لنا نويت على إيه . احنا لازم نساعدك ونشوف لك طريقه .

مادمت أول ما شفتها اتلخمت وغرقت فى شبر ميه ولا عرفتش هى مين

ولا ساكنه فى ؟ فأظن مش لطيفه إننا نسيبك كده وحلان لشوشتك .

نجيب : أرجوك ياسامى تريح نفسك من جتهى ... !

سامى : إنت مكسوف تقول انك بتحب ؟

نجيب : وبعدين معاك ؟

سامى : إنت مش قايلى أبلغ عن وفاتك لأن عينها قتلتك ومت خلاص

وافضرت بالرصاص ولا تقدرش تعيش من غيرها . حصل والا ماحه لمشي ؟

فيفى : للدرجه دى ؟

نجيب : كلام .

فيفى : طبعاً كلام !

نجيب : والدليل على كده انى عايش أهوه كويس بصره جيده أربعة وعشرين قرطاط
فيفى : دامن حسن الحظ .

سامى : (وهو يخلع جاكته ويرندى معطف العمل) ماتصدقش ... شوق وشه
أصفر ازاي ؟ أنا أراهن إن ماكان وزته نزل النص .

نجيب : (صامحا) ياسيدى مالكتش دعوى بوزنى اعمل معروف انت حد
مسلطك على النهارده ١١٩

سامى : شوف انت بقيت عصي ازاي ؟ ما يصحب توصل حالتك للدرجة دى
وأسيدك .

نجيب : وعاوزمنى إيه بقا انت دلوقت ؟

سامى : أشوف لك طريقه حالا . أنا كنت الاول مستعجل ودلوقت فضيت لك .
اسمع : أحسن حل انك تروح « جروبي » وتسأل ...

نجيب : أسأل عن إيه ؟

سامى : عن الست صاحبة الاتوموبيل للفنم الى كانت بتأكل جلاس يمكن
تكون معروفه هناك .

نجيب : طيب وان عرقها يجرى إيه فى الدنيا ؟ إيه الى راح يتغير فى حياتى ؟

سامى : إيه التغفيل ده ؟ إن عرقها تبقى خلاص المسألة انحلت ، تبقى نجحت
يا عزيزى واهنيك واستحق منك الخلاوة . مش كده والا إيه ياففى ؟

فيفى : (باسمة) بالتأكيد !

نجيب : (خافقا وهو ينظر إليها) شىء غريب !

سامى : يالله طيران على جروبي . ماتضيقش دقيقه واحده !

نجيب : (يتحرك) حاضر . نهاركم سعيد .

سامى : (بسرعة) انتظر يانجب (يدنو منه ويهمس إليه) . اسمع .. انت مش

لازم لك كان فلوس ؟

نجيب : لا .

- سامی : عجيب ! لأول مره فى حياتك الفلوس مش لازمك !
 نجيب : (يخرج الجنيه من جيبه) خد ده كان مش لازمنى .
 سامی : (فى دهشة) مش ممكن !
 نجيب : (يعطيه الجنيه) لأول مره فى حياتى أسلف فلوس !
 سامی : قصدك : ترد السلف .
 نجيب : الاثنين واحد نهارك سعيد .
 سامی : اسمع ... ورايح تقابلها ازاي وانت مامعكش قرش ؟
 نجيب : (صائحا) أقابل مين ؟ مين هى اللى أقابلها ؟ ماتقولش الكلام ده بقا
 أحسن ما يحصلكش طيب ، أنا مش مقابل حد أبداً . سيدنى لأعمل معروف
 بقا خلينى أروح لأشغالى . أنا واحد عندى شغل فى الوزارة وانت النهارده
 ضيعت وقى النفيس !
 سامی : وقتك النفيس (يلتفت إلى فيفى) بقول لك أصبح عصبي ، ما كانش كده أبداً .
 فيفى : (لنجيب فى تهكم خفى) اشرب فتجان ينسون دافى يا نجيب بك أعضابك تستريح .
 نجيب : (بنحنى) أشكرك !
 سامی : صحیح . الينسون الدافى ده مدهش .
 نجيب : حاضر ! حاشرب ينسون دافى .
 فيفى : وحمام سخن قبل النوم .
 نجيب : حاضر .
 سامی : صحیح الحمام سخن قبل النوم مدهش .
 نجيب : آخذ حمام سخن !
 فيفى : وخذ بعد كده ...
 نجيب : ليه تانى ، دش بارد كان ؟ اعملوا معروف كفايه . اسمحولى أروح لحالى ،
 فيفى : و الباكار « بتاعى تحت تقدر توصلك » .
 نجيب : ممنون ، أنا ما اركبش لباكار ولا دوكار .

سامى : سيبه يمشى على رجله ودا وش نعمه ؟ ...
فيفى : علشان أظن البك مستعجل . إحتا بظهر ضيعنا وقتك النفيس يا نجيب بك ١٢

نجيب : بشكل غريب !

سامى : (يلتفت إليه مقطبا) إزاي ؟

نجيب : (صائحا منفجرا) أقسم بالله العظيم لو تكلمت كله زياده ، لأطرباً عليك
العياده وزى ماترمى . أنا لا قابلت ست فى جرونى بتاكل جلاس
ولا سم هارى ... والحكاية ملفقه من أولها لآخرها علشان الطش منك
جنينه . ولو اسمعك تجيبلى سيرة الست دى مره ثانيه أنا أضربك بالرصاص !

سامى : الرصاص إياه الى انضربت به النهارده ١٢

نجيب : أنا باكلك جد . وأنت الجانى على نفسك .

سامى : إزنت جرى لك إيه يا نجيب . ؟

نجيب : أنا متأسف أكلك باللهجه دى قدام الست ، لكن أنا مضطر (ليففى)
ما تأخذنيش !

فيفى : (باسمه) خد راحتك فى الكلام .

سامى : معذورا أنا مش قادر أنهم يا نجيب ازاي تياس للدرجه دى ؟ احتا نبحث

لك عنها ياسيدى من تحت الأرض . بس إهدا وروق دمك وكون

مطمئن . دى مسأله فى غاية البساطه . أنا أتعهد لك وأكون مسئول ...

نجيب : أصل المصيبة انك ما بتفهمش عربى أبداً . دماغك متركبه شمال . أعمل

لك إيه ؟ الأمر ومافيه ياسيدنا الأفندى ان دى حكاية مالهاش أساس

بالمره . فهمت كلامى ؟ . يعنى لا كان فيه ست ولا جلاس ولا أتومويل .

سامى : مفهوم . لأنك ضيعت دم كله بانجحتك .

نجيب : ما فيش فايدة !

سامى : لأنك انت لما تحب ...

نجيب : (مقاطعا) قلت لحضرتك ما فيش حب !

سامى : كده ١٩

نجيب : تصدق ما تصدقش انت حر . أولا أنا ما أقدرش أدخل جروبي لأن

مرسيل الى واقف على البار له فى ذمتى ٢٠ جنيه من حساب وغيره ...

سامى : حتى البارمان الى واقف على البار ؟ . والله انت لو دخلوك الجنة برده

تستاف من سيدنا رضوان الى واقف على الباب !

نجيب : ما حدش له فى شأن .

فيفى : طبعاً ما لنأش شأن أبدا .

نجيب : على كل حال . يكون فى معلومكم إني ما أحبش التست اللى كانت

بتا كل جلاس قدام جروبي، ما أحبش . أنا حر ما أحبش أبدا . حدش ريكي ؟

بالعكس أنا أكرها دلوقت زى ما أكره فاتورة الحساب ! فاهمين ...

ما أحبش ... ما أحبش .

سامى : أقطع دراعى ان ما كان ده هو الحب .

فيفى : (ضاحكه وتقول بصوت خافت) مسكين يا نجيب !

الفصل الثاني

الثقة التي سكنها نجيب بشارع قصر النيل :
 صالون بسيط حسن الذوق . باب في الصدر
 وباب في الجهة اليمنى صغير وباب يسكن في
 الجهة اليسرى . متضدة كبيرة على شكل
 صندوق في وسط الصالون . وعليها غطاء
 فلا يدرك الرائي لأول وهلة أنها صندوق .
 تلفوز على متضدة أخرى صغيرة وجراموفون
 على متضدة ثالثة كذلك . مرآة في الحائط .

نجيب : (أمام المرأة بالقميص والبنطلون يربط الكرافته . يدق جرس باب
 الشقة . . . فينتفض نجيب ويسرع إلى وسط الصالون) . جرس الخطر !
 (ثم يتجه إلى المتضدة التي كالصندوق ويرفع غطاءها فيفتح الصندوق
 فيدخل فيه ويتمدد ويلتقي عليه الغطاء . وعندئذ يدخل عبد الله من
 باب الصدر) .

عبد الله : (في يده ورقة) سي نجيب بك ! ياسى نجيب بك ، اظهر جنابك وبان ،
 وعليك الأمان ! مفيش حد من إياهم . ذا أنا عبد الله البواب .
 نجيب : (يرفع الغطاء ويظهر من الصندوق ويظل لحظة يرمى عبد الله بنظرات
 شرراء ثم ينهجر) انت مش عبد الله البواب ، انت عبد الله الجحش . . .
 حضرتك مش ناوى تبطل اللعب في جرس الخطر ؟

عبد الله : نسيت .

نجيب : يجبك كده تخلى دمي يهرب من غير مناسبه ؟

عبد الله : حصل خير .

نجيب : (يرتقى على المقعد) إجرى بقى شوف لى كباية لمون بالثلج .

عبد الله : وفين هو اللمون والثلج ؟

نجیب : تصرف یا آخی . بس شاطر تعکر مزاجی ... شی . یچنن .

عبد الله : هات جنابك قرش نشتری .

نجیب : بتقول إيه ؟

عبد الله : قرش .

نجیب : ! اصحب كلمتك بعمره ،

عبد الله : ما فيش حد دلوقت راضى يبيع لنا شكك .

نجیب : طيب خلاص اسكت . صرفنا نظر . لكن الحق مش عليك ، الحق على أنا

اللى أسكن فى عماره فيها بواب تن زى حضرتك . . . طول عمر البوابين

تسلف السكان وانت مش راضى تطلع من جييك قرش واحد نجيب به تلج .

عبد الله : تصدق بالله يامى نجيب بك ؟

نجیب : مصدق بالله انك بارد .

عبد الله : أبدا ، وشر فك . لو تعرف العذر . دا أنا مخصوص طالع لجنا بك

علشان أطلب ...

نجیب : لا ، أقصر الشر . تطلب إيه ؟ أنت انهيك ؟ اسكت بقا خلاص .

لا تطالب منى ولا أطلب منك . خيلنا كده حافظين مرا گزنا .

عبد الله : أنا على كل حال ما أنساك فضلك على .

نجیب : أيوه كده اتصلح اعمل عروف .

(يتناول الجاكته من على مقدمه ويأسي .)

عبد الله : بس ...

نجیب : (يقاطعه) لا ، فى عرضك ما فيش بس ا ما تيقاش زى القطط تاكل

وتسكر . إنت اسم امبارح واصلك منى نص ريال .

عبد الله : خليم التمارده ريال .

نجیب : وأجيب لك منين ؟ هو إنت ربنا مشيعك دلوقت علشان تنسب

فى نكدى ؟

- عبدالله : دا أنا يا به حاش عنك بلاوى كثير .
- نجيب : طيب ماتحوش نفسك عنى شويه دلوقت .
- عبدالله : والله إن ما كنت أنا موجود تحت لكان أحباب الديون طلغوا هريدوا البيت . ولا كان نفع فيهم جرس خطر ولا صندوق ولا أى حيله من حيلنا دى . دا وكيل صاحب الملك كل يوم والثانى عايز يقابلك علشان أجرة الشقه المتأخره وأنا أوزعه وأقول له أتركه افر . وكل ماحه غريب يسأل عن حضرتك أقول له مش موجود . أما فكر جنبك أما قاعد تحت أفتر بصل ؟
- نجيب : كل ده كويس ، لكن بقا . . .
- عبدالله : لكن كله من قلة البخت .
- نجيب : انت لآخر قليل البخت ؟
- عبدالله : ربنا أعلم بحالى .
- نجيب : علشان عاوز نص ريال ؟
- عبدالله : نص ريال . ربع ريال . اللى يطلع من ذمتك .
- نجيب : انت فاهم ذمتى دى جراب أطلع منه أنصاص ريالات وأرباع ريالات ؟
- عبدالله : بقى ما فيش النهارده جبر خاطر ؟
- نجيب : ربنا أعلم بحالى .
- عبدالله : النهارده أول الشهر .
- نجيب : أول الشهر كان الصبح .
- عبدالله : ودلوقت ؟
- نجيب : دلوقت اسمه آخر الشهر .
- عبدالله : كده ، بالجنجل ؟
- نجيب : . النتيجة الرسميه بتاعى كده . أول الشهر يندى من الساعه ٩ صباحا لغاية الساعه ١١ والدقيقه ٥٠ . يعنى على ما يضرب مدفع الضهر أكون شطبت

طرباً . أنت فاكرك ليه ؟ احنا ما عندناش فلوس تبات لثاني يوم .

عبدالله : على كده جنبك رايح تعمل ليه في دى ؟

(يقدم الورقة الى ميه)

نجيب : ليه دى ؟

عبدالله : فاتورة حساب

نجيب : هس ا . ما تسمينش كلمة حساب ، لياك تنطق بالكلمه دى في بيتي . أنا مؤمن على حياتي ضد الكلمه دى .

عبدالله : دا خريستو البقال .

نجيب : ما اعرفوش .

عبدالله : عاوز يقبض .

نجيب : قل له بلاش عبط .

عبدالله : له ٦٥٠ قرش استجرار اشهر الى فات . منهم ٣٠٠ قرش سلفه نقديه و ٢٠٠ قرش باقى الشهر الى قبله و ١٥٠ قرش ...

نجيب : اسكت اعمل معزوف . ما فيش فايده . ربنا خلق لى طبل ودان ما يلقطش الحساب .

عبدالله : الخواجه حلف عمره ما يشككك حضرتك .

نجيب : حلف يايه ؟

عبدالله : حلف بدينه قدام بوايين الحفنه ...

نجيب : ليه ما يشكككيش ؟

عبدالله : أبدا .

نجيب : (يقنى) قال ليه حلف ما يشكككيش ... قال ليه حلف ... (لجأه

ينفجر في غضب) أقسم بالله الذى خلق السلف نعمة للناس إني لأعامل

مع الوغد خريستو ده لا شكك ولا نقديه . خلاص . مبسوط ؟

عبدالله : ونجيب لوازبنا متين ؟

- نجيب : شوف بقال تانى . هو بقى مافيش فى مصر غير خريستو ؟
- عبدالله : مافيش غيره . كاته بقالين الحته عرفتنا . بقى لنا سنه كل شهرين نغير بقال
- نجيب : بقى احنا خلصنا بقالين قصر النيل كلهم ؟
- عبدالله : خلصناهم كلهم ودوبناهم فى عرق العافيه .
- نجيب : مافيش بقال فتح جديد ؟
- عبدالله : أبدا . أنا واخد بالى طيب من كل دكان يفتح جديد .
- نجيب : شىء بيمن والى العمل إيه بقى دلوقت ؟
- عبدالله : أحسن طريقه ندفع لخريستو قرشين من أصل المطلوب ونرجع له .
- نجيب : نرجع له . مش ممكن ... أنا حلفت خلاص . ما يكلكش .
- عبدالله : خريستو برده مهاود ابن حلال أحسن من غيره .
- نجيب : انت مجنون . مستحيل . وقع منى عيين ...
- عبدالله : إن الله غفور رحيم .
- نجيب : حتى اليمين نقتعد نيعزق فيه ... ؟
- عبدالله : معلش برده أحسن من البهله نراضيه ونرجع له .
- نجيب : إنا لله وإنا لخريستو راجعون .
- عبدالله : ندفع له النهارده ٢٠٠ قرش .
- نجيب : ٢٠٠ إيه ؟ ...
- عبدالله : إن ما كانش النهارده يكون بكره .
- نجيب : وان ما كانش بكره ؟
- عبدالله : يكون بعده .
- نجيب : دا كلام جميل . لما انت تعرف اسمعنى الكلام الحلو ده ساكت إيه من الصبح ؟ سبحان الله الازل بقى خلينى آخذ خمس دقائق استراحة .
- عبدالله : (فى تردد) فيه موضوع تانى .
- نجيب : موضوع مفرح من فضلك ؟

عبد الله : مفرح قوى .

نجيب : خير ، قل بسرعة .

عبد الله : الربع ريال لازمنى ضرورى .

نجيب : (ناظرًا شراً) دا الموضوع المفرح قوى ؟

عبد الله : ما هو أصل أنا كنت الاول طالب من جنابك نص ريال ، لكن بقى . .

نجيب : لكن بقى مراعاة للحالة الحاضرة عملت لى تنزيل ٥٠ فى المائة . مفهوم . .

عبد الله : أنا قلبى دايمًا على جنابك .

نجيب : . أشكرك على إحسانك .

عبد الله : (يشير إلى جاكته نجيب) أهرش جنابك فى جيب الجاكته . .

نجيب : (ينهض ويخلع جاكته ويقذف بها إليه) خذ أهرش فيها بمعرفتك

عبد الله : (يتلقاها ويبحث فى جيوبها جميعها) الى ما فيها برغوت نقدية !

نجيب : (جالساً) علشان تصدق .

عبد الله : (ينظر إليه فى ارتياب) آمال جنابك نازل بره دلوقت ازاي ؟

نجيب : ومين قال لك انى نازل ؟

عبد الله : جنابك مش نازل النهارده

نجيب : أنزل ازاي ؟ عينك كلها نظر .

عبد الله : يعنى جنابك حاتفضل محبوس هنا ؟

نجيب : قسمتى .

عبد الله : لحد إمتى ؟

نجيب : لحد ما تسلفنى انت ربع ريال .

عبد الله : كويس الأمش ضرورى بقى نزول جنابك . أقعد لحد ما يفرجها الكريم

من ناحية ثانية (جرس التليفون يدق) إياك ده الفرج .

نجيب : (بلا جراك) عشم إبليس فى الجنة .

عبد الله : ميز عارف ؟

نجيب : مش منظور أن مدير البنك الاهلى يطلبنى فى التليفون علشان يقول لى أمرنا لك بخمسين جنيه ١ على كل حال روح انت شوف مين .

عبد الله : (يتجه الى التليفون) ياسيدنا الحسين .

نجيب : إن كان واحد من اياهم ارى الساعه على طول ١

عبد الله : (يرفع الساعه) آلو .. آلو .. مين ؟ نجيب بك . حاضر (يلتفت إلى نجيب) دى واحده ست عاوزة حضرتك .

نجيب : (ينتفض) ست .. (ينهض ويهرع إلى التليفون) آلو . افندم ..

آه .. هو انت ياسوسو ؟ نعم . عاوزة إيه ؟ . ما بظهرش ؟ طبعاً فيه

سبب مهم .. لأمش زعلان منك . أنا زعلان من نفسى . لأمش نازل

النهارده . لأنى منحاش .. منحاش فى البيت . الى حاشنى ؟ سبب

مهم . (يبعد فمه عن البوق ويخاطب عبد الله) أقول لها على السبب ياسى

عبد الله (يعود إلى التليفون) لآما أقدرش النهارده .. متأسف ..

أورفرار .. (يضع الساعه ويجلس وهو يقول لعبد الله) صدقت ؟

قلت لك ده مش مدير البنك الاهلى تقول لى لا .. مافيش فايده .

عبد الله : (بعد لحظة صمت) بقى مافيش مع حضرتك ربيع ريال ؟

نجيب : (فى صبر عجيب) إن كان مع حضرتك ٣ صاغ كنت نزلت . عاوز أفهمك

أكثر من كده ؟

عبد الله : (فى لحظة تمكير) جنابك برده تقدر تجبر بخاطرى .

نجيب : (فى اهتمام) ازاي بقا يا شاطر ؟

عبد الله : المطبخ فيه كروانه نحاس تساوى لها نصف ريال .

نجيب : بس كده ؟

عبد الله : وفيه كان لحوقى كويس يجيب له ٧ قروش صاغ .

نجيب : كويس . وأنا آكل فى إيه ؟

عبد الله : فى اللوكانده .

نجيب : ياميدى .. ياميدى !!
عبد الله : محمد السفرجى طفش . وبين اللى رايح يطبخ لجنايك ؟ . مفيش غير
اللوكانده .

نجيب : (فى تهكم خفى) الكوتنتنتال !
عبد الله : اللى تستحسنها .
نجيب : تعجبنى .
عبد الله : وأكل اللوكانده على كل حال أحسن من تلكليك محمد السفرجى اللى
يقرف الكلب .

نجيب : طبعاً . لكن بقى يا فصيح اللوكانده دى بلاش والا بفلوس ؟
عبد الله : شكك لحد أول الشهر
نجيب : بامسكين بأول الشهر ... أول الشهر ده لو كان جمل ، كان زمانه وقع
من طوله مفشياً عليه !
عبد الله : وإيه الراى بقى يامى نجيب بك ؟
نجيب : اللى تشوفه جنابك .

(جرس التليفون يرق)

عبد الله : التليفون !
نجيب : تعال شوف مين .
عبد الله : (يمسك الساعة) آلو .. ؟ (لنجيب) واحده ست برده .
نجيب : طاوژه إيه دى كان ؟ هات ورينى (يأخذ الساعة) آلو . مين . حسنيه ؟
أفندم .. طاووزانى ضرورى ؟ مش ممكن . ما أفندرش أنزل النهارده .
سبب مهم . منحاش .. أيوه منحاش .. برده لازم أجبك حالا فى
تاكسى ؟ طيب انتظرى على التليفون لحظه (يلتفت إلى عبد الله)
نصف ريال سلف يا عبد الله بك !
عبد الله : منين ؟

نجيب : ابحث في أى حته ... لازمنى ضرورى. اعمل معروف .

عبد الله : تعمل به إيه جنابك ؟

نجيب : أجرة تاكسى يامغفل .

عبد الله : أنا ورايا شغل تحت مش فاضى .

(يترك للانصراف)

نجيب : (يمسق نحوه) ما أنا برده عارفك ندل خسم ا (وفى الحال يتجه إلى

البلكون فى الجهة اليسرى ويقف بيا به ويرفع رأسه إلى أعلى ويصفر)

يامصطفى ... يامصطفى ... سيدك سامي لسه مارجعش من العياده ؟

لسه ؟ . طيب احذف لى حالا نص ريال وحياة أبوك . ما فيش ازاي ؟

نص ريال واحد لا غير يادون ما تعطلينش . إخص على اللى عملكم

خد امين . (يدخل يائسا) شئ يجنن (يمسك السماعة) آلو ...

اسمعي يا حسيه ... ما فيش فايدة أبداً تعالى انت بتاكسى . مستحيل ؟

طيب يا عزيزتى أوقفو ا .

(يضع السماعة فى الحال)

عبد الله : خليك جنابك فى بيتك برده أحسن ا

نجيب : (فى فطرة شزراء) أحسن فى إيه ؟

عبد الله : جنابك كنت حاتدفع للتاكسى النص ريال اللى احنا لسه مش عارفين

نعتري عليه ا

نجيب : طيب اسكت . مش عاوز منك كلام ا قسما بالله العظيم ماتتلق كله

واحد زياده إلا أقوم أأكلك علقه تساوى ٣٠ قرش ا

عبد الله : ٣٠ قرش ادى ولا أكلة الحاقى الكبايجى ا طيب قابل ، بس ادفعهم .

نجيب : تفضل انزل . وخدها من قصيرها . إلا أنا دلوقت العفاريت

بتلعب قدامى ...

عبد الله : لا ربنا يستر .

(یدیر بالسلام ویمرج)

نجیب : (یرتمی علی المقعد) ما فیش نزول خلاص . أنا لازم أعود نفسی علی
الوحده وأعمل زی غاندى واحتقر العالم ده كله اللى ماشى بالفلوس .
سو سو تجبني علشان الفلوس . حسنيه عاوزانى بالفلوس . آدى الحياه
كلها . فيها إيه غير كده ؟ وكذاب اللى يقول فيه حاجه اسمها عواطف
عند مخالف الله المصنوعين من وحل وطین ...

سامی : (یدخل فی اندفاع واهتمام) نجیب ؟ ...

نجیب : نعم . مالك عاوز إيه انت لآخر ؟ ...

سامی : أنا ... أنا ...

نجیب : انطق آمال .

سامی : أنا وقعت من السما وانت تلففتی ...

نجیب : امی ده ؟

سامی : دلوقت .

نجیب : أبداً انت لو كنت وقعت دلوقت من السما كنت سبتك تنكسر رقتك .

سامی : ماتر ضاش . أنا عارف قلبك وأخلاقك .

نجیب : الغرض . بالاختصار انت عاوز إيه دلوقت ؟

سامی : ماتكلمنیش باللهجه دى يا نجیب . شجنى شويه ...

نجیب : أشجعك يعنى إيه ؟ شجع نفسك وتكلم انت وقول اللى عاوز تقوله .

سامی : أنا ... انت عارف انى خاطب فينى ...

نجیب : عارف .

سامی : طبعاً ... لسه مش خطوبه رسميه لغاية دلوقت . إنما ...

نجیب : زى بعضه .

سامی : لا مش زى بعضه .

نجیب : اليهم انكم بتحبوا بعضي .

سامی : مش كفایه . الخطوه المهمه والعقبه الصعبه أهلها . فینی أولا وارثه
النهارده ومتوفر لها فی المجلس الحسی أكثر من ۱۲ ألف جنيه . وعائلتها
كبیره معروفه وما اقدرش أقول لك ان كانوا یرضوا بواحد زین والا
لا . خصوصا أنا سمعت ان أهلها مشترطین مهر لا یقل عن ۸۰۰ جنيه
وشبكه ۳۰۰ جنيه . یعنی واحده زی دی تتكلف لها حوالی ۱۱۰۰ . جنيه

نجیب : وماله انت لك فی البنك مبلغ وقدره ...

سامی : كل رصیدی ألف جنيه لا غیر .

نجیب : نعمه من الله ! فیہ غیرك رصیده النهارده ما حصلش ۳ قروش صاغ ...

سامی : لاحظ أن ألف جنيهه ما یعملوش حاجه یا نجیب .

نجیب : (فی تمك) أبداً .

سامی : أنا بالكلمك جد : انت أولا شففت فینی . بنت شیک صحیح الی زی

دی لازم تعیش عیشہ لوکس ، ... انت شففتها والا لا فینی ؟

نجیب : (مطرقاً) أبوه .

سامی : إيه رأيك فیها بذمتك ؟

نجیب : (مطرقاً) كویسه .

سامی : (فی تمس) مش كویسه بس ... جنان .

نجیب : (فی صوت خافت) صحیح .

سامی : بشرفك لو كنت انت فی مركزی مش تبعدها ؟

نجیب : (یرفع رأسه) إيه لزوم السؤال ده ؟

سامی : تبعدها والا لا ؟

نجیب : ما أجابوش .

سامی : انت حر . لكن أنا أقسم لك ان فینی ما فیش زیها اثنين فی مصر ...

نجیب : (مطرقاً) ما حدش قال إنك كذاب .

بیامي : بنت « سبور » مدهشیه یا نجیب . ساعات تسوق عریقتها بنفسها .

عربيہ باکار، فحمہ... تصور آمبارج باللیل فی شارع الحرم كانت ماسکہ
الدرکسیون یید واحده وایدھا الثانيہ علی کتفی . وماشین علی ٨٠ کیلو .

نجیب : (فی مرارة) و تندوس الغلابہ المساکین !

سامی : دی شاطرہ . ما تخافش علیہا .

نجیب : (فی نفس المرارة) طبعاً . الخوف علی اللى یمشی فی سکتہا ...

(صمت)

سامی : (بعد لحظۃ صمت وتأمل) أنا أحبا قوی یا نجیب .

نجیب : وأنا کان ...

سامی : (ینظر إلیہ) وانت کان ؟ ...

نجیب : آیوہ أنا کان أشجعک علی ذلك .

سامی : (فی فرح) صحیح ؟

نجیب : وهی تحبک قوی یا سامی !

سامی : جدا .

نجیب : أنا... أشجعها علی ذلك .

سامی : إئت بتکلم جد ؟

نجیب : ما فیش داعی ائی. أهو .

سامی : تفنکر ائی کفہ لها .

نجیب : بالتأکید .

سامی : ما تنساش أن کل ثروقی عبارہ عن الالف جنبہ الموضوعہ فی البنک .

نجیب : من ساعة هی ما جنبک ارتفعت قیمتک وبقیت تساوی ثقلک ذهب .

سامی : لإزای الکلام ده ؟

نجیب : من يوم أنا ما عرفت انہا بتحبک وانت متمتع بکامل احترامی الاول

مرة أشعر فحوک باحترام عمیق !

سامی : (فی دهیۃ) للدرجہ دي ؟

نجيب : آمال إيه ؟ انت نايم ؟ فوق انفسك كده وافهم انك دلوقت حاجه تانيه باستين مغفل .

سامي : لاما تخفش . أنا برضه فاهم لو تكون دى من قسمتى حانقلب حاجه تانيه صحيح وألعب بالذهب لعب ١٠٠٠٠ جنيه نقدية فى الزمن ده حاجه توهم غير المقارات . علشان كده أنا بقول دى فرصة .. خايف تطير من يدى نجيب : (ييهق) إخص ا صحيح إناك منحط ا انت مش عارف أبدا تخلينى أحترمك خمس دقائق على بعض ا

سامي : ليه ؟ حصل منى إيه ؟

نجيب : انت مش فاهم وبس ... مش ممكن واحد زيك يفهم

سامي : إيه . بس اللى حصل .. ؟

نجيب : حصل انك فاكرها بيعه وشروه وأوكازيون خايف يضع منك . برضه انت حكيم سوقى تجارى .

سامي : بقى اسمع يا نجيب ، أنا مش جاى لك دلوقت علشان تهزأنى .

نجيب : آمال جاى لى علشان إيه ؟

سامي : جاى لك علشان تساعدنى .

نجيب : أساعدك فى إيه ؟

سامي : تساعدنى بكل قوتك . وتنفذنى بأى وسيلة لأنى رايح أقع من السما وانت ...

نجيب : إنتظر شويه من فضلك قبل ماتقع من السما . وضع لى المسأله علشان أشوف إن كنت أقدر أستلفاك والا ما أقدرش .

سامي : طبعاً المسأله واضح . أهلها يستحيل يتنازلوا عن أقل من ألف و ٢٠٠ نجيب : وبعدين ؟

سامي : وأنا مش عاوز أظهر بمظهر الضعف والفقير والاحتياج . يعنى لازم أدفع فوراً اللى يقولوا عليه من غير تردد أو ممانله .

نجيب : كويس .

سامي : وانت عارف أن اللي معاى ألف بنس . يعنى لازمنى ٢٠٠ قول ١٠٠
علشان أهون عليك . وأنا أبقي أندبر فى ال ١٠٠ الثانية .

نجيب : أنا مش فاهم .

سامي : بالاختصار أنا أرجوك تسلفنى ١٠٠ جنيه دلوقت حالا .

نجيب : دلوقت حالا ؟

سامي : أبوه لاني ناوى أقدم الشبكة والمهر وكل حاجه يكره قبل ماحد
يعطل الشغل .

نجيب : بقى انت جاي لى علشان أسلفك ؟

سامي : حالا ..

بجيب : آه ..

سامي : سكت ليه ؟ .. بتبص لى كدا ليه ؟

نجيب : أنا قاعد أفكر مش لاقى ...

سامي : الفلوس ؟ ..

نجيب : مش لاقى رد كافى شافى ينرد به عليك ...

سامي : ليه ؟

نجيب : عاوز تستلف منى ١٠٠ قرش ؟

سامي : ١٠٠ جنيه

نجيب : (يضحك ثم يضحك)

سامي : أنا مستعد اكتب لك بالمبلغ كيباله ..

نجيب : (يضحك ثم يضحك)

سامي : بتضحك ليه بر ؟ .. هو دا وقت ضحك يا نجيب ؟

نجيب : أمال إمتى وقت الضحك ؟ (يهض ويهضح) أيتها السموات اضحكى ..

أيتها الفرقة اضحكى .. أيتها الصندوق اضحك .. أيتها البواب عبد الله

اطلع حالا واضحك (لسامي) واجد من أمرين إما إنك تعبان بشويه

ويستحسن أن أطلب لك أسعاف بالتليفون ينقلك إلى مستشفى الأمراض العقلية ، وإما أنى أنا الذى تعبان شويه لأنى أحتمك على ١٠٠ جنيه نقداً وعداً بدون على وقاعد منحاش فى البيت مع أنى بأسلف الناس بكىيالات .

سامى : (يجذب نجيب من جاكته) أرجوك تقعد .

نجيب : سيدنى أتكلم وأقع نفسي أولاً .

سامى : اقعد يا نجيب اعمل معروف .

نجيب : (يجلس) قعدت .

سامى : يظهر اذك مش فاهم الموضوع .

نجيب : ده مؤكد .. انى أنا فهمت غلط خالص .

سامى : المسأله مسأله مستقبل . ولذلك أنا أتوسل إليك يا نجيب . فاهم ؟ أنا أتوسل إليك ..

نجيب : العفو علشان إيه بس ؟

سامى : تشوف لى ١٠٠ جنيه .

نجيب : برده ... (صائحاً) يا رجل اعقل . اعقل والا أقسم بالله العظيم أتكلم فى

التليفون ينقلوك فى الحال ادا أنا لسه يا بارد ما فيش خمس دقائق مصفر

لك فى البلكون علشان تحدف لى نص ريال تقوم تجبنى دلوقت تطلب

منى ١٠٠ جنيه ؟

سامى : انت يا نجيب شخصيه معروفه فى جميع الأوساط والنوادى الكبيره .

نجيب : (يلتفت إليه بسرعة) يعنى إيه ؟

سامى : يعنى اذك شخص ماحدش يرفض لك طلب .

نجيب : دا صحيح . لكن قبل كل شىء أنا شخص معروف عند الناس كلها ان لى كرامه .

سامى : انت سالف من مارسيل البارمان ٢٠ جنيه .

نجيب : مارسيل وأمثاله عارفين طيب إن الـ ٢٠ جنيه يقبضوها منى ٤٠ لما تيجى

الفرص المناسبه . وهن هنا لغاية ما تيجى الفرص المناسبه ما أقدرش

أظهر نفسي للجنس مخلوق .

سامى : يعنى ما تقدرش تساعدنى يا نجيب بأى طريقه ؟
نجيب : فى الحاله الراهنه لا .

سامى : ما تقدرش تستلف لى من تحت الارض ؟
نجيب : لو كان تحت الارض فيه ناس يتسلف ما كنتش انتظرت لما تفكرنى
حضرتك .

سامى : (ينظر فى الصالون) أنا كنت أعتقد انك تقدر ...
نجيب : أرجوك ماتبصش كثير لطعم الصالون ده لانه لسه مش مدفوع ثمنه
ومنظور ينحجز عليه من يوم للثانى .

سامى : يعنى ما فيش فایده منك ؟
نجيب : عينك كلها نظر .

سامى : (فى يأس) يا خساره يا فيفى .
نجيب : (بعد لحظه لإطراق) طبعاً حازرعل هي كان لو حصل مانع .
سامى : بالطبع .

نجيب : أيوه ... من غير شك .
سامى : أيوه .

نجيب : أيوه (لحظه) وانت ما تقدرش تصارحها بالمبلغ اللي ممكن تدفعه ؟
سامى : مستحيل ... أنا لا زم أهمها انى جريس كفه متيسر .

نجيب : وليه تفشهم ؟

سامى : الزواج كله كده دلوقت .

نجيب : أيوه (لحظه صمت وهو مطرق) المهم هو الحب .

سامى : علشان كده زواجنا لازم يتم لأننا بنحب بعض .

نجيب : (فى صوت منخفض غريب) ان شاء الله يتم .

سامى : (فى أمل) ازاي ؟ . لقيت فكره ؟ الحقني اعمل معروف أنا أبوس
رجلك، اتقضى .

نجیب : عندى فكره واحده .

(يفكر)

سامى : قول أنا فى عرضك .

نجیب : (يفكر) ما فيش غير ...

سامى : (مهتما) غير إيه ؟

نجیب : خاتم الملك ...

سامى : (ناهضا) وتلقاه فىن ده ؟

نجیب : موجود ... (يفتح درجا ويخرج خاتما من الماس) خد .

سامى : (يتناول الخاتم بتردد) لكن ...

نجیب : إيه ؟ ما ينفعش ؟

امى : لإدبنى عتلك ما ينفعش ازاي ؟ دى حاجه نفحه قوى . الله يرحها الست

صاحبة النصفه والدتك . انت يظهر كنت ابن ناس طيبين فى زمانك .

نجیب : هات بقى سيجاره وروح ارهنه أو شوف لك فيه طريقه .

سامى : (فى تردد وهو يتأمل الخاتم) لكن لا يا نجيب ما اقدرش ا . أنا بأى

حق أسمع لنفسى بالتصرف فى تذكار عائلى زى ده ؟

نجیب : مش مهم !

سامى : أنا أعتقد ان ده تهجم منى عليك زياده عن اللزوم ولا أجرؤش انى

أقبل كرمك العزيزى المدهش ده .

نجیب : تجرأ واقبل وروح بسرعه رتب أمورك .

سامى : على كل حال يا نجيب أنا ماقدرش أشكرك . لأن عمالك مش من الأعمال

اللى تشكر عليها بكلمه أو كلمتين ... وان قلت لك مرمى أو منشكر

لعمل زى دا أبقي بارد ... أنت بالتأكيد أنيل وأكرم وأظرف وأشرف

شخصيه خلقها ربنا ...

نجیب : روح بقى ماتبعاش ابن كلب رزل .. دوشتنى ..

سامى : طيب أنا طالع بقى يا نجيب أغسل وشى وأغير لانها جايه دلوقت لأول مرة تنفج على الشقه . . أورفوار مؤقتا

نجيب : أورفوار .

سامى : بكرة أشوفك ضرورى علشان أقول لك أنا عملت إيه ؟

(خارجا)

نجيب : (يصبح به) اسمع ...

سامى : (يلتفت إليه) نعم .

نجيب : معاكش نص ريال سلف ؟ .

سامى : (فى حركة حماسية يخرج محفظته) ياسلام يا نجيب ... خذ المبلغ اللى انت

عاوزه ... جنيه ... خمسة ... عشرة .

نجيب : بأقول لك نص ريال .

سامى : بس كده ...

(يعطيه نص ريال)

نجيب : أيوه بس نص ريال ... أفهم عربى ... مش طالب غيره ... هات مكان

سيجاره ... ولع لى .. بس رح بقى أبعد عنى ... نهارك سعيد ...

(سامى يخرج ... نجيب يظل وحده على

مقعد مفكرا يسخن)

(جرس الباب يرن)

(نجيب ينهض بسرعة ... ثم يسرع إلى الطاولة

ويدخل الصندوق)

(يقف تنظر على باب المآلون ولا تجده خاليا

تتقدم فى تردد)

(ويجلس على مقعد ثم تسلل وتنادى ...)

فبنى : ما فيش حد هنا ... سامى ...

نجيب : (يرفع غطاء الصندوق أى المنضدة ويظهر رأسه)

فبنى : (تراه فى الصندوق محارجا فتصرخ فى رعب) آه ...

نجيب : (محارجا من الطاولة) لا مؤاخذه ... باردون ...

فبنى : نجيب بك .

- نجيب : ايوه ... أنا نجيب ..
فيفي : (ضاحكة ومشيرة إلى الصندوق) وطامل في نفسك كده ليه ؟
نجيب : مش مهم ... أولا أنا أحب أعرف سبب تشريفك هنا .
فيفي : وأنا أحب أعرف صفتك إيه هنا ؟
نجيب : بقى حضرتك كل ما تقبليني في حته تقول لي صفتك إيه .
فيفي : طبعا . أسألك عن صفتك هنا بالحاله دى .
نجيب : صفتي انى في محل سكنى .
فيفي : (في دهشة) داخل سكنك .. أمال سامى فين ؟
نجيب : شقة سامى فوق . حضرتك غلطى في الدور .
فيفي : آه ... صحيح ... باردون ... طيب أما أقوم أطلع بقى ... قبل كده مش
تحب تقول لي انت كنت مستخى ليه كدا ؟
نجيب : احتياطيا بس .. علشان ما أقابلش بعض الناس غير المرغوب فيهم ...
فيفي : زى مين ...
نجيب : ناس كثير يطول شرحهم .
فيفي : أنا منهم ؟
نجيب : انت ؟
فيفي : قول بصراحه .
نجيب : ما أقدرش أقول لك ...
(فيفي تبتسم قليلا لهذا الجواب ...)
فيفي : مرسى .. وعرفت ازاى انى جيت ؟
نجيب : علشان ضربتى جرس الخطر ..
فيفي : جرس الخطر دا إيه ؟
نجيب : جرس الباب .. لأن كل واحد يضرب الجرس مفتاه عندنا أنه غريب
عن البيت ، أقوم أنا في الحاله دى أدخل القواصه ..
(يشير إلى المنفذة ..)

في : (تنظر إلى المنضدة التي على شكل الصندوق) الفواصة ٢ .

(مضحك)

نجيب : أمال ... احنا دلوقت في حالة حرب .. ودخول الفواصة ضروري
علشان لو دخل حد من الأعداء يلاقى الشقه مافهاش مخلوق يقوم بتقهقر
باتظام ..

في : (باسمه) والعارف ... دول الحلفاء طبعاً يدخلوا على طول
من غير ضرب الجرس ...

نجيب : طبعاً .. ولذلك الباب دائماً مفتوح .. والحلفاء عندهم تنبيه بعدم
ضرب الجرس .

في : أنا متأسفه الى أزججتك ودخلتك الفواصة من غير سبب .. ما كنتش
أعرف .. على كل حال اعتبر أنك كنت بتعمل مناوره .. إنما اسمح لي
أقول لك ان دى طريقه غريبه ! تفكر ان فيه ناس كثير عاملين صناديق
وغواصات زى دى علشان مايقابلوش حد ؟

في : ما أظنش .

في : اسمعنى بقى انت اللى عجيب في أطوارك ؟

نجيب : علشان ربنا خلقنى كذا ..

في : أنا ملاحظه ان أعصابك النهارده مرتاحه .

نجيب : الحمد لله .

في : إنما ما يمنعش أنك تكره الست اللى كانت بتاكل جلاس عند جروبي
زى ماتكره قاتوره الحساب تمام . ش كذا ؟

نجيب : أرجوك ماتفكر نيش بفواتير الحساب .

في : ولا بالست اللى انت تكرهها ؟

نجيب : لاحظى سيادك أن سامى منتظر فوق .

في : أنا طالعه حالا .. انت متضايق من وجوهى ؟

نجيب : أنا ما قلش كدا .

فيفي : باين في عينك انك متضايق .

نجيب : وهو كذلك .

فيفي : علشان كده أسيبك .. أوفو ار .

نجيب : أوفو ار .

فيفي : (تتحرك إلى الباب فتري الجرامفون في طريقها فتقف) دا الجرامفون

بتاعك ؟ . عندك أسطوانات جديدة طبعاً .. على فكره ، أما امبارح

سمعنا في مينا هوس دور جديد في الجاز باند بديع قوى ... اسمه ...

نسيت .. دلوقت أسأل لك سامي عن اسمه . أنا امبارح سقت البكار

بنفسى ...

نجيب : عارف ... في شارع الهرم ... الدركسيون بيد واحدة سرعة ٨٠ كيلو .

فيفي : سامي قال لك .

نجيب : طبعاً .

فيفي : بقى سامي لازم يقول لك كدا على كل شىء ؟

نجيب : صاحي .

فيفي : على فكره .. إيه رأيك في سامي ؟ .

نجيب : رأيي في سامي انه شاب مدهش .

فيفي : أنا مش شايفناه مدهش في حاجه أبداً .

نجيب : أستغفر الله ... اسمحلى لى أقول لك انك غلطانه قوى . انت عاوزه

أحسن من كده إيه بقى في الدنيا ؟ شاب لطيف .. حكيم كويس ..

فلوس عنده في البنك . مالوش دايـن يطالبه بقرش .. أو يزججه بفاتورة

حساب ... وفضلاً عن كده .. يبجلك .

فيفي : ييجبنى ؟

نجيب : يعبذك ..

فیفی : مین کان غیره بیجینی ؟

نجیب : مافیش غیره ..

فیفی : انت کداب ..

نجیب : مش عارزه تصدق .. انت حره ..

فیفی : طیب بص فی وشى .. حط عینک فی عینی ..

نجیب : لا لا لا . اعملى معروف مافیش داعی أبداً انی أبصر فی وش حضرتک

ولا أخط عینی فی عینک ..

فیفی : شوف انت خفت من عینی ازای ؟

نجیب : ماعلیش .

فیفی : قل لی یانجیب ..

نجیب : ماشاء الله .

فیفی : لیه ؟

نجیب : نجیب کداس حاف .. ! لانجیب أفندی .. ولانجیب بک .. ولا حق

سى نجیب .. حضرتک واخده راحتک معایه فی الکلام زیاده عن اللزوم

فیفی : (فی امتعاض) کدا ؟

نجیب : انت مش ملاحظه ؟

فیفی : کنت أفکر انک « سبور » ..

نجیب : اللی قال لك کدا غشک .

فیفی : کنت أفکر أن لی الحق اعاملک من غیر تکلیف بصفتک صاحب سامی

الحیم .. ومع ذلك أنا حاسر لیه ؟ تحب أقول لك یانجیب باشا ؟

نجیب : أحب تقولی لی « جود باى » .. بس وتسیبى فی حالى !

فیفی : لانت النهارده وحش صحیح .

نجیب : طول عمری کده . (یتناول شماعه التلیفون بسرعة) آلو .. مین ..

سوسو .. اسمعی ، أنا لازم أقابلک النهارده ... وهو كذلك ... بعد .

عشر دقائق اكون عندك . نروح فين ؟ . زى مايجبك انت ..
أورفوار مؤقتا ...

(يضم الساعة)

فيفى : (فى مرارة) دى واحدة ست ..

نجيب : .. أظن كدا ...

فيفى : أنا دلوقت فهمت ..

نجيب : فهمت إيه ؟

فيفى : فهمت اذك نسيت بالعجل السم بتاعة جروني ...

نجيب : الحمد لله اللى فهمت كدا ...

فيفى : (تنصرف) نهارك سعيد ...

نجيب : (بلا حراك) نهارك سعيد ...

(قبل نخرج ... ولحق نجيب لحظة جامدا
ثم برعنى على مقعد ووضع رأسه بين يديه)

الفصل الثالث

عين منظر الفصل الثاني . أى شقة نجيب،
نجيب واقف بحرب الجراموفون نسمع
أسطوانة La petite Tonkinoise
بلوزتين يكر وهو يتحرك كأنه يرقص على
أنتانها . ولا تكاد الأسطوانة تصل إلى
وبها حتى يدخل سامى .

سامى : (فى اهتمام واندفاع) نجيب ! ...

نجيب : (يشير إلى الأسطوانة) هس ! اسمع النغمة دى ! ...

سامى : المسألة مهمه قوى فضلك من البتاع ده دلوقت .

نجيب : (يوقف الفونوغراف فى تبرم) هه ! مالك بقى ياسيدى... ادوشنى

وقل مزاجى ! .

سامى : شوف يا نجيب المسألة اتى أنا وقعت من السما ...

نجيب : وأنا تلقفتك . انت ما عندكش شغل أبداً غير انك تقع من السما ؟ .

سامى : الحقيقة انهم مسألتين مش مسألة ! .

نجيب : كيان ؟

سامى : أولا الخاتم الألماس بتاعك ...

نجيب : ماله ؟

سامى : راح .

نجيب : راح ازاي ؟ ... يخرب بيتك ...

سامى : راح من إيديك . من إيدينا ... لأنى خلاص قدمته شبكه لفيفى ! . وانت

إذا كنت تحب اكتب لك به كمياله بأى مبلغ يعجبك يدفع على أربع سنين كان

بها... وإلا إذا كنت تحب تشنقى اشنقى أنا بين إيديك.. واللى عمله اعمله !

نجیب : تذکار آمی یا جدع انت ...
سامی : انا غلطت ووریتہ افیقی مسکت فیہ . اضطريت أقول لها انه الشبکہ ..
ونسیت ساعتہا انه تذکار أملك .. (یستدرک) والدتك ! الحقيقة انه
خاتم مدہش یا نجیب .. کل من شافہ یستعجب ! ما فیش بضاعہ زی دی
دلوقت عند الجواهر جیہ ..

نجیب : وأهلها قالوا إيه ؟ ...
سامی : فرحوا طبعاً . وبقوا یوروہ لمعارفہم . أنا قلت لهم ثمنہ ۶۰۰ جنیہ .
نجیب : ده الی ینتظر منك .
سامی : ابدأ . الواقع انه یساوی کدہ بردہ . عند نجیب الجواهر جی خاتم
ما یجیش ربیعہ مکتوب علیہ ۳۰۰ جنیہ ..
نجیب : انت لو کنت رهنه علی ۱۰۰ أو ۲۰۰ جنیہ ما کنش حاتقدر تقدم شبکہ
بالعظمه دی ..

سامی : ما هو ده نفس الی أنا شفته بردہ ..
نجیب : احترموك طبعاً ... ورقبك بقت أطول من الباب ده .
سامی : طبعاً .
نجیب : وخطیتک مبسوطه بالتأکید ...
سامی : فیفی حاتطیر بہ طیران . لابساه فی اصبعها ودايره تفرجه للناس ..
نجیب : (فی صوت خافت) دا المهم ...
سامی : (بعد لحظه فی تردد) لکن بس ..
نجیب : (یرفع رأسہ نحوہ) إيه بقى ؟
سامی : (فی تردد) انت مش زعلان یا نجیب !
نجیب : علشان إيه ؟

سامی : علشان الخاتم ضاع لانه لو کان اترهن علی ای مبلغ ، کان بردہ علی
الأقل فیہ أمل انه یرجع لك فی ای وقت .. لکن دلوقت ما فیش أمل ابدأ .

- نجيب : طيب وعاوز مني ليه بقى دلوقت ؟
- سامى : ولا حاجه .. انت اللى عاوز مني !
- نجيب : عاوز منك ليه .
- سامى : من حقتك انك تزدربني على الاقل وتحترقني لاني زودتها عالصا !
- نجيب : مش فاضى انا دلوقت أحترقك ...
- سامى : سكوتك يا نجيب بيخوفنى .
- نجيب : ماتخافش ..
- سامى : ضميرى بيوبختنى .
- نجيب : وآخرتها معاك بقى ؟ انت عارف انا ماليش ثقل على الفلسفه . ضميرك بيوبحك ، يهزأك ، يرقعك بالصرمه ، أنا دخل ليه ١٩
- سامى : طيب ..
- نجيب : آدى مسأله فانت .. ليه بقى المسأله الثانيه ؟
- سامى : المسأله الثانيه ...
- نجيب : انطق .
- سامى : كتب الكتاب
- نجيب : ماله ؟
- سامى : كان غرضى يتم فى أقرب فرصه .
- نجيب : وجرى ليه ؟
- سامى : فى مصبئه شويه وقاعده تماطل وتمطوح .
- نجيب : وليه السبب ؟
- سامى : مش قادر افهم .
- نجيب : من لمتى الكلام ده ؟
- سامى : أخيراً .
- نجيب : طيب وانت مستعجل على ليه ؟

سامي : إزاي انت عيط ؟ لازم تنتهي بسرعة قبل ما يخلصوا مني القرشين
(نجيب ينظر إليه شزرا) بقص لي كده ليه ؟ مش عاجبك كلامي ؟
أنا شايف اني باتكلم بعقل .

نجيب : بعقل زياده عن اللزوم .

سامي : أصل الموضوع ده بالذات عايز كده ا .

نجيب : بالعكس .

سامي : انت مش فاهم مركزي يانجب . أنا أقل واحد تجرأ أنه يخطب فيفي ا .

دي تقدموا لها أكبر ناس في مصر ورفضتهم . انت نايم ؟ دي معروفه
في البلد كلها انها لقطه وحيده ، اللي ينولها كأنه نال ...

نجيب : (في تهكم) البنك الاهلي ؟

سامي : السعاده في الدارين ا

نجيب : دا صحیح ا .

سامي : ولذلك أنا عايز اطمن .

نجيب : طبعا ا .

سامي : عايز اعمل كل جهدي إن كتب الكتاب ينتهي في ظرف اسبوع ...

نجيب : أسبوع ؟ هو الزواج سلق بيض يا حضرة الأفندي والاهي العباره نهب ا .

اهدأ وابد وتغف شويه ا اتم ليه كده ناس بطالين شباحين ... الدنيا

بخير والله الحمد . ولا حدش يموت من الجوع . وانت عندك ألف مدعوق

مصري في البنك ا .

سامي : يعني تفضل اني أترك لهم حرية تحديد اليوم اللي يعجبهم ؟

نجيب : بالتأكيد ا .

سامي : فكره برضه علشان ما اظهرش قدامهم بمظهر اللوح الملوّف ا .

نجيب : مافيش عندك غير انك تظهر بالمظهر ا برضه تفكيرك مش عاجبني أبداً .

سامي . ليه ؟

نجیب : أنا والله خايف انك ماتستحقش عروسه جميله زى دى ..!

سامى : (فى قلق) إزاي ؟ .. لا ماتخوفينش امال ..!

نجیب : ماعدكش عواطف أبداً ..

سامى : (يتنفس الصعداء) لا عندى اطمئن . العواطف دى موجوده دايما

فوق البيعه ..!

نجیب : البيعه ؟ .. شوف برضه ألفاظك مش عاجباتى !

سامى : (يصيح) وبعدين بقى ... انت حاتطير لى برج من عقل . جاتك البلا

سمج ! أنا مش ضرورى أعجبك انت . أنا مادمت عاجب فيفى طلف فى

حضرتك وفى الدنيا كلها !

نجیب : (يطرق) أنا كل قصدى انك تعجبها !

سامى : عاجبها غصب عنك !

نجیب : دا المهم .

(صمت . ينهض وجهه إلى الجدرانفون)

(ليدبر الأسطوانة)

سامى : بلاش فونوغراف دلوقت اعمل معروف خيلنا نتكلم شويه !

نجیب : عاوز منى إيه كان ؟

سامى : ولا حاجه !

نجیب : طيب خلاص بقى اعتق رقبى !

سامى : ماتخافش خلاص عتقتك . أنا كان غرضى أسألك عن أحوالك انت !

نجیب : أحوالى أنا عال قوى ، كتر خيرك !

سامى : على فكره ، الست اللى كنت قابلتها فى جروبى بتا كل جلاس ووقعت فى

حبها ! ما فيش خبر عنها أبداً ؟

نجیب : لا ..!

سامى : أنا متأبىف إنى غرقان لشوشتي فى مسألة فيفى زى ما انت شايف ، والا

أنا كنت حالا شفت لك داريقة ا

نجيب : ممنون .

سامى : وأحوالك المالىه ماشيه ؟

نجيب : أحوالى المالىه فتحت بصعوده بنط وقفلت بنزول بنطين ا

سامى : هى إيه ؟

نجيب : البورصة ا

سامى : بورسه إيه ؟

نجيب : أعمل لك إيه ؟ ... حضرتك بتسألنى إذا كانت أحوالى المالىه ماشيه ؟

أقول لك إيه بس ؟ شىء يجن ؟ تاجر أقطان أنا فى بورصة مينا البصل ا ؟

من إمتى كان لى أحوال مالىه ماشيه والا قاعده ؟

سامى : أنا غرضى أسألك عن الحجز المتوقع على عفشك لسه ماشى والا ...

نجب : طبعا دم ماشى ... آمال حايروح فين ؟

سامى : ولأمتى تحدد يوم البيع ؟

نجيب : ما اعرفش . أسأل عبد الله البواب ، هو اللي تعين حارس ا

سامى : على الله من هنا ليوم البيع يجى لك قرشين .

نجيب : منين يجوا القرشين ... مادام ما انفتحت لناش الجيوب ولا القلوب ا

سامى : طبعا انت عارف ظروفى صعب ا

نجيب : جداً .

سامى : على كل حال ربنا يفرجها من فضله .

نجيب : والله أنا فى غاية الحجل من ربنا ، لأنه سبق فرجها كثير من فضله ا

سامى : (ينفض للانصراف) مش كثير عليه المره دى كان ...

نجيب : انت قايم ؟

سامى : أيوه علشان ورايا ميعاد ا

نجيب : مع خطيبتك طبعا .

سامی : بالطبع مع فیفی ا

نجیب : طیب مع السلامه .

(سامی یخرج بعد أن یحیی بإشارة)

(نجیب سامی بلا حراك لحظة :)

عبد الله : (یدخل ومعه ورقة) سیدی نجیب بك ا

نجیب : أفندم .

عبد الله : النهارده ده كام فی الشهر ؟

نجیب : (فی ارتباع) لیه بقی الله لا یسئلك ا .

عبد الله : لا ما فیش حاجه ما تخافش ...

نجیب : ما اتش جایب وراك مصیبه النهارده ؟

عبد الله : لا ما فیش لاسمح الله مضایب ، واحنا مالنا ومالها ، شریره وبعیدا

نجیب : آمال الورقه اللى فی إیدك دى إیه ؟

عبد الله : لا دى لسه ما جاش وقها ا

نجیب : الحمد لله .

عبد الله : روق بال جنابك .

نجیب : أصل انت دایما تیجی تطالع على جتى البلا من غیر مناسبه ا ...

عبد الله : لا خلاص ان شاء الله ما یجیش على قدوى إلا الخیر ...

نجیب : طیب یا سیدی عشمنا كده برده .

عبد الله : الغرض وما فیہ ... أنا كنت غایز أقول لحضرتك ا

نجیب : إیه ؟ إیاك انت جای طالب منی فلوس ؟

عبد الله : برده ما أقدرش أكذب حضرتك فی دى ا . لكن بقی ا ...

نجیب : لكن بقی إیه ؟ أنا كان أملی تطلعنى مره كداب فی دى .

عبد الله : على كل حال دى مسأله مش مهمه دلوقت .

نجیب : أبوه كده اعمل معروف فضنا من المسائل اللى مش مهمه ا ... انت

كنت طالع له بالظبط ؟ ...

عبد الله : هو النهارده مش ١٢ فى الشهر ؟

نجيب : النهارده ١٤ .

عبد الله : (صائحاً) ١٤ فى الشهر ؟ يا خير اسودا .

نجيب : (فى هلع) اسود ازاي ؟

عبد الله : النهارده مصيبه مستظرانا ولا احناش دارين ا .

نجيب : قلت لك كده تقول لى مافيش مصايب النهارده ا . ايه بقى ياسيدى

قول ؟ . تكلم ، موتنى ، هات خبرى بالعجل ! ...

عبد الله : المحضر كان قال ان يوم البيع ١٤ الشهر ده ا .

نجيب : ١٤ أبريل ا .

عبد الله : جنباك مش عارف ؟ ...

نجيب : أعرف منين ؟ ..

عبد الله : أنا سلبت لجنباك صورة من ورقة الحجز زى دى .

(يقدم الورقة)

نجيب : وانت قالم اتنى لاقى نفسى علشان اقرا محاضر حجز وافور دى قبل

الميعاد ؟ ...

عبد الله : طيب خد جنباك استقرا الورقة دى وشوف يمكن احنا غلطانين .

نجيب : هات يا سيدى ورينى .

(يتناول الورقة وينقرها ويقرأ الآتى :)

محضر حجز تنفيذى . إنه فى يوم الاحد ٢ مارس سنة ١٩٣٢ الساعة

١٠/٤٥ أفرتنكى صباحاً . بناء على طلب الخواجات جبران سعد الله

ولإخوته المتخذين لهم محلاً مختاراً مكتب حضرة حامد فرغلى أفندى

الحامى . وبالإطلاع على صورة محضر الحجز التحفظى الرقم ٧ فبراير

سنة ١٩٣٢ المحكوم بتثبيته ، وعلى الحكم الصادر غايياً من محكمة مصر

الاهلية في القضية المدنية نمرة ٤٨١٦ سنة ١٩٣٢ المشمول بصيغة التنفيذ والنفاذ ومعلن قانونا وموكل لنا بتنفيذه . أنا عبد الحميد قرمان محضر محكمة مصر الاهلية وصلت إلى شارع قصر النيل وبمساعدة شيخ القسم قد توأجت بالمسكن استئجار المدعى عليه نجيب أفندى إحسان فلم أجده ، ونهت على تابعه بواب العمارة عبد الله خميس المقيم معه في معيشة واحدة بدفع مبلغ ٥٨٠ قرشاً قيمة المحكوم به والمصاريف وأتعب المحاماة . فأجاب أن المدعى عليه غائب ولعدم الدفع دخلت العين المؤجرة وأوقعت الحجر التنفيذي على الآتى : — عدد ١ ترايزة وسط خشب أبيض بأربعة أرجل مستعملة سليمة . عدد ١ كنصول خزران وعليه رخامة يضاوى سليمة . عدد ١ بساط قطيفة مبرد ٥ × ٥ . عدد ٣ برايق ستائر خشب مشجر بحلية قطيفة . عدد ١٢ كرسى خزران بيوية بنى ؛ عدد ١ سرير خشب بلد كان بيوية بيضة وعليه مله خشب بسلك وثلاث مراتب نوم بوجه تيل مقلم حشو قطن ومعدتين نوم بوش ستانيه أخضر ولحاف ستانيه مبه . عدد ٤ حلل نحاس بنظام من فوق بعض وزن الجميع ١٥ رطل عدد ١ أنجر نحاس أربعة أطال . (نجيب يقطع القراءة ويلتفت إلى عبد الله في فرح) والصالون ده نسيوه؟ عبد الله : نسيوه ازاي؟ محجوز عليه برده . استقرا جنابك ظهر الورقة تلاقى بقية القايمة .

نجيب : (يقرأ) عدد ٦ كنبه وفوتيل وكراسى صالون . عدد ٣ طاولة كبيرة وصغيرة . وعدد ١ فونوغراف مائة جرامفون وعشر أسطوانات أفريقية وعربية مستعملة سليمة ...

(نجيب يقطع القراءة ويلتفت إلى عبد الله) حتى الجرامفون والاسطوانات يا عبد الله ! دول قشطونا تمام . وجر دونا وخر بوا بيتنا ...

عبد الله : استقرا... استقرا... لسه كان...

نجيب : (يقرأ) عدد ١ دولاب ملايس بضلعتين وبمراة مصقولة سليمة .

عدد ٣٤ قطعة فقط لا غير ولم نجد خلاف ذلك ولعدم وجود...

(نجيب يلتفت لعبد الله) ازاي ما وجدوش خلاف ذلك ؟ بقى ده

كل العفش ١٩

عبد الله : (يغمز بعينه) أصل أنا كلام في سر جنابك هربت الباقي...

التنايش الخفيفة .

نجيب : كنت بالمره هرب الدفش كله يا عيط .

عبد الله : ازاي أهربه ؟ ده يبقى اسمه عزل . وأنا صنعتى هنا بواب العباره

أقوم أعزل شقه بحالها من غير علم صاحبها ؟ وأعزل حضرتك فين ؟

نجيب : النهايه . أهو المحضر هو اللى عزلنا... (يعاود القراءة) ... فقط

لا غير ولم نجد خلاف ذلك ولعدم وجود من يقبل الحراسة فقد عينت

عبد الله خميس بواب العباره حارسا على جميع ما حجر عليه وحذرتة

بالقانون وقبل الحراسة وحددت لمبيع المحجوزات يوم الإثنين

١٤ أبريل سنة ١٩٣٢ من الساعة ٩ صباحا لآخر النهار...

عبد الله : يعنى النهارده .

نجيب : (يستمر في القراءة) وحررت هذا المحضر وتركت للمدين صورة

مخطاطبا مع تابعه عبد الله خميس لغيابه وسلمت له صورة بصفته حارسا

عبد الله : وقال لى ان ضاع جنس شىء من اللى مكتوب فى القايمه أروح أنا

فى الحديد .

نجيب : طبعاً .

عبد الله : لكن أدخنا بقينا العصر ولا فيش حد جه باع ولا اشترى ا

يكونوش نسوا ؟

نجيب : ينسوا ازاي ؟ طول بالك دلوقت تنفرج على بهدلتنا قدام اللى يسوا

واللى ما يسواش !

عبد الله : وإيه العمل دلوقت ؟

نجيب : ما فيش عمل بالمرة .

عبد الله : بس لو كانت راح من بالى ان النهارده ١٤ فى الشهر !

نجيب : يعنى كنت سأتعمل إيه ياسى عبد الله ؟ دا حتى أحسن اللى راح من

بالك . على الأقل علشان مازعلش قبل المنا بسنه . فضك بلا وجمع

دماغ . دا أنا لو كنت اكدر خاطرى علشان مسائل زى دى كان زمانى

توفيت بقال ١٥ سنه ومدفون النهارده فى قراقة المجاورين (يتجه إلى

الجرامفون) اسكت لما اسمع الأسطوانة المدهشه قبل ما ييجوا

ياخدوا افونوغراف !

عبد الله : لك حق جنبك ، فرفش ، ماحد واخذ منها حاجه !

(يخرج عبده .. نجيب يدبر الأسطوانة التى

أدارها فى أول الفصل (لجوزفين بيكر) ثم

يتحرك راقصا على أنغامها فى قوة وعدم

اكتراث

(فىفى تدخل فجأة بعد لحظة ترى نجيب يرقص

وحده فى الحجرة على نغم الأسطوانة فتقف

باسمة مشاهدة . ويراقبها نجيب فلا يتغير مامو

فيه . . . ويظل يرقص شير حائل بوجودها

وكر فى من حركاته فتجلس على مقعد

أمامه تفرج . ولا تنأى أحيانا من الضحك

لحركاته الفكاهية . الى أن تنتهى الأسطوانة

فيرفع نجيب الابرة وهو يصفر بده . .)

فىفى : (فى ابتهاج) مدهش ! أرجوك تعبد الأسطوانة دى كان مره .

نجيب : (ينظر إليها من رأسها إلى حذاءها ولا يجيب) ؟

فىفى : (فى امتعاض) بتبصر لى كده ليه ؟

نجيب : شىء جميل خالص !

فيني : إيه هو اللي جميل خالص ؟
نجيب : أولا دخول حضرتك على طول كده كأنها وكاله من غير بواب !
فيني : كنت عايزني أضرب جرم الخطر ؟ كان زمانك دلوقت جوا القواصه
بقالك ه دقايق ، في الحر ده !

نجيب : سيادتك مش غلطانه المره دى في دور سامى ؟
فيني : لا أبداً . أنا عارفه ان دى الاباتمان بتاعتك .
نجيب : طيب بقى أنا أحب أعرف بسرعه سبب التشريف .
فيني : اسمع أما أقول لك قبل كل شىء . انت يجب تغير بسرعه طبعتك دى
وتكلمنى بسرعه بشكل ألطف من كده ، والا انا وحياة راس ماما
أجنتك وأوريك النجوم الضهر !

نجيب : وحياة راس ماما أنا شايف النجوم الضهر والصبح والعصر وطول
النهار . ومش مبتظر سيادتك دلوقت علشان توريهم لى !
فيني : ليه بقى ؟ .. إيه اللي مزعلك ؟

نجيب : فيه ألف سبب وسبب !
فيني : ومع ذلك أنا دخلت لجأه لقينك مبسوط بترقص على الجرامفون !
نجيب : الطير يرقص مذبوحاً ..

فيني : (فى اهتمام) إنت متألم ؟ من إيه ؟ أرجوك تقول لى حالا ..
نجيب : أقول لك انت ؟ !

فيني : إيه المانع ؟

نجيب : مستحيل !

فيني : مانتش واثق منى ؟

نجيب : ياسيدنى العزيزه . أرجوك ترك الموضوع ده نهائياً وتكلم فى شىء مفيد .
إن كان لابد من الكلام .

فيني : إنت بتحب .

- نجیب : شوفی انت ازای حاتر علینی منک وتخلینی ابقی مش لطیف ودمی یفور
وأنکلام کلام فارغ کثیر . وبعد کده تخلنی ان أنا الی محفوق .
- فینی : طیب خلاص . مش حا أقول حاجه .
- نجیب : انت کنت جایه علشان إیه ؟
- فینی : کنت جایه علشان
- نجیب : أفندم ؟
- فینی : علشان أوریک الشیکه الی قدمها لی سامی . خاتم عجیب ا شوف ...
(تریه الخاتم وهو فی اصبعها) فص واحد برلنت سولیتیر .
- نجیب : عجیبک ؟
- فینی : قوی . . قوی ، حاجه حلوه صحیح . وذوق جمیل صحیح ...
- نجیب : العفو یا فندم ا
- فینی : (تنظر إلیه فی دهشة) ؟
- نجیب : (یستدرک) قصدی یعنی بالنیابة عن سامی .
- فینی : (صمت . تتأمل الخاتم فی اصبعها) سامی غنی بالتأکید
- نجیب : آیوه طبعاً .
- فینی : هو کمان قال لی .
- نجیب : قال لك إیه ؟
- فینی : قال لی ان عنده ۶۰۲۰ جزیه فی البنك راجع بینی لی بهم فیلا فی مصر
المجدیده .
- نجیب : (هازا رأسه فی تهکم خفی) ضربهم فی ۶ علی طول ا
- فینی : وقال لی ان عنده أطیان ما اعرفش فین .
- نجیب : کمان ؟ طبعاً .
- فینی : ویحیی قوی تعرف ؟
- نجیب : عارف ، وانت بتجیه ... وکتب الکتاب إستی یقی ؟

- فیفی : ما اعرفش . سامی عزیز یکتبه من بکړه .
 نجیب : له حق .
 فیفی : لکن انا متردده شویه .
 نجیب : مالکیش حق .
 عبد الله : (یدخل) سیدی نجیب بك .
 نجیب : خیر ...
 عبد الله : (ناظر الى وجود فیفی) دا ... اقول ؟ .
 نجیب : قول ... خد راحتك .
 عبد الله : المکوجى طالب منيه .
 نجیب : و انت ماعندكش لسان ترد عليه ؟
 عبد الله : ما أمکنیش أبدآ . غلب حماری ویاہ .
 نجیب : وعایز ضروری تغلبی انا کان ویا کم ؟ حسابہ کثیر ؟
 عبد الله : بقی له شهرین ما قبضش أیض ولا أسود .
 نجیب : أعوذ بالله ... وکان ساکت لیه لغایة دلوقت ؟
 عبد الله : إنسانیه منه .
 نجیب : وجرى لها لیه الإنسانیه دى النهارده ؟
 عبد الله : لقی ما فیش منها فایده .
 نجیب : ولایه اللى تشوفه انت دلوقت ؟
 عبد الله : یجى بحاسب جنابك .
 نجیب : (کالمرتاح) یحاسبینى ؟
 عبد الله : ما فیش غیر کده ...
 نجیب : أنا عملت لك حاجه یا عبد الله ؟ . زعلتک النهارده فى شیء ؟ متأثر من ؟
 بینک و بینى ضغائن ؟ . فهمنی اعمل معروف ..
 عبد الله : أنا فاهم . جنابك تکره الحساب .. لکن ما بالید حیلہ ...

نجيب : يا سلام وسلم .. الحساب ده نهرب منه ازاي ؟

عبد الله : حساب المـكـو جى ؟ ..

نجيب : الحساب على وجه العموم .. الأرض فيها حساب . تنزل القبر نلقى

فيه حساب .. نطلع السما نلقى فيها حساب .. ورائنا فى كل حته ..

ما فيش فايده أبداً .

فيفى : (تضحك ضحكة خفيفة) ؟

نجيب : روح يا شيخ قول للمـكـو جى دا بيرد شويه .

عبد الله : ما رضاش بيرد الا لوقبض .

نجيب : (صائحاً) قل له يحى يقبض روحى بقى ، لانى لا أملك غيرها النهارده !

وتفضل من غير مطرود يا بواب يا مغفل قبل ما ابوج لك خلقتك

باسطوانه من دول وزى مازسى ..

(نجيب يمك أسطوانة .. عبد الله يجرى

خائفاً)

فيفى : (تكمتم ضحكها) ؟

نجيب : شىء بقصر العمر

(يعود إلى قريها)

فيفى : هدى نفسك شويه .

نجيب : ما يكش .. أهو أنا ما يمضيش على نصف ساعه على خير أبداً ... لا بد

من خبر مزعج .

فيفى : يظهر أن مالتك مرتبكه شويه .

نجيب : شويه ؟ الت متواضعه قوى !

فيفى : طيب ماتجى تفكر فى تنظيم مالتك .

نجيب : ماتعيش نفسك .

فيفى : ليه ؟

نجيب : لأن لو جميع وزراء مالية العالم اجتمعوا فى لوزان وعملوا مؤتمر لتنظيم

مالتي وتسوية ديوني زى مؤتمر نزع السلاح وديون الحرب ، أؤكد
لك انهم يمكن ينجحوا فى نزع السلاح وديون الحرب ولا ينجحوا
فى مسألتى . عاوزه إيه بقى أكثر من كده !

فيفى : للدرجة دى ؟

نجيب : دى مسأله مش محتاجه لمناقشه .

فيفى : ليه ماهيتك كام ؟ ولو ان ده تطفل منى ... لكن أنا مهتمه وأحب
أجرب يمكن أنجح أحسن من مؤتمر لوزان

نجيب : ماهيتى خمسين جنيه فى الشهر اسما . لكن اللي يوصل فى يدى ٤٤ جنيه
و ٦٠٠ مليم بعد الاحتياطى والمعاش ورسم الدمغة وخلافه من تماحيك
آخر الزمن !

فيفى : ويتصرف منهم كام فى الشهر ؟

نجيب : باصرف منهم حوالى ١٠٠ جنيه فى الشهر !

فيفى : (فى دهشة) ازاي ده ؟ إيرادك خمسين وتصرف ١٠٠ ؟

نجيب : باستمرار من هار ربنا ما خلقنى . علشان كده المسأله عويصه ولا يكش
حلها إلا إذا اخترعوا حساب جديد يمشى بالمقلوب غير الحساب اللي
أوجد ه فيثاغورث .

فيفى : وتصرف الـ ١٠٠ جنيه ازاي فى الشهر ؟

نجيب : ما أقدرش أقول لك ... أنا لما يكون فى جيبى فلوس ما احترامهاش ...
أصرفها بعقل ومن غير عقل . يمكن ألاق شحات فى السكه أعطيه ورقه
بجنيه لانه قال كله عجبتنى .

فيفى : انت مدهش !

نجيب : أنا إنسان مكتوب عليه انه يعيش بشكل مخصوص فى الحياه ، ويستحيل
تغير حياته ، يستحيل يتظم ويستحيل يعيش يوم فى أمان الله زى
بقية مخالفين الله الطيبين !

- فبنى : حياه بوهيمه غريبه ١ ..
- نجيب : أرتباك مزمن وعسر هضم اقتصادى ونقر دم مالى مالمش علاج .
- فبنى : انت غلطان . أفكر ان فيه علاج .
- نجيب : ليه هو من فضلك ؟
- فبنى : لو تزوج واحده تفهمك ويكون عندها فلوس ..
- نجيب : ويكون عندها « باكار » ..
- فبنى : تمام كده .
- نجيب : علشان يباع البكار ونفترق احنا الاثنين فى نهار ١ .
- فبنى : (باسمه) وماله ؟
- نجيب : أظن واحد زى ما انحلقش علشان زواج .
- فبنى : تفكر كده ؟
- (جرس الباب يدق بشده)
- نجيب : جرس الخطر ١ . (يتحرك ويسرع إلى المنضدة ويرفع غطاء الصندوق ويلتفت إلى فبنى) عن إذتك دقيقة واحده ...
- فبنى : حاتدخل الفواصة ؟ ... دى مش طريقه عمله أبداً .
- نجيب : دا اختراع المالى ١ . مستحيل أقدر أبص فى سمحة مطالب ... أوفوفار مؤقتا .
- (يطلق على نفسه الصندوق)
- عبد الله : (من الخارج) يا حضرة المحضر باقول لك نجيب يه مش موجود .
- المحضر : (يدخل وخلفه خواجه وشيخ القسم وعبد الله) وجود المدين وعدم وجوده مايهينش . (لشيخ القسم) نادى الشياطين .
- شيخ القسم : (يتجه إلى الباب وينادى) اطلع يا شياطين أنت وهوه ١
- المحضر : قبل ما نخرج فى التنفيذ أنه عليك يا عبد الله خميس بصفتك نائب للمدين ومقيم معه فى مديشه واحده بأن تدفع لدينا حالا مبلغ ٥٦٨٠ قرشا واحنا نوقف الإجراءات .. تدفع وإلا لا ؟

- عبد الله : لا . منين ؟ هو احتامعانا خمسة ملين .
- الخواجه : (وهو يتكلم بلغة واضحة سليمة مع بجمعة خفيفة) أنا عندى تفويض من الداين الخواجه جبران لو تدفع أربعة جنية يصير اتنازل عن الحجز والبيع .
- عبد الله : (ينظر إليه ولا يعنى بالرد عليه ويلتفت للشياطين) شيل شيل يا شياطين .
- المحضر : تابع المدين أجاب بعدم السداد وشرعنا فى التنفيذ . تعال يا عبد الله نحس بصفتك حارس للنقولات قدم لنا المحجوز عليه .
- عبد الله : آهو عندك .
- المحضر : (محتدا) آهو عندى ازاي باقليل الأدب يا حمار الزنت مش عارف أنا مين ؟ فتح عينك كويس وكلمنى باحترام . أنا حامى القانون ومثل سلطة الحكومة ، انت فاهم إيه او شرف مركزى اعتبرك مبدو وأحرر ضدك فى الحال محضر تبديد وتدى وأحط الحديد فى إيدك وأضيق مستقبلك .
- عبد الله : لا ما فيش لزوم ، أنا غلطت والشفاعة لشيخ التمن .
- شيخ القسم : استسمع حضرة المحضر وابق خد بالك يا ابني الا تنضر (للمحضر) أصله مش واخذ على مقابلة الحكام .
- المحضر : (فى عظمة) الحق علينا الى عينا حارس . ضيع وقتنا واحنا لسه ورانا يروع وحجوزات وانتقالات .
- عبد الله : يا جناب المحضر العفش تمام ما ضاعش منه قشايه .
- المحضر : (يعطى المحضر لشيخ القسم) خد يا شيخ القسم صورة محضر الحجز واجرد وطابق ع القايمة (يجلس على مقعد) الا احنا تبعانين من كثرة الأعمال . تعال استريح يا خواجه يوسف .
- الخواجه يوسف : (ينظر إلى الجالسة المتفرجة فى ابتسام) بردون يا مدام .

فيفى : (للخواجه) من فضلك ما يمكنكش تأجيل البيع لبركه واحنا ندفع كل الفلوس ؟

المحضر : ما يمكنكش ياهاشم ، تأجيل البيع يتكلف مصاريف ويستدعى إعادة اللصق والنشر وكافة الإجراءات، ودى مما طلات احنا عارفينها .

فيفى : أنا متأسفه ، ما فيش فى شتطتى ٤ جنيه دلوقت... انما أقدر ...
شيخ القسم : (يقرأ ببطء فى الورقة) عدد ١ تريزة وسط خشب أبيض بأربعة أرجل مستعمله سليمه فين ؟ ... (يلتفت حوله) مش موجوده .

عبد الله : دى فى المطبخ . مش موجوده ازاي ؟ أجرد الأوده دى اللي انت فيها الأول تلاقى كل شىء تمام .

المحضر : أيوه أجرد أوده، أوده والشيالين تنزل أول بأول والناقص يتحرره محضر .
شيخ القسم : (يقرأ) عدد ٦ فوتيل وكراسى وكتبه . عدد ٣ طاوله وفونوغراف الخ ... (ينظر بعينه مطابقا) الأوده دى تمام انزل بها يا شيال انت وهوه .

عبد الله : (لشيخ القسم) حا تاخذ الفمض على فين ؟ ...

الشيخ : على باب الشارع ينرص حته حته علشان الناس تجى على ضرب الجرس تدخل المزااد .

عبد الله : (يهر رأسه أسفا) يا فضيحة جنبك ياسى نجيب بك ا .

(ينهمك الشيالون فى زحمة الكراسى
وتتغير نظام الصالون وينهض المحضر والخواجه
يوسف ليدعوا الشيالين تنقل مقعديهما ونظل
فيقى جالسة إلى أن يدنو منها شيال يريد
نقل مقعدها)

المحضر : تفضلي يا هاشم الناحيه دى ... فى الرواقه .

(وهف بجوار المنضدات فيها نجيب، ولكن
لا يلبث أن يأتي الشيالون لنقل المنضدة فتصيح .

- ففى : (صاحبة) انتظر يا شيال . انت واخذ الصندوق ده على فين؟ ...
المحضر : دا من ضمن المحجوزات يا هاتم .
ففى : مستحيل اده فيه جوه حاجات غير محجوز عليها طبعاً !
المحضر : محجوز عليه يا هاتم . من فضلك ماعرقلش التنفيذ شيل يا شيال .
ففى : (صاحبة) مستحيل .. مش معقول .. لازم تسيب الصندوق ده .
المحضر : ما يمكنش يا هاتم .
ففى : أنا مستحيل أسمح بنقله .
المحضر : (فى غلظة) شيل شيل يا شيال ... بلاش عطله .
الخواجه يوسف : تقدرى يا مدام تدفى كام من أصل المبلغ ؟
ففى : أنا متأسفه ما فيش معايا النهار ده فلوس كفايه (لجأة) اسمع
لما أقول لك : أنا أقدر أعطيك ده (تخلع الخاتم من إصبعها)
ليه رأيك ؟ ثمنه بالتأكيد أكثر من مبلغك ! ...
الخواجه : (فى دهشة يفحص الخاتم) خاتم الماس (يخرج من جيبه عويته
عما يستعملها الجواهر جيه للفحص ، ويضعها على عينه وينظر إلى
الخاتم) طبعاً دا يساوى كثير .
نجيب : (لجأة) رفع الغطاء ويظهر صاخبا بين دهشة وارتباك الجميع)
إنت مجنونه ؟ ! هات الخاتم ده يا خواجه !
المحضر : (بعد لحظة وجوم) باسم الله الرحمن الرحيم . طلع منين ده ؟
شيخ القسم : دا لازم المدين .
(المحضر والشيخ يتلمان من عبد الله الذى
يهرج لما هما)
نجيب : الخاتم .. هات الخاتم يا خواجه اعمل معروف .
الخواجه : بردون يايه !
(ينظر إلى ففى التى سلت إليه الغنام) .

- نجيب : ما فيش بردون .
فيفى : اسكت يا نجيب مال كس دعوى ا خلى الخاتم معاك يا خواجه .
نجيب : ازاي الكلام ده ؟ دا خاتم الماس مش لعب .
فيفى : عارفه انه خاتم الماس مش لعب .. وعاوزه اتصرف فيه .. ارميه البحر . الخاتم بتاعى انا . انت شريكى ا
نجيب : بتاعك ازاي ؟
فيفى : با قول لك اسكت يا نجيب انت مال كس دعوى ا
نجيب : مالش دعوى ازاي ؟ ا مال مين اللى له دعوى ؟ دا شئ يجنن ا . هات الخاتم يا خواجه .
فيفى : ماتسمعش كلامه يا خواجه ... زى انا ما قلت لك . خلى الخاتم معاك وبكره ا جيب لك مبلغك ، على شرط توقف البيع حالا .
الخواجه : بكل غنونه يا هاتم ... يا حضرة المحضر انا طالب إيقاف البيع .
المحضر : انزل يا شيال انت وهو (يتناول ورقة ويكتب) محضرايقاف (ثم يكتب فى صمت ويقول) أوقفنا الإجراءات كطلب وكيل الدائن ، تعال امضى يا خواجه يوسف
الخواجه : (يوقع على ورقة المحضر ثم يخرج ورقة من جيبه ويكتب لإصلا يقدمه ليفى) مرسى يا هاتم . آدى وصل بخاتم الماس فص واحد برالت سوليتير وزن ٨ قراريط .
نجيب : (بسرعة) تسعه ونصف ...
(فىي تنظر إليه والجميع فى استغراب فيستدرك بسرعة)
أبوه ... انا عارف من مالى .
يوسف : (وهو يكتب) تسعة قراريط ونصف ... (يسلمها الورقة) أورفوار ، أورفوار يا نجيب بك .

(يخرج)

نجيب : (يضرب أحماساً لا سداس) أما يا ناس دى عجيبه !

المحضر : نهاركم سعيد يا حضرات ..

(يخرج خلف الجواهريو - فومو شينخ القسم)

عبد الله : (خارجاً كذلك خلف المحضر) اخلى طارفى يا جناب المحضر ...

الحكومہ حرسنى على العفش وطلع الله الحمد سليم (يخرج مع الجميع)

فيفى : (وحدها مع نجيب) عجيبه ليه بقى ١٩ .. حاجه طبعه خالص ...

كنت متظن انى أسبهم ياخدوك فى الصندوق ويبيعوا فيك ويشترؤا

كأنك محجوز عليك انت كان ضمن المويليا ؟

نجيب : وماله ١٩ لكن الخاتم ...

فيفى : فى ذاهيه الخاتم ... ليه يعنى الخاتم ؟ أدفعه نديه بصفى من الخلفاء

أحسن ما كانوا يصادروا الغواصه باللى فيما ١٩

نجيب : غواصه ليه ١٩ إحنا خسرنا الحرب ١١

فيفى : (ضاحكاً) أبداً بالعكس ...

نجيب : ليه الى كسبناه .. ؟

فيفى : كل حاجه .. أنا مندعشه ليه تهتم بالخاتم بالشكل دا ١٩

نجيب : بس علشان ده ... شبكه ساسى ..

فيفى : وليه يعنى ٩٩ ..

نجيب : طيب ورايمه تقولى لاسى ليه لو سألك النهارده على الخاتم .. ؟

فيفى : أقول له على الى حصل .

نجيب : ما يصدقش ..

فيفى : جايز ما يصدقش . لأن ساسى مش زيك أوزى . دى عقليه ما تقدرش :

تفهم بسهولة التصرفات دى ...

نجيب : لانه رجل عاقل موزون .

- فیفی : زیاده عن اللزوم ... ولذلك أنا رايحه أكله كلام شديد ...
- نجیب : حاتقولى له إيه ؟ ...
- فیفی : حاقول له أنا مندهشه إزای واحد صاحبك ساكن معاك فى بيت واحد ينحجز عليه وانت ساكت ؟ ...
- نجیب : حايعمل لى إيه ؟ ... كل واحد عنده ظروفه .
- فیفی : اسمع يا نجیب ؛ انت إما مغفل ... ما تأخذ نيش وإما عاوز . تدافع قدامى عن سامى دفاع ما يستحقوش . انت بالتأكيد تفهم سامى أكثر منى .
- لأنى فهمت طبيعته كويس قوى من مده بسيطه .
- نجیب : أنا أشهد لك دايمًا بالذكاء ... إيه بقى اللى فهمتیه ؟ ...
- فیفی : فهمت انه رجل عاقل زى ماقلت انت تمام ، ويوزن كل حاجه فى الدنيا زى طبيعة كل شخص مادى شويه .
- نجیب : إيه كان ؟ ...
- فیفی : أنا أفهم كويس الناس المدهونين بويه ... سامى مدهون بويه كويس قوى .
- نجیب : كل الناس كدا .
- فیفی : انت لا .
- نجیب : ليه بقى ؟ أنا يعنى اللى خشب أبيض زى طرايزة الوسط ؟ المسأله ان ظروفى غير ظروف سامى ... وأنا لو كنت لقيت فيه فائده كان زمانى ضربت نفسى بويه بالزيت ... ثلاث ... أربع وشاش .
- فیفی : ما افشكرش .
- نجیب : على كل حال ... بعد الزواج فى إمكانك تغلخى سامى خلقه جديده .
- فیفی : أنا مش عاوزه أخلقه ولا أمحطه .
- نجیب : حاجبك زى ما هو كده ما فيش بأس .
- فیفی : أرجوك . بس . كفايه ... احنا تكلمنا عن سامى زياده عن اللزوم ...
- كلبنى عن موضوع ثانى . كلبنى عن نفسك .

نجيب : أكلبك عن نفسي أقول إيه ؟ (يشير إلى الصالون المبعثر) أدى انت على يدك شايفه كل حاجه .

فيفى : حقا ، صحيح انت الشخص الوحيد اللى أقدر أقول أنه ما حاولش لحظه انه يقشنى .

نجيب : انت لطيفه قوى معايه النهارده من غير مناسبه ! بس ضيعت الخاتم ، لكن بقى الأمر قه ... الكلام دلوقت أصبح ما يجيش منه .

فيفى : مالكش دعوى بالخاتم . اسمع يا نجيب ! انت نسيت الطب الروحاني والسحر العجيب ؟ ...

نجيب : مش فاهم غرضك .

فيفى : انت مش تعرف تقر الى اللى فى ضميرى ؟

نجيب : أبداً .

فيفى : ازاي ؟ مش فاكر لما تقابلنا أول مره فى العياده ؟

نجيب : آه ! لا أرجوك تلى المقابله دى واللى حصل فيها .

فيفى : انت عييط ! أنساها ازاي ؟ انت ما تقدرش تطلب منى طلب زى ده

نجيب : انت حره ... لكن أنا أنسى زى ما يعجبنى .

فيفى : لا ما تنساش يا نجيب ، أرجوك !

نجيب : عجائب ! انت كان حاوزه تحجزى على ذاكرتى !

فيفى : أيوه حاوزه أحجز ...

نجيب : (بعد لحظه) وايه بقى اللى يهملك من كذا ؟

فيفى : ما تعرفش إيه اللى يهمنى ؟ ...

نجيب : أبداً .

فيفى : ما تقدرش تقر الى اللى فى قلبى وضميرى دلوقت ؟

نجيب : فى ضميرك انك قاعده تمكرى على وتلعى بهماره مخيفه .

فيفى : (باسمه) كذاب !

نجيب : (مستمرا) في ضميرك انك عاوزه ترجعي في نفسي أمل بسيط من غير لزوم علشان في الآخر أقع من سابح سما اسابح أرض، زى الدورق الفخار اللي يقع من فوق السطح على الاسفلت .

فيفي : كذاب

نجيب : في ضميرك انك بنجي شخص كويس قوى، وهو يبجلك كثير قوى .

فيفي : والشخص ده موجود هنا في الاوده دى دلوقت ؟

نجيب : بالطبع لا .

فيفي : كذاب .

نجيب : (في دهشة) كذاب ١٩

فيفي : (في إخلاص) من غير شك كذاب لو تفكر ان الشخص ده مش

موجود هنا دلوقت قدامى ...

نجيب : (ينظر إلهيا في صمت وكأنه يغالب نفسه ثم يطرق مفكرا) ؟

فيفي : (تطرق في انتظار جوابه بصبر نافذ ثم ترفع رأسها كي تقول شيئا

لإخراجه من صمته)

نجيب : (يرفع رأسه أخيرا إلهيا) متشكر على التصريح الخطاير ده .

فيفي : (في امتعاض) بس كده ١٩

نجيب : (في عزم) بس كده ١

فيفي : داكل اللي تقدر تقوله ١٩ .

نجيب : كفايه .

فيفي : (في يأس) أنا كنت منتظره انك حاتقول كلام كثير ...

نجيب : متأسف قوى ... أنا صحيح في شدة التأثر من تصريحك ، لكن بقى ...

فيفي : لكن بقى إيه ؟ ...

نجيب : لكن بقى ... إيه قيمته دلوقت ؟ تفتكرى حايزير إيه من المواقف كله

فيفي : فهمت قصدك . انت جتتلان زياده عن اللزوم .

نجيب : أرجوك تطلعي فوق الخطيئك وتسجعي تصرعحك .

فيفي : مش عاوز بأى حال من الأحوال تقبله منى ؟

نجيب : فات الاوان ا .

فيفي : (بعد لحظة) ضميرك مش قادر يسمح لك انك تاخذ من صديقك

خطيئته ... مهما كانت الظروف مش دى كل المشكاه اللى قايمه فى نفسك ؟

نجيب : (مطرقا كالمخاطب لنفسه) أيوه مهما كانت الظروف .

فيفي : (فى تأثر) نجيب ...

نجيب : (فى عزم) الوداع يا فيفي !

(يتناول يدبها ويضبط عليها فى حرارة

ولخلاص . ثم يشمها إلى باب الثقبه ، ثم

يسود وحيدا وهو مطرق يعنى فى بطنه .

ويقف فى وسط القاعه بلا حراك لحظه ثم

يرفع رأسه فجأة ويقول)

او ناوش زواج ؟ أنا رد حجوزات ا)

(ثم يتجه إلى موضع الجراففون ويدبر

الأسطوانة ويصنى إليها قليلا شارد الفكر

ساعا ثم يتحرك فجأة راقصا على أنغامها كأنها

يريد أن يفتح نفسه بأن حياته هى دائما حياته .

وأته لم يتغير فى حياته شيء . . .)

الأيدى الساعمة

أربعة فصول

١٩٥٤

الفصل الأول

(على شاطئ النيل قرب قصر العيني ، حيث
يجتمع باعة القردة المشوية والسماك وغيرهم
ينادون عن بعد على بضاعتهم ... جلس
على الحائز المجري المطال على النهر شرب
لم يبلغ الثلاثين يقرأ بأهمه جريدة يومية
تحت مصباح النور ... إنه الدكتور على حموده ..
لا يمضي قليل حتى يظهر رجل في الخامسة
والأربعين ، متأنق يضع في فمه سيجارا كبيرا
غير مشتمل ، فيقف لحظة ينظر إلى النيل نظرة
الفارغ الالهي . إيه البرنس فريد ...)

.. البرنس : (يلتفت إلى الدكتور حموده ويفحصه بالمو نوكل ، ثم يقترب منه قائلا
بلهجة الامر) كبريت ... من فضلك ! ..

.. الدكتور : (وهو مستمر في القراءة لم يرفع رأسه عن الجريدة) متأسف
البرنس : (يسحب السيجار من فمه ويضعه في جيب المنديل) أحسن . لا داعي
للتدخين الآن ... (ويعود إلى النظر إلى النيل وهو يصفر بقمه أنغام
رقصة فرنجية ثم يتوقف فجأة ناظرا إلى الشاب) صغيرى يرجحك ؟ ..

الدكتور : (بدون أن يرفع عينيه عن الجريدة) أبدا
البرنس : (يعود إلى الصفير ... ثم يتوقف فجأة مرة أخرى وينظر إلى الشاب)
حضرتك منهمك جدا في قراءة الجريدة . لا بد انه توجد أخبار
خطيرة ... قل لي من فضلك ... أهم الأخبار . ماذا حدث في البلد ؟ أنا
لم أقرأ جرائد منذ أيام .. لأسباب لا داعي لذكرها الآن . لكن
هذا لا يمنع من أن أسأل عن الأخبار ... ماهي الأخبار ؟ ...
الدكتور : (يرفع رأسه عن الجريدة ويلفتفه ، إلى البرنس قائلا بلهجة كلها صدق

- فرادة (الأخبار) ؟ لا أدري والله :
- البرنس : (وهو يشير إلى الجريمة) لا تدري ١٩ وماذا كنت تقرأ إذن ؟ :
- الدكتور : أخبار الإعلانات
- البرنس : إعلانات ١٩ . أنت تشغل بالتجارة ؟ :
- الدكتور : لا .. أبدا .. أنا أبحت عن عمل .
- البرنس : تبحت عن عمل ؟ .. أنت أيضا ١٩ .. آه يدولي أني أعرفك .. لم أر وجهك بالطبع قبل الآن . ولكن هذا لا يمنع من أن تكون بيتنا صلة بعيدة دون أن أعرف ... أسرتنا كما تعلم كبيرة ومتشعبة . وليس من الضروري أن يعرف بعضنا البعض . وأنا على الخصوص وإنما مبتعد ... حتى عن ابنتي ... الكبرى ... والثغرى أيضا ... لأسباب لا داعي لذكرها الآن .. ولعلك تعرفها .. هذا شيء لم يعد خافيا في محيط الأسرة ... كانت فضيحة .. وأنت بالطبع أدري ..
- الدكتور : (دهشا) أدري بماذا ؟ ...
- البرنس : بما حدث لابنتي مرفت .. ثم بما صنعتها بعد ذلك أختها الصغرى جيهان .. كل الأمره تعرف ، وانت باعتبار أنك برنس ..
- الدكتور : (مذهولا) أنا ؟ .. برنس ١٩
- البرنس : ألم تقل إنك تبحت الآن عن عمل ؟ ...
- الدكتور : نعم أبحت عن عمل ... لكن ماهي العلاقة ؟ ...
- البرنس : آه . لا تأخذني ... أنا لاشك أخطأت الفهم . يحسن أن تقدم لي نفسك
- الدكتور : أنا اسمي الدكتور علي حوده ...
- البرنس : دكتور ؟ .. آه فهمت سبب وجودك هنا في هذا المكان ... بالقرب من القصر العيني ...
- الدكتور : لا يا سيدي . أنا لست دكتورا من مستشفى القصر العيني ... أنا دكتور من كلية الآداب ...

البرنس : كلية الآداب ١٩...
 الدكتور : دكتور في علم النحو...
 البرنس : ما هذا ١٩...
 الدكتور : متخصص على الأصح في فرع دقيق من هذا العلم وهي حروف الجر...
 البرنس : الجر ١٩...
 الدكتور : نعم حروف الجر... أي الحروف التي تجر ما بعدها...
 البرنس : آه فهمت... ميكانيكي...
 الدكتور : لا يا صدي لا... لا... لا أقصد جر العربات... بل جر الأسماء.
 في النحو شيء اسمه الجر أي الكسر... هي حروف عديدة تجر ما بعدها
 من أتم أي تكسره... وهي أحيانا يقوم بعضها مقام بعض...
 وإن كان... والكلام فيها يبتنا... من الخطأ الذي تورط فيه كثير
 من العلماء النحاة القول بنبأ حرف جر عن حرف جر... فاللغني
 يتغير تغيرا دقيقا طفيفا في كل حال... على أن رسالي في الواقع...
 تلك التي تقدمت بها لتبيل الدكتوراه، لم تكن في صميمها متعلقة بحروف
 الجر كلها... والا فأين إذن التخصص؟ إنها كانت منصفة
 وعمومية في حرف واحد فقط هو حرف «حتى»... فقد استهواني
 قول كبير النحاة العلامة سيويو وهو على فراش موته: «أموت وفي
 نفسي شيء من حتى» ذلك أن «حتى» هي في الحقيقة مشكلة المشكلات
 التي حيرت العقول... ومعضلة المعضلات التي شغلت الأذهان...
 لم يجر تجر ونظم وتنصب... أرايت أعجب من هذا؟... فأنت
 تستطيع أن تقول: «أكلت السمكة حتى رأسها» بالكسر... ويمكن
 أن تقول: «أكلت السمكة حتى رأسها» بالنصب... ويجوز لك أن
 تقول: «أكلت السمكة حتى رأسها» بالنظم... مفهوم؟...
 البرنس : طبعا مفهوم... يعني أن السمكة يمكن أن تأكلها دائما.. أليس كذلك؟

الدكتور : نعم .. بالحركات الثلاث كما وضحت لك ...

البرنس : وأنت دكتور في هذا ؟؟

الدكتور : نعم ...

البرنس : لا ياسيدي الفاضل .. ثقي أتي يوم أريد أن آكل سمكا فأني لن أحتاج

إليك أبداً ... قلت إنك عاطل ، وإنك تبحث عن عمل ؟ ..

الدكتور : مع الأسف لم أجد حتى الآن عملاً ...

البرنس : طبعاً !

الدكتور : الصعوبة في أمري هي أنه لا يوجد لي مكان الآن في الجامعة ..

وتخصصي العميق في فرعي جعلني غير صالح للتدريس في المدارس

الأخرى وأنا بفطرتي لم أخلق مدرسا ولكني خلقت عالماً .. كانت

هوايتي منذ الصغر هي النحو والإعراب .. كنت في نظر زملائي

الصغار حلال المشكلات العويصة في الإعراب والنحو .. كل شيء

يصادفني كنت أعربه وأشغل نفسي الأيام والليالي في إعزابه .. الدنيا

عندي كلها كانت الإعراب ... لا أهتم بشيء غيره ... أفتح الكتب

لأعربها لا لأقرأها .. أعربت جميع الكتب والجرائد حتى دفتر التليفون ..

أما اليوم فكل ما يشغلني من السكون هو كلية .. حتى .. صرت أتنبها في

كل سطر يقع عليه نظري .. وأرى أثرها في تحريك ما بعدها ..

حتى أصبحت هي التي تحرك وجودي ... هذا الحرف الصغير الطويل

الذي حرك قلب سينويه وهو على أبواب الحياة الأخرى يحرك

فصيري أنا أيضا وأنا على أبواب الحياة العملية ...

البرنس : هل عندك لم يراد ؟ ...

الدكتور : لا .. مات والدي منذ أشهر ولم يترك لي غير بقرة وجاموسة وعجل ..

كان مستأجرا لبقعة أئذنة في أحد التفتيش .. وكان يرسل إلي أكثر

كسبه لأتلم .. نعت هو أشيته .. لأنفق ثمنها على معيشتي ففقر لم يتلفت

شيثاً ولم يبق معي اليوم ما أعيش به ... لا بد لي إذن من أن أجد عملاً
سريعاً ... سريعاً جداً ...

البرنس : ماذا تستطيع أن تعمل ؟ ..

الدكتور : لا أدري بعد ... ولكنى ...

البرنس : اسمع ... حالتك تهمنى .

الدكتور : إنك تفتح لي باب الأمل ياسيدى ... عندك لى عمل ؟

البرنس : أنا ؟ ..

الدكتور : إني أتوسم فيك الخير . لعل مقابلتنا الليلة ليست من قبيل المصادفة ...

البرنس : ماهو نوع العمل الذى تطلبه ؟ ...

الدكتور : أى عمل فى الدرجة الخامسة . لأن شهادة الدكتوراه التى أحملها تعادل

الدرجة الخامسة .. تستطيع أن تستعلم عن ذلك من وزارة المعارف .

البرنس : الدرجة الخامسة ؟ .. ماهى الدرجة الخامسة ؟

الدكتور : الدرجة التى مرتبها لا يقل عن عشرين جنياً ... ماهية أصلية ...

أول المربوط ١ ..

البرنس : عشرون جنياً ؟ كان سائق سيارتى يتقاضى أكثر من ذلك ... هل

تستطيع أن تقود سيارة ؟

الدكتور : لا ياسيدى . ولا أقبل ...

البرنس : ولا أنا .

الدكتور : أريد وظيفة حكومية أو حرة . لا يهمنى الآن ... المهم وظيفة .

البرنس : فكرة ... لكن خبىرك ماذا يمكن أن تعمل فى الوظيفة ؟ .. أستيق

لك الاشتغال بشئ لكسب الرزق ... ؟

الدكتور : لم ينبق لى بعد ...

البرنس : وأنا كذلك ...

الدكتور : حضرتك غنى ... هذا ظاهر من شكلك . ولك سيارة وسائق كما

قلت ... كلمة منك إذن أو بطاقة صغيرة تستطيع أن تفتح لي باب الوظائف، وتكون قد أسديت إلى جيلالا أنساه .

البرنس : إنك تتكلم كثيرا عن الوظائف ... الوظائف . ماهي الوظيفة ؟ ... ماذا يمكن أن نصنع فيها لو وجدناها ؟ هل عندك فكرة ... ؟

الدكتور : لا ... أبدا .. ولكن المسألة بسيطة كما سمعت ... إنها عازلة عن مكتب ... من الصبح إلى الظهر ... ثم مرتب ...

البرنس : مكتب ومرتب ... هذا لطيف ... هذا أستطيع أن أفعله ... وإن كنت ... كلام في شرك ... لا أستطيع أن أستيقظ في الصباح قبل

الحادية عشرة ...

الدكتور : أنت لست محتاجا ... والنوم على كل حال لذيق جدا في الصباح ... إلى أيضا لا أستيقظ إلا متأخرا ... اني أنام كما أشاء ... لأنني لا أجد

ما أعمل غير النوم ... وأنت كيف تضي وقتك بعد أن تستيقظ ؟ على فكرة ... لم أشرف بعد بالاسم الكريم ...

البرنس : آه لا تؤاخذني ... أنا اسمي البرنس فريد ... قصرى هنا في جاردن سبتي على بعد خطوات ...

الدكتور : (مرتبكا يهض) البرنس ... فريد ... حضرتك ؟ سموك ... ؟ البرنس : (يشير إليه بالعودة إلى المجلس) أرجوك ... اجلس ... لا داعي

للمسميات ... الآن ... ألم تقرأ في الجرائد ماذا حدث أمس ... ؟

الدكتور : ماذا حدث ... ؟

البرنس : لم تعرف بعد ... أحسن ... فلنتحدث فيما كنا نتحدث فيه ... ولا تغير طريقتك ... ماذا كنا نقول ... ؟

الدكتور : كنا يا صاحب السمو نقول ...

البرنس : تخاطبني بلقبى، فلا خاطبك أنت أيضا بلقبك ... تكلم يا دكتور ... كنا نتحدث عن الوظيفة .

(يمر عندئذ بائع ذرة يدفع عربة يد فوقها
ذرة خضراء وموحد صغيراً يولى عليه، وهو
يهوى بمروحة من الريش وينادى على بضاعته)

— البائع : (منادياً) الدرره ١٠ اللوز ١٠٠
البرنس : (يتشمم طويلاً) رائحة الشواء تفتح الشهية ... ما قولك يا دكتور ١٢٠٠
الدكتور : حقاً رائحة الذرة لذيدة .
البرنس : (منادياً البائع) اسمع يا شاطر ١٠٠ اشول لنا كوزين ... قم بنا تنخير
ونستكبر ... (ينهض ومعه الدكتور ويتجهان إلى عربة الذرة)
الدكتور : (يقبل في الذرة ويتخير إحداها) أنا أختار لسموك هذا الكوز ...
طرى وملان ... وهذا كوز آخر لا يقل عنه ... (للبائع) بكم
الكوز يا عم ١

البائع : بقرش صاغ .
البرنس : قرش صاغ ١٢٠٠ الكوز الواحد ٢٠٠
البائع : كثير ٢٠٠
البرنس : طبعاً كثير ... بكم تشتري الكوز من الغيط .. بشرفك ٢٠٠ إن
كان عند مثلك شرف ١٢

البائع : قبحنا بالعجل ٢٠٠ الكلام يكون بالإنسانيه باباشاوات ١٠٠
البرنس : لا تراوغ ١٠٠ تكلم .. أنا كان عندي أطيان وعارف ...
لو كان الكوز بنصف قرش فقط لوصل لإيراد القدان إلى
مبالغ ...

البائع : الكوز بقرش صاغ .. أشوى ٢٠٠
البرنس : طبعاً ... اشو كوزين .. أنا فقط أردت ان أظهر طمعكم وجشعكم
البائع : (وهو يضع الكوزين على الفحم) طمعنا وجشعنا ... ١٢٠٠ وشرفك ..
وجناحك طبعاً من أصحاب الشرف أتت من النوم في أى ساعة ؟ ...

قبل أذان الفجر بمده . والنجوم طالعه رحنا الغيط أنا والولد ابني ...
قلعنا الدره وحملنا العربيه ... وجئت بها ماشيا على قدمي في الطل
والندي ... من قريتنا ... فوق امبابه بمساقه ... إلى أن وصلت
إلى هنا ... وطول النهار وأنا واقف على رجلتي أشغل . والليل دخل
الآن ... وإلى أن أعود إلى قريتي على قدمي أنا والعربيه وأتمشي
بقلعتي وأضع جنبي إلى الأرض يكون الليل قارب الانتصاف ...
كل هذا التعب بضمن أو بدون ثمن ... وإذا كان تعب مثل ليس له
ثمن . فمن أين أطعم الأولاد الصغار . ؟

الدكتور : عندك أولاد ... ؟

البائع : عندي أولاد صغار في سن الرعايه ... وعندني ولدان كبيران في سن
التعليم ... يذهبان بعد الظهر إلى مدرسة القرية ... أما في الصباح
فيعملان في كسب رزقهما ...

الدكتور : كسب رزقهما ؟ أين ؟ .. ؟

البائع : أحدهما يعمل في الغيط ... في قيراطين اشتريتهما من وفر كسبي
وتندير امرأتني التي تربي الدجاج وتبيع البيض . في هذين القيراطين
نزرع الذرة التي أبيعها هنا على العربيه ... أما الولد الآخر فيعمل
أجيرا في دكان لحام ومن هذا الدكان أجلب الفحم الذي أشوى عليه ...

الدكتور : يعني زيتك في دقيقك .

البرنس : بل قل : دراه في لحمه .

(يضحكان)

البائع : (وهو يمر بالمروحة على الكوزين) لولا الفحم ما كان ينشوى الذرة .
كل ولد من أولادني لابد أن يكون له عمل . فلاح . لحام .

المهم الشغل وكسب القمه ... وعدم العطل .

الدكتور : والمدرسه ؟ .. العلم ؟ ..

البائع : العلم عندنا بلا قافيه هو الشغل ... تفضل كوزك ... أصبر أغلفه لك
بورقه الأخضر حتى لا يحرق أصابعك ... عندنا لا نعرف العالم ولا
الجاهل ... الناس عندنا إما عامل وإما عاطل ... إما نافع يشغل
ويعرق ويفيد نفسه وغيره ... وإما صايع من غير مؤاخذه لاشغله
ولا مشغله تنفعه وتنفع الناس. وهذا في غرنايا اولاد البلد لا يعتبر
أنه رجل ... تفضل الكوز ...

الدكتور : (يتاول الكوز للبرنس) تفضل سموك أولا ...

البرنس : لا ... لا ... تفضل انت يادكتور .

البائع : (يقدم الكوز الآخر) الكوز الثاني جاهز ... حضرتك دكتور
هنا ؟؟؟ في قريب يتعالج هنا في القصر العيني .

البرنس : (بسرعة) لا ... لا ... حضرتك ليس دكتور هنا ... حضرتك دكتور
في ... في شيء آخر ... كم تريد في الكوزين ؟؟ قرشين ...

البائع : قرشين ... صاغ !

البرنس : (وهو يتعد بكوزه إلى حيث كان أمام النيل) ادفع له يادكتور ...
الأمراء كالمالوك لا يحملون نقودا ...

(الدكتور يخرج من جيبه قرشين ويتقدم
بائع القدر الذي يتصرف بهرته ...
ويود الدكتور بكوزه إلى مكانه من حاجز
النيل المجري)

البائع : (ينادى مبتعدا بهرته) الدرہ ... اللوز ...

الدكتور : (يقضم كوزه شارد الفكر) آه ... رحمة الله عليه ...

برنس : (وهو يقضم الكوز أيضا في يده بشراهة) من هو ...

دكتور : المرحوم والدى ... لم أعاونه في شيء ... بل هو الذي كافح وعرق
ليرسل لي ما أنفقته

البرنس : حقا... أولادنا لا يجلبون لنا غير المصائب... تصور ابنتي مرفت التي ربيتها في العز... ماذا فعلت لتكافئ والدها؟... أول شيء بمجرد بلوغها الحادية والعشرين هو أنها جلبت لي العار... وصيرتني أضحوكة في الأسرة...

الدكتور : العار... ماذا فعلت؟

البرنس : لم يعجبها خطيبها النبيل مدحت... وأجبت شابا قفرا... هو ميكانيكي في جراج كانت تصلح فيه سيارتها الكابريوليه... وتزوجته ياسيدي على الرغم من أنني... وسكنت معه في حجرتين في عمارة بحى فقير... وأنجبت منه ثلاثة أولاد أكبرهم الآن في السادسة أو السابعة على ما أذكر... أنا لم أر بالطبع هؤلاء الأولاد... لن أراهم أبدا ولم أرها هي منذ سنوات... لكن الأدهى والأمر أن أختها الصغرى جيهان قد تركت بيتي منذ عام هي الأخرى... بعد عيد ميلادها الثامن عشر... وقررت اللحاق بأختها والسكن معها... هذه المنكرة للجميل أيضا... تتركني وحيدا مع الخدم... فزوجتي ماتت من سبع سنوات... من أثر الصدمة... ضدمة الفضيحة والعار... هذا هو خلقي الذي أنجبته... أرايت أقدر من هذا الخلف؟... (يصق في الأرض)

الدكتور : (وهو يقضم الذرة) مارأى سموك في هذه الذرة المشوية؟...

البرنس : (بجماعة) لذينة جدا!

الدكتور : أراك تلتهما حقا بمنتهى الشبهة!

البرنس : إنها مغذية... أليس كذلك؟

الدكتور : ومحركة للمعدة ومحتوية على فيتامينات...

البرنس : طبعاً أنت دكتور وتعرف... آه عفوا... أقصد أنك... كيف عرفت فوالدها؟...

الدكتور : هذا شيء معروف في الذرة .
البرنس : أنا لم أكن أعرفها ... مع الأسف الشديد ... كنت أمر بسيارتي من
هنا وأصايف هذه العربات وهؤلاء الباعة بملا بسهم الممزقة قشعرات
نفسى ... وأحسبها شيئاً قديراً ... من أين لى أن أعرف أن ما احتقرته
هو فى الواقع شيء ممتع ومفيد ... (يقضم كوزه بنهم)

(يسمع بقة يوق سيارة وصرير وقوفها
بنت مفاجيء ..)

الدكتور : (ناظراً جهة الصوت) باسأتر .. سيارة كادت تصدم عربة الذرة ... !
البرنس : هذا البائع المسكين ... السعيد بكذحه وأولاده ... عين أصابته . نحن
ولاشك حسدناه .. ألا تظن ذلك ؟

الدكتور : ربما ... ولكن الله سلم ... لم تمسه السيارة بسوء ...
البرنس : (مشاهداً وهو يقضم كوزه) الغلطة طبعاً غلطة السائق ... رجل
متهور فيما أرى ... والى جواره امرأتان ... أليس كذلك ؟ ...
الدكتور : (مدقاً البصر) نعم .. فى مستقبل العمر ...
البرنس : إنه يحتاج إلى درس ... أنتظر ...

(يهبط من عجله فوق المايجز المجرى ...
ويتجهد والكوز فى يده نحو الموت والسيارة ..
حيث ينلو لفظ مختلط غير مفهوم مما يحدث
عادة فى الشارع بين المارة عند وقوع هذه
الحوادث ..)

الدكتور : (صائحاً) لا تضربه يا صاحب السمو ... ! ليس لنا شأن (ينظر مشاهداً
لحظة ثم يصيح دهشاً) ما شاء الله ... السيدتان تتعلقان بسموه ..
لأنهما تشبعانه تقييلاً ... وأى سيدتين ! .. جمال وأناقة ولطافة ! ..
ما شاء الله ... الذرة نأكلها معا .. أما هذا فله وحده ... طيب ..
طيب ... (يستمر فى النظر) عجباً ! .. إنه يدفعها عنه .. إنه غاضب ...

بطر ... بطر والعياذ بالله ... هاهو قادم .

(لا تسمى لحظة حتى يعود البرنس مقطب
الجلين وهو يغني كوز القدر في ثياب استرته...)

البرنس : (صانحا بغضب) مستحيل ... مستحيل ...

الدكتور : (ناهضا) أنا مستعد !

البرنس : لا أقبل مطلقا ... لا أقبل مطلقا !

الدكتور : أنا قابل ...

(تظهر في اثال آتة في التاسعة عشرة من
جيان تجري برشاة نحو البرنس ...)

جيان : كلمة واحدة بابا ... كلمة ... يجب أن تستمع إلى مرفت ... تعال
يا مرفت ... !

مرفت : (تظهر مسرعة) بابا ... أرجوك ... اسمعني ... دقيقة واحد !

البرنس : أعرف ما ستقولين ...

مرفت : لا ... أنت لا تعرف بعد شيئا مما سأقول ... لأن هناك أشياء كثيرة
قد حدثت لا تعلمها ... لأنك لا تريد أن تعلم عن شيئا . أظن هذا
المكان غير مناسب للكلام ... لو انتقلنا إلى البيت ...

البرنس : بيتي ؟ ... مستحيل ... لقد أقسمت أن لا تدخل بي بي أبدا ...

جيان : لقد جئنا من هناك الآن . لم نجدك هناك بالطبع .. ولم نجد أحدا .

مرفت : ولولا وقوف السيارة على هذا النحو لما عثرنا عليك الساعة ...

البرنس : ولماذا تريد أن تعثرى على الآن ؟ ...

مرفت : لأعرض عليك أمرا مهما .

البرنس : تكلمي بسرعة ...

مرفت : (تتلفت حولها ناظرة إلى الدكتور حمودة) هنا ... هكذا ... وأمام .

البرنس : وما المضرر ؟ ... أمرك معروف لكل الناس ... وحضرته على

الخصوص يعرف ... (للدكتور مقدما) إنك فهمت طبعاً أنهما
الخلف الصالح ... حضرته الدكتور حمودة . دكتور اختصاصي
في ... في أكل ذيل السمك ... أقصد .. لا تؤاخذني، نسيت
بالضبط ... اشرح لهما أنت الذي قلت لي ... على كل حال ليس
الآن ... ليس الآن ...

مرفت : تشرفنا يا دكتور .. تسمح أكرم بابا كلمتين ...
الدكتور : (مرتبكا) تفضلي يا هاتم .

(مرفت تنبه إلى أيها مديرة ظهرها إلى
الدكتور وهي تشير إلى أختها جيهان بأن تبقى
هي مع الدكتور ... فتبتعد به خنوتين
بالألف وتشفله بالحديث)

جيهان : حضرتك دكتور في علم البحار .
الدكتور : البحار ١٩ . وما هي المناسبة ؟
جيهان : السمك ... ألم يقل بابا الآن ...
الدكتور : لا ... أبدا ... أنا إخصائي في علم النحو ...
جيهان : النحو ؟ ... وما العلاقة بين النحو والسمك ١٩ ...

(يظهر الارتباك على وجه الدكتور حمودة
ويعاود أن يشرح بحركات يديه وجيهان
تضحك بلطف وهذا كله في منظر صامت ..
ويتنقل الحديث إلى البرنس ومرفت ...)

البرنس : (متعاليًا وهو يخفي كوز الذرة) قولي باختصار ... ماذا تطلبين مني ؟
مرفت : لا أطلب منك شيئاً يا بابا ... نحن جئنا لنسألك أن تطلب أنت منا
كل ما تريد ...

البرنس : أطلب منكم ١٩ .

مرفت : نعم يا أباي ... نحن تحت تصرفك ... أنا وزوجي سالم ... أنت بالطبع
لم تعرف بعد حاجتنا المالية اليوم . الشباب الميكانيكي الفقير بالأمس ؛

هو الآن صاحب جراج كبير ومصنع لعمل «شامبيات» السيارات...
أتعرف أين أظن اليوم يا بابا ؟ ... في فيلا ملكنا بالمعادي ... لأن
ثروة زوجي تقرب الآن من الخمسين ألف جنيه ... بالطبع لم نصل
إلى هذه الحال إلا بعد أن عشنا حياة الضنك ودقنا مرارة الحرمان
سنوات ... واحتملنا كثيرا ... وصبرنا طويلا . . . وكدجنا وكألفنا
وناضلنا . حاربنا الفقر بالعمل ... ونجحنا والمجدته .

البرنس : (بخشونة) كل هذا لايهمنى ...

مرفت : أعرف ذلك يا بابا ... ولكننا لانستطيع الآن أن نتركك مجردا
محتاجا .

البرنس : من قال لكم إنى نحتاج ا ... إنى لم أزل في قصرى . . .

مرفت : لم نزل في قصرك ... هذا صحيح ... ولكن قانون الثورة قد جرد
الامراء والنبله من ألقابهم وأموالهم ليعملوا مثل الآخرين ... وأنا
أعرف أنك لاتحسن أى عمل ...

البرنس : هذا شأنى ...

مرفت : وشأنى أيضا .. أنت أبى على كل حال ... وإذا كنت قد أغلقت

بيتك فى وجهى ووجه زوجى ... فإن بيتنا مفتوح لك فى كل حين ..

فق أنها ليست فكرتى وعبدى ... إنما هو سالم ذلك الرجل الكريم

الخالق ... قد سبقنى إلى التفكير فى مصيرك وهو يطالع الجرائد ويتتبع

الأخبار ...

البرنس : تفكرون فى التصديق والإحسان على ...

مرفت : لاتضع الأمر هذا الوضع ... إنما هو عرفان للجميل ...

البرنس : يا لسخرية الأقدار ... هذا الشاب القدير الحقيق يريد أن يتصدق على

أسياده . . .

مرفت : إنك لست سيده ... بأى حق تقول ذلك ؟

البرنس : تتكرن هذا الحق ؟ .. انحدرت بامعلونة ... انحدرت إلى مستوى هؤلاء الكلاب ...

مرفت : تستطيع بابا أن تهنئني ... ولكن لاتن زوجي .. لأنه رجل ... رجل .. اعتمد على ذراعه وخلقه .. لم يأنف يوما من ارتداء لباس العامل الملطخ بالشحم والزيت ليعمل تحت إمرة أسطى في الورشة وهو المهندس خريج الجامعة ... حتى ألم بالجانب العملي وعاش من بركة العمل اليدوي ... كما قال ... وصعد السلم من أسفله ... واستطاع أن يكتشف طريقه جديدة لتحسين الكاربوراتير . هكذا شق طريقه واستحق في نظري كل احترام ... نعم . إنى لم أكن مخطئة بزم تركت خطيبي الأول ... ذلك النبل المحدث الذى لا يحسن شيئا غير التطلع في المرأة وعقد ربطة عنقه .

البرنس : أولاد الأصول ... من أسرتنا العريقة ... لست بهم جديدة ... مرفت : أسرتنا العريقة ١٢ من مؤسسها ١٢ شاب ميكانيكى ١٢ لابل شاب فقير حقير كان يعمل في دكان دغان ١ ... أليس كذلك ؟ . ولكنه عمل ونجح ... لجأ أحفاده الذين لا يعملون شيئا يسمون عمله أصلا عريقا . غدا يأتى أحفاد زوجي سالم فيعيشون على سمعة عمله ويسمونه الأصل العريق ... ما من أصل إلا وفي جلوره عمل ... الأصل هو العمل ... ولا شيء غير ذلك .

البرنس : عمل ... عمل ... عمل ... العمل للخدم والعبيد ... مرفت : العمل هو الحرية .. لقد تعلمت أشياء كثيرة منذ عشت مع زوجي سالم ... شعرت أنى إنسانة تميش حقا منذ بدأت يداى تعملان ... شعرت أنى بدأت أنطلق من بين القراخ ... لست أدرى كيف تطبق الحياة بغير عمل يالبنى ... إنى أرئى لك ...

البرنس : أنت التى ترمين لى ؟ يا للعجب ... لقد انقلبت الأوضاع ... فى

كل شيء... وانتهى الأمر...

مرفت : بابا... دعني أفتك !

البرنس : ماذا تقولين ؟ ..

مرفت : إنك أسأت فهمنا الساعة حين ظننت أننا فكرنا في التصديق والإحسان...

لا .. لا ... إننا أردنا أن نعاونك على أن تعيش كما يجب أن يعيش

إنسان كريم... فكرنا في أن نساعدك عملاً...

البرنس : (بغضب) عملاً ؟ ... في جراح زوجك ! ... يالك من وقحة...

مرفت : لا... لا تغضب... ليس في جراح زوجي . بل في مكان

مستقل لن يחדش إحساسك العمل فيه... دع زوجي سالم يوضح

لك... إنه ينتظر في السيارة إشارة مني... فهو لا يريد أن يقيم

نفسه عليك بغير إذنك... سأدعوه... (تشير يدها ملوحة وتصيح)

سالم .. سالم .. (ثم تلفت إلى أبيها) أحسن استقباله... من

أجلى... أرجوك...

(سالم يظهر وهو دجول في نحو الحافلة)

والثلاثين ، حين الذي في غير ألفة مفتاة

ويبلغه حائراً بين الرجلين والمرتين ..

إلى أن تم عملية التصاريح (.....)

مرفت : (تقدم زوجها لأبيها) طبعاً هذه أول مرة ترى فيها زوجي سالم...

سالم : (في تلعثم) إني سعيد . (ثم يمد يده)

البرنس : (يمد يده التي بها الكوز ثم يخفيها بسرعة ويمد الأخرى بدون كلام

وهو يفحص سالم بنظرة متعالية) !

مرفت : (تسرع بانقاذ الموقف فتقدم زوجها للدكتور) زوجي سالم سعداوى...

(ثم تقدم الدكتور وقد نسيت اسمه) الدكتور...

جيهان : (تبادر بذكر الاسم) الدكتور على حموده...

سالم : تشرفنا يا دكتور.

مرفت : عن إذنكم ... (تقود زوجها ناحية أبيها) تعال يا سالم وضع لبابا
وجهة نظرك في الموضوع لياها ...

البرنس : (في صيحة غضب) مرفت ... لا شك أنك جنتت ...

مرفت : (مأخوذة) أنا ؟ ...

البرنس : ما هذه المرأة ؟ ... كيف تجشرين على فتح موضوع يمس شئون
الخاصة ... وتسمحين لشخص غريب لم أره قبل الآن أن يخوض فيه .

مرفت : شخص غريب ؟

البرنس : بالنسبة إلى أنا على الأقل .

سالم : نحن ياسيدى لم نرد التدخل في شئونك الخاصة ... ولكننا أردنا أن
نضع ما عندنا من جهد تحت تصرفك ...

البرنس : هل طلبت إليكم ذلك ؟ ...

سالم : لا ... ولكن ...

البرنس : إنك تخطي إذا علمت أني سأضطر رجوعا ... وأنت أنت الذى ستقتدى ...

سالم : لم يخطر ذلك ببالى ... كل ما فى الامر ...

البرنس : يجب أن تفهم أنى لست فى حاجة إلى شيء ... ولا إلى أحد ... ويوم

أحتاج إلى معونة فأنى لن أطلبها منك أنت على كل حال ...

سالم : أأنا متأسف .

مرفت : بل أنا المتأسف يا عزيزى سالم .

سالم : (يمد يده إلى البرنس) مهما يكن من أمر فأنى سعيد ببقاء والده

زوجتى ... أسعدت مساء ياسيدى ...

البرنس : (بغير أن يمد يده) أسعدت مساء ...

مرفت : (تسلم على أبيها) إنى أفهم حالتك جيدا ... أوفوار يا بابا ...

البرنس : (يمد يده التي بها كوز الذرة) أوفوار ...

مرفت : (ترى الكوز) ما هذا ؟ ...

- البرنس : (يخفق كوز الذرة بسرعة) لا شيء .. لا شيء ...
 مرفت : كان يسرنا أن نتناول معنا العشاء الليلة ...
 البرنس : ليست عندى شوية للأكل .
 مرفت : (لايها وهي تلحق بزوجها سالم) إنك متكبر وعنيد ... أرجو أن
 لا أبأس منك يوما ... تعالى يا جيهان .
 جيهان : (تترك مكانها بجوار الدكتور وقد كانا ينظران إلى النيل ويتحادثان)
 انتهيت يا مرفت ؟ .. هكذا بهذه السرعة ؟
 مرفت : لا فائدة يا جيهان ...
 جيهان : (تلفت إلى أبيها) بابا ... ألم يحصل تفاه ؟
 البرنس : الحق بأختك ... مع السلامة ..
 مرفت : (لأختها الحيرى) تعالى يا جيهان لاتضيعى الوقت ... أما أخبرك
 بكل شيء ..
 جيهان : (تسلم على أبيها) أوفوار يا بابا ...
 البرنس : أوفوار ...

(جيهان تلفت إلى الدكتور ونحيه وكذلك
 يحييه سالم ومرفت بإشارة من الرأس قبل
 مغادرتهم جميعا المكان ... ولا تلبث السيارة
 أن تتحرك وتسير برفقها ... والدكتور
 يشعها بنظره ... وعندئذ يظهر البرنس
 كوز الذرة ويتأفف الأكل بشية ...)

- الدكتور : (وهو لا يزال يشعج السيارة بأنظاره) فى منتهى الظرف والتواضع ...
 البرنس : (وهو مشغول بالأكل) من ؟
 الدكتور : (وفكره شارد بعيد) الأئمة ...
 البرنس : (وهو يأكل) أى آئمة ؟
 الدكتور : كريمة سموك ...

البرنس : (يصق ما في فيه) اسكت .. لا تصد نفسي ا...
الدكتور : سبحان الله ...
البرنس : العرق دساس ... أمهما كان فيها عرق مصرى ... بلدى، أبوها كانت
أمه جارية من هنا ... من بنات البلد ...
الدكتور : وما الضرر ؟
البرنس : لقد رأيت النتيجة بعينيك ا
الدكتور : نتيجة سارة ...
البرنس : (بغضب) ماذا تقول ١٩ .
الدكتور : ما كنت أحسب بنات البرنسات بهذا اللطف ... كانت الأنسة محاذتى
كما لو كنت زميلا لها فى الجامعة ... قالت لى إنها تعلت فى مدرسة
الحياة فى عام واحد أكبر مما تعلت على أيدي المعلمات والمربيات فى
خسة عشر عاما . ثم نظرت إلى النيل وحدتنى طويلا ... أتدرى
فى ماذا يا صاحب السمو ؟ فى صناعة صيد السمك ... لم أفهم بعد
ما الذى جعلها تظن أن لى صلة بذلك ... ولكنها ذكرت على كل حال
ملحوظات طريفة . قالت إنها قرأت عن صناعة صيد السمك بواسطة
الكهرباء فى إحدى المجلات العلمية التى يطالعها زوج أختها ... ومن
رأيا أن طريقة الصيد العتيقة لن تجعل من هذا المورد الطبيعى من موارد
مصر الخصب صناعة كبرى ، لكن هذا سيحدث حتما كما سمعت من
زوج أختها يوم توافر القوة الكهربائية ويوم يصبح السمك فى نيلنا
الكبير ومجيراتنا العديدة وبحارنا الواسعة مادة للتصدير الخارجى
وللاستهلاك المحلى على نطاق واسع ... قالت الأنسة يجب أن يأتى اليوم
الذى يجد فيه كل فرد من الشعب مهما يكن فقيرا طعامه الوفير من
هذا السمك المغذى بالثمن الزهيد الذى يحصل به على الطعمية والفول
المدنس ...

البرنس : (وهو يقذف الكوز بعد أكل ما فيه في النيل) والذرة المشوية ...
الدكتور : مثلاً ...

البرنس : وهل نحن دفعنا ثمننا زهيدا في هذه الذرة المشوية ؟ اسمع .. ماداموا
قد فعلوا في هذا البلد الطمع والجشع فلن يباع شيء بثمان زهيد ...

(يسمع صوت بائع ينادى عل بضاعته ...
ثم يظهر وهو يدفع عربة كبيرة مغطاة بالزجاج)

البائع : (ينادى) فول وطعميه وبيض وبسبوسة ...

الدكتور : (وهو يتأمله) مطعم متحرك ! ...

البرنس : نعم ... ومن يحمر أن يتناول شيئا منه ؟ لقد شواتنا بائع الذرة
المشوية ... فهل تريد أن يقلبنا بائع البيض والطعميه ... ؟

الدكتور : سموك جوعان ! ؟

البرنس : لا ... لقد تعشيت وانتهى الأمر ... كوز الذرة فيه الغذاء الكافي ...

كما تقول ... وإن كان لا بأس من الحلو ... ماذا تقترح ... ؟

الدكتور : طبق بسبوسة ! ؟

البرنس : فكرة وجيدة ! ...

الدكتور : انتظر سموك حتى أعدد ما في جيبى من نقود ...

(يخرج هودو ويدها)

البرنس : (بلهجة الأمر) أسرع !

الدكتور : (يفرغ من العد ويضع النقود في جيبه) تستطيع أن تطمن
يا صاحب السمو ... تتناول الحلو

البرنس : وأنت ؟ ...

الدكتور : وأنا أيضا ...

البرنس : برافو ! ... (ينادى البائع) اسمع يا ... شاطر ! ... طبق بسبوسة

لى وطبق للبك ... (يشير إلى الدكتور يا ضبعه ليتبعه ...)

ويشجها إلى العربة ويقفان حولها ينظران إلى الصينية ...)

البائع البسبوسة : (وهو يقطع ويضع في الطبق) سمن زيادة ؟ ...

البرنس : طبعاً ... طبعاً ...

الدكتور : اتوصى بنا يا معلم !

البائع البسبوسة : أتم الخير والبركة ... (يمد الطبق فيتناوله البرنس)

البرنس : (وهو يشرع في الأكل) كلام طيب ... يستحسن الآن يا دكتور

غداً السؤال عن الثمن ... حتى تتمتع بالطبق بدون منغصات ..

البائع : المسألة بسيطة ... (يمد الطبق الآخر للدكتور)

البرنس : طبعاً بالنسبة إليك ... أنت طبعاً عندك أولاد ... أحدهم ولا شك

يفعل عند تاجر سمن . والآخر في دكان دقيق ... هنا نستطيع

أن نقول إن زيتك أعلى الأصح سمنك في دقيقك بحق وحقيق ...

أليست فراستى في محلها ؟ ...

البائع : لا يا أستاذ ... وأنت الصديق ، عندى ثلاثة أولاد ... كلهم في

الجامعة ...

الدكتور : (والظعام في فمه) في الجامعة ؟ ...

البرنس : تلاميذ ١٩

البائع : كانوا تلامذة من سنين . ونخرجوا ... واحد ليسانس حقوق ...

والثاني دبلوم تجارة ... والثالث بكالوريوس زراعة ...

البرنس : ماشاء الله ... ماذا يشتغلون الآن ؟ ...

البائع : لاشئ ... في البيت ...

الدكتور : لم يجدوا عملاً ...

البائع : قدموا طلبات للتوظيف ... ولكن لا توجد الآن وظائف ...

ونحن في انتظار الفرج من المولى سبحانه وتعالى .. من يدري ...

ربما توافينا الأيام على غير ميعاد بناس كحضراتكم من ذوى النفوذ

والمقدرة يقدمون لنا المساعدة... وإذا صدقت فراستى فأتم من
أصحاب الهمة والمقدرة على توظيف الأولاد...

الدكتور : من يوظفهم ؟؟

البائع : حضرتك وحضرتة... ألسنا من أصحاب الوظائف ؟...

الدكتور : (ساخرا) العفو ! ...

البائع : من أصحاب الأعمال ...

البرنس : أى أعمال ؟ أنت ليس عندك نظر بالمرة ...

البائع : لا تؤاخذنى ... أنا على على قدى ... أنا لم أذهب إلى مدرسة ... كل

تعليمى كان فى كتاب من كتاب سيدنا الحسين ... وعرفت القراءة
والكتابة بالممارسة ... ومطالعة الجرائد ... وكونت معلوماتى
بالقوة ... ومعاركة الأيام والليالى ... فأنا إذا كنت غلطت فى حق
حضراتكم فأنا أرجو السماح والمعذرة ...

الدكتور : لم تغلط فى شيء يا معلم .

البائع : أنا كل غرضى أن أرجو حضراتكم المساعدة فى إيجاد عمل ...

الدكتور : أنا بالفعل جارى البحث .

البائع : الله يعمر بيتك ! ... هذا وعد بأنك ستبحث ...

الدكتور : وهل يشغلنى إلا هذا الموضوع ؟ ...

البائع : وإذا وفقك الله فى البحث وعثرت على عمل ... أين أجد حضرتك ؟

الدكتور : لن تجدنى هنا بالطبع ...

البائع : مفهوم ... أعطنى إذن عنوانك ... عنوان البيت أو الشغل .

الدكتور : عنوان الشغل ؟ ...

البائع : إذا تفضلت ...

الدكتور : يجب أن يوجد الشغل أولا حتى يوجد عنوانه

البائع : (لم يدرك المقصود) قصد حضرتك ...

البرنس : قصد حضرتنا أننا مشغولون بأعمال كبرى أم عندنا من البحث عن شغل لأولاد حضرتك ... ومع ذلك لماذا لا يشتغلون مثلك ؟ ...

البائع : مثلى ؟ ... يجرون هذه العربة ؟ ...

البرنس : ولم لا ؟ ... (يغافل البائع ويغرف من السمن الذى فى الوعاء إلى طبقه)

البائع : إنهم سيكونوا ... كانوا فى الجامعة إذا سئلوا عن أيهم احمر وجوههم

خجلا ... فإذا دخلوا البيت مدوا أيديهم لآيهم يطلبون مصروفات

الملابس والكرافات وثمن دخول السينات ... قلت لهم بالأمس

فقط افعلوا مثلى ... إلى أكسب من هذه العربة جنيها فى اليوم ...

وهذه العربة التى أدفعها من الصبح إلى الليل هى التى دفعتكم إلى ما

وصلتم إليه ... وها أتم اليوم أساتذة وأصحاب ليسانس ودبلوم

وبكالوريوس، وما زالت العربة الفقيرة هى التى تنفق عليكم باحضرات

الاساتذة سيكونات ... !

البرنس : (بقوة) اطردهم ! ...

البائع : : وأين يذهبون ؟ ... إنهم لا يستطيعون أن يكتسبوا مليها ... والوالد

والد على كل حال ...

البرنس : (وهو يمد يده إلى وعاء السمن ويغرف منه إلى طبقه مغافلا البائع)

وماذا تريد أن نصنع لك ؟

البائع : ولو شغلة كتابية بسيطة بعشرة جنيهات ... إنهم الآن يقبلون ذلك ...

ولو أنهم يقولون إن مؤهلاتهم وشهاداتهم تعطيم الحق فى الدرجة

السادسة على الأقل ...

البرنس : : ماهذه الدرجة السادسة أيضا ؟ ...

الدكتور : أول مربوطها اثنا عشر جنيها ...

البائع : (للدكتور) تمام ... حضرتك عارف ...

البرنس : هذا السمن مخلوط ... لو كان أحدهم اشتغل عند تاجر سمن ...

- البائع : لا ياسيدى افاضل ... هذا سمن بلدى عال ... وهل نجده بسهولة هذا السمن الاصلى ؟ ... إنه اأعلى من الذهب ا... .
- البرنس : اغرف لى منه قليلا ... بسبوستك ناشفة ...
- البائع : على العين والرأس . (يعرف له نصف معلقة) وحضرتك طبعالك شغل مهم .
- البرنس : (وهو يلتهم) طبعاً ...
- البائع : ولا مواخذه ... فى أى جهة الشغل ؟ .
- البرنس : شغلى ؟ ... ليس له جهة .
- البائع : قصدى ... من أى نوع ؟ .
- البرنس : ليس له نوع ...
- البائع : يعنى ؟ ؟ .
- البرنس : يعنى ... مضبوط ... كما تقول ... تمام ...
- البائع : أنا لم أقل أى شىء ...
- البرنس : أنت حر ...
- البائع : يظهر أنى فهمت ...
- البرنس : كان يجب أن تفهم ...
- البائع : حضرتك لا بد أن تكون من ... البيكوات ... لإياهم ...
- البرنس : (وهو يمد يده إلى وعاء السمن) أنا بيك فقط ؟ ؟ أنا ... أكثر من باشا ... ألا تعرف من أنا ؟ ؟ أنا ...
- البائع : (وهو يبعد وعاء السمن عن يد البرنس) مفهوم ... الله ... الله ...
- حاسب السمن ا... .
- البرنس : يظهر أنك عديم الذوق ... قليل الطهى ... (للدكتور) ادفع له حسابه بسرعة ... بسرعة ا... .
- البائع : قليل الطهى ا؟ . أنا يا ناس ؟ ... بسبوسة بقرشين يلحس عليها حضرته رطل سمن ا؟ .

الدكتور : (متدخلا بلطف) حقك علينا يا معلم ... روق بالك ... خذ حسابك مع جزيل الشكر ... (ينقده الثمن)
البائع : عشت يا ابني ... كرامة لإنسانيتك ولفظك الخلو كل شيء يهون ... سلام عليكم ... (يدفع عربته وهو ينادى) فول وطعمية ... ويبيض وبسوسة .

البرنس : (وهو يمشى إلى مكانه الأول قرب النيل) أنا لا أعرف التفاهم مع هذه الطبقة ... أبدا ...

الدكتور : (كالخاطب نفسه) عجيب ما قاله هذا الرجل ... لم أنفت إلى ذلك من قبل ... المرحوم والذى إذن كان يفكر هذا التفكير ...

البرنس . (وهو مشغول بإخراج السيجار الكبير من جيبه) أى تفكير ؟
الدكتور : (متابعا تأملاته شارد اللب) ولكنه لم يفتحني بشيء على الإطلاق ... كان يعمل طول حياته ليدفع ثمن تعليمي ... وهأنذا الآن قد تعلمت ... ولم أدفع له أى شيء ... عمله قد خدم على ... ما الذى يجب أن يخدم الآخر ؟ . العمل هو الذى يخدم العلم ؟ أو العلم هو الذى يخدم العمل ؟ . هل العلم شيء منعزل عن العمل ؟ . وماذا يصنع عندئذ الناس ؟ . وما قيمته فى الحياة وما معناه ؟ .

(تسمع دقات ساعة كبيرة عن بعد ...)

البرنس : ساعة القصر العيني ...

الدكتور : (متابعا تأملاته) يا للعجب ...

البرنس : ماذا ؟ ...

الدكتور : كلام بائع الذرة ... كان يقول منذ لحظة : « العلم عندنا هو الشغل ... كيف أدرك ذلك هذا الذى نسميه جاهلا ولم يدركه مثلى ؟ ... لأنها حقا كذلك ... لا وجود لها فى الحياة إلا وهم امتداد خلان ... أحدهما يؤدى إلى الآخر ... بل لئنهما المتحدان حتى فى اللفظ ... العلم ...

العمل ١. الفرق بينهما مجرد اختلاف يسير في موضع اللام والميم ...
ضع الميم قبل اللام أو بعدها يصبح أحدهما هو الآخر ... نعم ...
نعم ... ألاحظت ذلك يا صاحب السمو ؟ .. هذا اكتشاف ...
لنوو والساعة ... اكتشاف ١ .. ياله من اكتشاف ١ ..

البرنس : الساعة دقت العاشرة ... وهذا فيما أظن ليس وقت الاكتشافات ...
في عليك الذى ... نسيت اسمه ولا مؤاخذه ... (ينهض متحركاً)
أنا مضطرب أن أعود إلى القصر ... لاستريح وأنام مبكراً ... وأنت ؟
أين بيتك ؟ ..

الدكتور : (شاردا) يبق ١ ..

البرنس : طبعاً بيتك ؟ .. ألا تنام ليلاً في بيت ؟ ..

الدكتور : أنا ... أناام في فندق بسيط بجى الأزهر ...

البرنس : بالنقود طبعاً ... كم تدفع ؟ ..

الدكتور : عشرة قروش في الليلة ... ولكنى ...

البرنس : في إمكانك توفير نفود الفندق ... اسمع ... عندى في القصر
عشرون حجرة خالية ... أحفظ أنا لنفسى بواحدة، والباقي تحت
تصرفك ... مارأيك ؟ ..

الدكتور : شكراً ولكن ... هذا كثير .

البرنس : بقصد العشرين حجرة ١٩ بدون شك .. ولكن من الذى يرغبك
على أن تشغلها كلها ؟ ١٩ ..

الدكتور : بل أقصد ...

البرنس : لا تقصد شيئاً ... هلم بنا .

الدكتور : أقبل الضيافة مؤقتاً ... إلى أن أجد عملاً ...

البرنس : عملاً ... لك أنت ؟ .. فقط ؟ كيف ؟ ..

الدكتور : ربما عثرت في إعلانات الجرائد ...

البرنس : إعلانات الجرائد ! برافو... برافو... اسمع... خطرت لي
الآن فكرة نيرة جدا... أرنى الجريدة التي معك .. (يتناول
منه الجريدة) أين الإعلانات ؟ .. آه ... هنا ... شيء بديع ...
حل الموضوع ...

الدكتور : أى موضوع ؟ ..

البرنس : غدا تعرف ... وتتهنى ... نعم ستهنى غدا على هذا الاكتشاف ...
نعم أنا الذى سأكتشف شيئاً فاعلاً أنت ... الآن هيا بنا إلى القصر ...
انتظر حتى أشعل السيجار ... هذه عادتى بعد العشاء ... أد ...
سيجارى الحافانا ...

الدكتور : تريد سموك الكبريت ... لا يوجد معى كبريت ...

البرنس : ها هى علبة كبريت بأكلها ... (يظهرها من جيبه) تفعلنا الليلة
وغدا ... أخذتها برشاقة من أمام بائع البسوسة وهو منهمك فى الترتبة
الدكتور : سرقتها ! ..

البرنس : (وهو يشعل سيجاره بالكبريت) هذا بالنسبة إليك أنت وأمثالك
يعتبر سرقة ... أما بالنسبة إلينا نحن أولياء النعم الأمراء والملوك
فنأخذ من الناس ما نريد ويعتبر هذا حقاً لنا وتشريفاً لهم .. (ينفخ
دخان السيجار فى الهواء) (إلى القصر ...)

(ثم يمشى بكبرياناً متعاليه ... يقبه الدكتور
فى صمته)

الفصل الثاني

لصر البرنس فريد — وهو فاخر الرياش به
سلم كبير يؤدي الى الطابق الثاني ... شمس
الصباح تملأ المكان ... ولكن غطيظ
النوم الميق يرتفع من جهتين متقابلين في
البهو بينهما منضدة كبيرة فوقها آنية زهر
مينة فارغة ... في إحدى الجهتين ينال البرنس
فوق أريكة من أرائك البهو ... ولى الجهة
الأخرى ينال الدكتور حمودة فوق أريكة
مماثلة ... جرس الباب يندق فلا يترك
النائم ... ويسود الجرس الى الرنين طويلا
فيتمتع غطيظ البرنس فجأة ، ويستيقظ راثما
رأسه دون أن يترك فراشه

البرنس : جرس الباب !... دكتور .
الدكتور : (يرسل غطيظا طويلا ولا يجيب) ...
البرنس : (صائحا) دكتور ... دكتور ...
الدكتور : (يستيقظ فجأة) ماذا جرى ؟ ...
البرنس : جرس الباب يرن ... قم وافتح يا دكتور .
الدكتور : قم وافتح أنت يا ... صاحب السمو السابق . . . (يعود الى نومه وغطيظا)
البرنس : شئ جميل !... حسنة وأنا سيدك !... أنت لست هنا في فندقك الحقير
بحي سيدنا الحسين ... أنت الآن هنا في قصرى ... في قصرى الفاخر
يا دكتور .. افهم ذلك جيدا يا دكتور ... وانفض بسرعة يا دكتور .
الدكتور : (يكف عن النوم ويرفع رأسه) أف .. وبعدها لك !... يا صاحب
ال... اسمع !... أنا لا أحب من يزعمنى في هذا الصباح الباكر ...
أنا كنت في فندق الكوكب المنير ، بحي الازهر أنام ملء جفونى

نوما لذبذا كما يحلولى .. لا أجد بجانبى أميرا من الأمراء بلاء أذى
طيننا: دكتور... دكتور... دكتور...

البرنس : ولكن الشمس طالعة... منذ وقت طويل ولا شك... والباب
يذق... وربما كان هذا أحد زبائن الإعلان... الذى تنتظره...
الدكتور : أنت قد استيقظت قبل... لماذا لا تنهض أنت وتفتح...؟

البرنس : أنا...؟ أذهب لأفتح الباب...؟
الدكتور : كثير عليك ؟

البرنس : لى غير معتاد...
الدكتور : وأنا كذلك...

البرنس : ماذا ؟ لا تعرف كيف تفتح بابا...
الدكتور : لم يكن عندى قصر له باب حتى أعود فتحه...
البرنس : تعلم...؟

الدكتور : ولماذا لا تعلم أنت ؟... لماذا تستمر فى اعتبار نفسك خيرا منى ؟...
أنت مفلس وأنا مفلس... ولقد عرفت كل شىء عنك الآن، وعرفت
أنت كل شىء عنى... نحن معا مفلسان... أليس كذلك ؟...
وأنت صاحب سمو سابق وأنا دكتور حالى... أى أن لقبك مفقود
ولقبى موجود... فأنا فى هذا خير منك... أنت تستطيع أن تقول
لى دائما يا دكتور... وأنا لا أستطيع أن أناديك يا صاحب السمو
السابق إلا تبرعا...

البرنس : تبرعا ؟...

الدكتور : أليس هى الحقيقة ؟... وحتى قصرك الفاخر هذا لم يعد قصرك ؟
القانون لا يسمح لك أن تمس فيه قشة... ولأن توجره أو تعيره...
لك فقط أن تقيم فيه... أن يؤويك... وما هو ذا يؤويك الآن...
البرنس : ويؤويك أنت أيضا...

الدكتور : ليس هذا فضلا منك... كما توهمت أنا ليلة دعوتني إليهم منذ يومين...
لو كان دافلك مجرد الكرم لما دخلته في حياتي... ولكن الخدم
والخشم قد مجروه... وأصبحت فيه وحدك... وأنت معتاد أن
تخدم... أليس كذلك؟... أنت وحدك في قصر نفخ ضخم... تجلس الآن
في حجرتك وتضغط على زر الجرس فما من مجيب... أتذكر الليلة
الأولى يوم دخلنا وصعدت أنت إلى حجرتك في الطابق الثاني...
ولم يمض من الليل قليل حتى نسيت أنت حاضرك وأخذت تضغط
على زر الجرس تطلب الخادم ليسفك كوب ماء... فنصحتك أن
ترك حجرتك النائية... وأن تتخذ هذا البهو الواسع مكانا لنومنا
وجلوستنا... ليبي أحدنا طلب الآخر... وتكون بقرب الباب
الكبير... أتذكر؟

البرنس : وهل نفذت أنت الاتفاق؟... هل ليبت لي طلبا؟... قلت لك قم
وافتح...

الدكتور : لا ياسيدى الفاضل... تلبية الطلبات ليس معناها خدمتك... بل
معناها إسعافك وقت اللزوم...

البرنس : إسعافى؟ تقصد أنه لا بد أن تقع على رأسى مصيبة حتى تلبي لي طلبا...
الدكتور : بالضبط... أما فيما عدا ذلك فكل منا يخدم نفسه بنفسه...

البرنس : والباب؟... أليس هذا شيتا يهمنان معا؟... من يدريك أن
الطابق ماجاه إلا لك أنت؟...

الدكتور : لي أنا؟... العفو... هذا العنوان الفاخر من يمكن أن يسأل عنى
فيه؟...

البرنس : (وهو يصفى إلى صوت الجرس يعود إلى الرنين) أراهن أنه لك...
الدكتور : وأنا أراهن أنه لك أنت...

البرنس : قبلت الرهان... اذهب وانظر...

الدكتور : يالك من عنيد يا صاحب السمو السابق .. تنصر على أن أفتح ...
فليكن ... سأفتح هذه المرة وأرى لمن القادم ؟ ... (ينهض ويتحرك
نحو الباب الكبير) ...

البرنس : لا يادكتور ... ليس الباب الكبير ... هذا جرس باب الخدم ...
« السرفيس » ...

الدكتور : (بصوت ذى مغزى) فهمتك يا ... نهايته ...

(الدكتور يتحرك إلى ناحية باب الخدم ...
ينبأ ينهض البرنس على قدميه ويأخذ في
تحريك يديه وقدميه وعمل الكريكات الرياضية
الصباحية ...)

البرنس : (وهو يرفع يديه) بير . هيك ... بير ... هيك ...

الدكتور : (يعود بعد لحظة) هات الرهان من فضلك ...

البرنس : (وهو يجرى التمرينات) القادم لى أنا ؟ ...

الدكتور : طبعاً ... ولمن غيرك ؟ ...

البرنس : من هو ؟ ...

الدكتور : الزبال ...

البرنس : ماذا يريد ؟ ...

الدكتور : زبالة المطنخ طبعاً ...

البرنس : وماذا قلت له ؟ ... المطنخ مغلق ... نحن لانطبخ الآن ...

الدكتور : قلت له ذلك ... قلت له لأحد هنا الآن ... ولا توجد زبالة الآن

هنا ... غير البرنس ...

البرنس : ماذا تقول ؟ ...

الدكتور : أقصد لا يوجد فى القصر الآن هنا غيرك ...

البرنس : مضبوط ... اسمع ... على ذكر الزبالة ... لابد من تنظيم هذا البهو

بسرعة و ... كنس السلم ...

الدكتور : كنس السلم ؟ ...

البرنس : ضرورى ... الإعلان نشر أمس ... وربما حضر اليوم بعض الناس ...
ويجب أن يجدوا القصر فى منتهى النظافة ...

الدكتور : بدون شك ..

البرنس : اتفقنا ... المكينة عندك بالقرب من المطبخ ... هاتها وأرني همتك !

الدكتور : همتى ١٩ . وهمتك أنت أين راحت ؟ ...

البرنس : أنا على تنظيم البهو ...

الدكتور : مفهوم ... الشغلة النظيفة التى تليق بمقامك السامى ... أما الكنس

والمسح فمن نصيبى أنا ... أنا الدكتور على حمودة ... الحائز على

دكتوراه كلية الآداب بدرجة جيد جدا ... يا لسوء الحال، وخيبة المآل،

وضيعة الآمال ! ..

البرنس : لا تغضب يا دكتور ... المسألة غير مقصودة ... كل ما فى الأمر أنى

أفهم أكثر منك فى مسألة تنظيم البهو ...

الدكتور : ومسألة الكنس ... لا يفهمها غيرى ؟ ... أليس كذلك ؟ ... أفسم

لك إلى ما أمسكت بمكنسة قط فى حياتى ...

البرنس : ولا أنا طبعاً ...

الدكتور : أفالم أعرف غير الإمساك بكتب الأدب ...

البرنس : ولكن الإمساك بكتب أدبك الآن لا يحمل لنا الإشكال ... هذا المكان

لا بد أن يتظاف بسرعة ... من يتظفه ؟ ...

الدكتور : أنت ...

البرنس : لا أعرف ... لاتس أنى كنت ...

الدكتور : بالطبع ! ... لاتعرف غير الضغط على زر الجرس ...

البرنس : والعمل الآن ؟ ... هذه المناقشة العقيمة لن تؤدى إلى شئ ... ونحن

لا نعرف أن نعمل شيئاً لتنظيف المكان ... وهذا القصر يجب أن

ينظف ... هذا في مصلحتنا ... في مصلحتي ومصلحتك ... لأن
الفكرة إذا نجحت فعناها أن نجد أنا وأنت للسكن والطعام والخدمة
والعناية بنا دون أن تعمل عملاً أو تنفق ملياً ... أليس كذلك ؟ ...
الدكتور : اسمع ... لاداعي للكس والمسح ... ولا لزوم لهذلتنا ... من
سيأتى ليقطن هذا القصر سيحضر ولا شك الخدم الذين يقومون
بذلك ... يكفيننا الآن مجرد ترتيب الهوكا كان ... كل منا يقوم
بتنظيم ركنه ... هيا بنا ...

البرنس : معقول ...

الدكتور : (وهو يتجه الى أريكته) قبل كل شيء يجب أن نضع الأرائك في
أماكنها ...

البرنس : (وهو يحمل أغطية فرشته) وأن نسوى الأغطية والمفارش هكذا ...
ونخفيها تحت المقاعد .

(جرس الباب الكبير يرن)

الدكتور : الباب ...

البرنس : هذا جرس الباب الكبير .

الدكتور : (بارتباك) لابد أنه ...

البرنس : (يتحرك مرتبكا) نعم .. الإعلان ... أسرع ... انتظر ...

أقابلهم هكذا .. بالبيجاما ... أنا عندى الروب دى شاهير ...

(يرتدى فى الحال روبه ويلتفت إلى الدكتور الحائر) وأنت ؟ ...

الدكتور : ليس عندى روب ...

البرنس : إذن البس الجاكته ، فوق ييجامتك ... هذا أخف الضررين ...

الدكتور : فكرة ... (يمسح بارتداء جاكته البدة فوق ييجامته ...)

البرنس : من يفتح ؟ ...

الدكتور : شكلى غير مناسب ...

البرنس : بل مناسب جدا لفتح الباب ...
الدكتور : عدنا إلى الكلام الفارغ ...
البرنس : لا ... لا ... ليس عندنا الآن وقت للمناقشة ... سأفتح أنا
هذه المرة ...

(يجه إلى الباب الكبير ويفتحه ... يظهر على
العتبة رجل متوسط المرحو شعبان أفندى ...)

شعبان أفندى : هنا القصر المعلن عنه في الجريدة ؟ ..

البرنس : بالضبط .
شعبان : البك والست في العرية تحت ... تسمح لهما حضرتك بإلقاء نظرة
على الغرف والمحتويات ...

البرنس : بالطبع ... تفضوا ...
شعبان : لحظة واحدة ... (يحنق في الحال)

الدكتور : (وهو ينظم المقاعد) البك والست ؟ ... من يكون حضرته ؟ ...
وحضرتها ؟ ... برنسات ؟ ... مستحيل ... انتهى ... أصحاب
أطيان ؟ ... لا يمكن ... بعد تحديد الملكية بما تدين من القداين ...
لأنهما على كل حال من الأغنياء ... حتى يسكنوا هذا القصر كله ...
مع ما يستلزمه من خدم ... نعم ... لا بد أن يكونا غنيين ...
من أى نوع تظن ؟ ...

البرنس : ربما ... من أصحاب المصانع ... من يدري ؟ ...
الدكتور : حقا ... لقد قالت لى كريمك الآنسة جيهان ...
البرنس : (مقاطعا وهو ينظر إلى الباب المفتوح) أسكت ... أسكت ...
ها هم قادمون ...

(يظهر شعبان أفندى وهو يدفع الباب ليوسع
طريقا لسيده ضخة فى الحنين يجرها رجل
فى السنين أبيض اللبس نشيط الحركة ...)

- الست : (للبرنس) بونجور يا بك ! ...
- البرنس : بونجور يا هانم ! ...
- الست : تسمح لنا ...
- البرنس : طبعاً ... طبعاً ... تفضلوا !
- البك : (بعد أن سلم على البرنس) حضرتك بالطبع المالك ...
- البرنس : (متردداً) أظن ... بالتأكيد ... بالتأكيد ...
- البك : (لزوجته وهو يحيل النظر في أنحاء البهو) قصر فخم يا ظاظا ! ...
- الست : (لزوجها وهي تتأمل ماحولها بإعجاب) جدا يالو لو ؟ ...
- البك : (للبرنس) يحتوى على كم حجرة ...
- البرنس : حوالى عشرين ...
- الست : عين المطلوب ...
- البرنس : الأسرة كبيرة إلى هذا الحد ؟
- البك : كبيرة وفى ازدياد مستمر ... هي حتى الآن خلافاً أنا وزوجتى والخدم
تضم نحو أربعين فرداً ...
- البرنس : ماشاء الله ! ماشاء الله !... ولكن العشرين حجرة لن تكفى أيضاً على
هذا الوضع ...
- الست : انتظر حتى أحسب ... نعم ... تكفى ... كل حجرة يمكن أن
نضع فيها أربعة معاً ... يمكن ... يمكن ...
- البرنس : كل أربعة فى حجرة ؟
- البك : وعند اللزوم كل خمسة فى حجرة ... ما المانع ؟
- الست : لا يالو لو ... لا أحب أن أحترم حشراً ... لقد تركنا منزلنا بمصر
الجديدة خصيصاً من أجلهم ... لندير لهم المسكن المتسع الفسيح ...
يزعمون فيه بكل راحة وحرية وبجودة ... دعنا أولاً نشاهد الغرف ...
(للبرنس) يمكن ؟

البرنس : طبعا ... القصر تحت تصرفكم ...
 الست : نبدأ بغرف النوم والحمامات ...
 البرنس : فلنصعد إذن إلى الطابق الثاني ... تفضلوا ... إتبعتنى ...
 البك : (وهو يتجه إلى السلم) هنا خلاف البهو توجد فيها أظن قاعة الطعام
 والصالونات وحجرة المكتب ونحو ذلك ...
 البرنس : (وهو يصعد بالست والبك السلم) بالضغط ...

(يتخلون في الطابق الثاني ... ولا يبق في
 البهو غير شبان أفتدى والدكتور الواقف
 في ركنه بلا حراك ...)

شعبان : (للدكتور) تسمح حضرتك بسؤال بسيط ؟ ...
 الدكتور : تفضل ...
 شعبان : حضرتك بالضرورة تعرف الموضوع ...
 الدكتور : أى موضوع ؟ ...
 شعبان : قصدى هذه الشغلة ... أنا مستعد أنها بأى مبلغ يعجبكم ... اطلبوا
 أى مبلغ ولا يهمكم ... أصحابنا مدعوم نقود ... لا يأكلها حطب ولا
 نار ... اتركوا لي الشغلة وأنا أخلصها ... ولي السمرة ... اتفقنا ؟ ...
 الدكتور : حضرتك غلطان ... أنا ليس لي شأن في هذا الموضوع ...
 شعبان : وأنا مثلك ... لا شأن لي ... ولكن الشغل شغل ...
 الدكتور : أى شغل ؟ ...
 شعبان : شغلنا ... أنت طبعا وكيل أشغاله ... كما أنى وكيل أشغال أصحابنا ...
 نبقى متفاهمين ... كالمعتاد ... تنقسم السمرة بالنصف ...
 الدكتور : متأسف ... أنا لست وكيل أشغال ... أنا هنا مجرد ضيف ...
 شعبان : ضيف ؟ ... آه ... لا تؤاخذنى ...
 الدكتور : العفو ... حضرتك إذن وكيل أشغال هذا البك ؟ ...

- شعبان : من عشرين سنة ...
الدكتور : وما هي أشغاله ؟ ...
شعبان : القطن .
الدكتور : صاحب أرض ...
شعبان : ليس له شبر أرض ... يشتغل فقط في القطن ...
الدكتور : مزارع ...
شعبان : لا يا سيدي الفاضل لم يزرع ولم يقطع ولم يذهب عمره إلى بلاد الفلاحين ...
الدكتور : وكيف يشتغل إذن في القطن ؟ ...
شعبان : في البورصة ... البورصة ...
الدكتور : ماذا يعمل هناك ؟ ...
شعبان : منشار ... يأكل في الصعود ويأكل في الهبوط ...
الدكتور : هذا كل عمله ؟ ...
شعبان : فقط .
الدكتور : وجمع من ذلك ثروة ؟ ...
شعبان : ضخمه وظفها في العمارات والأسهم والسندات ...
الدكتور : عنده طبعاً أولاد ... عدد كبير ...
شعبان : لا ولد ولا بنت ... لم ينجب ،
الدكتور : ماذا تقول ؟ ... لم ينجب !؟ وهذه الأسرة الكبيرة من أربعين
فرداً ...
شعبان : ليسوا أولاده ...
الدكتور : أولاد الست ... زوجته ؟
شعبان : ولا أولاد الست ...
الدكتور : أولاد الأقارب ؟ أولاد الملاجي ؟
شعبان : ولا أقارب ... ولا ملاجي ... ولا أولاد ... ولا بني آدم ...

من غير مواخذة ... قعط ...

الدكتور : قعط ١٤ ...

شعبان : الست تمارس هواية تربية القعط ...

الدكتور : شيء لطيف ...

شعبان : للقط عندنا غرف مخصوصة ... وخدم خصوصيون ... وأكل

مخصوص ، ولحم من عند الجزاء مخصوص وطباخ مخصوص ...

الدكتور : اللهم اجعلنا من بركاتهم !

شعبان : عز ... مال من غير تعب ولا شقا ...

الدكتور : ودودة القطن ... أقصد منشار القطن مازال عمله الأكل في البورصة ؟ ...

شعبان : بورصة القطن أوقفوها ... فحولنا الشغل على بورصة الأسهم

والسندات ... ولو أن خيرها قليل ... لكن من اغتنى من القطن

اغتنى وانتهى الأمر ...

الدكتور : وحضرتك ...

شعبان : (يلتفت إلى أعلى السلم) البك والست ...

(تظهر الست والبك وخلفهما البرنس بهيأون

درجات الدلم)

الست : أظن عدد الغرف يكفي ...

البرنس : بالتأكيد ياهاشم ... كل غرفة يمكن أن تتسع بالراحة لأكثر من

سريرين وكومودينو وشيفونيير ... وكل ما تريدون .

الست : فقط عدد الحمامات قليل ...

البرنس : قليل ؟ ... أربعة حمامات ؟ هما يكن عدد أفراد الأسرة كبيراً فإنهم

لن يستحموا كلهم في وقت واحد ... خصوصاً أن مواعيد الاستحمام

في العادة مختلف ... أليس كذلك ؟ ...

الست : لا بأس ... سأدبر هذا الأمر ... على كل حال المكان متسع ومريح .

- إلى مسرورة... مارأيك بالولو ؟ ...
- البك : مادمت مسرورة ياظاظا فأنا مسرور... أنت وحدك التى تقدرين
راحة أعزائك ...
- الست : إني أتصور أعزائى هنا فى أتم راحة وسعادة... خصوصا ظريفة
وزقزوق مشمش وفرهود... وسعيدة ومرجان وعنبه وعنقود...
- البرنس : أسماء جميلة... أصحابها ولا شك أجمل...!
- الست : وأى جمال وأى ظرف... (للبرنس مباهية) تصور بابك أن ظريفة
نالكة الجائزة الاولى فى مسابقة عالمية فى إكس لبيان العام الماضى ...
- البرنس : فى الجمال ؟! هذا شيء عظيم... إني أود التشرّف برؤيتها...
- الست : ستراها بدون شك، وستعجب بها مثلى...
- البرنس : صغيرة السن بالطبع...
- الست : جدا...
- البرنس : هذا صحيح... لى بفتان كنت أحبهما وأعجب بهما عندما كانتا صغيرتين..
- فلما كبرت سنهما تغيرت نظرتى نحوهما...
- الست : ومع ذلك فإن سعيدة أيضا جميلة مع أنها كبيرة السن...
- البرنس : ربما كانت طيبة الطباع... وهذا خير من الجمال...
- الست : إنها حقا طيبة الطبع مطبوعة... تجاس فى موضعها ولا تتحرك إلا إذا
أشرت إليها...
- البرنس : أرايت ياسيدتى... هذا ما كنت أتمناه فى ابنتى الكبرى والصغرى...
- الطاعة... الطاعة...
- الست : عندى من كل صنف... عندى المطيع والعفريت... عندى الذى
يحب الهدوء والذى يحب الحركة... الذى يلزم مكانه والذى يهيم
بالحرية...
- البرنس : (من بين أسنانه) الحرية... الحرية... نعم... مع الأسف...

الت : على كل حال فى مثل هذا القصر التسع سيعيش الجميع فى هنا...
أليس كذلك يالولو ؟ ...

البك : أظن... يستحسن الآن أن نتكلم فى الشروط .. المكان أعجب
الست وأعجبني... كم الإيجار الشهرى ؟ ..

البرنس : هل قرأتم الإعلان جيدا ؟ .

البك : قرأنا الإعلان ... إعلان مقتضب مبهم... هو على ما أذكر : قصر
للسكن بدون ثمن ، ...

البرنس : نعم ... بدون ثمن .

البك : طبعا هذا من قبيل الترغيب... أى أن الثمن أو الإيجار المحدد للسكن
بسيط بالنسبة لفخامة القصر ...

البرنس : لا ياسيدى... المقصود هو بالضبط المنشور فى الإعلان... هذا
القصر معروض للسكن بلا إيجار ولا ن .

البك : أهذا امقول ؟ ..

البرنس : ألم تقرأ الجرائد يابك ؟ .. هذا قصر أحد الأمراء... .

البك : آه... فهمت الآن . . هذا قصر أمير... وحضرتك ؟...

البرنس : أنا... أنا البرنس فريد أقصد سابقا... .

البك : تشرفتا... وهذا القصر متروك لسكنك .

البرنس : بالضبط... ومحظور إيجاره أو استغلاله... ومن جهة أخرى
لا أستطيع أن سكن فيه بمفردى... لذلك وجدت الحل : أن أدعو
أسرة من الأسر تسكنه... على أن...

البك : مفهوم .. على أن تسكن معها... (يلتفت إلى زوجته) مارأيك
يا ظاظا ؟ ..

الست : يعنى... البرنس يريد أن يحتفظ لنفسه بحجرة فى هذا القصر...
وأن يتكفل نحن بجميع طلباته... أليس كذلك يالولو ؟ ..

- البك : نعم ... هذا هو المقصود.
- الست : وما المانع بالولو ؟ .. هذا لن يكلفنا شيئا ... الخدم كثيرون والطعام موجود ... وغسل الملابس وكبها يتم عندنا كل يوم .
- البك : صدقت يا عزيزتي، إن خدمته لن تكون شيئا إلى جانب خدمة أعزائك الأربعين . . . اتفقنا إذن ياسيدى البرنس . اختر لنفسك الحجرة التي تعجبك ... هل أنت بمفردك حقا ؟ ..
- البرنس : نعم بمفردى ... والأنايب لي بالطبع الحجرة المنعزلة هنا في هذا الطابق قرب قاعة المكتب ...
- الدكتور : (يتقدم) وأنا ؟ ... أنسيتي ؟ ..
- البرنس : (متجاهلا لياه) أنت ؟ .. من أنت ؟ ..
- الدكتور : من أنا ؟ .. أهذا هو الاتفاق ؟ ..
- البرنس : أى اتفاق ؟ .. من أين طلعت لي حضرتك ؟ ..
- الدكتور : الآن تسأل من أين طلعت لك ؟ .. من عند بائع الذرة وبائع البسبوسة . . . متشكر على كل حال . . . (يتحرك للانصراف)
- البك : اسمحوالى بكلمة . . . القصر متسع ... ولا يضايقنا على الإطلاق شغل حجرة أخرى بضيف آخر ... حضرته ...
- البرنس : حضرته الدكتور ... (أمرا الدكتور) قدم نفسك . . .
- الدكتور : أنا اسمى الدكتور على حموده .
- البك : تشرفنا يا دكتور ... حضرتك دكتور فى ...
- البرنس : (بسرعة) فى السمك ...
- الست : (فى صيحة فرح) يطرى ... طيب يطرى ... يا حسن حظنا ... هذا من بختنا وبخت أعزائى . . . القصر كله تحت أمرك يا دكتور ... اختر أحسن حجرة تعجبك يا دكتور ...
- الدكتور : لا ياسيدتى متأسف . . . أنا لست طيب سمك ولا قشط ... أنا

دكتور في علم النحو ...

الست : علم ماذا ١٩ .

الدكتور : قصدى دكتور من كلية الآداب ...

الست : (في خيبة أمل) آه ...

البك : على أى حال نحن على أتم استعداد لخدمة البرنس وخدمة الدكتور .

الدكتور : (مرتبكا) أنا ... في الحقيقة في غاية الحجل ... وعاجز عن شكركم

البك : لا ... العفو ... المسألة في منتهى البساطة ... (يلتفت إلى البرنس)

اتفقنا إذن ياسيدى البرنس على كل شيء ...

البرنس : تقريبا ... لم يبق إلا شرط أخير ...

البك : تفصل ...

البرنس : يجب الاتفاق فيمايتنا على صفة لإقامتكم في هذا القصر ... لا يجب أن يفهم

أحد أنكم مستأجرون ... وإلا تعرضت أنا للمسئولية ...

البك : صحيح ... وإذن ؟ ...

البرنس : إذن يجب أن تكون لإقامتكم هنا صفة مقبولة ...

البك : حقا ...

البرنس : لا يوجد غير صفة واحدة مقبولة لمقامتكم معى هنا : هي أن

تقولوا إلى أحد أقاربكم ..

البك : أنت ؟ .. أحد أقاربنا ...

الست : (صائحة) وصلنا إلى هذا ١٩ اكل شيء إلا هذا ... هيا بنا يالولو ...

بسرعة يالولو ... بسرعة ...

البك : (وهو يقود وجهه إلى الباب) نحن في شدة الأسف ... لا تواخذونا ...

في شدة الأسف ... سلام عليكم ...

(يخرج البك والست ووكيل الأشتال بناتية)

السرعة كن يهرب من مصيبة ... تاركين

البرنس والدكتور واقفين مذهولين ...)

البرنس : ماذا جرى لهم ١٩ بجانبين ولا شك ...

الدكتور : بل عقلاء جدا .

البرنس : لماذا هروا هكذا نحو الباب ١٩ ...

الدكتور : لأنك أردت أن تجعلهم أقارب لك ...

البرنس : هذا شيء يشرفهم ...

الدكتور : ها أنت ذا قد رأيت بعينيك !

البرنس : يهربون هكذا كأن مصيبة ستلحق بهم ...

الدكتور : وأى مصيبة ...

البرنس : ماذا تقول ؟ ...

الدكتور : هؤلاء ناس أغنياء من ذر . ا . عمال ... لهم أموالهم ومصالحهم ...

التي لا يدري أحد كيف تنكروا ، ولا من أى طريق جاءت ... أتريد

أن يتعرضوا للبحث والفحص ... عندما يقال إنهم أقارب لبرنس

مثل حضرتك ١٩

البرنس : آه ... فهمت ...

الدكتور : نعم ... يجب أن تفهم أن الاقتراب من مثلك مخاطرة لمن كان صاحب

مال أو مركز ...

البرنس : والعمل الآن ؟ ... لقد ضاعت آمالنا إذن ؟ ...

الدكتور : آمالك أنت وحدك ...

البرنس : وأنت ؟ ...

الدكتور : أنا ؟ ... وما شأنك بي ؟ وماذا يهمك الآن من أمري ؟ ... إنك لم

تكذ الساعة ترى مشكلتك تحل حتى نسيني وأنكرتني ...

البرنس : لا تكن أحمق ... إنى كنت أمزح معك ...

الدكتور : لا ... بل هي أنايتك !

البرنس : الوقت غير مناسب لإلقاء الاتهامات ... لا تفسد مايتنا من صداقة

بهذا السلام الفارغ... نحن الآن في مازق... إذا لم ينجح الإعلان...
فماذا يكون مصيرنا؟... تكلم في هذا الأمر المفيد...

الدكتور : ولماذا تريد أن أربط مصيرى بمصيرك؟...

البرنس : ألسنا في نفس الوضع؟...

الدكتور : نعم.. ولكننا لسنا بنفس المؤهلات!...

البرنس : المؤهلات!؟

الدكتور : أنسيت أنى دكتور...؟

البرنس : آه اسكت.. لا تضحكنى.

الدكتور : لا... أنت غطى... مهما يكن من أمر فأنا رجل لى مركزى...

ولا بد لى أن أجد عملا يوما ما يلقى بى...

البرنس : لى أن تجد هذا العمل اللائق بك فتحن متساويان فى الظروف..

ومن المصلحة أن نتعاون بكل همة وصفاء ذمة للثور على...

الدكتور : عمل؟...

البرنس : بل على من يخدمنا بدون عمل... هذا هو الوضع الذى اعتدنا

عليه... الوضع اللائق بنا... أليس كذلك؟..

الدكتور : ليس هذا بالأمر السهل الآن... كما رأيت...

البرنس : من يدرى؟... هل أنت يائس؟...

الدكتور : وأنت؟...

البرنس : لى أنتظر... قد يأتينا أناس آخرون يقبلون الشروط... إننا لم

نزل فى أول النهار...

الدكتور : بعد الذى رأيت من هرب هؤلاء... لا أستطيع أن أتفاد كثيرا

البرنس : هربوا عندما عرضت عليهم قرابتى... يالهم من أنذال!... اسمع...

عندى فكرة!... فكرة مدهشة...

الدكتور : ماهى؟...

البرنس : إذا جاءنا أناس آخرون فإننا نعرض عليهم الموضوع على وجه آخر ...
أتدري كيف ؟ ... نقترح عليهم أن يقولوا إنهم أقاربك أنت ...
أترام يخافون إذا عرضنا عليهم ذلك ؟ ...

الدكتور : أن يقولوا إنهم أقاربي أنا ؟ طبعاً لن يخافوا ... ولكن هذا لن
يحل المشكلة ... لأن القصر ليس قصري، بل قصرك ...

البرنس : مفهوم ... ولكنك أنت الذى ستستقبل الناس على اعتبار أنك
المقيم فيه ... وأنت صاحب الإعلان ... وتشتط عليهم أن
يقولوا إنهم من أقاربك ... وهم ولا شك لن يرفضوا ... فأنت
اسمك الدكتور حموده لا البرنس فريد ...

الدكتور : وإذا سئلت عن صفى فى قصر البرنس السابق فريد ؟

البرنس : عندئذ تقول إنك من أقاربي .

الدكتور : أنا من أقاربك ؟ ..

البرنس : وما الذى تخصاه أنت من ذلك ؟ .. هل عندك مال أو مركز
تخاف عليه ؟ ...

الدكتور : صدقت ... ولكن ...

البرنس : ولكن ماذا ؟ ... أرفض مثلك هذا الشرف ؟ ..

الدكتور : دعنا الآن من حكاية الشرف ... لى أفكر فى الموضوع من
الناحية العملية ... كل هذه الشبكة « المملوطة » من قرابة زيد
لحمرو وقرابة عمرو لزيد ستؤدى فى النهاية إلى نقطة واحدة هى
البرنس ... أى حضرتك ... وهذه النقطة الواحدة تكفى أن
تتمكك بالحر كله ...

البرنس : احفظ لسانك ...

الدكتور : لا مؤاخذه ... لا أقصد شخصك ... أنا أتكلم عن موضوعنا
بصفة عامة ...

البرنس : والنتيجة ؟ ...

الدكتور : النتيجة ... هي أننا ...

(جرس الباب الكبير يرن)

البرنس : (في لهفة) الباب ... !

الدكتور : لعله الفرج ... ! افتح بسرعة ... !

البرنس : افتح أنت ... ! لقد جربت حظي ...

الدكتور : صدقت ... فلنجرّب حظي أنا ...

(يتجه الدكتور الى الباب ويذبح ...)

فتظهر على التبة اسماء شابة في نحو الثالثة

والثلاثين أو الخامسة والثلاثين هي « كريمة » ...

وهي وسيمة ودية في ثياب بسيطة ولكنها

منسجمة مع قداما المتدلل ومظهرها المحتشم ...

وقد ظهر خلفها رجل وقور قارب السبعين

يعمل في يده معلقة (.....)

كريمة : (في شيء من الحياء) جئنا من أجل الإعلان ...

الدكتور : (وهو يفسح الطريق) تفضلوا ...

كريمة : (هي تقسّم الرجل الوقور عليها في الدخول) هذا والدى

الحاج عبد السلام أفندى ...

الدكتور : (وهو يرمق البرنس الذى يفحص القادمين بوجوم) حصل لنا

الشرف ...

عبد السلام : وحضرتك ؟ ...

الدكتور : أنا ؟ .. أنا لا أ كذب على حاج مثلك ... صاحب القصر هو

حضرتة ... (يشير إلى البرنس)

عبد السلام : مفهوم ...

الدكتور : أنا هنا مجرد صديق ... في ضيافته ...

البرنس : (وهو يفحص بنظره القادمين مستصغرا شأنهما) أتم جئتم

للسكن في هذا القصر ١٢...

عبد السلام : (بتواضع) إذا سمحت...

البرنس : هل عندكم خدم ؟

كريمة : أنا التي أقوم بخدمة والدي ، يساعدني خادم صغير لقضاء الحاجات

من الخارج ...

البرنس : فقط ...

كريمة : أهذا قليل ؟

البرنس : أقصد ... أهذه كل الأاسرذ ؟

عبد السلام : نعم ... هذه كل الأسرة إذن ... كنا منذ ثلاث سنوات أربعة

نقطن معا في مسكن واحد .. أنا وزوجتي وابنتي وزوجها ...

فتوفي زوج ابنتي ... ثم نوفيت أمها ... ولم يبق غيري أنا وابنتي ...

البرنس : ومكما خادم صغير ...

كريمة : نعم ...

البرنس : وتريدون أن تسكنوا أتم الثلاثة هذا القصر الكبير ...

عبد السلام : وأنت ياسيدي ؟ هل معك أسرة كبيرة في هذا القصر الكبير ؟

البرنس : ليس لي أسرة ... أنا هنا وحدي ...

كريمة : ولماذا إذن تستكثر علينا القصر أنا وأبي وخادمتنا .. ونحن ثلاثة ؟

عبد السلام : لقد وعد الله تعالى في كتابه العزيز كل مؤمن بقصر في الجنة ...

هو ولا شك أعظم وأغنى من قصرك هذا ...

البرنس : نعم ... ولكن قصور الجنة لن تحتاج إلى المسح والكنس ...

عبد السلام : المهم ... هل أنت قابل ياسيدي ؟

البرنس : الأمر متوقف عليكم أتم ... هل أتم قابلون ؟

عبد السلام : بالطبع ... ولهذا جئنا ...

البرنس : هل تعرفون الشروط ؟

- عبد السلام : الإعلان يقول : « قصر للسكن بدون ثمن ... »
البرنس : « أصدقتم ذلك ؟ »
عبد السلام : « إنى لم أعتد تكذيب الغير ... لأن سوء الظن أثم ... وحاشا
لله أن أقدم على ارتكاب إثم ... »
البرنس : « هو خفا بدون ثمن ... ولكن ... »
عبد السلام : « إذا كنت قد حددت إيجارا أو أردت مالا فقل بصراحة ... إنى
مستور ... والله الحمد ... »
البرنس : « لا ... لا يوجد إيجار ... ولكن ... »
عبد السلام : « ولكن ماذا ؟ »
البرنس : « كل المسألة ... »
الدكتور : « (بسرعة) اسمع لى أنا أفهمهم بكل اختصار ... القصر ملك أحد
الأمراء ... أى بحكم القانون الآن لا يمكن بيعه أو استغلاله ...
بل هو مخصص فقط لسكنى الأمير ... وحيث إن الأمير مفلس
ويستحق الإحسان ... »
البرنس : « (صائحا) اخرس ... »
الدكتور : « (مستدركا) أقصد ... يستحق الرعاية ... فكل المطلوب من
الأسرة التى تسكن القصر ، بدون ثمن طبعيا ، هو أن تترك حجرة
لسكن البرنس ... وأن تكفل له الأكل والشرب والخضعة
وحق الدخان ... »
عبد السلام : « هذا واجب ... وأقل من الواجب ... »
الدكتور : « شرط آخر ... »
البرنس : « (فى قلق) نعم ... يوجد شرط آخر فيه شيء من ... من الدقة
ويحتاج إلى بعض ... »
عبد السلام : « تفضل ... اعرض الشرط بكل حرية ... »

البرنس : (للدكتور) قل لهم أنت هذا الشرط ...
الدكتور : هذا الشرط هو أنه ... نظرا لكوني صديق البرنس النازل في
ضيافته فالمطلوب هو معاملتي بمثل معاملته ... من حيث السكن
والخدمة وخلافه ...

البرنس : (الذى لم يتوقع هذا الجواب يقول بغير ارتياح) هذا ليس ...
عبد السلام : (يقاطع بسرعة) بل هذا أيضا واجب ... وأقل من الواجب ...
الدكتور : (للبرنس بتناوب واحتجاج) هذا ليس ماذا ؟ ...
البرنس : أقصد ليس بالشرط الخطير ... الذى يحتاج إلى توضيح خاص ...
لأنه مفهوم من نفسه ...

الدكتور : لا ياسيدى البرنس ... السابق ... هذا شرط يجب أن ينص
عليه قبل كل شيء ...

عبد السلام : حصل خير ... حصل خير ... كل طلباتكم على العين والرأس ...
البرنس : شكرا يا ... يا حاج عبد السلام أفندى ... فقط ... أريد أن
أسأل سؤالا ...

عبد السلام : تفضل ا .

البرنس : أيمكن بسهولة خدمتنا وإجابة طلباتنا بهذا ... بهذا الخادم الصغير ١٩ .
عبد السلام : ابقي تهجب ... تنكلمى يا كريمة ١٠١ .

كريمة : اطمن ياسيدى ا . لن ينقصك شيء ... ستجد حجرتك نظيفة ...
وطعامك معدا ... وملابسك مفسولة ومكوية ... وكذلك ضيفك ...

البرنس : ولكن القصر كبير ...

كريمة : لى طريقي فى العناية به .. وإن كنا بالطبع لن نشغله كله ... إني
أحب العمل ... ومعنادة عليه ... وكل وقتى كان مكرسا لخدمة
أُسرتى يوم كانت أكبر عددا ... سترى ياسيدى كيف سأعنى
بالقصر ويساكنيه ...

- البرنس : (وهو يتأملها) : أصدقك ياسيدي ...
كريمة : كل ما أرجوه هو أن تخبرني بألوان الطعام التي تحبها ... وبأوقات
الفطور والغداء والشاي والعشاء التي اعتدت عليها ...
البرنس : هذا جميل حقا ...
عبد السلام : ستكون مرتاحا ومسرورا يا سيدي ..
البرنس : إني واثق ... فقط ... أسمح لي بسؤال آخر ؟ ...
عبد السلام : تفضل ..
البرنس : أليس في ذلك عبء ثقیل على ميزانيتكم ؟ ..
عبد السلام : أبدا ... لقد قلت لك إني رجل مستور والحمد لله ... معاشي
الذي أتقاضاه بعد خدمة أربعين سنة في مصلحة السكة الحديد
يبلغ حوالي ثلاثين جنيها شهريا ... وهذا ليس بالقليل ...
أليس كذلك ؟ ..
البرنس : ثلاثين جنيها ١٤ ...
عبد السلام : في الشهر ... ماذا تحسبنا إذن يا سيدي ١٤ نحن ملوك ... أسأل
ابنتي وكريمة ... هي التي تسلم مني هذا المبلغ الكبير أول كل شهر .
تمطيني منه مصروفي وتنفق الباقي على معيشتنا ... وتوفر منه
أيضا .. وأى معيشة التي نعيشها ؟ . معيشة ملوك . اللهم نحمدك
يا رب ..
البرنس : شيء عجيب ..
عبد السلام : ستعيش معنا يا سيدي ، وسنرى بعينيك ...
البرنس : جائز ... كل شيء جائز .. هذه الأيام ... لكن ماهي الفكرة
في ترككم سكنكم ؟ . أولا أين تسكنون ؟ .
عبد السلام : في شبرا ... نسكن حتى شبرا من زمن ... في شقة بمهارة قديمة
ولكنها نظيفة ...

- البرنس : ولماذا أردتم السكن في هذا القصر ؟ ...
عبد السلام : أنا الذى اقترحت ذلك على ابنتى وكريمة .. إنها تحب الحديقة ...
فلما قرأت الإعلان ، قلت لها ها هو قصر لا بد أن تكون
له حديقة ... فلا بد من أن أحقق لك حلمك بالسكن في قصر
بحديقة مرة قبل أن أموت ...
البرنس : إنك تحب ابنتك كثيرا !
عبد السلام : إنها تستحق كل حب .
البرنس : نعم ... لأنها تستحق ... ليس كل البنات كذلك ...
عبد السلام : هذا من فضل ربى أيضا ... والآن ياسيدى اتفقنا على الشروط ؟ ...
البرنس : (مترددا) نعم ... ولكن ...
عبد السلام : تكلم بكل صراحة ...
البرنس : يوجد شرط أخير ... إلى غير واثق من قبوله ... اعرضه انت
يادكتور ! ...
الدكتور : لا ... لا شأن لى بهذا الشرط
عبد السلام : أهو شئ لا تقدر عليه ؟
البرنس : ربما تجدونه غير ...
عبد السلام : غير ميسور ؟ ... إن الله الذى يسر لنا أمورنا ، وقوانا على
مصاعب حياتنا ، لقادر على تسهيل كل شئ ... تكلم ياسيدى ...
نحن قادرون بمشيئة الله ... أقروا يا بئذ الله .
البرنس : الشرط الأخير هو تحديد صفة إقامتكم هنا ... بما أنكم لستم
مستأجرين ... الصفة المقبولة هى أن تقولوا إنكم أقاربى ...
عبد السلام : أقاربك ! ...
البرنس : لا تخافونى ! ... إذا ضايحكم هذا ...
عبد السلام : يضايقنا ؟ ... أن تكون يتنا قرابة ! ... ماوجه المضايقة في

ذلك ؟ ... لماذا تقول هذا يا سيدي ؟

البرنس : لست أدري ... ولكن ...

عبد السلام : هذه الصفة تسرنا ... أليس كذلك يا دكريمة ؟ ...

كريمة : بالتأكيد يا أبي ... لا لأنه أمير سابق ... بل ...

عبد السلام : بل لأنه رجل طيب فيما أرى ... إنسان ...

الدكتور : أليس عندكم مال تخشون عليه ؟

البرنس : (بنضب واستياء) اسكت أنت من فضلك ...

الدكتور : الامانة تقتضي أن نبصرهم بالعواقب ... أقارب الأمراء يتعرضون

لفحص مصدر أموالهم ...

عبد السلام : قرأنا ذلك في الجرائد ...

البرنس : (للدكتور) ها هو قد رد عليك وأخبطك ...

الدكتور : كان يجب توضيح الشرط .. الشرط نور ...

عبد السلام : تشكر ... وقد قبلنا الشرط ... يوجد شيء آخر ؟ ...

البرنس : لا ... هذا كل شيء ...

عبد السلام : تم الاتفاق إذن ؟ ...

البرنس : منذ الساعة ... القصر نحت تصرهكم .

عبد السلام : وأنا منذ الساعة عمك ... ولك أن تناديني : عمك الحاج .

البرنس : عمي الحاج ؟

الدكتور : (ينادي هو أيضا) عمي الحاج ...

البرنس : (مشيراً إلى كريمته) والست تبقى بنت عمي ... بنت عمي الحاج ...

الدكتور : (بردد هو كذلك) بنت عمي الحاج ...

البرنس : أتدخل أنت أيضا في الأسرة ؟ ...

الدكتور : ولم لا ؟ أنسييت أنك طلبت مني منذ قليل أن أسبقك إلى ذلك ؟ ...

البرنس : (يتركه ويلتفت إلى كريمة) اسمعي يا .. بنت عمي ... أنت

طابعا المتصرة هنا الآن ... على هذا الاعتبار ماذا ستطبخين لنا
الليلة في العشاء ؟

كريمة : اطلب ! ...
الدكتور : (يتدخل بسرعة) يطلب أى شئ . أى شئ ! .. المهم عندنا
الآن هو أن يكون هناك عشاء ! ...

الفصل الثالث

عين منظر الفصل الثاني - قصر البرنس
فريد ... نفس البهو ، ولكنه الآن يبدو
و قد مرث عليه يد التنظيف والتنظيف ...
وأنيّة الزهر النغوية لم يوضعت فيها الأزهار
نضرة ملققة ... لا يوجد بالبهو غير افاج
عبد السلام افندى وقد ليس ثياب المنزل
وطافية على رأسه وترجع فوق أربعة يسح
بمسحة ... وجلس بجواره على مقعد رخ
الدكتور عوده بلباس الخارج ماعدا الجاكطة
أى بالبرنس والبطلون

الدكتور : أتم والله أنستمونا وملأتم علينا القصر .

عبد السلام : شكرا يا ابني ! .. هذا من لطفكم ..

الدكتور : لعلك مرتاح يا عمي الحاج من الأيام القليلة التي قضيتها هنا ..

عبد السلام : بوجودكم ... أنا مرتاح مادامت مسبحتي في يدي ... ومجادة

الصلاة بقربي ... وكريمة ، ابنتي مسرورة .. ماذا ينقصني

بعد ذلك ؟ (ساعة البهو تدق دقة النصف) ما هذا ؟ قربنا على

أذن المغرب ؟ ..

الدكتور : لا ... إنها تدق النصف بعد الرابعة .

عبد السلام : (يخرج ساعة من جيب صدره وهي معلقة فيه بسلسلة فضية)

صدقت ... ما يزال على صلاة المغرب وقت طويل ..

الدكتور : نحن الآن مقبلون على ساعة الشاي .

عبد السلام : على فكرة يا ابني ... أين البرنس ؟

الدكتور : في المطبخ .

عبد الهلام : ماذا يصنع في المطبخ ؟

الدكتور : أظن أن بنت عمنا الست وكريمة، نزلت الحديقة تجمع بعض الأزهار
لوضعها على المائدة بمناسبة الشاي اليوم، وتركت البرنس أمام النار
يراقب غلى اللبن .

عبد السلام : إنه والله مؤدب ونشيط .

الدكتور : بالعكس... لم يظهر أدبه ونشاطه إلا في هذه الأيام .

عبد السلام : لعله لم يكن معتادا .

الدكتور : حقا... ولكنه قد تعود الآن... وأصبح يؤدي أعمالا لم يكن
يخطر على باله أنه سيؤديها يوما... الملوخية التي أكلناها اليوم في
الغداء هو الذي قطعها... والبصل هو الذي خرطه... والثوم
هو الذي فصصه .

عبد السلام : ماشاء الله... همة عظيمة...!

الدكتور : كلما تذكرت هذه اليد التي ما كانت تعرف فيما مضى غير الضغطة على
زر الجرس ولبس القفاز ورائحة العطور...!

عبد السلام : أخشى أن يكون مساء أو متورطا .

الدكتور : بل إنه يفعل ذلك مغتبطا... ويلح على الست وكريمة، في أن
تكلفه بخدمة .

عبد السلام : هو إذن يريد أن يتسلى بالعمل ويشغل وقته... ليس أشق يا ابني
من البطالة...!

الدكتور : لا أظن البطالة هي السبب .

عبد السلام : بل هي البلاء الأكبر... وسلى أنا... إن البطالة هي المرض الذي
يهدم كيان الإنسان... جسما وروحا... إلى منذ تقاعدت وأنا
أرى الغد كأنه قبر فاتح فيه ليتلقفني... لقد بدأت حياتي قراض
تذاكر، وتركت الخدمة وأنا ناظر محطلة... مامن يوم توعكت أو
أخذت إجازة، مرضية... كنت أسير بصحتي كالقطار نفسه...!

وكانت أبامى تجرى كأعمدة التلفراف ... التى تمر أمامى من نافذة
القطار السريع ... متشابهة حقاً ولكنها غير عملة ... أما الآن
فأبامى جامدة هامدة ... لأنى أصبحت كالقطار القديم الذى تركوه
ليأكله الصدا ..

الدكتور : نعم ... الصدا ... لعنة الله عليه ... أنا أيضاً منذ فرغت من
تحضير رسالتى الجامعية أشعر كأن الصدا يكاد يأكل ما كان فى
رأسى من نحو ..

عبد السلام : الصدا فى مثل سنك هذه ؟ ... وأنت فى مستقبل العمر .. حذار ..
حذار ..

الدكتور : ماذا أصنع ؟
عبد السلام : لا ... لا تترك ما فى رأسك من علم طعاماً للصدا ... كنت تعدنى
البارحة عن ذلك العالم النحوى الذى وضع كتاباً فى معانى القرآن .

الدكتور : نعم ... هذا العالم هو أحد « معاصرى » سيويوه واسمعه الفراء ..
عبد السلام : حدثنى عن كتابه هذا ... حدثنى ..

الدكتور : كان الفراء فضلاً عن تمكنه من علوم اللغة ملماً بكثير من العلوم التى ..

(تظهر كريمة تحمل آية بها أرماء ...
وخلقها البرنس يحمل صينية عليها فتاجين
شئ فارغة ... وجهان يحملان إلى المائدة)

البرنس : (ملتفتاً إلى الدكتور) شئ جميل .. جالس تتكلم فى علومك
إياها ... وتتركنا للعمل فى المطبخ وخارج المطبخ ... فى مثل
هذا اليوم الذى سيحضر فيه ضيوف لتناول الشئ .

الدكتور : البركة فىك ..
كريمة : (للبرنس) أخشى باسمو البرنس أن أكون قد أتعبتك أكثر من
اللازم .. من أجل ضيوفنا .

البرنس : اسمعى يا ست وكريمة... أولا: التعب من أجلكم ومن أجل ضيوفكم
راحة وسرور .. ثانيا: لقب سمو البرنس الذي تنادينى به من
وقت لآخر لا يحل له بالمرة .

الدكتور : خصوصا بعد تخريط سموه للبصل ، وتفصيله للثوم ..

البرنس : (للدكتور) اسكت انت من فضلك ... لا تحشر نفسك .

الدكتور : صدقت ... الداخلى بين البصلة وقشرتها .

البرنس : ماذا تقصد ؟

الدكتور : لاشئ على الإطلاق . كل ما فى الامر ... أن القافية تحكم .

البرنس : القافية ... أهذا وقت القافية ؟ ... أليس أحسن من ذلك أن

تقوم قليلا وتساعدنا ؟

كريمة : دعه مستريحا ... ليس من حاجة تدعو إلى أن تعب .

البرنس : ولكنى أريد أن أراه يعمل شيئا فى هذا المنزل .

الدكتور : وهل أنا لا أعمل شيئا ؟ اسأل عمى الحاج .

عبد السلام : حقا ... الدكتور لا يترك فرصة إلا ويفيدنى بعلمه .

الدكتور : قل له يا عمى الحاج ... قل له ... قل له .

عبد السلام : الحقيقة أنا أشهد ... والشهادة لله ... الدكتور بحر فى العلم .

البرنس : بحر . طبعاً ... أعرف مسألة البحر هذه جيدا .. ذلك موضوع

قديم ... نحن الآن نبدأ حياة جديدة ... تحتاج إلى نشاط ... أنا

الآن بدأت أحب العمل ... والفضل فى ذلك لبنت عمنا ... كلما

رأيتها تعمل فى البيت من طلوع الشمس تحركت فى نفسى الرغبة

أن أفعل مثلها ... وهأنذا أعمل على قدر جهدى ... إنى حديث

عهد ... كل أمل أن تكون هى راضية عن عملى .

كريمة : (باسمة) كل الرضا ...

البرنس : أشكرك ، من كل قلبى ...

- الدكتور : (ينظر إليهما مليا) شيء لطيف ...
- البرنس : (يلتفت إليه فجأة) ماهو ؟
- الدكتور : موقفي ...
- البرنس : ماذا تقصد ؟ ...
- الدكتور : لا شيء ... فقط ... يجب على ما أظن أن أساعدكم ... هل أمسك بالمكينة ؟ ...
- البرنس : لا يا سيدي . كل شيء نظيف ... المطلوب منك فقط الآن : أن تسكت ...
- الدكتور : طبعاً كل شيء نظيف ... بفضل الستة كريمة ... هذا لا شك فيه ... ولكن ... هل يجب أن أقف هكذا ... أنظروا شاهدوا تفرج ... ؟
- البرنس : وماذا تريد أن نصنع لك ؟
- الدكتور : إني أسألك ... ماذا تسمى هذا الموقف ؟ ...
- البرنس : شيء بارد ...
- الدكتور : بل على الأصح شيء مخجل ...
- البرنس : أنت حر ...
- الدكتور : أظن لم يبق لي غير السكوت كما نصحتني ... وهو عين الحكمة ...
- البرنس : حان الوقت لأن تنهض وتكمل لبسك .. وأنا أيضاً ... لنستعد للخروج كريمة : الخروج ١٩ ...
- البرنس : طبعاً . لنترككم مع ضيوفكم ...
- عبد السلام : ما هذا الكلام ١٩ ... تركونا مع ضيوفنا ١٩ ... أهذا يصح أن يقال ؟ ...
- كريمة : أليس ضيوفنا هم ضيوفكم ؟
- عبد السلام : قولي لهم يا كريمة ، ١٩ ... ألسنا أسرة واحدة ١٩ ... ألم يكن هذا هو الاتفاق ١٩ .

كرمية : ان نسمح لكم بالخروج ... ستيقون معا وتناول معا جميعا الشاي
البرنس : أمرك ...
الدكتور : مادام الامر قد صدر فلا لبس على الأقل . .
كرمية : لا يادكتور ... لاتابس أكثر من ذلك ... هذا يكفي ... أنت في
منزلك ...

البرنس : وأنا ؟ ...
كرمية : وأنت أيضا على مايرام هكذا ... بالقميص والبنطلون ...
عبد السلام : (وهو ينهض) أما أنا يابقي فلا بد أن أضع فوق الجلباب ...
كرمية : نعم ... روبك ... الروب الذى صنعتك لك أخيرا ...
عبد السلام : بل أفضل عباءة الخفيفة ، الالاجه ...
كرمية : أعلم أنك تفضلها دائما ... لا بأس ... فليكن ... وأنا أيضا
أحتاج إلى أن ... أرتب هندامى قليلا .. عن إذنكم ..

(تخرج كريمة ومها والداها الحاج عبد السلام ..
ويبقى البهو البرنس والدكتور وحدهما ...)

البرنس : (بعد تردد) أنت صديق .. وتعلم أنى صديقك .. أليس كذلك ؟
الدكتور : هذه مسألة فيها نظر ...
البرنس : أعندك شك ؟ ...
الدكتور : أجبني أولا : هل سبق لك أن عرفت الصداقة ؟ .. هل سبق
أن كان لك أصدقاء ؟ ...

البرنس : بالطبع ... ولكن ...
الدكتور : أين هم الآن ؟ ...
البرنس : هناك ... فى نادى السيارات ...
الدكتور : أنهم أنك لاتستطيع أن تذهب إليهم الآن ... ولكن لماذا لا يأتون
هم ليسألوا عنك ؟ ...

- البرنس : ولماذا يسألون عني الآن ؟ ...
الدكتور : كانوا إذن أصدقاء البرنس ! ...
البرنس : بالضبط ...
الدكتور : ولماذا ذهب اللقب ذهبوا ! ...
البرنس : بالضبط ! ...
الدكتور : أنسمى هؤلاء أصدقاء ؟ ...
البرنس : صدقت ! ... لا يجب أن يسموا كذلك ... ولكن هذا كل ما
يستطيع أن يحصل عليه صاحب السمو وصاحب الجلالة ... وأنا
الآن قد تجردت من لقب السمو وأصبحت رجلا كبقية الناس ،
أليس من حقي إذن أن أحصل على صديق ! ؟ ...
الدكتور : وماذا تصنع بالصديق ؟ تقترض منه نقودا ؟
البرنس : لا يا سيدى الفاضل .. أنت تعلم أنى لا أحب أن أقترض من أحد ...
ولا أن يتصدق على أحد ... إنى أريد الآن الصديق لا كشف له
عما فى نفسى ...
الدكتور : عما فى نفسك ؟ وماذا يمكن أن يوجد فى نفسك ! ؟ ...
البرنس : (مترددا) شعور ...
الدكتور : أنت ! ؟ ...
البرنس : لا تهزأ بى من فضلك ! ...
الدكتور : إن أهزأ بك ... تكلم ! ...
البرنس : شعور خاص بنجو ... شخص معين ...
الدكتور : شخص معين ... موجود ؟ ..
البرنس : نعم هنا ...
الدكتور : وهذا الشعور المخلص ... من أى نوع ؟ ..
البرنس : عطف ... ومودة ... وحنان ...

- الدكتور : بدون لف ودوران : حب وعشق وغرام ... ١ .
- البرنس : شيء من هذا القبيل .
- الدكتور : أظن أنا فاهم ... وأنت فاهم أنى فاهم .
- البرنس : لاحظت ذلك من نظراتك وتلميحاتك .
- الدكتور : بالاختصار أنت تحب وكريمة ، ١ .
- البرنس : نعم ... بنت عمى وكريمة .
- الدكتور : بنت عمك ١١١ .
- البرنس : أقصد ..
- الدكتور : عارف قصدك ... اسمع الكلام المفيد ... يظهر أن غرضك قطع عيشنا ، وضباع اللقمة اللينة من فنا ... الحاج عبد السلام رجل جد ومتدين ... وإذا لمع منك شيئا من هذا القبيل فإن النتيجة معروفة مقدما .. وأنا أحذرك وأنفض يدي ... وقد أعذر من من أنذر .
- البرنس : لحظة واحدة .. أنت أسأت فهمي .. الموضوع شريف ... أنا قصدي الحلال .
- الدكتور : الحلال ١٢ .
- البرنس : طبعاً .. وأنا عزمته أطلب يدها .
- الدكتور : تزوجها ؟ ؟
- البرنس : وما المانع ؟
- الدكتور : هل أنت واثق من شعورها هي نعمك ؟ ؟
- البرنس : أظن أنها لا تنكرهني .
- الدكتور : هذا لا يكفي ... لابد من وجود عاطفة متبادلة ...
- البرنس : متبادلة ؟ .. أرجوك لا تعقد المسائل ١ .
- الدكتور : على الأقل يجب أن يكون عندها شيء من العاطفة بالنسبة إليك .

- البرنس : أعتقد أنه ليس لديها سبب لرفض طلبي .
- الدكتور : فليكن ... هذا من جهتها .. ولنبحث الموضوع من جهة والدها
- البرنس : والدها ١٩ ..
- الدكتور : بالطبع ... أتريد أن تزوجها بدون إرادة والدها ٩ .. إن مثلها لا تقبل زواجا إلا برأى والدها ورضاه .
- البرنس : هذا على كل حال أسهل ... إذا كان الأمر متعلقا برأى والدها فإني متأكد أنه يرحب .
- الدكتور : يرحب بذلك ١٩ .
- البرنس : ولم لا ؟ .
- الدكتور : عشم إبليس في الجنة ١١ .
- البرنس : ماذا تقول ٩ ..
- الدكتور : أقول إنك وام .
- البرنس : وام ١٩ . أنا ٩ .. أنسيت ياسيدي من أنا ٩ .. أيرفض عبد السلام أفندي هذا مصاهرتي أنا ٩ .. ألسنت خيرا من زوج بنته للتوفي ٩ .. هل تعرف بمن كانت متزوجة ٩ .. كان المرحوم زوج كريمة ، كما قالت لي ، معاون محطة كوبري الليمون ... ألسنت في نظر الحاج عبد السلام أحسن على الأقل من معاون محطة كوبري الليمون ؟ أنسى من كنت ؟ ... أنسى من أنا ٩ ..
- الدكتور : أنت الذي لا تريد أن تنسى ذلك .. مع الأسف الشديد ... وتريد بعد ذلك أن يكون لك أصدقاء .. من النوع الحقيقي ... لقد تجردت من لقيك ... ولكنك لم تتجرد بعد من ...
- البرنس : (يثوب ويتنه) لا تؤاخذني .. إنك استرقتني .
- الدكتور : من يريد أن يتزوج كريمة يجب أن يحس أنه من طينة مثل طينتها ... وهذا اعتقادي ...
- البرنس :

- الدكتور : كلامك الآن لا يدل على ذلك ...
- البرنس : كلام غضب لا يمثل إحساسى الحقيق ...
- الدكتور : اسمح لى أشك قليلا ...
- البرنس : شك كما تريد ... أنا أدري بما فى نفسى ...
- الدكتور : ومن أدرانا أنك لا تخدغ نفسك ؟ ...
- البرنس : وأنا ماذا أفعل لاغير رأيك ؟ .. إنك لا تريد أن تقتنع بأنى منذ
جاءت وكريمة ، إلى هذا البيت وعاشت هنا وأنا أحس أنى تغيرت ...
وأصبحت رجلا جديدا ... أنا على كل حال لا أطلب منك أن
تصدقنى .. ولكنى أطلب منك أن تساعدنى ...
- الدكتور : أساعدك ؟ ..
- البرنس : بحق الصداقة ... التى بين رجل ورجل ...
- الدكتور : تقصد بين مفلس ومفلس ...
- البرنس : بالضبط ...
- الدكتور : أنا مستعد لمساعدتك ... ولكن كيف ؟ ..
- البرنس : أولا دبرنى وانصحنى وأشر على ... ماذا أصنع لاحقق هذا الأمر ؟ ..
هل ترى أن أفتح الحاج عبد السلام فى الموضوع ؟ .. وإذا فاتحته فماذا
تظن أن يكون زده ؟ ... افرض أنك فى مكانه ...
- الدكتور : فى مكانه ؟ ..
- البرنس : نعم .. ضع نفسك الآن موضعه ... أنت عمى الحاج .. وأنا أقدم إليك ...
- الدكتور : انتظر ... أليس هنا مسبحة ؟ .. أضعها فى يدى ؟ ..
- البرنس : لا داعى لهذه التفاصيل .. دعنى أجرب ماذا سأقول .. وأنت أجبنى
كما لو كنت الحاج ...
- الدكتور : (يتنضح مقلدا حركات الحاج عبد السلام) تفضل يا ابنى .. ماذا
تريد أن تقول ؟ ..

- البرنس : أريد يا عمى الحاج أن أقول لك بسرعة ... وبدون مقدمات ... إننا بالطبع أصبحنا عائلة واحدة .. زيتنا فى دقيقنا ...
- الدكتور : وأين هو الزيت ؟ وأين هو الدقيق ؟ ...
- البرنس : أنا الزيت ، وبنت عمى كريمة ، الدقيق ...
- الدكتور : مفهوم ...
- البرنس : طبعاً توافق ...
- الدكتور : (يتنحى) هذا يتوقف على نوع الزيت .. لابد أن نعرف أولاً هل هو زيت طيب أو زيت وسخ ؟ ...
- البرنس : وسخ ..؟ اخرس ..!
- الدكتور : أتقول اخرس لعمك الحاج ؟ ..!
- البرنس : بل أفعلها لحضرتك ... الحاج رجل مؤدب وألفاظه مهذبة ... تكلم مثله بمجد من فضلك ... نحن الآن فى موقف جد .. سألتك بأدب ...
- أجبنى بأدب ..
- الدكتور : تريد أن تزوج كريمة ؟ ..
- البرنس : إذا سمحت ..
- الدكتور : تعرف طبعاً تكاليف الزوجية .. لابد طبعاً من أن تفكر فى ذلك قبل الإقدام على الزواج ... لأن الزوج هو الذى يتولى الإنفاق على زوجته .. ويكفل لها ضرورات المعيشة من طعام ومسكن وكسوة ونزعة .. وخلافه .. وأنت ... هل تستطيع الإنفاق على زوجتك ؟ ..
- البرنس : لحظة واحدة ...
- الدكتور : ما هى صنعتك ؟ ..
- البرنس : أسمع لى ...
- الدكتور : ما هو كسبك ؟ ..
- البرنس : شئ بارد ! ...

- الدكتور : ماذا تقول لعمك الحاج ؟
- البرنس : عمي الحاج لا يسأل هذه الأسئلة السخيفة .. عمي الحاج رجل نبيل ...
- لا يلتفت إلى الماديات ... إنه يقدر العواطف ..
- الدكتور : وهو أيضا والد مستول .. يقدر مستقبل بنته ...
- البرنس : مستقبل البنت هو أن تزوج ...
- الدكتور : نعم تزوج ولكن .. بمن له عمل ..
- البرنس : الزواج أولا .. والعمل يأتي فيما بعد ...
- الدكتور : بل العكس. هو المنطقي : ابحث عن العمل أولا .. فإذا أصبح في يدك
- فأبحث عن الزواج بعد ذلك ...
- البرنس : هذا كلام رجل أحمق .. قليل العقل .. قليل الظل ... متزمت متعنت ..
- لا يريد أن يجمع رأسين في الحلال ...
- الدكتور : (صانحا له لجة تمثيلية) أنصف عمك الحاج عبد السلام بأنه قليل
- العقل قليل الظل متزمت متعنت ١٩
- (يدخل الحاج عبد السلام وقد ارتدى العباة
ومو يضم تلاوته ويفرك مـحـته ...)
- البرنس : (بسرعة للدكتور) هس .. اسكت .. (همسا) يا المصنية ...
- عبد السلام : (ينظر إليهما وقد لزم الصمت فجأة) يظهر أني قطعت الحديث ...
- الدكتور : لا .. مطلقا .. الحديث مستمر .. لأنه في موضع عائلي بهمك بالذات
- يا عمي الحاج ..
- عبد السلام : يعني ؟ ..
- البرنس : (همسا للدكتور) أنت محنون ١٩ ..
- الدكتور : (لا يلتفت إلى البرنس ويواصل كلامه) الست وكريمة .. بما لها من
- صفات عالية وأخلاق سامية وتهذيب وتدريب .. لا بد أن تكون موضع
- أمل كل رجل يفهم قيمة المرأة المؤدبة المدبرة المطيعة الذليلة ..
- (للبرنس) أليس كذلك يا صديقي ؟ ..

البرنس : (وهو مطرق في حرج) بدون شك .
الدكتور : طيبى إذن يا عم الحاج أن يوجد الآن رجل يريد مصاهرتك .
عبد السلام : يريد « كريمة » ؟
الدكتور : نعم ... وبسرعة وبدون مقدمات أقول لك إن هذا الرجل هو
صديق هذا .

عبد السلام : (بهشة) البرنس ١٩ .
الدكتور : لقد أديت مهمتى .. وقت بواجب المساعدة ... وتركته الجمل
للجمال ... و انتهت مأموريتى ، ونفضت يدى .
البرنس : (فى مأزق يتمتم متلعثا) فى الحقيقة ... أنا .
عبد السلام : هذه مفاجأة لم أكن مستعدا لها .
البرنس : أنا ... على كل حال ... متقدم بهذا الطلب .. وأرجو من
عمى الحاج ...

عبد السلام : تريد موافقتى ؟
البرنس : أكون سعيدا .
عبد السلام : (يفكر لحظة) هل فاتحت « كريمة » فى هذا الموضوع ؟
البرنس : لا ... بالطبع .

عبد السلام : اسمع يا ابنى ... أنا شيخ فرغ من الدنيا .. و « كريمة » ليست صغيرة
ولا غريبة ... بل امرأة ناضجة السن ، راجحة العقل ... جربت
الدنيا ، وعركت الحياة ... وهى المنصرفة فى شئونها وشئونها ...
وأنا كما ترى وتعلم قد تركت لها تدبير كل شئ يخصنى ... فبقوة
فى يدها ... وأمورى هى التى تتولاها ... فمن باب أولى شئونها
هى وأمورها ... خصوصا هذا الموضوع ... فإذا سمعت كلامى
فإنى أقول لك : هذه مسألة هى وحدها التى تستطيع أن تقطع
فيها برأى .

البرنس : وإذا وافقت هي ؟ ...
عبد السلام : يكون الأمر قد تم على خيرة الله .
البرنس : وموافقتك يا عمي ؟ ...
عبد السلام : تعتبر قد تمت بمجرد موافقتها هي ... لأنها هي صاحبة الأمر في نفسها .

البرنس : (وهو يتلفت بعينه باحثا) شكرا جزيلًا .
الدكتور : (وقد فهم معنى بحث البرنس) إنها في المطبخ .
البرنس : (همسا للدكتور وهو يهم بالخروج) كيف عرفت ؟ ...
الدكتور : (همسا) لمحتها الآن متجهة إليه ... بعد أن تزيت ... لعلها تريد أن تلقى نظرة أخيرة على معدات الشاي ... اذهب إليها بسرعة قبل أن يبرد .

البرنس : الشاي ؟ ...

الدكتور : الموقف !

(البرنس يخرج مهرولا في اتجاه المطبخ)

عبد السلام : (وقد ترع فوق الأريكة) قل لي يا دكتور ... أريد أن أسألك سؤالًا دقيقًا ...

الدكتور : أقول لك الصراحة ... أنا لا يصح أن أكذب عليك ... أنا لا أعرف عبد السلام : بل تعرف ... ومن يعرف ذلك غيرك أنت ؟
الدكتور : ثق أنني على الحياد .

عبد السلام : ها أنت بحسن فطنتك قد أدركت سؤال ... أنا لا أريد أن تنحاز إلي أحد الطرفين ... ولكنني أريد رأيك فيهما ..

الدكتور : معرفتي بهما ليست ...

عبد السلام : لا تتواضع ! ... لقد كنت تجدني عنهما البارحة حديثًا مستفيضًا .

الدكتور : ماذا قلت عنهما ؟ ...

عبد السلام : قلت إنك تعجب بأحدهما إعجاباً لا حد له .

الدكتور : أنا قلت ذلك ؟ ..

عبد السلام : أتمكنون ذاكرتك أضعف من ذاكرتي ؟ ..

الدكتور : أنا قلت إنى معجب ؟ .. ربما كان البرنس هو الذى قال ذلك .

عبد السلام : بل أنت .

الدكتور : أنا ؟ . قلت إنى معجب بأحدهما ؟ ..

عبد السلام : إعجاباً لا حد له . هذه عبارتك .

الدكتور : شئ غريب ! ... معجب بأحدهما ؟ .. أنا ؟ ..

عبد السلام : وقد وصفت لى مزايَا كل منهما وصفاته وعجاسه وصفاً دقيقاً .

بارعاً ... رائعاً .

الدكتور : وماذا قلت عن صفات البرنس ؟ ..

عبد السلام : وما دخل البرنس هنا ؟

الدكتور : أليس هو أحدهما ؟ ..

عبد السلام : أتمزج فى العلم يا دكتور ؟ .. أحدهما سيوييه والآخر الفراء .

الدكتور : آه ... قصدك سيوييه والفراء .

عبد السلام : نعم قلت إن سيوييه .

الدكتور : اليوم سأحدثك عن نقطويه .

عبد السلام : ومن هو نقطويه ؟ ..

الدكتور : هو ذلك الذى قال فيه ابن دريد :

لو أوجى النحر إلى نقطويه

ما كان هذا العلم يعزى إليه

أحرقه الله بنصف اسمه

وصير الباقي صياحاً عليه

عبد السلام : شئ لطيف ! نقطويه . . . أحرقه الله بنصف اسمه . . . (أى نقطه) ...

وعير الباقي أى (ويه) ... صياحا عليه .

الدكتور : هذا نوع يسمى الاشتقاق ... استخرجه الإمام أبو هلال العسكري وذكره في آخر أنواع البديع من كتابه المعروف بالصناعتين ... وعرفه بأن قال: هو أن يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى في غرض يقصده ، من مدح أو هجاء .

عبد السلام : هذا حقاً نوع بديع في علم البديع .

الدكتور : عبارتك هذه تسمى في هذا العلم « التطريز » ..

عبد السلام : التطريز ؟ ..

الدكتور : نعم .. وهو نوع ينتدى فيه للمتكلم بذكر جمل غير منفصلة ... ثم يجبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذى قرره وقدره في تلك الجملة الأولى ... كقول ابن الرومي :

قرون في رؤوس في وجوه

صلاب في صلاب في صلاب

عبد السلام : قرون ؟ ..

الدكتور : (وهو يشير بإصبعه نحو رأسه علامة القرون) نعم ... قرون ...

قرون ... ألا تعرف القرون ؟ ..

عبد السلام : هذا طبعاً معروف ..

الدكتور : الحمد لله ... قرون في رؤوس في وجوه ... هذا شيء مفهوم .

عبد السلام : مفهوم ... ولكن هذا شعر غير ...

الدكتور : غير لطيف ... أنا معك ... إليك مثلاً آخر ربما كان ألطف :

كأن الكأس في يدها وفيها

عقيق في عقيق في عقيق

عبد السلام : حقاً .. هذا شعر لطيف ... يعنى أن الكأس ويدها وفيها ...

عقيق في عقيق في عقيق ... آه ... ذكرتني بأيام الشباب ! ..

الدكتور : أيام شبابك يا عمى الحاج .. لابد أنه كانت لك فيها لحظات أنس
عبد السلام : ليس إلى هذا الحد ... كنت شاباً معتدلاً ... لأنى اضطررت إلى
العمل وكسب القوت مبكراً لأعول والذى المريضين الفقيرين ...
ولكنى كنت على كل حال شاباً ببقية الشبان فى عصرى :

الدكتور : طبعاً ... لا شك أنك عرفت الحب ...
عبد السلام : دعنا من أيامنا الآن يا ابنى ... نحن الآن فى أيامكم أتم ... أنت
الذى عليك أن تحدثنى .

الدكتور : أحدثك عن ماذا ؟ ... عن الحب ؟ ... نعم ... كان يجب أن
أعرفه ... بل لعله موجود ... لعل البنور قد انقضى ... ولكن
أين المطر ؟ ...

عبد السلام : المطر ؟ ...

الدكتور : زماننا غير زمانكم ... لدينا مشكلات كالصخور ... هل تلبث
تحت الصخور بنور ...

عبد السلام : إنك تتكلم بالالغاز .

الدكتور : على ذكر الالغاز .. فى علم اللغة ... أقصد علم البديع نوع يسمى
المحاجة والتعمية ... وهو أن يأتى المتكلم بعدة ألفاظ مشتركة
من غير ذكر الموصوف ... ويأتى بعبارات يدل ظاهرها على
غيره وباطنها عليه ، كما قال علماء هذا الفن ... وإليك قول أحد
الشعراء فى وصف كوز :

وذى أذن بلا سمع

له قلب بلا قلب

(يقول ذلك وهو يتناول فنجان شاي
من فوق المائدة ويحك بأذن الفنجان
ويقترح بحركة يده شئ الثمر ...)

إذا استولى على جب
قل ما شئت في الضرب

عبد السلام : شيء ظريف...
الدكتور : أطرف من ذلك ما قيل في وصف القلم... افرض إصبعي قلما...
(يمثل بإصبعه حركة الكتابة في انحناء القلم... وفي ثرا الخبر من
طرفة... وفي حركة بره...)
وذى خضوع راكم ساجد

ودعه من جفنه جارى

مواظب الخس لاوقاتها

منقطع في خدمة البارى

عبد السلام : (يضحك وهو يمثل بإصبعه حركة برى القلم) في خدمة البارى... حقاً
ظريف... ظريف!.. أنت نمر في العلم يا دكتور!.. ألم أقل إنك بحر؟...
(جرس الباب الكبير يرن)

الدكتور : الباب!..

عبد السلام : ربما كانوا هم...

الدكتور : (وهو يتحرك نحو الباب) الضيوف ؟؟

(الدكتور يفتح الباب فظهر جيهان
وخلفها أختها صرمت وذويها...)

جيهان : (وهي داخلة) الدكتور... أنت هنا ؟..

الدكتور : (مفاجأ) الأنسة جيهان !؟

سند مرفت : (وهي تدخل) كيف حالك يا دكتور!..

سالم : (داخلاً) مساء الخير يا دكتور!..

الدكتور : (بسرعة وارتيك) شرقيم... طبعاً من أجل... البرنس...

إنه... إنه... إنه ..

- عبد السلام : (بهم باستقبالهم) أهلاً وسهلاً .. أهلاً وسهلاً ..
 الدكتور : (لعبد السلام هامسا) إنهم ضيوف اليرنس ..
 عبد السلام : بل ضيوفنا ..
 سالم : (يقبل يد الحاج عبد السلام) كيف حالكم يا والدي العزيز ..
 عبد السلام : بخير يا ابني .. وأنت ؟ ..
 مرفت : (وهي تقبل الحاج) مسرور هنا يا بابا ؟ ..
 عبد السلام : كل السرور يا ابني .. (يقبلها)
 جيهان : (وهي بدورها تقبل عبد السلام) لو تعلم يا بابا كم كنت مشتاقة
 إليك .. أين أختنا كريمة ؟ ..
 الدكتور : (ينظر إلى هذا المظهر العائلي بدهشة ثم يسرع إلى ناحية المطبخ
 دون أن يخرج من الباب ويصغر بضمه حاولا ثم ينادي) الضيوف ..
 (تظهر كريمة مسرعة وخطها اليرنس ..
 ولا تكاد كريمة ترى الحاضرين حتى تلتقي
 مرفت وجيهان وتسلم على سالم بحرارة
 وتقدم كلفة ..)
 اليرنس : (يقف مستغربا) ما هذه المفاجأة ؟ .. يظهر أن بينكم
 معرفة وثيقة ..
 مرفت : نحن يا بابا أقارب ..
 اليرنس : أقارب .. أتم أيضا ١٩ .. قديمة ١١ لعبوا غيرها ..
 جيهان : بل هذا صحيح يا بابا .. أسأل بابا الحاج ..
 عبد السلام : (لليرنس) هذا ابني سالم ..
 اليرنس : (مأخوذا) ابنك ١٩ ..
 كريمة : وشقيق الوحيد ..
 اليرنس : (ملتفتا إلى كريمة) هو إذن ... شقيقك ١٩ ..
 كريمة : (لليرنس) ما كنت تتوقع أن تراه بهذه السرعة ١٩ ..

- البرنس : ولماذا لم تخبريني منذ لحظة بأنه هو الذى سيحضر للشاي؟ ..
- كريمة : أردت أن أجعلها مفاجأة ...
- البرنس : إنما بالفعل مفاجأة لى ... مفاجأة سارة . . لى سعيد يا ...
- سالم : بك ... حقا لى سعيد بأن نجتمع هذا الاجتماع العائلى ...
- سالم : وأنا أيضا سعيد ...
- البرنس : نحن إذن أقارب حقيقة ... وكنا أقارب دون أن نعلم ... بالعجائب المصادفات ... عم الحاج عبد السلام هو والد زوج بنتى ...
- والست كريمة هى أخت زوج بنتى ... يا محاسن الصدف ! ...
- مرفت : أحقا أنت سرور بلقائنا اليوم يا بابا ؟ ..
- البرنس : كل السرور يا مرفت ... كل السرور ... ألا يظهر هذا على وجهى ؟ .. ألا تقرئين على وجهى السعادة ؟ .. يدعشنى أنك لم تقبلى أباك حتى الآن ... لا أنت ولا أختك جيهان ... ألم تشمرا نحموى بشوق ... كما أشعر الآن نحوكم ؟ ..
- مرفت : (وهى تهمى وتعلق بمنقه) ما كان يخطر على بالنا أنك ستستقبلنا بهذا الفرح ١٩ ..
- جيهان : (وهى تعانقه) لى لا أكاد أصدق عينى وأذنى ... !
- البرنس : لى آسف على الأيام التى مرت ونحن بعيدون ... بعضنا عن بعض ... هذه العائلة الجميلة ... لماذا كانت مشتتة ؟ .. لماذا كان بعضها يجهل وجود البعض ؟ ..
- مرفت : (فى دهشة) إنك قد تغيرت كثيرا يا أبى ... !
- البرنس : أتلاحظين ذلك ؟ ..
- جيهان : بالتأكيد يا بابا أنت الآن رجل آخر ...
- البرنس : (يلتفت إلى الدكتور) سامع ١٩ ..
- جيهان : وهل الدكتور عنده شك فى ذلك ؟ ..

- الدكتور : يا آنسة ... المسألة لها أصل ...
- البرنس : (للدكتور بسرعة) اسكت من فضلك ... لا تتدخل بين العائلات ... هؤلاء جميعا الآن أقاربى ... بحق وحقيق ...
- الدكتور : وأنا وحدى الآن ... المزيف ...
- عبد السلام : بالعكس يا دكتور ... أنت الخير والبركة ... ووجودك كله قوايد ... وكلانك كله درر ... لأنك فى العلم بحر ... بحر ...
- جيهان : (تقترب من الدكتور) على فكرة ... النيل ... مشروع النيل ... الذى تكلمنا عنه ... نسيته ؟
- الدكتور : النيل ١٩ ...
- جيهان : نعم ... مشروع استخراج الأسماك من النيل بالكهرباء ... متذكر حديثنا فى ذلك المساء ١٩ ...
- الدكتور : آه ... صحيح ... الكهرباء ...
- جيهان : منذ ذلك اليوم وأنا أفكر فى ذلك ... وقد خطرت لى أفكار جديدة لارتفاع هذا النهر العظيم ... هنا موضع على الشبط المقابل يمكن استغلاله ... أتدرى كيف ؟ يجب أن نعين الموقع أولا ...
- الدكتور : إن شاء الله ...
- جيهان : (تقوده من يده إلى الباب الكبير) تستطيع أن تراه من هنا ... إنه يبدو واضحاً بالقرب من سور الحديقة الشرقى ... تعال معى لحظة ... (يخرجان)
- البرنس : أهى مهمة إلى هذا الحد بالمشروعات الصناعية ؟
- مرقت : هذا ما يميل إليها ...
- سالم : إنها على كل حال فى من الاهتمام بأى مشروع ...
- البرنس : كان يجب أن نفهمها أن صاحبنا الدكتور هو آخر من يهم بهذه المسائل ...

- مرفت : وكيف تحكم بذلك يا بابا ؟ ...
- البرنس : أنا أعرفه تمام المعرفة ...
- مرفت : إنه فيما يبدو شاب مهذب ...
- البرنس : هذا موضوع آخر ... أما أتكلم عما يعرفه وما يحسنه ...
- كريمة : ألا تريدون أن تناول الشاي ؟ ...
- مرفت : الآن ؟ ... ولماذا العجلة يا عزيزتي ؟ كريمة ؟ ... بعد قليل ... حدثينا أولا عن إقامتك هنا ... ألم يتعبك هذا البيت الكبير ؟ ...
- كريمة : كنت أظن ذلك في مبدأ الأمر ... ولكن اتضح لي بعد ذلك أنه ليس متعبا بهذه الدرجة ...
- مرفت : إنك نشيطة ... كلنا يعرف نشاطك ...
- كريمة : أنت أنشط مني يا مرفت ... لقد شاهدت عملك في بيتك بالمعادي .. لا تخمين أنت أيضا كثرة الخدم : ... وكل شيء تعملينه بيديك ...
- مرفت : ومن تعلت ذلك ؟ ... أليس منك أنت ؟ ...
- كريمة : لا تقولي هذا ... أرجوك ...
- البرنس : (لكريمة) وأنا أيضا تعلت منك ... أتذكرين ذلك ؟ ...
- كريمة : (باسمه) أمي مؤامرة ؟ ...
- البرنس : على ذكر المؤامرة ... أخبروني من فضلكم بالصراحة ...
- المسألة أصبحت واضحة ... ولا يمكن أن يكون كل هذا من تدبير الظروف وحدها ... لم يبق شك في وجود تدبير آخر ... مقصود ... أليس كذلك يا مرفت ؟ ...
- مرفت : ماذا تعني يا بابا ؟ ...
- البرنس : أعني أن مجيء الحاج والست كريمة هنا لم يكن محض مصادفة ... لقد فكرت في ذلك من قبل ... وجاؤك الاقتناع بالدافع

القوى الذى يحملها على السكن هنا... فلما رأيتم الآن فهمت...

مرفت : فهمت ماذا ؟

البرنس : أن الحكاية مدبرة... إنها مؤامرة الغرض منها... أن أعيش
محاطا بالعناية و... و

مرفت : وما الضرر فى المؤامرة إذا كانت سليمة العاقبة ؟

البرنس : هي أكثر من ذلك... لقد أرتقى سعادة لم أكن أعرفها...
ولكن... ولكن...

مرفت : ولكن ماذا ؟ لا شيء يا بابا... خذ الأمور بكل بساطة...

لقد قرأت الإعلان فى الجريدة... وبالطبع أدركت من العنوان

غرضك... وهو أنك لا تريد حياة الوحدة والعزلة فى هذا

القصر الواسع... ولما كنا نغشى غضبك لوجئنا نحن بأنفسنا...

فقد اكتشف زوجى سالم هذا الحل مراعاة لإحساسك...

البرنس : الواقع... سالم بك يجعلنى بكل هذه العناية التى لا أستحقها منه...

سالم : بالعكس... هذا بعض الواجب نحو من هو فى حكم الوالد...

البرنس : (فى نظرة سريعة نحو كريمة) أو الأخ الأكبر...

عبد السلام : (يتنحى مصححا وقد فهم) حكم الوالد مقاما لا سنا...

سالم : هذا ما أقصد...

البرنس : كل ما أخشاه هو أن تكون إقامة عمى الحاج والست كريمة هنا

إقامة قهرية... يمتثلانها من أجل على مضض...

عبد السلام : على مضض... ما هذا الكلام ؟

كريمة : (للبرنس) أرجوك لا تحكم بما لا تعلم... إقامتنا هنا تسرنا

كل السرور...

البرنس : هذا يسعدنى كل السعادة...

مرفت : ونحن أيضا يا بابا، أنا وجهان يسرنا ويسعدنا أن نأق لنسكت هنا

إذا منحت... الأيام التي يتغيبها سالم في البحر الأحمر... ألا توافق على ذلك يا عزيزي سالم؟

سالم : بالتأكيد يا مرفت !

البرنس : كنت أود لو يمكنك معنا سالم بك لأقوم نحوه ببعض واجب الضيافة...

على قدر ما أستطيع... ولو أن البيت في الحقيقة بيته... وبيت عمي

الحاج والسنت وكريمة... وما أنا هنا إلا ضيف..

سالم : إنه لسرور لي أن أكون معكم... وربما أمكنني ذلك ولو يوما أو

يومين... فأنا مضطر إلى السفر كثيرا هذه الأيام... لأن شركة

البتروال التي أساهم فيها اكتشفت أخيرا بئرا جديدة.

البرنس : شيء مفرح... سالم بك مساهم أيضا في...

مرفت : نعم يا بابا في شركة البتروال الشرقية... سيبدأ أن أخبرك عن ذلك...

لأنه ساهم فيها أخيرا جدا.

سالم : أنا في الحقيقة لم أساهم لغرض الربح وحده... بل الموضوع ذاته من

الناحية العلمية والصناعية يعني... هي عادة قديمة عندي... أن

أمارس كل عمل بروح الهواية... وتصادف أنني قرأت واطلعت

كثيرا في الأعوام الأخيرة على شئون البتروال لأرتباطها بوقود

السيارات... فوجدت نفسي أهتم بالموضوع وأدرسه... وأجد

في هذه الدراسة لذة كبرى... لذة الكشف عن منبع نفع للناس...

هذه اللذة تفوق عندي لذة الحصول على المال.

مرفت : هذا صحيح... هذا أغرب ما رأيت في طبع زوجي... كنت أظن

أول الأمر أن هدفه في الحياة أن يكون غنيا... ولكن تبين لي فيما

بعد أن هدفه الحقيقي هو أن يكون منتجا.

البرنس : وهل هناك غنى غير منتج؟

مرفت : أنت يا بابا... كنت كذلك طول حياتك... ولا تتواخض...

البرنس : آه صحيح... نسيت ذلك... ولكن هل يوجد منتج غير غنى ؟
مرفت : زوجي يا بابا... إنه ليس غنيا... نحن لا نعيش حياة الأغنياء...
نحن نقطن في فيلا صغيرة في المعادي، وليس لدينا غير خادم واحد...
وسيارتنا يقودها سالم بنفسه... إنه يحيا حياة أى مهندس عادى في
المصنع... على الرغم من عشرات الآلاف التى يمتلكها.

سالم : إني أمتلكها اسما... لأفعلا... أقصد في نظري... لى نظري
الخاصة... وربما كانت هى نظرية رجل الأعمال الحق... وهى أن
أموال المنتج الحقيقي ولو أنها باسمه ، لكنها ملك الدولة... إنه يضعها
في الأعمال... الأعمال التى يديرها فى الظاهر لشخصه... ولكنها فى
الحقيقة لحياة مئات الأسر... ولحياة العلم الصناعى والتطبيق...
لحياة الإنتاج الشعبى... وحياة النفع العلم.
مرفت : هذا ما يقوله لى سالم دائما... يقول لى إنه أجير... ويجب أن
يعيش كأجير.

سالم : بالضبط يا مرفت... يعيش كأجير وينتج كدير... يعيش للأعمال
لا للمال... المال عنده محرك فى جهاز الإنتاج العام... لا يتبقى
نزعه والهبوبه فى الترف الخاص.

البرنس : كلام جميل... أظن من المستحسن الآن تقديم الشاى.
مرفت : (تلغفت باحثة) أين جيهان ؟...
كرمة : (تبحث بعينها) أظن... فى الحديقة.
مرفت : على فكرة... مارأيكم لو تناولنا الشاى فى الحديقة ؟... الجو اليوم
بديع.

كرمة : أحسن فكرة... هيا ننقل المعدات إلى الحديقة.

البرنس : وأنا أساعدك.

مرفت : وأنا كذلك.

سالم : وأنا طبعاً .
كرية : مادمتم كلكم هكذا من هواة العمل ... فعليكم حل التناقضين والآباريق
... أما الكراسي فسأدعو الخادم من المطبخ ليعبدها لنا في الحديقة
... هيا بنا إلى العمل ... إلى العمل .

(الجميع يعملون ما على المائدة من
فناجين وأطباق وخلافه ويوزعون حلها فيما
بينهم فرحين ضاحكين حتى الحاج عبد السلام
يريد أن يحمل نصيبه ولكن البرنس يأخذ
مته حقه ... ويخرجون جميعاً من الباب
الكبير إلى الحديقة ... ويخلو المسرح لحظة
لأ من أموات الضحكات الآتية من
الحديقة ... ثم يدخل بسرعة الدكتور
وهو يجذب البرنس من كفه)

البرنس : (يريد أن يخلص نفسه ليعود إلى الحديقة) دعني ... أهدأ وقته ؟
الدكتور : هذا هو الوقت المناسب ... نحن الآن في عصر الذرة والصاروخ
والوصول إلى القمر في ساعتين ...

البرنس : الوصول إلى القمر ١٩ ..

الدكتور : جيان ١٠ ..

البرنس : ما لها جيان ١٩

الدكتور : أريد أن أتزوجها ..

البرنس : شيء جميل ١٠ ..

الدكتور : جداً ...

البرنس : وهل أخذت رأي والدها ؟

الدكتور : والدها ؟

البرنس : بالطبع ... أريد أن أتزوجها بدون رأي والدها ورضاه ؟

الدكتور : أوه ١٠ ... رأي والدها معروف مقدماً ... إنه بالتأكيد يرحب ...

البرنس : يرحب بمثلك ١٩ ..

الدكتور : بدون شك ..١

البرنس : عشم إبليس في الجنة ..١

الدكتور : ماذا تقول ؟ ..٢

البرنس : أتعرف ما هو الزواج ؟ .. هو أن يتولى الزوج الإنفاق على

زوجته ... هو أن يوفر لها ضرورات الحياة من سكن وأكل وشرب

ونزهة وكسوة وخلافه ... هل تستطيع حضرتك أن تنفق على

زوجتك ؟ .. ما هي صناعتك ؟ .. ما هو عملك ؟ .. ما هو كسبك ؟ ..

الدكتور : اسمعني أولاً ..١

البرنس : ولا كلمة ..١ أنا والد مسئول ... يقدّر مستقبل بنته ... أبحث عن

العمل أولاً ... وبعد ذلك أبحث عن الزواج ... هذا هو المنطق ...

الدكتور : من الأحق المغفل الذي قال لك هذا المنطق ؟ ..٢

البرنس : شخص أنت تعرفه جيداً .

الدكتور : لا أعرفه ... وإذا رأيته فإني سأصفعه ...

البرنس : أنا مستعد أن أصنعه نياحة عنك .. (يتقدم رافعاً يده)

الدكتور : انتظر ..١ ذلك الشخص لم يكن يقدر العواطف ... ولن نحمده

الآن ... إنه قد تغير ...

البرنس : هو أيضاً ...

الدكتور : نعم ... إنه الآن شخص جديد ...

البرنس : مبروك ..١

الدكتور : ليس من الحكمة إضاعة الوقت بهذا الشكل في المهارة ... قل

بإختصار : هل توافق ؟

البرنس : شيء غريب ... ألا تهمني ؟ ... أولاً ما هو الموضوع ؟ .. هل يبتكأ ...

الدكتور : نعم ... شعور متبادل ...

البرنس : متبادل ..١٢

- الدكتور : ونجرات وفتحتها ..
البرنس : في الزواج ١٩ .
الدكتور : وقبلت بدون تردد ...
البرنس : قبلت ١٩ .
الدكتور : بشرط ...
البرنس : تكلم ...
الدكتور : أولا رضا والدها ...
البرنس : أنا ؟ ..
الدكتور : لذلك أطلب منك أن تساعدني ...
البرنس : أساعدك ؟ ..
الدكتور : بأن ترضى عن زواج بنتك .
البرنس : بشخص مفلس ...
الدكتور : بالضبط ... كما طلبتني شخص آخر مفلس أن أساعده على الزواج
من « كريمة » ...
البرنس : تلك مسألة أخرى ١٩ ...
الدكتور : لا ياسيدى ... إنها نفس المسألة ...
البرنس : هل تريد مني أن أخدع نفسي ؟ ..
الدكتور : كما أردت أن تخدع الحاج عبد السلام ...
البرنس : ماذا تقصد ؟ ..
الدكتور : أقصد أن وضعتنا واحد ... وإذا كنت ترى من حقك أن تتزوج
« كريمة » .. فيجب أيضا أن ترى من حق أن أزوج « جيهان » ...
البرنس : (يهرش رأسه مفكرا) حقيقة هذه ...
الدكتور : هذه هي العدالة والمساواة ... أليس كذلك ؟
البرنس : نهايته ... أهذا هو الشرط ١٩ .

الدكتور : هذا ليس كل شيء... هناك شرط آخر... هو الأصعب والأهم...

البرنس : ما هو ؟...

الدكتور : موافقة «سالم»...

البرنس : ماذا تقول ؟...

الدكتور : قالت لي «جهان» إن رضاك بمستحسن من باب اللياقة والواجب...

ولكن الرأي الأعلى والقرار النهائي هو في يد زوج أختها

«سالم»... الذي تعتبره المتصرف الحقيقي في أمر مستقبلها...

البرنس : شيء غريب...!

الدكتور : تقصد كلام «جهان» ؟...

البرنس : بل أقصد كلام «كريمة»... هذا نفس كلام «كريمة» لي منذ قليل...

الدكتور : ماذا قالت لك ؟...

البرنس : عندما أخبرتها بقول أبيها الحاج أنها هي صاحبة الرأي في أمرها...

قالت بل الرأي الأعلى النهائي هو لأخيها «سالم» الذي تعتبره رب

الأسرة الحقيقي...

الدكتور : والنتيجة ؟...

البرنس : النتيجة لا زواج من «كريمة» إلا إذا...

الدكتور : وافق «سالم»...!

البرنس : وأنت كذلك...

الدكتور : لا زواج من «جهان» إلا إذا...

البرنس : وافق «سالم»...!

الدكتور : أي أن السعادة لن تتم لي ولك إلا إذا...

البرنس : وافق «سالم»...!

الدكتور : وافق «سالم»...!

الفصل الرابع

نفس الهموفى قصر البرنس فريد... فى
نفس اليوم، ولكن الشمس أوشكت أن
تتيب... يدخل البرنس بحركة سريعة من
الباب الكبير للوذى إلى الحديقة، وهو
يقود ابنته مرفت من يدها.....

مرفت : ماذا تريد منى يا بابا ؟ :

البرنس : كلام هام على انفراد...

مرفت : بخصوصى ؟ :

البرنس : خصوصى أنا وخصوص زوجك...

مرفت : وسالم ؟ على فكرة ، لقد لاحظت يا أبى أنك تلاحقه بنظرك ،

وتتقرب إليه وتتودد أكثر من اللازم...

البرنس : أنا وأحدى ؟ ألم تلاحظي ما كان يفعله الدكتور حمودة ؟ إنه

سيطير من رأسى برجا... كلما أردت أن أفصح فى بكلمة سبقي ،

وكلما حاولت الدنو بمقعدى من وسالم ، زاحنى...

مرفت : هل تريد شيئا من وسالم ؟ :

البرنس : وأى شئ... ! :

مرفت : نقود ؟ :

البرنس : أجنفت يا مرفت ، ١٩ .

مرفت : ماذا تريد منه إذن ؟ :

البرنس : يد أخته...

مرفت : يد أخته ١٩... دكريمة ١٩...

البرنس : أيسوؤك أن أتزوج يا مرفت ، ؟ :

مرفت : بالعكس يا بابا... أنت رجل وحيد... ولست مسنا... بل أنت

في عنفوان رجولك... وفكرة زواجك معقولة جدا ومقبولة...
ولكن... يا لفرائب الزمن!...

البرنس : ماذا ؟...

مرفت : تقبل الآن أن تزوج أنت نفسك من هذه العائلة... المتواضعة...

البرنس : لا توبخني... ولا تحاسيني على ماضي... تلك كانت أفكار أقدمية..

مرفت : «وكريمة» ؟... أهي موافقة ؟...

البرنس : إذا وافق «سالم»...

مرفت : «وسالم» ؟

البرنس : لم أجزؤ على مفاتيحه... لهذا جئت بك هنا الآن... أنستطيعين

أن تقنعيه بالقبول... ١٩..

مرفت : سأحاول...

البرنس : بل ابذل كل جهدك يا مرفت... أرجوك... وبسرعة... الآن

إذا أمكنك، حتى أطمئن...

مرفت : سأنتحي به ناحية في الحديقة وأكله...

البرنس : نعم... كليه أولا... قبل أن يسبقنا...

مرفت : يسبقنا من ؟...

البرنس : الدكتور حمودة...

مرفت : أهو يريد أيضا «كريمة»... ١٩..

البرنس : بل يريد «جهان»...

مرفت : «جهان» أختي ؟ وهل وافقت ؟...

البرنس : إذا وافق «سالم»...

مرفت : آه... فهمت الآن سر هذا السباق يتكأ على إرضاء «سالم»...

البرنس : وهذا الدكتور أيضا مغفل، مثلي... وإن ضربتني في الرأس...

مرفت : تقصد رأس «سالم»... ١٩..

البرنس : لهذا يجب أن نسرع نحن أولاً بالكلام... ولعل ضربتنا تكون خفيفة... والدكتور حموده على كل حال لن يجرؤ هو الآخر على مفاثحته مباشرة على مائدة الشاي...

مرفت : لقد لمحت عند قيامنا أنا وأنت، يغمز بابا الحاج عبدالسلام وينهض معه. البرنس : وما معنى ذلك ؟ ..

مرفت : (ملفتة إلى الباب) ها هما قادمان فلنخرج إلى الحديقة حيث كنا...

البرنس : (بصوت عال مقصود وهو يخرج معها إلى الحديقة) كنا نتحدث

يا مرفت عن جو المعادى عندكم والخضرة والأشجار و...

الدكتور : (وهو يدخل خلف الحاج) زيد أن نتحدث يا عمى الحاج عن سيويوه ومنافسة الكسائي...

عبد السلام : حقا... أنا لا أشع من حديثك الطلى الفياض عن هؤلاء العلماء... ماذا حصل بين سيويوه والكسائي ؟ ..

الدكتور : (وهو يختلس النظر إلى البرنس والبرنس يختلس النظر إليه وهو خارج مع مرفت) مناظرة علنية طريفة حصلت بينهما في مجلس

هرون الرشيد. فقد أقبل الكسائي على خصمه سيويوه قائلا :

كيف تقول : قد كنت أظن العقب أشد لسعة من النحلة فإذا

هى هى... أو فإذا هى إياها ؟ .. فقال سيويوه : وإذا

هى هى ، ولا يجوز النصب... فقال له الكسائي : أخطأت

ولمحت... فوجم لذلك سيويوه... ورأى هرون الرشيد أن

يحكم بينهما بعض العلماء... فدخلوا وشهدوا للكسائي... فقام

سيويوه مدحورا... ولكن هرون الرشيد أعطاه عشرة آلاف

درهم... غير أنه مال به إلا يسيرا حتى مات كذا... وقال

أصحابه فيما بعد : إن العلماء الذين شهدوا ضده كانوا من أصدقاء

الكسائي، وقد تأمر معهم على سيويوه...

عبد السلام : (متأثراً) إنا لله وإنا إليه راجعون... حتى العلم... وحتى النحو...
تدبر فيه المؤامرات... ويستشهد في ميدانه العلماء... هكذا
مات سيويه إذن؟ لا من لسعة عقرب أو نحلة... بل لقوله
بعدم جواز نصب النحلة أو العقرب...!

الدكتور : (ينظر إلى الباب ويتأكد من خلو المكان) والآن يا عمي
الحاج... فلندخل في الموضوع...!

عبد السلام : نعم... ندخل في الموضوع... اشرح لي رأيك أنت... هل
هو الجواز، أو عدم الجواز...؟

الدكتور : رأيي طبعاً... الجواز...

عبد السلام : رأيك الجواز...؟

الدكتور : بدون تردد... أنا مصمم على الجواز...

عبد السلام : جواز النصب...؟

الدكتور : نصب... لا... لا... لا... جواز الضم...

عبد السلام : ضم العقرب...؟

الدكتور : أعوذ بالله...!

عبد السلام : ضم النحلة...؟

الدكتور : لا... لا... دعنا الآن من النحلة والعقرب...!

عبد السلام : ضم ماذا إذن...؟

الدكتور : ضم الزهرة... ضم الوردة...

عبد السلام : ولكن موضوع المناظرة التي كانت بين سيويه والكسائي...

الدكتور : الموضوع الآن يتعلق بمناظرة أخرى... حول جواز... آخر...

عبد السلام : مناظرة أخرى...؟ بين سيويه والكسائي...؟

الدكتور : بل بيني وأنا وبين « سالم بك »...

عبد السلام : بينك وبين « سالم »... ما هذا الكلام...؟ سالم، ابني يهتم بالنحو،

- وينظر في النصب والضم ١٤ .
- الدكتور : نعم ... ضم وجيهان .
- عبد السلام : وما دخل وجيهان، هنا أيضا ١٤ .
- الدكتور : أريد أن أتقدم لطلب يدها ...
- عبد السلام : انتظر ... إنك خرجت في حاجة من موضوع إلى موضوع ...
- الدكتور : لا تأخذني يا عمي ... لم أستطع مفاتحتك في هذا الأمر مباشرة ... ومن باب أولى لا يمكن أن أجروا على مفاتحة سالم بك ... لا بطريق مباشر ولا غير مباشر ... فليس أمامي إذن غيرك أنت ... وأنت والده ... وليس بينكما بالطبع أى تخرج أو كلفة ... هل أستطيع الاعتماد عليك يا عمي الحاج ؟
- عبد السلام : تريد أن تخطب الأنسة وجيهان ؟ ..
- الدكتور : نعم ...
- عبد السلام : ألا يحسن أن تطلبها من والدها ؟ ..
- الدكتور : طلبتها من والدها ومن نفسها ...
- عبد السلام : وهل تمت الموافقة ؟
- الدكتور : نعم ... على شرط أن يوافق سالم ...
- عبد السلام : وأنت تريد منى ...
- الدكتور : أن تتفضل بإقناع سالم ...
- عبد السلام : هذا شيء بسيط ...
- الدكتور : المهم السرعة يا عمي الحاج ... لأن البرنس كما تعلم ينوى مفاتحته في شأن كريمة ... والخوف أن يسبقني ... وهو مفلس مثلي ... فتكون خطبة وراء خطبة ...
- عبد السلام : لا تخف ... سأذهب إليه الآن في الحديقة وأنفرد به قليلا ...
- الدكتور : نعم اذهب يا عمي ... وفقك الله وسدد خطاك ، وجعل النجاح

والبركة على يدك ا...!

و يخرج الحاج غداً للسلام ... ويوق
الدكتور حموده واقفاً يديه نحو السماء يقرأ
الداعية ... وقبل أن يحتما بأعين ، يدخل
البرنس خلف كريمة وجيهان ، آمين من
الحديقة

- البرنس : (للدكتور) ولا الضالين آمين ! ..
كريمة : مستجابة بإذن الله ...
البرنس : ادع لنا معك ! ..
الدكتور : ما الذي جاء بكم كلكم ... دفعة واحدة ؟ ..
جيهان : يظهر أنهم يريدون الكلام على انفراد ...
الدكتور : بخصوص من ؟ ..
البرنس : لم نسألهم ...
الدكتور : أنا أعاطب الأنسة ...
البرنس : وأنا أجيب بالنيابة عن الأنسة !
الدكتور : هي فاهمة قصدي ...
البرنس : وأنا فاهم قصدك ...
الدكتور : اتفقنا ...
البرنس : هل تريد معلومات أخرى ؟
الدكتور : لا مانع ... تفضل ...
البرنس : هذه اللحظة يتقرر فيها مصير مسألة خطيرة جداً ...
الدكتور : بالنسبة لمن ؟ ...
البرنس : بالنسبة لي أنا ... طبعاً .
الدكتور : أنت وحدك ؟ ..
البرنس : لا شأن لي بغيري ...

الدكتور : (بصوت منخفض) الأناثية القديمة .. صدق من قال إن الطبع

يغلب الطبع ..

البرنس : ماذا تقول ؟ ..

الدكتور : أقول إنك نسيت بسرعة أن مسألتنا متشابهة ... وأن مصيرنا

جميعا واحد ...

البرنس : وما دخل هذا الآن في الموضوع ؟ ..

الدكتور : دخل هذا واضح : وهو أن نجاح قضيتك قضيتك ...

والعكس بالعكس .. أى عبارة أخرى : أن المسألة الخطيرة

التي يتقرر مصيرها في هذه اللحظة ليست مسألتك وحدك ... بل هي

قضيتنا كلنا ... فهمت ؟ ..

البرنس : إذن نتحد ..

الدكتور : جد هذه المرة ؟ ..

البرنس : هات يدك ..

(يصادان ... وفي هذه الأثناء تهرم

« جيهان » إلى إقرب الباب وتطل رأسها

على الحديقة)

جيهان : تعالى انظري يا دكريمة ..

كريمة : (مسرعة نحو الباب) ماذا يا دجيهان .. ؟

جيهان : (ناظرة إلى الحديقة) لأنهم جالسون حول المائدة كأنهم على

هيئة محكمة ...

كريمة : (تنظر بجوار دجيهان ، إلى الحديقة) نعم .. نعم .. أخى وسالم

في الوسط ...

جيهان : وأخت دمرقت ، على اليمين ...

كريمة : (ناظرة) وأبى الحاج على الشمال ...

البرنس : ماذا يفعلون ؟ ..

- الدكتور : طبعاً يتداولون ...
- جيهان : (تنظر) إنهم يتناقشون ..
- البرنس : ههههه ..
- كريمة : (ناظرة) أخى وسالم ، يهر رأسه بشدة ...
- البرنس : بشدة ؟ ..
- جيهان : (وهى تنظر) ويعنف ! ...
- البرنس : عفف ..
- كريمة : مظهره يدل على الغضب ...
- البرنس : يا ساتر ! ..
- جيهان : إنه يدق المائدة بقبضة يده ...
- الدكتور : يا حفيظ !
- جيهان : (وهى تنظر) الظاهر أن الجو مكهرب ...
- البرنس : وعضو اليمين ؟ ..
- كريمة : (وهى تنظر) ساكت ...
- الدكتور : وعضو الشمال ؟
- جيهان : لا ينطق بحرف ...
- البرنس : (للدكتور وهو يرمى على مقعد يائسا) ما رأيك ؟ ..
- الدكتور : (وهو يجلس قائلاً) أمرنا إلى الله !
- البرنس : يظهر أن عضو اليمين شرابة خرج ! ..
- الدكتور : وعضو الشمال طرطور كبير ...
- البرنس : بالاختصار خسرنا القضية ...
- الدكتور : مستحيل ! ..
- البرنس : هل عندك بعد ذلك أمل ؟
- الدكتور : الاستئناف ! .. أليس لكل حكم استئناف ؟ .. نستأنف الحكم ...

- البرنس : أمام من تستأنف ؟ .. أوجد أعلى من « سالم » .. ١٩ ..
- الدكتور : وهل يتحكم في رقابنا سالم .. ؟ هو إذن دكتاتور ...
- البرنس : ماذا تقول ؟ ...
- الدكتور : مادام الرأى الأعلى رأيه ... وهو لا يريد أن يسمح لأحد أن يناقشه
- البرنس : حاسب .. ١٠ أعلن الثورة ضده .. ؟
- الدكتور : بل ضد الطغيان . .
- البرنس : هس ... الحيطان لها آذان ...
- الدكتور : فليكن للحيطان آذان. هذا خير من أن يكون لنا نحن ذبول ...
- جيهان : (ترك الباب وتقبل هاتفه) برافو ...
- البرنس : أنت أيضا ١٩ .. موافقة على هذا الكلام .. ؟
- جيهان : بالتأكيد .. هذا كلام معقول ...
- الدكتور : هذا هو العدل ... يجب أن يسمح لى بعرض رأى والتعبير عن وجهة نظرى ... فقد يكون هو المخطئ وأنا صاحب الحق ...
- البرنس : وقد تكون أنت المخطئ ...
- الدكتور : ربما ... ولكن يجب أولا سماع رأى ...
- البرنس : رأيك فى ماذا ؟ ...
- الدكتور : فى قضيتى ...
- البرنس : رأيك معروف ...
- الدكتور : لا يا سيدى ... ما من أحد يحسن التعبير عن رأى شخص إلا الشخص نفسه ... هل أستطيع أن أعرف آراءك كما تعرفها أنت ؟ .. هل فى مقدورى أن أقدر صفاتك كما تقدرها أنت نفسك ؟ .. إذن فاسمع : سأعرض عليك صفاتك كما أعرفها أنا ...
- البرنس : لا يا عزيزى ... أرجوك . لا شأن لك بصفتى ... أعرف مقدما ما ستقول عني ...

الدكتور : أرايت ؟ ... أنت خائف من أني لن أقدر كك تقدر نفسك ..

البرنس : لأنك لا تعرفني جيدا ...

الدكتور : هذا لا يمنع من أني أعرف لك صفات ومزايا لا سبيل إلى

إنكارها ، لأنها ظاهرة كالشمس ...

البرنس : صفات ومزايا ؟ ... لي أنا ؟ ... ماهي ؟ ...

الدكتور : تحب أن أحدثك عنها ... بدون أي تملق ...

البرنس : أكون لك شاكر .

الدكتور : أولا : أنت لست خيبت النفس إلى حد مزعج ... ثانيا : لست

ردىء القلب بقدر خطير ... ثالثا : لست ضعيف العقل بشكل

مؤس ... رابعا : لست ثقيل الظل بمقدار منفر ... خامسا : ...

البرنس : كفاية ... كفاية !

الدكتور : أظن أني أدخلت تواضعك ..

البرنس : للغاية ...

الدكتور : بالطبع أنت ترى في نفسك أكثر من ذلك ...

البرنس : وأنت ؟ ... دعني أحدثك عن صفاتك ...

الدكتور : تفضل ...

البرنس : أولا : أنت لست مشاكسا إلى درجة متعبة ... ثانيا : لست

سليط اللسان بمقدار خطير ... ثالثا : لست سيء المشورة بشكل

مزعج ... رابعا ...

الدكتور : إلى آخره ... إلى آخره ...

البرنس : انتظر ...

الدكتور : لا داعي ... النغمة مفهومة ...

البرنس : أترى في نفسك أكثر من ذلك ؟ ...

الدكتور : إنك لا تعرفني ...

- البرنس : وأنت أيضا لا تعرفنى ..
 الدكتور : اتفقنا ...
 البرنس : فليتكلم كل شخص عن نفسه ...
 الدكتور : هذا ما سبق أن قلته ...
 البرنس : إذن ابدأ بنفسك ...
 الدكتور : بالطبع أنا أعرف الناس بنفسى ... وبهضيقى ... أنا شاب
 مجتهد ... ولست بخامل ... لقد صهرت الليالى فى طلب العلم ...
 ولا يمكن أن يكون جهدى قد ذهب سدى ... على فى رأسى ...
 ولا بد أن يكون مفيدا ... وقد شهد بذلك عمى الحاج ... وقال
 عنى إني بحر فى العلم ...
 جيهان : وأنا أيضا أقول ذلك ... وإني واثقة أننا ياذن الله سنستطيع أن
 نستخرج من ذلك البحر ...
 الدكتور : ماذا ؟ ...
 جيهان : كل ذلك الذى كنا نتحدث عنه . أنسيت تلك المشروعات
 الكبيرة ؟ صيد السمك بالكهرباء ؟ ...
 الدكتور : اسمعى يا آنسة « جيهان » ... جاء الوقت لأن تتكلم بصراحة ...
 لماذا تحدثينى دائما عن السمك ... كلما تقابلنا ؟ ...
 جيهان : أليس هذا اختصاصك ؟ ...
 الدكتور : اختصاصى ؟ ... من قال ذلك ؟ ...
 جيهان : ألم تذكر الآن البحر ؟ ...
 الدكتور : نعم ... ذكرت أنه يقال إني بحر فى العلم ... ولكن على لا علاقة
 له بالبحر ... وسمكة ! ...
 جيهان : كيف ذلك ؟ وما هو عليك إذن ؟ ...
 الدكتور : البحر ... اللغة ...

جيهان : (تلثفت إلى أبيها البرنس مستفسرة) اللغة ١. النحو ...
البرنس : (يهز كتفيه) لا تسأليني أن أفسر لك ... هذا شيء لا يمكن أن أفهم رأسه من ذيله ...

جيهان : مشروعاتنا إذن انهارت ...

الدكتور : اسمحي لي يا آنسة ...

جيهان : أنت إذن خدعتني ...

الدكتور : أنا أخدعك ١٩ ..

جيهان : (تمسح دموعها) لماذا جعلتني أبني كل هذه الآمال ...؟

الدكتور : وما الذي جرى لهذه الآمال ...؟ إنها لم تزل بخير ... وإذا كان على صيد السمك ... هذا عمل لطيف ولا ضرر منه ... ولكن اختصاصي الأصلي ...

جيهان : (تبعد باكية وتخرج إلى داخل القصر وهي تصيح) دعني إذن ... دعني ١١ ..

الدكتور : (يلحق بها قليلا) يا آنسة جيهان ... «جيهان» ١١ ..

البرنس : (يهز رأسه ويتمصص شفثيه) مسكين ١١ ..

الدكتور : (ياتفت إلى البرنس) أنتقذي أرجوك ... ألا تجد طريقة لإنقاذي ١٩

البرنس : وقعت ١٩ ..

الدكتور : خلصني ١١ ..

البرنس : غرقت ١٩ ..

الدكتور : ليس هذا وقت التثني ١١ ..

البرنس : بحر العلم غريق في بحر الهوى ...

الدكتور : (يتحرك للانصراف) سلام عليكم ١١ ..

البرنس : يثست ١٩ ..

كريمة : (صائحة وهي بالباب تنظر إلى الحديقة) عضو الشمال ١١ ..

- البرنس : (ملتفتا إليها) الحاج ؟ ..
كريمة : (وهي تنظر إلى الحديقة) إنه الآن يتكلم ...
البرنس : (للدكتور) أبشر يا عم ... أبشر ! ..
الدكتور : لا فائدة ... قضيتي خسرتها الآن هنا ... قبل النطق بالحكم ... لم
يبق لي موجب للبقاء هنا ... انتهى كل شيء ... سلام عليكم ...
البرنس : أترحل ؟ ..
الدكتور : أليس هذا ما كنت تتمناه ؟ ..
البرنس : هذه مسألة فيها نظر ...
الدكتور : سأذهب الآن إلى حجرتي لأعد حقيتي ...
البرنس : أكنت جئت إلى هنا بحقيبة ؟ ..
الدكتور : لا تؤاخذني ... نسيت حقا أنني جئت إلى هنا مجردا ، وسأنصرف
بمجردا كما جئت ... وإن كنت في الحقيقة ...
البرنس : ماذا ؟ ..
الدكتور : لن أنصرف من هنا كما جئت تماما ...
البرنس : تقصد أنه قد نقص منك شيء هنا ؟ ..
الدكتور : أنت تفهم قصدى جيدا ...
البرنس : أذكر أنك جئت لابسا بدلتك الكاملة ... فلاتنس جاكنتك هنا ! ..
الدكتور : لن أنساها ... ولكني سأترك هنا ما هو أهم ... سلام عليكم ! ..
البرنس : انتظر ! ..
الدكتور : ماذا تريد مني ؟ ..
البرنس : عنوانك ...
الدكتور : وما شأنك بعنواني ؟ ..
البرنس : عجبا ! .. هل نويت نهائيا قطع جميع العلاقات ؟ ..
الدكتور : أليس هذا من المستحسن ؟ ..

- البرنس : بالنسبة إليك ...
 الدكتور : وإليك أيضا ..
 البرنس : الكلام بخصوصك أنت الآن ... هل يسرك حقا أن ينتهي هكذا كل شيء بيننا ؟ ..
 الدكتور : هذه مسألة فيها نظر ...
 كريمة : (صائحة وهي تنظر إلى الحديقة) إنهم نهضوا ... إنهم قادمون إلى هنا ... (تترك الباب سريعا وتجلس على مقعد ...)
 البرنس : (لكريمة) هل مظهرهم يدعو إلى التفاؤل ؟ ..
 كريمة : لا أدري ...
 الدكتور : (متحركا للانصراف) يجب أن أذهب ...
 البرنس : بل الواجب أن تنتظرم ...
 الدكتور : لم تعد لي مصلحة ...
 (يظهر من الباب الكبير الحاج عبد السلام وخلفه مرفت وسالم ...)
 البرنس : (ينهض لمراآم صائحا كما يفعل حجاب الجلسات) محكة ...
 عبد السلام : (وهو يسرع بالجلوس) اجلسوا ... أستغفر الله ...
 مرفت : (تبحث حولها) أين دجيان ؟
 كريمة : ربما ذهبت إلى « التوالث » ... سأبحث عنها حالا ... (تخرج)
 عبد السلام : تريدون بالطبع أن تعرفوا ما استقر عليه الرأي ؟ ..
 البرنس : نحن على أحر من الجمر ...
 عبد السلام : (ناظرا إلى الدكتور الواقف بعيدا) مالك يا دكتور واقفا هكذا بعيدا ؟ ... اقرب منا قليلا ...
 الدكتور : إلى كنت ...
 عبد السلام : (يشير له إلى مقعد يجوار البرنس) تعالى اجلس هنا ...
 الدكتور : (وهو يقترب) اسمحوا لي أن ...

- عبد السلام : (مقاطعا آمرا) اجلس يا دكتور، واسمع الكلام ...
 الدكتور : كلمة واحدة لتوضيح ...
 عبد السلام : الصبر طيب يا دكتور! ... اجلس ...
 الدكتور : أصل موافق، لأن ...
 عبد السلام : أرجوك ... اجلس واسمع ...
 الدكتور : أريد فقط ...
 البرنس : (يشد الدكتور ويجلسه بجواره بالقوة ويضع يده على فمه ليسكته)
 اقعد يا أخى واسكت ... لا تضع وقتنا ... شيء يفلقنا تفضل
 يا عم الحاج ... كلنا نسمع ...
 عبد السلام : الواقع أنى لم أتكلم كثيرا في موضوعكم ... لأن ابني وسالم لم يترك
 لنا مجالا للكلام ... فقد استعرض الأمر من جميع نواحيه ...
 واستطاع أن يقنعا ويلزمنا الحجة ... ولذلك أرى أن يتكلم هو
 الآن ويقنعهكم ...
 سالم : المسألة في غاية الوضوح ... البرنس والدكتور يريد كل منهما
 تأسيس أسرة ... أليس هذا صحيحا؟
 الدكتور : (يحاول النهوض) فيما يخصنى ...
 البرنس : (يجلسه ويكتم فمه بيده) نعم .. هذا صحيح ...
 سالم : تأسيس الأسرة يحتاج إلى كسب ...
 البرنس : (هائسا) دخلنا في الجدا ...
 سالم : (مبتعرا) والكسب يحتاج إلى عمل ...
 البرنس : (بلهجة التشاؤم) مفهوم! ...
 سالم : والعمل ...
 البرنس : تمام ... عرفنا الحكم ...
 سالم : ماذا عرفت؟

- البرنس : ما دامت المسألة متوقفة على العمل... فقد أصبح الحكم معروفا...
- سالم : هل تعرف العمل ؟
- البرنس : أبدا...
- سالم : هل تعرف الحب ؟
- البرنس : (في دهشة) الحب ؟
- سالم : نعم... الحب... هل تعرفه ؟
- البرنس : طبعا... هذا معروف..
- سالم : إذن فقد عرفت العمل..
- البرنس : وما هي العلاقة ؟
- سالم : العمل هو الحب... هو الهوى... هو الهواية... الحب والهوى والهواية... أظنها في اللغة مترادفات... أليس كذلك يا دكتور ؟
- الدكتور : بالضبط...
- سالم : كل عمل حق... كل عمل منتج هو وليد حب أو هوى أو هواية... إذا كانت لك هواية ، فأخذتها على سبيل الجد وتعمدها فإنها لا بد أن تنقلب عملا... وعملا منتجا... ولا ضرب المثل بنفسى... كانت هوايتي منذ الصغر هي أن أفك أجزاء الساعات والمنبهات ، وأبعثر تروسها وعقاربها ومحركاتها ، ثم أحاول تركيبها من جديد... هذه الهواية انقلبت فيما بعد عملا هندسيا وخبرة ميكانيكية... لا خير عندي في العمل الذي يولد عن غير طريق الحب... إنه كاللقيط الذي يلفظ من بذرة عابرة... أو كالجنين الصناعي الذي قد يخرج يوما من لقاح مجلوب... أما العمل الحى القوى فهو الذى ينشأ فى أحضان الهواية والحب ، كالطفل المدلل فى أحضان الزواج السعيد...

- البرنس : كلام جميل .. ١
- سالم : قل لي ما هي هوايتك أقل لك ما هو عملك ... إني أعرف ما هي
هواية الدكتور ... اللغة ...
- الدكتور : النحو ...
- عبد السلام : مثل سيويه والكسائي والقراء ...
- سالم : هذه أسماء أوصلها التاريخ إلى عصرنا هذا ... لماذا ؟ ... لأنها
أجبت فرعا من المعرفة ... مهما يكن أثره ... جبا كرسى من
أجله حياة بأكملها ...
- عبد السلام : ومنهم من مات أيضا من أجله ...
- سالم : إن من الأعمال ما تعظم لا بأثرها بل بما بذل فيها من حب وتضحية ...
- الدكتور : هذا قول رائع ... ولكن ...
- سالم : ولكن ماذا ؟ ...
- الدكتور : التخصص في علم النحو لا يطعم صاحبه ...
- سالم : وكيف استطاع أن يطعم سيويه وأمثاله ؟ ...
- الدكتور : كان هناك هرون الرشيد وأمثاله ...
- سالم : لكل عصر هرون الرشيد ... وهرون رشيد هذا العصر هو الصناعة
الكبرى .. هو الإنتاج العام ... هو الثروة القومية التي يجب
أن تتكفل بإنتاج الذهن الذي يمثل الحضارة ... هذا يحدث في
كل بلد غنى ... حيثما وجد الثراء وجد العلماء ... وقلنا نجد بلدا
فقيرا خاملا غير منتج يعيش فيه علم أو علماء ... حتى ولا في
النحو ... وهل تتصور سيويه يعيش بنحوه فقط في صحراء جرداء ؟ ...
- عبد السلام : مستحيل .. ١
- سالم : يجب أن يكون هناك عمل منتج للثروة ليكون هناك عمل منتج
للذهن ... يجب أن تكون هناك أيد خشنة حتى يمكن أن توجد
إلى جانبها الأيدي الناعمة ...

- عبد السلام : من أجل هذا يرى سالم أن المسألة محلولة على ما يرام ١٩...
البرنس : على ما يرام ١٩...
سالم : نعم... بالنسبة إلى الدكتور... إنه يستطيع أن يؤلف في علم النحو الكتب التي تنتجها مواهبه...
الدكتور : ومن يشتري هذه الكتب ؟...
عبد السلام : هرون الرشيد...
سالم : نعم... شركة البترول...
الدكتور : وما دخل البترول في النحو ؟...
سالم : أقول لك... شركة البترول تضم عددا كبيرا من العمال وقد أنشأت هؤلاء العمال ناديا به مكتبة كبيرة . وقد أظهر العمال رغبة أكيدة في القراءة والمعرفة... وهذه المكتبة في حاجة إلى مدير يشرف عليها...
عبد السلام : (للدكتور) أفهمت ؟...
سالم : المرتب جيد... والوقت ينسج للتأليف...
الدكتور : حقا المسألة حلت من هذه الجهة... ولكن...
سالم : سننظر في الجهة الأخرى وهي... البرنس .. هواية الدكتور عرفناها... (للبرنس) بقي أن نعرف هوايتك ١٠١...
البرنس : هوايتي ؟...
سالم : بالطبع لا بد أن تكون لك هواية... قالت لى ومرفت : إنك كنت مهتما بهواية...
البرنس : جمع طوايع البريد...
الدكتور : (يضحك)...
البرنس : ما الذى يضحكك ؟...
الدكتور : (همسا) العمل الذى يمكن أن ينتج من هواية جمع الطوايع ١...
ماذا ؟ ؟ ؟ ساعى بريد ؟ ؟ جامع أعقاب سجائر... أى لمام ببارس ١...
البرنس : اخرس ١٠١

- سالم : (للبرنس) طبعاً كنت تهوى تنظيم وعرض مجموعات الطوابع
في «البومات» ...
- البرنس : نعم ، بأحسن ترتيب ...
- سالم : إذن أنت تحب عملية الترتيب والعرض ...
- البرنس : من صغرى ... كنت أهوى قص الصور الخاصة بالطيور من
الكتب و «أبرزها» ... ولما صرت شاباً هويت صور السيارات
فجملت أقصاها من المجلات ...
- سالم : هذا عين المطلوب ...
- البرنس : المطلوب ؟ ...
- سالم : نعم . . شركة السيارات ستقيم معرضاً دائماً يضم جميع «الموديلات» ...
وهذا المعرض يحتاج إلى مدير ...
- البرنس : (بفرح) مدير ؟ ...
- مرفت : المرتب معقول ... وتستطيع أن تحصل على سيارة خاصة بسعر
بسيط وبالتسيط ...
- البرنس : أنا في حلم ... (للدكتور) اقرصنى ...
- الدكتور : (يقرصه بغضب) انبسط ...
- البرنس : (بصرخ من ألم القرص وينفض) أى ... هذه قرصة عقرب ...
- الدكتور : (همساً) لتذكرنى ... لأن فراقنا سيطول ...
- البرنس : اذهب ... الله لا يرجعك ...
- الدكتور : الآن ؟ ... بعد أن بلغت مرادك ...
- (تظفر «كرينة» وهي تهود «جيهان» التى
تمسح من عينها الدموع ...)
- البرنس : (يصيح بكريئة) أبشرى ياد كريئة .. الحكم صدر لصالحنا ...
- كرينة : قبل كل شئ يجب أن نمنع «جيهان» من البكاء ...
- عبد السلام : «جيهان» تبكى ؟ لماذا ؟

- الدكتور : لآنى خدعتها ..
- عبد السلام : ماذا تقول يا دكتور ؟
- الدكتور : تركها تفهم أنى اختصاصى فى علم البحار وصيد السمك بالكهرباء..
- جيهان : (وهى تنشج بالبكاء) وجعلنى أبنى معه مشروعات فى غاية الأهمية
- سالم : دعى لى أنا يا «جيهان» هذه المشروعات.. وإن شاء الله سأحققها لك
- فى يوم من الأيام ...
- جيهان : وهو ماذا يعمل ؟
- سالم : اتركه يعمل ما يحبه هو ويهواه ...
- جيهان : وأنا ما مهمتى ؟
- سالم : مهمتك ؟ ... أسألى أختك «مرفت» ...
- مرفت : مهمتك يا «جيهان» أن تعاونى زوجك على أداء العمل الذى اختاره هو ... لأن تفرضى عليه العمل الذى تختارينه أنت ... هل رأيتنى يا «جيهان» أ تدخل فى عمل زوجى «سالم» أو فى مشروعاته ؟ ... إن مهمتى هى أن أسنده لا أن أوجهه .. أن أسير بجانبه لا أـيرأماه .. أن أكون شريك حياته وجهاده لا شريكه اختصاصه ومهنته ... أفهمت ؟ ...
- جيهان : (وهى تنظر إلى الدكتور) فهمت ...
- مرفت : لا تسألى زوجك عن عمله، ولكن أسأليه عما يلزمه من معاونتك لينجح ...
- جيهان : (تنجه إلى الدكتور) ماذا يلزمك من معاونتى لينجح ؟ ..
- الدكتور : عاطفك وحنانك ...
- جيهان : فقط ؟ ..
- الدكتور : أهدأ قليل ؟ .. هذا أثمن كنز ...
- البرنس : كلام حلو ... شاطر وبارع فى الكلام الذى يلعب بالمش والمخ والعقل ...

(ينادى كريمة) ... اسأليني أنا أيضا هذا السؤال ...

كريمة : أى سؤال ؟ ..

البرنس : هذا الذى سألته دجيهان ، ...

كريمة : لا لزوم ... أنا أعرف ما يلزمك ...

البرنس : عطفك وحنانك ...

كريمة : وشئ آخر نسيت أنت ...

البرنس : ما هو ؟ ...

كريمة : (باسممة ابتسامة ذات معنى) تقصيص الثوم وتخريط البصل

فى المطبخ ...

(الجميع يضحكون)

النخرج من البجنة

ثلاثة فصول

١٩٢٨

« هذه المرأة المجيبة بطلاة هذه القصة ،
هي من صنع خيالي .. ولكنك أنتى لو توجد
حقيقة ولو ألقاها يوما وجهها لوجه ، لأنى
واننى أنها موجودة فى الحياة على نحو ما »

الفصل الأول

(هو على طراد عربي ، له جلة أبواب ،
أحدما زجاجي مقع يؤدي إلى شرفة على
الليل ، والآخر كان يدع التفتيح بادية فيه يد
الفن ... « عنان » مبتلية بين الوالد على
فراش وثير تطالع كتابا ، وهي تضع على
رأسها محاماة حريرية ، وترتدي ثوبا ذا
سراويل كشياب الجوارى في عصر هرون
الرشيد)

إدريس : (يدخل من باب في الجهة اليسرى) سيدتي

عنان : (ترفع رأسها) ماذا تريد يا إدريس ؟ ...

إدريس : سيدتي مريض في فراشه ...

عنان : مريض في فراشه ؟ ...

إدريس : نعم يا سيدتي ...

عنان : ومتى عاد ؟ ...

إدريس : عاد منذ قليل ، ودخل غرفته ثوبا ، وخلع ملابسه

عنان : (تفكر لحظة) أهو الذي أمرك أن تجربني بهذا ؟ ...

إدريس : (يتردد ولا يدرى ما يجب)

عنان : أجب ... !

إدريس : ... ؟

عنان : اذهب ... !

(يخرج إدريس ، ويبقى عنان في مكانها)

تفكر قليلا ، وتنتظر إلى الباب الأيسر ، ثم

تنهض في الحال إلى يانوكير على مقربة من

باب العرة فتجلس إليه وتأخذ في الزف .)

مختار : (يظهر من الباب الأيسر في روب دى شامبر) أتوسل إليك أن

- تكنفى عن هذه الضوضاء... ١
- عنان : (تلفت إليه ملطفة من شدة العزف) أنت ... ١٩
- مختار : (فى تقطيب) نعم أنا .
- عنان : يا لله اذقة السعيدة ... ١
- مختار : ألم يخبرك أحد أئى مريض .. ؟
- عنان : أخبرنى إدريس . (ثم تعود إلى العزف فى شدة)
- مختار : (يصيح بها) ألم تسمعى ما قلت أيتها السيدة ؟
- عنان : (تاطف العزف كى تتكلم) ماذا قلت ... ؟
- مختار : (فى حدة) قلت لك أن كنى عن هذه الضوضاء ١١
- عنان : (فى رقة) أسمى عزفى ضوضاء يا عزيزى ... ؟
- مختار : (فى عبوس) أسميه ما شئت ...
- عنان : (فى رقة) أنت مريض يا عزيزى ... ؟
- مختار : (فى عبوس) لقد أخبرك إدريس ...
- عنان : نعم أخبرنى إدريس . (ثم تعود إلى العزف فى شدة)
- مختار : (يتقدم ويدنو منها) لم أعد أستطيع صبرا ... أغلقى هذا ... ١ (ثم يعلق بنفسه البيانو فى قوة)
- عنان : (تلفظ صيحة خافتة) آه ... ١
- مختار : (متغير الصوت فجأة) هل وقع الغطاء على إصبعك ؟
- عنان : كلا ...
- مختار : أنت تكذابين ... ١
- عنان : لئن لم أكذب قط فى حياتى ...
- مختار : أرىنى إصبعك ...
- عنان : (تمد يدها إليه) هاهى ذى ...
- مختار : (يتناول إصبعها ثم يفحصها ويلثمها) ... ؟
- عنان : (تجذب إصبعها على الفور) من أذن لك بتقبيلها ... ؟

- مختار : أحرم على هذا ؟
 عنان : نعم ...
 مختار : لماذا ... ؟
 عنان : لأنى لم أذن لك ...
 مختار : نعم ، لقد أخطأت خطأ جسيماً ... أرجو أن تعتبرى ما حدث كأن
 لم يكن ...
 عنان : لك هذا ...
 مختار : (بعد لحظة) وأنا وحدى المحرم عليه ذلك ... ؟
 عنان : ليس هذا شأنك ...
 مختار : (ينظر إليها طويلاً فى صمت) ... ؟
 عنان : لماذا تنظر إلى هذه النظرة ... ؟
 مختار : (فى هدوء) هنالك لحظات أحس فيها حاجة إلى أن أنشب
 أظفارى فى هذا العنق البديع ... (يشير إلى عنقها)
 عنان : (باسمة) أعلم ذلك حق العلم ...
 مختار : (بعد قليل) عنان !
 عنان : ماذا تريد منى ... ؟
 مختار : أريد أن أتحدث إليك ملياً ...
 عنان : فيم ... ؟
 مختار : فى موضوع خطير ..
 عنان : تحدث إذن على عجل ...
 مختار : (يجلس بين الوسائد) تعالى هنا إلى جانبي !
 عنان : (تتحرك) كلا ... إني مصغية إليك فى مكانى ...
 مختار : (فى قوة) قلت لك تعالى واجلسى بجانبى ... !
 عنان : (تلبى وتذهب إلى جانبه) يالها من أوامر ! جلست ...
 مختار : (يميل إليها) عنان !

- عنان : (تباعد قليلا) ماذا بك ؟ ... ؟
- مختار : (يستنشق) شذى البنفسج الذى تعطرين به ... ما أجمه ... ألا تذكرين قولى لك ذات يوم : إنه لو كان للحب شذى ، لكان هذا شذى الحب ؟
- عنان : أهذا هو الموضوع الخطير ... ؟
- مختار : (ينظر إليها طويلا) يا لك من امرأة ...
- عنان : ماذا ؟ ... أكل عباتك ؟ ... ؟
- مختار : لست أجد وصفا خليقا بك ...
- عنان : (باسمة) أرى فى وجهك أنك تود الآن لو تنسب أظافرك فى عتقى .
- مختار : (كالمخاطب نفسه) لم أعد أستطيع صبرا ...
- عنان : خيرا تفعل بانصرارك ... إن هذه الحال بيننا لا يمكن أن تدوم
(ينهض)
بغير أن يحدث حدث
- مختار : نعم ... إلى أخشى ذلك ...
- عنان : عد إلى سريرك ...
- مختار : (فى قوة وعزم) بل سأفعل ما هو أجدى من هذا .
- (يخرج مختار من حيث أتى . وعنان مطرفة لحفة ... ولجأة يسمع بوق سيارة فتنهض عن إلى الباب الأيسر الذى خرج منه مختار فتنتقله فى عجلة وحذر ثم تنجى إلى باب الصدر تستعمل القادوم ...)
- إدريس : (يدخل من باب الصدر فى عجلة واهتمام) سيدى الباشا ... ؟
- الباشا : (يدخل من خلفه سريعا) عنان ... أين مختار ؟
- عنان : (فى هدوء) لماذا تسأل عنه يا أبى على هذا النحو ؟
- الباشا : أجيئ أولا ... أنها هو أم مسافر ؟
- عنان : أهو مسافر ... ؟
- الباشا : ألا تعلمين .. ؟

- عنان : (في شبه استدراك) أجهل القطار ...
- الباشا : الليلة إلى الأقصر في صحة ...
- عنان : (هادئة) امرأة ...
- الباشا : من أخبرك ... ؟
- عنان : ليس بيم الذي أخبرني ... لماذا جئت الآن تسأل عنه ... ؟
- الباشا : لأن هذا الرجل لا ينبغي أن يبقى لك زوجا بعد اليوم ...
- عنان : خفض صوتك ...
- الباشا : أهو هنا ...
- عنان : (في استدراك) الخدم ...
- الباشا : (ينظر في ساعته) الساعة الآن السادسة وعشر دقائق ولم يعد بعد ... لا ريب أنه يأتي عجلا كي يأخذ حقائبه ويمضى بقطار السابعة .
- عنان : وكيف علمت يا أبي ؟
- الباشا : هذا أمر لا يخفى على أحد ... إنه هو الذي أخبر « كامل » زوج أختك وأخبر كل المتصلين بنا ... نعم ... إن الغريب المحزون في أمر هذا الرجل أنه يشيع ما يفعل كأنما هو لا يحفل بك ولا يخشى أن يبلغك أمره ... !
- عنان : قل إنه يريد أن يبلغني أمره ...
- الباشا : إلى هذا الحد يسعى في تنقيص حياتك ... ؟
- عنان : (باسمة) لا تخف . لا تخف . لا شيء يؤثر في حياتي ...
- الباشا : وأنت ... لاى سبب تسكتين على كل هذا ... الثروة ... ؟
- عنان : هذا شأنى .
- الباشا : (في شيء من الغضب) وشأننا أيضا . ألا تعلين أن في عمل هذا الرجل أمثانا لك ؟
- عنان : (باسمة) أمثانا لمقام ابنة وزير سابق ... !
- الباشا : نعم ... أمثانا لنا جميعا ...

- عنان : (تنظر إليه مليا) أقسم إن لديك أخبارا عن قرب عودتك إلى
الجنة ... ١
- الباشا : (في اهتمام) كيف علمت ... ؟
- عنان : (باسمة) عند دخولك شمعت رائحة وزير جديد قد انطلقت في
البيت ... ١
- الباشا : كلا ... إني لا أريد العودة إلى الوزارة .
- عنان : أترفض الكرسي لو عرض عليك اليوم ... ؟
- الباشا : ولم لا ... ؟
- عنان : هذا حلم بعيد المنال .
- الباشا : كرسي الوزارة ؟
- عنان : بل خلاصك من جبه ١
- الباشا : ومن قال لك إني أحبه ... ؟
- عنان : (باسمة) وهل يخفى الحب ... ؟
- الباشا : (باسما) أيتها الشاعرة ، لا تسرفي في اللفظ ... ١ ما أنا إلا رجل
يحب اليوم أن يعيش في هدوء بين ذويه وذكرياته ...
- عنان : أي ذكريات ... ؟ لو أنك تكتب على الأقل مذكرات ؟ ولكنك
لا تفعل شيئا ... إنك تنتظر ...
- الباشا : (في رجة) أنتظر ماذا ... ؟ كلا ... إني لا أنتظر شيئا ...
- عنان : (كالمخاطبة نفسها) حقا ما أشق الانتظار ... ١
- الباشا : عنان ... ١
- عنان : (كالمخاطبة نفسها) أنا أيضا أنتظر ... ١
- الباشا : (في عجب) أنت ؟
- عنان : نعم ...
- الباشا : تنتظرين ماذا ... ؟
- عنان : أنتظر يوم الخلاص .

- الباشا : الخلاص من ماذا ؟
عنان : (كالمخاطبة نفسها) من حبه ...
الباشا : كرسى الوزارة ... أنت أيضا ... ١٤
عنان : (فى ابتسامة باهتة) كلا لست أعنى كرسى الوزارة !
الباشا : لئى لا أفهم ما تقولين ...
(صمت)
عنان : (ترفع رأسها) ما علينا ... ١
الباشا : ماذا بك يا عنان ؟ ؟
عنان : لا شئ ... (فى صوت آخر) : لئى ما زلت أذكر كلمتك يا أبى يوم
رشحت وزيرا فى المرة الأولى ... أذكر : ، إذا دخلت الوزارة فقد
دخلت الجنة ... ١ ،
الباشا : (فى حرارة) جنة ليست خالدة ... ١
عنان : ككل جنة على هذه الأرض ...
الباشا : قصيرة العمر ... ١
عنان : كجنة الحب ...
الباشا : صحيح ...
عنان : (كالمخاطبة نفسها) ومع ذلك ، هنالك أحوال ينبغي للإنسان فيها
أن يبدأ هو بالخروج من الجنة فى عزم وشجاعة قبل أن يطرد منها
طردا ...
الباشا : نعم ، هنالك أحوال ... لكن ليس من السهل دائما أن ترى عين
الإنسان هذه الأحوال ...
عنان : (كالمخاطبة نفسها) عيى أنا ترى دائما .
الباشا : (مازحا) لأنها ليست عين وزير !
عنان : (كالمخاطبة نفسها) : لئى أرى تلك اللجنة الزائلة شيئا مخيفاً ، وأتنبأ أن
نزول يارادق أنا . وأخشى أن تذهب دون أن أستبقى منها على الأقل

شيتا جبلا أو عملا عظيما ...

- الباشا : عملا عظيما ! هذا كلام الشباب والكتب ...
- عنان : كلا يا أبت بل كلام قلبي وشعوري . إني ألتقي عليك أيضا هذا السؤال
- الباشا : أى سؤال ؟
- عنان : لقد دخلت يا أبا الوزارة وخرجت منها . فإذا حدث ؟
- الباشا : (بتفكر لحظة) ماذا تريد أن يحدث ؟
- عنان : ألا يمكن أن يحدث شيء ذو أثر عظيم ؟
- الباشا : من غير شك يحدث شيء .
- عنان : ماذا يحدث ؟
- الباشا : يحدث أن الوزير عند دخوله الوزارة يفقد نصف عقله ...
- عنان : أهذا كل ما يحدث ؟
- الباشا : ألا يكفيك هذا ؟
- عنان : وعند خروجه منها ؟
- الباشا : يفقد النصف الآخر ...
- عنان : كلا . لا تقل هذا الكلام . إنك تمزح ...
- الباشا : دعينا يا عنان من كل هذا ، عودي إلى شأنك أنت ، وكتبك ، وزوجك .
- عنان : أصبت . فلأتحدث عن نفسي . أخبرني يا أبت كيف ترى هذه العمامة ؟
- (تشير إلى عمامتها المرمية فوق رأسها .)
- الباشا : (ينظر إليها وإلى البهو باسمها) العمامة والبهو والسراويل في أى عصر تعيشين أيها الفتاة ؟
- عنان : (باسمتها) إني جارية هرون الرشيد !
- الباشا : بل أنت عنان جارية الناطقي . (في صوت آخر) حقا ماكان يخطر لي على بال أن شغفي بالشعر والتاريخ ينتقل إلى ابنة لي على هذا النحو ؟
- عنان : نعم . ترى ماذا كنت أفعل بغير الشعر والغناء ؟ لإنهما عزائي في هذه الحياة !

الباشا : (فى شئ من التأثر) عمى مساء يا عنان ! شأنك إذن مع زوجك !
إنك فيها أرى أسمى فكريا من أن تغنى بمحادثات هذا الرجل .

١ يخرج وتشيح عنان . ثم تعود الى الوسائد
فتلقى عليها بكل جسمها المشوق وتطالع
كتابها . ولا تمر لحظة حتى يفتح الباب الأيسر
ويظهر منه عتار لابس أغلب ثياب الخارج
ومنهمكا فى عقد رباط الرقبة)

مختار : (يتقدم ثم ينادى) يا إدريس !

(ثم يترجم بالنساء فى صوت خافت وهو أمام
مرآة الجدار)

عنان : (تلقى عليه نظرة سريعة ثم تعود إلى كتابها ولم تلفظ حرفا) .

مختار : (يلتفت إليها) غريب أنك لا تسألينى لماذا عجلت اليوم بالعودة ؟

عنان : (تهز كتفها دون أن تلتفت إليه) ؟

مختار : لا تهزى كتفيك . سلبنى لماذا عدت مبكرا اليوم ؟

عنان : (وهى ناظرة فى الكتاب) لأنك مريض ...

مختار : لست مريضا كما ترين ... ولا إخالك تجهلين سبب الحقيق .

عنان : (فى غير اكتراث) لأنك مسافر .

مختار : نعم . إلى الأقصر .

عنان : (تطالع ولا تجيب) ؟

مختار : ليس يهمك هذا أيضا ؟

عنان : كما ترى .

مختار : (يكظم غيظه ، وتمضى لحظة صمت ، ثم لا يتمالك فينادى فى حدة) يا إدريس !

إدريس : (يظهر) نعم !

مختار : هيه . حقائبي . سامضى فى سفر ... طويل ...

(إدريس يخرج مسرعا)

مختار : (يلتفت إلى عنان ويرمقها لحظة) ماذا تطالعين يا عزيزتى بكل هذا

الإنهماك ؟

- عنان : (بدون أن تلتفت إليه) كتابا ...
- مختار : لست أعمى ... إني أرى أنه كتاب ...
- عنان : ولماذا تسأل إذن ؟
- مختار : وأنه لأني نواس ... أليس كذلك ؟ .. وأنت ربما تطالعين في هذه اللحظة قوله لعنان جارية الناطقي ...
- عنان : (تلتفت إليه) أتصفحته ؟
- مختار : (يستمر مترنما)
- عنان يا من تشبه العينا أتم على الحب تلومونا
حسنك حسن لا يرى مثله قد ترك الناس مجانينا
- عنان : (باسمة في خبث) إياي تعني بهذا ؟
- مختار : (يشير بإصبعه علامة السكوت) صه ... لا تذكرى الشطر الآخر من البيت ، إن عنان الأخرى تخابث على المسكين أبي نواس ، وأنت اليوم تصنعين معنى مثل ذلك ، والتاريخ يعيد نفسه دائما ...
- عنان : أى تاريخ ؟ .. إنك لا تشبه أبا نواس في قليل أو كثير ...
- مختار : أهذا رأيك في ؟ ..
- عنان : تشبهه في لوه ... ربما ، لا في جده .
- مختار : هذا الاحتقار لى ستدفعين ثمنه غاليا ...
- عنان : لا أظن أنى أحترق .
- مختار : إني أحس أنك تبخسنى قدرى ، وتكرين على كل هوبة ...
- عنان : لست أرى أنى أخسك قدرك ...
- مختار : وإني لأحس البغضاء التى تضمريها لى ...
- عنان : (فى تهكم) البغضاء كلثة شديدة ...
- مختار : إني لست أرتاع لشيء قدر ما أرتاع لهذا النوع من التكبر الصامت والترفع والفور والابتهامات الباردة والضحكات الهازئة وقلة العناية والأكتراث وعدم الاحتفال الذى ألقاه منك ، ويكتفى جوه فى هذا البيت .

عنان : (في تهكم) يا لك من مسكين ...
مختار : (مستمرا) إني كذلك أبغضك ... ولاكن صريحا إلى حد بعيد ،
أبغضك ...

عنان : (ساخرة) إنك حقيقة صريح إلى حد بعيد ...
مختار : (مستمرا) لكن عينا أحاول في نفسي أن أصغر من شأنك ، لم أستطع
يوما قناع نفسي أنك امرأة كآية امرأة لا قيمة لها ولا لعقلها وشخصيتها
عنان : (تطرح كتابها جانبا وتستوى جالسة) مختار ... تعال إلى جانبي ...
مختار : (يذهب في الحال إليها ويجلس كما أرادت) عنان ...

عنان : أتشعر أحيانا بيأس ؟ ..
مختار : نعم ، وأسائل نفسي عنك كثيرا ، وعن علة هذا الفتور منك والإعراض
منذ زواجنا ...

عنان : لست أسألك عن هذا ، ألا تشعر بيأس من عملك ... من الحياة ، من أمر
مستقبلك ... لقد كانت لك موهبة للكتابة وقرض الشعر ، ألا تشعر
أنك أضعتها ؟ ...

مختار : أحيانا أشعر بشيء مثل هذا ، ويخيل إلى أني أصغر منك شأنا ، وأنى
مخلوق عاطل في الحياة لا يحسن عملا ، ولم يخلق ليعمل ، ولا قدرة له
على شيء ، وكنت أفنى بشعوري هذا إلى صديقي ، فكان يسفه من رأيي
حتى يملأني اطمئنانا ...

عنان : من هذا الصديق ؟ امرأة ؟ ...
مختار : يجزئني أنك تلفظين هذه الكلمة بغير غضب ...
عنان : ولم الغضب ؟ إني أعرفك حق المعرفة ...
مختار : وأنا للأسف لا أعرفك مطلقا ، أريد على الأقل أن أعرف مائضمرين
لي في أعماق نفسك ، إنك المرأة الوحيدة في حياتي التي لم أستطع معرفة
ما تكنه لي ... انقضى الآن عام على زواجنا دون أن أعرف هذا
الشيء المعلق المجهول الذي هو أنت ...

- عنان : (باسمة) الشيء المغلق المجهول ...
- مختار : نعم ، وإنى لأخافك أحيانا ... (لحظة) ... أخبرني كيف شعورك نحوى ؟ ...
- عنان : كما ترى ...
- مختار : لست أرى شيئا ...
- عنان : (ساخرة) هذه غلطتك ...
- مختار : كلا ، أنت لا تحبيني ، هذا كل ما في الأمر ... سيان عندك وجودي وغايب ، سفري وإقامتي ، ثم حجرتك المنفصلة عن حجرتي ... لماذا لا تقبلين أن نعيش في حجرة واحدة كزوجين ؟ حتى أتم أصابعك تأيينه علي ، ها نحن أولاء في خطوة ، فهل إذا التمس منك أن تقبليني ...
- عنان : (مقاطعة) لا ...
- مختار : لماذا ؟ ...
- عنان : لأنني لست أريد ...
- مختار : (في حزن) أرايت ؟ ...
- عنان : (لا تجيب) ...
- مختار : وإذا التمستم شم صير البنفسج في شعرك (يميل نحوها)
- عنان : (تنهض هاربة كالريم المنفلت من شبكة) لا ... لا ...
- مختار : لا تهربي ... إنني لن أفعل ...
- عنان : لا فائدة ترجى منك ، عشا أحاول حملك على الكلام في شيء مفيد ...
- مختار : (في صيوت خافت وهو يتبعها نظره) شكرا لك ...
- عنان : (تنبج إلى مائدة صغيرة عليها آلة تليفون أوتوماتيكي) ألو ... ألو ...
- أرجو حجز مقصورة في الجانب الايمن ... نعم هذا المساء ... حرم مختار بك رضوان ... نعم ... رقم ٥٥ ... مع الشكر !

(تضع سماعة التليفون في مكانها)

مختار : أنذهبين إلى السينما هذا المساء ؟ . . .

عنان : (في ابتسام) كما ترى .

مختار : بمفردك ؟ . . .

عنان : ليس شأنك هذا

مختار : (في حدة) إيس شأني هذا ؟ . . . من شأني ومن حق أن أسألك هذا

السؤال . . . مع من ستذهين ؟ . . .

عنان : (باسمه في هدوء) أختي . . .

مختار : أنت كاذبة . . .

عنان : (تهزكتفها) . . . ؟ . . .

مختار : سأذهب معك هذا المساء .

عنان : أو نسيت أن حقائبك هيئت ؟ . . . وأنتك ماض في سفر طويل . . .

طويل ؟ . . .

مختار : كلمة منك تبطل السفر ، ونذهب معا هذا المساء حيث تشائين . . .

عنان : كلا . . .

مختار : ألا تريدن ؟ . . .

عنان : (تهز رأسها أن لا) . . .

مختار : عنان لماذا لا تريدن ؟ . . .

عنان : لأنني لست أريد . . .

(إدريس يظهر من الباب الأيسر حاملا

حقائب)

مختار : (في حدة) إدريس ! . . . ضع الحقائب في السيارة ، وليستعد السائق . . .

إني ذاهب في الحال . . .

(ثم يعود إلى استكمال ارتداء ملابسه أمام

المرآة)

عنان : (تدنو من اليانو وتعبت بأحد مفاتيحه الصغيرة . فيحدث صوت صغير رفيع) ... ؟

مختار : (يضحك فجأة ضحكة مطلقة) يالك من امرأة ! احسبت حقا أني أبطل السفر من أجل مثلك ... ؟ أصبت في كل هذا الإعراض ...

أنتك لست بلهاء ... هذا كل ما عندك من مزايا ... !

عنان : على النقيض ... كل ما عندى من مزايا أنى بلهاء ... !

مختار : إئت ... !

عنان : ألا تصدق ... !

مختار : كفى ، إنى مسافر إلى الأقصر ، وسأملك فيها شهرا ...

عنان : شهر العمل ... ؟ !

مختار : نعم ... كالشهر الذى قضيناه معا فى الشتاء الماضى ...

عنان : لم يرق لى الأقصر كثيرا فى الشتاء الماضى ...

مختار : ولا لى أنا ... لقد كان عملا مريرا ذلك الشهر الذى قضيته معك هناك ...

عنان : لست أحب أن أجركك عملا مريرا ...

مختار : لقد تجرعتة وقضى الأمر ... ثلاثون يوما مرت هناك ، فأرايتك ابتسمت غير يومين .

عنان : ليست لى الشجاعة أن ابتسم طويلا ...

مختار : (كالخاطب نفسه) أعرف لماذا ...

(صمت

مختار : (بعد لحظة ... مستذكرا) آه يا عنان ... ومع ذلك لن أنسى أننا

كنا نعيش هذا الشهر فى حجرة واحدة ... نعم ، إن مجرد الشعور

بأنك معى فى حجرة أمر غير قليل ... إنك كنت تنامين ملاء

عينيك ... وكنت أنا أقوم فى الليل مرارا لأضئ الكهرواء فوق

رأسك وأناأمل ذلك الوجه... وأستوثق من كفاية الغطاء... وكانت
نفسى تسول لى أحيانا أن أقبك فإ كنت أجرو... ثم ذلك اليوم
الجميل، إذ مرضت وكنت أنتحب من وقع الصداع، جلست لى، وأخذت
رأسى بين راحتيك، وقبلتنى هنا...

(يشير إلى خده الأيمن.....)

عنان : (وهى تعبت بالمفتاح الأوسط فيحدث صوت غير مرتفع) لست
أذكر ذلك...

مختار : طبعا لا تذكرين ذلك... لقد كانت الأولى والأخيرة، وأرىتنى بعدها
من الاضطهاد ألوانا... كم أبغضك أيها المرأة...

عنان : (تضرب بإصبعها على مفتاح كبير فيخرج صوت هائل ساخر)
يا للهول...

مختار : إنى ليلذ لى أن أراك يوما تتألين... أتصدقين هذا...؟ أقسم لك
إنى أدفع نصف ثروتنى ثمنا لدعة تدف من عينيك أمامى... أتصورين
يا عنان أنى أبتهلت الى الله يوما أن تمرضى حتى أشاهد ضعفك...؟
لكن العام انقضى دون أن تمرضى غير يوم واحد فى الصيف، فلزمت
حجرتك، وأغلقت الباب، ومنعتنى من الدخول عليك... ألا
تذكرين...؟

عنان : تطلب لى المرض...؟

مختار : وماذا تريدن أن أطلب لىك...؟

عنان : أنا لا أطلب لك سوءا...

مختار : هذا مع الأسف صحيح... إلك لا تطلين لى سوءا...

عنان : مع الأسف...

مختار : نعم، مع الأسف...!

عنان : (فى تهكم) هذه أول مرة أرى فيها من يأسف لمثل هذا...!

مختار : لىك تطلين لى الهلاك... لىك تفعلين أى شىء أدرك منه لون

عواطفك .. لكنك امرأة محاطة بالضباب .. أنا الذى ما أذلت قط
امرأة .. أنا الذى ألقى الطاعة والتقدير والاحترام من كل إنسان ..
إلا أنت أيها المخلوق المعقوت .. ثقي أنى إذ ألهو الآن بالنساء إنما أفعل
لا رغبة فيهن .. بل رغبة فى انتهاك حرمة الزوجية .. حرمة زوجة
مثلك .. إن مجرد الشعور بإلحاق الإهانة بك ويأذلال شخصك المقدس
لهو أكبر لذة عندى الآن .. هذا كل ما فى الأمر ..

عنان : (تهز كفتيها) ٩٠٠

مختار : (فى غيظ) تهزين كفتيك ١٩٠٠

عنان : كما ترى ١٠٠

مختار : (فى غضب) أيتها الخاسرة .. أنا المخطئ .. إذ أحترمتك أكثر مما ينبغى .
سأغير منهجى منذ الساعة ، وأصارحك بكل شئ .

عنان : (فى تهكم) هناك أشياء أخرى تصارحنى بها ٩٠٠

مختار : إني ما صارحك بعد بشئ .. الحقيقة العظمى هى الآتية ..

عنان : (فى سخرية) العظمى ١١٩٠٠

مختار : نعم .. أنت ولا شك فهمت خطأ لما ترين من ملاحظتى أنى أحبك .
أو أنى أحبيتك منذ تزوجنا .. هذا غلط محض يا سيدى ... لو أن
الأمر كذلك لما كنت أسافر الليلة إلى الأقصر وأتركك وحيدة ..
الحقيقة أنى أحب يا سيدى حبا مبرحا . مؤلما ..

عنان : (باسمة ساخرة) يا العاشق الولهان ... ١

مختار : وكنت أكرم عنك احتراماً للزوجية ..

عنان : يا للتناقض المبين ١٠٠ منذ دقيقة واحدة كان امتحان الزوجية كل شغلك
الشاغل ١

مختار : هناك أشياء لا تقال للزوجة مهما بلغ الأمر ، لكنى الآن لست أحجم
عن الإقرار .

عنان : الإقرار بماذا ٢٠٠

مختار : بأنى فى حياتى ما أحببت سوى امرأة واحدة هى هذه .. معى صورتها دائماً .. أتريدين رؤيتها ؟ ..

عنان : كلا ، لا داعى ..

مختار : أحب هذه السيدة الى حد غير معروف فى تاريخ الحب .

عنان : ولماذا تقول لى هذا الكلام ؟ ..

مختار : لأننى قد عزمت أن لا أكتمك شيئاً ..

عنان : إنى ما طلبت إليك الإفضاء إلى بأسرارك ؟ ..

مختار : (فى سرور) أبؤلك أن تسمى هذه الأسرار ؟ ...

عنان : (فى تردد) كلا .. ولكن ...

مختار : إذن فاسمى : هذه المرأة يا عنان كانت تستطيع بكلمة أن تدخلنى الجنة ..

عنان : إن المرأة لا تدخل الجنة ..

مختار : أجل .. !

عنان : وظيفة المرأة الإخراج من الجنة .

مختار : هذا كلامك أنت ..

عنان : ولا وزن له عندك ؟ ..

مختار : بالطبع .. أما كلامها هى .. أتريدين أن تعرفى من هى التى أفضلها عليك ؟ ..

عنان : (تهز كتفها) ..

مختار : (فى غضب) قلت مرارا أن لا تهزى كتفك .

عنان : (فى هدوء) أو تمنعنى من إظهار رأيى ؟

مختار : (فى حدة) هذا ليس إظهار رأى . وإنما هو سوء أدب ...

عنان : (فى ضوت خافت) سوء أدب ؟

مختار : (فى حق) نعم .

عنان : (فى هدوء) صدقت ، إنك لم تعد تحترمنى .

مختار : أكثر من هذا : أراك فى حاجة إلى التأديب .

عنان : أيضاً ؟ !

مختار : (صائحا) أنت امرأتى ، ولى عليك حق التأديب وإنى لغافل إذ ألقا
إلى الرفق واللين مع مثلك ، مضى اللطف والرفق ، وسأقلب رجلا
خليقا بتأديب امرأة .. إن المرأة مخلوق تافه ، وكذا ذكر كتاب ألف
ليلة ... ينبغي للرجل إذ يدخل على المرأة أن لا ينسى أن يخفى في
ثيابه سوطا ..

عنان : (هادئة) فى غرفتك سوط للخيل .

مختار : سأأتى به ، وسترين أنى لا أحجم الساعة عن استعماله...

عنان : (فى هدوء غريب) اذهب إذن واحضر السوط .

مختار : سأفعل ، وسيترك السوط بهاتين الذراعين أثرا لا يمحي ... (يذهب
سريعا إلى حجرته من الباب الأيسر)

عنان : (فى مكانها جامدة تنهد) ماذا أصنع بعد يا إلهى ! أعطنى قوة اليوم
أيضا !

مختار : (يعود وفى يده السوط) ها هو ذا .

عنان : (تغير صوتهما قائلة) إن كنت حقار رجلا فلتضربنى به...

مختار : سأضربك ضربا مبرحا حتى تنفرفى الدمع .

عنان : (جامدة تنظر إليه نظرات طويلة فيها معان مختلفة وقد أرخت أهداجها
الطويلة على نحو يسحر) لماذا تجبن ؟

مختار : (يدنو منها ويرفع السوط) خذى !

عنان : (لا تتحرك)

مختار : (ينزل سوطه دون أن لمس عنان) ألا تتحركين ؟

عنان : لماذا لا تضرب ؟

مختار : (فى هدوء) من أى شيء أنت مصنوعة !

عنان : (باسمة) لماذا لا تضرب ؟

مختار : أنت ميتة القلب لا ينفع فيك ضرب .

عنان : أما من وسيلة أخرى لتأديبى ؟ !

مختار : كنت أحسبك تبكين لمرأى السوط .

عنان : (باسمه) كما بكت عنان .

مختار : (باسمه) جارية الناطق ...

عنان : (باسمه) وقال فيها الأعرابي ..

مختار : (ينشد)

إن عنانا أرسلت دمعها كالدر إذ ينسل من خيطه

عنان : (تنشد)

فليت من يضربها ظالما تجف يميناه على سوطه

مختار : (يلقي بالسوط من يده على الفراش) ظالما أو غير ظالم .

عنان : أندمت ؟

مختار : إني واثق بأنى لم أظلمك يوما .

عنان : أعترف بذلك .

مختار : عنان ... ؟ أخشى أن يكون قد أغضبك مزاحى هذا أو ثقل عليك .

فلتصافح . هاتى يدك ، وخذى من هذه الحلوى .

(يخرج من جيبه صندوقا صغيرا من

الحلوى)

عنان : أبعد هذا كله ؟

مختار : أو كنت تتصورين غير ذلك ؟ لقد أحضرت الحلوى مع السوط ، إذ

كنت أعلم أنى هما ضربتك فإن أدعك حتى تصفحى .

عنان : (باسمه) أعترف أنك رجل لا تخلو من ظرف .

مختار : (ينظر إليها فى ارتياح) أنسخرين ؟

عنان : بل أقول الجدى .

مختار : (يخرج من الصندوق قطعة حلوى) اقبلى منى هذه !

عنان : أو ترانى جديرة بقطعة من الحلوى ؟

مختار : ولم لا ؟

- عنان : إني مخلوق تافه !
مختار : ماذا أسمع ؟
عنان : وفي حاجة إلى التأديب !
مختار : من قال هذا الهراء !
عنان : قاله رجل !
مختار : لا بد أن يكون عاشقاً أو مجنوناً...
عنان : (تضحك عن ثغر من اللؤلؤ ضحكة رقيقة ساحرة) بدع !
مختار : لأول مرة تضحكين هذه الضحكة، منذ زمن لا أعيه... كم أنا سعيد !
أناأذنينى أن أضع قطعة من الحلوى فى هذه الكأس من اللؤلؤ ؟
عنان : (تفتح فيها وتمده إليه) ؟
مختار : ما أحلى أويقات إشراقك ! وما أقصرها... أنت فى هذا البيت كالشمس فى لندن... !
(يقسم ويتناول قطعة أخرى من الحلوى ويضمها من يده ويضمها لثغرها...)
عنان : وأنت أيها المخلوق... كيف أصفك... ألا تحب الحلوى، خذ هذه فى فمك...
(تأخذ قطعة من الصندوق وتضمها فى فمها...)
مختار : أشكر لك هذه اللحظة ! وتقولين يا عنان إن امرأة لا تدخل الرجل الجنة ؟...
عنان : (فى شبه رعدة) لا تذكرنى بالجنة... !
مختار : لماذا ؟... إنك مخطئة... أعطينى قطعة أخرى...
(يفتح فمه وإذا تريه عنان أن تضع فى فمها قطعة... يحاول عتار أن يلم يدها الثانية من فمه... فتجذبها إلى الحال...)

- عنان : (تصبح به) دع هذه اليد ... دع هذه اليد ... ١
- مختار : (مرتاعا) مم تخافين ؟
- عنان : (في اندفاع) إني خائفة ...
- مختار : خائفة مني ؟ أفصحى ... أتكتميني شيئا ؟ ... ماذا بك ؟ ...
- عنان : (تمالك وتستدرك) كلا ... لا شيء مطلقا ... إني لست خائفة شيئا ... إني أخطأت التعبير ... أردت أن أقول خائفة من ضغط يدك ... هذا كل ما في الأمر ...
- مختار : وهل تخيفك يدى بهذا المقدار ؟ ...
- عنان : نعم ...
- مختار : (يطرق) هذا غريب ... لست أفهم من أمرك شيئا ... عنان ... يخيل إلى أنك تخافين السعادة وتفترين منها ، ولا تطيقين النظر إليها وجها لوجه ...
- عنان : (في إماراق واضطراب)
- مختار : نعم ... إني أرى الآن ...
- عنان : (تبتعد قليلا) لا ...
- مختار : أرايت ؟ ... إنك تبتعدين كلما دنت منك ، إنك تخشين الجنة ... ولا تجسرين على البقاء فيها طويلا ...
- عنان : (تمالك نفسها) سأخرجك منها ...
- مختار : (في رعدة) ماذا تقولين ؟ ...
- عنان : (في عزم) كما أخرجت حواء آدم ...
- مختار : إنك ولا شك تمرحين يا عنان . وأعترف أن مزاحك يخيفني ، ومع ذلك ... هل أنا دخلتها ؟ . أن كلمتك لم تصدر بعد ؟ ...
- عنان : إنك فيها طول حياتك ... أنت من أهلها منذ ولدت ...
- مختار : أنا ؟ ...
- عنان : نعم أنت ... وهل لأهل الجنة صفات غير صفاتك الثلاث ؟ ...

- مختار : أى صفات ثلاث ؟ ...
- عنان : الشباب والفراغ والثراء ...
- مختار : أنت دائماً تسخرين ...
- عنان : وهل لأهل الجنة شغل سوى التنقل مثلك ، من هوى إلى هوى ،
ومن هناء إلى هناء ...
- مختار : كفى مزاحاً يا عنان ...
- عنان : كل طالب لك مجاب . كم من النساء عرفت ؟ ... وكم من النساء
هجرت ؟ ... هل رفضت لك امرأة طلباً ؟ ... هل عصي لك أحد
أمر ؟ ... كل ثمار الأرض وقلوب الفيد طوعاً وبناً ... إنك منذولدت
السيد الأمر الجليل ها هي ذى الجنة التى أنت فيها دائماً ...
- مختار : هنالك امرأة رفضت لى طلباً ...
- عنان : من هى ؟ ...
- مختار : إنك لا تجهلينها يا عنان ...
- عنان : ومن تكون امرأة بين مئات ...
- مختار : هذه المرأة هى عندى كل شيء ...
- عنان : أرايت ؟ ...
- مختار : ماذا ؟ ...
- عنان : (كالخطابة نفسها) هكذا الراجل دائماً ...
- مختار : عنان ... إنك لا تعرفين ...
- عنان : بلى ... كل ثمار الجنة لم تكن شيئاً ، والثمره الممنوعة وحدها كانت
كل شيء ...
- مختار : (فى قلق) دعينا من هذه التشديدات والاستعارات ... إن المسألة
يا عنان لا بسط من هذا كله ...
- عنان : إن المسألة لأخطر مما تظن ...
- مختار : (دانياً) عزيزى عنان ...

- عنان : (فى تجهيم) ماذا تريد منى ؟...
- مختار : أعيت إلى التجهيم الخفيف ؟...
- عنان : (فى جد) إنك تحسن صنعا لو سافرت الآن ...
- مختار : (مصدوما) أتريدى هذا حقا... ؟
- عنان : نعم أريده ...
- مختار : أجادة أنت ؟... احذرى ! ستجعلينى أعتقد حقيقة أنك لا ...
- عنان : : إني ضقت بك ذرعا...
- مختار : كذا ١... لا بأس ١... فلنكن مشيتك (يتجه إلى باب الصدر وينادى) يا لإدريس ؟...
- إدريس : (يظهر وعلى ذراعه معطف مختار وعصاه) كل شيء جاهز ...
- مختار : (يشير إليه فيلبسه المعطف ويتناول منه العصا) حسن ... هانذا أنصرف ..
- (إدريس يخرج)
- عنان : (مطرقة تعبت بطرف ثوبها) ...
- مختار : سأسافر طويلا كآرغبين ١... ولن أعود إلا بعد أن ألقى بقلبي بعيدا ... (لحظة ، ولا تجيب عنان بشيء) ، ولن تعافى هذا البهو حتى يكون لي قلب جديد لا يتحرك لاسم عنان اللعين ، ولتبارك اليوم الذى تصبح فيه هذه المرأة عندى كسائر النساء ، لا قيمة لها ... (عنان لا تتحرك) إني ذاهب ... (يتحرك ، ثم يلتفت إليها) ، ألا تريدى أن تقول شيئا ؟...
- عنان : لا ...
- مختار : قبل أن أذهب ، ألا تمنحينى ...
- عنان : (فى جفاء) ماذا ؟...
- مختار : قلة ...
- عنان : لا ...

- مختار : أهي الفاكهة المحرمة ؟..
 عنان : ؟..
 مختار : (يدنو) وإذا هجمت عليك الآن وحصلت عليها بالرغم منك... ؟
 عنان : (تسرع إلى السوط فوق الفراش وترفعه في يدها وتقول في عزم) اسمع... إني امرأة إذا قالت فعلت... والله لن دنوت مني لأضربن بالسوط وجهك .
 مختار : (يقف) إنما أريد لثم يدك..
 عنان : (في تجهم) لا سبيل إلى ذلك...
 مختار : لن ترى لي وجهها... !

(يخرج بخلى سرية دون أن ينظر إليها، وتظل هي في مكانها جامدة لحظة، ثم تطفى بالسوط يدها وترغمي على المنهد باكية...)

الفصل الثاني

المعرفة التي على النيل . الباب الرجائي
الكبير يبدو منه جزء من الجو العربي كلة يبدو
منه اليانو واضحا . وبالمعرفة مقاعد مما
توضع في العرفات ، وبها كذلك مائدة من
طراز المقاعد ومصباح كسريائي قائم على
الأرض (أبا جور) . الوقت أصيل . وعنان
غارقة في مقعد كبير وأمامها أختها ليلي في
مقعد آخر

ليلي : لقد أصبح وزيرا من جديد وأفرحتاه الوزايتة يعانان هذا
الصباح وهو يفض برقيات التهانى التي ترد في كل لحظة ، وقد امتلأ
وجهه دما واقلب شابا في ليلة واحدة القد وقفت اليوم بالباب سيارة
الحكومة ، فأطل من خلف النافذة وابتسم وما إن قدمت عليه
حتى ابتدرني قائلا : لقد عرضوا على أليك كثيرا دخول الوزارة ،
فقبلت آخر الأمر تلبية لنداء الواجب والوطن جعلته المعهود التي
يقولها كلما عاد إلى الحكومة ، ألا تذكرين ؟

عنان : (وكأنها لم تصغ إلى حديث ليلي)

ليلي : (تلتفت إلى عنان الصامتة) فيم تتأملين يعانان

عنان . (تخرج من تأملاتها) أريد أن أسألك سؤالا

ليلي : سلى

عنان : ما رأيك في حواء إذ أخرجت آدم من الجنة ؟

ليلي : ما هذا السؤال الغريب ؟

عنان : أجبني عنه

عنان : ما رأيك في حواء إذ أخرجت آدم من الجنة رأي أنها جرت عليه

وعلى نفسها الرمال

- عنان : لماذا ... ؟
ليلي : لست أعرف .. إلى لم أكن معهما ... ؟
عنان : إن كل امرأة تستطيع أن تعرف ..
ليلي : وماذا يهكم من أمر حواء وزوجها ... ؟
عنان : يخيل إلي أنها لم ترتكب إثماً ..
ليلي : لعلها ستمت الجنة ...
عنان : إن المرأة لا تسام الجنة أبداً ..
ليلي : إنها خشيت أن يسام زوجها الجنة ..
عنان : ليلي .. !
ليلي : لماذا تنظرين إلي هكذا ... ؟
عنان : نعم .. إنها فعلت ذلك من أجله ..
ليلي : كيف عرفت ... ؟
عنان : هذا لا ريب عندي فيه ..
(لحظة صمت)
ليلي : تلتفت إلي عنان في اهتمام) أتريدين أن أسألك أنا أيضاً سؤالاً ... ؟
عنان : سلى ...
ليلي : كيف أنت وعنتار ؟
عنان : ككل يوم ...
ليلي : أغنى هل تحببته ... ؟
عنان : لم هذا السؤال ... ؟
ليلي : أفبه إحراج ... ؟ لا بأس ... أيجبك هو ... ؟
عنان : وإذا كان الجواب لا ... ؟
ليلي : أنت إذن غير سعيدة ..
عنان : ربما ..
ليلي : البارحة في السينما لاحظت أنك متغيرة الوجه كثيرة الوجوم ...

- عنان : أ رأيت ذلك ... ؟
- ليلي : لعل سغره إلى الأقصر ...
- عنان : ليس هذا هو السبب ...
- ليلي : حبذا لو أفضيت إلى ... إلى شقيقتك الكبرى التي يعينها كل أمرك
- عنان : ستعرفين يوما ..
- ليلي : (تنظر إلى عنان نظرة فاحصة) أخشى أنك تأملين لشيء يا عنان ... ؟
- عنان : لا ..
- ليلي : أو أنك تبالغين في تقدير الأمور ... ؟
- عنان : لا ..
- ليلي : لن ألح عليك أكثر من ذلك .. إلى أعرف طباعتك ... شأنك إذن ..
- ليلي : (تنهض وتأمل النبل) ما أجمل النبل الساعة .. وهذه المراكب والقوارب
(صمت) تسبح فيه كالأسماك ..
- عنان : (في إطراق) ... ؟
- ليلي : (تلفت إلى عنان) دائما تفكرين ... دعك قليلا من تأملاتك ، وانظري
إلى هذا الماء الفضي الجميل ... حقا إن كل شيء في بيتك يوحى بالشعر
والخيال ... وهذا النسيم الذي يعبك بشمرك ناقلا غنه
عطر البنفسج (ولجأة كمن تذكرت شيئا) عنان ... ؟ أما لاحظت البارحة
في المقصورة المجاورة ذلك الرجل الأنيق الذي حياه زوجي كامل ... ؟
إنه كان يخلس إليك النظر طول الوقت .. لأنه زميل زوجي في وزارة
الحرية ويدعى أحمد بك .. رفعت ... واليوم أخبرني كامل أنه سأل عنك
من طرف خفي ، فلما علم أنك متزوجة أطرق في أسف .
- عنان : (في غير اكتراث) لم ألحظ قط ..
- ليلي : لأنه أعزب على ما فهمت من كامل ..
- عنان : (مطربة) ... ؟

- إدريس : (يدخل حاملا برقية) سيدتى ... ١٠٠
 عنان : (تمد يدها متناولة . ويخرج إدريس) برقية ... ١٠٠
 ليلي : برقية تهمة ولا شك ...
 عنان : (تقض البرقية وتقرأ وتبتسم ابتسامة غامضة) أتعرفين من ياليلي ... ٩٠٠
 خذى واقترنى ... ١٠٠ (تدفع البرقية إلى ليلي) ..
 ليلي : (تقرأ) ياللعجب ... ١٠٠ برقية غريبة ... ١٠٠
 عنان : (باسمة) أقرأت ١٤
 ليلي : (تقرأ فى دهشة) : (أحبك . أحبك . أحبك) .. الإمضاء (مختار) ... ١٠٠
 عنان : ماذا ترين فى هذا ؟؟
 ليلي : أرى .. أنك كذبت على بقولك أنك لست سعيدة
 عنان : لم أكذب قط ..
 ليلي : وماكل هذه البرقية إذن ؟ ..
 عنان : إنها لا تحمل المسألة .
 ليلي : أترك غاضبة لأنه سافر .. ؟
 عنان : على النقيض ، أنا التى طلبت إليه العذر ..
 ليلي : (فى استغراب) مستحيل ... ١٠٠
 عنان : بلى .. أنك لا تتصورين كم أخاف قربه ... ١٠٠ وكم يتطلب منى هذا القرب
 من يقظة مستمرة وجهد دائم كن يروض جوادا وحشيا ..
 ليلي : يدعثنى ماتقولين .. لكن لست أدرك على التحقيق ...
 عنان : إنك لن تدركى ماأنا فيه ..
 ليلي : أتعرف بذلك يا عنان ...
 عنان : يالها من مصادقة ١١ ... ما من أم ينطبق مداوله على كهذا الاسم : عنان ...
 ليلي : نعم .. أرى كأنك تكبحين شيئا ...
 عنان : أخشى أن ينقطع العنان من طول الشد . ولذا أرغى فهناك الهاوية ... ١٠٠
 ليلي : أفصحى قليلا يا عنان ...

- عنان : (في ضيق) لا أستطيع ... إلى متعبة ... متعبة وخائفة ... إلى أقصى
حياتي خوفاً و فرقا ... لقد أشرفت على نهاية قواي ... كلا ... ينبغي
أن يقف كل هذا عند حد ...
- ليلي : هذه أول مرة أسمعك فيها تتكلمين هكذا ... ١
- عنان : وآخر مرة ...
- ليلي : لو أن في إمكانك أن أفهم ... لعل أستطيع لك شيئاً ...
- عنان : لا يستطيع أحد لي شيئاً ...
- (لحظة صمت)
- وصيفة : (تدخل) سيدتي ... رجل من قبل محل نجيب الصائغ يريد مقابلة
سيدتي ، وقدم هذه البطاقة (تقدم إلى عنان البطاقة) ...
- عنان : (تقرأها) محل جواهر « نجيب » ...
- الوصيفة : (تستطرد) ويقول إن سيدتي أرسلته بوديعة يعطيها سيدتي يدا بيد ...
(الوصيفة تخرج)
- عنان : أدخله ...
- ليلي : أزوجك في القاهرة الآن ... ؟
- عنان : هذه البرقية تعني أنه لا بد عائد ...
- الصائغ : (يدخل ويقف بالعتبة متردداً) الست ... ؟
- عنان : نعم ... أنا هي ...
- الصائغ : (يبرز صندوقاً صغيراً) غفارت بك رضوان ...
- عنان : أرسلك بهذا ... ؟
- الصائغ : (يشير برأسه أن نعم ويقدم إليها الصندوق) ...
- عنان : (تتناول الصندوق) لي أنا ... ؟
- الصائغ : (يشير برأسه أن نعم) للست يدا بيد ...
- عنان : مع الشكر ... ١
- الصائغ : (يحن رأسه تحية واحتراماً ويخرج) ...
- عنان : (تفض غلاف الصندوق) ما معنى هذا ... ؟

- ليلي : لعلها هدية ...
 عنان : (وقد فتحت الصندوق) لأية مناسبة ؟ ... (منيرة لما في الصندوق)
 انظري يا ليلي ١... هذا قرط من ماس ١...
 ليلي : (في بهرة) يا لله ١...
 عنان : (لا تما لك) أية أذن تستطيع حمل هذا الماس كله ؟ ...
 ليلي : الفص الواحد كاللوزة حجبا ١... هذه ثروة يا عنان ١...
 عنان : بالتأكيد ...
 ليلي : أتعلمين كم ثمنه ؟ ... أذكر أني شاهدت عين هذا القرط معروضا في
 واجهة المحل ، وثمنه فوقه مكتوب ألف جنيه فيما أذكر ...
 عنان : لا شك عندي في هذا ...
 ليلي : (تلح وريقة في قاع الصندوق) انظري ... ماهذه الوريقة في
 قاع الصندوق ؟ ... (تأخذ الوريقة وتقرأها) : إلى عنان معبودتي
 التي تظفني وتذلي ، عسى أن تبسم مرة أخرى ...
 عنان : (تضع الصندوق بغير عناية على المائدة) من أجل هذا القرط ؟ ...
 ليلي : ما أغلاها ابتسامة ١...
 عنان : أنت مخطئة يا ليلي ، لو تعلين الحقيقة لوجدت هذا الثمن بخسا ... آه
 لو علمت كم تكلفني الابتسامة ١...
 ليلي : (تنظر إليها مليا) إلى هذا الحد أنت ؟ ...
 عنان : لا تحاولي فهم الموقف ، فهو عسير الفهم ، ولا يدركه أغلب الناس ،
 لأن طبيعتي ليست كعطبات الناس ، كذلك أفكارى وتصرفاتى ...
 ليلي : هذا صحيح ..
 عنان : ومع ذلك ... قلت لك إن الساعة قد دنت فيما أرى ...
 ليلي : (في قلق) أية ساعة ؟ ...
 عنان : ما علينا ... أرايت والدتي اليوم يا ليلي ...
 ليلي : (لا تزال تنظر إليها في قلق) نعم ... وهي مغتبهة طبعيا ، وكانت تود

رؤيتك ... لماذا لم تذهبي يا عنان هذا الصباح ... ؟

عنان : سأذهب ...
ليلي : لأنك لم تهتئي بعد والدك ...
عنان : سأفعل ...
ليلي : (تنظر إلى ساعة بمصمها ثم تنهض) ينبغي أن أنصرف الآن ... !
عنان : ليلي ... ! قبليني ... !
ليلي : (تأملها قليلا في قلق ثم تعانقها وتصرخ) إلى الغد ...
عنان : كالنخاطبة نفسها (الغد ... ! ! !)

(ليل تخرج ، وتبقى عنان واقفة لحظة بلا حراك ، ثم تعود إلى مقعدها وتغرق فيه ، ثم تتناول كتابها فوق المائدة التي بجوارها ، وتغشى المصباح الكهربائي الفلم خلف رأسها فيضيئ منه ضوء وردي خلال مظنته الحمرية وينعكس على شعر عنان ويشع على نحرها وجسمها ولاعب الضلال والأشواء في أشكال جميلة على رسمها البديع . وبعد أن تلقى نظرة في الكتاب تلقى به على المائدة وتتناول صندوق القوط من مكانه وتفتحه وتأمل ماسه الثمين ثم تقفله وتعيده إلى المائدة في إهمال ، وتسمع عندئذ صوت بوق سيارة تفرع رأسها قليلا وترهف السمع ... ثم تعود إلى الاستلقاء ، شأن غير الحافل ...)

الوصيفة : (تدخل في عجلة كمن تحمل بشرى) سيدي عاد بحفائه يا سيدي ... !
عنان : (لا تتحرك) عاد ؟ ! ...

(ثم تمض عنيها ؛ فكأنها ، لتناظر ، في سنة من النوم ... يداعب شعرها القديم ...)

الوصيفة : (تنظر إليها في دهشة ثم تخرج) ... !

(لحظة صمت ...)

مختار : (من الخارج) عنان ... !

(ثم يدخل متدشئا ليراها نائمة فيفزع فجأة ...)

- مختار : (يهمس) نائمة ٢١ ...
- عنان : (تحرك أهدابها الطويلة وتفتح عينها قليلا) أعدت ... ؟
- مختار : (فى رقة وشبه حياء وقد فاجأت نظراته) نعم يا عنان ...
- عنان : إن غيبتك قد طالت ...
- مختار : لا تهكى يا عنان ...
- عنان : ياله من سفر طويل طويل ...
- مختار : إنك ترين أنى لا أستطيع دائما تنفيذ ما أعزم فى شأنك
- عنان : لماذا ٢٢ ...
- مختار : لأنى ...
- عنان : ماذا ٢٣ ...
- مختار : المسألة عندى الآن أخطر مما تتصورين ... إنى أعود الآن كى أضع تحت قدميك نفسى يا عنان ... إلى الأبد ... لأنى تعبت ...
- عنان : (فى تهكم خفيف) أنت أيضا ...
- مختار : نعم تعبت ... وإن عاما كاملا كاف أن أتعب ...
- (يخلع طريره وضحه على مقدم ...)
- عنان : من غير شك ...
- مختار : أنا أعلم أنى أتعرض لاستهزائك ... وأتجرد من كل سلاح فى المستقبل إذ أعترف لك الآن بأن كل خطوة كان يخطوها القطار البارحة بعيدا عن هذا المكان ، كانت تنقبض لها نفسى ، وأود لو أثبت من النافذة قائلا ... علام المكابرة ؟ ... أنت لى كل شئ فى الحياة ... ولئن فقدت لك لافقدن الحياة قاطبة ...
- عنان : أنت ...
- مختار : ألا تصدقين يا عنان ... أخرجوا أن تصدق ... إن مجرد رائحة البنفسج فى أى مكان تكفى وحدها لزيادة دقات قلبى ... إن زوجا لا يجب

زوجته على هذا النحو يا عنان ... إلى لست زوجا ... إنك استطعت أن تجعلى
منى عاشقا . كنت أردد هذا فى القطار ، وأقول إلى ولا ريب جنتت ...
أيمكن أن أمسى مشغوقا بامرأتى بهذا المقدار ؟ ... وثم اعتراف آخر
يا عنان أشد خطرا : أتصدقين أنى ما عرفت فى حياتى الحب قبل اليوم ،
أعنى ذلك الحب الخلق أن يحجز رجلا ... ذلك الذى تقرأه فى أخبار
الشعراء ، لا ذلك اللهو والعبث الذى تمرغت فيه منذ الصغر ... نعم لقد
تأكدت واستوفقت أن هذا هو الحب الأول والاخير ، وأن حياتى بدونك
مستحيلة .. إلى أحس أنى قد سلبت كل نفسى بعد هذا الاعتراف ...
فماذا تريدن بي الآن بعد أن عرفت أن حياتى بدونك مستحيلة ؟ ..

- عنان : أفرغت ؟ ...
مختار : لا أريد أن أفرغ ... إلى خائف يا عنان مما ستقولين ...
عنان : (كالخطابة نفسها فى تهكم خفيف) أيمكن أن تعرف أنت الخوف ؟ ...
مختار : أرجو أن لا تكونى قاسية ...
عنان : أطمئن ...
مختار : (فى فرح) أحقا أستطيع أن أطمئن ...
عنان : لن أقول شيئا ...
مختار : (مهدوما) لن تقول شيئا ؟ ...
عنان : ماذا تريد أن أقول ؟ ...
مختار : بعد كل الذى سمعت ؟ ...
عنان : أيفنى أن أقول شيئا ؟ ...
مختار : ؟ ؟
عنان : ماذا دهاك ؟ ...
مختار : (فى صمت وإمطاراق) وبرقتى ، ألم تقرئها ؟ ...
عنان : تلك البرقية الفكاهة ... ، نعم قرأتها ...

- مختار : الفسكة ؟! ...
- عنان : أعنى أنها كذلك فى نظر عامل د التنازف ، على الأقل .. ألم يدم
أو يضحك عندما اطلع عليها ؟ قل ! ...
- مختار : أشكر يا عنان ! ...
- عنان : لست أنكر أنها بدعة جديدة فى تاريخ الغرام ... ألا ترى معى ؟ ...
- مختار : (مطرق) ...
- عنان : اعترافات لاسلكية ! ...
- مختار : ؟ ...
- عنان : كم أرئى لك ! ... لقد كلفتك اليوم مبلغا جسيما من المال .. إزى أكثر
معشوقتك استنزافا لملك بلا مراة ...
- مختار : (يرفع رأسه قليلا وينظر إليها ثم يعود إلى الإطراق) ؟ ...
- عنان : (تشير إلى صندوق الماس) نعم ... قرط ثمين حقا ، لكن لن أقبله منك
مع الأسف الشديد ...
- مختار : (يرفع رأسه) لن تقبله ...
- عنان : لن أستطيع دفع الثمن ، ألسنت تطلب فيه ابتسامة ؟ ...
- مختار : إلى هذا الحد يا عنان ...
- عنان : هذه الابتسامة التى لا تكافئ شيئا تشق على حين وجودك ...
- مختار : (فى يأس) إزى آسف ...
- عنان : هذا ليس ذنبك ...
- (لحظة صمت ...)
- عنان : (تعنى بأطراف أناملها صندوق الماس) أرجع هذا الماس إذن إلى
محل الجواهر ... ولا تنس أن تنزع وريقة الثمن هذه ... إلى ومعبودتى
التي تظلمنى ، معبودتك التى تظلمك ؟ ... إنك تجسد التعبير
أحيانا ... اذهب .
- مختار : سأذهب ...

عنان : خير لك أن تسترد الألف... فالتقود مضمونة... أما أنا... (لحظة)
وبعد... ألا تتحرك ؟ .. قلت لك اذهب... لست أحب أن أظيل
النظر إلى هديتك الثالية...

مختار : (يتجه إلى الباب وينادى) إدريس !...

إدريس : (يظهر) نعم...

مختار : (بصوت خافت ناثر) أحضر الهاون !...

إدريس : (في استغراب) الهاون !...

مختار : أسرع !...

(إدريس يخرج على عجل)

عنان : ماذا طلبت إلى الخادم ؟...

مختار : (يقف جامدا ووجهه إلى النيل) ؟...

عنان : منظر بديع حقا... هذا النيل القضى اللون... والمراكب البيضاء

تسبح فيه كأنها طيور الماء... !

إدريس : (يدخل حاملا الهاون) سيدي...

عنان : ما هذا ؟...

مختار : (يأخذ الهاون من إدريس ويأمره بالخروج في إشارة) ؟...

(مختار يضع الهاون على طرف المائدة ..

ويتناول صندوق المس ويقتطعه ويخرج الترمط

التيمن ويلقى به في قاع الهاون ثم يسحقه سحقا

ويصلته طعنا... وتنتار عنان إلى قلبه

صامتة مشدوحة أول الأمر... وبعد أن

يخرج مختار من طعن المس حتى يصير مسحوقا

أبيض يأتي بكتاب عنان من فوق المائدة

ويضع على جلدته هذا المسحوق ثم يرفقه في

يده وينظر إلى عنان ويفتح مسحوق المس

التيمن فيصالح في الهواء... ويرى بالكتاب

إلى مكانه)

- عنان : (تهزك فيها استخفافا) ... ؟
 مختار : (يستند إلى جدار الشرفة متوجها إلى النيل كما كان) ... ؟
 عنان : (بعد لحظة) حبذا القلب أيضا يصنع به مثل هذا ... ؟
 مختار : (يتفضل قليلا ثم يتالك) سوف أصنع به مثل هذا ... ؟
 عنان : بعض التواضع ... ؟ أترى له من القيمة ما يماثل هذا القرط ... ؟
 مختار : أهذا تقدير كلى يا عنان ... ؟
 عنان : لست أحب أن أكذب من أجلك : نعم ...
 مختار : دائما ... ؟
 عنان : منذ تزوجنا ...
 مختار : (يطرق) ... ؟
 عنان : أفهمت الآن ... ؟
 مختار : (يشير برأسه أن نعم) ... ؟
 عنان : لهذا تراني لم أجد ما أقول جوابا على اعترافاتك ...
 مختار : (يطرق) ... ؟
 عنان : ما أنت إلا شيء واحد ...
 مختار : ... ؟
 عنان : عاشق بارع قد أتقن الإفضاء بالاعترافات الخطيرة ... ؟
 مختار : (يخرج من المكان في الحال دون أن ينبس بحرف) ...

(عنان تبهت قليلا لحركة خروج مختار على هذه الصورة ... وتبه نظرها حتى يخفى فتنطق لحظة ... ثم تبهت بصفحات الكتاب)

- الوصيفة : (تظهر مسرعة وتمس) سيدتى ... سيدتى ...
 عنان : (تلتفت إليها) ماذا ... ؟
 الوصيفة : سيدتى دخل حجرته ييكى ...
 عنان : (بعد لحظة وجوم) وأى شأن لك فى هذا ؟

الوصيفة : (في حيرة) سيدنى ...

عنان : اذهبي لعملك .

(الوصيفة تخرج ... وتلبث عنان لحظة
مطرقة ... ثم تنهض فجأة وتوجه إلى البيانو
الفاخر قرب باب الغرفة الواسع وتجلس
إليه وتأخذ في التوقيع)

الوصيفة : (تعود) سيدنى ! ...

عنان : (تبطل المزف) ماذا تريدين ؟ ...

الوصيفة : سيدنى أود بوضع حقائبه في السيارة من جديد ! ...

عنان : هذا حسن ... انصبر في لعملك ! ...

(تعود عنان إلى الغرفة وتكره عليها نظرة
إلى النيل طويلاً في تفكير عميق ، وبعد لحظة
يبدل مختار في ملابس الخروج عارى
الرأس)

عنان : (في شيء من التلعاف والرفق وهى تشير إلى حاربوش مختار على المقعد)

عندت تريد الطربوش طبعاً ؟ ...

مختار : نعم ...

عنان : أنت مسافر من جديد إذن ؟ ...

مختار : نعم ...

عنان : أنتجنى حقيقة ؟ ...

مختار : ...

عنان : لماذا لم تقل « نعم » في هذه المرة أيضاً ؟ ...

مختار : وما الفائدة ؟ ...

عنان : تفهم أنك ظهرت عن ذلك بطارق أخرى غير كلمة « نعم » ...

مختار : بل أقصد أن التعبير لا معنى له ولأنى ذاهب ...

عنان : ذاهب إلى أين ؟ ...

- مختار : لست أدري .. لا يهم المكان ...
- عنان : للزهوة والترويح ؟ ...
- مختار : أرجو أن تكوني جادة قليلا معي في هذه اللحظة الأخيرة ... أنك تعرفين جيدا أني لن أذهب للزهوة والترويح ... بل لأنك طردتي ...
- عنان : أنا ! ... هذا بيتك ... أطر دك من ... بيتك ! ...
- مختار : بل طردتي من حياتك ... من الحياة ...
- عنان : يا لله ! ... من الحياة ؟ أتدرك معنى هذه الكلمة ؟
- مختار : إني عندك طفل دائما ... لا يدرك معنى لكلمة أو معنى لشيء.
- عنان : لا تبالغ يا مختار ...
- مختار : لست أبالغ في وصف منزلي عندك ...
- عنان : بل لا تبالغ في استعمال كلمة الحياة ، إن حياتي ليست حياتك ، وإنك لتستطيع تعيش بدوني عيشا كله سرور وسعادة ، وتحيا بعيدا عن حياة كلها لتستطيع أن متعة وهناك ...
- مختار : أظنن ذلك ؟
- عنان : بل أجزم ...
- مختار : ما أعظم سروري ! ... أنت التي كنت أو من دائما بصواب ما تفعل وما تقول ... مبعودي الذي لا يخطئ ، هاهو ذا يخطئ أول مرة خطأ فاحشا
- عنان : (في جد) لم أخطئ ...
- مختار : لإصرارك لا يزيدني إلا اغتباطا ، أنا أدري بما في نفسي ، أنت التي تدعين معرفتي ، كم تظهرين الآن قاصرة عن التفوذ إلى دخيلتي ... مرحى مرحى ... تكللي أيضا ، استمري في الغلط ...
- عنان : (دهشة) إنك واثق من نفسك على ما أرى ...
- مختار : (في قوة) في هذا الأمر نعم ...
- عنان : أظنني لا أخطئ . إذا قلت إنك لم تكن كذلك دائما ...
- مختار : ...

عنان : أجب ...

مختار : لن تصدق ما أقول ولن تأخذى قولى على سبيل الجد ...

عنان : بل إنى أفعل ...

مختار : إنك خلقت كى تعبدى .

عنان : (مبسمة) وكى يكفر بى المشركون أمثالك ...

مختار : نعم ، لست أنكر أنى لم أكن أفهمك كل الفهم فيما مضى . لقد كنت فى

الواقع كأهل الجاهلية أمام النور الجديد ، كنت حقيقة أ كبرك بستين

عمرًا ، ولكنك تكبرينى بعشرة أعوام فكريا وعقلا ، ومع ذلك كنت

أحسن نحوك إحساسا غريبا لم أعلمه إلا اليوم ... كل تصرفاتى معك

حتى تلك التصرفات الضارة بك المؤذية لك ما صدرت إلا عن اهتمام

جنونى ، لم أكن أدرى لماذا كنت أشعر بلذة غريبة إذ أوقع بك ألما وإذ

أنخيل أنى أمقتك ؛ نعم لا أظن هذا كان انتقاما من فتورك وتفورك

بقدر ما كان لذة أجلبها لنفسى بتعذيبك ، ومع ذلك يا عنان لو أنك

تعلين كيف كنت أنظر إلى غيرك من النساء لا يقنت أنى برى من كل

ظن سوء ... نعم اليوم أستطيع أن أقسم لك إننى لم أشرك بك أحدا

فى قلبى ، هذا الصباح اتضح لى ذلك ، لقد بلغت (الأقصر) ، نقبض

الصدر متعباً بعد ليلة تضعضعت فيها حواسى ، تفكيرافيك وفى شأنى معك ،

فما إن وطئت قدماى رصيف المحطة حتى نظرت شزرا إلى شمس

(الأقصر) الجميلة وهنت بى نغمى : ماذا جئت تصنع هنا بغيرها ؟ ...

وحقنى متى هذه الأكذوبة الطويلة ؟ ... وهل تمضى حياتك تعذب

نفسك بحجة أنك تعذب تلك التى هى حياتك ؟ ... ثم من أدراك

أنها تعذب ...

عنان : آه ... هذه الفكرة الأخيرة هى التى أنت بك ...

مختار : (نعبا) نعم ، لا ، إننى لست أطلب منك حيا مائلا لحبى ، لقد نعبت فى

النهاية ، إنى أحبك أكثر مما ينبغى ...

عنان : أتظن ذلك ...

مختار : (تعباً) وساعة أن جاءتنى هذه الأفكار فى المحطة كنت قد أيقنت أن حياتى بدونك مستحيلة (يريد الجلوس فتقدم له الكرسي) لذلك هرعت أبغث إليك برفيتى والفككة ، بجميع ما معى من نقود لو أن النقود تستطيع بعض التعبير ... ولم يكن معى سوى بضعة قروش هى التى دفعتها ..

عنان : هذا أنت حقيقة الذى يفعل ذاك ؟ وبعد ؟ عدت إلى مصر ؟ ...
مختار : فى أول قطار ينهأ للسير ...

عنان : والامريكية ... ماذا جرى لها ؟ ...
مختار : تركتها مع الدليل وبعض السائحين تلوح يدها فى الهواء دهشة وأنا أقفز إلى قطار العودة ..

عنان : (ضاحكاً) ترى ماذا تقول فىك الآن ؟ ... لم يبق أحد ولا ريب لم يهتك بالجنون والهوس ...
مختار : حتى أنت ؟ ...

عنان : (باسمة) لماذا تريد رأى ؟ ...
مختار : رأيك وحده له عندى كل القيمة ...
عنان : لولا جنونك وهوسك هذا لما تزوجتك ...
مختار : (بفرح) ، عنان ... ماذا تقولين ؟ ...

عنان : نعم ، هذا حقيقى ، انتظرت الزوج الذى أريده زمناً ، وكنت أرفض الكثيرين ، وكدت أنت تكون ضمن المرفوضين ، لولا أن تردد والذى قليلاً أمام ثروتك ، وعندئذ تقدمت لىلى أختى وتقدم زوجها كامل واراد أن يقتلعانى بوجوب الرضى ، قائلين إنك شاب سفيه مهوس . هنا أررد كامل . حكاية هى التى رجحتك عندى بدون أن يقصد ... قال إنك كنت فى جمع من أصدقائك يوماً ، وجلهم معتمد عليك فى السهرة وقد نقد ما معك من إيراد الشهر لإمبلاق فى حييك ، وإذا بالمتعائل

صغيرة يربكم في المقهى ... فأعجبك تمثال حمامتين صغيرين تلتقطان
الحب، فبلغ بك الإعجاب أن أخذت التمثال من الرجل وأعطيته كل
ما معك من نقود وتركت أصدقائك يتميزون من الغيظ ...

مختار : (مستذكرا) : نعم ... نعم ... كان ذلك في يوم خميس ...

عنان : ليس يهمني اليوم ... إنما منذ تلك الساعة وأنا أوقن أن لك طبيعة شاعر ...

مختار : (مستذكرا) شاعر !

عنان : الجنون والهوس هما الأمل الوحيد فيك كشاعر ...

مختار : كنت قد نسيت هذه الكلمة ..

عنان : صدقت ، ألم تقرأ الصحف اليوم ؟ ..

مختار : من أين لي الوقت لأفكر في الصحف ؟ ..

عنان : حسنا فعلت ، إهمم ياسفون لضياح مواهبك .. آه يا مختار ، يا مختار ..

لا ينقصك إلا شيء واحد ..

مختار : ما هو ؟ ..

عنان : حتى تبلغ العظمة .

مختار : لست أريد العظمة ، بل أريد قلبك ..

عنان : والأسفاه ..

مختار : (مرتجفا) ماذا ؟ .. أحققي إذن .. أهو بعيد على كثير ؟ ..

عنان : (في شبه يأس) إنك لم تتقدم خطوة ..

مختار : (في خوف) لا تقولي ذلك ..

عنان : وأنا التي حسبت أنك اقتربت وكنت تصل ..

مختار : إلى قلبك ؟ ..

عنان : لا ... لست أتكلم الآن عن قلبي ... مختار ... أنت هوأى متقلب ، لا

تثبت على عمل ولا تستطيع أن تثابر إلى غاية . أفهم أن يكون الشاعر

هوأيا في الأمور التأففة أمأ ، في الغرض الأسمى ... في سر وجوده ...

مختار : أنت سر وجودي ...

- عنان : لا ... لا . لست أنا ... ليس هذا ما أقصد الآن ...
- مختار : بلى .. أنت .. متى كنت متقلبا معك .. ؟ أوردى حادثة واحدة ..
- أو قديمي دليلا واحدا ... هجرتك، نعم ... قصدت تعذيبك، نعم ...
- أما أني أحيت سواك ..
- عنان : ليس في رأسك إلا أنا الساعة ... ؟
- مختار : (في صوت التوسل) نعم يا عنان .. دائما ..
- عنان : نعم .. ومع ذلك من يدري .. بعد أسبوع ..
- مختار : لا تنهكي .. لا لزوم للتنهك .. إنك تشعرين جيدا أني اليوم رجل آخر لا حياة له إلا بجوارك ...
- عنان : نعم .. كسرون الرشيد، كلما أعجبت به جارية انقطع إلى جوارها أسبوعا لا يخرج إلى الناس ، ولا يأذن لأحد بالدخول عليه .. حتى إذا ما فرغ من الأسبوع ..
- مختار : لست هارون الرشيد .. دعينا بما في الكتب ، ومع ذلك .. إذا شئت فأنا .. أنا المجنون ..
- عنان : (ضاحكة) نعم .. هذا ما تقوله دائما ..
- مختار : كلا ، بل أريد قياس مجنون ليلي .. وأنت ليلي ..
- عنان : آه لو أن لك شعره ..
- مختار : شعر قيس .. ؟ ؟
- عنان : لم لا ... ؟ قد يكون لك ذلك ، لو أن لك آلامه ..
- مختار : (في قلق) عنان ...
- عنان : لا تنفصك إلا هذا ..
- مختار : ألا يمكنك أن تفكري في شيء آخر .. حقيقة ليس لديك ما تقولين لي .. ؟ أم أنك تفضين على الكلام .. ؟ لأنني لم أجرو مطلقا على سؤالك ، هل تحبيني بعض الشيء .. ؟ كلا .. لست أريد أن أعرف جوابك الآن .. لا تكلفي نفسك المزاولة والتهرب .. شأنك في كل مرة .. قلت لك لست أطلب

بماثلة ... هذا مستحيل .. فقط ، ومع ذلك لم العجلة ؟ ... حسبى أنى
بحوارك إلى الأبد ... نعم ، طول الحياة أولا ، ثم بعدها ، مادام هناك
خلود ... « عنان » ... نسيت أن أقول لك إلى منقبض الصدر ...
كتيب النفس ... وأريد أن أبكى ... أن أبكى كثيرا لغير ما سبب ...
عنان : منذ متى هذا ؟ ...

مختار : منذ لحظة ، والآن مر بخاطرى بغتة ذلك الزمن ، الذى أنفقتة بعيدا عنك ،
عن حق وجنون ... لو أنه نفوذ ، أو جزء عظيم من مالى لألقيت به هباء
السمكة هناك محسوب على ... « عنان » ... إلى لست مطمئنا .. عليك وعلى ...
دوام قربى منك ، ... يتخيل إلى أن ماضى كان كل شىء ... وأنه قد فرغ
نصيبى من ... من ... أترانى سأ موت شابا ... فى الوقت الذى بدأت
أجذك فيه ... أجد سعادتى ... التى عيبت عنها ... طمئيتى ... ماضى
هذا الانقباض ؟ ... إلى لست مريضا ، وسأعيش ... « عنان » ...
ماذا بك ؟ ... مالك شاحبة الوجه ؟ ...

عنان : (صفراء) لاشىء ...
مختار : (مضطربا) ، عنان ... أنت تخميننى ، ولم تتحمل فكرة موتى ...
عنان : تكلم فى موضوع آخر ...
مختار : صدقت ... لست أريد تكديرك ، لقد أمسيت غير قادر على ذلك ...
إلى الآن أحاف عليك ، وأشفق عليك كروحى ، ولا أطيق فكرة خدش
ألمة من أناملك ... أنا الذى كنت ألتذ بألمك وعذابك ...
قاتلى الله ... « عنان » ... أتعلمين بماذا أقتل الآن ؟ ... بفكرة الابتعاد
عنك ... لماذا تر تجفين ؟ ...

عنان : (تشير إلى النيل) برد المساء ... لو تحضر لى « نفيسة » رداء ثقيل من
حجرى ؟ ...

مختار : (ينهض فى الحال ، ويخلع رداءه ، ويضعه على كتفها) أدشت الآن ؟ ...
عنان : نعم ... أشكرك ... وأنت ، أظل هكذا ؟ ...

مختار : لاتهنى لأمرى ...!

عنان : فليحضر لك أحد رداء، أو معطفاً من حجرتك ...!

مختار : كلا ، لست أريد ...! حجرتي وحجرتك ؟ ...! نحن نعيش في

حجرتين ، منفصلة إحداهما عن الأخرى ؟ ... منذ متى كان ذلك ؟ ...!

ومن قال مناهذا ؟ ... لست أقادر أن ألبس منفصلاً عنك ساعة بعد

اليوم ...! قومي ، ولننقل أمتعتنا إلى حجرة واحدة ... حجرتان ؟ ...!

هذا أمر غير معقول ...! هذا لا يصدق ...! هيا بنا يا د عنان ، ...!

عنان : مستحيل ...!

مختار : لماذا ؟ ...!

عنان : لا يمكن لحجرة واحدة أن تتسع لنا .. أدوات زيتي ، وأثوابي العديدة ،

وأحذيتي ...! إن حجرتي لاتسع كل هذا إلا بشق الأنفس ..!

مختار : شكراً لك ...!

عنان : ماذا دهاك ؟ ...!

مختار : (في سخرية مرة) إنك حقيقة تحبيني ...! إلى حد أنك تفضلين على

أدوات زيتك ، وأثوابك ، وأحذيتك ...! حب إلى درجة التضحية ..!

نعم ... إلى درجة أن تضحي عواطفك كلها ، وإحساساتك وقلبي من أجل

أثوابك العديدة وأحذيتك ...!

عنان : أرجو منك ألا تدخل كلمة التضحية في مثل هذه الأشياء ...!

مختار : لا بأس ...!

عنان : ومع ذلك إذا سألتك أنت التضحية ، من أجل حبي ، فاعساك أن

تقدم لي ؟ ...!

مختار : (بصوت خافت هادئ ، لكنه خطير) حياتي ...!

عنان : (متبسمكة) حقاً إنك شاعر في استعمال الكلمات الباطلة ...! كلا ...!

لست أطلب حياتك ... بل ... حياتي أنا ..!

مختار : (بصوت مخنوق) ماذا تقولين ؟ ...!

عنان : (فى جد وخطورة) أريد أن تطلقنى .

(نعمت)

مختار : (مشدوها كى لا يصدق ما يسمع . ثم يفىق من بغيته ويتضاحك

ضحكة المرتجف خوفا) لا ... لا يا عنان ... دعى هذا المزاح ..

إنك أروعنى حقيقة !

عنان : (فى جد) لست أمزح ...

مختار : (وهو ينظر إلى وجهها مستفسرا فى هلغ ، وصوته يتوسل) عنان ...

أقسم لك إنك تستطيعين إيلامى بوسيلة أخرى غير هذه ... إذا كنت

تتأرين فإنك تسرفين وتتجاوزين ... ليس من الآلم ما تحدثين فى الآن ...

إنما هو ... إنما هو ... إنما هو شىء ... مخيف ... إنك تخيفينى إلى حد

قاتل ... إن لم أكن حتى الآن مريضا بالقلب ... فإن هزة كالتى كادت

تخلع قلبى الآن كافية أن تورثنى هذا المرض ... وفرى ذلك على

يا عنان ...

عنان : (تغالب التأثر) أريد أن ... أريد أن ...

مختار : (فى شبه ذهول) ؟ ...

عنان : (تهاشمك) ... مختار ! ... مختار ! ... إلى جادة كل الجدد ... إلى أطلب

إليك أن تفعل هذا ...

مختار : (بصوت يأس هائل) أفعل هذا ؟

عنان : نعم .. أريد أن تطلقنى فى الحال .

مختار : (شاحب لا يقوى على الكلام) ...

عنان : (فى لطف وهى تغالب التأثر والضعف) نعم ، يا مختار ... هذا هو الشىء

الوحيد الذى أريده منك . التضحية الوحيدة ... ألم تقل الآن إنك مستعد

أن تعطينى حياتك ؟ ... برهن لى على حبك بأن تفعل ما أريد ...

ومختار .. أريد أن تطلقنى طلاقا لا رجعة له ! .. أفتلى ، أم أن حبك

كله أثره ، لا فائدة منه ، ولا خير فيه ؟ ...

مختار : (معارق مغمض العينين)...!

عنان : أعترف أن التضحية كبيرة... أليس كذلك يا مختار ١٩...!

مختار : (دموعه تتساقط في سكون)...!

عنان : لا تبك... تفعل ذلك لأنني أريد... نعم إنني... أريد

مختار : ...!

عنان : (تدبر وجهها خشية أن يرى دموعها)...!

الفصل الثالوث

(هو في منزل بسيط ، له باب واسع
الصدر وأبواب في الجهتين اليمنى واليسرى ،
وهو أقرب إلى المكتبة منه إلى هو لجرود
الجلوس والاستقبال ، إذ به خزائن مملوءة
بالكتب المكسدة ، وجلوسيدة جالسان
يصبر ناقد

- عمر : (يخرج ساعة) مضت ساعة ، ونحن ننتظر
عليه : (لا تريد أن تجيب) ؟
عمر : كدت أعتقد أنه ليس هنا حقيقة ، وأن عادمه قد صدقنا القول
عليه : هنا ، أوليس هنا لا بدمن مقابلته
عمر : إذن ، فلنتنظر حتى الليل ، ولنترك أعمالنا
عليه : ؟
عمر : أسامعة ؟ ولنترك أعمالنا ؟
عليه : تترك أعمالنا ، أو لا تتركها ، لن أنصرف حتى أراه ...
عمر : أبشرى إذن بضياغ الليلة سدى إنه لن يراك ولو مكثت هنا أسبوعا ...
عليه : أتعنى أنه لا يحفل بي ، إلى هذا الحد ؟ من هو ، حتى يصنع معي ذلك ؟
عمر : يصنع معك ما يصنع مع الناس أجمعين
عليه : خست ؟
عمر : هو لا يحب أن يرى أحدا
عليه : لماذا ؟ لأنه عظيم الشهرة ؟
عمر : بل لأنه يفزع من الناس ...
عليه : لأي سبب ؟
عمر : طبيعة فيه ولعله مرض عصبي
عليه : إنه لم يتزوج طبعا ؟

- عمر : أظن أنه لم يفعل ... إنه لا يحب النساء ، ويهرب منهن خاصة ...
- عليه : صحيح ، هذا ما لاحظته أنا أيضا ...
- عمر : هل سبق أن رأيته ؟ ...
- عليه : نعم ، مرة واحدة في حياتي ...
- عمر : في الصحف ؟ ... تقصدين صورته ؟ ...
- عليه : بل هو نفسه ، قدموني إليه منذ شهر ...
- عمر : وهل سادك ؟ ...
- عليه : طبعاً ...
- عمر : عبارة واحدة لا أكثر : لى الشرف بمعرفتك أينما الأنسة ...
- عليه : بل تحدث إلى مليا ...
- عمر : لا تبالغي !! مليا ؟ ... إنك لا تعرفين ما تقولين ...
- عليه : إنك مغفل ...
- عمر : إني أزن كلماتي ...
- عليه : أتراني لست جديرة أن يحادثني رجل كهذا ؟ ... لقد حادثني أعظم الناس قدرا ومقاما ... لقد حادثني وزراء وكبراء ...
- عمر : وزراء وكبراء ... هذا جائز ... وأغنياء وظرافاء ... جائز أيضا ... يرتبون على أقدامك ... كل هذا جائز ، أما صاحبنا فلم يسمع أنه حادث أحدا أكثر من كلمتين أو ثلاث ؛ سواء أكان يحادث رجلا عظيما ، أم امرأة جميلة .
- عليه : أنت أبله ... إنه حادثني عن دوري في روايته ...
- عمر : كذبت أيضا حتى في هذا ، فهو لا يتكلم كثيرا ، وإلا كنت أنا أولى منك بالحديث ، يوم جئته ألتقي تعليقات عن الرواية ، وأنا المخرج الفني ...
- عليه : أو لم يقل لك شيئا ؟ ..
- عمر : كلمتين ...
- عليه : (في اهتمام) ماذا ؟ ...
- عمر : قال : « فاعل ما شئت ... فاعل ما شئت ... » ثم غرق في صمت أخرجني و

- فاستأذنت وانصرفت!...
- عليه : هل كان عابس الوجه؟...
- عمر : إنه دائماً كذلك حتى في صورته .
- عليه : (كن تخاطب نفسها) نعم ، يخيل لى أن هذا الرجل ، لا يمكن أن يتسم! ..
- عمر : (يعود إلى النظر في ساعته) أتعرفين كم الساعة الآن؟... الخامسة!... أى أن
- أمامنا أقل من ساعة على رفع الستار!... أنسيت أن اليوم حفلة نهائية؟...
- عليه : هذا لا يعنى!...
- عمر : (ينظر إليها محذواً) هذا لا يهمك؟...
- عليه : نعم ، لا يعنى!...
- عمر : هذا مهم!... أستطيعين أن تعجبي!...
- عليه : (في ضيق) لا تخرج صدرى!...
- عمر : (بعد لحظة) هل من الضروري رؤيته الآن؟...
- عليه : نعم ...
- عمر : أنتستطيعين إخبارى ، ما وجه الضرورة؟...
- عليه : (تبدى إشارة ضيق وغضب)...
- عمر : لا تغضبي! محبت سؤال ...
- عليه : إذا كنت تريد الانصراف فانصرف أنت .
- عمر : وأتركك وحدك ، هاهنا؟
- عليه : وأى ضرر فى ذلك؟
- عمر : (في تحاوت) صدقت . لا ضرر؟... على العكس ، الفائدة كلها فى ذلك!...
- عليه : أى فائدة تعنى؟
- عمر : طبعاً ، تفهليل أن تلاقيه على أفراد!...
- عليه : ما الذى يملكك على هذا الاعتقاد؟
- عمر : (باسما فى خبت) يا سيدتى العزيزة!... إن الفقير الواقف أمامك ، مدير
- فى ، منذ عشرة أعوام!... منذ كنت طفلة تلعبين:... وكم رأى من مبتلات!...

وكم شاعده من أطماع، وأحلام للمثلثات ؟ ... لا سيما الكواكب منهم والنجوم ! ...

عليه : (في تقطيب) ماذا تقصد ؟ ...

عمر : أقصد أن الذين حدثوك عن ورضان، قد خدعوك ...

عليه : (في جفاء) لم يحدثني أحد عنه ، ولم أسأل أحدا أن يحدثني عنه ...

عمر : إلا البارحة ، حيث لم تترك مخلوقا حيا في المسرح ، دون أن تسأليه عن

المؤلف ... حتى خيل إلى أنك كنت ترقين ليلة الأمس، منذ زمن طويل ...

لقد كنت ولا شك تعتقدين أنه لن يتخلف عن الحضور ، في مثل هذه

الليلة ! ...

عليه : (كاظمة) وبعد ؟ ...

عمر : وبعد ، فلما علمت أنهم لم يحضر شجب لولئك ، واضطربت أعصابك ، وكنت

تضربين وسالم الملقن ؟ ...

عليه : وبعد ...

عمر : وبعد ، لا شيء طبعاً ، سوى أنك عدت إلى بيتك في كآبة ... وما إن أصبح

الصباح، حتى لبست، وجئت هنا، فلما قيل لك إنه غير موجود انصرفت، وأنت

العصر وانتظرت .. وها أنت ذى تفنظرين ، وستنظرين إلى ما شاء الله ...

عليه : وأخيراً ، ماذا تريد أن تقول ؟ ...

عمر : (باسم) ليس لي أن أقول شيئاً ... إنى فقط أسرد وقائع بريرة ...

عليه : (متضحكة) هذا الشيخ المسن المكتتب ؟ ...

عمر : سن الرجل لاتهم الممثلة الطموح ...

عليه : إنك لاتفهمني ، أيها المدير اللاحق ...

عمر : إنى أنهمك أيها الكوكب الساطع ، كما نهمت من قبل بقية الكواكب !

عليه : إنك مخطيء ، إذأ حسبتي كبقية الممثلات ...

عمر : إن غرضك على كل حال شريف ، ويدعشني منك أنك تخفينه، حيث تنباهي

بإعلانه الآخرىات ...

- عليه : اخرس ا...
 عمر : أقسم لك بشرف مهنتي، إنني مهمم أنا أيضا بالامر غاية الاهتمام... لا أرى غرضك، إنما هو في سبيل الفن...
 عليه : قلت لك: اخرس ا...
 عمر : (في حركة تمثيلية) خرسيت، وأسدل الستار يا مولاتي... لكن نسيت كلمة... أن أقول إنه مختار رضوان، ليس مثيرا... يقال إنه كان فيما مضى ذا ثروة ورثها، عن والدته... ولكنها ذهبت، وهو يعيش الآن على ريع بسيط، وعلى ما يأتيه من عمله... هذا، ما أردت أن أنبهك إليه، حتى تكوني على بينة من أمرك...
 عليه : لا شأن لي بثروته...
 عمر : (في دهشة) ماذا أسمع... أتريدن القول بأنك تنتظرين هنا لسبب آخر؟...
 عليه : كفى...
 عمر : ولكنك قلت الساعة، أنت نفسك، إنه كهل مسن مكتئب...
 عليه : (في حق) ألا تريد أن تكف عن الكلام في هذا؟...
 عمر : الآن، مستحيل... لقد بدأ الشك يحالني... لو أنه على الأقل أصغر من ذلك منا... ولو لم تكن في ملاحه هذه الصرامة والسكابة...
 عليه : وعمر، ا... امسكت ا...
 عمر : سكت، وأسدل الستار... (لحظة صمت)
 عليه : (مطربة) إنني أحترم هذا الرجل... هذا كل ما في الامر... احتراماً عميقاً... نعم وأحس نحوه شيناً من... العطف... إنني لم أره سوى مرة، لكن صورته، ووجهه الحزين انطبعا في نفسي دائماً، وهذه القصة التي كتبها... أقسم لك ياد عمر، إن فيها سطورا تبيكني لغير ما سبب، وكم أتوها وحدي كل مساء، وأردد كلماتها الحزينة، وأنظر من نافذتي والشمس تغيب فلا أتمالك... إنني ما تأثرت في حياتي، مثل

- هذا التأثر...!
- عمر : شيء جميل...!
- عليه : إنك تهكم...!
- عمر : (في تمثيل) حاشا لله...! إنى لم أكن يوما جادا ، أكثر مما أكون الساعة...! (ينظر في ساعته ثم ينفض) إلى اللقاء في المسرح... لا تأخرى عن السادسة...!
- عليه : أذهب ؟ ...
- عمر : ينبغي أن أكون هناك قبل الميعاد ، بمقدار نصف ساعة على الأقل...!
- حسب التعليمات...!
- عليه : أو تركنى هنا ، وحدى ؟ ...
- عمر : طبعاً... وأى ضرر في ذلك ؟ ...
- عليه : «عمر ، ابقى...!
- عمر : (ينظر إليها محذواً) أخافه ؟ ...
- عليه : (بصوت خافت) نعم...!
- عمر : مم تخافين ؟ ...
- عليه : لست أدري...! ابقى معى اليوم...!
- عمر : يا للعجب العجيب...! «عليه حمدي» ، التى تخفق لها القلوب وهى جامدة ترتجف الآن خوفاً فى هذا المنزل ؟! ...
- عليه : (فى كبرياء) لست خائفة...! اذهب حيثما شئت...!
- عمر : نعم تجلدى...!
- عليه : خست...!
- «عندئذ يسمع صوت ، فى حجرة داخلية ،
يادى : يا «إدريس»»
- عليه : (تشير إلى جهة الصوت ، فى همس) «عمر ،...!
- عمر : (ينظر إليها محذواً) هذا هو...! يا لله...! ما هذا الاحرار والإخضران ،

كأنما كل مصايح الإضاءة، قد تسلطت بألوانها على مسرح وجهك!...

عليه : (ناظرة إلى جهة الصوت) صه!...

(الصوت ينادى مرة أخرى: يا إدريس...)

عمر : (يتحرك) إني ذاهب... .

عليه : لا تذهب... .

عمر : ماذا؟... أعدت الـ...

عليه : (هامسة) عمر! ألا تسلم عليه وتسأله عما منعه من الحضور البارحة؟...

عمر : لا... الوقت أزف لانصرافى .. افعلى أنت ذلك نيابة عنى وعن

الفرقة ... إلى الملتقى... (ينصرف بسرعة)

(يفتح باب بالمجه اليبرى ، ويضع

صوت نداء واضح :

(يا إدريس ، أين الكراوية؟!)

إدريس : (يظهر مسرعا وقد كبرت سته بعض السكر عن ذى قبل) فنجان

الكراوية؟...

(عندئذ يظهر « مختار » من الباب الأيسر

وهو لايس رداء للمزمل من الصوف، وعلى

رأسه قلنسوة منزلية... . ولها ايضت سوافه

قلبلا وتجه وجهه بهض الفى... .)

مختار : نعم!... كما تبادا . (إدريس يخرج... ويستدير مختار فيلمح عليه)

من هنا؟...

عاية : (واقفة فى شيء من الاضطراب) أنا يا سيدى الأستاذ!.. جئت

كى...

مختار : (صارخا من غير قصد) أنت، من؟...

عليه : ألا تذكرنى يا سيدى؟... أنا عليه، حمدى بمثابة الدور الاول فى رواية

« الخروج من الجنة » ألا تعرفين ؟ ... إني تقدمت إليك مرة قبل

الآن ... كان ذلك قرب قصر النيل ، في عصر خميس ... !

مختار : نعم أذكر التاريخ . كان هذا من نحو شهر .

علية : نعم ، منذ شهر ... !

مختار : نعم ... !

علية : سيدي الأستاذ لا يسألني لماذا جئت ؟ ... ولا يريد أن يعرف السبب

الذي أتى بي ؟ ...

مختار : (يشير إلى مقعد) بالطبع ... !

علية : (تجلس) لقد لقيت الرواية نجاحا ، لم يسبق له نظير في مصر .

مختار : (في غير حاسة) حقيقة ؟

علية : أو ما كنت تتوقع لها هذا ، النجاح يا سيدي الأستاذ ؟ ... إن اسمك

على رواية ، لكفيل أن يرفعها إلى السماء .

مختار : (في غير اكتراث) لا شأن لنا الآن بالساء .

علية : ز تنظر إليه ولا تفهم عبارته) لا تحسب يا سيدي أتى جئت أزف إليك

البشرى ... ! إني منذ قرأتها وأنا أعرف النتيجة ... ! إحساسى وحده ، وقلبي

وما تركته فيه تلك الصفحات من أثر جعلنى أقدر مبلغ وقعها في نفوس

الناس ... ! (في تردد) ولعل من الناس من بكى لكلماتك ، مثلاً ...

مختار : (يجلس) ... ؟

علية : على كل حال ... ! إني جئت يا سيدي لأمر آخر ... ! جئت أعتب عليك ،

لماذا لم تحضر ؟ ...

مختار : أين ؟ ... ؟

علية : (في حرارة) في مقصورتك بالمرح ... ! إنك لا تهتم بشيء ، لكن لو

تعلم كم كنت البارحة في حاجة إليك ، إلى كلمة نصيح منك أو تشجيع ... !

لقد تأملت كثيرا . نعم . تأملت ألما شديدا ... لماذا لم تحضر أمس ؟

مختار : لست أخرج في المساء ...

- علية : لا تخرج في المساء ؟ لماذا ؟ ... أنت لست مسنا ... أنت رجل
في كمال القوة والشباب ...
- مختار : (في تهكم مرير) أشكرك ...
- علية : (تنظر إليه، مستفسرة) سيدى الأستاذ، لا يرى في حديثي ما .. يشغل
عليه ؟ ...
- مختار : لا، استمرى ...
- علية : ليت كلامي يسرك قليلا ...
- مختار : (في فتور) إني مصغ اليك ...
- علية : سيدى الأستاذ ؟ ألا تنوى مشاهدة الرواية، يوما ما ؟ ...
- مختار : نعم، يوما ما ...
- علية : اليوم حفلة نهائية ...
- مختار : قد يأتي يوم، أذهب فيه ...
- علية : إني أعلم أنك تفضل السير على الأقدام وحدك ، وأنت تكره الناس
والضجيج ، لكنى أراك تبالح في ذلك بعض الشيء ...
- مختار : ماذا تريد أن أفعل ؟ ... الناس والضجيج ؟ ... فرغت من هذا كله،
منذ أمد طويل ...
- علية : لماذا ؟ ...
- مختار : إنك حديثة السن ؛ لهذا تستغربين ...
- علية : وأنت أيضا، لست كهلا فانيا إلى الحد الذى تغفل ...
- مختار : يخيل إليك هذا ...
- علية : كيف تملأ إذن فراغ حياتك ؟ ...
- مختار : ليس عندي فراغ ...
- علية : عمل طول الوقت ؟ ...
- مختار : نعم ...
- علية : العمل فقط ؟ ... لا شيء غير العمل ؟ ...

- مختار : (في نعمة عميقة غريبة) إنه نعمة كبرى ، وعزاء جميل ؟ ...
 (بعد لحظة كأنها يخاطب نفسه : ماذا كانت
 تصبح الحياة بدوني ؟)
- عليه : (وهي تنظر إليه) عزاء جميل !
- مختار : (يغمض عينيه) ؟ ...
- عليه : لماذا تغمض عينيك ؟ ...
- مختار : تكلمي ؟ ...
- عليه : إنك لا تصغي إلي ، أنت تفكر في شيء آخر ..
- مختار : إني مصغ ! ...
- عليه : (تنظر إليه ، في تردد ودش) لا ..
- مختار : (وهو يغمض نصف إغماض) من أين اشتريت عطر البنفسج ؟ ذا ..
 الذي تتعطرين به ؟ ...
- عليه : إنه قدم إلى هدية .. أتراه جميل الشذى ؟ ...
- مختار : نعم ..
- عليه : (في انتعاش) كم أنت لطيف المعشر .. والناس يقولون عن جيل
 وحق إنك جاف نفور .. (لحظة صمت ... ثم تلتفت حولها :)
 أتميش وحدك ، هكذا دائماً ؟ ...
- مختار : أو تتعطرين به منذ زمن طويل ؟ ...
- عليه : عطر البنفسج ؟ ... أتعجبك رائحته كثيراً ؟ ...
- مختار : لا بأس به ...
- عليه : عندى زجاجة منه ... أكون سعيدة لو تقبلتها مني ..
- مختار : لا ، لا تفعل ! ...
- عليه : سأرسلها إليك غدا ، أو إذا أحببت فأني أقدمها إليك يدي .. غدا ...
- مختار : (في جفاء) لا ..
- عليه : لماذا ؟ ...
- مختار : لا تفعل ! .. قلت لك ..
- عليه : لم لا أفعل ؟ ...

- مختار : (في شدة) لا أحب هذا العطر ...
- علية . (مأخوذة) عجباً ! ...
- مختار : (ناهضاً) لست أريد هذه الرائحة في منزلي ...
- علية : (مصدومة مرتبكة) سيدي الأستاذ ...
- مختار : لماذا أتيت، أيتها السيدة؟ ...
- علية : (في وجل) ما الذي جرى ، يا سيدي ... ؟
- مختار : إنك لا تدركين إلى أي حد أسأت إلى ...
- علية : إنني لم أسيء إليك قط ...
- مختار : ... ! ؟
- علية : لست أفهم ، لكى على أى حال سأصرف ، ولن أعود ...
- مختار : (مطرق) ... !
- علية : أود لو تخبرني ، على الأقل ، بماذا أسأت إليك ؟ ...
- مختار : آسف ؛ إذ أضطر الآن إلى ملازمة حجرتي . أيتها السيدة ، غنى مساء ...
- علية : (وهي تنصرف) لن أمثل بعد اليوم قصتك يا سيدي ، ولن تراني أبداً ...
- (تخرج بسرعة ، ورفع « مختار » بلاخراكه لحظة ، ويدخل « إدريس » وفي يده جريدة)
- إدريس : سيدي ! ...
- مختار : (يرفع رأسه) أخرجت السيدة ؟
- إدريس : أية سيدي ؟ ...
- مختار : التي كانت هناك الساعة ؟ ...
- إدريس : نعم ، وركبت سيارة ، كانت تنتظرها بالباب ...
- مختار : (يشير إلى الجريدة شارداً) ما هذا ؟
- إدريس : صحيفة المساء ...
- مختار : ضعها قرب فراشي ، كالعتاد .
- إدريس : فيها يا سيدي خبر ، قرأه لي سائق الجيران ...

مختار : (في فتور) أى خبر ؟ ...

إدريس : وأحمد بك رفت ، مسافر ، في وظيفة كبيرة ، إلى بلاد العجم مع أسرته ...

مختار : (برغمه يخطف الصحيفة) أرني ... (وبعد أن يفرغ من قراءة الخبر

يلقي بالصحيفة إلى « إدريس ») هذا لا شأن لي به ...

إدريس : (يطوى الصحيفة ويذهب إلى حجرة « مختار ») سيدى يريد فنجان

الكرأوية الآن ؟ ...

مختار : (شاربدا) نعم ...

« ولا يكاد إدريس » يهرك حتى يسمع

صوت الجرس في دهليز المنزل ...)

إدريس : من هذا ؟ ...

مختار : (لإدريس) لست أقابل أحدا ...

(« إدريس » يخرج مسرعا ، ويصيح .

« مختار » إلى حجرته مطرعا ...)

إدريس : (يعود وهو يلهث) أعرف يا سيدى من الزائر ؟ ...

مختار : (يقف مضطربا في صوت متغير) لا أريد أن أعرف ...

إدريس : سيدنى « ليلي هانم » ...

مختار : ماذا تقول ؟ ...

إدريس : هذه سيدنى « ليلي هانم » التي جمادت ...

(تمنخل « ليلي » في الحمال بنير ترمه

أو انتظار ...)

ليلي : (ترى « مختار » واقفا مأخوذا « مختار » ...

مختار : (مازال في دهش ، ويخرج « إدريس » وهو ينظر إليهما في حبا استطلاع) ...

ليلي : تدهشك زيارتي بمسدهاته السنوات ... لكنها لن تسوءك فيما

أعتقد ... إنك لست نائفا علينا . أليس كذلك ؟ ...

مختار : (يتمالك) لا يا سيدنى ...

- ليلي : أود لو أحادثك قليلا ...
- مختار : (يشير إلى مقعد) تفضلي ...
- ليلي : لا إحالك ناقا على أختي و عنان ، لأنها تزوجت ...
- مختار : على النقيض يا سيدق ، إني تمنيت لها السعادة يوماما ، ولم أزل ...
- ليلي : (تنظر إلى أنحاء المكان) نعم ... لكن حياتك بمفردك ، هذه الحياة حتى الآن بما يزيد المسألة دقة ...
- مختار : أية مسألة ؟ .. إنما أحيأ بمفردى هذه الحياة ؛ لأني لا أستطيع أن أحيأ مع شخص آخر ...
- ليلي : نعم ، هذا هو الفرق بين الرجل والمرأة ... إن المرأة تستطيع أن تحب مع آخر ، وتلد منه دون أن تجد مع ذلك الحب أو السعادة ...
- مختار : ربما ...
- ليلي : إن أختي و عنان ، سيئة الحظ يا مختار ...
- مختار : في زواجها الثاني أيضا ؟ ...
- ليلي : إنها امرأة قد مات قلبها ...
- مختار : (في تهكم خفيف) أهذا حادث جديد ؟ ...
- ليلي : أنت مغفل ... لقد ذهبتا البارحة نشاهد قصتك ، ولست أكتملك أنها بكت بكاء مرا ، ولقد أدركت من بكائها أنها امرأة ، قد خرجت من الجنة إلى الأبد ...
- مختار : (في تهكم خفيف) هي أيضا ؟ ...
- ليلي : إني أعلم الآن ...
- مختار : تعلين ماذا ؟ ...
- ليلي : لقد أخرجت دحواء و آدم ، من الجنة حقيقة ؟ ... ولكن أشقى هو من دونها ؟ .. أم أنهما هبطا معا إلى ...
- مختار : دحواء ... و آدم ، كدت أنسى هذه الكلمات ...
- ليلي : نعم ... لقد أفضت إلى هذا الصباح بأشياء عجيبة ، لو أردت العلم بها ...

مختار : لقد طويت تلك الصحائف منذ أمد بعيد...
 ليلى : وما الضرر من أن تنشر مرة أخرى ؟... إنك ولا شك تحكم على
 وعنان ، حكما ظالما...
 مختار : لا ، يا سيدتي...
 ليلى : بلى ، كما حكم الزمن على «حواء»... أتريد عقيدتي يا «مختار»...؟

عقيدة المرأة التي تفهم المرأة... إن «حواء» أخرجت «آدم» من
 الجنة ؛ لأنها خافت ذلك اليوم الذي يقول لها فيه : «سمتلك»...
 كذلك فعلت وعنان ، وطلبت الطلاق منك كارهة ؛ لأنها خشيت تلك
 الكلمة... ليس ذلك كبرياء منها ، بل هو حرص على الحب...
 إن ما يسمونه يا «مختار» كبرياء المرأة ليس في حقيقة الأمر إلا
 الحرص على حياة الحب... إن «حواء» قد خلعت بفعلها الحب ،
 وأنقذت من الفناء... كذلك فعلت وعنان ، بما كان بينكما من... أريد أن
 ألفظ الكلمة...
 مختار : أفعلى...
 ليلى : لست أنا التي تستطيع...
 مختار : من إذن ؟...
 ليلى : هي نفسها... إذا أذنت... إنها منتظرة في السيارة...
 مختار : (مضطربا) ماذا تقولين ؟...
 ليلى : (تمضى) لحظة واحدة ، حتى أدعوك...
 مختار : (يخرج بسرعة ، غير منتظرة جواب «عنان»)
 مختار : (بلا حراك ، ثم يلفظ همسا) وعنان...
 (تمضى لحظة أخرى ثم تظهر «عنان»
 وحدها وقد تغير منها الزمن ماغير من «عنان» ،
 اسكن جانها لم يزل منه الزمن .. أما أنا فاني
 فغير بالغة الحد القبي كانت عنده فني مضى ،
 فهي في ثياب بسيطة)

عنان : (تقف قليلا بالعتبة ، تردد مضطربة ، ثم تلفظ بصوت خافت) «مختار»...
 مختار : (يرتجف قليلا ولا يجير جوابا)...
 مختار : (يرتجف قليلا ولا يجير جوابا)...
 مختار : (يرتجف قليلا ولا يجير جوابا)...

- غنان : (تقدم خطوة) أنسيثي ؟ ...
مختار : ... ؟
- عنان : ألا تسرك رؤيتي قليلا بعد هذه الأعوام ؟ ...
- مختار : (متمالكا) سيدق تشرقي اليوم بالزيارة ؛ لاية مناسبة ؟ ...
- عنان : (متأللة) أهكذا تخاطبني ؟ ...
مختار : ... ؟
- عنان : لا بأمن ... إلى جئت بعد تردد كثير ؛ إذ ليس من السهل المجيء بعد هذا الزمن ... لكني رأيت من واجبي المجيء ، فهذا اليوم كنت أنتظره طول حياتي ... يوم أستطيع أن أقنع نفسي أن شخصي الصغير ، كان له يوم في حياتك بعض الأثر ! ... إنك لا تدرك مقدار سعادتي ، حين رأيت مواهبك الدفينة قد بعثت فيك ، واستيقظت دفعة واحدة ، أليس من حق أن أهنتك اليوم يا «مختار» مع مصر كلها قائلة لك : مرحى أيها الشاعر العظيم ...
- مختار : إلى أشكر لسيدق عطفها النبل ، وثناءها الجليل ...
(صمت)
- عنان : (تتململ في ألم ، ثم تتجلد ، وتأمل المكان) إنك تقطن هذا المنزل منذ زمن طويل ؟ ...
- مختار : منذ خمسة أعوام يا سيدتي ...
- عنان : نعم ... نعم ... جميل على بساطته ... وتركت إذن منزلك القديم به «الجيزة» ، أمام النيل ؟ ... أين ذهبت ثروتك ؟ ... لا ليس لي حق في سؤالك مثل هذه الأسئلة ... إنك بخير إذن ... ها هنا ؟ ...
- مختار : نعم ...
- عنان : نعم ... جميل هذا المنزل برغم أنه خلو من الشرفات ... وصغير طبعاً ... غير أني أرى هذا البهو ، يقع من هذا المنزل عين موقع البهو الآخر ، ولعل حجرتك هنا ، في هذه الجهة أيضا (تشير إلى الجهة اليسرى) أما

حجرتي ، أقصد في المنزل الآخر ، فكانت في هذه الجهة ... (تشير إلى
الجهة اليمنى) طراز البهو وحده ، وما فيه من أثاث ، هو الذي تغير ...
هذه الكتب ، وهذه الخزانة ... فلا وسائد ، ولا فرش ، ولا ديانو ... !
هنا مكان « البيانو » قديما ... (تشير إلى ركن) ألا تذكر ... ؟ إلى
مازلت أذكر الأنغام التي كنت أعزفها ، بالرغم من مر الزمن ... (صمت
عميق ... ثم تنظر إلى « مختار » . . . الجامد) . إلى أراك لم تتغير كثيرا ، عدا
هذا الشيب القليل ، في شعرك ... وأنا هل تراني تغيرت ... ؟

مختار : (بدون أن ينظر إليها) لا ... !

عنان : نعم ... ! إلى لم أتغير كثيرا أنا كذلك ... ! غير أن عنايتي بالزينة
والأزياء لم يبد لها وجود ، ورغبتي في التمايل والتجميل قد زالت ،
وعصامي وسراويلي قد ذهبت ... ! إلى لم أعد « جارية الرشيد » ... !
مختار : (مطرقا) ... ؟

(صمت)

عنان : اليوم فقط بدا لي أن أعود إلى عطر الينفسيح المحبوب ... ! لست أدرى
لماذا تنقاني هذه الرائحة إلى جو قديم جميل ... ؟ (صمت) أرى أن
زيارتك تنقل عليك ... !

مختار : لا ... !

عنان : أرى ذلك . (لحظة صمت ... ولا تجد « عنان » ، ما تقطع به الصمت)
إنك تقطن هنا منذ خمسة أعوام ... ! هذا حسن ... ! نعم لا بأس بهذا
الحى ... ! إنه هادئ ، خصوصاً في فصل الشتاء ، وفي الصيف أيضاً ... نعم ... !
(لحظة صمت ... وكأما قد فرغ منها الكلام ، وتريد ألا يكون صمت ...) جميلة
هذه الخزانة ، وهذه الكتب ... ! نعم جميلة هذه الكتب وهذه الخزانة ... !
(فجأة لحظة حيرة منها) « مختار » ... ! أريد أن أقول لك شيئاً ... ! أسمع مني ... ؟

مختار : تفضلي ياسيدي ... !

عنان : لا، لا تغفل ياسيدتى... لست أريد أن أصدق، أنك تعاملنى حقيقة، هكذا...
أنت ولا شك ناغم على... وتتعمد هذا الافتور؛ كى تؤلمنى... أليس
كذلك ياد مختار، ؟... إنك تظلمنى... أنت لا تعلم شيئا مما حدث...
أريد أن تصغى إلى لحظة... أريد أن أستمع إلى...
مختار : قلت لك تفضلى...!

عنان : (تتمالك فى حزن) ومع ذلك، أى نفع فى أن أقول لك الآن ؟...
مختار : حقيقة... لا نفع...!
عنان : وأأسفاه...!

مختار : على كل حال، إنى شاكر لك هذه الزيارة...!
عنان : (فى ألم) ومختاره... لا تهزأ بى... إنك حقيقة فعلت شيئا عظيما...
وإنى لفخور بك... بنفسى...!

مختار : نعم... أفعزى بنفسك ياسيدتى...!
عنان : حقيقة لست أنت وحدك الذى... لن أقول أكثر من هذا... إنى
أجد لذة وفخرا فى الصمت... دعنا منى، كلمنى أنت عن نفسك... إنى
غفور بك... إنى لم أكن أتصور قط أن يحدث منك كل هذا... وإنك
كنت تحمل فى نفسك كل هذا... إنى أرى، على ما قرأت وسمعت وشاهدت
من قصة البارحة؛ - أنك قاسيت كثيرا تلك الأعوام بما لم يخطر لى على
بال، لا تندم... لا ينبغي أن تندم... كل شىء سيفنى... لكن
الحب باق... لقد ارتفعنا إلى ما فوق الأيام الزائلة... إن عاطفتنا
الآن ملك التاريخ. قل لى، لو لم يحدث كل ذلك كيف كنا نصل إلى
هذا ؟... أنت الذى كنت لا هيا فى شباب وفراغ وثرأ، أى قوة
كانت تستطيع إبقاء هذا الحب فى قلبك طويلا ؟...!

مختار : (فى شبه تهكم) الحب ؟...!

عنان : نعم...!

مختار : لست أفهم مع الأسف ما تقولين...

- عنان : لا تسخر مني يا مختار، ... أتوسل إليك ألا تسخر مني ...
- مختار : ما الذي يهلك اليوم من أمري ؟ ولماذا تنكأ من اليوم هذا الكلام ؟ ...
لقد مضى كل شيء ما مضى ...
- عنان : لا يا مختار، ... لم يمض شيء ... إن ما في قلبنا لا يمكن أن يزول ...
قد يفرق شملنا ، وتفنى أجسامنا ، وما يمتنا باق ما بقيت للبشر قلوبا ...
- مختار : (في قسوة) هراء ...
- عنان : (تطرق وتحدّر من عينيها دمعة) لا بأس ...
- مختار : أتتكنين ؟ ...
- عنان : (تخرج متديلبها ، وتحفف دمعها) ... ؟
- مختار : هذه الدموع تأخرت عن حينها عشرة أعوام ...
- عنان : (ينساقط دمعها ولا تستطيع جواباً) ... ؟
- مختار : (يترنم كما كان يفعل قديماً) ...
- عنان : (تجيب) فليت من يضربها ظالماً ... (ولا تستطيع الإتمام وتشهق بالبكاء ...)
- مختار : أكلي ...
- عنان : (في نغمة رجاء أن يكف) « مختار » ...
- مختار : أصبت ... لا ينبغي أن أذكرك بأوقات رجل كنت ترين السعادة في الخلاص منه ...
- عنان : (تتمالك وترنم) فليت من يضربها ظالماً ... لا ... لست أريد أن تجف يميناه على سبوطه ...
- مختار : (باسلاً لا ذع) مهما يكن من أمرك ، فأنت الآن سيدة تعيش في هناء مع زوج وأبناء ...
- عنان : (في زفرة مكتومة) هذا صحيح ...
- مختار : ما شأنك والماضي إذن ؟ ...

عنان : احكم على ياد مختار، حكما ظالما أو غير ظالم ... إنك لن تصدق الحقيقة ،
وليس يعلم غير الله كيف أعيش ... إنك لا تعرف المرأة ... إنك لا تعرف
المرأة ... إلى أستطيع أن أتزوج ، وأودى واجبي ؛ كزوجة
وأم دون أن أنسى أنى امرأة ، قد خرجت من الجنة إلى ما شاء الله ...
إننا ما كنا زوجين يا مختار ... تذكر قليلا ما كان بيننا ، إن
تصرفات أحدهما قبل الآخر ما كانت تصرفات زوج قبل زوجه ...
لقد قلتما أنت يوما ... إننا كنا نسير على منطوق آخر ... تلك ما كانت
الزوجية ، ولأعترف لك الآن بدورى اعترافات ...

مختار : خطيرة ...

عنان : لا تستقم ياد مختار ... ولا تكن لك هذه النفس الناقصة ... إنك ، برغم كل
شيء ، تشعر ولا ريب فى أعماق قلبك بالحقيقة ... إلى أرتضى حكم قلبك ...
سأله بنبئك أن الذى كان بيننا أسمى عاطفة عرفتها الأساطير ؛ لهذا مضى
ذلك وشيكا ، وكان ينبغي له أن يطوى كاتطوى الأساطير ... لأبأس ...
فلنحش تجلدها ، ولنمت تلبدا ... إلى مع ذلك صابرة ؛ فلقد تحققت أحلامى ...
حسبى هذا ظفرا من الحياة ... ماذا يهم أن تعرف أنت الثمن ؟ ...

مختار : (فى تأثر) « عنان ، ... »

عنان : الوداع يا مختار ...

مختار : « عنان ، ... » (يسمع بوق سيارة ينفخ مرات للتنبيه ...)

عنان : دعنى أذهب ... هذه ليلى ، تنبئنى إلى الوقت ...

مختار : (فى توسل) لا تذهبي ... لا تذهبي الآن ...

عنان : أنسيت أن ورائى واجبا يدعونى ؟ ...

مختار : (كمن يفتق) واجبا ؟ ...

عنان : نعم ... يبتى ... إننا سنبرح غدا إلى « طهران » ...

مختار : « طهران » ! نعم ... نسيت ... ساحبنى ... ما أنا إلا أحرق ...

حسبت أننا عدنا إلى ...

عنان : سوف نعود إليها .. في السماء ...!

مختار : اذهبي إذن ...!

عنان : لا تحزن يا مختار ...!

مختار : لا ...!

عنان : أحسن ظنك بقليل، أو لا تفعل ... ماذا يهم ...! المهم عندي أن ...

تغير حياتك قليلا ... أدخل على نفسك شيئا من السرور ... صحيح أن

الحياة لا تساوي شيئا، مادمتنا قد أخذنا منها أحسن ما فيها، إلا أني أتوسل

إليك أن تعيش عيشا خيرا من هذا ... أترك هذه الوحدة وهذا الصمت

حولك ... أقلب كل هذا ضجة وأنسا ... لو أن لك أحدا يواسيك ... كم أرثى

لك يا مختار ... ليت لك أولادا يلعبون حولك، في هذا الشطر

من حياتك ... ولكنك وحيد ... لا بأس ...! أشجع ...!

مختار : لا تهتم بأمرى ...! إنني أعيش كما أعيش ...!

عنان : (في ألم) « مختار ...! (تمد يدها له) ...!

مختار : (يمد يدها) الوداع يا عنان ...!

(بشيما حتى باب الصدر ، فخرج دون أن

يخرج على النظر إليه نظرة أخيرة ...! وظل

« مختار » واقفا لحظة بالباب حيث تركها ثم

يتبعه ، ويحرك ذاهبا إلى حجرته فاطما البو

على مرل وهو مطرق إلى أن يبلغ باب الجبهة

السري، فيسند كفه إليه، ويثب لحظة، ثم يرفع

رأسه بعد إطراق ويمسح دموعه لمات في عينيه ...!)

صاحبة الجلالة

خمسة فصول

١٩٥٥

الفصل الأول

« فيلا » رمضان برعى « المادى » فاعة
كبيرة يدل فرحها وريا شها على شيء من
الرخاء ... الوقت عصر .. والتزل يوج
بحركة غير عادية . وأصوات الفناء والموسيقى
والزغاريد ترتفع من الداخل، ومن الحديثة...
ثم يظهر « رمضان » وهو موظف حكومى،
فى نحو الخامسة والنصفين ، تبره من يده
بأوة زوجة « أيسة حاتم » .. وهو يتبعها
كالمستسلم

أنيسة : قل لى ، عمات تحرياتك ؟ ...

رمضان : بخصوص ؟ ...

أنيسة : شيء جميل ... نسيت ؟ ...

رمضان : لا والله لم أنس .. بخصوص « العريس » ...

أنيسة : طبعاً « العريس » ... نفدت كلامى ؟ ...

رمضان : الحقيقة ... أنا من رأي ...

أنيسة : رأيك ؟ ...

رمضان : قصدى ...

أنيسة : اسمع يا « رمضان » ... قصدك ورأيك ... انت عارف ... شيء

لا يهمنى ... المطلوب منك فقط التنفيذ ... قلت لك قم بالتحريات

اللازمة عن « العريس » ومركزه المالى ... كلمة واحدة ... قلت بالمطلوب ؟ ...

أو انشغلت كمعادتك بالجلوس فى القهوة ، ولعب الطاولة ؟ ..

رمضان : مالها القهوة ، ولعب الطاولة ؟ ...

أنيسة : هذا موضوع آخر ... يعاول شرحه ... الآن افتح أذنيك جيداً ...

« العريس، هنا... و « كتب الكتاب » بعد يومين... و ضرورى

نتهى من جميع التفاصيل الليلة... أهم شيء فى المسألة...!

رمضان : الفلوس...!

أنيسة : بدون شك... فركزه المالى...!

رمضان : مركزه المالى مضمون... فنان، موسيقى، مطرب... فى شهرته...

لا يمكن أن يكون فقيرا...!

أنيسة : طبعى... أنا متأكدة... وهل لو كان فقيرا كنت أوافق على إعطائه

بنتنا الوحيد...!

رمضان : ما دمت متأكدة فما لزوم التحريات...؟

أنيسة : زيادة فى الاحتياط...

رمضان : (يتند) الاحتياط...! الاحتياط... الاحتياط... ضيعنا حياتنا

الزوجية السعيدة يا عزيزى « أنيسة هانم »... فى الاحتياط... الاحتياط

من الفقر... والاحتياط لجمع المال من هنا ومن هنا... وأنت ست

العارفين... والاحتياط لدفع الشبهات... والاحتياط لعدم الوقوع

فى أيدي « البوليس »...!

أنيسة : (تتلفت حولها) هس...! أنت مجنون...! اخفض صوتك...!

رمضان : (يهمس) « البوليس »...!

أنيسة : اخرس...! ما مناسبة ذكر ذلك الآن...! البيت كاتعلم ملآن...

رمضان : يا بختك بقلبك الجمامد...!

أنيسة : وأنت يا مصيبتك بخوفك من خيالك...!

رمضان : خوفي ليس من خيالى أنا... بل من خيالك أنت... لولاك أنت

أيها المحرصة... ما حصل...!

« صوت رقيق لتتساءل هي ابتها الوحيد »

« وجدان » : يسمع مقربا من اللقاة...!

وجدان : (من الخارج) « ماما...! أين أنت يا « ماما »...! ماما...! »

أنيسة : (لزوجها) أقل فلك السايب من فضلك ! ... «وجدان» داخلة ! ...
وجدان : (تدخل) أنت هنا يا ماما... أنت و «بابا» ... ما رأيكما في
ثوبي هذا ؟ ... رأيكما بصراحة ! ... قبل أن أظهر به أمام «حمدي» ! ...
أنيسة : (تأمل ابتها) مدهش ! ...

وجدان : (تلقت إلى أبيها) وأنت يا «بابا» ؟ ...
أنيسة : دعك من أيك ... إنه لا يفهم غير «الشيش جيهار» ، و«الدرجي» ،
و«الشيش ينش» ! ...

رمضان : و«المحبوسة» ! ...
أنيسة : (تلقت إلى ابتها) وأين ذهب خطيبك «حمدي» يا «وجدان» ؟ ...
وجدان : في الحديقة يا ماما... أخذ، عوده وذهب إلى الحديقة، يتم تلحين الأغنية
المهداة إلى... أتعرفين يا ماما، ما هو اسمها ؟ ... قال لي عن اسمها ...
أنيسة : ما هو ؟ ...

وجدان : «وجداني» ! ...
أنيسة : سيفنيها طبعاً بنفسه ، يوم «كتب الكتاب» ! ...
وجدان : بالطبع سيفنيها لي بنفسه ، وربما الليلة ... بمجرد أن يتمها ... إنه
الآن يجري عليها تدريبات ، مع فرقته في الحديقة ... لحظة واحدة
لاكتشف الأمر من بعيد ... (تفتح النافذة المطلة على الحديقة ، وتتنظر)
نعم ! ... إنه هناك (ثم تنادي) «حمدي» ! ...

رمضان : دعه يا بتي ، ولا تشغليه عن عمله ! ... نصيحة خالصة لوجه الله ! ...
وأنت على عتبة الحياة الزوجية ... إياك أن تتدخل في شئون
زوجك ، أو تقضي أصابعك في مصيره ! ...

أنيسة : (لزوجها) ماذا تقصد ؟ ...
رمضان : لا شيء ! ... مجرد نصيحة ! ...
أنيسة : احتفظ بنصائحك لنفسك ... «وجدان» لن تسمع إلا نصائح أمها ...
وأمها فقط ! ... أي أنا لا غير ! ...

رمضان : نعم .. هي أيضا ...

أنيسة : هي أيضا ماذا ؟ ...

رمضان : ستوجهين مصرها ...

أنيسة : هذا شأني ...

رمضان : طبعاً ...

أنيسة : عندك اعراض ؟ ...

رمضان : لا ...

أنيسة : يحسن أن تذهب إلى قهوتك ووطاوتك ، ... أظن ميعادك مع

صاحبك قد حان ...

رمضان : (ينظر في ساعته) بعد نحو نصف ساعة ... سيمر على هنا ويدبولى أقنذى ؛

لنذهب معاً ...

أنيسة : (تمجذب بد ابتها) تعالى يا وجدان ، نتحدث نحن على انفراد ...

وجدان : (تقف ملتفتة إلى أيها) دعيني ياد ماما ، أولاً أطمئن بابا ... ثق ياد بابا ، أنى

لن أندخل في شئون وحدى ... بل لى تركته بالفعل يتصرف هو

في شئوني هذا الصباح ... عندما أخذنى إلى الصائغ لاختار بنفسى

خاتم الشبكة ... تصور أنه ألح على طويلا ؛ لأتخير ما يعجبني مهما يكن

الخن ١٩ ... ولكننى رفضت ...

أنيسة : رفضت ١٩ ... كيف ترفضين يا عبيطة ١٩ ...

وجدان : خجلت ياد ماما ، ...

أنيسة : (منتهرة) خجلت ١٩ ...

وجدان : نعم خجلت أن أختار أنا ، وخطيبي فنان ، له ذوقه السليم ...

أنيسة : بالاختصار هو الذى اختار الخاتم ١٩ ...

وجدان : نعم بذوقه الفنى ...

أنيسة : ذوقه الفنى ؟ ... دعينا من ذوقه الفنى ... قولى لى عن ثمنه ... كم

ثمنه ؟ ... كم دفع فيه ؟ ...

- وجدان : لم ألقت إلى هذا ...
 أنيسة : لم تلتفتي ؟ ... طالعة لأليك ، خاتمة مثل أليك في زمانه ...
 رمضان : (متهكاً) نعم في زمانه ... لكن البركة فيك ...
 أنيسة : اسكت أنت ...
 رمضان : (يضع يده على فمه) سكت ...
 أنيسة : (لا يلتفتها) وهذا الخاتم ... متى يضعه في إصبعك ؟ ...
 وجدان : سيهاجني ... كما قال ... وعلى طريقته ...
 أنيسة : فلنتنظر إذن المفاجأة ... وأرجو أن تكون سارة لي ...
 وجدان : إنك ستسرين ياد ماما ... « أربعة وعشرين قيراط » ...
 رمضان : مستحيل ...
 وجدان : لماذا يا بابا ؟ ...
 رمضان : لا يوجد خاتم « أربعة وعشرين قيراط » ...
 وجدان : لا أقصد الخاتم ... أقصد سرور ماما ...
 رمضان : مفهوم ... الموضوع واحد ...
 « يرفع من الحديقة صوت الحن ، يرف
 على عود من تحت النافذة المفتوحة ... »
 وجدان : (مدفعة نحو النافذة ، هاتفة) وحمدي ...
 حمدي : (يقف مع الموسيقى ، من تحت النافذة) :
 وجداني وجداني
 إيمان إيمان
 أفديك أفديك
 وبروحى وبروحى
 وجداني وجداني
 أنغامي أنغامي
 إن غابت إن غابت

يتبدد فنى أ...
وجدانى ألعانى...
وجدانى إلعانى...

(يهرع على صوت الفناء والموسيقى كل من
فى داخل البيت؟ من ساء وخدم ، ويظهرون
على أعتاب الأبواب ، يسمعون ويصايغون
من الطرب ، حتى ينهى الفناء ، وتلف الموسيقى؟
ليصفوا استصنائا)

وجدان : (قرب النافذة) أنا متشكره يا حمدى ..
حمدى : (يظهر متسلقا النافذة) هاتى يدك يا وجدان ..
رمضان : ما دمت قد تسلفت هكذا ، قل لها يا وجوليت ..
وجدان : ها هي ذى يدى ؟ ..
حمدى : إصبعك ؟ ..
وجدان : (تمد إصبعها) إصبعى ..
حمدى : (يضع فى إصبعها الخاتم ، ويقبل يدها) مبروك ...

(زغاريد تطلق من بهر الاوقات على أعتاب
الأبواب)

أنيسة : (تجذب إصبع ابنتها هامسة) أربنى الخاتم ..
رمضان : (لزوجته هامسا) أهذا وقته ؟ ..
أنيسة : (لزوجها بحدة) اسكت أنت ..
رمضان : (يلتفت إلى حمدى) ادخل يا أستاذ ورمو .. لا تبق متسلقا
النافذة . يا الله السلامة ... فقد رأيت الشيخ سلامة حجازى ،
يحسب حساب هذا الموقف فى تلك الرواية ، التى كان يسميها « شهداء
الغرام » ..
وجدان : (ملتفتة إلى أبيها) طريقة حمدى ، ظريفه يا داباب .. اليس كذلك ؟ ..

- خمدى : الأظرف أهل وجدان... لو كان روميو وجدو الذى وجوليت ،
بهذه الطيبة والتسامح ، لكان زواجهما سعيدا من أول لحظة ...
رمضان : ولكانت الرواية انتهت من الفصل الأول ...
وجدان : روابتنا نحن ستكون أجمل ... لأن السعادة فيها تبتدىء من أول
لحظة ، ولا تنتهى أبدا ... أليس كذلك يا وحمدى ... ١٩ ...
- خمدى : بالتأكيد ...
أنيسة : تعالى يا وجدان! لئرى الخاتم لكل من فى البيت ... عن إذنكم ...
(تحب ابتها وتخرج بها)
خمدى : (لرمضان) على فكرة يا عمى ... أنا جهزت لك هدية صغيرة ..
رمضان : هدية ...؟ لى أنا ؟ ...
حمدى : نعم ... لك ...
رمضان : أولا أنا لا أحب الخواتم ...
حمدى : أعرف ماتحب ...
رمضان : وماذا أحب ؟؟ ...
حمدى : الطاولة ... إنها طاولة مطعمة بسن الفيل ...
رمضان : عجباً ... وكيف عرفت ذلك أنت أيضا ؟؟ ...
حمدى : رأيت حبك لها بنفسى ... يوم ذهبت لمقابلتك فى القهوة ...
الاسبوع الماضى ... ألا تذكر ؟ ..
رمضان : أذكر أنى يومها لم أكن ألعب ...
حمدى : بالضبط ... لم تكن تلعب وقتئذ ... كنت جالسا بجانب صديق
لك ، فى ركن من الأركان ... تنهاسان باهتمام شديد ، وعليك
مظاهر الجذ الصارم ...
رمضان : نرى فيم كنا نتحدث ؟ ...
حمدى : سألت نفسى هذا السؤال ... وقلت لاشك أنكما تتحدثان فيما
تحدث به المجالس كلها الآن ... هذه الأزمات الوزارية للمتابعة ...

وهذا الفساد الذى يعم البلاد... وهذه السرقات «والرشوات»
والاختلاسات... وهذا الملك الطاغية، الذى لا يفكر إلا فى ملاحية
ونسائه، وقاربه ولجوره، وبحته عن الزوجة التى تلده، وعن المال
الذى يكتزّه...!

رمضان : أوجدتنا نتحدث فى ذلك ؟ . .

حمدي : مظهر كما الجدى، وهيتكا الرهبة، وهمسكا الخيف، وتفكير كما
العميق... كل هذا أكد عندى أن الموضوع الذى يشغلكما خطير جدا...
فاقتربت منك على أطراف أصابعى، حتى لا أزعجكما. وعندئذ
سمعتك ياعمى تقول: «يا لها من طامة كبرى، ومصيبة داهمة، وكارثة
مابعد ما كارثة: يقرص على الزهر، فيطلع له شيش جيهار بدل الدش»...!

رمضان : نعم...! نعم...! تذكرت الموضوع...!

حمدي : على كل حال منذ تلك الساعة، عرفت هوايتك...! وأدركت الهدية
التي تسرك...!

(« وجدان » تدخل راكفة برشالة...)

وجدان : حمدي...! ما هو برنامج السهرة ؟...!

حمدي : أمرك...!

وجدان : سنتعشى بالطبع هنا جميعا... قلت لهم يعدون لك صنف الحلو الذى
تجبه...!

حمدي : «لقمة القاضى»...!

وجدان : بالعسل والقشطة...!

رمضان : (مرتعدا) القاضى...!

حمدي : تجبها طبعاً ياعمى...!

رمضان : أبدا...! لالقمة القاضى، ولالقمة النيابة، ولالقمة البوليس...!

حمدي : (يضحك) ظريفة...! النكتة...!

رمضان : (يلوح يده ابته) «وجدان»...!

- وجدان : نعم يا داباء ؟ ...
 رمضان : (همسا لها) أين الخاتم ؟ ...
 وجدان : (بصوت منخفض) «ماما» نزعته من إصبعي ! ...
 رمضان : (في همس) نزعته من إصبعك ؟ ... وكيف تتركها تنزعه منك ...
 إلى لا أحب التناقض ... ولكن ! ..
 وجدان : قالت لي إن «دادة مبروكة» تريد أن تبخره وترقيه ! ...
 رمضان : (هامسا) بل قولي إن أمك هي التي تريد أن تذهب إلى الصاعقة !
 لتعرف ثمنه ! ..
 وجدان : (تلمح أمها مقبلة) «ماما» !
 رمضان : (يضع إصبعه على فمه) هس ! ... ولا كلمة ! ...
 (أنيسة تدخل وهوود خلفها «دادة مبروكة»)
 أنيسة : وجدان ! ... «دادة مبروكة» رأت لك في المنام حلما عجيبا جميلا !
 تحب أن تقصه عليك بنفسها ! ..
 وجدان : خيرا «دادة» ! ..
 مبروكة : خير يا بنتي والصلاة على النبي ! ... نمت اليوم بعد الغدا .. طاهرة
 بوضوئي .. وما فتحت عيني إلا على آخر أذان العصر ! .. وقبل ما
 أقوم من النوم بلحظة .. ربما كانت ساعة بدء الأذان .. شاهدتك
 في الرؤيا واقفة على ما يشبه العرش .. وعلى رأسك ما يشبه التاج ..
 إلى والله هذا ما شاهدته في الرؤيا .. والرؤيا لا يكذب عليها ! ..
 وجدان : معقول يا «دادة» .. رؤياك صادقة .. سأكون بعد قليل زوجة «حمدي» ! ..
 ومن هو «حمدي» ؟ ... هو بدون شك في فمه ملك ! .. تاجه موهبته ،
 وعرشه ألحانه ! ..
 حمدي : أشكرك يا وجدان ! ..
 وجدان : بل أنا التي تشكرك .. فأنت الذي سيجعل مني ملكة في دولة فنك ..
 أليس كذلك ؟ ...

حدى : بالتأكيد ... انتظري ... انتظري ... إنك توحين إلى الآن
بمطلع أغنية :

مليكني ... في دولة
الفن البديع ...
من نور قلبي تاجك ،
وعلى جناح الوحي ؛
يهـــــــــــــــــ لو عرشك ...
مسيطرًا بسحره السامى ؛
على النغم الرفيع ...

وجدان : رائعة ...

حدى : أ رأيت وحيك يا وجدان ، ١٩ ... لقد بدأ عمله الرسمي اليوم ... هيا
بنا إذن إلى الحديقة؟ تم إعداد الاغنية معا ... (لجميع) عن إذنكم ...
(يخرجان وكأتهما يرفضان وما يبنيان ...
ولا يبق في المكان غير رمضان ، وزوجته ...)

رمضان : (وهو يتبعهما بنظره) عريس وعروس في غاية الانسجام ...
أنيسة : الحق ... هو لائق لها ، وهى لائقة له ...

رمضان : ربنا يتم كل شئ على خير ...

أنيسة : آمين ...

رمضان : على فكرة . الخاتم أعجبك ١٩ ..

أنيسة : جدا . الفص يملأ العين .. والصياغة أنيقة .. طبعاً الصانع مشهور
وحبيب الجواهر جى ، بضاعته مضمونه ... متعبه السراى الملكية ، ...

رمضان : قلبك ارتاح إذن واطمأن ؟ ..

أنيسة : الحمد لله ... ومع ذلك سأعرضه غدا على محل آخر ، أثق فيه ؛
ليقدر غنمه بالضبط ...

رمضان : صدقت فراشتى ...

- أنيسة : هذا بالطبع من باب الاحتياط...
 رمضان : مفهوم... الاحتياط...
 أنيسة : أليس من الواجب معرفة كل شيء على حقيقته ؟... خوفاً من أن نكون مخدوعين...
 رمضان : إن كان هناك مخدوع... فهو ولا شك هذا العريس الطيب، الذي لا يعرف من صاهرهم وناسبهم...
 أنيسة : صاهر وناسب أحسن الناس... موظف محترم مثلك... وسيدة محترمة صاحبة « فيلا » في « المعادي » مثلي...
 رمضان : نعم... موظف محترم مختلس...
 أنيسة : هس... أجننت لـ ؟...
 رمضان : (مستعرا) وسيدة محترمة هريت، وكتبت باسمها « الفللا » المشتراة بمبالغ الأمانات المودعة في خزانة الوزارة...
 أنيسة : (بحدة وهي تتلفظ حذرا) « رمضان »...
 رمضان : ألا تقولين إن كل شيء يجب أن يعرف على حقيقته ؟...
 أنيسة : يظهر أن أسانك لن يوصلنا إلى بر السلامة...
 رمضان : أي سلامة لـ ؟... إلى كبار أيت أممي عسكري « بوليس » شعرت كأن دمي قد هرب مني...
 أنيسة : لأنك جبان...
 رمضان : لأن لي ضمير، بدأ يستيقظ...
 أنيسة : يا مصيبي بك... اللهم احني وسلني من شر غياوة هذا الزوج...
 رمضان : احمئني... سيحميك دائما ويسلك... لأن الأمر إذا انكشف فإن شهادتي ستمنعني من أن أشير إليك بحرف... أما وحدي الذي سيوضع في السجن...
 أنيسة : أهذا موضوع نتحدث فيه يوم فرح بنقنا لـ ؟...
 رمضان : صدقت... ربنا يسترها ويسعدها...

- أنيسة : سمعها وسترها في لسانك ...
 رمضان : لسانى ١٩ ...
 أنيسة : أله ١ ... لسانك > ممانك إن صنته صانك ...
 رمضان : (يتحرك) سأترك لك اللسان والحصان ، وأذهب إلى قهوتى وطاولتى ...
 أنيسة : أحسن لك ...
 رمضان : (ينظر في ساعته) لا داعى لا انتظار ، مدبولى أفندى ، ... إذا حضر قولوا له يلحق بى فى القهوة ...
 أنيسة : سنقول له ...
 رمضان : (مقترباً من النافذة) اعتذرى عني للعريس .. وأخبريه أنى سأكون هنا قبيل العشاء ..
 أنيسة : سنعتذر ...
 رمضان : (وهو ينظر من النافذة) ها هو ذا مدبولى أفندى ، يدخل من الباب الكبير ... لا ... انظرى ! .. هذا ليس مدبولى ، .. من هذا ؟ ...
 أنيسة : (تنظر معه) هذا رجل وجيه ... من يكون ؟ .. وخلفه ...
 خلفه ضابطا ..
 رمضان : ضابط ١٩ ...
 أنيسة : (تدقق النظر) نعم ... رجل فى زى رسمى عسكرى ..
 رمضان : عسكرى ... وقصنا ...
 أنيسة : اسمع يا د رمضان ، املك أعصابك ... وقابلهم بكل هدوء ...
 رمضان : (فى غاية الاضطراب) نعم ... بكل هدوء ...
 أنيسة : وإذا أرادوا القبض عليك ، فاذهب معهم بدون ضجة ... وأنا أجهز لك كل ما تحتاج إليه فى الحبس ...
 رمضان : (فى اضطراب شديد) الحبس ...
 أنيسة : وسأشبع فى الناس أنك سافرت فى مهمة مستعجلة ... وسأمنع تسرب

الخبر وانتشار القضيحة...

(خادم يدخل بسرعة مطفاً)

الخادم : سيدي البك !...
 أنيسة : (مقاطعة دون انتظار) أدخلهم !... (لزوجها) وأنا أذهب الآن
 وأتصل بالتليفون بابن وعمتي طلعت المحامي !...
 رمضان : (مرتبكا) نعم... أتصل بالمحامي !...
 أنيسة : (وهي مسرعة بالخروج) حالا... وأنت حاسب في الكلام
 معهم... على قدر الإمكان...
 (« أنيسة » تخرج.. ويبقى « رمضان » مفرد
 ينتظر « ضطربا »... ولا تمنى لحظة حتى
 يظهر الرجل الوجيه وخذه الضابط ويمفا
 بكل أدب ، وعندما التحية)

الرجل الوجيه : « رمضان ، بك برعى ١٩...
 رمضان : أنا يا أقديم !...
 الرجل الوجيه : الموضوع الذي جئنا من أجله ، لا شك أنه سيفاجئك ، ولذلك
 نرجو أن نستقبله بكل...
 رمضان : (متالبا بكل صعوبة) بكل هدوء...
 الرجل الوجيه : (باسم وهو يلاحظه) لا يبدو عليك الهدوء يا « رمضان بك »...
 هل كنت توقع شيئا ؟
 رمضان : لا... أبدا... أنا مالك لأعصابي ، ولم أتوقع شيئا مطلقا ،
 خصوصا اليوم ، وهذه السرعة ؟...
 الرجل الوجيه : (بدهشة) بهذه السرعة ١٩...
 رمضان : أقصد...
 الرجل الوجيه : يظهر أن الخبر تسرب... هل اتصل بك أحد قبل زيارتنا
 هذه ؟...

- رمضان : لا ا.. ابدأ..
- الرجل الوجيه : وكيف عرفت أن الامر يجرى بهذه السرعة ؟... الواقع أن الإجراءات اتخذت بسرعة ؛ لأن طبيعة الامر تقتضى ذلك...
تقتضى السرعة التامة...
- رمضان : (مستسلما) ما دام الامر قد انكشف... فأنا طوع أمركم...
- الرجل الوجيه : أعترف أولا يا رمضان بك، أن الامر قد اتصل بملك ؛ لأن هذا يوفر علينا كثيرا من التمهيدات ، ويختصر الوقت ، ويسمح لنا بالدخول في لب الموضوع ، مباشرة...!
- رمضان : أنا معترف ا.. وليس مثلى من يلجأ إلى الإنكار... أنا رجل ذو ضمير ا..
- الرجل الوجيه : عظيم ا.. ولن نخرجك بسؤالك عن مصدر الخبر ا.. المهم أن تكون قد عرفت ؛ لماذا نحن هنا الآن ؟...!
- رمضان : عارف ا.. ولا داعى لللف والدوران...!
- الرجل الوجيه : فلندخل إذن في الموضوع...!
- رمضان : بالاختصار قد تم اليوم اكتشاف ال..
- الرجل الوجيه : (يا عجب) حقا...! وكان اكتشافا رائعا...!
- رمضان : رائعا...!؟
- الرجل الوجيه : كنز يا رمضان بك ،.. كنز حقيقى ا..
- رمضان : أتسمون هذا كنزا ؟... لا... اسمحو الى... هذه مبالغة، الحكاية كلها عبارة عن ا..
- الرجل الوجيه : لا تتواضع يا رمضان بك ، لا تتواضع...! هذا كنز نادر بشهادة العارفين ا..
- رمضان : شهادة من ؟... من هم الشهود ؟...!
- الرجل الوجيه : اترك لنا نحن تقدير ذلك...!
- رمضان : تركت لكم تقدير كل شئ... وتقدير ظروفي كلها... المهم

عندي الآن هو الخروج من الموضوع بدون ضجة ؛ لأن بنتي

وخطيبها في الحديقة ، وليس من المستحسن ...

الرجل الوجيه : مفهوم ... نحن مدركون تمام الإدراك دقة هذا الموقف ؛

ولذلك كانت هذه النقطة بالذات ، من أهم النقاط التي نريد لها

حلا حاسما ...

رمضان : اتفقنا إذن ..

الرجل الوجيه : ماذا ترى أنت حلالا للخروج من هذا المأزق ؟ ...

رمضان : الحل بسيط ... نخرج معا الآن بدون جلبه ... وتشيع زوجتي

أني سافرت في مهمة مستعجلة ... وتكرمون أتم بمنع الخبر في

الصحف ، وهكذا يجرى كل شيء في طي الكتمان ...

الرجل الوجيه : قد تقرر فعلا أن يجرى كل شيء لمدة بضعة أشهر في طي الكتمان.

ولكن مشكلة الخطيب ماذا ترى فيها ؟ ...

رمضان : الخطيب ؟ ... ليست له مشكلة على الإطلاق ...

الرجل الوجيه : تقصد أن موضوعه سهل ، ومحلول من نفسه ...

رمضان : طبعاً ...

الرجل الوجيه : لأنه بمجرد أن يعرف حقيقة ، الأمر سيبرد من واجبه أن يترك

ابنتك ، ويتنحي ...

رمضان : ما هذا الكلام ؟ ... بالعكس .. إنه يجب ابنتي ، وهي نجه . وهو

رجل فنان ، لو رأي بلايس السجن أقطع الحجر في اللومان ،

لما ترك ابنتي ...

الرجل الوجيه : لن يترك ابنتك ؟ ...

رمضان : مستحيل ...

الرجل الوجيه : ولكنه يجب أن يتنحي ، ويتركها ؟ ...

رمضان : إنه لن يتركها ... إلى أعرفه ...

الرجل الوجيه : أو يجرؤ أن يقف في وجه الأوامر العليا ؟ ...

- رمضان : الأوامر العليا... أو متهم هو أيضا...
 الرجل الوجيه : أنتصور بقاء خطيبا لابتك إمد الذي حصل اليوم...
 رمضان : وما المانع... ما دام هو راضيا...
 الرجل الوجيه : ومولانا...
 رمضان : مولانا... من...
 الرجل الوجيه : جلالة الملك... أيستطيع فرد من رعاياه أن يقف في وجهه
 رغباته...
 رمضان : لا... أبدا...
 الرجل الوجيه : إذن كيف تتصور أن خطيب بتك يرفض تركها...
 رمضان : وما هي العلاقة...
 الرجل الوجيه : (بحدة) «رمضان بك»... حذار أن تعيب في الذات الملكية...
 رمضان : يا خبر أسود... أنا عبت في الذات الملكية...
 الرجل الوجيه : ألا يرى من حق مولانا أن يتزوج الفتاة التي يريد...
 رمضان : طبعاً...
 الرجل الوجيه : وإذا كان لهذه الفتاة خطيب ، أليس من واجب الخطيب أن
 يتنحى في الحال ، ويتركها لمولاه...
 رمضان : طبعاً...
 الرجل الوجيه : اتينا... هذه هي الأوامر ، وتصرف عني هذا
 الأساس...
 رمضان : كلمة من فضلكم... أنا غير فاهم...
 الرجل الوجيه : أظن الموضوع أصبح في غاية الوضوح...
 رمضان : بالعكس...
 الرجل الوجيه : ماذا تقول...
 رمضان : أقول إن الموضوع بعد أن كان واضحاً ، تعقد ود تلخبط ،
 فجأة...

الرجل الوجيه : أفصح ...١

رمضان : أفصحوا أتم من فضلكم ...١ ماذا تطلبون منى بالضبط ؟ ...٢
المفهوم أنكم حضرتم أولاً لتأخذوني ...١

الرجل الوجيه : نأخذك إلى أين ؟ ... لا ... لا داعي الآن لآى تعب ...
رمضان : أيجرى التحقيق هنا ؟ ...٢

الرجل الوجيه : أى تحقيق ؟ ...١٢

رمضان : ألم تقولوا إنه قد تم اكتشاف ؟ ...١٢

الرجل الوجيه : آه ... الكنز النادر ... حقيقة تم اكتشافه هذا الصباح بالمصادفة
البحة ، فى محل حبيب الجواهر جى ، ...١ كما تعلم ...

رمضان : محل حبيب الجواهر جى ، ...١ حصل هناك اختلاس ؟ ...١٢

الرجل الوجيه : (باستغراب) اختلاس ؟ ...١٢

رمضان : إذن ما دخل أنا فى محل الجواهر جى ؟ ... غاتم الشبكة من
هناك حقيقة ... ولكنى لست المسئول ، ولم أدخل عمري
هذا المحل ...١

الرجل الوجيه : نعرف أنك لم تكن موجوداً هناك ...

رمضان : هل حدث شيء فى هذا المحل ؟ ألم يدفع العريس ثمن
الخاتم ؟ ...٢

الرجل الوجيه : مالمزوم هذا الكلام الخارج عن الموضوع يا رمضان ، بك ؟ .. ألم
تقل إنه لا داعي للفت والبوران ؟ ... أنت تعرف جيداً
أن كريمة كانت هناك هذا الصباح ، وحدث الاكتشاف السعيد
رمضان : السعيد ؟ ...١٢

الرجل الوجيه : وأنت حاولت أن تملك أعصابك حتى لا يؤثر فيها الفرح الشديد
رمضان : الفرح الشديد ؟ ...١٢

الرجل الوجيه : ولا عجب فى ذلك ... فأنت فى موقف غير عادى .. سيد البلاد
كلها ، الذى يبحث عن زوجة من زمن طويل ، لا يعثر على طلبه

إلا هذا الصباح، عندما رأى كترك الغالى، وجوهه تلك النادرة...

رمضان : هذا الصباح ١٩...
الرجل الوجيه : فقط... رأها لأول مرة صاحب الجلالة، حيث كان هناك متخفياً...

رمضان : أبقي ٩... وجدان ١٩...
الرجل الوجيه : عجباً! أتعرف هذا للمرة الأولى؟ ألم يصلك الخبر من قبل؟...
ألم يتصل بك أحد؟... حبيب الجواهر جى، نفسه مثلاً؟...
رمضان : أبداً...

الرجل الوجيه : أنت إذن خالى الذهن للمرة ١٩... وكيف لمحت لنا من طرف خفى أنك كنت تتوقع شيئاً؟...

رمضان : شرفوني أولاً بمعرفة حضراتكم...
الرجل الوجيه : متأسف!.. لقد فهمت خطأ أنك تعرف صفتنا، وكنت فى انتظارنا... أنا من رجال السراى الملكية... وحضرة الضابط جاء لتلقى التعليمات الخاصة بحراسة «الفيللا»... باعتبار أنكم ستشرفون بالنسب العالى...

رمضان : ماذا أسمع ١٩...
رجل السراى : أنا مكاف من قبل مولانا أن أبلغك بأنه قرر الزواج من كريمك!...
رمضان : أجتئم لهذا فقط؟...
رجل السراى : ماذا تقصد؟...

رمضان : هذا كل الغرض من تشریفكم الآن؟...
رجل السراى : نعم!... هذا هو كل شئ... تبليغكم هذه الرغبة السامية!...
رمضان : (فى شبه ذهول) أهذا معقول؟!...
رجل السراى : ماذا تقول يا «رمضان» بك؟...

رمضان : مولانا ١٩... جلالة الملك المعظم... يريد أن يتزوج من...! يمكن تصديق ذلك؟... لحظة واحدة... انتظروا لحظة واحدة...

رجل السراى : اضبط أعصابك يا ورد، مضان جك، ا... ا...
 رمضان : (وهو يهرول داخل البيت) إني مالك أعصابى .. سأتكلم بكل
 هدوء... بكل هدوء... عن إذنكم لحظة ا... (يخرج من المكان،
 وهو يصيح مناديا) « أنيسة، ... يا أنيسة هانم، ... أنيسة، ... »
 (رجل السراى يشير إلى الضابط ...)
 رجل السراى : اسمع يا حضرة الضابط! هذه الفيلاء التى يسكنها أصهار مولانا،
 وتعيش فيها الآن، الملكة المستقبلية، تعتبر منذ الساعة كأنها جزء
 من السراى الملكية... فافهم...

الضابط : فافهم يا أفندم... ا... ا...
 رجل السراى : معنى ذلك أن توضع عليها الحراسة، وأن يمنع الداخل إلا بإذن
 خاص من المسؤولين فى القصر... وأن تبلغ حالا مصلحة
 التليفونات بوضع الاتصال التليفونى تحت المراقبة، وعدم السماح
 بالمكالمات إلا بعد استئذان السراى الملكية، ا... ا...

الضابط : حاضر يا أفندم...
 رجل السراى : أسرع الآن بمباشرة التنفيذ... ا...

(الضابط ودى النجدة العسكرية ويخرج...
 ولا تلتفت أن تسمع أصوات تقترب... وتظهر
 « أنيسة » فى أثر زوجها وهى تصيح به...)
 أنيسة : (من الخارج) حصل فى عقلك شىء... قلت لك أملك
 أعصابك قدامهم... وأنا أجهز لك أسباب الراحة... لكن مع
 الأسف... ا...

رمضان : (من الخارج) صدقنى يا « أنيسة »... الموضوع جد... ا...
 أنيسة : (وهى تدخل) أنا أكلمهم بنفسى... وأرجوهم أن ينقلوك
 تحت الحفظ تستريح فى المستشفى... مساء الخير يا سعادة البك! ...

رجل السراى : مساء الخير يا هانم!

- أنيسة : زوجي لم يتحمل العذمة ... لأنه طبعاً غير معتاد على هذا الموقف ؛ ولذلك بدأ يهرف ويخرف بكلام مجانين ، فإذا سمعتم ...
- رجل السراى : حضرتك والدة « الأنسة » وجدان ، ... ؟
- أنيسة : نعم يا « أفندم » ، ...
- رجل السراى : تشرفنا يا هاتم .. اسمحي لى أبلغك باسم مولانا ...
- أنيسة : (فى دهشة) مولانا ١٩ .
- رجل السراى : « صاحب الجلالة الملك المعظم » قرر اختيار كرميتكم « الأنسة » وجدان ، زوجة لجلالته ...
- أنيسة : أهذا موقف مزاح يا حضرة ١٩ ...
- رجل السراى : ياسيدتى ... اسمحي لى أفندم لك نفسى ... أنا أحد رجال « السراى الملكية » ، ومكلف رسمياً بتبليغ أسرة « الأنسة » وجدان ، هذا القرار الملكى ...
- أنيسة : ماذا أسمع ؟ بنتى ... بنتى تصير زوجة لصاحب الجلالة ...
- رمضان : (لزوجته) صدقت الآن ١٩ ...
- أنيسة : (ترتدى على مقعد) زجاجة « الكلونيا » يا « رمضان » ، ...
- رمضان : (يستند لها) املكى أعصابك ...
- أنيسة : (كالمذهولة) بنتى ... بنتى « وجدان » ، بتضح ملكة ...
- رمضان : (هامساً) اثبتى يا « أنيسة » ، ... الثبات ...
- أنيسة : (فى همس) زوجة لمولانا ١٩
- رمضان : (همساً) اثبات ...
- أنيسة : (هامسة) متى حدث هذا ؟ كيف حدث ١٩ ...
- رمضان : فيما بعد ... أشرح لك فيما بعد ...
- رجل السراى : (مستعد للانصراف) الآن وقد بلغت القرار ، أرجو ملاحظة أن يكون ذلك فى طى الكتمان ؛ بصفة مؤقتة إلى حين صدور

الفصل الثاني

(غين منظر الفصل الأول بعد مرور
ثلاث أو أربع الساعة ... ولم تزل أتنام
الموسيق تصاعد من الحديقة ... ولكن
« أنيسة هائم » وزوجها « رمضان » مشغولا بالفكر
عن الموسيقى يعلمان القاعة ذهابا وإيابا في
اتجاه عكسي

- رمضان : (يقف فجأة) راحت السكره ، وجهات الفكرة ...
أنيسة : (تقف هي أيضا فجأة) إلى العمل يا رمضان ... إلى
العمل ... !
رمضان : أي عمل ... ؟
أنيسة : التخلص بسرعة من هذا الولد المغنى ...
رمضان : لا حول ولا قوة إلا بالله ... !
أنيسة : (في نظرة نارية) ماذا تقول ؟ ...
رمضان : بعد أن وزعنا بطاقات الدعوة ... وحددنا فيعاد كشيء
الكتاب ... وقبلنا الشبكة ؟ ...
أنيسة : الشبكة ... ؟ أتسمى هذه الزبالة شبكة ... ؟ غدا ترى
الجواهر التي تقدر بمشرات الآلاف من الجنهات ... ! أسرع
! الآن ... وكلم هذا المطرب ليرحل حالا ...
رمضان : أنا الذي أكلته ... ؟
أنيسة : ومن غيرك ؟ ...
رمضان : أظن أنت ... بلباتك ، أقدر مني ...
أنيسة : أنا سأكلم بنى ... نأديها من الحديقة لتلحق بي في حجرتي ...

لأنى ذاهبة أحضر هذا الخاتم لتعيده إلى صاحبه ونقول له
مع السلامة ...

رمضان : أف ... أرميني كم—ادتك في المأزق ... وأوحلينى
لشوشى ...

(يجه إلى الثالثة وينادى ...)

يا أستاذ ... يا وحدى ... يا «وجدان» ... تعالوا هنا
بسرعة ...

(يترك الثالثة وعفى في القاعة مفكرا ...)

كيف أبداً معه الكلام ؟ ... ماذا أقول يارنى ؟ ... سأبادره
بقول : «اسمع يا حدى ... بالاختصار فسخرنا الخطبة ... لماذا ؟ ...
لاتسألنى ... ممنوع السؤال والجدال ... نفذ فوراً ... تصرف
على هذا الأساس ... »

(يدخل «حدى» «وجدان» يتنهد بهرح
وفرح وكأنهما يرقصان ...)

حدى : (يغنى)

فرح ... الحبيبنا ،

فرحة الفن لنا ...

خفقة القلب تفنى ،

بين جنيننا ،

تؤثر بالغنى ...

رمضان : (ينظر إليها ويهمس) لا حول ولا قوة ...

وجدان : (تقترب من أيها) أغنية جميلة يا «بابا» ... لماذا لم تصفق لها

إعجاباً ؟ ...

رمضان : لأن والدتك ذهبت إلى حجرتها ...

وجدان : وماهى الثالثة ؟ ... هل هذا يمنع ؟ ...

- رمضان : الحق بها واسألها ...
 وجدان : لا أفهم قصدك ...
 رمضان : والدتك تتولى تفهيمك ...
 وجدان : (في قلق) هل حصل لها مكروه ؟ ...
 رمضان : ليس لها هي ...
 وجدان : (قلقة) كلامك يا بابا ، غير واضح ...
 رمضان : كل شيء أصبح كذلك منذ هذا العصر ...
 وجدان : اسمحو الى لحظة ... أرى «ماما» ...
 (تخرج بسرعة ... وييق « رمضان » ينظر
 بمرج إلى « حمدى »)
 رمضان : (بعد تردد) اسمع يا « حمدى » ... الى يدك كلام ...
 حمدى : تفضل يا عمى ...
 رمضان : كنت اليوم عند الجواهرجى ... أليس كذلك ؟ ...
 حمدى : حقيقة ... مع وجدان ، لتختار الخاتم ...
 رمضان : كانت فى يدك بالطبع جوهرة ؟ ...
 حمدى : نعم كان فى يدى الفص الماسى ...
 رمضان : افرض يا « حمدى » أن غرابا خطف من يدك هذا الفص ...
 حمدى : (باسما) وكيف يدخل الغراب محل الجواهرجى ؟ ...
 رمضان : هذا يحدث فى هذه الايام ...
 حمدى : لست أفهم ...
 رمضان : إذا خطف هذا الغراب الجوهرة من يدك ، ماذا تفعل ؟ ...
 حمدى : وأين يذهب بها ؟ ...
 رمضان : يطير بها بعيدا فى أعالي السماء ...
 حمدى : غير معقول ...
 رمضان : لماذا ؟ ...

- خدى : لأنى لست من البلاهة حتى أترك غرابا يخطف الماسة من يدى
ويطير بها دون أن أحرك ساكنا...
رمضان : (فى قلق) أرجوك ... لا تعقد الأمور ...
خدى : أى أمور ؟ ...
رمضان : اسمع نصيحتى يا ابنى أ... أترك الغراب يخطفها ... وأهرب
أنت بجلدك ...
حمدى : (ضاحكا) إنك تتكلم يا عمى ، كما لو أن الموضوع جد
فى جد ...
رمضان : إنه فى غاية الجد ...
حمدى : موضوع الغراب هذا ... ؟ جد ... ؟
رمضان : نعم ... لا تضحك ... لو عرفت من هو جلالة الغراب لما ضحكت
حمدى : (قلقا) جلالة الغراب ... ؟ من تعنى ؟ ...
رمضان : ألم تعرفه بعد ... ؟ اقرب منى يا حمدى ، ... إنه جلالة الملك ...
حمدى : جلالة الملك ... ؟
رمضان : المعظم ... ؟
حمدى : تقول إنه خطف جوهرة ... ؟
رمضان : ووجدان ، ...
حمدى : ماذا تقصد ؟ ...
رمضان : شاهدا هذا الصباح وهى معك فى محل حبيب الجوهر جى ،
وكان جلالته هناك متخفيا ، فأعجبه وقرر طلبها للزواج
فهمت الآن ... ؟
حمدى : (بصوت مختوق) هذا مستحيل ... ؟
رمضان : هذا هو الذى حصل بالتام ... ؟ وقد كان هنا ، منذ قليل ،
أحد رجال السراى الملكية ، وبلغنا رسميا ... ؟
حمدى : رسميا ... ؟

- رمضان : هذه هي كل حكاية الغراب والجوهرة...!
- حمدي : (كالذهول) وأنا...!
- رمضان : أنت البلبل المسكين...!
- حمدي : وأنا... ماذا يكون مصري...!
- رمضان : تهرب بجلدك ؛ كما قلت لك ...
- حمدي : وأترك «وجدان» في مغالب هذا المخلوق...!
- رمضان : وهل تستطيع تخليصها من مغالبه أيها البلبل...!
- حمدي : وما العمل...؟
- رمضان : لا فائدة... لن نستطيع شيئا... اتركها، وسيرد إليك غاتمك الآن...!
- حمدي : وهل «وجدان» قبلت...!
- رمضان : إنها ستكون ملكة...!
- حمدي : ملكة...؟
- رمضان : ألم أقل لك إنه سيطيرونها في أعالي السماء...!
- حمدي : ستكون ملكة... «وجدان»...!
- رمضان : في سماء مصر... ولن تستطيع أنت اللحاق بها، بجناحك الصغير...
- حمدي : (يطرق في ذلة) نعم...! حقاً...!
- رمضان : الموقف كما ترى ؛ لا مخرج منه، غير التسليم والخضوع...!
- حمدي : (بعد لحظة صمت) وهل تعتقد أنها ستكون سعيدة...!
- رمضان : والله يا ابني... أنا غير مختص في مسألة السعادة...!
- حمدي : (كالمخاطب نفسه) لو تأكدت فقط أنها لن تكون سعيدة...! فإني لن أتردد في بذل دمي ؛ من أجل إنقاذها...!
- رمضان : وكيف تتأكد من ذلك...!
- حمدي : (مطرقاً) حقاً...!
- رمضان : هل يعرف أحد حقيقة قلب المرأة...! هل يستطيع رجل أن

يتأكد متى تكون المرأة سعيدة أو تعيسة ١٩... أنظن من السهل معرفة مفاتيح قلب المرأة... ربما كان هناك مفتاح واحد... يفتح قلوب أغلب النساء... هذا المفتاح مصنوع من الذهب... فما بالك لو كان، فوق ذلك، مرصعا بالجواهر الملكية...!

حمدي : «وجدان» ١٩...

رمضان : نعم...! «وجدان» ١... ولم لا ٩... أليست بنت أمها ٩!... إذا كانت كأمها حقاً، فإني أنصحك، بكل إخلاص، أن تبتسئ نأياً...! ألا تعطل نفسك...!

حمدي : أأصدق ذلك ١٩... «وجدان» ستكون سعيدة بالذهب والجواهر...؟ رمضان : هذا تساؤل لا لزوم له : لأن الموضوع كله خرج من يدك ويدها، وأيدينا جميعاً...! سيد البلاد حكم، ولا مرد لحكمه...! وقد أمر، ولا بد من الطاعة... وهذه إرادة عليا، ورغبة سامية... وتصرف على هذا الأساس...!

حمدي : هذه كارثة...! كارثة وقعت على رأسي... هذا عمل غير إنساني...! هذا لإجرام...!

رمضان : أخفض من صوتك...! وإلا قبضوا عليك، بتهمة العيب في الذات الملكية...!

حمدي : (ثائراً) يخطف مني عروسي، بعد أن حددنا يوم «كتب الكتاب»، وأرسلنا الدعوة إلى الناس ١٩... أليس في أنساء مصر، أليس بين بنات مصر، غير خطيبي أنا ١٩... خطيبي التي وضعت في أصبعها خاتم الزواج ١٩... عروسي تتزوج مني هكذا...! ما هذا الظلم ١٩... ما هذا الظلم ١٩...

رمضان : هس...! الخيطان لها آذان...

حمدي : ماذا أعمل يا ربّي ١٩ ماذا أصنع ١٩...

رمضان : قلت لك ليس هناك غير حل واحد...! أتركها له...! وربنا يفتح

عليك بغيرها ١٠٠٠

حمدي : غيرها ١٠٠٠ أهنك غيرها ١٠٠٠

رمضان : أليس هنالك غيرها ١٠٠٠

حمدي : ليس هنالك غير ووجدان ، واحدة ١٠٠٠ هي ووجداني ، أنا ١٠٠٠

رمضان : عش إذن بدون ووجدانك ، ١٠٠٠

حمدي : بدون ووجداني ، ١٠٠٠ أعيش بدون ووجداني ، ١٠٠٠ أهذا يمكن

لي ١٠٠٠ ولقي ١٠٠٠

رمضان : وكيف ستعيش هي بدونك ١٠٠٠ في سمائها ١٠٠٠

حمدي : ماذا تعني ١٠٠٠

رمضان : إنها ، ولا شك ، ستعيش منعمة في القصور و « البخوت » والضياح

والتفايش ١٠٠٠

حمدي : منعمة ١٠٠٠ مرة أخرى أسألك وأستحلفك بضميرك : أنت واثق

أنها ستكون منعمة سعيدة ١٠٠٠

رمضان : أترك لها الفرصة يا حمدي ، ١٠٠٠ وانظر ما يكون من أمرها ١٠٠٠

حمدي : أنرك لها الفرصة ١٠٠٠

رمضان : لتأكد ١٠٠٠

حمدي : (بعد تفكير) نعم ١٠٠٠ ولشيء آخر أم ١٠٠٠

رمضان : ماهو ١٠٠٠

حمدي : ربما كانت تلك حقاً فرصتها ١٠٠٠

رمضان : أترى الآن ذلك ١٠٠٠

حمدي : صدقت ياعمي ١٠٠٠ لا ينبغي لي أن أقف في سبيل ارتفاعها ١٠٠٠

ملكه ١٠٠٠ نعم فلتكن ملكه ١٠٠٠ لست أنا الذي يحول بينها وبين

هذا المصير ١٠٠٠

رمضان : جزاك الله خيراً يا حمدي ، ١٠٠٠

حمدي : أليس لي أن أودعها الوداع الأخير ١٠٠٠

رمضان : وما فائدة ذلك ؟ إني لأنصحك أنزكها ؛ كما قلت أنت الآن
لمصيرها

حمدي : أودعها في قلبي

رمضان : ... هذا خير لها ولك

حمدي : (يتحرك للانصراف) وداعا يا عمي

رمضان : انتظر لحظة ، حتى نرد إليك خاتم الشبكة

حمدي : معاذ الله أن أسترد شيئا أعطيته يوماد لوجدان ، ... وداعا ...

(يخرج سريعا ، وهو مسح دمة سقطت على

الرغم منه ... بينما « رمضان » يشبه

بظرة واجبة حزينة)

أنيسة : (تدخل ومعها الخاتم) أنت هنا وحدك ؟ ...

رمضان : (رافعا رأسه نحوها) كما ترين

أنيسة : (تبحث بعينها) والمطارب ... أين هو ؟ ...

رمضان : ذهب

أنيسة : نهائيا ؟ ...

رمضان : أليس هذا هو المطلوب ؟ ...

أنيسة : بدون شك ... خلصنا منه إذن ؛ مثل الشعرة من العجين ...

أليس كذلك ؟ ...

رمضان : حصل

أنيسة : (تشير إلى الخاتم) وشبكته هذه التي أحضرناها ؟ ...

رمضان : رفض أن يستردها

أنيسة : عمل الأصول

رمضان : أتحتفظين بها ؟ ...

أنيسة : طبعاً ... هذا حقنا ... الشبكة كالعربون ... تضيع دائما على

صاحبها ..

- رمضان : إذا كان هو المتسبب ...
أنيسة : لا يا عزيزي ... متسبب أو غير متسبب ... إنها حقنا ؛ لأنها في
نظير ضياع وقتنا ... ألم يشغل وقتنا بزياراته أيام الخطبة ؟ ...
أهذا بدون مقابل ... ليس في الدنيا شيء بغير مقابل ...
رمضان : حلال عليك ...
أنيسة : (وهي تخفي الحاتم في ثيابها) ولا كلمة ولو وجدان ... فاهم ؟ ...
رمضان : (مستسلما) فاهم ... وأين هي الآن ؟ ...
أنيسة : في حجرى ... تبكى ...
رمضان : تبكى ؟ ...
أنيسة : طائشة ... مغفلة ...
رمضان : والنتيجة ؟ ...
أنيسة : اطمئن ... إنها لا تستطيع أن تخالفنى ... بعد لحظة تفيق إلى
نفسها وتضنى إلى كلامى ؛ وتعمل حسب توجيهاتى ...
وجدان : (من الخارج تنادى) ما ما ١٤ ...
رمضان : هاهى ... قادمة ...
وجدان : (تدخل وهي تسمح دموعها ؛ نديها) ما ما ... اسمحى لى أن أراه
لحظة واحدة ، قبل أن يذهب ...
أنيسة : لقد ذهب ، وانتهى الأمر ...
وجدان : (مصدومة) ذهب ١٤ ... قبل أن يودعنى ؟ ...
أنيسة : لم ير حاجة إلى ذلك ...
وجدان : ألم يطلب رؤيتى ؟ ...
أنيسة : لم يطلب سوى خاتم شبكته فرددناه إليه ، وأخذته ومضى لحاله ...
وجدان : هكذا ، بكل بساطة ١٤ ...
أنيسة : وماذا كنت تتظن أن يفعل ١٤ ... أيونح ويكى كما فعلت أنت
أيتها الحقا ١٤ ...

- وجدان : أعواطفه بهذا الجود ١٩...
 أنيسة : بالك من ساذجة ١. المسألة عنده أبسط من كل ذلك... إنه بمجرد
 أن وجد الأمر لا يبشر بنجاح، لم يضع وقته وانصرف في الحال إلى
 ماهو أجدى عليه... أمثال هذه الطائفة من الفنانين لا يعدمون
 أبدا الوسيلة التي يجدون بها ألف خطيبة، في أقرب وقت...
 وجدان : (هامسة بصوت مخنوق) لا أصدق...
 أنيسة : صدقى أولا تصدق... أنت الآن لست ملك نفسك، ولا ملك
 أبويك ولا ذويك ولا ملك أحد... أنت ملك سيد البلاد...
 وجدان : (هامسة) أريد فقط أن أكون مالك قلبى...
 أنيسة : قلبك...
 وجدان : (في شيء من التحدى) نعم قلبى...
 أنيسة : أتعرفين ماهو القلب ١٩...
 وجدان : (تطرق ولا تحجب)...
 أنيسة : القلب هو جراب، يوضع فيه شيء مفيد...
 رمضان : هو خزانة تؤدع فيها أمانات...
 وجدان : حتى أنت يا دبابا...؟
 رمضان : هذا مجرد مرادف لتعريف والدتك...
 وجدان : أتوافق على هذا ١٩...
 أنيسة : أبوك يوافق دائما على أقوال وأفعالى... أليس كذلك
 يا «رمضان»...
 رمضان : موافقون...
 أنيسة : اسمعى كلامى أنا يا بنتى... لا كلام قلبك... قلبك أنا أدري به
 منك... لأنى أعرف ما فيه جيدا... فى مثل سنك عادة، يملأ
 هذا الجراب المدعو القلب بالكلام القمارغ...
 رمضان : أى أن فى مثل سنك القلب عبارة عن «بالون» يملأ بالهواء...!

- وجدان : (لايتها بعتاب) « بالون » ١٦ ...
رمضان : هذا مجرد تصوير لفكرة والدتك ...
أنيسة : بدون شك ... « بالون » مما يلعب به الأطفال ... ينفخونه بالهواء
إلى أن يفرقع ...
وجدان : (باحتجاج) إنى لست « قملة تلعب » ...
أنيسة : قلبك هو اللعبة ، فى يد الغير ...
وجدان : يد من ؟ ...
أنيسة : يد الموسيقى الذى يجيد النفخ فيه ...
وجدان : ماذا تقصدين ؟ ...
رمضان : تقصد أن قلبك « مزيكه قرب » ...
وجدان : « بابا » ١٦ ...
رمضان : هذا مجرد تبسيط لكلام والدتك ...
أنيسة : بالتأكيد ... قلبك هو هكذا بالضبط ... كما يقول أبوك ...
كل ما فيه من مشاعر ، هو من نفخ ذلك الفنان البارع ...
وجدان : فليكن ... إنه مخلص ...
أنيسة : مخلص حقاً فى ملء قلبك بالهواء ... ولا شيء غير الهواء ... إنك
صغيرة غريرة ... غدا تكبرين ، وتعرفين الحقيقة ...
وجدان : أية حقيقة ١٦ ...
أنيسة : حقيقة قلبك ... عندما يعاير ما فيه من هوا ... لأن القلب فى
الكبير لا يمتلئ إلا بكل ما له نفع ووزن ورنين ... يا ماما ...
وجدان : قلبى يمتلئ بالرنين ...
رمضان : والدتك لا تقصد هذا الرنين الذى تسمعيه أنت ...
أنيسة : بالطبع لا أقصد صوت مطربك الضايغ الصايغ ...
وجدان : لا داعى لإهائته وتحقيره يا ماما ...
أنيسة : تدافعين عن رجل غريب عنك ١٦ ...

وجدان : بل عن رجل ، وضع في إصبعي غاتم الخطبة منذ قليل ...

أنيسة : واسترده وقطع كل صلة لك به ...

وجدان : (مطرقة هامة) نعم ...

أنيسة : وذهب إلى غير رجعة ...

وجدان : (في همس مختق) نعم ... ذهب ...

أنيسة : ذهب ولن يعود إليك ... نعم لن يعود أبداً إليك ... أفهمين ؟

ولكنك لا تريد أن تعامله كما عاملك ... وأن تتناسيه كما

تناساك ...

وجدان : (منهارة) ماذا أصنع ياربى ...

أنيسة : حكى عليك ... فكرى في مصلحتك ... انظرى إلى مستقبلك ...

افنحى عيذك وتأبلى الفرصة العظيمة التى سحقت لك ...

وجدان : ربى ... ربى ...

أنيسة : رةضان ، قل لها كلمتين ... ضع لها عقلها فى رأسها ... بدلامن وقوفك

هكذا تنفرج ...

رةضان : (يتجه إلى وجدان) اسمعى يا بنتى ... المسألة ليس فيها رأى ولا

اختيار ... لقد خرج كل شىء من أيدينا ... إنه حكم قد صدر عليك

وعلينا جميعاً ... هى أوامر عالية ، ورغبة سامية ... ويجب أن

تصرف على هذا الأساس ...

أنيسة : ما هذا الكلام يا رةضان ؟ ...

رةضان : أليس فى محله ؟ ... أليست أوامر من أعلى واجبة التنفيذ ؟ ...

أنيسة : بالطبع ... ولكنها أوامر فحمت لنا أبواب السعادة ... يجب أن

تقول ذلك ... أوامر بأن تكون بنتنا زوجة لملك ... ملك

مصر ... فام ؟ ...

رةضان : فام ...

أنيسة : أفهمها ذلك

- رمضان : أفهميها أنت
 أنيسة : ألا تستطيع أن تفهمي أنها ستكون ملكة ؟ . . .
 رمضان : (لابنته) ستكونين ملكة
 أنيسة : (لوجدان) ملكة مصر . . . مصر كلها . . . أتصورين ذلك ؟ ! . . .
 أتدركين معنى ذلك ؟ ! . . . معنى ذلك أن ليلة القدر انفتحت لك . . .
 انفتحت لنا كلنا . . . هذا حلم . . . مستحيل ! كان يخطر على بالنا . . .
 يا للعجب . . . حلم « دادة مبروك » . . . رمضان . . . أكنت
 معنا حاضرا و « دادة مبروك » تقص علينا حلمها . . .
 رمضان : نعم . . . كنت معكم هنا . . . حقا . . . حقا . . . حلم « دادة
 مبروك » تحقق . . .
 أنيسة : العجيبه . . . تحقق بالحرف الواحد . . .
 رمضان : تستحق البشارة . . .
 أنيسة : بدون شك . . . سأعطيها الحلوة . . . هي أول من بشرنا بالعرش
 والتاج . . . عرش حقيقي ، وتاج حقيقي . . . تذكر يا « رمضان » . . .
 رمضان : (مشيرا إلى ابنته) قولي لها . . .
 أنيسة : (لوجدان) عرش حقيقي . . . وتاج حقيقي . . . افطنى يا « وجدان »
 اعقلي يا « وجدان » . . . لا عرش كاذب على الألقان والاشجان . . .
 وتاج مزيف من الاتغام والأوهام . . .
 (الخادم يدخل حاملا آلة التليفون ذات
 الجبل الطويل .. وشبهات فوق متضدة ...)
 الخادم : المراسى فى التليفون . . .
 أنيسة : (بلهفة) المراسى ؟ ! . . . رد يا « رمضان » بسرعة . . .
 رمضان : (يشير إليها بإشارات مرتبكة هامسا) أنت . . . ردى أنت . . .
 أنت . . .
 أنيسة : (هامسة) الواجب أنت ترد . . .

رمضان : (مشيراً بيده هامساً) أنت ... أنت ... ١
أنيسة : (لا تجد بداً من تناول الساعة) ألو ... ١ نعم يا أفندم ١٩ ... بعد نصف
ساعة ؟ ... تشرف يا أفندم ، تشرف ... ١ حاضر يا أفندم ، ١ ...
ألف شكر يا أفندم ، ١ ...

(تضع الساعة باحترام)

رمضان : خير إن شاء الله ١٩ ، ...
أنيسة : بعد نصف ساعة سنشرفنا بالزيارة ، وصيفة من القصر الملكي ، ومعها
مندوبات من محال الأزياء المشهورة ؛ لآخذ مقاس خطيبة مولانا
جلالة الملك ١ ...

رمضان : (لابتته) مبروك ١ ... (وجدان مرتبة على المقعد تبكي في مندبيلها) ...
أنيسة : (لوجدان) ألب مبروك ١ ... مليون مبروك ١ ... هل كنت تحلين
بهذا العز ١٩ ... سترفلين في أعلى الآثواب وأئمن الجواهر ١ ...
وتخديمك الوصيفات من أرقى العائلات ١ ... وتصبحين جلالة
الملكة ١ ...

رمضان : على فكرة ١ ... نسينا شيئاً يا أنيسة ، ١ ...
أنيسة : ما هو ١٩ ...

رمضان : أنت ١ ... ستصبحين حاة جلالة الملك ١ ...

أنيسة : وأنت ... ستصبح حما جلالة ١ ...

رمضان : كل هذا حدث في أقل من يوم ١٩ ...

أنيسة : وعلى غير انتظار ١ ...

رمضان : كنا منتظرين شيئاً آخر ... أنت أدري به ١ ... أتذكرين ؟ ...
أنيسة : ربنا أكرمنا ١ ...

رمضان : وأنقذنا من الذهاب إلى حيث تعبنا ١ ...

أنيسة : (هامسة) هس ١ ... كفاية ١ ...

رمضان : نحن الآن في غاية الاطمئنان ١ ... أليس كذلك ؟ ...

- أنيسة : الحمد لله .. والشكر لله ...
رمضان : وبعد أن كنت ستجهزين لي أسباب الراحة في المكان إياه ...
أنيسة : وبعدها معك ...
رمضان : جهز لنا سبحانه وتعالى أسباب العز ، في قصور لا يحلم بها أكابر القوم ...
أنيسة : نحن الآن أعظم من أكابر القوم ..
رمضان : (في لهجة ذات مغزى) نحن أعظم من المستشارين والقضاة ...
أنيسة : بالطبع ...
رمضان : وأعظم من النائب العمومي ...
أنيسة : بالتأكيد ...
رمضان : وأعظم من مدير عموم السجون ...
أنيسة : نبدون شك ...
رمضان : (يقبل يديه) نعمة من الله ...
أنيسة : غدا سأذبح الذبائح وأفرقها على جميع الأولياء والمشايخ ...
رمضان : نعم ... اصنعي قليلا من الخير ... كفارة عن ذنوبنا ...
أنيسة : ذنوبنا ...
رمضان : طبعا ... ألم ترتكب ذنوبا ؟
أنيسة : أنا لم ارتكب ذنوبا ...
رمضان : أنا وحدي الذي ارتكب الذنوب ...
أنيسة : ولا أنت ...
رمضان : عجيبة ...
أنيسة : إياك أن تذكر مثل هذا الكلام بعد اليوم ... إن الله قد أكرمنا إكراما واسعا ... واسعا جدا ... أكثر مما تتصور ... وأكثر مما ...
رمضان : أكثر مما تستحق ...
أنيسة : من أدراك ... ربما كنا نستحق ...

رمضان : ذكرينى بحسناتنا من فضلك ...

أنيسة : الله هو الذى يذكرها ...

رمضان : أما أنت فضيفة الذاكرة ...

أنيسة : ليس من شأننا أن نحاسب ربنا على تصرفاته ... إنه هو يعطى،

ونحن علينا أن نأخذ ...

رمضان : نعم عليك أن تأخذى دائماً ...

أنيسة : ماذا تقصد ... ؟

رمضان : أقصد أنك دائماً مفتوحة اليد ...

أنيسة : طبعاً ... لا تلقى رزقاً ...

رمضان : رزقك الحلال ...

أنيسة : (خامسة بغيظ) لسانك ... لسانك ... لسانك ...

رمضان : (هامسة) فاهم ... حصان ... حصان ... حصان ... ؟

(هأنيسة « ترك زوجها، وتلفت إلى ابنتها »

« وجدان » المرتعجة طول الوقت على مقعدها

تحنى وجهها في مندبها ، باكئة في صمت ..)

أنيسة : (ربت على كتف وجدان) قومي يا « وجدان » يا بنتى ... قومي

استعدى لمقابلة السيدة وصيفتك ... رتبى شعرك ، هذا الذى تبعثر،

ونظمى هندامك ... هيا بنا مما ... لأساعدك ... يجب أن تظهرى

بالمظهر اللائق ... مظهر « خطية صاحب الجلالة » ... التى

ستصبح عن قريب « ملكة مصر » ...

(هجود ابنتها ، ونخرج بها من القاعة ...)

وبقى « رمضان » وحده ، يغمى ذهاباً

ورأباً ، بخيلاء مملته ، ...)

رمضان : (يردد بزهو) « ملكة مصر » ... بنتى ... وأنا والد الملكة ...

أنا « رمضان » ... « رمضان » برعى ...

(يدخل الخادم ملثماً ...)

الخادم : سيدي ، البك ... حضرة الضابط ...

- رمضان : (باهتمام) يتفضل ا...
الضابط : (يدخل) مساء الخير يا سعادة ، البك ، ا...
رمضان : مساء الخير يا سعادة ... يا حضرة الضابط ا...
الضابط : لا مؤاخذه إذا أزججت سعادتك في موضوع بسيط ا...
رمضان : العفو ... تفضل ا...
الضابط : سعادتك تعرف شخصا يدعى « مدبولى » ؟ ...
رمضان : آه طبعاً . . . مدبولى أفندى . .
الضابط : إنه يريد الدخول ا...
رمضان : ولماذا لم يدخل ؟ ...
الضابط : الأوامر صدرت باستئذان السراى أولاً ا...
رمضان : استئذان السراى ا...
الضابط : نعم ا... فى كل من يدخل هذا المنزل ، ابتداء من مساء اليوم ا...
رمضان : ولكن « مدبولى أفندى » هو صديق ا...
الضابط : هكذا الأوامر يا « أفندى » ، ا... تسمح أتصل بالسراى ؟ ...
رمضان : تفضل ا...
الضابط : (يرفع سماعة التليفون ويدير القرص) ألو... ألو... نعم
يا « أفندى » ، أنا الضابط المكلف بحراسه قصر سعادة « رمضان
بك برعى ا...
رمضان : (هامساً) قصر سعادتى ا...
الضابط : (فى التليفون) ألو... نعم يا « أفندى » ، ا... كل شىء تمام ا...
فقط حضر شخص اسمه « مدبولى » ... يريد الدخول ،
صناعته ؟ ... لحظة واحدة يا « أفندى » ، ا... يلتفت إلى « رمضان ،
سائلاً) تسمح سعادتك تقول لى : ما هى صناعة « مدبولى أفندى » ،
هذا ؟ ...
رمضان : زميل قديم فى المصلحة ، وهو الآن بالمعاشرة ا...

الضابط : (يعود إلى السعادة) أو ... هو زميل قديم لسعادته ... والآن
بالمعاش ... نعم يا ه أفندم ؟ ... حاضر يا ه أفندم ، (يلتفت إلى
رمضان سائلا :) ما هو سبب حضوره ؟ ...

رمضان : حضر بناء على موعد لنخرج مع ...
الضابط : (في التليفون) أو ... حضر بناء على موعد سابق ليخرج مع سعادته ...
أفندم ؟ ... ما هو ؟ ... ما هو المكان ؟ ... لحظة واحدة يا أفندم ...
(يلتفت إلى رمضان) المكان الذى تقصدان الذهاب إليه معاً ؟ ..
رمضان : القهوة ...

الضابط : (في التليفون) أو ... كانا يقصدان القهوة ... الذهاب معاً إلى
القهوة ... أفندم ؟ ... اسم هذه القهوة ؟ ... لحظة واحدة ...
(يلتفت إلى رمضان) اسم القهوة ؟ ؟ ...

رمضان : اسمها قهوة المنظر الجميل ... قرب موقف « التاكسيات » ... على
بعد خطوتين من المحطة ... وعلى ناصيتها « أجزاخانة » ...
وأمامها ترزى أفرنجى ... وقرب بابها شجرة جيز ... وهذه كل
معلوماتى ...

الضابط : (في التليفون) أو ... قهوة المنظر الجميل . . أفندم ؟ ... المقصود
من الذهاب إليها ؟ ... لحظة واحدة ... (لرمضان) ما هو قصد
سعادتك من الذهاب إلى هذه القهوة ؟ ..

رمضان : نشل جيوب الجالسين ...
الضابط : ماذا تقول سعادتك ؟ ...
رمضان : بالعقل .. مثل سعادتى ماذا يمكن أن يصنع فى القهوة ؟ ... ارتكاب
جريمة ...

الضابط : لا تأخذنى ... أنا مضطر أطيع الأوامر ...
رمضان : سنذهب إلى القهوة لنلعب عشرة طاولة ... أهذه الإجابة تكفى ؟ ...
الضابط : (في التليفون) أو ... سعادته ذاهب إلى القهوة ليلعب الطاولة ...

أفندم ؟ ... وهو كذلك يا أفندم .. حاضر يا أفندم ... (يضع
الساعة في مكانها)

رمضان : انتهى التحقيق ١٩ ...

الضابط : لا مؤاخذة يا سعادة البك ... الأوامر صريحة ... مدبولي أفندى ..
رمضان : ماله ؟ ...

الضابط : ممنوع ...

رمضان : ممنوع ١٩ ...

الضابط : ممنوع من الدخول ...

رمضان : ومدبولي ؟ ... صديقي ؟ ... صديق العمر ... زميل الشغل ...
الضابط : الأوامر ...

رمضان : ومع من أذهب إلى القهوة إذن ؟ ...

الضابط : القهوة ... القهوة ...

رمضان : ماله ؟ ...

الضابط : ممنوعة ...

رمضان : القهوة ممنوعة ١٩ ... القهوة التي اعتدت الذهاب إليها من أيام شباني
القهوة ١ . مزاجي ... فسحني ... نزهي ...

الضابط : التعليمات ...

رمضان : وأين يكون إذن لعب الطاولة ؟

الضابط : لعب الطاولة ١٩ ...

رمضان : ماله أيضا لعب الطاولة ...

الضابط : ممنوع ...

رمضان : لعب الطاولة ممنوع ١٩ لعب الطاولة الذي هو كل هوائتي في الحياة ...

كل لذتي ... كل متعتي ... ليس لي في حياتي الآن غير هذا المتعة ...

هذه متعتي الوحيدة التي لا أملك غيرها ... الذهاب إلى القهوة

لألعب الطاولة ...

- الضابط : أنا متأسف... ولكنها الأمر...
رمضان : ماذا عندك أيضا من أوامر...
الضابط : لا تؤاخذنى...
رمضان : ما هى بقية المنوعات من فضلك...؟ السيارة مصرح بها...؟
الضابط : مهمتى هنا الآن انتهت...؟ اسمح لى أنصرف... لحراسة الباب...
رمضان : حراسة الباب...؟
الضابط : (وهو خارج) متذكرك يا أفندم...؟
رمضان : (يطلق الصياح) أنيسة... يا أنيسة... أنيسة...
أنيسة : (تدخل مهرولة) ماذا بك يا رمضان...؟ ما هذا الصياح...؟
رمضان : أتمرفين أين أنا الآن...؟
أنيسة : طبعاً... فى الآلة والنسيم والمز المقيم...
رمضان : (وهو يرتدى على مقعد) فى بيحن « قره ميدان »...؟

الفصل الثاني

(في القصر الملكي قاعة كبرى . . . وسيق

رائعة ، يهل صداها من داخل القصر !...)

« رجل السراى » يبر القاعة ، وحوله بعض

رجال التشرىفات ، والموظفين ... وعلامات

الاهتمام بأدية على الجميع)

رجل السراى : (مشيراً إلى ستار مخملى كبير ، فى أحد الأركان) أعددتى كل شىء

هنا ١٩ . . .

موظف : نعم يا أفندى . . . كل شىء تم . . .

تشرىفاتى : ماذا نقول لمندوبى الصحف ١٩ . . .

رجل السراى : قل لهم إن حفلة الليلة ، بمناسبة إعلان الخطبة الملكية ، هى حفلة

خاصة جداً ، ومحدودة جداً . . . حفلة عائلية . . .

التشرىفاتى : وخبر الإنعام السامى ؟ . . .

رجل السراى : نعم . . . تستطيع أيضاً أن تعلن إليهم أن حضرة صاحب الجلالة

الملك المعظم ، قد تفضل وتعطف وأنعم على صهره حضرة صاحب

السعادة « رمضان برعى باشا » برتبة الباشوية ؛ كما تفضل جلالته

وتعطف وأنعم على حضرة صاحبة العصمة « أنيسة هانم » بوسام

الكمال . . .

(التشرىفاتى يخرج بسرهما ، ليقوم بالتنفيذ ...)

تشرىفاتى آخر : سعادة « رمضان باشا » سيتشرف بمقابلة خاصة الآن ؟ . . .

رجل السراى : بدون شك . . . لتقديم الشكر . . . وعليك قبل ذلك أن تحبب

سعادته علماً بما يجب . . .

التشرىفاتى : « بالبروتوكول » . . .

رجل السراى : فوراً...!

(يتحرك رجل السراى ، متصرفاً إلى بقية
مهام عمله وشؤاغله وإذا بوصيفة تأتي
مسرعة وتستوفيه)

الوصيفة : (تنحنى برجل السراى هامسة) حضرة صاحبة العصمة د أنيسة
هانم موجودة دائماً مع ... مع جلالتها ...!

رجل السراى : وما هو المانع ؟ ...

الوصيفة : عصمتها تتدخل فى نظام لبس جلالتها ...! بما يخالف ...!

رجل السراى : لا لزوم الليلة لإثارة مشكلات ...! نفذوا بقدر الإمكان كل
طلبات عصمتها ... مفهوم ؟ ..

الوصيفة : وهو كذلك ...!

الوصيفة تخرج مسرعة من أحد الأبواب ...
ورجل السراى يخرج بوفار من باب آخر ،
وخلقه أتباعه ، وهو يأتى لفترة أخيرة على
القاعة وما فيها من استبدادات خاصة خلف
الستار الخفى)

التشريقاتى : (يتجه إلى أحد الأبواب ، ويفتحه ويشير بيده) سعادة رمضان
باشا ! .. تسمح بلحظة واحدة ١٩ .

رمضان : (يظهر فى ثياب السهرة) أقدم ١٩ ...

التشريقاتى : بالطبع ستشرف بتقديم الشكر لمولانا ١٩ ...

رمضان : واجب ...!

التشريقاتى : تعرف سعادتك ماذا تصنع عند المثل بين يدي جلالته ؟ ...

رمضان : ماذا أصنع ؟ ...

التشريقاتى : (وهو ينحن بشكل خاص) تنحنى هكذا ...!

رمضان : (وهو يلاحظه) بسيطة ...!

التشريقاتى : تسمح تنحنى مثلى ...!

- رمضان : (ينحنى على طريقته) هكذا ؟ ...
 التشرىفاتى : (وهو ينظر إليه) لا . . . ليس هكذا بالضبط . . .
 رمضان : كيف إذن ؟ ...
 التشرىفاتى : (وهو ينحنى) كما أفعل الآن . . . هكذا . . .
 رمضان : فعلنا هكذا . . .
 التشرىفاتى : أرنى سعادتك مرة أخرى . . .
 رمضان : (ينحنى) انظر ! مضبوط ١٩ ...
 التشرىفاتى : (وهو ينظر إليه) متأسف ! ...
 رمضان : غلطنا ١٩ ...
 التشرىفاتى : (ينحنى) تأملنى جيدا ، وأنا أنحنى ! ...
 رمضان : ألم أفعل مثل ذلك ؟ ...
 التشرىفاتى : تقريبا ! . . . ولكن ...
 رمضان : (ينحنى) ما رأيك فى هذا ! ...
 التشرىفاتى : (وهو ينظر يا نسا) أول مرة كان أحسن ! ...
 رمضان : سبحان الله ! ...
 التشرىفاتى : لا داعى لليأس ! . . . فلنحاول من جديد ! ...
 رمضان : من جديد ١٩ . . .
 التشرىفاتى : انظر إلى جيدا . . . واصنع مثلى بالضبط . . .
 رمضان : (يقلده خطأ) مثلك بالضبط . . .
 التشرىفاتى : لا . . . لا يمكن أن أفعل ذلك ! ...
 رمضان : ولماذا لا تفعل ذلك ١٩ ...
 التشرىفاتى : لأن ، البروتوكول ، هو كما أصنع أنا . . . انظر سعادتك إلى مرة
 أخرى . . . هكذا . . . (ينحنى) اصنع الآن مثلى . . .
 رمضان : (ينحنى بخطأ فاحش) هكذا ؟ ...
 التشرىفاتى : لا ! ...

- رمضان : (يعاود الانحناء بخطأ آخر) هكذا إذن ١٢...
التشريفاتي : (يشير بالسلب) ١٢...
رمضان : (يحاول مرة أخرى) وما قوالك في هكذا ١٢...
التشريفاتي : إني آسف ١...
رمضان : وآخرتها ١٢...
التشريفاتي : قليلا من الصبر أيضا... طريقة الانحناء كلها تحتاج إلى تصحيح،
فلنحاول مرة أخرى .. تسمح من فضلك ١٢...
رمضان : من فضلك ١... تسمح لي أنت بدقيقة واحدة استراحة ١٢...
التشريفاتي : تفضل يا بشا ١...
رمضان : أف ١... مفاصلي انخلعت ١...
التشريفاتي : بهذه السرعة ١٢... المسألة يا باشا ليست متعبة إلى هذه
الدرجة ١٢...
رمضان : بالنسبة إليك أنت بالطبع ١... قل لي كم سنة قضيتها في هذه
الوظيفة ١٢...
التشريفاتي : عشرين سنة ١...
رمضان : وأنت تنحنى هكذا ١٢...
التشريفاتي : كل يوم ١...
رمضان : وتريد مني أن أصنع في دقيقتين ما تعلمته أنت في عشرين سنة ١٢...
التشريفاتي : المطلوب من سعادتك مجرد مراعاة « البروتوكول » ، على قدر
الإمكان .. ١
رمضان : فعلنا أكثر من الإمكان ، فلم يعجب ١...
التشريفاتي : محاولة أخرى صغيرة ١...
رمضان : تسمح بسؤال ١٢...
التشريفاتي : تفضل ١...
رمضان : افرض أني قابلت مولانا بدون كلفة... وسلمت عليه بدون هذا

- البروتوكول ، وكتبته كما تكلم الناس ... ماذا سيفعل ... هل
سيصبح مناديا ، يا سياف خذ رأسه ، ... ١٩ ...
- التشريفاتي : طبعاً لا ... ولكن ...
- رمضان : ولكن ماذا ... ما الذي سيحصل أكثر مما حصل ... ١٩ ...
- التشريفاتي : النتيجة ... ١ ...
- رمضان : ما هي النتيجة : ... فصي ... فصي من الأسرة الملكية ... ١٩ ...
- التشريفاتي : بل فصي أنا ... فصي من خدمة المراهي ... ١ ...
- رمضان : وما ذنبك أنت ؟ ...
- التشريفاتي : سيقال إنني قصرت في تعليم البروتوكول ، ... ١ ...
- رمضان : قل لهم إنك عامتي ، وغلبت في تعليمي ... ولكن مامسؤوليتك
إذا ظهر أن حما جلالة الملك حمار ... ١ ...
- التشريفاتي : العفو يا باشا ... ١ ...
- رمضان : أليست هذه هي الحقيقة ... ١٩ ...
- التشريفاتي : لا يا باشا لا ...
- رمضان : بدمتلك أليس ، هذا رأيك ؟ ...
- التشريفاتي : أنا ... ١٩ ... ، هذا الكلام ... ١٩ ...
- رمضان : وشرفك ، ألا تنظر إلى الآن وتقول في شرك : ما هذه الأصناف
التي ابتلينا بها على آخر الزمن ... ١٩ ...
- التشريفاتي : أنا أقول ذلك ... ١٩ ...
- رمضان : أليس هذا هو الواقع ؟ ... قل الصدق ... ١ ... تكلم بصراحة ... ١ ...
- التشريفاتي : يا باشا ... أرجوك ... ١ ...
- رمضان : أنا حلفتك بشرفك ...
- التشريفاتي : يا باشا لا تجرحني ... ١ ...
- رمضان : يكفي هذا الاعتراف ... ١ ...
- التشريفاتي : أنا لم أعترف بشيء ...

- رمضان : وما كل هذا الخوف ... حتى أتم هنا تعرفون الخوف ١٤ ...
 التثريقاتى : إني لم أقل شيئا ... ولم أسمع شيئا ...
 رمضان : مفهوم ... لا تنطق ، ولا تبصر ، ولا تسمع ... هذه هي
 شروط الخدمة هنا ... أليس كذلك ؟ ...
 التثريقاتى : (ملتفتا بارتياح) يا باشا ...
 رمضان : لا تخف ... هذا كلام معروف ... يقال كثيرا في
 المقاهى ... ولعلك سمعت مثله مرات ...
 التثريقاتى : لا ... لم أسمع مطلقا ...
 رمضان : وحتى لو سمعت فإنك لن تتكلم أبدا ...
 التثريقاتى : فما قصدك يا باشا ١٤ ...
 رمضان : قصدى أن وظيفتك متعبة جدا ... شاقة للغاية ... إنها
 تعذيب ... لسانك يحكم عليه بالحبس في فلك عشرين عاما ١٤ ...
 وربما طول العمر ... أى مؤبد ...
 التثريقاتى : يا باشا ... أرجوك ... أرجوك ...
 رمضان : إذا سألتني رأيي فإني أفضل حبس الجسم والإفراج عن اللسان ...
 التثريقاتى : أرجوك يا باشا ... فلنغير الموضوع ...
 رمضان : وهو كذلك ... هل تفهم في الخيل ١٤ ...
 التثريقاتى : الخيل ١٤ ... بالتأكيد ... وعندى في العزبة حصان أصيل ...
 أعنى به كل العناية ، وأحافظ عليه كل المحافظة ...
 رمضان : اتبيننا ... وأنا فهمت كل الفهم ...
 التثريقاتى : فهمت ماذا يا باشا ...
 رمضان : حصانك ...
 التثريقاتى : نعم حصان ...
 رمضان : لسانك ...
 التثريقاتى : لسانى ...

رمضان : لسانك حصانك... إن صنته صانك... وأنت تنفذ ذلك بكل دقة... وتعني به كل العناية... وتصونه كل الصيانة... وتحافظ عليه كل المحافظة...

التشريفاتي : ما معنى هذا ؟...

رمضان : ألسنا نتكلم في موضوع الخيل ؟...

التشريفاتي : نعم ولكن ؟...

رمضان : على فكرة... الإصطبلات الملكية ممتازة ولا شك بالخيل الأصيلة، التي تصان كل الصيانة... ويحافظ عليها كل المحافظة...!

التشريفاتي : يا باشا أرجوك...

رمضان : تحب أن تغير موضوع الخيل أيضا ؟...

التشريفاتي : أكون شاكرا...

رمضان : فلنبحث إذن عن موضوع ليس فيه حصان، وليس فيه لسان...!

التشريفاتي : أظن سعادتك استرحت الآن... فلنعد إلى «البروتوكول»...

رمضان : تقصد إلى خلع المفاصل...!

التشريفاتي : (وهو ينحني) هيا بنا... هكذا... هكذا... هكذا...!

(رجل السراى يدخل على عجل وعلى

هيئة علامات الاهتمام الشديد...)

رجل السراى : تسمح يا «رمضان باشا» بخمس دقائق على أفراد ؟...

التشريفاتي : (لرمضان وهو ينسحب خارجا) عن إذن سعادتك...!

رمضان : بفضل...!

رجل السراى : المسألة تتلخص في أنه مطلوب للصنف وللسفارات ولوكالات

الأنباء في أنحاء العالم بيان عن تاريخ الأسرة...!

رمضان : أى أسرة ؟...

رجل السراى : أسرتك...!

رمضان : أسرتنا ؟...

- رجل السراى : نعم، الاسرة التى سيصاهاها جلالة الملك !...
- رمضان : أقدم ؟...
- رجل السراى : من هو رأس هذه الاسرة ؟...
- رمضان : رأس أسرتنا ؟... تقصد ...
- رجل السراى : أقصد أى شخص يكون له عندكم شأن خاص ... بعبارة أخرى ... فى أسرته رجل أنعم عليه مثلاً ؟...
- رمضان : جدى !...
- رجل السراى : جدكم أنعم عليه ؟...
- رمضان : فى عيد جلوس أفندينا الخديو ، ... هكذا سمعت من المرحوم والدى ...
- رجل السراى : (فرحا) عظيم جدا ... بماذا أنعم على المغفور له جدكم ؟...
- رمضان : أنعم عليه بالإفراج ...
- رجل السراى : الإفراج ؟...
- رمضان : كان محكوما عليه بسبع سنين سجن ؛ لاعتياده سرقة البط ...
- كان الله يغفر له أكبر اختصاصى فى سرقة البط من الترع والبرك ... طريقته عجيبه ... كان عنده صنارة طولها ...
- رجل السراى : ما علينا ... لا داعى لهذه الحكاية الآن ...
- رمضان : أمرك !...
- رجل السراى : المقصود بالإنعام الرتبة ... أليس فى أسرته مثلاً باشا ؟...
- رمضان : طبعا موجود !...
- رجل السراى : من هو ؟...
- رمضان : أنا ؟...
- رجل السراى : غير سعادتك !...
- رمضان : ليس غيرى ؟...
- رجل السراى : ولا فى أسرة صاحبة الصفة حرمكم ؟...

- رمضان : لا أظن ...
 رجل السراى : (كالمخاطب نفسه ياأسا) مسألة دقيقة ...
 رمضان : انتظر ... تذكرت ...
 رجل السراى : (برجاء) نعم ... تذكر ... أرجوك ...
 رمضان : الست حرمنا ... ابن خالة والدتها ... سمعتم تقول عنه
 الباشا ... الباشا حضر ... والباشا سافر ... والباشا قام ...
 والباشا نام ...
 رجل السراى : وما وظيفته ؟ ...
 رمضان : كان أميرالاي من تحت السلاح ، وأحيل على الاستيداع ...
 رجل السراى : وأين هو الآن ؟ ...
 رمضان : فى قراقة المجاورين ، ... مدفون من سنتين ...
 رجل السراى : أليس هناك غير ذلك ؟ ...
 رمضان : هذا كل الموجود ...
 رجل السراى : (كالمخاطب نفسه) لا بأس على كل حال بهذا الأميرالاي ...
 لعله كان مرشحا لرتبة اللوائيم الفريق ... ولعل له أعمالا مجيدة
 فى وزارة الحرية ... ممكن اقراض كل ذلك ... سئرى
 كيف يدبر هذا الأمر ... والآن لى طلب أخير ...
 رمضان : تفضل ...
 رجل السراى : هل عندكم صورة لهذا الأميرالاي ؟ ...
 رمضان : تسأل حرمى عن ذلك ...
 رجل السراى : هل تتكرم بسؤالها ؟ ...
 رمضان : بكل سرور ...
 رجل السراى : إنى شاكر ...
 رمضان : وإذا وجدنا الصورة ؟ ...
 رجل السراى : تفضل بإعارتها لنا ، لستخرج منها نسخا نوزع على الصحف

مع البيانات التي ستوضع في هذا الشأن ...

رمضان : بمناسبة البيانات ... هل سيذكر عن شيء ؟ ...

رجل السراى : بالطبع ...

رمضان : ماذا سيقال عنى ؟ ...

رجل السراى : (يخرج ورقة من جيبه) تسلمت الآن من الموظف المختص هذه

المسودة لمراجعتها ... وهي تتضمن نبذة عن سعادتك ... تحب

أن أقرأها لك ؟ ...

رمضان : تفضل ...

رجل السراى : (يقرأ من الورقة) « ... والد خطيبة جلالة الملك وسماعة

رمضان برعى باشا ، كان موظفا كبيرا في الحكومة ؛ واستقال

أخيرا ... بعد أن خدم الدولة سنوات طويلة ، بكفاءة متميزة ،

ونزاهة نادرة ... »

رمضان (هامسا) نראה نادرة ! ...

رجل السراى : (يستأنف القراءة) « وكان مثالا رائعا للجد في العمل ... كان

العمل هو هوايته الوحيدة ! ... »

رمضان : (هامسا) فقط ! ... لا غير ! ...

رجل السراى : (يقرأ) « فلم يكن يعرف غير الانكباب على مكتبه ليلا

ونهارا يصرف أمور وظيفته ، ومهام منصبه ، بما هو مشهود

له من الحزم والعزم والإخلاص والأمانة ! ... »

رمضان : (مترنما) جميل ! ... جميل ! ...

رجل السراى : تحب سعادتك أن نضيف شيئا إلى هذه البيانات ؟ ...

رمضان : كفاية ! ... لقد أخجلتم تواضعي ! ...

(التعميماني يدخل مسرعاً مبرولا ...)

التعميماني : جلالة الملك أمر بالمثل ! ...

رجل السراى : تفضل يا رمضان باشا ! ...

- رمضان : سأتشرف بالمقابلة ٩٩...
 رجل السراى : فى الحال ...
 التشريفاتى : (همسا لرمضان) تذكر يا باشا البروتوكول ، ...
 رمضان : الله يكون فى العون ...
 (الجميع يخرجون من أحد الأبواب ...
 تدخل من باب آخر أنيسة هانم « وغنفا
 الوصيفة ، فى يدها ورقة وقلم ، وتتجه إلى
 مضخة فى القاعة)
 الوصيفة : أستطيع أن أكتب هنا ... تفضل يا هانم وأمل على ما تأمرين به ...
 أنيسة : قبل كل شئ يجب إحضار هذه الأشياء من دكان عم شحاته
 العطار ، فى التريعة بالمحراوى ... وألف من يدل عليه ...
 الوصيفة : سأعطى التعليمات بذلك يا هانم ...
 أنيسة : اكتبى من فضلك أولا شبة وفاسوخ ...
 الوصيفة : فاسوخ ٩٩ ...
 أنيسة : نعم ... فاسوخ وجنارة ...
 الوصيفة : جنارة ١٩ ...
 أنيسة : ثم ... فار وفرقاره ...
 الوصيفة : فار ١٩ ... فار حتى ١٩ ...
 أنيسة : لا ... هذا نوع من العطار يفهمه العطار ... فار وفرقارة ...
 هكذا اسمه ... ثم عزروت ...
 الوصيفة : عزروت ١٩ ...
 أنيسة : نعم عزروت ... وعين العفريت ...
 الوصيفة : عين العفريت ١١٩ ...
 أنيسة : نعم ... اكتبى ... اكتبى ...
 الوصيفة : كتبت ٩١ ...

- أنيسة : كتبت عين العفريت ؟ ...
 الوصيفة : نعم
 أنيسة : ناقص صنف ... انتظرى ! كتبت الشبة والفاووخ والجنزارة
 والفار والفرقارة والعزروت وعين العفريت ؟ ... عدى
 معى ! كم صنفاكل هذا ؟
 الوصيفة : (تعد) سبعة ! ...
 أنيسة : ستة فقط . لاحظى أن الفار والفرقارة صنف واحد ! ...
 الوصيفة : (تعد) إذن ستة ! ...
 أنيسة : نعم ستة ! ... ينقص صنف إذن كما حسبت ... انتظرى لحظة
 حتى أتذكر ... ما هو الناقص يا أنيسة ؟ ... نعم تذكرت ...
 تذكرت ... رمش عين الجان ! ...
 الوصيفة : (باستغراب) عين الجان ! ؟ ...
 أنيسة : رمش عين الجان ... رمش العين ! ...
 الوصيفة : وهل لعين الجان رموش ! ؟ ...
 أنيسة : ما دام للجان عيون ... فلا بد أن تكون للعيون رموش ! ؟ ...
 الوصيفة : وما شكلها يا ترى ! ؟ ...
 أنيسة : ستعرفين عندما تأتى من عند العطار ! ...
 الوصيفة : هذا كل شئ يا هانم ؟ ...
 أنيسة : نعم ... هذا هو كل المطلوب للبخور ! ...
 الوصيفة : وبعد ذلك ؟ ...
 أنيسة : بعد ذلك أحضروا لى المنقد ... أليس عندهم هنا منقد ؟ ...
 هاتوا لى المنقد بعد إحضار البخور ، وأنا أرق بنفسى مولانا
 وعروسه من شر الحساد ! ...
 الوصيفة : الحساد ؟ ...
 أنيسة : طبعاً ... ألا تعتقدين فى الحسد والعين ؟ ...

- الوصيفة : نعم ! .. ولكن ...
- أنيسة : ولكن ماذا ؟ ...
- الوصيفة : هل تم استئذان جلالة الملك ؟ ...
- أنيسة : أهذا شيء يحتاج إلى استئذان ؟ ...
- الوصيفة : أظن يستحسن أن يكون لدى جلالة علم بأن في نية عصمتك ...
- أنيسة : هل جلالة يمانع في أن يترق ويتبخر في مناسبة كهذه ؟ ...
- الوصيفة : لا أدري، ولكن ! ..
- أنيسة : اسمعني كلامي أنا ... اترك لي الموضوع ... أنا أدري بالرجال ! ..
- الوصيفة : وهو كذلك يا هانم ! .. (التشریفاتي يدخل مسرعا ...)
- التشریفاتي : مولانا جلالة الملك أمر بالمثل ! ..
- أنيسة : تقصد أني ...
- التشریفاتي : تتصرفين عصمتك بالمقابلة الآن ...
- أنيسة : أين هو جلالة ؟ ...
- التشریفاتي : اتبعيني يا هانم ! ..
- « تخرج » أنيسة هانم « خلف النمريناتي
من أحد الأبواب ، كما تخرج الوصيفة ...
ولا تفتي لحظة حتى يظهر من باب آخر ،
أحد موثقي النصر ونسبه الموصيق « حدى »
يعمل عوده
- الموظف : (وهو يقترب من الستار ويبرحه قليلا) تسمع تتنظر هنا خلف
هذه الستارة ... ؟
- حمدي : (لا يتحرك من مكانه) ما هو المقصود من ذلك ؟ ..
- الموظف : لا أفهم شيئا ! .. هذه هي الأوامر ! .. :
- حمدي : أوامر من ؟ ...
- الموظف : أوامر عليا ...

- حمدي : وما هو المطلوب بالضبط مني هنا ؟ ...
- الموظف : الانتظار خلف هذه الستارة إلى حين صدور أوامر أخرى ...
- حمدي : سيطلب مني الغناء الليلة ؟ ...
- الموظف : أعتقد ذلك ...
- حمدي : ولماذا تم اختياري أنا بالذات لهذا العمل ؟ ... ولماذا أحضر تموني بهذه الطريقة التي تشبه القبض ؟ ...
- الموظف : أرجوك ! ...
- حمدي : أجبني من فضلك لماذا وقع على أنا الاختيار ؟ ...
- الموظف : ليس عندي جواب لهذا السؤال ! ...
- حمدي : هل تعرف الصلة التي كانت بيني وبين خطيبة الملك ؟ ...
- الموظف : أرجوك يا أستاذ ... أرجوك ! ... ليس من شأن أن أعرف هذه الأشياء ! ...
- حمدي : إن الذي أمر لا بد يعرف ...
- الموظف : لا عام لي ! ...
- حمدي : ولا بد أن له في ذلك حكمة ! ... أليس كذلك ؟ ...
- الموظف : مهمتي هي تنفيذ الأوامر ، لا تفسيرها ! ...
- حمدي : هذا بالنسبة إليك ! ... أما بالنسبة لي أنا ... فمن حقي أن أطلب تفسيراً لمعنى حضوري هنا الليلة ؟ ...
- الموظف : حضورك لا يحتاج إلى تفسير ...
- حمدي : أنت تعرف إذن لماذا أحضروني ؟ ...
- الموظف : طبعاً حضورك ليس الغرض منه تأليف الوزارة ! ...
- حمدي : الغرض منه الغناء والطرب ! ...
- الموظف : هذا بديهي ! ...
- حمدي : وأمام من هذا الغناء ؟ ...
- الموظف : ربما في حضرة مولانا ! ...

- خمدى : وحده ١٤...
الموظف : ومن في معية جلالة طبعاً ١...
حمدى : تقصد أمام عروسه أيضاً ؟...
الموظف : من الجأز ١...
حمدى : وإذا رفضت ١٤...
الموظف : ماذا تقول ؟...
حمدى : (بقوة) أقول إذا رفضت الغناء الليلة أمام الملك وعروسه ١٤...
الموظف : أهنك مخلوق في هذه الدولة يرفض أمر مولانا ١٤...
حمدى : (ثأراً) أهنك فنان يطرب بأمر ملكي ١٤...
الموظف : (وهو يتلفت حوله) أرجوك يا أستاذ... لا تخرج موفقى بهذا الكلام ١...
حمدى : صدقت ١... لا يجب أن أخرج موفقك... لما نعالاموظف
تلقى أوامر عالية، ورغبات سامية ١... ولكن ١... إلى من
أشكو حرج موفقى أنا ١٤... إنك لا يمكن أن تتصور
ما أنا فيه الآن ١... يراد مني أن أغنى لمن ١٤... أن أطرب
من ١... أن أمر من ١... أى نوع من الغناء أقول ؟... أى
لون من الموسيقى يمكن أن يصدر غنى الآن ؟... أى أنغام تنبع
من قلبي الليلة ١٤... من يقدر ذلك ١٤... من يفهم ذلك ١...
الموظف : (هائماً) إنى أفهم ١٤... ولكن أنصحك يا أستاذ أن
تسرح ١...
حمدى : أنت فاهم حقاً ؟... تفهم حقاً ١...
الموظف : (يمس) نعم...
حمدى : أتقدر حقيقة ما يطلب مني الليلة ١٤...
الموظف : (هائماً) تجلده ١...
حمدى : أهنك ظلم أكثر من هذا ١٤

الموظف : (مرتاعا) هس ... اسكت باقه ... اسكت ...
حمدي : نعم ... لا داعي أن أسبب لك متاعب ... كل ما أرجوه
منك هو أن تدرك حقيقة ما أواجهه الآن ... أخشى أن تخونني
قواي إذا رأيتا بجانبه ... هل سأغنى من خلف هذا الستار ...

الموظف : أرجو ذلك ...
حمدي : بل يجب ... يجب أن يكون هذا الستار مسدلا بيني وبينهما ...
الموظف : ينبغي أن تضبط أعصابك على كل حال ... مهما يكن من أمر ...
حمدي : لن أضيق ذلك ...

الموظف : بل أرجوك ... أرجو ألا تعرض نفسك لمكروه ...
حمدي : لم تعد تهمني نفسي ...

الموظف : وأما ... أترضى أن تعرضني أنا ؟ ... أرجوك أن تفكر فينا
جميعا ... لا تعرضنا جميعا لما لا نحب ... دع الليلة تمر بسلام ...
حمدي : (بعد تفكير) صدقت ... لا يجوز لي أن أفسد عليها هي ليلتها ...
فلنمر ليلتها بسلام ... لن أعكر صفاء فرحتها ... سأتشجع ...

الموظف : نعم ... تشجع ... وسأكون بجانبك ...
حمدي : كن بجانبني ...

(أصوات هتفب ... ويدخل بعض الخدم
والخاشية ، يملئون اقارب « جلالة الملك »)

الموظف : مولانا قادم ... أسرع يا أستاذ ... خلف الستارة ... بسرعة
خلف الستارة ...

حمدي : (وهو يخفتي خلف الستارة) اللهم أعطني القوة ...

(انك يدخل ، وهو يهتف بحسبة مرحة
الكبرمان ... وبجانبه « وجدان » ...
« وحولها » أئبة « و « رمضان » ...
يحفهم جميعا بعض الوسيطات وبعض خادمة
الصر ...)

الملك : لقد أعددت لك يا هوجدان ، مفاجأة ... هنا في هذا المكان ...

هوجدان : (مطرقة) ...

أنيسة : مفاجأة مولانا لا شك أنها ثمينة جدا ...

الملك : ليست ثمينة على الإطلاق ...

أنيسة : هذا تواضع من مولاي ...

الملك : عندما تريها سيتضح لك أنها رخيصة ... حقيقة ...

أنيسة : أيمكن لجلالتك أن تقدم شيئاً بهذا الوصف ...

الملك : أحياناً ... إذا اقتضت الظروف ذلك ...

أنيسة : كل رخيص وحقيير عند مولانا هو نفيس وكثير بالنسبة إلينا ...

الملك : بالنسبة إليكم ... نعم فيما مضى ... ولذلك دبرت هذه المفاجأة الليلة ،

لتأكد هوجدان ، من الفرق الشاسع ...

(يدخل التشريفاتي ، ويخفى)

التشريفاتي : مولاي ... مجلس الوزراء وعلى رأسه رئيس الوزارة تشرّفوا

بقيد أسمائهم في دفتر التشريفات ، وهم يرفعون إلى أعتاب جلالكم

أخلص التهانى ، مبتلين إلى الله عز وجل أن يعزى بعبادته

الخطيئة الكريمة ، التي اخترعوها لجلالتكم ؛ بصائب رأيكم ، وثاقب

فكركم ، وبما عرف عنكم ، من حكمة وعلم ، وسداد ورشاد ...

الملك : هذا كلامهم ... طبعاً ...

التشريفاتي : نعم يا مولاي ...

الملك : (لوهوجدان) أرايت يا هوجدان ؟ ... لقد اخترتك بصائب رأي ،

وثاقب فكرى ، وحكمتى ، وعلمى ، وسدادى ، ورشادى ...

أنيسة : وهل في هذا شك يا مولاي ؟ ...

الملك : أتقرئين الصحف يا هوجدان ؟ ...

هوجدان : (مطرقة) نعم ...

الملك : وأنت يا أنيسة هائم ، ... ؟ ...

- أنيسة : قليلا يا مولاي ...١
- الملك : وأنت يا رمضان باشا، ...٢
- رمضان : كثيرا يا مولاي ...
- الملك : كل الزعماء والكبراء في البلاد يؤكدون دائما أني أحكم الحكماء، وأعلم العلماء، وأتقى الأتقياء ...١
- أنيسة : صدقوا يا مولاي ...١
- الملك : أعتقدن حقا أنهم صدقوا ...٢
- أنيسة : طبعاً يا مولاي ...١
- الملك : حتى أنت يا أنيسة هائم، ...١ ها . ها . ها .
- أنيسة : لا تضحك يا مولاي ...١ كل الصفات الطيبة فيك ...١ ولكنك متواضع ...١ ولا عجب ... فالتواضع شيمة أهل البيت ...١
- الملك : البيت المالك ...١١
- أنيسة : بيت الرسول ! صلوات الله عليه ...١ أنسيت يا مولاي أنك من نسل النبي عليه الصلاة والسلام ...١٢
- الملك : آه ... صحيح ... صحيح ...١
- أنيسة : أسأل يا مولاي زوجي «رمضان» ...١ ماذا صنعت يوم أعلنت وزارة الأوقاف الخبر ...١٢ وقالوا إنهم اكتشفوا حجة النسب الشريف ...١
- رمضان : صنعت العيش والفلول التابت للست «أم هاشم» ...١
- أنيسة : (لزوجها) عيش وفول فقط ...١٢ والفت والعجل الذي ذبحناه ...١٢
- رمضان : العجل ...١٢
- أنيسة : (للملك) زوجي لم يكن حاضرا الذبح ...١ نعم ...١ بعد إعلان خبر الحجة في الأسبوع الماضي، كان ساعتها غائبا، لست أذكر أين، فقامت أنا وحدي باللازم ...١

- الملك : شكرا يا أنيسة هانم...١
أنيسة : لا شكر على واجب يا مولاي...١ بركتك على كل حال ستشملنا
جميعا...
الملك : بركتي...١١٤
أنيسة : بدون شك...١ بركتك الآن من بركة أهل بيت النبي...١
أصبحت الآن من العترة الطاهرة...١١
- (رجل السراى يدخل مسرعا ، وفى يده
برقية ، فينطق للملك ، ويدنو منه ، ويتهاشم
منه باهتمام...١١١)
- رجل السراى : (همسا) عفوا يا مولاي...١ البرقية وصلت الآن...
الملك : أى برقية...؟
رجل السراى : البرقية المنتظر ورودها من سويسرا...
الملك : نعم...١ نعم...١ برقية للمالى إياه...١ هل رفض...١٤
رجل السراى : بل قبل يا مولاي...١ قبل جميع شروطنا...١
الملك : (همسا) قبل دفع المليون...؟
رجل السراى : (فى همس) نعم...١ مليون جنيه فى الحال...
الملك : والدفع للحساب فى بنوك سويسرا...١٤
رجل السراى : بالطبع يا مولاي...
الملك : إذن أطرده الوزارة الحاضرة...
رجل السراى : والوزارة الجديدة ، نشرع فى...١٤
الملك : ما هى بالضبط شروط هذا المالى لتأليفها...١٤
رجل السراى : أهم شرط أن تضم بعض أعضاء مجالس الإدارات فى شركاته...
الملك : لا مانع...١
رجل السراى : نشرع إذن فى تأليف الوزارة الجديدة...١٤
الملك : لمدة شهر واحد...١

رجل السراى : وإذا أراد استمرار بقائها مدة أطول ؟ ...

الملك : يدفع ...

رجل السراى : مبلغا آخر ... فهت يا مولانا ...

الملك : نفذ ...

رجل السراى : حالا يا مولاي ...

(يخرج رجل السراى مسرعا ...)

الملك : والآن يا وجدان ، ... أكشف لك عن المفاجأة ... (يلبس

أحد الخدم يحمل أوراقا) انتظرى لحظة ... حتى أفرغ من شئون

الدولة ... يظهر أن قرارات مجلس الوزراء الأخير ستعرض

الآن للاعتقاد ...

رمضان : رئيس الوزراء سيأتى الآن هنا يا مولاي ؟ ...

الملك : من قال إنه سيأتى الآن ؟ ...

رمضان : ليعرض قرارات المجلس ...

الملك : لا أسمع لرئيس الوزراء بعرضها علينا ...

رمضان : فاهم يا مولاي ... رئيس الديوان إذن ؟ ...

الملك : ولا رئيس الديوان ...

رمضان : السكرتير الخاص ؟ ...

الملك : ليس فى الأمور الهامة ...

رمضان : من إذن يا مولاي ؟ لا بد أنه شخصية أهم من هؤلاء جميعا ...

الملك : وأقدر من هؤلاء جميعا على عرض الشئون الخطيرة ... تعال

يا محمد ... هات القرارات ...

أنيسة : (وهى تتأمل الخادم) سعادته ...

الملك : الشهاشرجى ...

الشهاشرجى : مولاي ...

الملك : اعرض بسرعة كالعادة ، ولا تصدع رأى بالتفصيلات ...

الشماشر جى : حاضر يا مولاي... كالعادة!... فتح اعتماد إضافي في ميزانية وزارة
الاشغال بمبلغ مائة ألف جنيه؛ لإصلاح جسور وسكك زراعية...
المالك : طظ ١١...

الشماشر جى : (يؤشر على الورق) يعتمد...
المالك : غيره ١٢...

الشماشر جى : فتح اعتماد إضافي في ميزانية وزارة المعارف العمومية ، بمبلغ مائتي
ألف جنيه ؛ لإنشاء مدارس ابتدائية ... جديدة...
المالك : طظ ١١...

الشماشر جى : (مؤشرا على الورق) يعتمد...
المالك : غيره ١٢...

الشماشر جى : فتح اعتماد إضافي في ميزانية وزارة الصحة العمومية ، بمبلغ ثلثمائة
ألف جنيه ؛ لإنشاء مستشفيات إقليمية...
المالك : طظ ١١...

الشماشر جى : يعتمد...
المالك : غيره ١٢...

الشماشر جى : مشروعات مراسيم الحركة القضاية ، بتعيين مستشارين وقضاة في
محاكم القاهرة والإسكندرية وأسيوط...
المالك : طظ... طظ... طظ ١١...

الشماشر جى : تعتمد الحركة القضاية...
المالك : كفاية الآن... بقية القرارات اعرضها علينا صباح الغد ، أثناء

قيامك باللباسنا الحذاء كالمعتاد...
الشماشر جى : حاضر يا مولاي ١١...

(يخرج الشماشر جى يوردة :)

المالك : (ناظرا إلى خطيبته المطرقة) أرأيت يا دوجدان ، ١٢... تعلني
الحكم!.. هكذا يجب تصريف الأمور في هذا البلد... لو كان

الذى يعرض علينا الآن رئيس وزارة ، لكان فلق دماغنا بفلسفته
الفارغة بغير داع ...

أنيسة : سلامة دماغك يا مولانا ...

الملك : والآن ... المفاجأة ...

أنيسة : (تلقت) من يا مولاي الذى سيحملها إلى هنا ؟ ...

الملك : يحملها ... إنها لا تحمل ... إنها تحمل نفسها ...
وتقف على رجلها ...

أنيسة : (همسا) تقف على رجلها ١٤ . ما هذه الجواهر التى تقف على
رجلها ١٤ ...

الملك : انظري يا وجدان ، إلى هذه الستارة ...

وجدان : (تنظر صامتة) ... ؟

الملك : (للوظف الواقف بجوار الستار) اكشف ...

(الموظف يكشف الستارة فيظهر خلفها

« حمدى » يوده ، جالسا على كرسى ...)

الموظف : (هامسا لحمدى) قف بسرعة واحن رأسك ...

حمدى : (يرى « وجدان » ويتسمر في جلسته بلا حراك) ... ؟

الملك : (باحتقار) أطربنا أيها المخفى ...

وجدان : (ناظرة إليه في ذهول) ؟ .

الملك : اعزف على عودك ... وأنشد الأغنية التى تناسب الليلة السعيدة ...

وسنأمر لك بالاجر الذى يناسب مثلك ...

حمدى : ... ؟ ؟

الملك : (ان حوله) هذه الطائفة من المغنين والمهرجين ترتبك دائما في

حاضرة الملوك ...

أنيسة : (مضطربة) هذه ... المفاجأة يا مولانا ١٤ ...

الملك : أليست متفقة مع المناسبة ١٤ ...

- أنيسة : بالطبع ... يا مولاي ..
- الملك : لإنها، كما قالت لكم، ليست شيئاً رائعاً، ولا ممتازاً، ولا نفيساً ...
- ولكنها على كل حال فكرة طرأت لنا ...
- رمضان : (همساً) اللهم فوت الليلة على خير ...
- الملك : ماذا تقول يا رمضان باشا، في هذه الفكرة ؟ ...
- رمضان : فكرة صادرة عن حكمة وعلم، وسداد ورشاد ...
- الملك : ها . ها . ها . ها ... تعلت سريعاً لغة الزعماء والكبراء ...
- أنيسة : (في قلق) أمن الضرورى يا مولاي سماع هذا المطرب الآن ؟ ...
- الملك : أرى يا أنيسة هانم، أنه لا يعجبك الآن ...
- أنيسة : لست من هواة موسيقاه ...
- الملك : ولا أنا ... ولكنى أريد الليلة أن يقضى لنا (الموظف) قل لهذا المفتى أن يقضى لنا قليلاً ... ثم أعطوه أجره وأصرفوه ...
- الموظف : (لحمدي هامساً) أرجوك أن تقضى يا أستاذ ...
- حمدي : (مطرقاً بلا حراك) ... ؟ ...
- الموظف : (هامساً) تحامل على نفسك ... وأنقذ الموقف ... أرجوك ...
- الملك : (للموظف) قل لهذا المفتى أن يهذى من روعه ... ولا يرتبك في حضرتنا طويلاً ... ويعلم أن وقتنا الليلة أثمن من أن يضيع في انتظار أن يفصح وينطق ...
- الموظف : (هامساً) أرجوك يا أستاذ ... أرجوك ...
- حمدي : (يهمس) لا أستطيع ...
- الموظف : (همساً) قل أى شيء ... أرجوك ... أى شيء ...
- حمدي : (يمر بأصابعه على العود) ... ؟ ...
- الموظف : (يهمس له) نعم ... تشجع هكذا ونحن ...

حمدي : (يغنى)

ليلة السعد ،
بأفراح الملك .
وتهانينا إليها وإليك ؛
وتهانى كل قلب ،
قد عشقنا ...
وسلام عليها وعليك ؛
وسلام على بلبل ،
عرف الحب يوما فندم ،
ظن في الدنيا وفاة فوهم .
طلما غنى لها وظنها ،
ترضى بعرش النعم ...
ليلة السعد بأفراح الملك ؛
وتهانينا لقلب صار لك .

وجدان : (تسقط من عينها دمعة وهى مطرقة) ٢٢ ...
الملك : أتعرف أيها اللغنى ما هو أجرك على هذا ٢٢ ... ووجدان ،
ستمعليك أجرك أولا ... أعطيه أجره الذى يستحقه يا وجدان ،
ابصق في وجهه ...

وجدان : (تكاد تنهار) ٢٢ ...
أنيسة : (هامسة لها) تماسكى ...
الملك : أما نحن فأجرك عندنا غير هذا ... هاتوا سوط الخيل ...
حمدي : (فاضنا) سوط الخيل ١٢ ...

الموظف : (يهمس بقوة) اصمت ، أرجوك ...
الملك : لأن يد الملك لا ينبغي أن تدنس بلبس وجه أمثالك ...
حمدي : (يهتز كمن ينفجر) أيها الملك ...

- الموظف : (يمسك به هامسا) لا تتكلم ، أرجوك ...
حمدى : (منهجرا) أيها الملك ... اضربني بالسوط .. أو بالرصاصة ...
إن مافى قاي ، وما فى فكرى ، لا يقتل ولا يموت ...
الملك : (صارخا) اخرس ...
الموظف : (يمسك بحمدى) أرجوك ... اسكت ...
حمدى : حكك مطاع هنا الآن أيها الملك ... ولكن الله له حكم يصدره
وقت يشاء ...

الفصل الرابع

(صالة في شقة الموسيقى « حدى »
 ويأشها وتغفها تدل على ذوق مرحف ا. . .
 يزبن جدرانها بعض آلات « موسيقية ولوحات
 زينة ا. . . وفي صدر المكان جهاز « راديو »
 صكبر . . . ساعة الحائط تدق الثانية ا. . .
 بعد نصف الليل . . . الخادم « عوضين » جالس
 على كرسى يقط في النوم ا. وإذا
 باب إحدى الغرف يفتح ويظهر منه رجل
 في منتصف العمر ، هو « الدكتور
 فتى » (.)

الدكتور : (للخادم) عوضين ا. . .
 الخادم : (يقط) ؟ . . .
 الدكتور : « عوضين » ا. . .
 الخادم : (يستيقظ فجأة) أفندم ا. . .
 الدكتور : أنت رحت في النوم ؟ . . .
 الخادم : لا يا دكتور ا. . .
 الدكتور : أنت معذور على كل حال . . . الساعة الآن دقت الثانية بعد نصف
 الليل . . .
 الخادم : الأستاذ بخير ؟ . . .
 الدكتور : بخير إن شاء الله ا. . . الحسالة أحسن بكثير ا. . . اسمع يا د عوضين ا. . .
 المهم له النوم . . . فقد مضت أسابيع ، وهو لا ينام النوم الطبيعي
 اللازم له ا. . .
 الخادم : منذ ذلك اليوم . . . وأنت عارف يا دكتور ا. . . يقوم في وسط
 الليل ، يمسك عوده ، ويلحن ، ويجهد نفسه لغاية الفجر ا. . .

- الدكتور : يجب منعه من ذلك...!
- الخادم : قلت له كثيرا.... ولم يسمع كلامي...!
- الدكتور : أعتقد أن أعصابه بدأت تهدأ قليلا...! وبدأ يسمع النصيحة...!
- إني لم أتركه الآن إلا وقد دب النوم في عينه...! إني طالع فوق إلى شقي، فإذا استيقظ فأسرع ونادني... فأم ؟ ...
- الخادم : أقلق راحتك يا دكتور ؟!
- الدكتور : نعم... ولا تردد...! ليس في هذا أي إقلاق لي...! أنت تعرف صدائي للأستاذ «حمدي»...! من حسن الحظ أنني جاريه في في العمارة...! فهل كثير أن أسهر على صحة جاري وصدقي، الذي أعجب به وبفته...! تصبح على خير يا د عوضين...!
- الخادم : تصبح على خير يا دكتور...!
- «يشبه إلى باب الفتحة... ويهوى...
فأيكاد يتوسط الصالة حتى يسمع صوت
«حمدي» من داخل الغرفة ينادي...»
- حمدي : (من الداخل) عوضين...! يا عوضين...!
- عوضين : سبحان الله...! أفندم...!
- حمدي : (يخرج وهو يرتدي الروب دي شامبر) اعمل لي فنجان قهوة...!
- عوضين : قهوة...؟ في هذه الساعة...!؟
- حمدي : نعم...! الآن...!
- الخادم : القهوة تسهر...!
- حمدي : سأسهر...! ليس في عيني نوم...!
- عوضين : ككل ليلة...!
- حمدي : لا تؤاخذني يا د عوضين...! أحضر لي القهوة... والعود...!
- واذهب أنت إلى فراشك...!
- عوضين : العود...!؟ سترجع إلى العود...؟

- حمدي : ليس عندي الآن غيره ١٠٠٠٠ .
 عوضين : سأنادي الدكتور ١٠٠ حذار ، دع الدكتور وفتحي ، في نومه ...
 لا داعي إلى إزعاجه ...
 عوضين : لقد أوصاني ...
 حمدي : لا تسمع كلامه ...
 عوضين : لا أسمع كلام الدكتور ، الذي يعالجك ١٩ ... لقد أمرني ...
 حمدي : أطلع أمرى أنا ... هات القهوة والعود ، واذهب ، ونم ١٠٠٠
 ولا تزد في الكلام ١٠٠٠
 عوضين : أليس من الواجب أن أبلغ ...
 حمدي : الواجب أن تسكت ١٠٠٠
 عوضين : أنا والله احترت ١٩ ...
 حمدي : اذهب يا عوضين ، وأحضر المطلوب ١٠٠٠ ولا تضيع الوقت
 في المناقشة ...
 عوضين : حاضر ١٠٠٠

(يذهب ويأتي بالود ، ويقدمه إلى
 حمدي)

- حمدي : (يلعب بالأوتار ، ثم يندندن) ١٩ ...
 الخادم : (هامسا) القهوة ... مستحيل ١٠٠٠ مستحيل ١٠٠٠
 حمدي : (وهو يندندن) ماذا تقول يا عوضين ١٩ ...
 الخادم : أسمع الله وأستغفر ١٠٠٠
 حمدي : والقهوة ٩ ... نسيتها ؟ ..
 الخادم : حالا ١٠٠٠ (هامسا) حالا ، أخبر الدكتور ١٠٠٠
 (الخادم : عوضين ! يخرج بسرعة)

حمدي : (يغني)

إلى متى الصبر !

على هذا الموان ؟...

حرية ليست على ؛

أرض البلاد ...

السوط أجر الحر ؛

من يد الطفيان ...

والكل سيم الذل ؛

في عهد الفساد ...

(الدكتور فتحى يدخل مسرعا ...)

وهو لم يستكمل خلع ملابسه ، فاليافه فمكوكه ،

و... تدلى منها رباط العنق ...)

الدكتور : ما هذا يا هدى ؟ ... ألم أقل لك أغضض عينيك ؛ واستسلم للنوم ؟ ...

هدى : لم أستطع أن أستسلم للنوم ... ليس فى مقدورى ولا طاقى

أن أستسلم للنوم بعد ما حدث ... مستحيل ... لا يمكن أن

أستسلم اليوم لشيء ما ... ولا لأحد ... لن أستسلم أبدا ...

الدكتور : هدى أعصابك ...

هدى : دعنى ... لا أريد الهدوء ...

الدكتور : اسمع يا هدى ، ... فلنحتمك إلى العقل ... باعتبارى طبيبك

المعالج أقول لك إنك تتحرر ... إن الصدمة العنسية أمكننى تفادى

خطرها ... تلك الصدمة التى كادت تودى بك عقب تلك الليلة

الملعونة ... ولكذك تأبى إلا أن تسمى إلى صحتك بهذا المعالج

المستمر ... أما باعتبارى صديقك المخلص فإنى أقول لك إنك

تعرض نفسك لغضب هذا الطاغية مرة أخرى ... ومن يدرى

هذه المرة النتيجة ؟ ...

هدى : فماهى النتيجة ؟ ...

الدكتور : إنك تعلم جيدا ماذا كان ينوى أن يفعل بك الملك ... بعد كلامك

الذى تفوهت به أمامه تلك الليلة ...

حمدى : كان سيأمر بقتل غيلة ...

الدكتور : وهى ليست أول مرة ... يفعل فيها ذلك بمن يجرؤ على اعتراض طريقه ...

حمدى : أعرف ...

الدكتور : أو يأمر بك على الأقل فتسجن فى « مستشفى المجاذيب » ...

حمدى : إلى أن أموت مجنوناً فى نظر الناس ... أعرف ... أعرف كل ذلك ...

الدكتور : وتعرف أيضاً أن الفضل فى إنقاذك من كل سوء يرجع إلى « وجدان » .. هى التى قالت لهذا الوحش إنها لا ترضى أن يكون الزواج الملكى مقترناً بضحية آدمية ...

حمدى : نعم ... يكفى الخراف ... التى ذهبت فى ولائم القصر ...
الدكتور : فلنحتكم إلى العقل يا حمدى ... ماذا تريد بهذه الألحان النائرة التى تطلقها الآن ؟ ...

حمدى : لا يمكن أن يخرج من أعماق نفسى الآن غير هذه الألحان ...

الدكتور : ألا تعلم أن ما فيها يعد اليوم جريمة يعاقب عليها القانون ...

حمدى : جريمة العيب فى الذات الملكية ...

الدكتور : مادمت تعلم ذلك فلماذا تعرض نفسك للخطر ؟ ...

حمدى : أريد الحجر على مشاغري وإحسامى ...

الدكتور : احتفظ بإحساسك لنفسك ...

حمدى : أريد أن تخلق فى ...

الدكتور : وإذا انتشر هذا الفن فى الناس ...

حمدى : فلينتشر ... فلينتشر ... فلينتشر ...

الدكتور : ويقتض عليك بعد ذلك ...

حمدى : فليكن ...

- الدكتور : لماذا ؟ ... لمصلحة من تسمى إلى نفسك هكذا ؟ ...
- حمدي : لمصلحة المظلومين أمثال ...
- الدكتور : أظن أنك بهذه الألحان ستزيل الظلم من البلاد ؟ ...
- حمدي : سأدخل العراء إلى القلوب اليائسة ...
- الدكتور : وما قيمة ذلك ... إذا كان الطغيان قويًا راسخًا ... لا يزل عرشه ألف لحن من الألحان ؟ ...
- حمدي : إيمان القلوب أقوى وأرسخ ...
- الدكتور : (بعد لحظة تأمل) هذا صحيح ... ولكن ...
- حمدي : لا تقل ولكن ... دعني يا د فتحي ... دعني أنفجر بكل ما في نفسي من ألحان ... ولكن بعد ذلك ما يكون ...
- الدكتور : ربما كنت على حق ... بل إن انفجارك يفيدك من الناحية الصحية ... فإن كبت ما بك هو الذي يدمرك ... ولكن الذي أرجوه منك ... هو أن تبقى هذه الألحان بين هذه الجدران ...
- أما أن تذيبها كما علبت في المجالس والمجتمعات ، وتدفنها إلى الانتشار ؛ فهذا الخطر ...
- حمدي : الخطر ؟ ... أي خطر ؟ ... أهنك خطر أفطم عما تعيش فيه ؟ ...
- الدكتور : كلنا يعرف ذلك ... ما من مصري صفر أو كبر ، إلا وهو يعرف إلى أي هاوية سحيقة انحدرت البلاد ... ولكن الوسيلة ؟ ...
- ما هي الوسيلة للخلاص ؟ ...
- حمدي : الوسيلة ؟ ...
- الدكتور : نعم ... كل من يقابلك في الطريق يقول لك هذه الكلمة الواحدة : كيف ... النجاة ؟ ... تلك هي كلمة السر اليوم ... كيف ؟ ...
- كيف ؟ ... كيف ؟ ...
- حمدي : (مفكرًا) حقًا ... كيف ؟ ...
- الدكتور : رأيك ؟ ... ليس من السهل تصور المخرج ...

خمدى : ولكن يجب أن تؤمن ... يجب أن تؤمن على كل حال بأن لكل داء دواء ... وعلى الأخص أنت باعتبارك طبيباً ... أليس كذلك يا دفتحى، ؟ ... فتحى، ١ . ألا تعتقد حقاً أنه لا بد من وجود دواء لكل داء ١٩ ...

الدكتور : بالطبع ... أعتقد ذلك ... ولكن المشكلة دائماً هي في اكتشاف هذا الدواء ...

خمدى : يمكن أن يكون موجوداً ... وأن تؤمن بذلك مادمتما تؤمن بأنه موجود ... فهذا ليس بالشئ القليل ، وقد يكون وجوده قريباً منا دون أن نعلم ... أليس من الجائز هذا يا دفتحى، ؟ ١ .

الدكتور : جائز جداً ...

خمدى : (متاملاً) من يعلم إذن ١٩ ... ربما كان علاج مائعين فيه قريباً من أيدينا هو أن ندرى ...

الدكتور : أحلام ...

خمدى : أظن ذلك ؟ ...

الدكتور : (ملتفتاً إلى النافذة) - أحلام الفجر ... ها هو الفجر أوشك أن يطلع ... ونحن نتناقش فيما لا طائل وراه ، قم يا دحمدى . ونم ساعتين . اسمع نصيحتي . هذا أجدى عليك وأفيد لجسمك ... (طرف يشند على باب الشقة)

حمدى : ما هذا الطريق على الباب ؟ ...

الدكتور : ربما كان هذا إلى ... أحد المرضى ... طلب مستعجل ... عوضين : (يدخل بسرعة واهتمام وخلفه ممرض) « جمعه » تخرجي الدكتور يقول : اللبابات ماشية في الشوارع ...

الدكتور : اللبابات ١٩ ...

جمعة : الثورة في البلد ... افتحوا الرديو ، ...

« يخرج بسرعة ... »

حمدي : الثورة ١١٩ ...

الدكتور : افتح « الرديو » ...

حمدي : (صائحا) افتح « الرديو » يا « عوضين » ...

(« عوضين » يسرع الى « الرديو » في

سور السكان ... ويبحث فيطلق منه

صوت يدوي !)

الصوت : (في « الرديو ») « اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها الأخير

من الرشوة والفساد وعلم استقرار الحكم ؛ وقد كان لهذه العوامل

تأثير كبير على الجيش ... وعلى ذلك فقد قنا بتطهير أنفسنا ،

وتولى أمرنا رجال تثق في خلقهم ، وإن الجيش سيعمل على صالح

الوطن مجردا من كل غاية ، ولاشك أن « مصر » ستلتقي هذا الخبر

بالإبتهاج والترحيب ... »

حمدي : (غير متمالك نفسه من الفرح) أسمعت ١٩ ... أسمعتم ١٩ ...

أسمعتم ٢٢ ...

فتحى : قامت الثورة ١٩ ...

جمعة : (الممرض يعرود داخلا مسرعا) الدبابات محاصرة السراى

الملكية ...

عوضين : (صائحا) سراية الملك حاصروها ١٩ ...

الدكتور : (صائحا) هذه أعجوبة ...

حمدي : (يقفز في الهواء فرحا كالجنون هاتفا) فليسط الملك ...

(مستار)

« فاصل موسيقى »

« للحن الحرية ... »

(ثم يفتح الستار مرة أخرى من نفس
النظر في شقة الموسيقى « حمدي » ...
ولكن بعد مرور خمسة شهور على الحوادث
السابقة)

عوضين : (ينظف بالريشة غبار « الصلاة » وهو يدندن لحن الحرية) ...
(جرس الباب يدق فيهرع لفتحه ... ولا
يلت أن يظهر « جوه التمرجي » داخلًا ...)

جمعة : ماذا تعمل ؟ ...

عوضين : أنظف الصلاة « قبل حضور الأستاذ . . . »

جمعة : تحب أساعدك ؟ ... أنا مستعد ...

عوضين : والدكتور ؟ ...

جمعة : في المرور ... عنده مرور على بعض البيوت . . .

عوضين : قل لي ياه جمعة « . . . تفرجت على السراي ... »

جمعة : أي سراي ؟ ...

عوضين : « سراي الملك » ... بعد ما انطرد . . . الجرائد قالت إنها انفتحت

لزيارة الجمهور . . .

جمعة : لا . . . وأنت ؟ ...

عوضين : نويت بجد أتفرج . . . إن شاء الله في أقرب فرصة . . .

جمعة : سمعت وصف الأستاذ للملك وقت ما طردوه . . .

عوضين : وأنت كيف عرفت ؟ ...

جمعة : كان يصف ذلك للدكتور فوق . . . وأنا سامع . . .

عوضين : الأستاذ حكى لي . . . بمجرد رجوعه من « الإسكندرية » . . . قال لي

عن كل شيء . . . من ساعة نزول الملك المخلوع في الباخرة « المحروسة »
لحين خروجها من الميناء . . .

جمعة : كان سفره إذن لهذه الفرصة ١٢ . . .

عوضين : أقل ما فيها يا أخى . . .

- جمعة : صدقت ...
- عوضين : ثلاثة أشهر مرت الآن ... الدنيا أصبحت غير الدنيا .. لابقى في مصر ، بك ، ولا «باشا» ، ولا «شغالك» ، ولا «تفائيش» ، ولا نبلاء ولا أمراء ...
- جمعة : الشعب ... فليحى الشعب ...
- عوضين : سميت أناشيد الأستاذ الجديدة ...
- جمعة : ومن الذى لم يسمعها ... إنها «فى الرديو» ... وفى الشارع ... وعلى كل لسان ...
- (يدندن ...)
- عوضين : لا ... من فضلك ... لا تفسدها بصوتك هذا الذى يشبه شخير المخدرين تحت البنج ...
- جمعة : سكتنا ... قل لى ياه عوضين ، ... عندك خبر بمسألة الطلاق ؟ ...
- عوضين : أى طلاق ؟ ...
- جمعة : مكتوب فى الجرائد اليوم أن المحكمة الشرعية وافقت على طلاق الملكة السابقة «وجدان» من الملك المخلوع ...
- عوضين : خبر أكيد ؟ ...
- جمعة : هات الجرائد واقرأ ...
- عوضين : وما غرضها من هذا الطلاق ؟ ...
- جمعة : وما مصلحتها فى أن تبقى على ذمة رجل لم يعد ملكا ، ويعيش منفيا خارج مصر ؟ ...
- عوضين : ربك كريم ...
- جمعة : ربنا أنصف الأستاذ «حمدي» ...
- عوضين : لأنه مغالوم ...
- جمعة : صحيح ... على رأى الدكتور ... قال لى إن الصدمة التى أصابت الأستاذ : كانت شديدة الخطر على حياته ...

عوضين : لا أنسى ليلة عودته من السراى يوم حفلة الخطبة... ولا ليلة سماعه
نبأ الزواج... الملكى لو كنت شاهدته فى هذه الليالى السود...
لم يكن معه غيرى... أسهر بجانبه هنا طول الليل... أدعو له
المولى، وأتلو الآيات والأوراد...

جمعة : وتغط، وتشخر... إلى أن يوقظك الدكتور...!

عوضين : من قال لك ذلك؟...

جمعة : بائخى من مصدر ثقة...!

(جرس الباب يرن)

عوضين : الأستاذ حضر...!

جمعة : (مهرولا) أستاذن أنا بسرعة...

عوضين : اخرج من باب المطبخ...!

(«جمعة» يخرج من جهة المطبخ...)

«عوضين» يذهب إلى باب الدقة...

الفتح... ولا يلبث أن تظهر «أنيسة»

هاتم «ومها» رمضان برعى...)

رمضان : (لعوضين) من فضلك قل للأستاذ...!

عوضين : الأستاذ ليس هنا...!

أنيسة : ومتى يكون هنا...!

عوضين : لا أعلم... ربما بعد لحظة...!

رمضان : (لزوجته) ننتظره إذن؟...

أنيسة : ننتظر قليلا...

عوضين : تفضلوا...!

أنيسة : (لزوجها) اجلس يا باشا...!

عوضين : نعمل قهوة؟...

أنيسة : لا لزوم...!

- رمضان : لا داعى للقوة... شكر...!
- عوضين : (يخرج وهو يمدق فيهما مليا) ...؟
- أنيسة : (لزوجها) أرأيت نظراته إلينا ؟ ...
- رمضان : لا بد أنه عرفنا ...
- أنيسة : كيف يستطيع أن يعرفنا ؟ ...
- رمضان : من صورنا التي كانت تنشر في الجرائد أيام أن كنا ... من الأسيرة المملوكة
- أنيسة : اسكت ... لا تذكرنى ...!
- رمضان : كل شيء انتهى ... اليوم أصبحنا من الشعب ...!
- أنيسة : أعلم ذلك .. ولا لزوم أن تدق على أذن هذا الكلام فى كل ساعة!
- رمضان : هذا الكلام لا بد من تذكره لئلا يوجب عمله فى هذه الظروف ...!
- أنيسة : فهما ...! فهما ...! يجب أن نرجع إلى الخطيب الأول ...!
- رمضان : « وجدان » مازالت تحب ...!
- أنيسة : جلالتهما من فضلك ...! مهما تكن الظروف فهى دائماً صاحبة
- الجلالة ...!
- رمضان : غلظت ...! جلالتهما ...! جلالتهما الآن نبكى فى حجرتهما ...!
- ولا تريد أن تسمى « الحب الأول » ...!
- أنيسة : سنتفقد لجلالتهما رغبتهما السامية ...!
- رمضان : هذا هو عين العقل ... النزول على حكم الواقع ...
- أنيسة : (تتنهد) نعم ... حكم الواقع ...!
- رمضان : شيء أحسن من لا شيء ...! أليس هذا رأيك ؟ ...!
- أنيسة : مع الأسف ...!
- رمضان : « بلبل » فى مصر ، أحسن من « غراب » طار فى البحر ...!
- أليس كذلك ؟ ...!
- أنيسة : غراب ...!
- رمضان : قليل عليه ؟ ...!

- أنيسة : تقصد جلالته ؟ ...
 رمضان : جلالته السابقة ...
 أنيسة : (تنهد) السابقة ... صدقت ...
 رمضان : الشهادة لله ... إنه كان غراباً دائماً في نظري ... واسأل البلب
 عندما يأتي الآن ... إلى لا أغير رأي أبداً ...
 أنيسة : يا فرحة هذا البلب الآن ...
 رمضان : ستكون دهشة كبيرة ولا شك ... عندما يرانا هنا الساعة ...
 أنيسة : وسيكون سروره لا يوصف ...
 رمضان : ماذا نقول له ... لنفتح الموضوع ؟ ...
 أنيسة : لا تقل له شيئاً ... ولا يلبق ... ولا حاجة بنا إلى ذلك ...
 إنه سيفهم وسيقدم ...
 رمضان : يتقدم ؟ ...
 أنيسة : طبعاً ... يتقدم طالبا التشرف ...
 رمضان : بالمثل ؟ ...
 (جرس الباب يرن)
 عوضين : (يظهر متجها إلى باب الشقة) أظنه الأستاذ ...
 أنيسة : (وهي تعندل في جاسيتها بكبرياء) اجلس بوقار يا د رمضان يا شاء ...
 حمدي : (يدخل وتدهشه المفاجأة ولكنه يتماسك) أهلاً وسهلاً ...
 رمضان : (ينمض ويسلم على حمدي) أهلاً بك يا د حمدي ...
 أنيسة : (تمد ظهر يدها إلى حمدي : كي يلثمه) د بونسوار ...
 حمدي : (لا يلثم اليد المقدمة بل يسلم فقط) مساء الخير يا هانم ...
 رمضان : أردنا أن نفاجئك بزيارتنا ...
 حمدي : أنا سعيد بهذه الزيارة ...
 رمضان : ما دمت لا تسأل عن أصدقائك القدامى ... فلنبدأنجن بالسؤال ...
 حمدي : أتراني قصرت يا عني ؟ ...

- أنيسة : عمك ... أقصد، عمك « الباشا، له حق في العتاب ... وكان
الواجب عليك حقاً أن تتصل بنا ...
حمدي : أتصل بكم ؟ وكيف ؟ كيف كنت أستطيع ذلك ؟ ...
أنيسة : ألا تعرف عنوان قصرنا ؟ ...
حمدي : قصركم ١٩ ...
رمضان : منزلنا ... منزلنا إياه ...
حمدي : متى كنت أستطيع الاتصال بكم ؟ ... يوم كنتم حول ذلك الملك ١٩ ...
أنيسة : دعنا الآن من سيرة ذلك الملك ... لقد ذهب إلى حال سيئه ...
حمدي : تقصدين بعد ذهابه ؟ ...
أنيسة : بالطبع ... بعد أن ترك البلاد ... ألم يخطر في بالك أن تزورنا ؟ ...
حمدي : لماذا ؟ ... لأعزيكم ١٩ ...
أنيسة : تمرينا ١٩ ... ما هذا الكلام ؟ ... أتظن أننا نحزن لذهاب هذا
الفاجر الماهر الطاغية ١٩ ...
حمدي : أهو كذلك الآن في رأيكم ١٩ ...
أنيسة : وهل في هذا شك ١٩ ..
حمدي : وعندما كان متربعا فوق عرشه ١٩ ...
أنيسة : كنا نقاسي الويل، من سخافته وجبروته ...
حمدي : إنك تيمدين وصفه ياهاتم ...
أنيسة : ليس هذا بالأمр الصعب ... أن نعرف أنه لم يكن بالملك الصالح
على الإطلاق ...
حمدي : ولم يكن بالزوج الصالح ١٩ ...
أنيسة : أبدا .. أبدا .. أنا أول من فرحت بالخلاص منه ... الحمد لله ...
ألف حمد ... لقد أمرت يوم طرده بأن يوزع على جميع الأولياء
والمشايخ ...
رمضان : العيش والقول الثابت ٢١ ...

- أنيسة : الذبايح ...
- رمضان : نعم ... نعم ... الذبايح ...
- حمدي : شيء جميل ...
- أنيسة : وغدا إن شاء الله سنقيم ختمة ، وأوفى بالنذر لست دأماً هاشم ،
بمناسبة الحكم ...
- حمدي : أي حكم ... ؟
- أنيسة : ألم تقرأ الجرائد ... ؟ حكم الطلاق ...
- حمدي : (بفتور) نعم ... قرأت الخبر ...
- رمضان : خبر سار ؟ ... أليس كذلك ؟ ...
- حمدي : حقاً ...
- أنيسة : خلصنا من هذا الرجل كما تخلص الشعرة من العجين .
- رمضان : ألا تقول لنا مبروك يا حمدي ، ؟
- حمدي : (فائزاً) مبروك ...
- رمضان : مبروك عليك أنت أيضاً ...
- حمدي : أنا أيضاً ؟ ...
- رمضان : بالطبع يسرك أن ترى « وجدان » قد أصبحت حرة طليقة ...
- حمدي : أرجو لها مستقبلاً سعيداً ...
- رمضان : مع الذي يحبه قلبها ...
- حمدي : أرجو أن توفق إلى العثور عليه ...
- رمضان : ألا تعرف ... أنت ... حقيقة قلبها ؟ ...
- حمدي : (في لهجة ذات مغزى) وهل يعرف أحد حقيقة قلب المرأة ؟ ...
- رمضان : انتظني من السهل معرفة مفاتيح قلب المرأة ؟ ...
- رمضان : ماهذا الكلام ؟
- حمدي : ألا تعرف كلام من هذا ؟ ...
- رمضان : لا أذكر ...

- حمدي : أما أنا فأذكر دائماً هذا الكلام الذي قيل لي ذات مساء... ذات مساء
لن أنساه... قيلي لي بالحرف... وربما كان هناك مفتاح واحد...
يفتح قلوب أغلب النساء... هذا المفتاح مصنوع من الذهب...
فما بالك لو كان فوق ذلك مرصعاً بالجواهر الملكية...
رمضان : لعنة الله على الجواهر الملكية...
حمدي : هذا كلام جديد...
رمضان : ليس جديداً، فيما يخصني كان هذا رأي دائماً... ولكنني خشيت
عليك من بطش ذلك الطاغية...
حمدي : قلت لي أتركها له...
رمضان : قلت لك أتركها لمصيرها، وما هو مصيرها قد ظهر...
حمدي : ملكة فقدت عرشها...
رمضان : وبقى لها قلبها...
حمدي : قلبها ١٢...
رمضان : نعم قلبها... هو دائماً قلبها... ولو اطلعت على ما فيه لما وجدت
شيئاً تغير...
أنيسة : (بضيق وكبرياء) كفاية يا «باشا»... كفاية الحديث في هذا
الموضوع... يظهر أن «الاستاذ حمدي» هو الذي تغير... فقد
كنا ننتظر منه هو أن يبدأ بالسؤال... ولكننا نحن الذين أدبنا
واجبنا... وقتنا بزيارة أصدقائنا القدماء، حتى لا تهم بالتعالى والعزلة،
على كل حال بابنا مفتوح لكل من يرد الزيارة... «أورفوار»
يا أستاذ!... (تنهض مسلة...)
رمضان : (تنهض مسلماً هامساً) لا تسيء الظن بنا وبها يا «حمدي»...
بيتنا يتك دائماً...

(«أنيسة» و «رمضان» يخرجان يجمعهما
«حمدي» إلى باب الشقة ثم يرجع مفكراً
بعض في «المالة» ذهاباً وإياباً...)

حمدي : (يصيح فجأة) « عوضين ، ا... !
 عوضين : (يدخل بسرعة) نعم ا... !
 حمدي : ناد لي « الدكتور فتحي » من فوق بسرعة ا... !
 عوضين : إذا كان رجع من برا ا... (يخرج مسرعاً)
 حمدي : (يتناول عوده ويدندن مطلع أغنية)

لو كان قلبي في يدي ،
 وكشفت عما يحتويه ،
 ووثقت من حب قديم ؛
 ظل فيه ،
 لعرفت حظي في غدي ا... !

(الدكتور فتحي يدخل مهزولاً ا...)

الدكتور : ماذا جرى ؟ ... صحتك بخير منذ شهر ... مالك ؟ ... مالك
 يا د حمدي ، ... ؟

حمدي : قلبي ا... !
 الدكتور : قلبك ؟ ... ماذا به ؟ .. الساعه فوق ا... أرنى أولاً نبضك ...
 حمدي : اجلس يا فتحي ا... إني لم أطلبك الآن بصفتك طبيباً ... بل
 باعتبارك صديقي ...

الدكتور : آه ... هذا شيء آخر ...
 حمدي : المشكلة الآن هنا ... في هذا القلب ا...
 الدكتور : تقصد الحب والغرام ا... ؟
 حمدي : ليس الأمر بهذه البساطة ... يجب قبل كل شيء أن أبادر وأقول
 لك إنى تلقيت منذ قليل زيارة مفاجئة ا... !

الدكتور : زيارة مفاجئة ؟ ... بمن ؟ ...
 حمدي : بمن ؟ ...

- الدكتور : ليس عندى الآن وقت للتخمين وضرب الرمل ا ... أنا تركت
العبادة وجئت إليك بسرعة ... فأخبرنى بسرعة ا ...
حمدى : « أنيسة هانم » وزوجها كانا هنا منذ لحظة ا ...
الدكتور : فهمت ا ...
حمدى : فهمت ماذا ؟ ...
الدكتور : حكاية قلبك ا ...
حمدى : أراهن أنك لم تفهم كل شيء ا ...
الدكتور : أخبرنى أولاً ماذا كان موضوع الحديث ا ...
حمدى : كلام عام ا ...
الدكتور : أهذا ممقول ١٩ ... « أنيسة هانم » وزوجها يتذكراك بعد هذا
الزمن ١١ ... ويفكران فى زيارتك أخيراً ... زيارة مفاجئة ا ...
ليفاتحاك فى كلام عام ١٩ ...
حمدى : قالاً لإنهما يحددان الصلة بالمعارف القدماء ا ...
الدكتور : عموماً ا ...
حمدى : حتى لا يتهايا بالتمالى والمزلة ا ...
الدكتور : ليس إلا ؟ ...
حمدى : ومع ذلك فقد استطعت أن أستشف من خلال الحديث ...
الدكتور : نعم ا ... أدخل فى الجدا ...
حمدى : أن « وجدان » لم تتغير نحوى ا ...
الدكتور : وبعد ؟ ...
حمدى : خيل إلى أنهما يشجعان هذه الفكرة ا ...
الدكتور : أى فكرة ؟ ...
حمدى : فكرة طلب يدها من جديد ا ... فقد قال أبوها إنها أصبحت حرة
طليقة ... وأنه موثق بأن هذا يسننى ... قال ذلك بشكل ...
الدكتور : مفهوم ا ...

- حمدي : ما رأيك ؟ ...
- الدكتور : أنت لم تزل تحب وجدان ... أليس كذلك ؟ ...
- حمدي : أعتقد . . .
- الدكتور : وهي لم تزل تحبك ؟ ...
- حمدي : من أين لي أن أنا كذا ؟ ...
- الدكتور : إن لم تكن تحبك ، فلماذا جاء والداها اليوم لزيارتك ؟ ...
- حمدي : تقصد أنها هي التي دفعتها إلى هذه الزيارة ؟ ...
- الدكتور : وأرغمتهما إرغاماً . . . لأن هذه الخطوة الأولى منها لا تفسر إلا بذلك . . .
- حمدي : ولماذا لا نقول إن الدافع لهم جميعاً ليس مجرد حب وجدان ، ...
- الدكتور : وما هو الدافع ؟ ...
- حمدي : الاحتماء من ضغط الرأي العام . . . بالانفصال التام عن كل ماضٍ وكل صلة بالملك المخلوع . . .
- الدكتور : أستبعد . . .
- حمدي : تستبعد ذلك ؟ ... أليس من مصلحتهم الآن جميعاً تحويل ذاكرة الناس عن صاتهم القديمة بالأسرة المالكة ؟ ...
- الدكتور : الطلاق كان يكفي . . . مجرد الطلاق يقطع هذه الصلة . . .
- حمدي : أنت إذن تعتقد أن وجدان ، تحبني حقاً وتريدني زوجاً ؟ ...
- الدكتور : لا شك عندي في ذلك . . .
- حمدي : وما الذي تنصح به ؟ ...
- الدكتور : آه . . . هنا الجهد . . . هنا المشكلة ؟ ..
- حمدي : أتعارض في زواجي بها ؟ ...
- الدكتور : لا تنس أنها كانت ملكة . . .
- حمدي : فليكن . . .
- الدكتور : لا يا عزيزي . . . الموقف تغير . . .

- خدى : ولكن قلبها لم يتغير...
 الدكتور : هذا صحيح... ولكن...
 حمدى : ولكن ماذا؟... إنك تخيفنى يا فتى؟...
 الدكتور : لا أريد أن أخيفك... أريد فقط أن أجعلك تحكم العقل... :
 قبل الإقدام على مسألة للعقل فيها نصيب... مسألة الزواج... :
 حمدى : تريد أن تقول إنها بعد زواجى بها ستظل تذكر دائما أنها كانت ملكة...
 الدكتور : لا أريد أن أجزم بشئ... لكن الواجب على كل حال أن نزن الأمور...
 حمدى : إنك جئت لتزيد فى شكى وترددى... وأنا الذى طلبتك لتقطع شكى باليقين... وتزيل عني التردد بتشجيعى على الإقدام...
 الدكتور : أنت إذن كنت مترددا قبل حضورى الآن؟...
 حمدى : نعم...
 الدكتور : وكنت تشك؟...
 حمدى : فى حبلى؟...
 الدكتور : اسمع... اسمع يا حمدى... تريد رأى الصريح القاطع؟...
 إذا كانت تحبك حقا... وهو ما أعتقد، فتق أنها ستبقى قطعاً أنها كانت ملكة... ولن تذكر أبداً إلا أنها امرأة تحب...
 حمدى : مغاوتك إذن فى هذه الحالة لن يكون لها أساس...
 الدكتور : مطلقاً...
 حمدى : نعم فى هذه الحالة... فى حالة حبلى الحقيقى لى، ولكن من يضمن لنا أنها تحبنى حقا؟... هانحن أولاد قد عدنا من حيث جئنا... ورجعنا إلى نقطة البداية... لم نتقدم خطوة...
 الدكتور : بل تقدمنا...
 حمدى : فى دائرة مفرغة... إذا كانت تحبنى فستنسئ أنها ملكة وأقدم

على الزواج ، وحيث إنني غير متأكد من أنها تحبني ، فالنتيجة ...
الدكتور : (ضيق الصدر) النتيجة ... أن هذا كلام مجازين ... ومناقشة
عقيمة لناس مترددين ... والوقت ثمين ... الإجراء المفيد هو
التجربة ... قم جرب بنفسك ، وامتنحن الموقف بالفعل ...

حمدي : ماذا أعمل ؟ ...

الدكتور : أمسك الآن سماعة « التليفون » ، واطلبها هي شخصيا ... واسمع
حديثها ... من هذا الحديث ستعرف كل شيء ...

حمدي : نعم ... سأعرف من مجرد صوتها ولهجتها ، إذا كانت هي
« وجدان » التي أعرفها ...

الدكتور : بالضبط ...

حمدي : فكرة رائعة ...

الدكتور : والآن اسمح لي أذهب إلى عيادتي ... وأتمنى لك نتيجة سعيدة
ياذن الله ... سلام عليكم ...

حمدي : (متجها إلى التليفون) وعليكم السلام ...

(« الدكتور فتحي » يخرج ... وحمدي)

يدير قرص الجهاز التليفوني ، ويضع السماعة

على أذنه ... وعندئذ تضيء المصابيح

السكرانية في المسرح مسلطة على ركن

يبين تظهر فيه « وجدان » أمام جهاز

تليفونها في منزله ... ويمرر الحوار

الآتي بينهما

حمدي : ألو ... ألو ... أنا وحمدي ...

وجدان : وأنا ... ألا تعرف صوتي ؟ ...

حمدي : « وجدان » ...

وجدان : نعم يا حمدي ... إنني بجموار « التليفون » ، هذا العصر كله ...

على أمل أن تطلبني ...

- حمدى : أكنت تتوقعين هذه المسألة ؟ ...
 وجدان : لم أكن أتوقعها ... ولكنى كنت أرجوها ...
 حمدى : إذن كان يجب أن أسرع ؟
 وجدان : هل أنت وحدك الآن ؟ ...
 حمدى : نعم وحدى ...
 وجدان : ود بابا ، ود ماما ؟ ...
 حمدى : خرجا منذ قليل ... تعرفين إذن أمر تشریفهما لى بهـذه
 الزيارة ؟ ...
 وجدان : لولا خوفى منك ، لذهبت معهما إليك ...
 حمدى : خوفك منى ؟ ...
 وجدان : نعم ... إلى معترقة بجميتى نحوك ...
 حمدى : لا تقولى ذلك ياد وجدان ...
 وجدان : ترى ما هو حقيقة رأيك فى اليوم ؟ ... ما حقيقة شعورك ؟ ...
 هل تغير قلبك كثيراً ؟ ... إلى أعيش حياتى الآن أفكر فى كل هذا ...
 حمدى : كنت أظنك تفكرين فيما هو أهم ...
 وجدان : ما هو الأهم ؟ ...
 حمدى : ذلك العرش الذى كان ...
 وجدان : وحمدى ... أستحلفك بحبنا الماضى ... هل اعتقدت حقاً فى
 لحظة من اللحظات أن العرش يهرى ؟ ... أو أنى خنت حبك من
 أجل هذه المظاهر ؟ ...
 حمدى : لماذا لم تحاولى أن تفهمينى ذلك ؟ ...
 وجدان : كيف أفهمك ذلك ؟ ... وهل أنت ياد حمدى ، كنت فى حاجة
 إلى أن تفهم حقيقة وضعى ؟ ... أمثلك بجمل أنى كنت بجمينة ؟ ...
 بجمينة الإرادة ، بجمينة التصرف ؟ ... بجمينة الحكم ، الذى نزل بنا ؛
 بمن كان الجميع يخضعون لحكمه ؟ ...

- خمدى : أما كنا نستطيع وقتئذ أن نهرب معا ؟ ...
وجدان : أين ؟ ...
خمدى : لو أنك قاومت ، لكنت دبرت أنا الأمر ...
وجدان : وكنت تعرض نفسك لخطر الغضب والانتقام ؟ ... وهل كنت
أقبل أنا تعريضك لأقل ضرر ؟ ...
خمدى : فلننس الماضي يا دوجدان ، ... فلننس الماضي ! . هذا
خير لنا ، ...
وجدان : نعم . . . فلننس الماضي الكريه . . . ولكن لا ينبغي أن ننسى
ماضى حينما الجليل . . . إنه يا دحمدى ، كل حياتي . . . هذا
الحب الذى أعيش به دائما . . . ولا حياة لى بدونه . . .
حمدى : أنت واثقة بما تقولين ؟ ...
وجدان : عيب يا دحمدى ، هذا الشك منك . . .
حمدى : لا تنسى يا دوجدان ، أنك كنت ملكة . . . ملكة مصر . . .
ملكه مصر . . . فى يوم من الأيام . . .
وجدان : أنت بمن يعطون قيمة وأهمية لمثل هذه الكلمات ؟ ...
حمدى : لست أنا بالطبع من هؤلاء . . .
وجدان : وهل تظن أنى منهم ؟ ...
حمدى : إذا سألت قلبى الذى يعرفك فإنه سيجيب بأنك أبعد الناس عن
هؤلاء . . .
وجدان : لا تسأل إذن غير قلبك الذى يعرفنى . . .
حمدى : لم تتغيرى إذن ؟ يا دوجدان ، ! ...
وجدان : وأنت ؟
حمدى : اسمعى يا دوجدان ، ... أريد أن أراك . . .
وجدان : وأنا . . . أريد ذلك أكثر منك . . .
حمدى : متى ؟ ...

وجدان : أسرع عما تستطيع !...
حمدى : الآن ؟...
وجدان : إني فى انتظارك !...
حمدى : لن أكون وحدى !...
وجدان : من سيكون معك ؟...
حمدى : المأذون !...
وجدان : الليلة ؟...
حمدى : فلنسرع هذه المرة !... لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين !... إلى
اللقاء !... وأقبلك !... (يقبل الساعة ...)
وجدان : أقبلك !... (تقبل الساعة ...)
(يضع كل منهما الساعة ... ويففز كل
منهما رافعا ... فرحا ... مرحا ...
مفتيا)

يا فرحتى يا فرحتى ،
آمالنا عادت لنا .
والحب يهتف باسمنا !...
يا فرحتى بسعادتي !...

الفصل الخامس

(شقة جميلة على النيل ... يسكنها «حمدى»
و«وجدان» ... «حمدى» أمام «بيانو»
كبير، يجرى أمامه عليه، بهدوء أغنية يؤلفها...
«وجدان» تنسى أزهارا فى آنية موضوعة
فوق غطاء «البيانو»)

وجدان : أشكرك يا حمدى ، على هذه الأزهار ...
حمدى : هذه الأزهار ليست كل شيء ... انتظرى اللحن الجديد ... أولفه
لك هذه المرة على «البيانو» ...
وجدان : كل هذا احتفالا بمرور ... ١٢ ...
حمدى : «شهر العسل الثانى» ...
وجدان : أظن هذه أولى مرة فى تاريخ الزواج ، يحتفل فيها الزوجان كل
شهر ...

حمدى : لأن زواجنا ليس له مثيل فى التاريخ ... إلى أعتبر كل شهر فيه هو
«شهر عسل» ... ومن الآن بدلا من أن أقول : شهر يناير وفبراير
ومارس ... سأقول شهر العسل الأول، وشهر العسل الثانى، وشهر
العسل الثالث ... وهكذا، وهكذا ...

وجدان : تقويم جديد ...
حمدى : نعم ... غير الميلادى والهجرى ... تقويم لنا وحدنا ...
وجدان : (شاردة فجأة) نعم ...
حمدى : ماذا بك يا «وجدان» ؟ ... على الرغم من ابتسامك وإشراقك ،
فإنى ألمح فى نفسك غيوما ومجبا ...
وجدان : منذ متى ؟ ...

- حمدى : ألاحظ ذلك منذ ... منذ عشرين يوما ...
- وجدان : تقصد منذ أن نزلت ، ماما ، ضيفة علينا هنا ؟ ...
- حمدى : لا .. لا أقصد ذلك ...
- وجدان : أنت تعلم يا حمدى ، أنها لا تستطيع أن تفرق عني ...
- حمدى : نعم ... هكذا تقول دائما ... لا ... لست أقصد ذلك بالضبط ...
- ... إنك تعلمين أنى لا أضيع بها على الإطلاق ... وإن كانت هى - كما لاحظت بنفسك ولا شك - كثيرة التبرم بى ، والتلبس الجارح لى ..
- خصوصا فى الأيام الأخيرة ...
- وجدان : لا أظنها تعتمد لمساءتك ...
- حمدى : ربما ... ولكن ... إذا تصفين انتقادها الدائم لميشتنا ؟ ... لقد ظلت تقول عن شقتنا السابقة إنها « عشة فراخ » ، حقيرة لا تليق بمقام جلالة بنتها ، فانتقلنا إلى هذه الشقة فى « الزمالك » ، على النيل وقامت هى باختيارها ... ومع ذلك .. مامن مناسبة ترم ، حتى تفر وتقنهد وتقول : « أهذه حياة لائقة بنا ؟ ... أمرنا لله ... حكم علينا الزمان ... »
- وجدان : لا تأخذها يا حمدى ، ...
- حمدى : إنى لا أؤاخذها ... ولكنى أخشى أن تتأثرى أنت بكلامها ...
- وجدان : أظهر منى أنى تأثرت ؟ ...
- حمدى : لو تأثرت يا وجدان ، لعنرتك طول الدوى فى الأذن ...
- وجدان : لا تصور أوهاما ... أرجوك ...
- حمدى : ليست أوهاما يا وجدان ، ... والدتك تكرذنى ... منذ عقد القران .. أتذكرين ؟ ... يوم قال المأذون إنه لا بد من مرور فترة العسدة لقد ظهر عليها الارتياح ، كما نما كان يداعبها أمل خفى أن يهبط من السماء حادث بغير مجرى الأمور ...
- وجدان : إنها لم تقل شيئا ...
- حمدى : طبعا لم تقل شيئا ... ولكن هذا كان إحساسى ...

وجدان : وحدى... أرجوك... لا تثر هذه الموضوعات... انصرف
إلى الخانك الجميلة...!

حمدى : أالخاني الجميلة لا تعجبها أيضا... ولا ترحبها مطلقا... كل الذي يهمها
هو أن تعرف كم تدر هذه الألحان من التعود؟... وتساألني، في
ذلك: الأسئلة المحرجة...

وجدان : ألم أنبها أمامك كثيرا أن تكف عن إحراجك؟...
حمدى : وهل استمعت إلى كلامك؟... ما معنى مخاطبتك بك أمامي بلقب
صاحبة الجلالة؟... وقيامها لقيامك والسير خلفك؟... هل ترى
بذلك إلى إشعاري أني مقصر في معاملتك نفس المعاملة؟...

وجدان : من قال إنك مقصر؟...
حمدى : خيل إلى أحيانا أن واجبي أنا أيضا مخاطبتك باللقب الملكي: يا صاحبة
الجلالة ووجدان،...! ويا جلالة زوجتي...! ويا مولاتي
حرمي...!

وجدان : وهل كنت أقبل منك ذلك؟...
حمدى : إنني لم أجرب على كل حال...!
وجدان : حسنا فعلت...!

لحظة صمت... أما بعد «حمدى» تمرحل
«اليان».....

حمدى : (بتركه اليان، لحظة ناظرا إليها) مالك ياد وجدان،...؟ في نفسك
شيء غير واضح... ماذا بك؟ قولي لي بالعصا...!

وجدان : لا شيء...!
حمدى : أتخفين عني أمرا؟...
وجدان : لا...! مطلقا...!

حمدى : والدتك قالت لك شيئا عني؟...
وجدان : لا يا حمدى... أبدا...! أبدا...!

حمدى : لماذا ذهبت أمس إلى منزلها فجأة ؟ ... عقب ذلك الحديث التليفوني ؟ ...

من الذى طلبها فى التليفون ؟ ...

وجدان : لا أعلم ... ربما « بابا » ...

حمدى : إذا كان والدك فلماذا ذهبت إليه بهذه اللفة ؟ ...

وجدان : أخبرتنى فقط عند خروجها أنها ستقول لى كل شىء عند عودتها ...

حمدى : ستقول لك كل شىء ... ؟ أرايت ؟ ... هناك إذن أشياء فى الخفاء

ستظهر عند عودتها ... ؟

وجدان : أرجوك يا حمدى ، ادغ هذه الأفكار ... لا تشغل بالك بهذه

المخاوف التى لا مبرر لها ...

حمدى : أمرك يا وجدان ، ... إنك متفائل جداً ... ولكن شعورى ...

شعورى الفنان قلما يخطئ ...

وجدان : ما هو مطلع الأغنية التى تعدها لى ؟ ...

حمدى : تريدن تغيير الموضوع ؟ ... وهو كذلك ...

وجدان : بل أريد سماع الأغنية حقاً ...

حمدى : (يضرب على البيانو ، ثم يغنى)

أيا منّا تجـ

كلم بديع ...

والقلب بسام :

كزهر الربيع ...

والحـب سهران :

كعين النجوم ...

هل ترك الأقدار

صفوا يـوم ... ؟

وجدان : مدهشة ... ولكن لماذا ختمتها هكذا ؟ ... هذا الختام الحزين ...

حمدى : لا أدري .. شعورى هكذا الآن ، عن غير قصد ... ربما لأنى سعيداً ...

- وجدان : عجباً ! ... وهل توحى السعادة بالكتابة ؟ ...
حمدى : أحيانا ... عندما نخاف عليها من عاصفة ! ...
وجدان : أهي رقيقة إلى هذا الحد ... السعادة ؟؟ ...
حمدى : أرق من الزهرة التي يزهها النسيم ...
(جرس الباب يرن)
وجدان : من يأتى القادم ؟ ...
حمدى : اللهم خيرا ! ...
(أنيسة هاتم تدخل مندفة)
وجدان : ماما ! ...
حمدى : (هامسا) الزوبعة ! ...
أنيسة : تأخرت على جلالتك ؟ ...
وجدان : أبدا يا ماما ... أقصد ! ...
أنيسة : كنت مشغولة البال عليك طوال الليل ... لعلك لم تسأى أثناء غيابى ! ...
وجدان : بالعكس ! ... أقصد ! ... كان معى و حمدى ، طبعاً ...
أظنك لم تسلى بعد على و حمدى ، يا ماما ؟ ! ...
أنيسة : (لحمدى بسرعة) مساء الخير ! ... (ثم تلفت في الحال إلى ابنتها)
لى مع جلالتك حديث مهم ! ... هل نستطيع الانفراد ربع ساعة ؟ ! ...
وجدان : بدون شك يا ماما ! ...
حمدى : عن إذتكم ! ... (يخرج مسرعا) ...
أنيسة : اسمى يا صاحبة الجمالة ... الموضوع فى غاية الأهمية ... لقد انتهت أيام تكبتنا ونحسنا ! ...
وجدان : تكبتنا ونحسنا !؟ ...
أنيسة : نعم ! ... أخيرا ... أخيرا انتهى كل ذلك إلى غير رجعة ...
هذه المرة ! ...

- وجدان : ما معنى ذلك ؟ ...
أنيسة : معنى ذلك أن أبواب السماء انفتحت لدعائنا ... وأرسل الله لنا
من جديد رفعة المكان وعلو الشأن ...
وجدان : لست أفهم يا « ماما » ...
أنيسة : أنا أفهمك يا مولاتي ... اسمعى ... إحدى معارفى ، ولاداعى
الآن لذكر الأسماء ، هى التى اتصلت بى أمس بالتليفون لتبشرنى
بالخبر ...
وجدان : أى خبر ؟ ...
أنيسة : أمير من أمراء البلاد الشرقية ... كبيراً المقام جداً ... ومليونير
جداً ... ويليق بمقام جلالتك ، جداً ، جداً !
وجدان : يلىق بمقامى ...
أنيسة : باخه نبأ مالائك من الملك السابق ، فقال للمتصاين به من معارفنا إن
أمله كله فى الدنيا هو الزواج من الملكة السابقة « وجدان » ...
فلما علم أنك تزوجت ... تكدر غاية الكدر على الفرصة التى
ضاعت منه ...
وجدان : وما شأنى أنا الآن بهذا ؟ ...
أنيسة : قالوا له إن زواجك الحالى غير موفق ... وإن من الجائز عدم
استمراره ... فما كان من سموه إلا أن رتص من الفرح ، وحلف أن
يقدم الشبكة من الآن ...
وجدان : شبكة من ؟ ...
أنيسة : شبكة جلالتك ... لو تعلمين ما قدرها ؟ ... الجواهر والآلى عنده
كالرمل والحصى ... شئ بدون حساب .
وجدان : أنت تمزحين بالطبع يا دماء ! ...
أنيسة : أمزح ؟ ... أهذا وقت مزاح ؟ ... الأمير ينتظر الآن فى منزلنا مع
والدك ! ...

وجدان : منتظر ماذا ؟...

أنيسة : التشرّف بالمثل بين يدي جلالتك ... لقد وعدناه بذلك !...

وجدان : ماذا تقولين يا ماما ؟... أنسيت أني امرأة متزوجة ؟...

أنيسة : (باحترار) متزوجة ؟... أتسمين هذا زواجا ؟...

وجدان : (باحترار) ماما !..

أنيسة : هذه كانت خيبة ... كانت وكسة !...

وجدان : أرجوك يا ماما .. أرجوك !..

أنيسة : الذنب ليس ذنبك ... ذنبي أنا .. أنا التي تسرعت .. أنا التي تركتك

تحدرين إلى هذه المعيشة الفقيرة !.. أنت صاحبة الجلالة المعظمة

تعيشين في شقة ؟... أنا التي أستحق اللوم !.. لو كنت صبرت

وصبرتك !.. إلى أن تأتي الفرصة اللاتقة بمكانتك... لو كنت جدت

قلي ، وتشجعت ، ولم أياس من مستقبلنا !.. وأقنعتك بالانتظار ،

لما وقع المحذور !.. ولكن دموعك ... ونفسي المكسورة بما فوجئنا

به من أحداث !.. وكلام الناس !.. كل ذلك أضعف من عزيقي

فأستسلمت معك لهذه الخلطة !..

وجدان : غلطة ؟!

أنيسة : ولكن آن الأوان لإصلاح الخطأ ، والتكفير عن الذنب !.. نعم ،

أصحيح الموقف بأسرع ما يمكن .. قومي يا وجدان ، ... البسي ،

لنذهب معا !

وجدان : أذهب معك ؟!.. ما هذا الكلام يا ماما ؟...

أنيسة : المقابلة لن تستغرق أكثر من نصف ساعة !...

وجدان : أقابل من ؟...

أنيسة : الأمير !...

وجدان : أنا ؟... أنا أقابل رجلا لا أعرفه !...

أنيسة : أهو رجل عادي ؟... إنه أمير كبير !...

وجدان : بدون أمر زوجي ؟ ...

أنيسة : زوجك ١٩ ...

وجدان : زوجي « حمدي » ١ .. كيف أذهب لمقابلة رجل ؛ بدون موافقة « حمدي » ؟ ...

أنيسة : موافقة « حمدي » ١٩ . ما شاء الله او من يا ترى « حمدي » هذا في البلد ١٩ ...

وجدان : « حمدي » هذا هو زوجي ١ ...

أنيسة : « حمدي » هذا يجب أن يطلقك الليلة ١ ...

وجدان : يطلقني ١٩ ...

أنيسة : الآن ... اطلبني منه الطلاق لتستردى حريتك ١ ...

وجدان : ما هذا الذي تقولينه يا ماما ... هذا جنون ١ ...

أنيسة : جنون أن تطلقني الآن ؟ ... هذا عين العقل ١ ... خير البر عاجله ... مادامت الفرصة الذهبية بين أيدينا فلا يجب أن نضيع الوقت ١ ...

وجدان : تريدن أن أطلق من « حمدي » ١٩ ...

أنيسة : بدون تأخير ١ ...

وجدان : ماما ١ ...

أنيسة : (تنظر إلى بنتها) مالك يا وجدان ؟ لماذا ترعدين هكذا ١٩ . .

وجدان : أتعرفين معنى ما أقولين ؟ ...

أنيسة : معنى ما أقول هو إنقاذك بسرعة من هذا الهم الذي أنت فيه ١ ...

وجدان : بل معناه تحطيم سعادتي الزوجية ١ ...

أنيسة : سعادتك الزوجية ١٩ ... أين هذه السعادة الزوجية ؟ هذه الشقة

الحقيرة ١٩ هذه الجنهات التي تعطى لك بالقطارة ١٩ هذه الحبسة بين

هذه الجدران ؟ أين القصور التي تمرحين فيها ؟ أين الخدم والحشم ؟ ...

أين الاموال المكسدة في البنوك ١٩ أين دفاتر الشيكات ؟ أين السفر

بين سويسرا وروما وباريس ؟ أين الجناحات المحجوزة في أكبر

الفنادق وأشهر الكازينات ١٩ ...

وجدان : أهذه هي السمادة ١٩ ...

أنيسة : التي تنتظرك .. تنتظر كلية من جلالتك ١٠٠٠ خطوة واحدة معي الآن ، وكل ذلك يصير تحت أمرك ... هلمى بنا يا وجدان ، ... لا تضيعى الوقت ١٠٠٠ الأمير فى الانتظار ١٠٠٠

وجدان : هذا مستحيل يادامام ، ١٠٠٠ افهمنى ١٠٠٠

أنيسة : فاهمة ... فاهمة موقفك ... حياؤك يمنعك من مفاتحة هذا المطرب ، لكن لا تخافى من هذه الناحية ... اتركى لى الموضوع ١٠٠٠ سأتولى أنا عنك كل شىء ...

وجدان : (فى هلم) ماذا ستصنعين ؟ ...

أنيسة : سأشرح له الموضوع ... وسأعرف كيف أقنعه ١٠٠٠

وجدان : تقنعيه ؟ ...

أنيسة : بأن يطلقك فى لمح البصر ١٠٠٠

وجدان : يطلقنى ؟ ... وحمدى ، يفعل ذلك ؟ ... يطلقنى ؟ ...

أنيسة : سيفعل ١٠٠٠ إلى أعرف مداخل أمثاله ... دعنى أنا أحمل ١٠٠٠

وجدان : (صائحة) يادامام ، ١٠٠٠ إنك لا تعرفين ماذا تصنعين ... إنك تقتلينى ١٠٠٠

أنيسة : بل أنفذك ١٠٠٠

وجدان : (فى صرخة) إلى أجه ... يادامام ، ١٠٠٠ أحبه ١٠٠٠

أنيسة : لا تدعى هذا الفنان يلعب بعقلك إلى ما شاء الله ١٠٠٠

وجدان : إنك تعرفين أنى أحبه ١٠٠٠ ولن أتخلى عنه أبدا ... أبدا ١٠٠٠

أنيسة : هو الذى سيتخلى عنك عاجلا ١٠٠٠

وجدان : إنك لا تعرفينه ... أنت لا تعرفين وحمدى ، ١٠٠٠

أنيسة : وهل تعرفينه أنتى ؟ ...

- وجدان : أعرف جبه لي... إنه لن يتخلى عني أبدا...
 أنيسة : وإذا فعل؟...
 وجدان : (في صوت مخنوق) مستحيل...
 أنيسة : وإذا وافق على طلاقك؟...
 وجدان : لن يوافق أبدا...
 أنيسة : ناديه هنا...
 وجدان : (كالذهولة) وحمدى، لن يوافق أبدا... أبدا...
 أنيسة : قلت لك ناديه...
 وجدان : (تنادى بصوت عصبى) حمدى... حمدى... حمدى...
 حمدى : (يظهر بسرعة) ماذا جرى؟... ماذا بك يا وجدان؟...
 وجدان : (مرتجمة) أهذا صحيح يا «حمدى»؟... أمكن هذا
 يا وحمدى...؟
 حمدى : مالك ترتعشين هكذا؟...
 وجدان : «ماما» تقول...
 أنيسة : دعينا وحدنا لحظة... أنا أقول له بنفسى...
 وجدان : ماذا ستقولين له؟...
 أنيسة : ستعرفين فيما بعد... أتركنا الآن على انفراد...
 وجدان : لن أتركك منك... ماذا تريد أن تقولى لزوجى؟...
 أنيسة : (لحمدى) قل لها تتركنا لحظة...
 حمدى : تسمحين يا وجدان؟... لحظة واحدة... أرجوك...
 وجدان : وحمدى، ا... إلى... إلى خاتمة...
 حمدى : (وهو يقودها إلى خارج المكان) لا تخافى... ابتعدى قليلا؛ لأعرف
 ماذا تريد والدتك...
 («وجدان» تخرج... ويبدو «حمدى»)
 أنيسة : (تأهب للملاقاته كالمتحضرة)؟...

- حمدى : أفندم!...
- أنيسة : أظن تدخل الموضوع من بابه!...
- حمدى : قبل أن تدخل من الباب يجب أن أعرف أولاً ما هو الموضوع؟...
- أنيسة : الموضوع باختصار هو علاقتك بجلالتها!...
- حمدى : جلالتها!؟...
- أنيسة : نعم جلالة بنى ... بالطبع أنت شخص ذكى وفنان ، وتفهم أن هذه العلاقة لا يمكن أن تستمر!...
- حمدى : لا يمكن أن تستمر!؟...
- أنيسة : بالتأكيد... لأنها علاقة غير طبيعية!...
- حمدى : علاقتى بزوجتى!؟...
- أنيسة : الزواج كما تعلم يجب أن يقوم على أساس ... أليس كذلك؟...
- حمدى : بدون شك!...
- أنيسة : ماهو الأساس الذى يقوم عليه زواجك بجلالتها؟...
- حمدى : الحب المتبادل طبعاً!...
- أنيسة : بالضبط!... الحب ... هل تظن أن الحب هو العلاقة الطبيعية فى مثل هذا الزواج؟...
- حمدى : وما هى إذن العلاقة الطبيعية!؟...
- أنيسة : التكافؤ!...
- حمدى : ماذا تقصدين يا وهام؟...
- أنيسة : أقصد أن زواج الملوك يجب أن يقوم على أساس التكافؤ!... ملكة تزوج ملكاً ... أو على الأقل أميراً!... أو كبيراً!... تلك هى العلاقة الطبيعية الرسمية ... التى تدخل من الباب الكبير ... أما الحب ... فهو فى هذا الوسيط العالى ... شئ غير طبعى .. يدخل من الباب الخلفى ... من باب الخدم ... من باب المطبخ!...

- حمدي : باب المطبخ ١٩...
- أنيسة : هذا هو مكان العلاقة التي بنيت عليها زواجك من جلالة بنى ١... وهذا هو مصير ذلك الحب .. لا بد له يوما من أن يذبل ، ويحف ؛ مثل عيدان الملوخية بعد قطعها ١... فلا تكون نهايته غير الإلقاء به في صناديق القمامة المنتظرة على ذلك الباب ١... فهمت ؟...
- حمدي : (يكظم غيظه) شيء جميل ١...
- أنيسة : ولندخل الآن الموضوع من بابه ١...
- حمدي : عرفنا بابه ١...
- أنيسة : أنشودة الحب هذه دامت أكثر مما يجب ... ثلاثة أشهر كفاية ١... اليوم حان وقت الجدد ... أنت تذهب إلى حال سيالك ... وجلالة بنتنا تعيد بناء مستقبلها على أساسه الطبيعي ... مفهوم ؟...
- حمدي : معنى ذلك ؟ ...
- أنيسة : أظن أن المعنى واضح ١...
- حمدي : تريدني مني أن انفصل عن وجدان ١٩...
- أنيسة : وتردد إليها حررتها ١...
- حمدي : أطلقها ١٩...
- أنيسة : الليلة ١...
- حمدي : (يتمايل حتى لا ينفجر) الليلة ١٩...
- أنيسة : نعم ١...
- حمدي : اسمعي ياسيدتي ١... بأى حق تطلبين مني أن أرتكب هذه الجريمة ١٩
- أنيسة : أى جريمة ١٩ ..
- حمدي : جريمة القضاة على أسرة هائلة ١... هدم زوجة سعيدة ١...
- أنيسة : (تحطم قلبين متحابين ١...)
- أنيسة : دعك من هذا الكلام ... كلام الفنانين المجانين . . الجريمة الحقيقية هي جريمة حبس بنت صغيرة السن ، في مثل هذه الشقة الحظيرة ،

تحت تأثير هذا الكلام الفارغ... ومنعها من الاستمتاع بحياتها
وشبابها في الآبهة والفخفة والترف الذي يناسب مركزها...
هذه هي الجريمة التي أطلب منك منعها... أطلب ذلك من
رجولتك... من شهادتك...!

خمدى : رجولتي وشهامتي...! أن أطلق زوجتي التي تحبني، من أجل
هذا المراء...!

أنيسة : من أجل مصلحتها...! من أجل عزها ورفعتها...! لا تكن
أنانيا...! إنك تريد أن تستبقها لنفسك وحبك... ولا تريد أن
تفكر فيها ينتظرها من علو وارتفاع...!

خمدى : أنا الآناني...! أو أنت...?
أنيسة : تهمني...?

خمدى : نعم أنهمك...! أنت التي تفكرين في نفسك لا في بنتك...!
في علوك أنت...! وفي نعيمك أنت...! وفي نفختك أنت...!
وأهيتك أنت...!

أنيسة : بأى حق تخاطبني هكذا...?

خمدى : بحق الزوج الذي يدافع عن زوجته...! «وجدان»، لا يمكن أن
تفكر هذا التفكير...! ولا يمكن أن تتصور مصلحتها على هذه
الصورة...! إنى اعرفها...! وأعرف مثلها العليا...! لقد
حاولتم أن تزيفوا نفسها الطاهرة بهذه المظاهر في المرة الأولى،
فلم تنجح المحاولة...! لن أتركها هذه المرة أيضا العوبة في يدك،
وفريسة لمطامعك...!

أنيسة : مطامعي...!

خمدى : أنصحك ياسيدتي أن تتركي «وجدان»، لشأنها...! حذار أن تتدخل
لنفسى حياتها...!

أنيسة : وأنا أنصحك أن تتعقل...! وتقبل حل الموضوع بالحسن...!

- حمدي : بالحسنى ١٩...
 أنيسة : نعم... هذا خير لك... طلاق ووجدان، أمر لابد منه... بل هو أمر ممنوع منه... وبدلاً من أن نلجأ إلى إجراءات عنيفة... فلنتفق ودياً... ونوصل إلى النتيجة بالتراضى... نحن على
 على استعداد لكل تفاهم...
 حمدي : تفاهم...؟ ماذا تقصدين؟...
 أنيسة : أقصد أن في الإمكان دفع التعويض اللازم...
 حمدي : التعويض...؟ عن ماذا؟...
 أنيسة : دفعك من هذه المداورة والمناورة... فلنتكلم بكل صراحة... لو دفع لك ألف جنيه نقداً في نظير الورقة...
 حمدي : (في ذهول) الورقة...؟
 أنيسة : نعم... ورقة الطلاق...
 حمدي : ما هذا الكلام أيتها... أيتها... السيدة ١٩...
 أنيسة : هدى، روعك... المبلغ قليل...؟ ألفين...؟
 حمدي : ماذا أسمع يا لمى ١٩...
 أنيسة : ثلاثة آلاف جنيه...؟ تكلم... سيدفع إليك مبلغ ثلاثة آلاف جنيه نقداً... ما قولك...؟
 حمدي : (مذهولاً) ٩١...
 أنيسة : ما رأيك...؟ تكلم...
 حمدي : لي أنا توضّحين هذا الكلام ١٩...
 أنيسة : بالطبع لا تريد أن تسع هذا الرقم الضئيل...، لأنها ليست امرأة عادية...، لأنها ملكة... صاحبة جلالة... مفهوم...؟ خمسة آلاف جنيه...؟ يعجبك...؟
 حمدي : (كاظمًا غيظه) اللهم صبرك... اللهم صبرك...
 أنيسة : هذا رقم يستهان به ١٩ إلا تكن طماعاً افكر جيداً في هذا العرض.

- خمدى : (لا يدري ماذا يقول أو يفعل) ١٩...
 أنيسة : ومع ذلك ... فأنا مستعدة لأن أسمع طلباتك ... لا تحببني أمرج ...
 المبلغ الذى يتفق عليه ، سيدفع إليك نقدا عند الطلاق ...
 لا يمكن عندك أى خوف ... كم تريد بالاختصار ؟ ...
 خمدى : ثمناء لوجدان ، ١٩... اللهم رحمتك ...
 أنيسة : كم تطلب ؟ ... تكلم بكل حرية ...
 خمدى : (متجلدا) فى تقديرك كم تساوى ؟ ...
 أنيسة : نحن نريد تقديرك أنت ؟ ...
 خمدى : تقديرى أنا ؟ ...
 أنيسة : تكلم ...
 خمدى : لئن فى مناجم الأرض ذهب يكفى لوزنها عندى ...
 أنيسة : دعك من خيال الفن ... اذكر الرقم المفيد ...
 خمدى : (يذجر) اسمعى كلمة ... أضغط على نفسى كي تخرج هادئة ...
 إنك أيتها السيدة تهينين ابنتك ، وتهينينى بكل ما قلت الآن ...
 إهانة لا تحتملها نفس شريفة ... والله لو لم تكونى أم « وجدان » ،
 لقلت لك فى الحال : « أخرجى من هذا البيت ... »
 أنيسة : اخرس يا قليل الأدب ...
 خمدى : أشكرك ...
 أنيسة : (صائحة) تطردنى من بيت ابنتى ؟ ... من أنت ؟ ... من تكون
 أنت ؟ ... من أنت الذى تطردنى من بيت ابنتى ...
 خمدى : أنا لم أطردك ...
 أنيسة : (صائحة) « وجدان » ، ١٩... بلى ... بلى ... بلى ...
 (« وجدان » تدخل بسرعة ...)
 وجدان : مالك يا « ماما » ؟ ...

أنيسة : (تستلقي متصنعة المرض) أمك انطردت ... قلبي ... قلبي
سيقف ... أسعفوني ... أسقوني ..

وجدان : كروب مام يا دحمدي ، ..

(« دحمدي » يخرج سرىما)
أنيسة : أهنت في بيتك ... صدمت في قلبي ... إنها نهايتي ... نهايتي
قربت ... آخرقت دنت ...

وجدان : لا تقولى ذلك يا دماما ، ...

أنيسة : أهكذا أهان في بيتك يا بنتى ١٩ ...

وجدان : مامن أحد يستطيع أن يهينك ١٩ ...

أنيسة : حقيقة ... لم يحدث لى ذلك قط ... لقد عشت هذا العمر وأنا
ممرزة مكرمة ... هل سمعت والدك يخدش إحسامى بكلمة ١٩ ...

وجدان : ومن الذى خدش إحساسك هنا ١٩ ...

أنيسة : منه لله ... منه لله ...

وجدان : من هو ... دحمدي ، ... ؟

أنيسة : طردنى وقال لى : اخرجى من هذا البيت ...

وجدان : لا يا دماما ، ... إنه قطعاً لا يقصد ...

أنيسة : بل يقصد .. كل همم الآن أن يحرمنى منك ... أن يسلبنى ابنتى ...

ابنتى الوحيدة ... ما الذى صنعتته يا بنتى حتى أستحق كل ذلك ؟

كل غرضى هو رفعتك ونعمتك وعلو شأنك ... هذا كل أملى ...

أستحق أم الإهانة والطرد لأنها تريد الخير لبنتها ؟ ... (تبكى

متصنعة ...)

وجدان : لا تبكى يا دماما ، ... لا تبكى !

أنيسة : هذه آخرقت ممالك يا بنتى ... إلى أشعر بدنو أجلى ...

وجدان : لا تقولى ذلك ...

أنيسة : (تهض) خبر لى أن أموت فى بيتى ...

- وجدان : أتذهين ١٢...
أنيسة : نعم... لم يبق لي مكان هنا...
وجدان : كيف أتركك يا ماما، تذهين الآن ١٢...
أنيسة : بل اتركني أذهب...
وجدان : لا أستطيع أن أتركك...
أنيسة : تعالى معي... تعالى معي...
وجدان : (بأسفكار) أنا ١٢...
أنيسة : نعم... إذا كنت تريدني الخير لي فتعالى معي...
وجدان : أنا أذهب معك اليوم ١٢...
أنيسة : لتكوني بجانبى إلى أن أموت أو أشفى... أنضين على أمك
الخنون يفضة أيام بجوارها ١٢...
وجدان : وحمدى، ١٢...
أنيسة : أرايت ؟... تحسبن حساب «حمدى»، ولا تحسبن حساب أمك
المهانة المريضة...
(«حمدى» يدخل حاملا كوب الماء...)
وجدان : (تتناول الكوب وتقدمه لوالدتها) اشربي يا ماما،...
أنيسة : (رافضة) سأشرب في بيتى... هيا بنا... هيا بنا يابنتى...
وجدان : لا يمكن أن أذهب معك اليوم... وأنت تعرفين لماذا ؟...
أنيسة : أعرف لماذا... حرصا على مزاج زوجك...
وجدان : نعم، والسبب الآخر الذى حادثنى عنه منذ قليل...
أنيسة : ابقى إذن مع زوجك... واتركى أمك المسكينة، تذهب وحدها إلى
غير رجعة... قلبى الذى لا يكذب يحدثنى أن ساعتى قد دنت...
وأنتك لن تكوني بجانبى، عندما ألفظ أنفاسى الأخيرة... وداعا يابنتى
العزيرة...
وجدان : «ماما»... لا تذهي الآن هكذا...!

- أنيسة : سأذهب ... وليحرسك الله ...
- وجدان : (لزوجها) «حمدي» ... أرجوك ... امنعها من الذهاب الآن وهي في هذه الحالة ...
- حمدي : إنها بخير ...
- وجدان : اعتذر لها ... أرجوك ...
- حمدي : لم أقل لها شيئاً يستوجب الاعتذار ...
- أنيسة : دعيه يابتي ... سأخرج من هذا البيت ، كما أراد ... ولن أضع قدمي فيه مرة أخرى ...
- وجدان : إنك لم ترد ذلك يا «حمدي» بالطبع ، ولم تقصد ...
- حمدي : طبعاً لم أقصد ... وهي تعلم ذلك جيداً ...
- أنيسة : فليتمنى أيضاً بالكذب والاختلاق . كل شيء يصيبني الآن أحتمله من أجل عيفك يا «وجدان» ...
- وجدان : إنه لم يرد تكذيبك يا «ماما» ... هو فقط يقول إنه لم يقصد أن يمسك بأي كلمة ... واعتبري هذا القول منه اعتذاراً ...
- أنيسة : من أجلك يا بنتي أقبل كل شيء ...
- وجدان : (لزوجها) «حمدي» ... لقد قبلت «ماما» اعتذارك ... ادعها إذن إلى البقعة يومين ، حتى تهدأ أعصابها ...
- حمدي : هذا منزلك أنت يا «وجدان» تأمرين فيه بما تشائين ...
- وجدان : (لأمها) ابق معنا يا «ماما» يومين ...
- أنيسة : لا يومين ولا ساعتين ... مادمت قد علمت أن زوجك يكرهني ولا يتصور وجودي ... قالها صريحة أن أخرج من بيته ...
- سواء قصد أو لم يقصد ... بأى وجه أبقى هنا بعد الآن ؟ لقد سألته من أجلك ... وأرجو الله أن يسامح ... ولكن نفسي لا تسمح أن تذل وتجرح ... إلى ذاهبة إلى بيتي ...
- وجدان : لا تذهبي بهذه الحالة ... أرجوك ...

- أنيسة : ما دمت تريد أن أذهب وحدي ، فما الذي يهيك من حالي ؟
وجدان : (حائرة) ماما ...
أنيسة : حالي لم تعد تهيك ... لو كانت تهيك حقاً لجت معي الآن ،
ومكنت معي يومين ... حتى تطمئن على صحي ...
وجدان : لا أستطيع ...
أنيسة : لن أرغلك ... لن أرغلك يا بنتي على حبة أمك والمطف عليها ...
أنت وقلبك ... إذا سمح قلبك أن يمنحني شيئاً من العطف
والحنان ... فأنت تعرفين أين مكاني ... وداعاً ...
وجدان : ماما ، ...
أنيسة : إلى ذاهبة يا وجدان ، ... ولن أعود ... لن أدخل هذا البيت
أبداً ... (تنحرك منصرفة) .
وجدان : ماما ، ... انتظري ...
أنيسة : لن أنتظري ... أذهب ... عليك أن تختاري ...
وجدان : أختار ...
أنيسة : بين البقاء هنا ... والمجيء عندي ...
وجدان : (حائرة) ماما ، ...
حمدي : (لزوجته) أخبري ... قد وضعت لك العقدة أمام المنشار ...
إما الزوج وإما الأم ...
وجدان : (في ضيق وحيرة) ماذا أصنع ؟ ... ياربي ...
(باب القعة يفتح)
حمدي : الباب ...
وجدان : لعله باباً ، ...
أنيسة : أبوك ... وما الذي يأتي به الساعة ؟ ...
وجدان : أنا ... اتصلت به منذ لحظة بالتليفون ...
أنيسة : أنت ؟ ... فعلت ذلك ؟ ...

- (رمضان يدخل)
- رمضان : (ناظرا إلى الجميع) أجنث في الوقت المناسب ؟ ...
- أنيسة : (في لهجة تأنيب) كيف ترك الضيف وتأقي ١٩ ...
- رمضان : الضيف انصرف ...
- أنيسة : انصرف ١٩ ... كيف انصرف ١٩ ...
- رمضان : غير رأيه ...
- أنيسة : أهذا معقول ١٩ ...
- رمضان : ولم لا ١٩ ... هذا يحدث كثيرا ... أن يغير الناس آراءهم فجأة .
- أنيسة : « رمضان ، ١٩ ... إلى أشم رائحة مؤامرة ١٩ ...
- رمضان : مؤامرة ١٩ ...
- أنيسة : (بعزم) فليكن ١٩ ... إلى قديرة على إصلاح كل شوه في الحال ..
- أين دفتر التليفون ١٩ ...
- رمضان : (في قلق) ستصلين بمن ١٩ ...
- أنيسة : (وهي خارجة) -تعرف النتيجة قريبا ١٩ ...
- (تخرج من الغرفة بسرعة واحتام ..)
- وجدان : (تريد اللحاق بأما) « ماما ، ١١ ...
- رمضان : (يستبق ابنته) دعها ... دعها يا د وجدان ، تنصل بمن تشاء ...
- أنا أيضا عملت ترتيباتي قبل المجيء .
- وجدان : ماذا عملت يا د بابا ، ١٩ ...
- رمضان : ستظهر النتيجة قريبا ... أخبريني أولا ماذا قالت لك بالضبط ١٩ ...
- وجدان : كل ما ذكرته لك منذ قليل بالتليفون ١٩ ...
- رمضان : « حمدي ، يعرف طبعا ١٩ ...
- وجدان : لا ١٩ ...
- حمدي : أهنأك شيء تخفيته عني يا د وجدان ، ١٩ ...
- وجدان : نعم ١٩ ...

- حمدي : ليس من حق أن أسألك ...
 وجدان : كان من واجبي أن أقول لك ... ولكنه شيء مضجل ...
 رمضان : أنا أتول عنك إخباره يا وجدان ، ليكون على علم بكل ما جرى ...
 الضيف الذي كنا نتحدث عنه الآن هو أمير شرق غنى ... لست أدري من أين جاءت به صاحبة العصمة السابقة ، أنيسة هانم ، ...
 حمدي : فهمت ...
 رمضان : الحقيقة ... أنها مسألة لم تعجني ...
 حمدي : هذا الضيف إذن هو الذي كان سيدفع و خلو الرجل ...
 رمضان : خلو الرجل ...
 حمدي : نعم ... شيء مضجل آخر ... لا أحب أن أعيد ذكره أمام وجدان ، ... فلنضرب صفحة عن كل هذا ... لي فقط كلمة أحب أن أوجهها إلى زوجتي ... أسمحين يا وجدان ، أن أكون صريحا ...
 وجدان : بالطبع يا حمدي ، ...
 حمدي : أنت تعلمين أنني لست أميرا ولا كبيرا ... إني مجرد فتان ... لا يستطيع أن يقدم الجواهر ولا القصور ، ولا أريد أن أكون أنايبا ... فأقف حائلا ...
 وجدان : (مقاطعة) اسكت يا حمدي ، اسكت ... لقد بدأت أنت أيضا كلاما مضجلا ...
 حمدي : اسمعي يا وجدان ، ...
 وجدان : (بقوة) لن أسمع هذا الكلام ... لقد تكلمنا فيه كثيرا من قبل ...
 وأنت لا شك تذكر ... وقد أكدت لي أنك تعرفني وتعرف
 مثل العليافي الحياة ... أرجوك أن تحسن الظن بي للبره ...
 الأخيرة ...
 حمدي : إني آسف ...

رمضان : الخطر يا همدى ، ليس من ناحية زوجتك ! ... بل من ناحية زوجتى ! ...

حمدى : أولم يزل هناك خطر !؟ ...

رمضان : وهل فى هذا شك ؟ ... ألم تركب أسرعت الآن إلى التليفون ؟ ...
لتصلح ما أفسدته أنا ... أو على الأصح لنفسى ما أصلحته ...

وجدان : ماذا صنعت أنت يا بابا ؟ ...

رمضان : أقمت هذا الأمير الشرق بأن المروءة والنخوة والشهامة تحتم عليه أن يترك الزوجين فى سلام ! ...

حمدى : واقتنع بالطبع ! ...

رمضان : جدا ... خصوصا عندما قالت له فى قالب المزاح : إن وجدان، قد أطارت عرشا ... فإذا أردت أن يطير عرشك ، فأقدم ولا تتردد .
فلم أشعر إلا وهو يتصرف هاربا بلا تردد ! ...

وجدان : إذن زال الخطر !؟ ...

رمضان : اليوم ! ... ولكن من يدري فى الغد ؟ ... هل فرغ الشرق من الأمراء !؟ ... مادامت « أنيسة هانم » موجودة بمطامعها العليا وأمرأه الشرق الموجودين بملايينهم البديدة ... فلا يجب أن ننام مرتاحين ! ...

وجدان : لا تخفى يا بابا ! ...

رمضان : لا أريد أن أخيفك ... ولكن يجب أن تعرفى كل الخطوط الموضوعية ! ...

حمدى : أهنأك خطط أخرى !؟ ...

رمضان : هناك استشارات شرعية بين الهام والمحامين الشرعيين بخصوص طلب التفرقة لعدم التكافؤ ... إذ لم تنجح ، كما كانت تقول ، المساعى السلبية والاتفاقات الودية ! ...

حمدى : عدم التكافؤ !؟ ...

- رمضان : في رأيها... فنحن من أسرة الملوك... وأنت من أسرة...
 حمدي : ماذا؟... العيد ١٩...
 رمضان : الفئانين...
 وجدان : لنا الشرف بأسرة الفئانين يا باباء...
 رمضان : بالطبع... ولكن هذا ليس رأى الهائم ، حماة نجلاته
 سابقاً...
 وجدان : وما العمل يا باباء؟... ما العمل؟...
 رمضان : هناؤك يابتي في خطر... سعادتك في خطر دائم... ما دامت
 أمك موجودة بجوارك بكامل نشاطها وجبروتها...
 حمدي : والحل يا عمي؟...
 وجدان : الحل يا باباء؟...
 رمضان : فكرت في ذلك كله من أجلكما... بمجرد أن شرحت لي يا وجدان،
 الموقف في التليفون وأنت تبكين... لم أجد غير حل واحد...
 وجدان : ما هو؟...
 رمضان : هو أن تروح أمك في داهية...
 وجدان : «ماما»؟...
 رمضان : ولكي تروح أمك في داهية يجب أن أروح أنا قبلها... لتبغني...
 وجدان : أنت يا باباء، تمزح...
 رمضان : لست أمزح. لقد قمت بالترتيبات اللازمة قبل المجيء... وبين لحظة
 وأخرى يتم كل شيء...
 (« أيسة هائم » تدخل)
 أيسة : (في لهجة الانتصار) أظن يا «رمضان» أنك غلبتي ١٩...
 اللياه ستعود إلى مجاريها قريباً على أحسن ما يكون...
 رمضان : بين سموه وسموك ١٩...
 أيسة : وأسرتنا...

رمضان : أمرتنا النبيلة ...

(الباب يطرق بشدة)

وجدان : الباب ...

حمدي : من القادم الآن ؟ ...

رمضان : لعله الفرج ... في صورة ...

(القادم يدخل معنا)

الحادم : خُبر من قسم «البوليس» .

رمضان : (مكلا عبارته) في صورة خُبر ...

أنيسة : (متجهمه) خُبر ١٩ ...

وجدان : ماذا يريد ؟ ...

(« وجدان » تشير إلى الحادم أمرة بادخله)

(ولا يلت أن يظهر الخُبر)

الخُبر : لا مؤاخذه ...

حمدي : تفضل ...

الخُبر : (يخرج ورقة ويقرأ) مطلوب لقسم البوليس المدعو «رمضان برعي»

وزوجته «أنيسة» ...

أنيسة : (بغضب) هكذا بدون ألقاب ١٩ ...

الخُبر : لا تؤاخذوني ... أنا أقرأ من الورقة ... حسب الإشارة

التليفونية ...

أنيسة : (بعظمة) نحن نذهب إلى انقسم ؟ ... ناس في مركزنا ومتماننا ...

لماذا ؟ ... لخالفه سيارة طبعاً ...

الخُبر : لا ياهاشم ... لقضية جنائية ...

أنيسة : جنائية ١٩ ...

الخُبر : (ينظر في الورقة) جنائية اختلاس ...

أنيسة : اختلاس ١٩ ... آه ...

- رمضان : تذكرت يا أنيسة هائم...
 أنيسة : عملتها يا رمضان... ١٢ ..
 رمضان : تفضلي... شرفي معي...
 أنيسة : يا قلة القيمة...
 رمضان : يا ضياع الأسرة النبيلة...
 وجدان : (مضطربة) هذا غير صحيح يا دباباء...
 حمدي : بالطبع يا عمي... لا يمكن تصديق ذلك...
 رمضان : المهم أنكم خلصتم... على خير...
 حمدي : ولكنك يا عمي برىء طبعاً...
 رمضان : الله أعلم...
 المخبر : تفضلوا...
 رمضان : (لزوجته وهو يغمز بعينه لابنته وزوجها) اتبعيني يا صاحبة العصمة
 والسمو...
 وجدان : (همساً لزوجها) دباباء غمز بعينه... الموضوع ولا شك مجرد تديير
 منه...
 حمدي : (همساً) نطمئن إذن...
 وجدان : (تغمز بعينها لأبها هامسة) فمنا يا دباباء...
 رمضان : اسمعي يا وجدان... اسمع يا حمدي... لا تلتفتا إلينا... إلى
 الماضي... انظرا إلى مستقبلكما... وإلى الغد... والآن...
 هيا بنا يا هائم... خلف المخبر...
 أنيسة : (هامسة من بين أسنانهما) هدمت أملى يا رمضان...
 رمضان : (هامساً لها) قبل أن تهدى أمل وجدان...
 أنيسة : (بغيط) هيا بنا... أيها الاحمق...
 رمضان : إني حقاً أحمق... لأنني سرت خلفك عشرين عاماً... أن الآوان
 أن تسيرى خلفي الآن خمس دقائق... اتبعيني...

أنيسة : (هامسة بغيظ) إلى جهنم... نحن معا...
رمضان : انتظري... قبل أن نذهب... هاتي العود يا ووجدان، لزوجك...
يجب أن يرفنا بأغنية... هبط على وحيا الآن... ها هي مطلعها :

الماضي مضى !

والغد أتى !...

حمدي : (يتناول العود من يد ووجدان، ويتمم الأغنية) :

الماضي مضى !

والغد أتى !...

والليل ولي مدبرا،

والفجر بدا ! ..

والورد يسقيه الندى !

بعد جفاف اليأس !

من يوم سعيد !...

الماضي مضى !

والغد أتى... !

والقلب بالأمل الوثاب !

يهتف من إيميد :

إني لكم !.. !

إني لكم !.. !

منازة النخام

المرأة الجديدة

ثلاثة فصول

١٩٢٣ م

مئتها وجودة عكاشة عام ١٩٢٦ م.

كلمة المؤلف ... اليوم

وقعت في يدي أخيراً نسخة الملقن ، لمسرحية المرأة الجديدة ، التي كتبها عام ١٩٢٣م ، ومثلتها وجوقة عكاشة عام ١٩٢٦م ... ولم أر بأساً في نشرها اليوم ؛ لما أوحته إلى وما قد توحى إلى قارئ هذا الجيل من ملاحظات وأول مالفت نظري ، وأنا أراجعها ، بعد ثلاثين عاماً بالتقريب ، هو موقفى من حركة سفور المرأة ، التي نشطت في ذلك الحين . . . ذلك الموقف الذى ينم عن خوف وقلق وكان مصدر الخوف والقلق ، كما يجلت المسرحية ، راجعاً إلى ناحيتين : أثر السفور في فكرة الزواج عند الشباب من الجنسين ، وأثر الاختلاط السافر في الزوجية المستقرة وحياة الأسرة وقد كان القلق والخوف على الشباب من أن ينصرفوا عن الزواج ، مادامت المرأة قد خرجت لهم سافرة ، وأن يحدوا في تقارب الجنسين ، وسهولة الاتصال بينهما ما يطفى رغبة التلاقى عن طريق الزواج كما كان الخوف والقلق من السفور في الأسر ، واختلاط زوج هذه بزوج ذاك أو بغيرها ، أن يؤدى الأمر إلى انهيار الحياة الزوجية وما من شك عند قارئ الجيل الحاضر في أن بعض تلك المخاوف لم يكن لها محل ؛ فالأيام قد أثبتت أن سفور المرأة لم يؤثر في فكرة الزواج بصورة تدعو إلى الانزعاج أما تزعم الحياة الزوجية العصرية من أثر الاختلاط ، فقد يكون موضع اعتبار وإنى أترك تقدير هذا الخطر ودرجته للمعنيين بالإحصاء الاجتماعى ، في مجتمعنا الحديث

على أن من الإنصاف لحركة المرأة الجديدة ، في ماضيها وحاضرها ، أن نعترف بأن الكثير من مخاوف اللحظة ، قد لا تتحقق ظروف الغدا فالتندر — على مطاعم المرأة السياسية اليوم — قد يكون تجنباً مسرفاً ، عندما نرى في المستقبل أن أوضاع الجديدة قد استقرت ، دون أن يقع مما توهمنا شيء ذو خطر لقد تعودنا

اليوم منظر المحامية والصحفية والاستاذة والموظفة ! ... وما من شيء يمنع من
تعودنا غدا منظر النابتة والشيخة والوزيرة ... كثير من أفكارنا الحاضرة سيبدو
غريبا في عين المجتمع ، للذي سيولد بعد ثلاثين عاما ...

تأتى بعد ذلك ملاحظة تتعلق بالأدب : فراجعنى لهذه القصة نهتئى إلى
أن قضايا العصر ، ومشكلات المجتمع ، كانت منبع وحى لنا منذ ثلاثين
عاما أو تزيد ... فالقول أحيانا بأن أدبنا الحديث لا تذب بأراج العزلة ، مقطوع
الصلة بالمجتمع وأفكاره واتجاهاته ؛ هو قول يحذف فى الكثير الغالب ... وربما
كان الباعث عليه عدم التفريق بين أدب الدرس والبحث ، وأدب التصوير
والخلق ... فالأدب المرموق فى بلادنا العربية ؛ حتى مطلع هذا الجيل ، كان أدب
البحث والدرس ، وهو بطبيعته يدعو أدباءه إلى أن يعكفوا على النصوص
القديمة ... وهم بفوصهم فى هذه النصوص والمتون ، تنقطع بالضرورة صلتهم
بما حولهم من شئون ...

ولكن هذا ليس كل الأدب ... وهذا ما بدأنا نفطن إليه آخر الأمر ؛
فالجانب الآخر المقابل لأدب البحث والدرس هو أدب التصوير والخلق ، وهو
فى أغلبه لا يمكن بحكم طبيعته أن يغفل عن مادته الأساسية للتصوير ، وهى الحياة
الحاضرة ... والأفكار المعاصرة ... لأن الباحث إذا كان لابد له أن ينشئ
الماضى ، فإن المصور لابد له أن يستلهم الحاضر ... وهذان الوجهان للأدب
يكمل أحدهما الآخر ... فأدب البحث والدرس يحل نصوص الأجيال الغابرة ...
وأدب التصوير والخلق يقدم النصوص التى سيفحصها الأدباء الباحثون فى الأجيال
القادمة ... وهكذا دواليك ...

لهذا أعتقد أن أدب التصوير والخلق لا يستطيع أن يقطع صلته بقضاي عصره ،
ومشكلات مجتمعه ، دون أن يجد العنت والإرهاق للذين يلقاها من يرغم على
ترك النموذج الحى ليصور من الذاكرة ... فأدبنا التصويرى إذن قد استلهم فى
أغلب الأحيان منذ زمن طويل مجتمعه وبيئته ، واستخدم الريشة التى رآها

مناسبة لاداء الالوان الطبيعية ، دون تحرج أو احتفال برأى المتزمين ... هذه الحرية الفنية ، فى تسجيل البيئة بلغاتها ، قد أخرجت ثروة من الأعمال والأزجال فيها من صور مجتمعا المعاصر ماسوف يتأمله الباحثون فى مستقبل الأيام ... ذلك أن لكل عصر طائفته من الأدباء الدارسين ... لجيلنا الحاضر هو جيل البحث فى المتون الفصيحة ، وربما جاء الجيل القادم بباحثين فى المتون الفصيحة والشعبية على السواء ... كما أنه قد يؤكد مكانة الأدب التصويرى ، ويطلق حرية تعبيره ويحدد أهدافه ... ذلك أن القائلين بصللة الأدب بمجتمعه يخلطون أحيانا بين مهمة الأدب ومهمة الصحافة ، فليس هدف الأديب أن ينغمز فى المناسبات انغمار الصحفي ؛ ليخرج بشئ سريع يمضى سريعا ... ولكن هدفه أن يتشرب حاضره بثؤدة ؛ لينضجه بعدئذ شيئا لا يمضى بمضى الأيام ...

أما بعد ، فذلك بعض خواطر ، أثارها مراجعة هذه المسرحية القديمة ... ولعلها تثير فى قراء جيلها والأجيال الأخرى بعض الخواطر أو الذكريات ...

كلمة المؤلف ... منذ ثلاثين عاما

أجأتني إلى هذه المقدمة أمر واحد، هو موضوع الرواية ... موضوعها، وإن كان لم يزل محلا للكتابة الجدلية ؛ فهو لا يزال غريبا ، غير مألوف في عالم الكتابة التصويرية ... موضوع ليس بالهين ، وهو فوق ذلك ذو شعب يشترك بعضها ببعض ، وينفذ بعضها إلى بعض ... وما كان لرواية واحدة أن تتسع لهذا كله ... كان من الرأي أن تختص هذه الرواية بشعبة من تلك الشعب ، تأخذها بالتمحيص والتحليل ؛ حتى تبرز منها صورة مكبرة واضحة ... ولكني ما ارتأيت هذا ؛ فالموضوع جديد ، واقتطاع شعبة منه ليس مما ينير السبيل لأذهان لما تنبأ له ... الأمر يستلزم عرض الموضوع بفروعه ونتائجه بإجمال ، وأما التفصيل ، فشأن روايات آخر ، تبحث كل في فرع ... هذا ما قامت به الرواية من حيث هذا الموضوع الفسح ... أتت من أقسامه المدة بصور هي بالبداهة صور مصفرة تعطى الفكرة ، ولا تغني من يريد تعرف الملامح الدقيقة ، ومن يتطلب الغور البعيد في نفسيات الأشخاص . كذلك عمدت إلى صب هذه الرواية في قالب الفكاهة . وقد أكون جاوزت في الفكاهة والمجون القدر الذي يحتمله نوع هذه الرواية ، ولكن دفعني لذلك خشيتي - في هذا الموضوع وأشباهه - من صعوبة التناول وعسر الاستيعاب ... ورغبتني في السهولة والاستساعة ... وأخيرا أرجو أن تكون في هذه الرواية منفعة للناس وللبرأة ...

الفصل الأول

(في منزل عمود بك وصق)

(« سالون » فاخر ، له باب كبير في الصدر وباب في

الجهة اليمنى ، وباب في الجهة اليسرى في وسط هذا

« الصالون » متضدة « الصالون » في حالة غير

منتظمة : الكرسي مبعثرة ، وبضها مقلوب وفوق

المتضدة صينية . عليها زجاجات وأكواب وكؤوس ، وعلى

أرض الفرفة عدة زجاجات ملقاة هنا وهناك الخ

بهذا « الصالون » وهو على تلك الحالة ثلاثة

أشخاص ثائون نوما عيفا ، ينطون غطيطا مسدوعا :

أحدهم ملق على « الكتبة » بجالة مبعثرة ، وثانيهم

مرتحم على كرسي « فوتيل » ، ينير انتظام ، ورؤيته

ممدودة ومدلاة إلى الأمام ، فوق صدره وثانيهم

ممدد على أرض الفرفة ونصف جسمه تحت المتضدة .

الوقت نهار يرفع الستار ، والثائون على حالهم .

هذا ، وكل منهم ينط غطيطا خاصا مختلفا عنه الرفيع ،

وبه الأجنش ، ومعه الحاد المستطيل تمر لحظة

بعد رفع الستار ، عن هذا المنظر بهذا الحال ! ! !

ثم يسمع طرق على باب الصدر الكبير ولكن

النوم على حاله والاضطيط مستمر يشتد الطرق

قليلًا النوم والاضطيط مستمران يشتد الطرق

أيضا ، ثم يفتح باب الصدر ويظهر « سامي » وخلفه

الخادم « حسن » ! ! ! « سامي » يقف دهشا قليلا

لنظر الثائمين ، ثم يبرز رأسه متمجبا)

سامي : لهم حق ما يسمعون ... يسمعون إزاي ؟ هم كانوا متغديين إيه النهارده يا ...

الخادم : لسه متغدوش يايه ! ..

سامي : لسه ؟ دحنا بقينا المخرب .

الخادم : مام لسه ما محبوش من ليلة امبارح ! ! !

سامي : كلام إيه ده ؟ وانت كين تسبيهم يفضلوا نايمين لبعد بكره ! ؟ ..

- الخادم : مانا يايه جاى جديد، لسه مش واحد عليهم ...
 سالى : (يتقدم لى الكنية) ، محمود بك ، ...
 (محمود يبط غطيطا عاليا) دهده ... (يتقدم لى الفتيل)
 « سى على ، (على يبط غطيطا عاليا كذلك) شى جميل خالص ...
 (يلتفت نحو المنضدة والزجاجات والآكواب) آه قولوا لى
 كده ... (يتقدم ويتناول زجاجة ؛ ليقراء صنفها ، فتعثر قدمه
 بقدم النائم الممدد ، تحت المنضدة وتصدمها بشدة ، فيصرخ النائم)
 النائم شاهين : آى ... حاسب رجلى ... يا عربجى ...
 سالى : (مبغوتا يلتفت للأسفل) عربجى ١٩ (ينحن ليرى النائم) دهده
 « سى شاهين ، (شاهين يبط غطيطا عاليا) ما شاء الله ...
 (يضع الزجاجاة عليها بيدوه ويتندد ...)
 الخادم : (يتقدم) أحصيم لك أنا يايه ١٩ ...
 سالى : تبقى بطل ...
 الخادم : (يقترب جدا من « محمود ، ويصرخ قليلا ، شيئا فشيئا) سيدى
 اليه ... سيدى اليه ... (محمود يتحرك) سيدى اليه ...
 محمود : (بصوت ضعيف) إيه ...
 الخادم : يا صهى سعادتك ... الوقت راح ...
 محمود : (بنأقل) الساعة كام ...
 الخادم : الساعة خمسة ...
 محمود : إخص على دمك ... نايمين أربعة ونص ، وتصحبنا الفجر ؟ ...
 ياتور امشى اتجر ...
 (يدبر ظهره لينام من جديد ...)
 الخادم وسالى : (معا بدھشة) فجر ؟ ...
 سالى : (ينهض) ... محمود ... قوم ... فجر مين ؟ داخنا المغرب ...
 محمود : الساعة كام ؟ ...

- سامى : فاضل فص ساعة المغرب ا...
 محمود : (يفرك عينيه بكسل) أنهى مغرب ا...
 سامى : أنهى مغرب ؟... والله ما أعرفش... أنت أدرى... قم بقى من فضلك...
 محمود : (ينهض جالسا على الكنبه... يفرك عينيه ويتأب...) إانت جيت إمتى ؟ (تحين منه التفاته إلى شاهين المسدد) الله ا... دا مين ده اللى مرمى تحت الطرايزة ا...
 سامى : دا شاهين...
 محمود : دهده ا... ودعلى، معوج كدا ليه راخر ا... ماتعدلوا له رقبته اللى زى رقبه الحصان دى... والا صحوه يكون أحسن...
 (يتأب) صحهم ياواد يا « حسن »...
 (« حسن » الخادم يصغر « عل » « مسا »)
 سامى : (لمحمود) الحمد لله إناك صحيت ا... مش أنت صاحى برضه ا...
 والا أنا غلطان ا...
 محمود : (يتأب) صاحى ا...
 سامى : حال (يلتفت إلى « على » و « شاهين ») واتم ا... قوموا بقى (يتقدم نحو « شاهين ») أرجوكم ا... « شاهين »... « شاهين » أفندى ا... « شاهين » يه ا... (فى هذه الأثناء « محمود » يضطجع ، وينام ثانيا ا... « سامى » يترك « شاهين » .. يلتفت لمحمود فيجده عاد إلى النوم)... شىء جميل جدا ا... ياسى...
 النوم شىء جميل جدا ا... ياسى...
 محمود : (وهو نائم) صاحى ا...
 سامى : يعنى ليه ؟... ناوى تمام تانى ؟...
 محمود : لا... بس شىء بسيط كدا لحد ما تصحى الباقي ا...
 سامى : آه... طيب سلام عليكم (يتحرك للذهاب)...

- محمود : علی فین ؟ ...
- سامی : مطرح ماروح بقی ...۱ أنا یعنی ایش اُضنی فزادی علی فلقة القلب دی کله ؟ ...۱۶ اعرفوا خلاصکم ...۱ ناموا ...۱
إن شاء الله تناموا ۱۵ یوم ...۱ سلام علیکم ...۱ (یتحرک للذهاب
- محمود : تعال ...۱ وشرقک صاحی ...۱ (ینض) وادینی قوت
أهوه لاجل تصدق ...۱ (الساعة تدق)
- سامی : وهی بقت خمسة ونص ...۱
- محمود : (بسرعة واهتمام) خمسة ونص ؟ ...۱ جد ...۱ دانا عندی
میعاد هنا الساعة ستة تمام ...۱ (ینض واقفا بسرعة) لا ، لا ...۱
أسیادنا دول لازم یصحوا حالا ...۱ (یلفت نحوهما) إیه
ده یاوادیا « حسن » ...۱ إنت من الصبح بتعمل إیه ؟ ...۱
بتصحیه والا بتنومه ؟ ...۱
- الخادم : أصل نوم حضرتہ ...۱
- محمود : لا ...۱ سبب حضرتہ إنت دلوقت ، وحالالم الازیردی ،
واعدل السکراسی ، وروق الدنيا هنا بسرعة ...۱ (الخادم
یسرع ، ویقوم بتنظيف الفرقة حسب الأمر) تعالی یاد سامی ،
(محمود یشیر إلی « شاهین » و« علی ») بقی دول کانوا متقلین
شویه ، وبالكلام والإنسانية مش ممکن یصحوا ...۱
- سامی : أمال إیه ؟ ...۱
- محمود : لازم نهز الواحد منهم زی ما نهز شجرة التوت الحسد ما یقوم
لواحدہ ...۱ بالله استلم أنت « سی علی » ...۱
- سامی : (یز « علی ») « علی » ...۱
- محمود : آیوه کده ...۱ کن هز (« سامی » یز) هز ...۱
- علی : (یشتیقظ) إیه ؟ ...۱۶ خبر إیه ؟ ...۱ الله ...۱
- محمود : (« سامی ») هز جاهد الا ینام تانی ...۱

- على : إليه ده بس ... الله ... الله ...
- محمود : (برغم استيقاظ ، على ، يأمر « سامي ») هز ... إياك تسبيه ...
- على : (يصرخ) الله ... يا جماعه فهموني ... إليه ؟ ... خيركم إليه ؟ ...
- محمود : (لسامي) بس ... غيره ... (مشير إلى « شاهين » الممدد)
- على : (ناهضا حانقا محتجا) لا ، لا ... مالكوش حق أبدا ...
- فصل مش ظريف ... يعني إليه ؟ ... ما تعرفوش تصحوا
الإنسان باللفظ والرقه ...
- محمود : (يلتفت لسامي) غيره ... (يشير إلى « شاهين » الممدد)
(« سامي » هز « شاهين » بقوة ...)
- شاهين : (يستيقظ) : الله ... الله ... الله ... الله ... الله حاسب يا ...
دهده الله يا ... إليه ؟ ... إليه المسألة ؟ ...
- على : (يصلح كرافاته) رقبتي اتلوحتم الهز ... الله هز عقلك ...
- محمود : (لسامي) بس ... كفاية ... (لشاهين) قوم بقي
يا « شاهين » ، يا الله لمواحاكم بقي أنت و « سامي » ،
أحسن أنا عندى هنا ميعاد مهم قوى ...
- شاهين : (يغمز بعينه ، وهو يصلح هندامه) عارفين مواعيدك المهمة قوى ...
- محمود : مادمت عارف ... منتظر إليه ؟ ...
- شاهين : فيه مانع من وجودنا ؟ ...
- محمود : شيء بارد ... دأ ميعاد شخصي ...
- شاهين : شخصي ... آه ... طيب بقي ... حيث المسألة كده ...
نام يا « على » ، ...
- (« شاهين » يمدد على الكبة.)
- على : أيوه ... نام يا « شاهين » ...
- (« على » يمدد على اللوتيل ...)
- (« سامي » يجلس بيننا « محمود » يقف مشغلا
بقلب نظره من « على » إلى « شاهين »)

- شاهين : لما نشوف بقى مين اللى يقدر يقومنا من هنا ؟ ... ١٤ ...
- علي : أيوه لما نشوف مين ؟ ... (يصنع التخطيط !)
- محمود : (بفيظ) : طيب أنا حا أقومكم ... ١ ... ولد يا د حسن ، ... ١ ...
- شاهين : هات جرداين ميه ساقعه بسرعة ... ١ ...
- علي : (ينهض بسرعة قافزا) ميه ساقعة ؟ ... ٢ ... لا ما فيناش من كده ... ١ ... أنا مزكوم ... ١ ...
- علي : (ينهض بسرعة أيضا) آه ... ١ ... كله إلا الميه الساقعة إن كانت سخنة ما علبش ... ١ ...
- محمود : (لسامى) شفت ازاي ؟ ... ٢ ... (لهم بمجد واهتمام) كفايه يا جماعة ... ١ ... الوقت قرب ... ١ ... و ...
- شاهين : قرب ؟ ... ٢ ... يبقى من حظنا ... ما فيش حاجة عندنا اسمها معاد شغى ... ١ ...
- سامى : الحق ... ١ ... المواعيد الشخصية دى ، فيها شيء من الانانية ... ١ ...
- محمود : (ملتفتا لسامى) : نعم ... ١ ... وانت كيان ياى د سامى ، ؟ ... ٢ ...
- سامى : مش انت اللى قايل لملك من يوم مراتك ما ...
- علي : ما تفكرينش ... ١ ...
- سامى : ما لها مراته ؟ ... ٢ ... الست بتاعتك ما لها يا د سامى ، ؟ ... ٢ ... ما قلتلناش ليه ؟ ... ٢ ... متوفيه ؟ ... ١ ...
- سامى : تقريرا ... ١ ...
- سامى وشاهين : (معا بدهشة) تقريرا ... ١ ...
- سامى : (يتنهد) بقالى ٤ أشهر مش لاقياها ... ١ ...
- شاهين : تايبة ؟ ... ١ ...
- علي : تاهت منك ؟ ... ٢ ... طب ما نزلتش وراها المنادى يقول : يا اولاد الحلال يا لى شاف ...

- سامي : بلاش هزار ياه علي ، في المواضيع دي... دأ شيء محزن ...
 شاهين : لكن ماقلتناش على الحكاية دي من زمان ليه ؟ مش احنا
 كان أحبابك برضه يا أخى ؟ ...
 سامي : قلت لابن عمك ... (مشيرا إلى محمود) كفايه ...
 علي : وتاهت إزاي ؟ ...
 سامي : تاهت إيه يا علي ، ؟ ...
 علي : مش أنت بتقول ١٩ ..
 سامي : أنا قلت تاهت ١٩ ... أنا باقول أنها من مدة ٤ أشهر دلوقت ،
 حصل بيني وبينها سوء تفاهم كانت النتيجة انها سابت لى البيت وخرجت
 من يومها للساعة دي ، لا لقيتها ولا سمعت عنها حس ولا خبر ا...
 (« محمود » لا يشترك في هذه المناقشة ،
 وعلى ملاحظه علامات الصبر النافذ من المتحدين)
 شاهين : (لسامي) وكان أسبابه إيه كل ده ؟ ... الحق مش عليك الحق على ا...
 محمود : (نافذ الصبر) لا ١٩ ... الحق مش عليك ؟ ... الحق على
 أنا اللي فتحت الموضوع ده يا جماعة ... الوقت حاسرقتنا ،
 والساعة حاصرتنا واحنا قاعدين ا... قوموا اعملوا
 معروف شوقوا لكم طريقة ا... آه ... إلا أنا والله العظيم
 دخت لما طالت المعاد ده ...
 علي : الطريقة خلاص زى ما قلنا ا... المعاد ده بسرى على الجميع
 حفظا على قاعدة المساواة في الحقوق والواجبات ا...
 الجميع : أيوه كده ا... للمساواة في المواعيد عدل ا...
 علي : شايف ١٩ ... بالإجماع ا
 محمود : (بنغيظ) شيء جميل ا... يعنى يا دسى علي ، مش كفاية
 عليك أنك بايت بره ليلة ابراح بحب الها ؟ ... بقى اسمع ا...

انت ابن عمي ومن واجبي أن أنصحك ... روح يتكم حالا ...
على : (يضحك ساخرا) ها ها ها ...

محمود : لا بالشرف جدا ... روح أحسن لك حفظا على مستقبلك ...
مراتك أنت أدري بها ... التي يكون متجاوز ، لازم يراعى
الواجب ... أنا من يوم ما ماتت مراتي الله يرحمها ، بقى لها
دلو قى سبع سنين ...

شاهين : أنت حاتدخل لنا فى التاريخ ١٩ ...

محمود : اسمعوا بس ... بقول لكم من يوم ما ماتت صحيح وأنا داير
فى الحظ والفرفة ، زى ما انتو عارقين ... إنما فى حياتها
وشرفى ما تأخرت ليله بره عن الساعة تسعة ... يجب أن
الزوجة تحترم ، ويجب أن الزوج ...

شاهين : فليسقط الخطيب ...

على : (لمحمود يحد) لا ... من جهة مراتي ما تخافش أنا عامل حسابى ...
محمود : أنت حر ... أنا بنصحك ، مراتك زعلها مش لعب ... هى
الغنية وصاحبة الميزانية وانت عارف ... يابطل إن قطعت
عنىك ... (يشير إلى المال)

على : غنية ... معناها تشتري وتبيع فى حياتى ١٩ ...

شاهين : آمال باحبيى ... تشتري وتبيع وترهن ... فى دى ، مى ومحمود ،
له حق ...

محمود : مش كده بالذمه يا شاهين ، ... قول له ... أدبك انت
فاهم الأصول دى ، بصفتك طالب جواز واحده غنيه ...

شاهين : آه ... معلوم ... الأصول كدا تمام ... الى يتجاوز الفلوس
يوطى على البد وزيوس ... (يرفع يديه إلى السماء) آه يارب ...
خنن على بالغنيه ولا يكثر عليك ... أنا الى عارف مقامها

- وغاضع لا حكماها... :
- علي : ماهي بس إذا كانت غنيه وحلوه ؟... :
- شاهين : يا سلام... ما يملش عين ابن آدم إلا التراب... يا سيدى بلا حلوه بلا حامضه . . دلوقت الجبال الفتنان لونه أصفر وصوته رنان... :
- سامى : لا... لا... لا يا شاهين ، دا كلام إيه ؟ أنا مش معاك... :
- علي : ما تصدقوش... (لشاهين) بقى إذا كانت غنيه وعندها الأصفر الرنان... إنما عليها عيون ما تلتقاش فى مستشفى الرمد... :
- شاهين : وماله... إنشاء الله يكون عليها عيون ما تلتقاش من أهله... :
- وإنا بى عايز هاليه بنظر صاغ سليم ، أنا حاعملها نشا بجه ولا طوب بجه... :
- سامى : لا يا أخى... مش لحد كدا بقى... فلوس إيه ؟... :
- علي : ما تصدقش الكلام ده ؟ وشرفك ما تخليه يقول كدا غير الإفلاس... :
- شاهين : الإفلاس ؟ لا ، بصرف النظر... :
- علي : والله ما فى غيره... طب بكرة تشوف وافكر كذا... إن ربنا رزقك بواحدة من دوله ؟ . حاتبقى ألن منى... :
- (« محمود » لا يتداخل فى هذه المناقشة لاشتغاله بيماده وهو شجر من هذه المناقشة...)
- شاهين : (لعل) بس ادعى لى ربنا يرزقنى... أولا... :
- الحامد : (يدخل) سيدى اليه . واحدة ست بره عايزه حضرتك... :
- محمود : (يقفز بسرعة مرتبكا) ست ؟ . . :
- الجميع : (معا) المعاد ؟... :
- محمود : (بسرعة ولحمة) يا لله... قوموا من غير مطرود بسرعة... :
- الجميع : (ناهضين) على فين ؟... :
- محمود : (ملخوم) على... خ... خشوا... انتظرونى دقيقة واحدة... :

(يفتح باب الجهة اليسرى)

- سامى : وبعدين ١٤ ...
 محمود : (يدفعهم نحو الغرفة) بس خشوا قبله امال ، ماتجنونيش ...
 الخادم : أقول لها تفضل ...؟
 محمود : (بسرعة) انتظر (لهم) يعنى مش عايزين تدخلوا ١٤ .. أنتحر ياناس ...
 سامى : (يجذب الباقيين نحو الغرفة) داخليين ... بس هدى خلقك ...
 تعالوا يا جماعة بقى حرام عليكم ...
 شاهين : أخش ، وتدفع كام ...؟
 محمود : اللى تطلبه ... خمسة جنيه وشرقي ، بس خش بسرعة ...
 على : وأنا ؟ ...
 محمود : وانت ١٤ ... أفسحك فسحة عال ...

(يدفعه إلى الغرفة)

- سامى : دهنه وأنا ؟ ...
 محمود : (بضيق) اللهم طوئك ياروحا ... وانت برضه ... إيه بس ؟ ...
 أبحث لك عن مراتك ... هه ...! خشوا (يدفعهم جميعا إلى
 داخل الغرفة اليسرى) اعملوا معروف الزموا الهدوء والسكينة ...
 أرجوكم (يقفل الباب عليهم ويسرع إلى الغرفة) يا ... «حسن» ...
 قوام ١١ ... خلى الست تفضل هنا ...

(«حسن» الخادم يخرج بسرعة ...)
 («محمود» وحده يتأهب لاستقبال الست
 فيصلح شعره بيده ، ويمسح وجهه بمنديل ،
 ويرب كراقاته ، ويمزق الجاكه ويقتل
 شاربيه ... الخ ... الخادم يشير للغرفة من
 الخارج)

- الخادم : اتفضل هنا يا ست ...
 محمود : (يزرر الجاكته ، ويخرج من جيبيها نصف منديله الحريري ، ويبالغ

في الرقة واللباقة والظرف في صوته) أهلا وسهلا ... اتفضل هنا
ياروحا...

(يبيت إذ تكون الداخلة هي «فاطمة هانم»
بثقلتها الدمية الفبيحة ، ونظارتها السوداء
ذات الطراز القديم على منها ، وهي بالجللة
ذات منظر ربيع ، وطراز قديم جدا . . .)

- فاطمة : سعيدة يا د محموديه ، . . .
محمود : (لا يزال مهوتا ... برود) سعيدة . . .
فاطمة : ياخويا د سي علي ، من امبارخ زى دلوقت ، ماجاش البيت . . .
محمود : (بمحمود وبرود) د سي علي ، . . .
فاطمة : آه د سي علي ، جوزي . . . تمرفش راح فين ؟ . . .
محمود : هو مش له عادة ييات بره . . .
فاطمة : آي ، قطيعه ، ليلة ، بعيد عنك ، ما يكون ييجرد في المحل . . .
محمود : ليلة ما يكون ييجرد . . .
فاطمة : داهيه تقطع المحل وسينته . . . والنبي من يوم ما فتحناه ما تايننا منه
غير الخسائر والمصاريف . . . عليك يا د محمود بك ، . . . لكن
أعمل ليه ... ارجع تاني وأقول يابست أمي شغلانه والسلام ، يقسلي
فيها د سي علي ، بدل ماهو قاعد فاضي . . .
محمود : طيب واتى قلقانه عليه ليه مادام له عادة ؟ . . .
فاطمة : لا يا سي د محمود ، داما عمروش غاب عن بيته كدا . . . ليلة
ما يكون ، يانضري ، في المحل يرجع م الأدان ، يفطر في بيته في
أمان الله . . . فين النهار ده من ساعة ما خرج امبارخ وادى وش
الضيف . . . محروق ياخويا الدكان بالمحل بالدنيا . . . مش يرحم
نفسه ، ولا يهتوش في راحته . . . قطيعه . . .
محمود : (ينظر في ساعته بضجر) طب ما تاخدى عربية دلوقت بسرعة ،

- وتروحي تشوفيه في المحل ١....
- فاطمة : رحت وحياتك المتئيل على عينه المحل سألت عليه قالوا الى ما جاش...!
- محمود : (يغمز بعينه) فضك من المحل ده ١... لازم دا كان دابر يجرى
في محلات تانيه ١....
- فاطمة : (ببساطة وسذاجة) يمكن ياخويا ، ما هو برضك له بضايع
وزمامات ، في محلات تانيه صحيح ١....
- محمود : مش واخده بالك ١... قصدى أقول ماتقلقش عليه قد كده .
يمكن مثلاً في الليله دى كان دابر يتفسح هنا والا هنا ١... حاكم
الرجال يا فاطمة هانم ، ماتأخذنيش ، ما عليهمش حرج ان هيصوا
والا فرفضوا ١... خصوصاً اللي يكون زى سى ...
- فاطمة : (بحدة وحماسة) كلام إيه يا محمود بك ، اللي انت بتقوله ده ...؟
مين هو دا ...؟ دسى على ... فشر والنبي ياخويا ... فاكده
راجل من دول ...؟ أبدا وحياتك ... الكلام اللي بتقوله ده
مش له ، ده شغل الرجال التانيين السكرية الخبايين اللباصين ...
دسى على ، جوزى ...؟ ياندامة ... الرجل اللي زى الجواهر ...؟
سيد الجدعان ، اللي ما يعرف غير بيته وحرمة ١... مال كش
حق أبدا يا دسى محمود .. والنبي عمرها ما تطلع من قلبى ،
كلبتك دى ١... تفها من بقلك ، واستغفر ربك ١... آل دسى على ،
آل يا اختى ١... يا حوسنى ١... هو دسى على ، فيه منه ...
الجدع الأمير ، اللي ما يشرب القهوة ١... الجدع الى كل طامة
شمس ، يقول لى : يا هانم ، ربنا ما خلقش في جنس النساء غيرك يا بطه
(محمود يدير وجهه ؛ ليحكم الضحك الذى فاجأه) عنيه ما اتخلقوش
الا لجل يشوفوك انت بس يا بطه ... حته سكره زى دى تقول
عليه كده يا دسى محمود ، مال كش حق أبدا ١... والنبي مالك حق ١...
الله انت بتصدقى ...؟ أنا بهزر ... وشرف دسى على ، أنا بهزر ...

وانت حاتقولى لى ؟ ... أنا عارف دسى على ، هو فيه زبه ...
ياسلام ... الله يهنيك به . . . دا لو كان فيه منه اتنين بس ،
كانت الدنيا أظن ...

فاطمة : اتنين ؟ ... والتبى ولانص ... دسى على ، ولا فى الملك كله ...
محمود : (بحماسة ليوافقها) معلوم ... إيه ... طبعاً دا ما فيش كده ...
فاطمة : اللى انت ، ياللى اسمك ابن عمه ، ومن دمه ... ماتنا خذنيش فى دى
الكلمة ، مالك طولة بال تعاشر بنتك واسمها ضناك ... خمس سنين
داوقت وهى قاعدة عند عمته ... شدي كلمة الحق يادسى محمود ، ؟ ...
محمود : (بملل) مضبوط ...

فاطمة : الا على فكره يادسى محمود ، رأيك إيه فى بنتك د ليلي ، يعجبك
حالهاده ؟ ...

محمود : حالها أنمو ؟ ...

فاطمة : حالها أنمو ؟ ... ياندامة ... الدنيا عارفه ؟

محمود : عارفه إيه ...

فاطمة : ياندامتى ياخويا ؟ ... آمال كنت بشوفها ازاي ؟ ...

محمود : بشوفها ازاي ؟ ... أنا ماشفتهاش ... ييجى من العيد الكبير ...
يطالع دلوقت ٣ أشهر ... ليه ؟ ... بس ... مالها ؟ ...

فاطمة : مالها إيه يادسى محمود ، بذمتى الحق عليك أنت ، فوقك وتحك ...
بنتك شابه زى دى ، على وش جواز ، تسبها لدلوقت عند عمته ،
ودى ولىة كبيرة وصاحبة عيا ؟ ...

محمود : ليه بس ؟ ... جرى إيه ؟ ... جرى لها إيه ؟ ...

فاطمة : الحقها قبل ما تفسد ...

محمود : تفسد ...

فاطمة : آه ... حايفسدوها نسا اليوم ، وبنتاب اليوم ... غلبوا يتكلموا فى
الجرانين ، ويقولوا سخامة نهضه ، وآخرتها اللى فى دماغهم عملوه ...

البرقع والبشمك قلعه ، والتزيره أبصر قلبوها لآزى ؟ .. واهى
بنتك عملت زيمهم ... آمال بسألك ليه ؟ ... أنت شغتها ازى ؟ ...
دانت يا خويا لما تشوفها اليوم ، ما تعرفهاش من الحواجاية ؟ ...
يقطع الموضه والنهضه والتقاليع الى طالعه فيها نسوان الايام دى ...
: لا ... دا كويس يا فاطمة هانم . دى النهضه النسائية الى حاترق
البلد ... ما هو ذا السفور الى احنا عايزينه ؟ ...

محمود

: صفور ليه ... صفره تلخبط كيانهم ، بعيد عنك ، المزاغيد دول ...
يعجبك بنتك تكلم الجدة ؟ ...

فاطمة

: فين ده ؟ ...

محمود

: آمال ليه يا ادلعدى ... آمال هى عمتى خدتها حلوان ليه ، وعزلوا
من العباسية ؟ ... مش اصلها انه كان من جيرانهم ، واحده صاحبها
متجوزه جديد ، وبسلامتها برضه من بتوع النهضه ... وآل ليه
لازم تكشفها ، وتبينها على جوزها زى الافرنج ... شوف البدع
والحكم يا خويا ، لما بقيت أهل الحقة تستعجب ... آمال هم عزلوا
ليه الا من كلام الناس ...

محمود

: ما تصدقش ... دول عزلوا عشان عمتها موصوف لها ميه
حلوان ... ومع ذلك هى البنت لما تكون متريه ومتعلمه زى
وللى ، كده ... يجرى ليه لما تكلم ألف راجل ، دى النهضه . عايزه
الحق يا فاطمة هانم ؟ ... يظهر مش مبسوط من رفع البرقع غير
الحلويين ...

فاطمة

: لاوحياتك . طب ما احنا يا حلويين أهوه مش عاجبنا الا الاحتشام
والجد ... شوف برقعى تخن ليه يا دسى محمود ، (تربه برقعها)
لا . خذ والنبي امسك وشوف ... آه ... شوف ...

محمود

: (يكتم ضحكها) شاييف ، وعارف ... آه ... أيوه برضه عملت طبيب ...
البرقع أحسن وأستر لى يكون زيكم حلاوته فاقمة ... وكان خزو

- للدين ، حاكم العين وحشه قوى يا فاطمة هاتم ... ١
- فاطمة : مش والنبي ... أهو أنا برضك بقول كده ... ١
- محمود : (ينظر فى ساعته بملل) الله ... ١ . خرجنا عن الموضوع ... احنا فى دسى على ، ... ١
- فاطمة : آى بحق ... ١
- محمود : (بسرعة) اسمى . بقى الحقيقة هوفات على هنا من قيمة نصف ساعة وخرج على بيته على طول ، فإذا كنت تاخدنى عربية دلوقت بسرعة وتحصلية على البيت تلاقيه ... ١
- فاطمة : صحيح ... ١ ؟ ألهى يهديك يا دسى محمود ، ... ١ . طب ما قلناش من بدرى ليه كنت أطمئن ... ١ والنبي من ساعة ما قتت الصبحية وأنا عدوك ، عني ربنا ما يوريك ، وكنت حاطه عليهم أبصة الششم ورباطه عليهم الرزفوف لحد هنا ... ١ (تشير إلى طرف أنفها) لكن تقول ليه فى قلبي اللى ماجائيش على دسى على ، ... ١ . أمال ياخويا ما دام طمنتنى ... ١ . أما أقعد بقى القبط نفسى شويه ... ١
- (لستعد للجلوس بشكل يدل على طول الأقامة)
- محمود : (يبتغ ثم يقول لنفسه على حدة بضيق) وبعدين ويادى؟ (لفاطمة) لا ... ١ . ما هو ... ١ . لاحظلى انه لو ما لفاكيش فى البيت ، يمكن يخرج تانى ... ١ . ثم انه ربما يقلق عليك ، مسكين ، وتبقى حالته صعب ... ١
- فاطمة : آى بحق ... ١ . صدقت ... ١ . يقلق ويتوغوش على ... ١ . أما أقوم أحسن ، على الله الحق ... ١
- (تنهش)
- محمود : أيوه تلاقيه ... ١ (تمديد هالتسلم عليه) ... ١
- فاطمة : ادبنى حاخطف رجلى أهوه ... ١ . على الله ببركة المدبولى ... ١
- أقعد بالعافية يا محمود بك ... ١

- محمود : الله يما فيك (يوصلها لباب الصدر) آنتس وشرفت ... !
 (تخرج ويرجع هو للفرقة) وعكرت الجو بسحتك ... !
 (يذهب لباب اليسار ويفتحه)
 اطلعوا ... اطلعوا ... أيها السادة . وتعال يادى على ، يالى
 ما فيش منك اتنين فى البلد ... !
 (الجميع يخرجون من غرفة اليسار ويضجكون)
 شاهين : حد سمع لنا حد ... ! ما دام المسألة مقالة ما تخفش ... !
 سامى : أبوه ... ازيك ياد محمود بك ، فى السكون والزانة بتاعتنا النهارده ؟
 محمود : يا خسارتنا راحت فى الشيطان الرجيم ... ! تعال يادى على ، تعرف
 الست اللى جت دى ... !
 على : (يغمز بعينه مبتسما) بتسألنى ؟ ... وهو البدر يخفى ... !
 محمود : أنهو بدر ؟ ...
 شاهين : (يغمز بعينه مبتسما) بدر الدجى ... !
 محمود : (لعل) بالذمة أنا حاتكلم جد ... ! بالك اللى جت دى ... الست
 المصونة حرمكم ... !
 على : حرمانه فاطمة ، ... !
 محمود : آه .. فاطمة هانم ، ... ! جت تسأل عليك هنا بعد ما لغت عليك
 مصر ...
 على : جد ؟ ... وقلت لها ... !
 محمود : قلت لها دا كان هنا وسبقك ع البيت ، فانت يادى على ، خد عرنية حنطور ،
 وطير على بيتكم ... !
 على : (ينظر لوجه محمود ، بارتياح) يعنى صدق ... ! والا الغرض
 توزعنى ... !
 محمود : (جادا) لا بالشرف صدق . وأوزعك ليه ؟ ... إيه القايضة ،
 ما دام بدر الدجى اتضح إنه ...

- شاهين : إنه دجى فقط ... هاها ...
- على : طب أما أروح بنى (يتحرك للذهاب ، ثم يقف) لكن الواجب لما جت هنا مش كنت تنادىنى ؟ ...
- محمود : آمال ... كان واجب برضه الجلل تقعدوا وتتسامروا وتتعاتبوا وتشربوا قهوة ... ما أنت ما وركش معادا ...
- على : يا سلام على المعاد ونهاره (يتحرك ذاهبا إلى الخارج) سلام عليكم ... تنقابل الليلة ولا بكره ... ؟ ...
- محمود : بكره ... بكره ... هو أنت كل ليله جرد ... ؟ ...
- على : (يضحك) انت واخذ بالك ... طيب سلام عليكم ...
- الجميع : سلام ورحمة الله ...
- سامى : (« على » يخرج)
- سامى : يعنى شوفوا دا كان يقول إنه دلوقت ... ؟ ... ولما عرف مراته جت قام يجرى زى القط ...
- شاهين : آمال يا أخى ... مش أكل عيشه ... ؟ ...
- محمود : دالودريتم ، المنجوس أثاربه مفهمها فى نفسه انه ... انه ملك نزل من السما ... لا يعرف غير بيته وحريمه ، ولا يعجبه فى النساء غير (يضحك) « بطة » ...
- شاهين : « بطة » ؟ ... يا خير أسود ؟ ... « بطة » ازاي ... ؟ ... داهية تسم البطل الى فى الدنيا كله كرامة لحضرتها ...
- سامى : ليه ؟ هى مش « بطة » ... ؟ ...
- محمود : ولا « أم قويق » ... ؟ ...
- سامى : ومصدقاه على كده ... ؟ ...
- محمود : هو هو ... « باب اسكت ، اسكت (يقلد فاطمة) » « سى على » هو فيه منه ... سيد الرجالة الى زى السكر ... (الباب يطرق بشدة فينهض « محمود » بسرعة قافزا) « ليه » ... قوموا من غير مطر ودسرة ...

شاهين وسامى: (معا) دهنه بقى ١٢...

محمود : (بسرعة ولحظة) على جوه ١١... زى المرة الى فانت تمام ١١...
الرزاقه بتاعتكم اياها اعملوا معروف... (يدفعهم نحو الغرفة) يا الله
وحياة أبوك انت وهوا... خشوا ١١...

سامى : (قيل أن يدخل) دا معاد إيه الى حا يطلع أرواحنا ده ١١...

شاخين : (للمحمود) لكن... دا انت لازم تدفع ١١...

محمود : (بسرعة وهو يدفعه للغرفة) حا ادفع ... وحا ازود الفية ...
بس خش ١١...

(يفتح الباب عليهما ثم يرجع ويربب نفسه
وعندما هو كالمرة السابقة، فيجد الخادم ...)

محمود : (بسرعة للخادم) خليفنا تفضل هنا ١١ .

الخادم : هى مين ياسيدى ؟ ... داهاشم أفندى، الوكيل ١١...

محمود : (بفيظ وبرود) يوه... وكيل إيه بس ١١... وبعدين ؟ ...

الخادم : أنادى له ياسيدى ، البك ١١...

محمود : (لا يجيب الخادم ولا يلتفت إليه ، بل يتجه توا الى غرفة اليسار
ويفتحها بينما الخادم يقف منتظرا) اطلعوا ... اطلعوا ...
دا الوكيل ١١...

سامى : وآخرتها يعنى ، فى خشوا واطلعوا ... واطلعوا وخشوا ١١...
دا شىء يتعب الأعصاب ١١... لا ياسيدى... سلام عليكم (يتحرك
نحو الباب) ١١...

محمود : على فين ؟

سامى : أجلك يوم تانى ١١... النهارده انت مش فاضى لنا ١١... تتقابل
بكره ١١... سلام عليكم ١١... (يذهب)

محمود وشاهين: (معا) سلام ورحمة الله ١١...

محمود : (لشاهين) هه ١١... أظن انت بقى ...

- شاهين : لا ... قاعد ... ان شاء الله أخش واطلع ميت مرة ... مادام كل شيء بتمنه ...
- محمود : (لا يلتفت إليه ولا يجيبه) ...
- الخادم : (الواقف المنتظر) أنادى لهاشم أفندى ؟ ...
- محمود : (يلتفت للخادم) دهنه وانت لسه هنا ؟ آه . نادى له ...
- منتظر إليه ؟ ...
- الخادم : (مناديا وهو خارج) اتفضل يا هاشم أفندى ...
- هاشم : (يدخل) سعيدة يا بك ، (لشاهين) سعيدة يا شاهين بك ، ...
- شاهين : سعيدة مبارك يا هاشم أفندى ، ...
- هاشم : (لمحمود) أنا جاي لسعادتك فى مسألة الإجازات .
- محمود : آه . ما احنا أول الشهر ... حصلت من كل السكان ؟
- هاشم : حصلنا من الكل ما عدا الدور الاول يا بك ، دلوقت بقى له ٣ اشهر ما دفنش ...
- محمود : ٣ اشهر ؟ ازاي ؟ ... متأخرين ٣ اشهر ...
- هاشم : أيوه ثلاث أقساط ...
- محمود : مين هم دول ؟ ...
- هاشم : سليمان بك حلى ، ...
- محمود : متذكر انك كلتني عنه الشهر اللى فات كان ...
- هاشم : والشهر اللى قبله يا بك ، ...
- محمود : معاك الثلاث لإبصلات المتأخرين عليه ...
- هاشم : آه . معاى . وقدمتهم له امبارح العصر .
- محمود : وقال إيه ؟ ...
- هاشم : قال إيه ... قال : شيل ، شيل ... الوصولات دى بتعكر الدم ...
- شاهين : (يضحك) والله صدق ...
- محمود : بتضحك ؟ ... (لهاشم) اسمع يا هاشم أفندى ، ... روح له تانى ...

دى آخر مره . ان مادفش ، لايد من إنذاره بالإخلا...
 هاشم : أنا والله كنت عايز انذره من أول الأمر . لكن رجعت قلت
 أعرض المسألة على سعادتك أولا (يتحرك ذاهبا) أما أمر عليه ،
 دلوقت كان ...

(يخرج)

شاهين : أف ... ياويل السكان من أصحاب الأملاك ...
 محمود : يظهر ان انت راخر متأخر عليك أقساط ...
 شاهين : وماله ؟ .. وهو ده اسمه تأخير ؟ ...
 محمود : آمال اسمه ايه ؟ ...
 شاهين : اسمه تأهين ضد المالك ...
 محمود : شىء جميل ... فى أنهو قانون الكلام ده ١٩ ...
 شاهين : آمال يا حبيبى . لايد التأخير أقله قسطين تلاته ، دا الساكن الشاطر
 يعمل كده ...

محمود : دا الساكن النصاب ، الأونطجى ، المفلس ...
 (الباب يفتح بشدة .. محمود يتلفس بسرعة)
 محمود : (مرتبكا بسرعة) المرة دى هيه ما فيش كلام ... يا الله على جوه
 بسرعة ...

شاهين : زى المرة اللي فاتت تمام ...
 (يتشرف للفوس)

الخادم : (يدخل) فيه ست بره ...
 محمود : (بسرعة) أيوه ... أيوه ... خليها تنفضل ... هه ، يا الله
 يا شاهين ، آمال ... خش زى المرة اللي فاتت ...

(الخادم يخرج)

شاهين : المرة اللي فاتت ، واللى قبلها ، وللى قبلها ، واللى قبلها ...
 محمود : (يدفعه إلى الغرفة) أيوه وحياسة أبوك الرزاة اياها ...
 رزاة ... هه ١٩ ...

- شاهين : (يشير للغرفة قبل أن يدخلها) رزانه ... وززانه ... وكله
(يدخل ... » محمود » يقفل الباب عليه ثم
يرتب هندائه كما في المرات السابقة ...)
- ليلي : (تدخل) فين هو « بابا » ؟ ...
- محمود : (يقف مبهوراً) ليلي ، ١٩ ...
- ليلي : أيوه أنا يا « بابا » ، ما كنتش منتظر تشوفي ١٩
- محمود : (مرتبكاً) لا ... لا ... إزاي ١٩ بس ... إيش جابك النهارده ؟
- ليلي : (بدهشة) إيش جابني ؟ ما وصلكش تلفراف ١٩ ...
- محمود : (بدهشة) تلفرافك ؟ ...
- ليلي : أيوه ... بعث لك يا « بابا » تلفراف النهارده الصبح أقول لك إن ...
لازم يكون وصل ... أسأل الخدامين ...
- محمود : وفيه إيه التلفراف ده ١٩
- ليلي : تقراه بنفسك أحسن ... يا ... الخادم الجديد ده اسمه إيه ؟ ...
- محمود : (يتأدى) يا « حسن » ، ١ ..
- الخادم : (يدخل) أفندم ١١ ...
- محمود : ما فيش تلفراف جمالي النهارده ...
- الخادم : (يتذكر) آه . . . أيوه يا سيدى ... أيوه ... عم « أحمد البواب »
طلع لسعادتك الصبحية تلفراف ، وفضلت أنا وهو ، نخبط على
باب الأوده دى ...
- محمود : وفيه هو التلفراف ؟ ...
- الخادم : حاضر ...
- (يخرج بسرعة)
- ليلي : الحقيقة أنا استغربت إزاي يا « بابا » انت ١ ...
- محمود : (ينظر لابتته وهى بملابس الموضه لفساء اليوم الناهضات) إيه ده ؟
وريني يابنى ... انت عملت خلاص زهم . بقيت سفوريه وانتينا . .

- ليلي : آمال إليه يا دبابا ... النهضة ... الواحدة التي ماتلبس كده تبقى متأخرة ...
- محمود : وطلعوا في ده كثير ... هه ... ؟
- ليلي : العائلات الكبيرة بس ...
- محمود : بكرة التانيين يقدوم . والمسألة تعم ...
- ليلي : أحسن يا دبابا ، خلينا ترقى ...
- محمود : معلوم ... هو كان مآخر كم غير البرقع ؟ ... كان يخفى القمر ، ويزين الفجر ... أقله دلوقت مافيش كلام زى ده ... الخلو حلوا ... والوحش وحش ... كدا على عينك يا تاجر ...
- ليلي : والنبي يا دبابا ، ما تضحكنيش (بحزن) ماهوانت ماقريتش التلغراف ...
- محمود : تلغراف إليه بس ؟ ... فيه إليه ؟ ... حاجه تزعل ؟ ...
- ليلي : آمال إليه ... ؟
- محمود : (باهتمام) إليه ... ؟
- ليلي : عمتي ...
- محمود : مالها ؟
- الخادم : (يدخل بالتلغراف) التلغراف اهو ياميدى ...
- محمود : (يتناول منه التلغراف ويفضه . الخادم يخرج ... يمر بنظره على التلغراف) توفيت اليوم . (ليلي ، تجفف دموعها بمنديلها)
- محمود : (بحزن) إنا لله وإنا إليه راجعون (يلتفت إلى ليلي) دده بتعطى ... ؟
- ليلي : (تجفف عينا) مش عمتي يا دبابا ...
- محمود : (بحزن) أيوه الله يرحمها ، ويحسن إليها . لكن كان مافيش داعى أبداً تعطى ، وتزعل نفسك ... ياربى اجنا يا ليلي ، يابنتي تعيش قدها ... البقية في حياتك إنت وفي حياتي ، ولا تكدرى خاطرك أبداً ...

- ليلي : يعني يا دبابا، انت لازعلت عليها ولا عيطت اا...
 محمود : أعيط؟ لا يا دليلي، اأزعل عليها معلش، وادينى حتى زعلت وخلص... لكن كله إلا العياط... أعيط ليه...
 إن شاء الله عنها ما ماتت...
 ليلي : مش أختك؟...
 محمود : ماهى رخره يابنتى كان عمرها فوق التمانين... الله يحسن آخرتها بقى...
 ليلي : بس صعبان على يا دبابا، إنك مامشيتش وراها...
 محمود : هم طلّعوا بيها خلاص...
 ليلي : آمال إيه... الساعة ثلاثة... يعني لو كنت يا دبابا قريب التلغراف الصبح اا...
 محمود : الصبح... ماهو احنا كنا... نهايته...
 ليلي : معلش بقى يا دبابا، تبقى محضن لىالى الميتم... احسن ما يصحش... بناتها يقولوا إيه... واجواز بناتها...
 محمود : لا، ذا ضرورى ياذن الله...
 ليلي : الليله ضرورى علشان كان أجيب بقى هدومى وحاجتى من هناك...
 محمود : هدومك وحاجتك اا... (يتذكر) آه... دهده... وانت من حق يا دليلي، بقيت وحيدة فى الدنيا ومقطوعة من شجرة... مالكيش حد... (يفكر بأسف)...
 ليلي : لا... ازاي... انت يا دبابا، البركة فيك...
 محمود : (ملخوم) آه... أيوه... برضه... لا... يعنى قصدى يا دليلي، من جهة الستات... يعنى هو إيه فى الحقيقة السبب اللى خلانى أقعدك عند عمتك المدة دى... مش هو ان معاشرة الستات شى ضرورى للبنت ولترية البنت... وعكس كده، معاشرتها لا يوها مش شى يضايقها ويعلمها الخسوة... آدى

السبب يا د ليلي، ...! ودلوقت بقى وبعدين ١٢... (مدمدما)
الله يرحمها . يعنى بس الموت خدوها بالمجل ليه ؟ ... كنا ناسيين
المسألة دى ...!

ليلي : مسألة ليه ؟ ...

محمود : (مفكرا) لا ... يعنى على مسألة الـ ... المعيشة ... (يلتفت
إليها باهتمام) اسمعى يا د ليلي ، يابنتى ...! تفضلى عيشة الأرياف
ولا البندر ١٢...!

ليلي : ليه يا بابا ، ١٢...!

محمود : عايز أقول يعنى ...! تحبى تسكنى هنا فى مصر ... مصر البلد الوحشة ،
الرطبة ، الزحمة ، والا فى الريف ١٢... الريف الجميل اللذيذ ،
الصحى ، اللي ... ليه ؟ ... هه ١٢...!

ليلي : مش فاهمه ؟

محمود : عربتنا اللي فى « قلوب » ما انت عارفها ...! رحتها مرة وانت
صغيرة ... فيها « فيلا » معتبرة سواها جنيئة ظريفة ، فيها الفواكه
والأزهار ...! بالك انت لما تعيشى هناك انت ودادتك ...!
« داهه زيب » ياسلام ...! تبقى قاعده كده زى بنت السلطان ...!
قدامك النيطان ومناظر الطبيعة والبطيور ...! الله ...! وتحصى
الصبح على ترزقيق المصافير ...! تحبى المصافير ١٢... هه ١٢...!

ليلي : (بامتعاض) آه ١٢...!

محمود : غير بقى الهوا النقى ...! الصحى ...! عال بقى ١٢... عزبة
« قلوب » توافقك خالص ...!

ليلي : فى الشتا يا د بابا ، ؟ ...

محمود : فى الشتا والصيف وفى كله ... زى ماتشوفى ١٢...!

ليلي : (بامتعاض ظاهر) العزبة فى الشتا ١٢...!

محمود : ماتوا قش ١٢... تفضلى مصر ١٢...!

- ليلي : علشان بس احب اعرف موضات اللبس لما تطلع ، واحب أروح
تياثرو ... سينما ... حاجه ا... .
- محمود : يعنى ماتستغنىش عن مصر . (يفكر قليلاً) طيب بقى أهو الدور
ده ، كفاية عليك انت وداذك ا... بس ا... .
- ليلي : بس إيه يا دابا ، ؟ ... خايفه أكون حاضايقك ا... .
- محمود : لا ... أبدا ... يابنتي ا... ازاى ؟ ... الدور يساع بالراحة ،
ومع ذلك ... يعنى ... يمكن ... ما أقدرش أقعد معاك كتير ا... .
يعنى يوم آجى ... ويوم هه ... بس علشان أصل وظيفتي ...
شغلي ... نهايته ا... .
- ليلي : وظيفتك إيه يا دابا ؟ ...
- محمود : وظيفتي ؟ ...
- ليلي : آه ...
- محمود : إيه ؟ ...
- ليلي : علشان عمي ، الله يرحمها ، كانت تملى بتقول انك مالكتش شغلة
ولا وظيفة ا... .
- محمود : (محتداً) أنا ماليش شغلة ولا وظيفة ؟ ... بتقول على كده ؟ اخص
عليها الله يرحمها ا... طيب نهايته ...
- ليلي : طب قل لي انت يا دابا ، وظيفتك إيه ؟ ...
- محمود : وظيفتي ؟ ... هه ؟ ... وظيفتي ؟ ... نهايته ... اتفتنا ... يوافقك
الدور ده ا... .
- ليلي : أيوه ا... بس خايفه اضايقك ا... .
- محمود : برضه بتقول كده ... أبدا يا د ليلي ، ا... . بالعكس أنا خايف انك
انت اللي تضايقي وترهقي ، ومع ذلك انت لاحاتاحقي تضايقي
ولا اضايقك ا... . عمرك دلوقت مش يطلع ١٩ - ٢٠ سنة وحلوة
وغنية ؟ ! ...

- ليلي : غنيه ؟ ...
 محمود : آمال إيه ؟... العماره الى احنا فيها دي كلها بتاعتك حاكتهم اناك ...
 تنجيزي فيها ... وتنجوزي فيها ، و ...
 ليلي : أتيجوز ؟ ...
 محمود : آمال ؟ ... دا ضروري ...
 ليلي : (بمزيمه) مستحيل ...
 محمود : هو إيه ؟
 ليلي : الزواج ...
 محمود : إزاي ؟ ... آمال هو الزواج اختر عوه لين ؟ ... مش الحلوه الغنيه ؟
 ليلي : مستحيل ... مستحيل ... مش عايزه أتيجوز ؟ ...
 محمود : شيء عجيب ... مش عايزه تنجوزي ؟ ...
 ليلي : لا ... مش وقته ...
 محمود : طبعا ... مش الليلة ... مفهوم ...
 ليلي : أرجوك يا « بابا » ما تفتح ليش السيره دي تاني مرة أبدا ...
 بالله ، مش رايح لعمق ؟ ...
 محمود : عمتك ؟ ... مش بتقولى ماتت ؟ ...
 ليلي : الميتم يعني ...
 محمود : آه ... له بدرى ... احنا نطلع من هنا الساعه سبعه ...
 سبعه ونفس ...
 ليلي : (ناهضة) طيب أما ارواح أقول ولداده زينب ، تسبقنا تديهم خبر ...
 محمود : « دادا زينب » ؟ ... هي فين ؟ ...
 ليلي : (متجهه إلى الباب) بره في الصالة ... اختشت تدخل ...
 محمود : (ذاهبا بسرعة نحو الباب) مالهش حق (ينادي) « دادة زينب »
 تعالى .. ليلي ، ماقالتلش إنك هنا إلا داوقت بس ... انفضلي

(تدخل « دادة زينب ») ازيك يا « دادة » ١٩...

داده زينب : (وهى داخله) صلاة النبي أحسن ، ماشاء الله ...

محمود : وحشتينا يا « دادة » ...

دادة زينب : إنا شاء الله ما تشوف وحش يا ابني ...

محمود : استريحى ...

دادة زينب : (تجلس على كرسي) إلهى ما نعدمك يا « محمود » يا ابني ، ولا يورينا

فيك سر أبدا ... أى والله طول عمرك محفض ، وأنت بومك

باتنين ... جمد قلبك يا خويا وخليك جمل ...

محمود : ليه ١٩

دادة زينب : أنا برضه عارفه ، اسم الله عليها « ليلي هانم » ما قدرتش تفاتحك

بالحقيقة ...

محمود : أنهى حقيقة ؟

دادة زينب : شوف يا « محمود » يا ابني ، اللي مكتوب ع الجبين ترايه العيون

ولو بعد حين ... انت راجل ياخويا ... اصبر على حكمه ...

وخليك جمل ...

محمود : جمل إيه وفرس إيه بس ١٩... حصل حاجه لا سمح الله ١٩...

دادة زينب : (بصوت مخفوق حزنا) أختك ... البقية فى حياتك... هى.. هى..

هى..

(تضع متديها هى جنبها وتذوق ...)

محمود : ما هو آه ... ما احنا عارفين ده ...

دادة زينب : بلغك ١٩...

محمود : لجعتينا يا « دادة » ... افكرت حصلت مصيبة (يستدرك حالا)

مصيبة ثانية يعنى ...

داده زينب : غير دى يا ابني ؟ ... مسكينة صغار ...

(بكى)

محمود : (بلهجة الحزن مجازاة لها) معلوم ... ما لحقتش تكمل التسعين ...

الله يرحمها بقى ويرحم شبابها ...

دادة زينب : (منديلها على عيناها تجفف دموعها) يا حسرة عليها ، وعلى طيبتها ،
والا قلبها اللي كان لون البفته ...

ليلي : (المنديل على عيناها أيضا) أيوه يا دادة، وعمرها مازعلتني بكلمة ...

دادة زينب : عيني عليها... كانت سحجة ، وتقية ، وديلها يتعمل منه رفايف ...

محمود : دهده ... الميتم هناك ... يا جماعة ... مش هنا ...

دادة زينب : (تجفف دموعها) دى بس الدمعه فرت من عيني ... مش يا الله
من غير شر على هناك ...

محمود : أيوه امال ... رايحين، بس قد كان نص ساعة علبال ما غير وألبس

البدة السوداء ... هه ... أنا بقول إذا كنت انت يا دادة ،

تكلفني خاطرك وتسبقينا انت على هناك ؟ ... هه ... تديهم خبر ...
والذى منه ...

دادة زينب : على عيني يا ابني ... طيب امال بقى أقوم قبل الدنيا ما تمسى (ناهضة)

اقعدوا بالعافية ... خليتك بالعافية يا ست ، ليلي ، ... مع
السلامة ...

ليلي : الله يعافيك يا دادة ، ...

محمود : (يوصلها للباب) دمع السلامة ...

دادة زينب : (وهي خارجة) تسلم يا ابني ...

(تخرج

محمود : (يعود إلى الكنبه ويلقي نفسه عليها مستريحاً) أف ...

ليلي : الله ... ومش يدرب تقوم تطلع يا بابا ، وتغير ...

محمود : إحنا مستعجلين ع الكرب والنكد له ...

ليلي : (ناهضة) طب أما أروح د أودة التواليت ، ألا العياط ...

محمود : مسح البودره ... هه ...

- الخادم : (يدخل) سيدى « البك » ... ا ...
- محمود : (بغير تحرك) افندم ... ا ...
- الخادم : واحد صاحب سعادتك تحت ... ا ...
- محمود : صاحب سعادتى ... ا ...
- ليلي : أنا رايحة « أودة التواليت » ... ا ...
- (تذهب إلى الغرفة اليسرى ...)
- محمود : طيب (يراها متجهة إلى الباب الأيسر فينهض بسرعة) الله ... ا ...
- شوفى أنا ناسى ... ا ... نملك « شاهين » جوه من زمان ... ا ... (يفتح
الغرفة) اطلع يا « شاهين » ... ا ...
- (شاهين يظهر على التبة ، ولكنه لا ينظر
لمحمود الواجه له مباشرة ، بل كل همه أن
ينظر إلى السيدة ، فيرأى أنها « ليلي » ،
فيشرب بتهمة ، ليرى من فوق كيف « محمود »
المتوسط بينه وبين « ليلي » ...)
- محمود : (لشاهين بصوت خافت) دى ببقى « ليلي » ...
- (« شاهين » يخرج للشرح ...)
- شاهين : آه .. ازيك يا « ليلي هانم » ... ٩٩ ...
- (يسلم عليها ...)
- ليلي : ازيك يا عمى ... ا ... انت كنت حابس نفسك كده ليه فى « أودة
التواليت » ... ا ...
- محمود : أهى الأودة فضيت يا « ليلي » ... ا ... مش عايزه تروحي ... ا ... الا
اخوان مستعجلين ، انت عارفة ... ا ...
- ليلي : أيوه يا « بابا » ... ا ...
- (تذهب إلى غرفة التواليت فائدة لشاهين :)
- جايه حالا يا عمى ...
- شاهين : اتفضلى يا ليلي هانم ... ا ...
- (تدخل ليلي الغرفة وتغلقها عليها)
- الخادم : (الذى مازال واقفا) صاحب سعادتك مستقى فى عريّة تحت ... ا ...

- محمود : صاحب مين ؟ (ناظرا لشاهين) احنا بنوزع والا بنجيب ؟
قول له ...
- الخادم : (يقترب من محمود ويقول خافتا بابتسام) دى واحده ست ا...
محمود : (دهشا مرتبكا) ست ؟ ...
- الخادم : قالت لى ان كان معاه حد قول له واحد صاحبه تحت ...
محمود : (مرتبكا) «شاهين» (بسرعة ولحمة) صاحبة المعاد تحت فى عرية .
والعمل ؟ ... دبرنى ا... اسمع ... أنا من فكرى ، حيث إن بنى
هنا وملخوم لثوشتى انك انت تنزل للست دى بالنيابة عنى ا...
شاهين : (يفرح) أنا بالنيابة عنك ؟ .. أيره ... دى أحسن فكرة ا...
(ذابا)
- محمود : (يمسك بذراعه ويوقفه) اسمع هنا ... هو إيه ؟ ... تنزل للست
دى بالنيابة عنى تعتذر لها ...
- شاهين : (يسحب ذراعه يريد الذهاب) وابق اعذر لها ...
محمود : (يمسك ذراعه ويوقفه) يا سيدي انتظر ا... انت عارف
حاتقول إيه ؟ ...
- شاهين : (بعجلة ساحبا ذراعه) عارف ا... عارف ا...
محمود : (يوقفه بعنف ساخطا) يا سلام عليك وعلى اللهفه دى ا... قول
لها انى مش هنا ا... خرجت فى مأمورية مستعجلة قوى : والخدام
مايعرفش ا... وخليها تنتظرنى بعد ساعة أو ساعتين فى المحل اللى
كنا فيه سوا أول امبارح ، فام .
- (فلان)
- والله أنا خايف تكون راحت ا... واد يا «حسن» ... انزل طير
خليها تنتظر ا...
شاهين : وانت صحيح حاتروخ بعد ساعتين ؟ ...
(حسن يخرج مسرعا)

محمود : آمال ... على الله بس أكون شفت لى طريقه ا... يا الله روح بقى .

بسرعة . مستنى إيه ؟ ...

شاهين : مامعايش فلوس ...

(يشير إلى النعود)

محمود : (ينظر إليه شزرا) كام ... ؟ (يخرج محفظته)

شاهين : أنا على فكرة لى عندك حصة ١٥ جنيه ...

محمود : بتوع إيه ؟ ...

شاهين : ئن ال... الرزاقه ، والطلوع ، والخشوش ... آمال ... مش

طلعت وخشيت ثلاث مرات ... تلاته فى خمسة ١٥

جنيه ...

محمود : يادم عليك ... وأنا استفدت إيه من الخشوش والطلوع ده ؟ ..

جاك طلوع فى جتتك ...

شاهين : (يمد يده) طب هات اللى يطلع من ذمتك ...

محمود : (يعطيه ورقة مالية) خدا .. انزل بقى بسرعة ... اسمع ... اوعى

تنسى تقول لما اتى جاي بعد ساعة .. ساعتين ... على الله أشوف

بس طريقه ... هه ... انزل قوام بقى ...

شاهين : (بعدم اكتر اذ وهو يضع النقود فى محفظته) حاضر (يقف عند

الباب) اسمع ...

محمود : (ملتفتا) إيه ؟

شاهين : لو ماشفتش طريقه يكون أحسن ا

محمود : (يبتظ) أما إنك بارد صحيح ...

(شاهين يخرج بسرعة)

(لنفسه بأسف) والله باين انه ضاع المعاد اللى اتهمت عليه ... أف ...

يا خسارة ...

(باب غرفة التواليت يتفتح نصف فجأة وتصل

منه ليل برأسها)

- ليلي : « بابا » ا... شوف شنتة اليد بتاعتي عندك على الكنبه ...
- محمود : (بفكر شارد) هه ...؟ فين ...؟
- (بنظر الكنبه)
- آه . موجوده (يلتفت لها بمجد واهتمام) « ليلي » ا... تعال أما اقول لك ا...
- ليلي : لسه ما عملتش « التواليت » بتاعى ...
- محمود : معلش . كلمه بس وارجمى ..
- (« ليلي » تخرج وتغرب منه)
- محمود : (باهتمام ، وجد ، وعزيمة) بقى ما فيش كلام تاني ابدا ا... ضرورى من جوازك ا...
- ليلي : (صارخة بضجر) أف ا... برضه يا « بابا » الموضوع ده ا...
- محمود : لا بد منه ا...
- ليلي : مستحيل ا...
- محمود : وياه السبب بس ا...
- ليلي : السبب أهو كده ا...
- محمود : أهو كده ا... ودا سبب ...؟
- ليلي : (بضجر) أرجوك يا « بابا » تقفل السيرة دى ...
- محمود : شىء مدعش ا... ماشفتناش بنات بالشكل ده أبدا ا... طول عمرنا نعرف أن البنت تفرح للسيرة دى ...
- ليلي : (بحماسة) دى بنت زمان للتأخره الجاهله ا... مسكينه ما كانتش تفهم من الراجل الا أنه زوج وبس ا... ما كانتش تفهم أى رابطه بين الراجل والمرأة غير رابطه واحدة ا... هى ... الزواج ا...
- محمود : كويس ا... طيب وبنت اليوم الناحضة المتعلبة ا...
- ليلي : بنت اليوم الناحضة المتعلبة تفهم ان علاقتها بالرجل مش بس الزواج ا...

- محمود : آمال إليه ؟ ...
- ليلي : لا ... فيه روابط تائهة ... فيه رابطة الصداقة ... و رابطة العمل في الحياة ... المرأة المصرية الناهضة يجب أنها تنظر للرجل مش بس انه زوج ؛ بل انه صديق ، وصاحب ، وزميل ...
- محمود : شيء جميل ...
- ليلي : معلوم يا دبابا ، ... هي المرأة الأوروبية اترقت ازاي ...
- محمود : (بملل) ما علينا من ده كله ... يعنى قصدك بالفلسفة دى ، ان مافيش حاجه اسمها زواج خلاص ؟ ... موضه وبطلت رخره ...
- ليلي : لا ... ازاي يا دبابا ، ... أنا قلت كده ...
- محمود : آمال قلت إليه ؟ ... يعنى فيه زواج والا مافيش ...
- ليلي : فيه طبعاً ...
- محمود : بس اتبيننا ... مش راضية تتجوزى إليه ؟ .
- ليلي : بعدين ...
- محمود : بعدين إمتى ...
- ليلي : لما الرجالة تفهم ان المرأة المصرية ، تقدر تكون لهم صديقة وزميلة ...
- محمود : رجعتنا للفلسفة ... طب مين اللى حا يفهم ١٤
- ليلي : إحنا ...
- محمود : ما بلاش انت تفهمهم ، بناقص انت يا ستى ! ..
- ليلي : مبتسمة) و بناقص واحدة إليه ؟ ...
- محمود : (خافتاً) ما هو بس علشان يجتئى الاسود ! .
- (« ليل » تتناول حقيبتها ، من فوق الكنبه وتوجه الى غرفة اليسار)
- رايمه فين ؟ ...
- ليلي : أكل « التواليت » ، بتاعى ...

- هاشم : (يدخل ، ويقف قليلا بعتبة باب الصدر) لا مؤاخذه .. ازيك
ياست « ليلي » ١٩...
ليلى : ازيك يا « هاشم افندى » ١٩...
(تدخل غرفة التواليت ، وتنفضها عليها)
هاشم : (لمحمود) رحى له تانى زى سعادتك ما قلت ، وقدمت له
الوصلات ١...
محمود : (مطرقا ، يفكر شارد اللب ، ثم يرفع رأسه) تعالى يا « هاشم
افندى » ١... قرب جنبى هنا عايز أكلبك فى موضوع مهم ١...
(هاشم يقرب)
أفعد (هاشم يجلس على كرسى قريب من «عمود»)
بقى انت تقريبا معانا بقى لك عشر سنين ١ وطبعاً أصبحت دلوقت منا
وعلىنا ١... اللى بهمناهمك ، واللى يسرنا يسرك . كدا والا لا ١...
هاشم : معلوم يا « بك » ١... ودى فيها شك ١٩...
محمود : إيه رأيك فى « ليلي » ٩...
هاشم : ست « ليلي » ٩...
محمود : « ش تة ف أنها بقت فى سن الزواج ١٩...
هاشم : أيوه برضه ١...
محمود : رأيك إيه ؟ عايزين نشوف لها عريس ١...
هاشم : والله ... الرأى رأيها فى الموضوع ده ١...
محمود : رأيها ؟ لا . لا . لا . لا ١... فضلك من رأيها ده ١...
هاشم : إزاي ياد بك « ١٩... آمال رأى مين ؟ ... دا حق من حقوقها ١...
محمود : إن جيت لرأيها مش متجوزه أبدا ١...
هاشم : إيه ... أمرها ١...
محمود : أمرها ؟ ... وانت يا « هاشم افندى » قليل الجيلة قوى ؟ ...
هاشم : لا يا « بك » ١... ما هو ذا الواقع ١... هم البنات دلوقت زى

زمان ؟ ... إذا كانت أختي - وسعادتك عارف - حكمت رأيها

ماتت جوش الا اللي تختاره بنفسها ...

: ورأيتك إيه انت بقي ؟ ...

محمود

: رأي زي ما قلت لسعادتك ... حيث أن الماشي دلوقة هو قولة

هاشم

حرية المرأة وحقوقها ... الامركله بيد صاحبة الشأن ...

سعادتك انتظر ... مصيرها حانتتار عريس بنفسها ...

: ما قلت لك انها مش عايزه تتجوز ... ماهي دى يمكن موضه

محمود

ثانية طالعين فيها ... مين عارف ؟ ... اسمع ... أنا بقول

نشوف لها عريس ، واحنا وبختنا ، يمكن يعجبها ؟ ...

: ما فيش مانع ... برضه رأي ...

هاشم

: المسألة دى عليك ... تعراش حد يليق لها ...

محمود

: (يطارق قليلا مفكرا) والله ... نبحت ...

هاشم

: أبوه اعمل معروف يا هاشم ، ... بس المهم ... السرعة ... آه ...

محمود

أهم شيء عندى دلوقة السرعة ...

: سعادتك مستعجل يعني عليها قوى ...

هاشم

: (يرتبك قليلا) لا ... ما فيش استعجال ... بس ... أصل ...

محمود

سبها يادوب ... عايز الحق يا هاشم ، ... انت ما انت

عارفتي ... أخيتك عليك ليه ... انت تعرف أني أنا ما تخلفتش

علشان أكون أب مسئول ، ومكلف ، وعليه واجبات ... أنا

امال كنت مقعدها عند عمها ليه ... الحقيقة يا هاشم ، أنا

ما اتفشش أكون أب ... يلاحظ ، ويداوى ، ويمازج ...

وضميرى كان مش مريحنى أسيب بتي كده ، واسمها يتيمة ...

غرضي انها تتجوز ، ويبقى جوزها هو القائم بأمرها ... والمسئول

عنها ، فى الوقت ده صحيح أبقي مبسوط ... شاعر لاني حرا ...

مش مكلف أديا نحوها ... وضميرى يكون مستريح ... إيه

- رأيتك بقى ؟ ... أنا طالب حربتي ... مش المرأة بس اللي بتطالب بحريتها ... أنا كيان ياناس بأطالب بحريتي ... ١١ ...
- هاشم : حاضر ... إن شاء الله نعتز قوام فى ابن الحلال ... ١١
- (« ليلى » تخرج من غرفة « التواليت » جاهزة)
- محمود : (يغير مجرى الحديث واللهاجة ، بعد أن يغمز « هاشم ») ولما قلدت له الوصولات قال لك إيه ؟ ...
- هاشم : « سليمان بك حلى » ١٢
- (يرى « ليلى » قادمة فينهش احتراماً ...)
- ليلى : أقعد يا « هاشم افندى » ... ١
- (تجلس ويجلس « هاشم » ...)
- محمود : قال لك إيه ١٢
- هاشم : قال ... حاجة مدهشه ... تعرف إيه اللي قاله يا « بك » ١٢ ...
- محمود : إيه ؟ ...
- هاشم : قال لى ، أول ما شافنى : اتم يا « هاشم افندى » مش ناويين تزودوا الإيجار ؟ ... قلت له لا ... قال لى : مالكوش حق أبدا ... لازم تزودوه ... دى عمارة فى غاية الجمال ... إيجار الدور اللي أنا فيه بـ ٩ جنيه ، رخيص قوى ، دى تستحق ١٥ على الأقل . أنا حا أدفع ١٥ ... ذمتى ماتخلصنيش ... يا إما أدفع ١٥ جنيه ... يا إما ما أدفعش ولا ملين ...
- محمود : (للى « ليلى ») خدى بالك ان المستأجر ده متأخر فى ثلاث أقساط ...
- ليلى : (تضحك) أما ظريف ... ١
- محمود : ظريف ١٢ ... (لهاشم) قلت له إيه انت ؟ ...
- هاشم : قلت له طيب أدفع ١٥ جنيه ... ١
- ليلى : قال لك إيه ؟ ...
- هاشم : قال آمال ... بس روح قبله غير كل الوصولات دى واكتبها من

- جديد بمبلغ ١٥ جنيه ١٠٠٠
- محمود : شايف ضحكك عليك وما طالك برضه ازاي ؟ ... أهى دى المماطلة ! ...
- بس بطريقة مبتكرة ١٩٠٠
- (ناظرنا إلى « لى ») (.....)
- لىلى : (ضاحك) اسمه إيه الساكن ده ؟ ١٠٠
- هاشم : اسمه « سليمان بك حلى » ١٠٠
- (ليهود)
- وإيه العمل معاه ؟ ... أروح له تانى وأنذره بالإخلا ؟ ...
- محمود : اسمع يا هاشم أفندى ... مين صاحب العمارة دى ؟ ...
- هاشم : سعادتك طبعا ١٠٠
- محمود : لا ... مش أنا ... (يشير إلى « لى ») « لى » صاحبة العمارة
- دى من النهارده ... فاهم ؟ ... كل شىء بخصوصها من إجازات
- وخلافه تكلم فيه الست صاحبة الملك ١٠٠ مفهوم ١٩٠٠
- هاشم : حاضر ١٠٠ مبروك يا ست « لىلى هاشم » ١٠٠
- (« لى » يتشم)
- محمود : أسألها دلوقت فى مسألة « سليمان بك » ١٠٠
- هاشم : (إلى « لى ») تؤمرى نعمل إيه ؟ ...
- لىلى : سيب « البك » ماتطالبوش بحاجة أبدا ١٠٠
- محمود : (لهاشم) سيب « البك » ده ماتطالبوش بحاجة أبدا ١٠٠

الفصل الثاني

(عند «سليمان بك»)

(صالون في دور «سليمان بك حلى» .. أبواب في
الجوانب ... باب كبير زجاجي في الصدر ، إذا فتح
أمكن رؤية باب الدور الخارجي ، الموصل لـ«سلم المومس»
لنزول (المطارة) ... أثاث «الصالون» من أحسن
ذوق ... في أحد الأركان مكتب ... عند رفع
الستار : يكون «سليمان بك حلى» «ونمت» داخلين
المسرح ، من باب الجهة اليسرى ، وأحدهما يجرى
وراء الآخر ومطارده ، فيميران «الصالون» ركضا ،
ويخرجان من باب الجهة اليمنى ، ولا تزال المطاردة
مستمرة ... يغلو المسرح لحظة ، ثم يظهران ثانية
من باب الصدر ، وهما يتضاربان بلطف .. «سليمان»
بلا «جياكة» ... و«ونمت» لايسة «جولة التزيير»)

سليمان : (يقف يرتب ملابسه وكرافاته) بس بقى ا... انت بهدلتنى

خالص ا...!

نعمت : وانت يعنى ماهدلتنيش؟ شوف إيدى احمرت ازاي؟ ...

سليمان : شوفي انت عيني احمرت ازاي ا... بسلامتها إيدك راحت طابقة

فيها كده ، ولا هي سائلة ان كانت دى عين والا مناخير ا...!

نعمت : يعنى إيه كلامك ده ا...!

سليمان : يعنى كان بيني وبين ما اتعور قيمة تلاته سنتى ا...!

نعمت : طيب وفيها إيه ا...؟

سليمان : ولا حاجة أبدا ... أنا قلت حاجة؟ ...

نعمت : انت بقيت دمك ثقيل ا... يكون في معلومك دى آخر مرة...

لا تهزر ويأى ، ولا أهرز ويالك ا...!

سليمان : صحيح؟ ... طيب لما تشوف ا... انت رخرة ياست يكون في

معلومك من تاريخه ... مزع جاكتات .. كرافات ... زغزغه...

- مرمعة... ممنوع... كل ده ممنوع... فاهمه...١٩...
 : فاهمه... خلاص...١... نعمت
 سليمان : تعمايش فى جميل...١٩... بدل ما احنا قاعدين نزل فى بعضنا
 كده...١... تشوفى لى شوية بوريك والا قطرة لعيني دى...١...
 : برضه يا اختى يقول عينه...١... الدلع ده...١... ورينى عينك دى...١... نعمت
 (تقترب منه) أنهى فيهم...١٩...
 : (بدون أن يشير إلى عينه) اليمين...١... سليمان
 : (تشير إلى واحدة منهما) دى...٩... نعمت
 : وهى دى اليمين برضه...١٩... سليمان
 : (تشير إلى الدين الأخرى) دى بقى...٩١... نعمت
 : دى الشمال ياستى...١١... سليمان
 : يعنى قصدك الاتنين شمال...١٩... نعمت
 : يا سلام على النباهة ، هس عارفه تطلعلى اليمين...١٩... سليمان
 : لا...١... طلعلها لى انت...١... نعمت
 : اطلعلها لك أنا (يشمركه) طب قربى بقى...١... سليمان
 : (تتناول بسرعة وسادة صغيرة من فوق الكتبة ، وترميه بها) طب
 خد بقى...١... نعمت
 : آه... رجعنا لكده...١٩... احنا قايلين إيه...٩... سليمان
 : إنت اللى بديت...١... نعمت
 : الحق على...١... أنا غلطان...١١... سليمان
 : (تقترب منه بلطف) إنت زعلت منى... طب ورينى...١... نعمت
 عينك... ماها عينك بس...١... عينيك ؛ زى عين الغزلان...١...
 وبيقك ؛ خاتم سليمان...١... ومناخيرك ؛ نبقة من الشام...١...
 : يا سلام...١... جر الناعم دا ليه...٩... لإوعى تكوئى عايزة تستلنى... سليمان
 فلوس...١٩...

نعمت : أنا ؟ ... مين فينا اللي يستلف من التاني ؟ ... أنا عمرى استلفت منك ؟ ..

سليمان : وأنا عمرى استلفت منك ١٢ ...

نعمت : الله ١ ... انت حانا كل على ال ٣٠٠ جنيه ١١ ...

سليمان : الكم ؟ ...

نعمت : بقول لك ال ٣٠٠ جنيه ١١ ...

سليمان : أنا استلفت منك ٣٠٠ جنيه ٤ ...

نعمت : (تهض له) نعم ؟ ...

سليمان : لأمى الكلام ده ١٢ ...

نعمت : من مدة شهر ١١ ...

سليمان : آه ، أيوه ، أيوه ، تمام ١١ ... لك حق ... مضطرب ...

ياساتر ١ ... دانت عندك ذاكرة قوية قوى ١ ... الله يجازيك ١ .

فكرتني داوقت انى لازم أردم لك ١١ ...

نعمت : لأمى ؟ ...

سليمان : لما ... إن شاء الله ... أيوه ... لما ... هه ١ ... نهايته سيدينا

من الموضوع التافهة دى ١ ... تعالى أعليك حته لعبة جديدة ١ ...

تبقى جدعة صحيح لو عرفتها (لجأة لها) الله ١ ... الله ١ ... شوفى

نحلة على كتفك ١ ...

(«نعمت» تنظر حالا إلى كتفها ، فيضربها

«سليمان» بلطف على رقبتها بكلمة ، فتصرخ

مبقوة فيجبرى «سليمان» هاريا فتجربى من خلفه

متقبعة إياه ، ويخرجان جارين من باب اليسار)

(باب الصند الزجاجى يفتح ، ويدخل الضادم

وخلفه رجل

الخدّام : (للرجل وهو المحصل) يعنى إذا كان سيدى هنا مش كنت أقولك ؟ ...

مش عيب ؟ ...

المحصل : يا حضرة أنا لسه سامع أهو زعيق وصرخ و ...

الخدام : دول يا حضرة اسم الله عليهم الصغيرين ، ولاد سيدى «البك» ...
يلعبوا ... ما يلعبوش ؟ ...

المحصل : طب اسمع ... تبقى تقول للبك إن بكره التلات آخر معاد ...
ان ما دفعش حاتخذ الإجراءات القانونية ! ... فاهم ؟ ... تقول
له كده ... ١٩ ...

(في هذه اللحظة تدخل «نمت» من اليسار
بأخر سرعة في الجرى ، تصطدم بالمحصل
غير ملتفتة له ، فلا تلف بل توالى الجرى
قائمة السرح ، حتى تصل باب اليمن ،
تدخل منه ، وتقف خلفها بمنف وعجلة .)

سليمان : (يصيح من الخارج) تضربى وتجربى ... ١٩ ... والله ما أنا عاتقك ! ...
(يدخل خارجا من باب اليسار غير ملتفت
للمحصل قاتلا راحت : نين)

المحصل : (يتقدم له) ولا مؤاخذه يا «بك» ... ١ ...

(المحصل يلقى على الخدام نظرة ويهمسه له) :

هم دول اسم الله عليهم ... ١٩ ... (الخدام يحرك رأسه خجلا)

سليمان : (يلتفت للمحصل مبقوتا) دهده ... ١٩ ... بسم الله الرحمن الرحيم ...
المحصل : لا مؤاخذه ! ... بس جيت لسعادتك علشان المبلغ ... ١٩ ...

سليمان : مبلغ ... ؟ إحناد لوقت في إيه ولا في إيه ... ؟ دا مبلغ ذوقك ... ؟

اعمل معروف سيننا من المواضيع التافهة دى ... ١ ... بعدين ... ١ ...

(يتركه ويعنى)

المحصل : يعنى حضرتك رفضت الدفع نهائى ... ١٩ ...

سليمان : برضه بقول الدفع ... ١٩ ...

المحصل : (يتكلم بحدة وشدة) طيب ... ١ ... وهو كذلك ... ١ ... أنا قلت

لخد املك خلاص ... ١ ... بكره آخر ما دا ... ١ ...

سليمان : (بحدة وشدة أيضا) معاد إيه ؟ ... ١ ... إنت مين أنت ؟ ... ؟

(«نمت» تفتح باب اليمن ، وتصل برأسها
ثم تختفي ، وتقف خلفها ثانية !)

- المحصل : المحصل ا... محل المواردى، ا... ا...
 سليمان : (بلين وهدوء) طيب وبس يتزعل قوام له كدا ١٩١...
 المحصل : مافيش زعل ا... أصلنا بعثا لجنابك نضع جوابات ماردتش ا...
 وجينا لجنابك هنا فوق السبع مرات، ويقولوا مش موجود ١٩١...
 سليمان : (بهدوء ولين) لا... ماتزعلش ا... حقلك علينا ا...
 المحصل : العفو يا دبك، ا...
 سليمان : قل لى بقى كدا بكل إنسانية... حضرتك عايز إيه ؟...
 المحصل : (بهدوء) عايز سلامتك والفلوس ؟...
 سليمان : سلامتى والفلوس... طيب ا... خد النهارده سلامتى ا... هه ا...
 والفلوس، ابقى تعالى خدوها بعدين ا... تبقى أديك خدت دفعة
 من المطلوب ا...
 (يدبر ظهره ليذهب... المحصل يتوقفه)
 المحصل : (بضجر) ياسلام يا دبك، ا...
 سليمان : والمبلغ ده... ماقلتيش يعنى... يطلع كام ؟
 المحصل : (وهو يبحث فى حقيبته) ٣٥ جنيه بس...
 سليمان : (مرددا نغمة معنوية) ٣٥ جنيه بس ا... بس ٣٥ جنيه ؟... آه...
 شئ بسيط ا...
 (ينظر للمحصل فيجده يبحث فى جيوبه...)
 يتبحث على إيه ؟ عليهم ؟... هه ا... حاتسلفهم لنا ا...
 المحصل : بأبحث عن الفاتورة ا... (يخرجها من جيبه) أهيه ا... مربوط
 ٣٥ جنيه؟ (يقدمها لسليمان)...
 سليمان : (ينظر فيها نظرة واحدة) ٣٥ جنيه ؟... آه... وكانوا بتروع إيه
 دول بقى ؟...
 المحصل : ثمن موبليات ا...
 سليمان : موبليات ؟...

- المحصل : أبوه ... الكرسي القوتيل دول ا ...
(يشير لكرسي الصالون)
سليمان : الكرسي دول ؟ ٣٥ جنيه ... يعني يقف الكرسي بـ ١١ جنيه وكسور ١٩
المحصل : أبوه ا ...
سليمان : ياساتر ... غالى قوى ا ...
المحصل : غالى ؟ ...
سليمان : معلوم ... غالى نار ا ... دامين يشتري كرسي بـ ١١ جنيه ٤ ...
المحصل : جنابك اشتريتهم من مدة سنة ا ...
سليمان : اشتريتهم من مدة سنة ٤ ...
المحصل : آمال ...
سليمان : على كده بقيوا ملكى ...
المحصل : لا ...
سليمان : لا لازى ؟ ... مش ملكى ٤ ...
المحصل : مش ملكك ١١ ...
سليمان : طب حيث انهم مش ملكى ، ادفع حقهم ليه ٤ ...
(يدبر ظهره ويهوى)
المحصل : (خلفه بسرعة مستوقفا لياه) ... ملكك ... ملكك لانهم مستعملين ا ...
سليمان : لقيتهم مستعملين ؟ ...
المحصل : مضبوط ا ... ولا يمكنش يتباعوا ا ...
سليمان : ما يمكنش يتباعوا ؟ طب وأنا اشترتهم ليه ا ...
المحصل : (بهزج) أوه ... ما ينفعش دلوقت الكلام ده ... خلاص يا ربك ،
الوقت راح ا ...
سليمان : ليه هى الساعة كام ؟ ...
المحصل : (ضافا ذرعه) يا سلام يا ربك ، ا ... انت مش سبق اشترتهم ١٩ ...
واستلمتهم ؟ ... واستعملتهم ؟ ... لازم جنابك تدفع عنهم ا ...

سليمان : أهو أنا بالى فى كده... دا الطلب... يخلصوا فى قد إيه فكرك ؟...

المحصل : فى مسافة شهر غايته...!

سليمان : شهر ١٩... ياسلام...!

المحصل : كثير ؟...

سليمان : نهايته... زى بعضه... عشان غاطرك... شهر شهر ١١...

بس شهر « فبراير » عشان يكون أقصر شهر...!

المحصل : من فكرى ياد بك ، إذا كان كان ترايزات ركن لا كيه ، ودولاب

كتب لا كيه ، وپارا فان لا كيه ، ومرايه لا كيه...!

سليمان : كفايه لك...!

المحصل : حاضر... سعيدة ياد بك...!

(يصرخ ذاهبا.....)

سليمان : سعيدة ياد افتدم ، (المحصل يخرج) أف... أف...!

(نعمت « تفتح باب اليسار وتدخل باب السرح

بعد أن تطل برأسها من الباب فترى المحصل

خارجا.....)

نعمت : (لسليمان) إديته فلوس ؟...

سليمان : وأنا احتكم على فلوس ؟... على الأقل فى الوقت الحاضر ١٩...

نعمت : ليه ؟... هى فلوسك اللى فى البنك راحت فىن ؟...

سليمان : تعيشى انت...!

نعمت : مش ممكن...!

سليمان : وحياتك زى ما بقول لك كده...!

نعمت : (تسدد نظراتها لعينيه) فتح فى كويس...!

سليمان : ما اقدرش افتح فى الشمس...!

نعمت : إخص عليك...! والنبي تقول لى بالحق...! فاضل لك قد إيه فى

البنك ١٩...

- سليمان : يهلك تعرفي ؟ ...
 نعمت : آه ... قول ...
 سليمان : بلاش تعرفي ... أنصحك ...
 نعمت : يعني يا سيدى بتخبي على ... طب والنبي الناس كلهم عارفين ...
 سليمان : عارفين إيه ؟ ...
 نعمت : عارفين انك ضيعت ثروتك، ويدوب اللى فاضل لك حته إيراد صغير
 مش مكفيلك ...
 سليمان : دول الناس اللى عارفين كده ... وانت عارفه إيه ؟ ...
 نعمت : زيم ...
 سليمان : (ينهض) عال ... اقللى بقى على كده ... (يتمطى ويمشى) ...
 نعمت : رايح فين ...
 سليمان : رايح ألبس ... الساعة تطلع كام دلوقت ...
 نعمت : أربعة وشوية ...
 سليمان : أربعة ؟ أهو انت كده ... يوم ما تكونى هنا لازم تضيعى النهار
 فى الكلام الفارغ ... قومي البسى من فضلك ...
 نعمت : كلام فارغ ... يا أفندى يا فارغ ... (تمسك بخنقائه) يا مفلس ...
 سليمان : (بضيق ، وهو يخلص نفسه من يديها) أوه ... بقى ... بس
 يا نعمت ، آمال ... ما تمسكيش من الكرافاته، أنا فى عرضك ...
 نعمت : تحرم ؟ ...
 سليمان : أحرم ... يا لله بقى البسى ...
 نعمت : احنا حرواح فين ؟ ...
 سليمان : ناخذ عربة حطور ، وتنفس فى الجزيرة ...
 نعمت : ورايا مشوار لحد الحياطة ، الساعة خمسة ضرورى ...
 سليمان : نفوت ع الحياطة الأول يا ستي ... بس قومي البسى ... (ينهضها
 ويخرجها من الصالون إلى غرفة اليسار بلطف) ...

- نعمت : (من الخارج) قول لي يا سليمان ...
 سليمان : أفندم ...
 نعمت : (داخلة وهي تلبس معطفها) بمناسبة ال ٣٠٠ جنيه جنيه بتوعى ...
 سليمان : بمناسبة ال ٣٠٠ جنيه بتوعك ؟ ... لكن دا ... ما جاتش مناسبة
 أبدا الـ ٣٠٠ جنيه بتوعك ...
 نعمت : جت مناسبة ... دلوقت تشوف ...
 سليمان : إلا انت ليه يا نعمت ، مش عايزه أرد لك ال ٣٠٠ جنيه بتوعك الـ ١٩ ...
 نعمت : عايزة ؟ ...
 سليمان : لا ... أبدا ... اليوم اللى أرد لك فيه فلوسك هو اليوم اللى فيه
 جينا ...
 نعمت : (بحدة) جينا الـ ١٩ ...
 سليمان : (مستدركا) صداقتنا ... صداقتنا ...
 نعمت : مالها صداقتنا ؟ ...
 سليمان : يعنى بس تقل شويه ...
 نعمت : لأخص عليك ... بقى يعنى صداقتنا دى مبثية بس على الفلوس ؟ ...
 سليمان : بالاختصار يهونوا عليك ال ٢٠٠ جنيه بتوعك ؟ ...
 نعمت : (مصممة) الـ ١٣٠٠ ...
 سليمان : (مستدركا) الـ ٣٠٠ أيوه ... يهونوا فى سبيل الصداقة ...
 نعمت : معلوم ... يهونوا ... ويهون أكثر منهم ...
 سليمان : يا سلام ... دى صداقة إيه الـ ١٩ ... وإخلاص إيه ؟ ... أما براقوا ...
 أهو أنا دلوقت صحيح آمنت تمام بالكلام اللى كنت بتقوله ... فلتحي
 النهضة النسائية ... ولتحي صداقة الرجل للمرأة ...
 نعمت : علشان تعرف ان المرأة تقدر تكون صديقة مخلصه للرجل ...
 سليمان : آله ... وهو الرجل يقدر يلاقى صديق بالمعنى الصحيح غير المرأة ؟ ...
 أنهى صاحب والا صديق بس إن قلت هات يكبش ويدبني إلا إذا كان

امرأة ... إن احتجت أو انزقت تعطيني في الحال أسورة ...
 كردان ... جوز حلقان ... هي المرأة ... مفيش غيرها ...
 قتش عن المرأة ...

نعمت : أتم حانتفيلوا كثير من صداقتنا ... بالك يا سليمان ... بذمقي
 احنا نستحق يكون مركزنا زيكم تمام يارجاله ... إمتن يكون متنا
 القضاة ... والمهندسين ... والمحامين ...

سليمان : آي والله .. واجب ... قضاة ... وعلمين ... وعسكر ...
 وضباط ... وخفرا ... و ...

نعمت : بتضحك ... طلب بكره تشوف ...
 سليمان : أضحك ... أستغفر الله ... وحياتك بتكلم جد ... ياسلام
 يا نعمت ، لما تكوني إنت عمامي ... ياه ... بالشرف كنت أقتل
 واحد وأودى نفسي في داهيه ، عاشان أنت بس تدافعي عني ...

(« نعمت » تضحك مسرورة)
 بتضحكي ... طلب بكره تشوفي ... صوتك الرقيق الحلوة لما
 اسمعه يدافع عني ، مش بالذمة يهون على السجن والشنق وكل شيء ...
 نعمت : صحيح يا سليمان ...

سليمان : لكن افرضي اني اتحكم على بالإعدام .. مش تعيطي ...
 نعمت : (بتأثر) بس أعيط يا سليمان ...
 سليمان : كفايه ... كفايه ... أشوف دموعك اللي زي الفضة وأعرف
 انك بتعيطي علشانى ... ياسلام ... أبيع حياتي بتراب القلوس ...

نعمت : بتجنبي قد إيه يا سليمان ...
 سليمان : (برقة) باحبك قد إيه ... بتسألني بحبك قد إيه ... بحبك ٣٠٠
 مرة (يدنو منها كثيرا وتدنو منه : كأن كليهما سيقبل صاحبه)

نعمت : دايما ال ٣٠٠ ...
 (الباب يندق بشدة)

(تصحو فجأة على دق الباب)

نعمت : (تبعد نافرة) ... الباب ! ... مين ياترى ؟ ...
سليمان : (وهو ينظر لباب الغرفة) المرة دى حا ادفع دفعة من المطلوب
ضرورى ! ...

الخادم : (يدخل) سيدى ! ...
سليمان : (بسرعة) ادى له نص ريال ! ...
الخادم : (محتجا) دا واحد وبك ، كويس ! ...
سليمان : (بسرعة) طب هات منه نص ريال ! ...
الخادم : ياسيدى دا صاحب الملك ! ...
سليمان : صاحب الملك بحاله ؟ ...
نعمت : ابقى حصلنى انت ع الخياطة ! ...

(تمتد للانصراف)

سليمان : (للخادم) اسمع ... قول له سيدى مش ...
محمود : (يطل برأسه من الباب الخارجى ، ويكون باب الصالون الزجاجى
مفتوحا ، فهو يرى من فى الصالون ، وعندما يطل يقول :) لا مؤاخذه
يا سليمان ييه ! ...

سليمان : (مرتبكا) العفو ! ... أهلا ... اتفضل يا د محمود بك ،
(لنعمت باحترام) : مع السلامة يا ... هاتم ! ... (ونعمت ، تخرج
بسرعة) ...

محمود : (وهو يرمق بعينه ونعمت ، فى خروجها) أنا آسف أكون سبيت لك
مضايقه ، خصوصا ... (يغمز بعينه مشيرا إلى جهة « نعمت ») فى
الظروف الحاضرة ! ...

سليمان : لا ... أبدا ... أبدا (يشير له إلى كرسى) تفضل ! ...

(يجلسان :)

محمود : (وهو يغمز بعينه ، مشيرا إلى جهة خروج « نعمت ») ذوقك
نضيف ! ...

- سليمان : (متجاهلا) من حيث المفروشات ؟ ...
- محمود : المفروشات و... خلافه .
- سليمان : دأ بس من لطفك ...
- محمود : (يجعل النظر في الصالون حوله) إنت معني بنفسك قوى ... من حيث ... جميعه ... شاب عازب ... لازم يشوف مزاجه مفيش مانع ... الشاب المدرج يبقى فى الغالب زوج ناجح ...
- سليمان : الحمد لله أنك راضى عني ... مفيش أحسن من رضا الوالدین، ورضا صاحب الملك ...
- محمود : (وهو يفحصه بنظرة) علشان كده أنا طالع أعين ...
- سليمان : تعاین إيه ... ؟
- محمود : (كالخطاب نفسه) الشكل مقبول ... السن مناسب ...
- سليمان : (بدون فهم) إيه هو ؟ ...
- محمود : (مستدركا) ال... مفروشات ... العفش ...
- سليمان : شكله مقبول صحيح، لكن السن ؟ ... يبقى للعفش سن ازای ؟ ...
- محمود : قصدى مش قديم ... جديد ... مش كده ... ؟
- سليمان : لسه بنفاوض فى ثمنه ...
- محمود : المفاوضات دى أنا شخصيا ماليش دعوى بها ... بعدین لما ييجى وقتها ...
- سليمان : (يقلق) حضرتك بقى طالع تعاین العفش والمفروشات ؟ ...
- محمود : أيوه طالع أعين ...
- سليمان : ناوى تحجز ؟ ...
- محمود : (بغموض) ناوى اللى أنا ناوى عليه ...
- سليمان : ياساتر استر ...
- محمود : (بعنف مفاجيء) إيه رأيك لوربيت لك مفروشاتك دى كلها من الشباك ؟ ...

- سليمان : ليه بس ١٩...
 محمود : لآنك شخص متأخر...
 سليمان : متأخر ؟...
 محمود : في سداد أقساط الإيجار ١٩...
 سليمان : مفهوم... لكن المسألة للدرجة دى محتاجة لرمى عفشى من الشباك ؟...
 محمود : ما فكرتش في أن ده جايز يحصل في يوم من الايام ١٩...
 سليمان : أنا عادتى ما افكرش في المصايب قبل وقوعها...
 محمود : عاده كويسه ومبدأ سليم... أنا برضه دايما كنت ماشى على كده...
 لكن الزمن غدار... أبقي قاعد مبسوط أربعة وعشرين قيراط...
 في ليلة فرشة... منتظر زيارة مفرحة... موعد لطيف...
 وإذا بي أبص ألقى مصيبة هبعلت على دماغى... ما كانتش على البال ١٩...
 سليمان : إيه ؟... صاحب الملك ١٩...
 محمود : لا... حاجة أتقل من كده بكتير...
 سليمان : يا حفيظ يارب...
 محمود : علشان كده لازم تعمل حسابك أن عفشك ونفشك جايز يرمى في أى ساعة من الشباك...
 سليمان : في أى ساعة ؟...
 محمود : وجايز في ساعة حظ...
 سليمان : قل لى يا سعادة البك ؟...
 محمود : (مقاطعا بلهجة الجد) قل لى انت ليه رأيك ؟...
 سليمان : رأيى في ررمى عفشى ؟...
 محمود : رأيك في الحب ١٩... في الزواج ١٩... في المرأة ١٩...
 سليمان : (بدهشة) بتناسية ليه ؟...

- محمود : بمناسبة المصايب ...
سليمان : الحقيقة أن ده موضوع يطول شرحه ...
محمود : يطول يطول ... اشرح على مهلك ... احنا ورانا إيه ؟ ...
سليمان : (ملتفتا إلى الباب) بس يعنى ...
محمود : آه لا ، مؤاخذه ... وراك موعد ١٤ ... الست الهانم اللى كانت هنا
داوقت يمكن ترجع تانى مثلا ... أنا ما احبش أضايقك ... واحد
عازب زيك لازم يشوف مزاجه ... مفيش مانع ...
سليمان : لا أبدا ... الست دى ... صديقه لا غير ...
محمود : أنعم وأكرم بالصدقة اللى زى دى ... لازم الواحد يعرف يختار
أصدقاؤه ... ما تأخذنيش .. أصدقاؤك كلهم من الصنف الممتاز ده ...
سليمان : من ده على ده ...
محمود : مشكل ... مفهوم ... لازم يكون فيه ده وفيه ده ١٤ ... ومع
ذلك الصداقة اللى من الصنف ده مع أنها لطيفة وظريفة ، لكن برضه
أظن الصداقة عموما شيء والزواج شيء تانى ...
سليمان : الزواج ده أنا ما جربتوش ...
محمود : غلطان ... واجب تجربه ...
سليمان : حضرتك جربته ... ؟ ...
محمود : مرة واحدة ... وانهت على خير ...
سليمان : باغى ... لكن إيه المانع انك تجدده ... ؟ ...
محمود : مش من السهل تجديد العقود ...
سليمان : إيه الصعوبة ... ؟ ...
محمود : اسمع لما أقول لك ... كل زوجة تعتبر ساكن ... وكل زوج يعتبر
صاحب ملك ... وكل عقد زواج يعتبر عقد إيجار يتجدد من نفسه
كل عام ... ولا يتنهش الا بوفاة الساكن ... وانت وبجبتك يا بطلع
الساكن رزل بماطل ، يا يطلع مؤدب مؤدب ...

سليمان : أنا أفضل الشقة فاضيه ، ولا أأجرها لساكن رزل بماطل ...

محمود : أنا من رأيك ...

سليمان : اتفقنا ...

محمود : لكن بس مش من الجايز يسكن شقة حياتك ساكن مؤدب مهذب ،

لطيف ظريف ، بملا حياتك بهجة وسرور ...

سليمان : جايز ... ما عنديش مانع ... اللي عايز يسكن يسكن ... لكن مش

ضرورى أحرر لشقة حياتى عقد إيجار ، يتجدد من نفسه كل سنه إلى

ماشاء الله ...

محمود : يعنى عايز تعمل شقة حياتك بنسيون للداخل والخارج ...

سليمان : مش ده أحسن ...

محمود : دى مسألة متعلقة بنوع شقتك ... إن كانت مفروشة أحسن فرش

ومعنى بيها أحسن عناية ، فأنا ما أنصحكش تعرضها للدهس والمرمطة ...

سليمان : ومين قال إن شقة حياتى مفروشة ... مش جايز تكون على البلاط ...

محمود : ما أعتقدش ... اللي يعنى بفرش صالونه بالشكل ده والذوق ده ،

لازم يفرش حياته أجمل فرش ...

سليمان : وإيه الفائدة ... إذا كان الفرش والدفش حايصير رميهم فى يوم من

الأيام من الشباك ...

محمود : مين حايرميهم ...

سليمان : حضرتك ...

محمود : حضرتى ...

سليمان : نسبت ... مش كنت بتقول دلوقت إنك ناوى ترمى لى عفشى من

الشباك ...

محمود : آه ، دى حكاية ثانية ... كان قصدى عفش سبكتك ... مش عفش

حياتك ...

سليمان : وعفش سبكتى ناوى ترميه لمتى ...

- محمود : مش وقته...! احنا دلوقت في عفش حياتك...!
- سليمان : وعفش حياتي داخل راخر في مسألة الأقساط المتأخرة...؟
- محمود : وبعدين معاك...؟ ماتخزجش عن الموضوع...! الكلام دلوقت في شقة حياتك...! ناوي تأجرها والا تسبها خاليه...؟
- سليمان : أأجرها والا أسبها خاليه...!؟ حضرتك بتكلمني كما لو كنت أنا صاحب ملك...! صاحب عماره زي زيك...!
- محمود : انت أحسن مني...! انت صاحب عماره جديده لينج...! عمارة حياتك...!
- سليمان : عمارة حياتي...! شيء جميل...!
- محمود : خسارتك انك مش عارف تستغل عمارتك...!
- سليمان : طيب بصفتك صاحب عمارة... بحق وحقيق... انصحنى استغل عمارتي إزاي...؟
- محمود : سكنها...! سكنها في الحال...! سكن...! سكن...!
- سليمان : لمستأجر...؟
- محمود : يكون مضمون...! نقاوة...! عينه شعبانه...!
- سليمان : بعقد إيجار...؟
- محمود : مسجل...!
- سليمان : يتجدد من نفسه...!
- محمود : كل سنة...؟
- سليمان : يفتح الله...!
- محمود : رفض نهائي...؟
- سليمان : بالثلث...!
- محمود : تسبب عمارتك خالية يامغفل...! إلا بعد...! طول الحياة...!؟
- سليمان : حافجها لوكاندة...! صالة...! كافياريه...! أنا حرا...!
- حرا...! حرا...!

محمود : وعفشك لما يترى من الشباك ؟ ...

سليمان : عفش حياتي ؟ ...

محمود : ماليش دعوى بحياتك ... أنا دلوقت فى عفش سكنتك ..

سليمان : سبحان الله ...

محمود : انت واحد بتبحث عن حريتك ... وأنا واحد باحث عن حريتي ...

نبقى خالصين ...

سليمان : الحمد لله انا طالعنا خالصين ... يعنى دلوقت بقى ما اتتش عايز منى

حاجة ؟ ...

محمود : عايز منك بس قيمة الأقساط ...

سليمان : أقساط إيه ؟ ...

محمود : أقساط الشقة ...

سليمان : شقة حياتي ؟ ...

محمود : ما قلنا مالناش دعوى بشقة حياتك ... انت حر فيها ... إحنا

دلوقت فى شقة سكنتك دى ... ناوى تدفع والا لا ؟ ...

سليمان : ناوى ...

محمود : لمتى ؟ ...

سليمان : ناوى وخلاص ... هى الأعمال مش بالنيات ...

محمود : وهو كذلك ... أنا كان ناوى ! ... وحافظ لك نيتي بالأعمال ...

(يتجه إلى الباب الخارجى وهو يتنادى) ياد هاشم أفندى ، ...

هاشم : (من الخارج عند باب السلم) أفندم سعادة اليك ...

محمود : (وهو خارج) جهز لإجراء أهلك ... (يخرج ويدخل هاشم أفندى)

هاشم : لا مؤاخذه ياد سليمان بك ، ... ما تزغش منى ... أنا حاضا بقك

شوية بوجودى ...

سليمان : لا ، اتفضل ... ضايقتى بكل سرور ... بالجملة ...

هاشم : طبعا حضرتك عارف الموضوع ...

- سليمان : تقريرا ... مسألة الثلاث أقساط ...
- هاشم : الأربع أقساط ... بقوا أربعة بالشهر اللي فات ...
- سليمان : أيوه ... أيوه مظلوط ... انت أدري بالحساب .. ما تأخذنيش في السهو والغلط ...
- هاشم : اسمع يا سليمان بك ، ... انت عايز الحق ؟ ...
- سليمان : حاتقول إيه ؟ ... اني أنا يعني ماليش حق ؟ ...
- هاشم : مش قصدى ... بدى أقول ان الحقيقة ده مش الموضوع اللي أنا جاي له ...
- سليمان : (بسرعة متفسا) مش الموضوع اللي انت جاي له ...
- هاشم : آه .. وزيادة على كده كان ، أقول لك ، ان احنا لو كنا رايمين نتفق ونتفاهم ... مش حاجيب من هنا ورايح أبدا ... سيرة الأربع أقساط دول ...
- سليمان : طيب ... لانا ... احنا رايمين نتفق ونتفاهم ؟ ...
- هاشم : داكل اللي آتمناه ...
- سليمان : (بعزيمة) دا يجب ...
- هاشم : قبل ما ندخل في الموضوع أقول لحضرتك أن بقى لي كم يوم ، وأنا باوضب في المشروع اللي حانتفاهم فيه دلوقت ...
- سليمان : ياسلام ...
- هاشم : آمال ... أهو من يوم ما جيت لك في أول الشهر ، وقلت لي حكاية الزيادة زاله جنبه وتغيير الوصولات ... واخذ بالسعادتك ... من يومها وأنا واخذ بالي طيب من سعادتك ... تلاقيني دلوقت يا سليمان بك ، عارف وأعارف أحوالك وأطوارك وأخبارك بالظبط .
- سليمان : أحوالى وأخبارى وأطوارى بالظبط ... دا شيء ما يطمش ...
- هاشم : بالعكس ... دا كله في صالحك ...
- سليمان : لإزاي بقى ؟ ...

هاشم : آه... بس أرجو حضرتك تسمح لي أتكلم معاك بحرية تامة لمدة ٥ دقائق
ان كنت عايز صحيح تنفق وتنفام... تسمح يا سليمان بك ، أتكلم
بحریتی ولو فيها ...

سليمان : لا ... اتفضل وخد راحتك ... بس المهم تنفق وتنفام ...
هاشم : ان شاء الله بقي .. ان ما كانوش غشوني ، لحضرتك تبقى ابن المرحوم
وفؤاد باشاحلى ،... عورك ٢٨ سنة ، شاب ، ظريف ، لطيف ، خفيف ...

سليمان : العفو يا افندم ، ...
هاشم : ساكن في شقة نازك مفروشه موبليا آخر موضه ...

سليمان : العفو يا افندم ، ...
هاشم : تلبس لبس في غاية الشيك والقيافه ...

سليمان : العفو ياسيدى ...
هاشم : إنما بقي يا أمير ...
سليمان : هه ...

هاشم : لا إبحار الشقة ، ولا حق الموبليا الموضه ، ولا ثمن الملبوسات
الشيك

(يهز بينه)

سليمان : (يبلغ ريقه) ما هو ... ع الحساب ... كله ...
هاشم : مفهوم ... مفهوم ... ما تأخذنيش لغاية هنا ... حدش غشنى ؟ ...
سليمان : لا ...

هاشم : أكل ... بحریتی ؟ ...
سليمان : كل بحریتك ...

هاشم : بالاختصار كده ، انت كويس في كل شىء ... بس يا خسارتك في قلة
دول ... (يشير للفلوس) من مدة سنتين وانت غارق في الدين ...
وان كنت دلوقت بتستلف ولاقى الى يسلف ، لكن وإيش بعد
السلف ...

- سليمان : حد قال لك افتح لي بحتى ١٩...
هاشم : اسمع يا ربك ،... الحاصل من ده كله ، انك متأخذنيش فى حالة
إفلاس... وان ده هو سبب حزنك وهمك وتعاستك...
سليمان : تعاستى ١٩... لا ، فى دى غشوك...
هاشم : أبدا... أنا عارف طيب... انت تعيس قوى... وإذا كنت
راجح تستمر على الحالة دى...
سليمان : يا سيدى... أنا...
هاشم : بقول لحضرتك : اذا كنت حاتستمر على الحالة دى... مصيرك يوم
تقع فى إيدين المراية الفايظجية يفترسوك... ما تأخذنيش على
حريتى...
سليمان : حريتك ؟... وبعدين يعنى فى حريتك دى ؟...
هاشم : ما أطولش عليك... تحب تخش معايه فى شغله ؟...
سليمان : (يضع يده على أذنه متسمعا) نعم ؟ ؟...
هاشم : تحب والا لا ؟...
سليمان : اتى أخش معاك فى شغلة ؟...
هاشم : أيوه...
سليمان : شغلة زى إيه يعنى ؟...
هاشم : عايز أأسس شركة... معنونه باسمك... شركة رأس مالها ٢٠ ألف
جنيه !...
سليمان : ٢٠ ألف جنيه ١١١...
(يضحك)
هاشم : لا... ما تخافش... أنا اللي على أجيب الفلوس...
سليمان : أيوه عملت طيب اللي ما ارتككتش على دى...
هاشم : وانت بقى عليك تجيب الشباب والهمة... والامانه والاستقامة...
... ١٤

سليمان : بس كده ؟ ...

هاشم : بس ا... .

سليمان : (باهتمام) اسمع يا حضرة ... يظهر انها شغله مش بطلاة .. بس ...

وضح شويه كان اعمل معروف الا أنا لسه مش داخل عقلي الكلام ...

هاشم : من جيتي أنا ... أنا مش حا يكون لى شأن كلية فى الموضوع ...

انت حا يكون لك شريك حاعينه لك دلوقت ...

سليمان : (بجد واهتمام) دا كويس ... انما ... أنا ... أنا حا اشتغل إيه ؟ ...

نوع العمل بتاعى إيه ؟ ...

هاشم : ما فيش عمل .. انت مش حا تشتغل حاجة أبدا ...

سليمان : (بدهشة) إيه .. لزاي ؟ ... آه ... يعنى الشريك هو اللى عليه كل

الشغل ؟ ...

هاشم : ولا هو راخر ... مش حا يشتغل حاجة أبدا ...

سليمان : شىء عجيب ... الشركة يعنى حاشى لوحدها كده ... شركة أنوماتيك ...

هاشم : آه ... وحاطكون ما شبه كويس قوى ، زى الساعة ...

سليمان : شىء لطيف خالص ...

هاشم : أمال ... ثم إناك حا تربط انت والشريك بمقتضى عقد لمدة غير

محدودة ... عقد رسمى أمام موظف مختص ... والعقد يسجل ...

طبعا ...

سليمان : شىء جميل ...

هاشم : تعرف بقى العقد ده إيه ؟ ...

سليمان : لا ... اسمه إيه ؟ ...

هاشم : اسمه عقد ...

سليمان : (بصبر نافذ) هه ... انطق ...

هاشم : عقد زواج ...

سليمان : أيوه قل لى كده م الصبح .. أنا راخر بقول يا ترى الشركة اللى تمشى

لوحدها دى تبقى إيه ؟ ... طيب و ... الشريك ؟ ...

هاشم : صاحبة العمارة ...

سليمان : أنهى عماره ؟ ...

هاشم : دى اللى انت فيها ... ما هو صاحبها القديم ، محمود بك وضنى ، كتبها خلاص لبنته الوحيدة ، وأصبحت هى دلوقت صاحبة الملك ...

سليمان : كويس قوى ؟ ... بقى دا يا سيدى المشروع ...

هاشم : آه ... ازيك بقى فيه ؟ ...

سليمان : (ناهضا) بقى اسمع ... تأكدانهم غشوك ... إن كانوا قالوا لك إن أنا للبيع ..

هاشم : بس ما تزعش ...

سليمان : أنا زعلت ؟ ...

هاشم : ما ترفضش كده بالعجل ...

سليمان : أنا رفضت ؟ ...

هاشم : شوف يا د سليمان بك ، ... ما تبصليش كده ... أقعد دقيقة

واحده أرجرك. بقى الحقيقة يظهر انك مش مصدق المسألة دى ...

لك حق ... شىء يحير ... واحد تقريبا ما تعرفوش إلا بصفة معينة ...

يجيك من الباب للطاق كده ويقدم لك عروسه وفوقها ٢٠ ألف جنيه

كأنه يقدم لك سيجارة ... طبعاً معذور أن افكرتني باهرز ... والا

سكران ... جاي أتسلى عليك ... ما تأخذنيش ...

سليمان : اسمع يا د هاشم افندى ، ... انت من زمان بتشتغل فى المسائل دى ؟ ..

هاشم : (بتجهم) أنهى مسائل ؟ ...

سليمان : المسائل الاجتماعية دى ... اللى من اختصاص الخاطبة ؟ ...

هاشم : (بغضب قليل) يعنى قصد حضرتك إيه بقى ؟ ...

سليمان : لا ... ولا حاجة لاسمح الله ... بس عايز أعرف ... انت بتتكلم فى

الموضوع ده بالأصالة عن نفسك ؟ ...

هاشم : بالأصالة ... وبالنيابة ... اطمئن ... ما تعرفش إن من مدة

شهر دلوقص فيه ناس مستلطفاك ١٤... آمال إيه ١٤... آمال يعنى

ماحدث طالك لي بالشهر اللي فات ٤...

سليمان : يا سيدى العفو ١... دى تعطفات كبيره قوى من الناس دول ١...

(ينهض) اشكرهم بالنيابة! ...

هاشم : (يجلسه) اقمع كان دقيقة ١... أرجوك ١... انت خايف من الزواج

ليه ٤... فاكرها تلقىحه ٤... توريطه ٤...

سليمان : أبدا يا سيدى ، وشر فك ١...

(ينهض)

هاشم : (يجلسه) دا انت لما تشوفها ، صاحبة البيت الجديدة دى... ياسلام ١...

أنا برضه غاطان اللي كلمتك عنها الأول ١... انت فاكرها وحشه ،

وفها عاهة ، وعايين نلوقها ٤... أبدا انت غلطان ... اسمع ... من سوء

الحظ انهارايحه الليه قلوب هى وأبوها ١... فأحسن طريقه تسافر لأبوها

بحجة الاستعلام عن صاحب الملك الحقيقى ، والا بأى حجة تانيه ١...

سليمان : وليه يعنى ٤... أستعلم ليه ٤... ياسيدى اغفنى من المأمورية دى ١...

اعمل معروف ١...

هاشم : بس انت خايف من الزواج ليه ٤...

سليمان : أرجوك تفضنا من الموضوع ده ١...

هاشم : جرى إيه فى الدنيا يا عالم ١٤... إن كان بنات والا شبان مش قابلين

السيرة دى ياو سليمان بك ، ١...

سليمان : ياوهاشم أفندى ،... أنا مستعد تنفردى بالإخلا... تبيع المويليات...

الملبوسات... كل شىء ، إلا المشروع ده ١...

هاشم : شىء غريب ١... طيب ... خلاص ... خلاص ... ماترعلش ١...

سليمان : مش زعلاني أبدا ... بس أصلى ... مبسوط أنا كدا بجالتى

دى ١...

هاشم : حالتك دى ١٤... واقع حالتك دى ماتنسطش ١... ما تأخذنيش ١...

شوف الشقة ازاي هس... عليها الكتابة... مافهاش الجنس اللطيف
ينورها...!

سليمان: لا ياخويا .. الجنس اللطيف موجود بكثرة، البركة في الصداقة،
والسفور، والنهضة...!

هاشم: بقي يعني زمان، أيام ما كانت ألبنت محبوسة في البيت، كان ألف من
يطلبها، ودلوقت بقي لما خرجت وعاشرتكم وعاشتوها، قلتم ولإيه فائدة
الزواج؟ .. أتم على رأى المثل: امنع عنه تذله...! (ناهضنا) نهايةته...
مش حاتروح وقلوب، تقابل ومحمود بك؟...!

سليمان: لا والله مشغول... ساحنى... ما أقدرش...!

هاشم: ماتيجي بكره...!

سليمان: لا...!

هاشم: تعالى بعده...!

سليمان: (بمائل) ياسيدى لا... يفتح الله...!

هاشم: طب خلاص...! خلاص...! خلاص...! سلام عليكم...!

سليمان: سلام ورحمة الله وبركاته...!

(يفتح له باب الفتحة الخارجى

هاشم: (زهو بالعتبة) الله أمى نازله أمى... دليلي هانم...! (مناديا) تعالى...!
اتفصل في كلمة...!

(« ليلى » يلبس الخروج الحديث تظهر ..

عتبة الثقة

اتفصل (مشيرا إلى «سليمان») دا «سليمان بك حلى»، الساكن اللى
ما طلبناهش الشهر اللى فات...! (لسليمان) الست المالكه صاحبة
المهارة.

(ال «ليلى».....)

عاز يكلم حضرتك في مسألة الاقنطاط المتأخرة...! اسمحوالى
بدقيقه واحدة أجيب الوصولات من مكتبي تحت...!

(يخرج))

سليمان : (مأخوذاً) حضرتك ... تبقى حضرتك ؟ ... حضرتك ...

ليلي : حضرتك إيه ؟ ...

سليمان : (كالخاطب نفسه مبهورا) الشركة ...

ليلي : شركة إيه ؟ ...

سليمان : (ينظر إليها مشدوها) اسمحي لي أقول لك أني كنت مغفل ...

ليلي : أبدا ... بالعكس .. معلوماتك عنك انك انت اللي بتستغل

الناس ...

سليمان : كنت عامل شاطر ... لكن مايقع إلا الشاطر ...

ليلي : عايز تقول انك وقعت ؟ ...

سليمان : كشوتني ...

ليلي : دفعت للوكيل الاقساط المتأخرة ؟ ...

سليمان : لا ... أبدا ...

ليلي : آمال بتقول وقعت ازاي ؟ ...

سليمان : (مرتبكا) آه ... لا ... دي مسألة ثانية . تفضلني استريحى ...

(يهدم إليها الفوتيل))

ليلي : قول لي بصراحة من فضلك ... انت واقع صحيح للدرجة دي ؟ ...

سليمان : جدا ...

ليلي : إيه السبب ؟ ... لعبت قمار ؟ ... خسرت في القطن ؟ ... ضاربت

في البورصة ؟ ...

سليمان : قمار إيه ، وقطن إيه ، وبورصة إيه ؟ ...

ليلي : آمال إيه اللي حصل بالضبط ؟ ...

سليمان : (مرتبكا) ما أعرفش ... اللي حصل لي حصل لي كده لجأه ...

ليلي : من لامي كل ده ؟ ...

سليمان : من دقيقة واحدة بس ...

- ليلي : عجيبة ... من دقيقة واحدة بس كان معاك فلوس ١٩ ...
سليمان : وإيه دخل الفلوس هنا ؟ ...
ليلي : آمال فلوسك ضاعت ازاي ؟ ...
سليمان : حد قال دلوقت إن فلوسي ضاعت ؟ ...
ليلي : آمال إيه اللي ضاع ؟ ...
سليمان : عقلي ... !
ليلي : (مبهوثة) عقلك ١٩ ... جايز قوى ١٩ ... أنا برضه مش قادرة اتفاهم معاك ... !
سليمان : لا أرجوك ... لا بد من أني أتفاهم معاك ... !
ليلي : على تأجيل الأقساط ؟ ...
سليمان : أقساط إيه ؟ ...
ليلي : آمال تفاهم على إيه ؟ ... عايز تسكن الشقة بلاش ؛ ١٩ ... لغاية ما نيجي لك فلوس ... ما عنديش مانع ... !
سليمان : لا عايزك تسكني اتنى الشقة ... أرجوك ...
ليلي : (في دهشة) أسكن أنا ؟ ...
سليمان : شقتي ؟ ... شقة حياتي ؟ .. بعقد إيجار يتجدد من نفسه كل سنة لآخر العمر ... !
ليلي : (كالمرتاب في عقله) انت فاهم اللي بتقوله ؟ ...
سليمان : مش ضروري أنا أفهم ... المهم أخليك إنك تفهمي ... !
ليلي : أنا فاهمه كويس ... !
سليمان : (بدّهشة) فاهمة إيه ؟ ...
ليلي : فاهمك ... !
سليمان : (يباغت) فاهماني ؟ ... !
ليلي : وعارفه طرقتك ، وأساليك اللطيفة ... !
سليمان : طيب خلاص ... كويس قوى ... على كده احنا الاتنين متفاهمين ... !

- ليلي : جدااااا... ومستعدة لتنفيذ طلباتك ااااا...
- سليمان : (بفرح) أنا الى مستعد لجميع طلباتك ااااا الشقة كلها .. عمارة حياتي كلها تحت أمرك... الشركة الاتوماتيكي كلها مقبولة ااااا...
- ليلي : (غير فاهمة) وضع كلامك شوية من فضلك ااااا...
- سليمان : بالاختصار أنا تحت تصرف أبوك والوكيل ااااا في كل مشروع ااااا في كل شيء ااااا...
- ليلي : بابا، والوكيل ما لمش د عوى دلوقت ااااا أنا صاحبة الشأن ااااا...
- سليمان : شيء عظيم ااااا...
- ليلي : ويمكن أكون أرحم منهم بكثير ااااا...
- سليمان : دا مؤكد ااااا...
- ليلي : قل لي بقي بكل صراحة إيه اللي يريحك ؟ ااااا...
- سليمان : من جهة إيه ؟ ااااا...
- ليلي : من جهة اللي تقدر تدفعه ...
- سليمان : قصدك ... المهر ؟ ااااا...
- ليلي : مهر ؟ ... إيه الكلام اللي بقوله ده ؟ ااااا...
- سليمان : مش حضرتك بتسأليني ؟ ااااا...
- ليلي : أبوه بأسألك عن الأقساط اللي تقدر تدفعها في الوقت اللي يناسبك ااااا...
- سليمان : الأقساط ؟ ااااا...
- ليلي : أبوه أقساط الشقة ااااا...
- سليمان : شقة حياتي ؟ ااااا...
- ليلي : إيش أدخل حياتك في الموضوع ؟ ااااا إحنا في شقتك دي ااااا...
- سليمان : شقتي دي بس ، ما فيش كلام عن شقة تانيه ؟ ااااا...
- ليلي : ما أعرفش .. إنت ناوى تمزل ؟ ااااا...
- سليمان : لا مش القصد ... بس يعني « بابا » بتاعك والوكيل ما فاتحوكيش في مسألة شقة ااااا... شركة ااااا...

ليلي : شركة إيه ؟ ... ما عنديش خبر ... كل اللي أعرفه ان « باباء كتب لي
العمارة دى ... والوكيل بلغنى ان فيها ساكن له حيل لطيفه علشان
ما يدفعش ... فأنا قلت لازم معذور وواجب ننظر عليه ونريجه ...
لذلك جيت أقول لك ما تقلقش ... ادفع وقت ما يكون في جييك
فلوس ... ما تنقيدش بمواعيد ... مبسوط ... »

سليمان : أنا متشكر قوى ... بس ؟ ...

ليلي : (تنظر في ساعتها) الوكيل تأخر تحت أكثر من اللازم ... على كل
حال ... مش مهم ننظره ... أدبك عرفت الموضوع ... اسمح لي
أنا بقى ... (تمد يدها ...)
وراي مشوار ... علشان الليلة رايحين « قلوب » ...

سليمان : (بلهفة) أبوه بمناسبة « قلوب » ... الوكيل كان عزمى ... ولو أنه
ما معمش توكيل ، إن آجى أقابل « محمود بك » ... تسمحي إني آجى ؟ ...

ليلي : في « قلوب » ؟ ...

سليمان : أبوه ...

ليلي : اتفضل ... شرف في أى وقت ...

سليمان : (بفرح) في أقرب وقت ... إن شاء الله ... في أقرب وقت ...

(صوت « نعمت » فجأة ...)

نعمت : (من خارج الباب الخارجى للشقة) نسيت منديلى ... « سليمان » ...

(« سليمان » يلتفت خلفه فبرى « نعمت » داخلة
سليمان ...)

فيريئك ، وقف صابنا ... « نعمت » تدخل

وكل أفكارها متجهة إلى « ليلي » ...

« سليمان » لاحظ ذلك ، فبشدة ارتباك ،

ويأخذ في التعمغر والابتعاد كما أخذت « نعمت »

في الاقتراب من « ليلي » ... تنف المزأتان

وتحلق إحداها في الأخرى ... وفي أثناء

ذلك يكون « سليمان » قد انسحب بهدوء

من الغرفة ، بدون أن يشعر به أحد ...

« ليلي » تجم « نعمت » ...

- نعمت : «ليلي» ؟ ...
- ليلي : «نعمت» ؟ ...
- نعمت : (بجفاء) إئت هنا بتعملي إيه ؟ ...
- ليلي : (برود) بتسألني إيه ؟ ...
- نعمت : (بسخرية وغيظ) أظن انت فاكره دا راخر «سامي» ؟ ...
- ليلي : (باضطراب) «سامي» مين ؟ ...
- نعمت : «سامي» مين ؟ .. «سامي» جوزي ...
- ليلي : اسمي يا «نعمت» ... الكلام اللي بتقوله ده عيب وما يصحش انك تقوله ... أنا واحد مصرية ... وانت كان مصرية ... وانت ولو انك زعلانه مني ما اعرفش إيه ؟ ... لكن أنا برضه اسمي صاحبك ...
- نعمت : صاحبتي ؟ ... إذا كنت صاحبتى صحيح ما كنتيش تهدي سعادتي ...
- ليلي : أنا هدمت سعادتك ؟ ...
- نعمت : ما كنتيش بتجني «سامي» ؟ ...
- ليلي : أبدا ...
- نعمت : «سامي» ما كانش يبجلك ؟ ...
- ليلي : دا شيء تاني ... إذا كان هو جيني ... دا مش ذنبي ... ومع ذلك تكووني انت السبب يا «نعمت» ...
- نعمت : أنا السبب ؟ ...
- ليلي : معلوم ... مين اللي خلا جوزك ينكشف علي ؟ ... مش انت يا «نعمت» ؟ ... أنا مش كنت مكسوفه ومش راضيه ... وانت تجريني من إيدي ، وتقولي لي ياشيخه اتمدني ... واترقى ... دي الموضة والنهضة والسفور ... بدمتك مش دي الحقيقة ؟ ...
- نعمت : إذا كان جه في بالي ان حاجبصل كده ، ما كنتاش خليت «سامي» يلعب خيال واحدة من أصحابي ...

ليلي : لو كنت تعرفي أنا كنت باقول له إيه عليك ؟ ... ياما نهته ، ووجهته ،
ونصحته ... وهو يقول لي أنا مش قاصد أخون مراني ... لكن
دى عواطف ، شئ غصب عني ... لما قال كده ياه نعمت ، أعمل
يه أنا ؟ ... آخر ما عملته اني أخذت عمتي وعزلت من العباسية
كلها ...

نعمت : (بشك) بقي انت كنت عزلت علشان كده ، والا علشان كلام
الناس ؟ ...

ليلي : (باضطراب) لا ... علشان ما يقابلنيش ... رحت سكنت
بعيد ...

نعمت : مش قادره أصدقك ... يعني ما قابلتهش أبدا بعد كده ...

ليلي : أسأليه هو يقول لك ...

نعمت : هو ؟ ... وأنا بشوفه فين دلوقت ؟ ...

ليلي : إزاي ؟ ... مش أغلب وقته معاك ؟ ...

نعمت : ماتعرفيش ان بقي لي ٤ أشهر سايباه ؟ ...

ليلي : سايباه إزاي ؟ ... ما قاليش .. (تفتن لانزلاق لسانها ، وتقطع الكلام
في الحال)

نعمت : قلت إيه ؟ ...

ليلي : ولا حاجة ... قصدي ما حدش قل لي انك سبتيه ...

نعمت : سبت له البيت وخرجت لغاية النهارده ، لارجعت له ولا شفته ...

ولا عايزه أشوفه ... يعني عايزاني أقعد وأعيش مع راجل

مايجبنيش ؟ ... يجب واحده صاحبي ؟ ... كانت صاحبي ... عامله

صاحبي ...

ليلي : عامله صاحبتك ؟ ...

نعمت : علشان تخطف جوزي ...

ليلي : ما عليش ... مش حارد عليك ... ومع ذلك مين قال لك ان

جوزك مايجبكيش ؟ ... بالتأكد يجبك ا... وكان يجبك ... بس
هم الرجاله طبعهم كده .. كل ما يشوفوا واحده يتها لهم انهم
يجبوها ... مين يعرف ؟ ... مش جازن دلوقت يكون ندم ...
وزعلان عليك ؟ ...

نعمت : ما افكرش ا...

ليلي : أنصحك انك تروحي لجوزك ا...

نعمت : مستحيل ا... مستحيل ا... الخاين ده ؟ ... ارجع له مش ممكن ؟ ...

ليلي : إنت الحق عليك ا... إنت السبب ا...

نعمت : أيوه أنا السبب ا... أقدمه كده بكل بساطه هديه « كادوه » لواحد
زيك ا...

ليلي : واحد زي ؟ ... عجب يا « نعمت » ا... ما تخليش أقبح عليك ا...

نعمت : اتقل الموضوع ده بقى من فضلك ا... خلاص ا... قوليلي بس
انت كإن تعرفى « سليمان » ؟ ...

ليلي : لا ما أعرفوش ا...

نعمت : أظن المره دى الكدبه مكشوفه ا... لاحظى انك فى شفته ا...

ليلي : هو اللى فى شقتى ا... فى ملكى ا... فى عمارة « بابا » ... وكتبها
لى ... وجيت أكلهم المستأجر ده فى الاقساط المتأخرة ا... عايزه
تعرفى معلومات أكثر من كده ؟ ...

نعمت : (ملتفتة حولها مناديه) « سليمان » ا... « سليمان » ا...

(سليمان يظلم برأسه من خلف باباليار)

سليمان : أقدم ا...

نعمت : (تهزول نحوه وتسجبه) انت كنت زايغ فين ؟ ... (تسجبه من
كرافاته)

سليمان : (بصوت خافت لنعمت) مش كده ا... مش قدامها ا...

ليلي : غن لذنكم ا... أروفوار ا...

(تخرج بسرعة :)

سليمان : (يخلص كرافاته من يدها) كويس كده ؟ ... أهى خرجت ... !
نعمت : تتفلق ... !

سليمان : أدى اللى أنا كنت حاسب حسابه ... الهزار كان يبقى قدام ...
نعمت : قدام صاحبة الملك ... ! علشان تفهم كويس ان الشقة ملكها ...
لكن انت ملكى ... ! (تعود وتمسكه من رباط رقبته) فاهم ؟ ...
سليمان : مش كده ... ! أرجوك ... ! حا اتحقق ...

نعمت : الشقة ملك مين ... !

سليمان : ملكها هى ... !

نعمت : وانت ملك مين ؟ ... !

سليمان : ملكها هى ... !

نعمت : (تشده من كرافاته) ملكى أنا ... قول تانى ... ! الشقه ملكها
وانت ملك مين ؟ ... !

سليمان : ملك الشقة ... !

نعمت : ملكى أنا ... ! (تشده من رباط الرقبة)

سليمان : ملكك انت ... ! حا اتحقق ... ! يا ناس حا اروح فطيس ... !

الفصل الثالث

(في « قلوب »)
 (عزة « محمود بك وصفي »)
 (حديقة المنزل في عزة « محمود بك وصفي » بقلوب . .
 المنزل في صدر المسرح . . باب المنزل في الصدر كذلك . .
 نافذة في المنزل تطل على الحديقة ، وترى منها
 رفع الستار : يكون بالحديقة « محمود بك وصفي » ، وبجانبه
 « ساجان بك - لى » ، وما في العرف يتماشا
 وفي الجانب الأيمن تجلس « فاطمة هانم » وبجانبها زوجها
 « علي » ، وهي مخفية وجهها بطرحه بيضاء وفي
 الجانب الأيسر تجلس « ليلى » وبجانبها « شاهين » وفي
 يده « جورنال » ، لا يقرأ باستمرار وهو عند
 رفع الستار ، يكون جالسا يحدث « ليلى » هسا
 وفي الوسط « دادة زينب » تمد القهوة « على طاولة . .)

محمود : يا « شاهين » . . .

شاهين : يا نعم . . .

محمود : قوم وحياة أبوك اخطف رجلك ، هات لنا علبة السجائر من جوه !

شاهين : (ناهضا) حاضر ! . . .

(« يضع الجرنال » على كرسيه ، وينهب)

دادة زينب : عايز كام حنة سكر في الفنتجان يا « علي بك » ؟

علي : أربعة . . .

فاطمة : يا ندامتي ؟! . . . أربع حنت مرة واحدة ؟! . . .

علي : (لفاطمة) ما احنامش في بيتنا . . .

دادة زينب : الا قولي يا « محمود بك » ، يا ابني . . . « سي شاهين » ابن عمك

بيشتغل إيه دلوقت ؟ ..

محمود : بيشتغل إيه دلوقت ؟! . . . بيشتغل سكر تيرى . . .

- شاهين : (يطل من نافذة المنزل) لا لقيت لا بجبار ، ولا كبريت ...
- محمود : يا أخى عندك تحت مرتبة الكنبه ... ابحت كويس ...
- سليمان : ودا سكرتير إيه اللي مش عارف يبحث عن علبه بجبار ؟ ...
- فاطمة : (لمحمود) يا خويا أنا فى بالى ان دسى شاهين ، كان مستوظف مش عارفه فين ؟ ...
- على : فى مصلحة التنظيم ... واستعنى بقى له مدة ...
- محمود : استعنى إيه ؟ ... هم اللي رفوه ...
- على : مش علشان حكاية الكلب ؟ ...
- محمود : مطلوب ...
- فاطمة : كلب إيه يا خويا ، اسم الله على مقامك ...
- على : أصل « شاهين » كان عنده كلب مستعز به قوى .. اسمه « بوبى » .. كان غيته وأفوته ... خير وأبدا الا دسى شاهين ، ياخذ دسى بوبى ، معاه المصلحة ... وعنها وكل يوم يخش « بوبى » ... ويروح « بوبى » ... آخرتها رؤساؤه زعلوا ... حرجو على « بوبى » ما يدخلش ... إيه وليه ما يدخلش ؟ .. اتعزرن دسى شاهين ، وطلعت عفاريته ، بس ، وعلى قوله ، قدم لهم استعفا ...
- محمود : ما تصدقش ... هم الى ... لما حرجوا عالكلب مرة واتنين وتلاته ... ما سمعش الكلام وكان لسه حضرته ماتلبشش ... قالوا له يا لله انت وكلبك اتفضلوا من غير مطرود ! ...
- (كل هذا الوقت وفى تلك الأثناء كلها يكون « سليمان » و « دلى » فى عالم آخر يتراهمان بالنظرات والاضمات)
- فاطمة : والنبي ما لهم حق أبدا ... يعنى الكلب يا حسرة كان تابعهم فى إيه ؟ ... هم شايلينه على رؤسهم ؟ .. وهو إيه ؟ ... غرش غبة شيطان وقع فيها الجدع ...

نحمود : لا... إزاي دا نظام حكومة ... ما فيش حاجة اسمها غبة ! ... دا إذا كانوا صرحوا لشاهين بالكلب كانوا تاني يوم يلحقوا اللي داخل بقط ، واللي بنسناش ، واللي بحمامة ، واللي بيغبتان ! ... متبقاش مصلحة تنظيم ... تبقى جينات حيوانات ...

دادة زينب: قطيعه .. وراح فين أمال الكلب ده ؟

نحمود : مات ! ... شوفي البخت ! ... بعد ما رفنهم بشهرين ... داس عليه لورى قطع رقبة ! ...

شاهين : (داخلا بعلبة سجار) مين اللي اتقطع رقبة ؟ ...

على : بوبي ! ... الله يرحمه ! ...

شاهين : (بحزن) ما تفكر ونيش ! ...

على : (مشيرا لحزنه) شايفين ؟ ...

(الجميع يضمكون - يدخل خادم فلاح)

يحمل البريد (.....)

الخادم : البوستة ! ... جابها البوسطجي الطواف دلوقت على حماره (يقدم عدة

خطابات لمحمود بك) دول لسماعتك ! ... (يقدم بمضا آخر لسليمان)

ودول يقول لى سليمان بك ...

(« محمود » و « سليمان » يتفعلان بفش)

بريدها و لراءته ... الجميع يصمتون قليلا ،

يوودون فيتركون الصمت ويتكلمون فيما بينهم)

دادة زينب: يعنى يا د ليلي هاتم ، ما شربيش قهوتك ! ؟ ...

ليلي : مش عايزه يا دادة ، ... شربت الصبح قبل ما اطلع الغيط أنا

و « سليمان » ! ...

(تتحدث مع « شاهين » ، يتنا « الدادة »

تخرج بالصينية التي كان عليها القهوة ...)

فاطمة : (تغمز زوجها « على » سرا بيدها) ياداهيتي على بنات اليوم ! ...

تطلع الغيط هي والجدع ! ؟ ...

- على : (لها خافتا) وماله ؟ ... مش عريتها ؟ .
 فاطمة : ياخويا هم لسه كتبوا الكتاب ١٤ ...
 على : ماهو كده الموضه دلوقت ... أمال فاكره زى على ايامكم ١٤ ما تشوف
 العروسة العريس الا لما تقع الفاس فى الراس ١٤ ..
 فاطمة : قطيعه تقطع دى موضه ١. وحياتك مانا ألا قايله لأبوها ... واجب على ...
 على : لا ... لا ... لا ١١ ... واجب عليكى تقعدى ساكنه .. مالناش دعوة
 أبدا ... احنا ناس جايين فى زيارة ... ومعزومين نحضر كتب
 الكتاب ... ما يليقش ١ ...
 فاطمة : والنبي لازم قايله ١ ... هو انا ماليش كلام والا إيه ٢ ... (تنظر
 لسليمان بنظارتها السوداء ...) وده حتى عريس إيه ياخوتى بلا ميله ؟ ...
 باسم عليه ١١ وعلى تقل دمه ١١ ...
 على : (بصوت خافت ، مرتبك فى خجل وغيظ) هس ... اعمل معروف
 مالك ومال دمه ؟ ... انت اللى جاتعاشريه ؟ ... انت باين ناويه تجيبى
 لنا داهية ١ ...
 ليلى : (ناهضة ، لفاطمة) أدبنى طالعة أجيب لك عينة القماش اللى قلت
 لك عليه ياتيزه ١ ...
 (ليلى تدخل المنزل)
 فاطمة : تيزه ؟ ... حكم ١ ... قال أنا قال تيزتها ١٤ ... شوف واتعجب ١ ...
 على : (فى غيظ) أمال عايزاها تقول لك إيه ٢ ... يا أبلى ؟ ...
 فاطمة : بقى يعنى انا أولدها يا سى على ؟ ...
 على : أمال إيه ؟ ... وأبوها كان ١ ...
 فاطمة : (بغيظ تهم بالصراخ) أبوها ١٤ ... آدى اللى زاد وعاد ١ ...
 على : (مستدركا ، يسد فمها) لا ... لا ... مش أبوها ... مش قصدى
 أبوها ... لا ... لا ... أنا ... بنس ١ ...
 محمود : (وفى يده خطاب كان قد فُض غلافه) دهده ؟ ... إيه الجواب ده ؟

وهدم دماين ؟ و ٣٠٠ جنیه إليه ؟ ... (ينظر الغلاف) آه ما تأخذنيش
يا سليمان بك ، ... باردون ... فتحت جوابك غلط ...
سليمان : إليه ؟ (ينظر في غلاف خطاب معه) الله ... دالك جواب عندى
كان ... الحمد لله انى لسته ما فتحتوش ...
محمود : فين ؟ ... (يتناول منه ... ويقضه ويقرؤه بنظره ، بينما كان سليمان ،
يقرأ خطابه) دامن عند « سامى » يا جماعة ... (ناظر اول شاهين ،
ود على) يقول ربما ييجى النهارده ...
شاهين : (الذى كان يقرأ فى « جورنال » طول الوقت) بيتى عال وتجتمع الفشة
بالتام والكمال ...
على : آى والله وحشنا من زمان ... أصله خنيس وله غطسات ...
(محمود يعود لقراءة الخطاب)
فاطمة : (لملى) أولدها يعنى إليه ياراجل يا خرفان ، ياندمان ، يا صابع ...
على : يادى الوقعة السوداء ...
فاطمة : (صارخة) معلوم ... والنبي لانا غلهاها سوده ومطينة على دماغك
النهارده ...
محمود : (يلتفت نحوها وكذلك كل الموجودين) الله !! ... جرى إليه ؟ ...
مالك يا فاطمة هاتم ، ؟ ... زعلانه ليه ؟ ...
على : ما فيش حاجة ... هى دايما زى ما اتم شايفين كده ...
فاطمة : هى إليه ؟ ... يعنى مسطولة ؟ ... ياراجل استعقل اللى بتقوله ،
وحاسب على لسانك ...
على : والله محاسب قوى ... وربنا عالم بحالى ...
فاطمة : (وعى تجيب سيرتى هنا بقولك أهوه ... أحسن بيتى عليك يوم مقنديل ...
محمود : للسألة إليه بس ؟ ... زعلانين ليه ؟ ...
فاطمة : شوف يا دسى محمود ، ... الراجل ده بقى طبعه وحش قوى ...
كل ما اقعد وياه فى مطرح ييجى ناغزنى بكلمه يحننى ...

محمود : (لعل) تنفزا ليه ؟ ...
 على : ما نفز تنهاش ...! هي اللي بالنفزة ...!
 فاطمة : ياراجل ما تقبحش ...! إحنا قدام ناس ...!
 على : مامم قرايينا ...! هم أغراب ...!
 فاطمة : (ناهضة) أنا بالنفزة ...! (صارخة) بقول لك اقطع لسانك اللي
 انت متلفع به ده ياراجل انت ...! الا انا واحدة جتني مش خالصه ...!
 مستحملش تلخبط الدم دا كله ...! طب و سيدى المدبولي ، والا
 يبقى زر عيني طول كده ...! انه لولا خوفي لا اللي على يحضروا ...!
 لكنت دلوقت فرجت على شريك ده اللي يسوي واللي مايسواش ...!
 وآدى عيين ثلاثة بالله العظيم مانا الا ساويه لك الحنة ...! وابقى دور
 على اللي تبص في خلقتك ...!

(تدخل المنزل ، مبرولة غاضبة ...)

محمود : الله ...! فاطمة هانم ، ...! فاطمة هانم ، ...! الله ...! اجري
 وراها يا شاهين ، ...! ياسكر تيرى ...!
 شاهين : (متذلا) أنا ...! اعمل معروف لا ...! بلاش الشغله دي ...!
 سليمان : (لشاهين) الست دي من مصر ؟ ...
 شاهين : (ملتفتا لعل) مراتك دي من مصر ؟ ...
 على : لا ياخويا دي شغل بره ... هي مصر فيها لسان بالمثانة دي ...!
 سليمان : لا ...! قصدي تكون من دم تركي ؟ ...
 على : أنا عارف لها دم ...! جهاها دم لما يلهمها ، وانا كان وياها ...!
 محمود : قوم يا ، على ، صالحها ، واجب عليك ...!
 سليمان : معلوم ...! واجبات الزوج ...!
 محمود : (خافتا لعل) قم اجري ...! خاف على مستقبلك ...!

(« على » ينهض مسرعا ليدى سماع كلمة)

(« مستقبلك » وينهب ...)

شاهين : (على حدة) مستقبلي ؟ ... اللهم تبت إليك ا... (يقبل يديه بطنًا وظهراً)

(تظهر « دادة زينب » على عتبة المنزل)

أد يدخل « علي » ا.....

ذادة زينب : هو جرى إليه « لفاطمة هانم » يا جماعة ؟ ا... الوليه داخله وشهازي

الكرم ، وإيديها تلج ، واللي عليها بسم الله الرحمن الرحيم ، حضروا ا...

محمود : حضروا ؟ ا... يا خبر زي بعضه ا... طير يا علي ، ا... وانت راخر

يا شاهين ، وراه ا... بسم الله الرحمن الرحيم ، حضروا ا...

شاهين : وأنا حاسم إليه ؟ ا...

محمود : (يدفعه وراه « علي ») احضر معاهم ا...

(يدفعه ا.....)

شاهين : وانت ؟ ا...

محمود : (بسرعة وهو يدفعه) احضر ا... بس روح انت الاول ا...

مندوب عنى ا...

شاهين : (وهو يدخل المنزل ينياد علي ، و« الدادة » يكونان قد سبقاه في الدخول)

مندوب عنك في مجلس إدارة « شهورش » ا...

(يدخل المنزل ا.....)

محمود : أعوذ بالله ا... خوتونا ، ودوشونا ، وقلبوا دماغنا ا... (لسليان)

أظن انت ماطر من دماغك برج ا...

سليان : لسه ا...

محمود : حاجة صعب قوى ا... ما تأخذناش ا... نهايته نتكلم بقى في

موضوعنا ا... اتم طبعاً الحمد لله متفقين ا...

سليان : قوى قوى ا...

محمود : عال ا... يوم إليه بقى ؟ ا...

سليان : هو إليه ؟ ا...

محمود : مش بتقول متفقين ؟ ا...

- سليمان : آمال... متففين في العشرة، والأخلاق، والطباع...
 محمود : (بإستياء) قصدي غلى يوم «كتب الكتاب» يا أخى...
 سليمان : آه... لا... دحنا لسه ماوصلناش للوضوع ده...
 محمود : (بغيفظ) شى جميل خالص... لسه ماوصلتوش للوضوع ده...
 يعنى اتم كان ناويين نمتحنو؟... آمال احنا جامعين العائلة ازاي
 علشان «كتب الكتاب»...
 سليمان : طيب بس روق... متففين...
 محمود : على يوم «كتب الكتاب»...
 سليمان : آه... النهارده، مش «الجمعة»... يوم، الأحد، ياذن آه...
 محمود : (بعد أن يجلس) عال... قل لى بقى ياسيدى... «كتب الكتاب»
 بالفرح بالكل يكون هنا... حاجة مقتصرة كده وننتهى...
 مش توافق...
 سليمان : موافق جدا...
 محمود : ثم أظن أنا كنت قلت لك على الشروط...
 سليمان : شروط إيه...
 محمود : يعنى ثروة بنتى وجهازها...
 سليمان : آه قلت لى... داشيه معتبر جدا... لكن مالوش عندى أهمية...
 محمود : طيب وانت بقى...
 سليمان : أنا؟... أنا موافق وببساطة جدا...
 محمود : لا... قصدي وانت يعنى على... (يشير إلى الفلوس) المهر؟
 سليمان : (يزوم) مهر... آه... مطلوب...
 محمود : ما تأخذنيش في السؤال ده... مش لطيف... لكن طبعا لازم
 نتفاهم قبل «كتب الكتاب» على كل حاجة... من جهة بنتى، انت
 عرفت... ومن جتهتك...
 سليمان : آه... من الجهة دى...؟

محمود : قول... ما فيش خجل أبدا... قول لي بيني وبينك كده مقدار
ثروتك، واحنا نقدر... طبعا المسألة مش مسألة فلوس أبدا...
انت عارف... الغرض نستوفي لإجراءات العقد بس...

سليمان : (شارد الفكر) مفهوم !!

محمود : هه... قد إيه بقي... ثروتك بالظبط...؟

سليمان : ثروتي...؟ يعني كل أملاكى... هه...؟

محمود : آه... طبعا...!

سليمان : يعني يدخل فيها برضه الملابس، والمويليات، وأواني البيت،
وأدوات الـ...

محمود : (ضاحكا) أواني إيه...؟ وأدوات إيه...؟ ثروتك...؟

سليمان : ماهو أصل المرحوم والذى كان فات ثروة كويسه... لئما بقي...!
ولا يخفى على فطنتكم ان الفلوس دى... طبعا إنت عارف...!

محمود : مفهوم...! أنا بسأل يعني على اللى باقى لك دلوقت...!

سليمان : اللى باقى لي دلوقت...! شوف... أنا ضربت الحسبة كلها في
بعضها النهارده الصبح، فوجدت اللى باقى لي (بضحك) شىء مخجل...!

محمود : لا... لا... قول...! مهما كان... مايمش أبدا...!

سليمان : لقيت اللى باقى لي ١٧...!

محمود : ١٧ فدان؟

سليمان : احنا بنتكلم في فلوس نقدية...!

محمود : آه...! بقى لك ١٧ جنيه لإيراد...؟

سليمان : ١٧ صاغ...!

محمود : (بدهشة) ١٧ قرش صاغ لإيراد...؟

سليمان : رأس مال...

محمود : (ضاحكا في دهشة) رأس مائك ١٧ قرش صاغ...، وكان حضرتك
كنت مش مستعجل على دكتب الكتاب...؟

سليمان : واستعجل ليـه ...٤ علشان يعنى ثروتي ١٧ قرش ...١ فكرك
يا محمود بك د أنا عاوز اتجوز لغرض الفلوس ...٤ لا يا محمود بك ،
لا ...١ أنا مش من اللي يحروا ورا المال . أنا أحقر المال والفلوس
لأن الحياة مش بالفلوس ...١ الحياة تجيب الفلوس ... لكن الفلوس
ما تجيبش الحياة ...١

محمود : صدقت والله يا سليمان ، ...١ لا مش قصدي أبدا ...١ لا سمح
الله ...١ أنا عارف أخلاقك كويس ...١ أنا من يوم ما شفتك
عرفت أن الواحد بأخلاقه يساوي كنوز الأرض ...١ وحمدت ربنا
اللي بتي د ليلي د اختارتك ...١ بس أنا قصدي ...١

(ليلي تظهر خارجة من باب المنزل ...)

ليلي : د بابا ، ... فيه واحد جه معاه جواب يقول لازم يسلمه لك ، في إيدك ...١

محمود : (تاهضا بسرعة) واحد ...٤ مين ...٤ فين ...٤

ليلي : على الباب الثاني ...١ (تشير إلى داخل المنزل)

محمود : عن إذنكم ... (يدخل المنزل بسرعة)

ليلي : (لسليمان) كنتم بتكلموا في إيه ...٤

سليمان : كنا بتنفق ...١

ليلي : على إيه ...٤

سليمان : على يوم وكتب الكتاب ، ...١ خلاص حايكون ان شاء الله يوم

الحد بعد بكرة ...١

ليلي : وكتب كتاب ، مين ...٤

سليمان : كتاب مين ...٤ فيه حد غيرنا ...٤ وكتب كتابنا ، ...١ عقبال ،

البكارى ...١

(يشير إلى نفسه وإليها)

ليلي : تعرف الشمس ...٤

سليمان : الشمس اللي عند الفكباتي ...٤ والا اللي محفوظ في العلب ...٤

- ليلی : الشمس وبس... تعرفه ؟ ...
- سليمان : عارفه كويس الشمس... لونه أصفر...
- ليلی : أصفر أحمر... مسألة جوازنا دى فى الشمس...
- سليمان : ياتهار أسود من الهباب...!
- ليلی : أسود... أزرق... حط كل الألوان اللى تعجبك...! لكن جواز مفيش...!
- سليمان : جواز مفيش...!
- ليلی : وأنا بستعجب ازاي تكلم « بابا » فى موضوع زى ده...!
- سليمان : آمال أنا جاى هنا « قلوب » اعمل إيه ؟... وصفنى فى العائلة إيه ؟...
- ليلی : (تصيح) اراى يا حضرة الأفندى تنفق معاه، من غير ما تقول لى ؟...
- سليمان : آه... فى النفقة دى صحيح أنا غلطان...! لكن لو تعرفى الحقيقة...! أنا برضه معذور... أنا موجود هنا بصفتى عريسك وأبوك زعل واتحقق لما قلت له احنا لسه ما اتفقناش...! أعمل إيه اضطريت اتى أكذب وأقول متفقين...!
- ليلی : (بسخرية وغيظ) متفقين...!
- سليمان : معلوم...! وفيها إيه ؟... ما احنا مصيرنا كنا حا تنفق ضرورى...!
- ما تنفقس ليه ؟... مادنا حايين بعض وفى أمان الله...!
- ليلی : حايين بعض ؟...
- سليمان : آه...! طبعاً...!
- ليلی : من قال لك كده ؟...
- سليمان : مين قال لى ؟... وأنا عايز حد يقول لى ؟... وهو الحب بيستنجى ؟...
- ليلی : (بهدوء) ما بيستنجاش صحيح...! لكن عينيك ما بتشوفش...!
- انت غلطان يا « سليمان أفندى »...! أنا ما بجكش...!
- سليمان : (كالجنون) ازاي ؟...
- ليلی : (بهدوء) كده...!

سليمان : كده إيه ؟ ... لا ... أبدا يا ليلي ، ... مش ممكن ... انت

مابتنجيش ؟ ... إيه ؟ ... اشمنى أنا بيجك ...

ليلي : (بهدوء) انت حرا ... حب على كيفك ...

سليمان : يعنى إيه ؟ ...

ليلي : يعنى أنا مش مسئولة عن حبك وعدمه ...

سليمان : بتتكلمى جد ...

ليلي : (بهدوء) آمال فا كرتى بهزرا ...

سليمان : معقول الكلام ده ...

ليلي : إيه مش معقول ؟ ... سبق قلت لك لاني بيجك ؟ ...

سليمان : لكن انت بتجبي تقعدى معايا دايما ... وتجي تنسجى معاى ومش

عايزانى أبعد عنك ...

ليلي : دا مش معناه اني بيجك ... دابس علشان انت جدع لطيف ظريف ...

واحب اسمع كلامك الخفيف ... حكاية تضيع وقت ...

سليمان : تضيع وقت ؟ ...

ليلي : پس كده طبعاً ... امال انت عايز إيه ؟ ...

سليمان : كويس قوى ... بقى يعنى أنا عندك عبارة عن مضيعاتى أوقات ؟ ...

زى الطاوله ، والضمير ، واللب ، والفسد ...

ليلي : لا ... مش كده بالضبط ... أنا عايزة أقول انك انت عبارة عن

واحد صاحبي ... صديقى لاغير ...

سليمان : صاحبك صديقك لاغير ؟ ... مش فاهم ... فهميني كويس ...

ليلي : المسأله بسيطه ... انت مالكش أصحاب اسمهم مثلاً حسنين ...

محمد ... عوضين ... اعتبرنى واحد من دول ...

سليمان : حسنين ... محمد ... عوضين ... مين ؟ ... انت ؟ ...

ليلي : بالضبط ... إيه الفرق ؟ ...

سليمان : ما فيش فرق أبداً ...

ليلي : أبدا... الحكاية كلها عادة... عادة قديمة لازم تبطل... أنا في نظرك
واحدة ست بس... لكن بكره تتعود وتعتبرني زى واحد صاحبك
تمام...!

سليمان : (متأملا إياها) واحد صاحبي تمام؟... بالشعر ده؟... والرموش
دى...! والشفايف دى...! لا اسمحى لى... فلسفة المرأة
الجديدة دى، ماتدخلش عقلى...! ولو قعدت تقول لى فى الكلام
ده ثلاثين سنة مستحيل أصدق أن فيه حاجة اسمها صداقة بين شاب
وشابة...! يا يكون بينهم حب يابلش...!

ليلي : (بهده) بلاش...!
سليمان : (بعد لحظة غيظ) انت متراهنه على تطليع روحى...! اسمعى
بقى...! قول لى آخر كلام...! فيه جواز والا ما فيش...؟

ليلي : ما فيش...!
سليمان : فيه حب والا ما فيش...؟
ليلي : ما فيش...!
سليمان : طيب خلاص...! سلام عليكم...! (ذاهبا)

ليلي : رايح فين؟...!
سليمان : رايح فى داهيه...! (يذهب)
ليلي : مش حاتلقى الداهية غير هنا...! خليك...!
سليمان : (يقف) مش عايزانى أروح...؟
ليلي : لا ماتروشح...!

سليمان : (يتحرك ذاهبا) لا حاروح...! ادور على حد يحبنى...! (يمشى)...
ليلي : (باندفاع) طيب تعالى وأنا...
(«سليمان» ينف فجأة ويسود إليها...)

سليمان : (وهو راجع) وانت إيه...؟
ليلي : (مستدركة) وأنا...! أبقى أشوف...!

سليمان : ودى عايظه شوف وبجث وتفكير ؟... أنا طالب ترقية والا علاوة ؟...
 ليلي : اسمع يا سليمان ... خليك عاقل ... افهم غرضى ... ليه انت مش
 عايز تكون أصحاب ؟ ... كائناتنا احنا الاتنين رجاله ... ليه مش عايز
 تفرض ان أنا واحد صاحبك ؟ ...

سليمان : وافرض ليه ؟ ... ما أفرضش ... الحقيقة أهى قدامى ... انا
 وحدة ست وأنا بحبك وخلص ...

ليلي : طيب أبال بكره لما حانكون نواب ، وعامين ، وقضاة ...
 سليمان : وظباط ، ومأمير ، وعسكر ، وحراميه ... برضه كل واحدة منكم على
 لسانها الكلام ده ...

ليلي : ضرورى يجى يوم نبقى كده ...
 سليمان : وماله ؟ ... أحبك برضه ... انشالله حتى تكونى مأمورة بجن ...
 أودى نفسى مؤبد ، وأفضل طول عمرى معاك فى بجن واحد ...

ليلي : أطلب نقل لسجن ثانى ...
 سليمان : وأنا أطلب نقل وياك فى الحال ...
 ليلي : حاسل مهندسة ...

سليمان : اعمل قياس واشيل لك القصة والبرجل ...
 ليلي : أقول لك ... حاسل دكتوراه ...

سليمان : اعمل عيان واشرب قرازة سليمانى ، واموت بين إيديك ...
 ليلي : (تضحك فى سرور ضحكة ساحرة) لا ، ياه سليمان ، لا ...
 سليمان : ليه يعنى ؟ ... وبين يطاول يموت بين إيديك ياه ليلي ، ... وهو
 يعنى ضرورى سليمانى ؟ عيتك تقتل ...

ليلي : عبنى تقتل ؟ ... (تضحك ليلي)
 سليمان : معلوم تقتل ، زى البندقية ، والمسدس ... وحق الحكومة تطلع لهم
 رخص ... الله ... ما تبصليش بيهم كده ... الله ... أموت ...
 الشيطان شاطر ... والا أقول لك ؟ ... أنا عايز أموت ...

بصلى .. (يقترب منها ، ويأخذ يدها في يده) أموت واستريح ...
 أموت من عينيك ... وأموت بقربك ... هو فيه أحسن من
 كده موت ... موتى ...

(يهبل يدها ، وهي كأنها لا تسمع ، فلا تمانع)

ليلي : بتحبنى قد إيه يا د سليمان ،
 سليمان : (ويدها في يده ، بقرب فة) أحبك أكثر من كل شيء في العالم ...
 أكثر من نفسي ... أكثر من السعادة ... لأن السعادة من غيرك
 ما لهاش فائدة ... وانت يا د ليلي ، تحبيني والا لا ؟ ...
 ليلي : (تمس كالحفاطية نفسها وذراع سليمان ، تطوقها شيتا فشيئا) مش
 حارفة لسه ...

(يجلبها قبل أن تم كلمتها ... وفي هذه

اللمظة يطل «شاهين» من النافذة مناديا ..

شاهين : (فجأة من النافذة) «محمود بك ، ... يا «محمود بك» ...

(لا يتم كلمة «محمود بك» إذ يكون قد رأى

«سليمان» ودليل «وها متاهقان في الصورة

السابقة فينتفي من النافذة بسرعة خيلا ...)

(«سليمان» و «ليلي» يستيقظان فجأة

على صوت نداء «شاهين» مبهورين ،

ويشتدان لمصدر الصوت ، فلا يجدان أحدا

طبعاً ، إذ أن «شاهين» يكون قد اختفى

من النافذة)

ليلي : (مضطربة) إيه ده يا د سليمان ؟ ...

سليمان : ما فيش حد ، احنا سمعنا غلط ...

ليلي : (باضطراب) قصدى على الكلام اللى كنت بتقوله ده ؟ ... (لنفسها

مضطربة) دا كلام «ساحى» بعينه ... كلامه ...

سليمان : كلام مين ؟ ...

ليلي : لا ... لا ... من فضلك ما تقولش الكلام ده تانى أبداً ...

ما أحبش أسمعه منك انت ... انت صديقى بس يا د سليمان ... فاهم ؟ ...

- سليمان : برضه رجعتا ؟ .. جرى لك إيه ياد ليلي ؟ ..
- ليلي : (لا تزال مضطربة) أرجوك ياد سليمان ، ماتر عايش ... (تبتعد) سيني أبعد عنك ... أرجوك ...
- سليمان : وكتب الكتاب ؟ ...
- ليلي : (مضطربة) مستحيل ...
- سليمان : لكن دالابد ياد ليلي ، أنا اتفقت خلاص مع أبوك ، ما يمكنش ...
- ليلي : اعرفوا شغلکم ... اتم أحرار ... وأنا حره ...
- سليمان : والسبب إيه بس ١٩ .. الصداقة برضه والأفكار دي ١٩ طيب وبقى أنا علشان خاطر كده ... أعمل إيه دلوقت ؟ ... داشي .. بجن ...
- الله يرحمك بقى ياد قاسم بك يا أمين ، اتم الواحد يترك لکم حرية إزاي ؟ ..
- ليلي : ما فيش فايده ! ... انت تقول لبابا ان الجواز مش حايثع ...
- واصرفوا نظر ...
- سليمان : أنا ؟ ... أقول له كده ؟ ... والله العظيم كان يضربني بسكينه ...
- ليلي : (بحدة) اعرفوا خلاصکم بقى ! ... وأنا بقولك أهوه الآخر مره الجواز مستحيل ...
- سليمان : (بتوسل) ياد ليلي ، اعملی معروف ... اتروى شوية ما تصدقش الكلام اللي يقولوه دلوقت ده ... أنا في عرضك تسبي الرأى ده ...
- أرجوك ...
- ليلي : (بملل) يوه ... قلت لك مش يمكن ... كفايه إن احنا أصدقا وحاتتقابل دايما ... عايز إيه أكتر من كده ؟ ...
- سليمان : طيب أرجوك بس فهميني ... مش راضية تتجوزي ليه ؟ ...
- ليلي : أف ... حافهمك ألف مرة ١٩ ... ما فيش فايده قلت لك ...
- مستحيل ... مستحيل ... مستحيل ...

سليمان : برضه أنا ما فهمتش حاجة ا...

ليلي : بكره تفهم ا...

(تتركه ويتجه الى المنزل)

(في هذه اللحظة يخرج « محمود » من باب

المنزل ، وفي يده خطاب . « سليمان » يطرق

بائسا ... « ليلي » تدخل المنزل)

سليمان : (وهو يطرق بجزن ويأس) ما بتجنش ا...؟ والا دى الأفكار إياها؟ .

والا إيه الحكاية ا...؟ إيه السر ا...

محمود : (نحو «سليمان») سليمان ا...

سليمان : (يرفع رأسه ملتفتا) أفندى ا...

محمود : تعرف الجواب ده من مين ا...

سليمان : من مين ا...

محمود : بص... لازم انت تعرف الخط ا...

سليمان : (ينظر للخط) يادى الوقعة البايته ا...

محمود : عرفته ا...

سليمان : آه ا...! يظهر انه مش جاى على خير الجواب ده ا...؟ هو علشانى؟...

(يمد يده)

محمود : لا .. داجى لى أنا ... ومع ذلك تقدر تقراه ... (يتاوله) والاهات ا...

حاتقرا إيه ا...؟ ما انت عارف الحكاية كلها ... الست دى بتدعى ان

عليك لما ٣٠٠ جنيه ... فسواء كان ده حقيقى والا غير حقيقى آهى

عايزه ٣٠٠ جنيه والسلام ا... (سليمان لا يجيب بل يطرق مفكرا)

ثم إنها عايزاهم ضرورى النهارده ا...

سليمان : النهارده ا...

(يضحك ضحكة يأس)

محمود : كون معاهن ا... المسألة انتهت ا...

سليمان : ازاي ؟...

محمود : خلاص دفعت لها المبلغ مع حامله زى ماهى طالبه ...!

سليمان : (مبغوتا) انت ؟... دفعت ؟...

محمود : باسمك طبعاً ...!

سليمان : (كالمجنون بسرعة بغيط) وليه بس كده ؟... استعجلت ليه ؟...

محمود : كان ضرورى اتصرف كده ... على أى حال ... ما تأخذنيش ...!

أنا عايز نسبي يكون نصيف ...!

سليمان : أنا الحمد لله نصيف ...

محمود : قصدى نصيف السممة مش نصيف الجيب ...! ومع ذلك يجرى إيه

لما ادفع عنك دلوقت وبعدين تبقى ترد ؟...!

سليمان : (فى غيظ) أبقى أرد ...! إمتى ؟... وانت ليه ما تقولليش

قبل ما تدفع ...! ...

محمود : وإيه الفائدة يا أخى ؟... ما ناعارف أنك ما معاكش إلا ١٧ صاغ ...!

سليمان : (لا يزال مفتاضاً) ولما سعادتك عارف كده مش كنت تتأنى شويه ؟...

يخلصك تركبني ديون ؟... بدون مناسبة ؟...

محمود : ديون إيه ؟... هو ده دين جديد ؟... مش ده كان عليك للست

دى من قبله ؟... إيه بقى ... ركبتيك إيه ؟... انت اللي مركوب

جاهز !. آه ...! إاردون ما تأخذنيش ...!

سليمان : ما علينا ...! ما فيش فرق ...!

محمود : أبوه ... بين النسايب مفيش فرق !

(« دادة زيب » عسل بن النافذة ..

تنظر بينها الصغيرة النظر)

دادة زيب : هم راحوا فين اسم الله عليهم ؟... دسى محمد بك ... يحضروا

الغدا دلوقت ، والا كان شويه ؟...

محمود : (يلتفت نحوها) الغدا ؟... أظن .. الأحسن ، كان شويه ...!

(« دادة زينب » تفتق من النافذة ...)

سليمان : (في هذه الأثناء يمس على حدة ، ميمما وجهه نحو اليسار) ما ليش
قعاد في البيت ده خلاص ... حقى ازوغ حالا ... لا زواج
حاصل ، ولا حب نافع ...

عمود : (يرى « سليمان » يتعد) سليمان ... انت رايح فين ؟ ..

سليمان : مش رايح ... بس داخل أودق أجيب حاجة وجاى ...

(« على » يظهر على عتبة الباب ويخرج منه)

إلى المسرح ... وعندئذ يدخل « سليمان »

المزحل

عمود : (لعلى) إيه يا « على » ، مش الحمد لله راقت ؟ ...

على : راقت ياسيدى ، بعدما وريتنا نجوم الضهر ...

عمود : إزاي ؟ ...

على : إزاي إيه ؟ ... فضلت ترتعش ، وتتنفض ، واحنا نهدى فيها ...

وآخرتها « دادة زينب » ، رخره الله يجازيها قالت ابعثوا « لأم هانم » ،

من الكفر ، أهى تعرف تدق « الدقة المغرى » ... صاحبتنا سمعت

زاد عليها الحال ، ورأسها وميت ألف سيف ، الا يدقوا لها دقة « سيدى

عبد السلام » ، ويحنوها ويدبحوا لها ديك معوش رزى ، أحسن الشيخ

طالب كده ... ياستى اعلى معروف ، دا مش بيتنا ... وحنة إيه ؟ ...

وديك رزى معوش منين ؟ ... كلمة ... نهايته من هنا هنا ...

رجعت تانى قالت طيب الشيخ يقول يروق ، بشرط تعملوا له زار

مستوفى لما نروح ... قلت أيوه لما نروح بيتنا على خير ... أنا فى

عرض « سى الشيخ » . لكن دى غلطى أنا ... اللى زى دى

مالهاش خروج بره أبدا ...

عمود : معلش ... جت سليمة ... وهى قاعدة فين دلوقت ؟ ...

على : فوق مع « شاهين » ، و« لىلى هانم » و« دادة زينب » ... أظن « نى سليمان »

العريس ، ماضحك علينا ... قال إيه بالذمه على كده ؟ ...
 محمود : لا ... ما قالش حاجة ... دا مشغول في حاله ...
 علي : إف ... يا أخى ... أهو كل يوم عندنا من ده ... ما حايركنى
 عفريت أنا راخر ... والخصام والصلح دا اركنه على جنب ...
 مزاج عندها ... تعرف ذى بعد مارات من جوتى ... مسكت في
 قافيتك انت ...

محمود : (بذعر) أنا ؟ ... ازاي بقى ؟ ... قالت إيه ؟ ...
 علي : قالت ما كانش عشمى في سبي محمود ، كدا أبدا ... كلام ييجو اورايا
 يصالحونى ... وهو بسلامته ما يصالحينش واسمى في بيته ؟ ...
 محمود : ما اصلحاش ؟ ... آه ... برضه أيوه ، لها حق ... أنا غلطان ...
 علي : غلطان إيه ؟ ... بتاخذ على كلامها ؟ ...
 محمود : الحقيقة أنا كنت مشغول أنا ونسبى في مسألة « كتب الكتاب » وانفرح ...
 فما خدش بالى ...

(ينهض

علي : بقول لك دى خصاتها كده ... غاوية صلح ...
 محمود : (ينهض) حاجة بسيطة ... يا الله يينا ... ما لهاش على الا انى
 أصلها ؟ ... وانت كان تصالحها تانى ... واجيب لها نسبى « سليمان »
 يصالحها ... الكل يصالحوها ... تعقد لها مؤتمر صلح ...

(يأخذ بذراع « علي » ويدخلان المنزل .)
 (السرح يخلو لحظة ثم يظهر « سليمان »
 يده حقيية ومطقت سفر آتيا من خلف المنزل
 أى من يار السرح

محمود : (من الداخلى صائحا) يا « سليمان » ... (سليمان يقف مرتبكا ...
 « محمود » يطل من النافذة) الله رايح فين ؟ ...
 سليمان : (مرتبكا حائرا) أنا ؟ ...

- محمود : (بدهشة) انت مسافر والا ليه ؟ ...
- سليمان : لا ... بس ... واصل لحد التلفزيون في المحطة ! ..
- محمود : (باشتباه) بالشنطة وبالطو السفر ؟ ...
- سليمان : (مرتبكا) الحقيقة ... ما أخذتش بالى ... ومع ذلك ... وماله مانا راجع حالا ... !
- محمود : (بسرعة) انتظر ... أنا عايزك في كلمة ... !
- (يختفى حالا من النافذة ...)
- سليمان : (يرمى الحقيقة والمعطف على المقعد) أدبني اتقفشت ... ! (يفكر صامتا)
- محمود : (يخرج مسرعا من المنزل) قصدك ليه بكده يعنى ؟ ... رايح نين والفرح بعد بكرة ... ثم ازاي كنت حازوغ من البيت بالشكل ده ؟ ...
- سليمان : أزوغ ؟ ...
- محمود : آمال ليه ؟ ... دا معناه ليه ؟ ... مش زوغان ؟ ... لولا بالصدفه لاني شفتك من الشباك ... !
- سليمان : لا ... أزوغ ازاي ؟ ... ود اكلام ؟ ... لا لا ... أبدا ... وانت تظن كده برضه ؟ ...
- محمود : طبعا ما أظنش ... !
- سليمان : آه ... طبعا ... ما يصحش تظن ... ! (لحظة) لكن طيب افرض يعنى إن أنا كنت زايغ صحيح ... ! كنت تقول ليه ؟ ...
- محمود : كنت أقول ليه ؟ ... كنت أقول انك لازم رايح تجيب فلوس وتيجي ... !
- سليمان : (يضحك لأن هذا من المستحيل أن يخطر في باله ... ثم يتكلم الجذ وبتمالك نفسه من الضحك) فلوس ؟ ... برافو عليك ... ! أهو أنا برضه كنت مسافر علشان كده ... !
- محمود : الله ... ! بقي انت كنت مسافر صحيح ؟ ...
- سليمان : آمال يعنى شاييل الشنطة دى ليه ؟ ... بس أنا مارضيتش أقول لك إلا يمكن ما توافقش ... !

محمود : آه...! معلوم . ما أوافقش أبدا...! تسافر ازاي والفرح بعد
بكرة ١٩ . .

سليمان : لكن الفلوس ؟...! المهر ؟...

محمود : بعدين...! بعد الفرح...! حازر وح كلسا على مصر...! وبقى
تتفق على كده...!

(سليمان يصرخ ذهابا وإيابا ، ويفكر مضطربا)

سليمان : (كالخاطب نفسه) أقول لكوش الحقيقة واخلص...! (لمحمود بك)
و محمود بك ، أنا حا أقول لك الحقيقة بس ما ترعلش...! ولا
تفورش دمك...! بقى أنا ما كنتش مسافر علشان كده...!

محمود : (متجهما بقلبي) آمال علشان إيه ؟...

سليمان : علشان ان الفرح ماهش بعد بكرة...!

محمود : (باضطراب) آمال إمتى ؟...

سليمان : تأجل لأجل غير مسمى...!

محمود : (بحدة) غير إيه ؟...! غير مسمى إزاي ؟...! إيه هو اللى بتقوله ده
يا دسى سليمان ؟...! هو كان كلام عيال ده ؟...! قوللى آمال ان ما فيش
جواز بالمرة...! كده والا لا ؟...

سليمان : كده ١٩...!

محمود : (بحدة وانفعال) كويس قوى...! خلاص يعنى الزواج مش نافع...!
وانت كان كنت جاي بس علشان تضحك على دقي ١٩...! اسمح
لى أقول لك يا حضرة ان دى أعمال جبن وندالة وسفالة...!

سليمان : الله...! الله...! استقى بس حليك...!

محمود : (مستمرا) شاب زيك ، فتحت له بيتي ، واعتبرته نسبي من قبل الفرح
وخليت يان على أهلى ، وعلى بنتي ؛ باعتبار أنها جاتكون زوجته ،
ومؤمن له ؛ لكون أخلاقه كريمة ، ومن أصل طيب ان...! يعني قبل
الفرح بيوم ويقول لعافيش زواج ١٩...!

سليمان : بس يا محمود بك، مش تتأني عليه شويه ، وتشوف كلاى إيه ؟ ...

محمود : إيه عايز تقول بعد كده ... ؟

سليمان : أنا أقسم لك بشرى فى ... وشرف المرحوم والدى أن أملى كله فى هذه الحياة

كان الجواز ده ... مش علشان حاجة ... انت عارف ... علشان

« لىلى ، بس ... لىلى » هى اللى كانت أملى ... ورجأتى ...

وكل ما أطلب فى الدنيا دى ...

محمود : (يهدأ قليلا) طيب وجرى إيه ؟ ...

سليمان : جرى انها رفضت الجواز بتاتا ... رفض مدهش ... أنا ما جسرش

انى أقول لك إلا بعد ما قطعتم الأمل من رضاها ...

محمود : (شارد الفكر) إزاي ده ؟ ...

سليمان : أنا بستغرب ... يا اما انها علشان ما بتحبنش ... ويا اما ودا الغالب

ان عندها اعتقادات وأفكار ضد الجواز ...

محمود : (يفكر شارد ويأس) أفكار إيه ؟ ...

سليمان : أفكار إيه ؟ ... أفكار النهضة، والمرأة الجديدة والسمفور، والحاجات

اللى حاق قلب الكيان والنظام دى ... شوف يا محمود بك، رأي أن كل

د مامنوش فايده ... مادام أصبحت الموضة فى البلد أن الجنس اللطيف

حر ... يقابل الرجاله ... ويشوف الرجاله ... ويقدمع الرجاله ...

ويكلم الرجاله ... فائدة الزواج لهم بقى إيه ؟ ... عبودية وحبس

حرية على قولهم ...

محمود : (مطرق ، يفكر فى بلواه ، شارد الذهن) حبس حرية لمين ؟ ...

سليمان : (يستمر) ثم الضرر مش واقع عليك انت بس ... بل على ... أنا كان ...

أنا اللى كان قلبى فاضى وأتمنى ... بالحب ... واللى ناحبها أدبك شايف ...

أعمل إيه ؟ ... قول لى ... أقتنى ...

محمود : (يرفع رأسه ويتندد) ضررك هين ... حب إيه ؟ ... الحب فى

القلب ، زى الفلوس فى الجيب ، يتملى ويتفرغ ... لكن الحرية ...

بقي يعني خلاص ؟ ... بنتي مش منظور لها زواج أبدا ؟ ... بقي
انت يا اللي كانت مستلطفاك رفضتك ١٩ ... من بقي اللي حاترضي به ؟ ..

(بطرق مفكرا يانا)

سليمان : خد مني نصيحه الله ، إذا كنت أنا في محلك كنت أدوس على الكلام
الفارغ اللي يقولوه ده ١٠٠٠ بلا سفور ، بلا حرية مرأة ... بلا مسخرة
أحبس بنتي في بيتها ، ولا فيش حاجة اسمها تخرج لوحدها ١٠٠٠ ولا
فيش حاجة اسمها تكلم جدع ، ولا راجل ١٠٠٠ بس ١٠٠٠ وابقى أشوف
إذا كانت ترضى تتجوز ، والا ما ترضاش ١٩ ... سلام عليكم ١٠٠٠

(يأخذ حقيبته ، ومسقط سفره ، ويحرك)

(ذاهبا)

محمود : (معطرقا بدون انتباه) سلام ورحمة الله ١٠٠٠ (يتبته فجأة) الله ١٠٠٠
سليمان بك ، ١٠٠٠

(« سليمان » يقف)

سليمان : نعم ... يلزم خدمه ٩ ...

محمود : دهنه ٩ ... انت مسافر والا ليه ٩ ...

سليمان : آه طبعا ...

محمود : بس ١٠٠٠ مسألة ال ١٠٠٠ ال ٣٠٠ جنيه ٩ ...

سليمان : (مرتبكاً) آه .. أيوه ... أيوه ... دخلنا في الماديات ١٠٠٠ لك

حق ... طيب ودول يعني بقي يلزم تسديدهم بإذن الله لمتي ٩ ...

محمود : زى ما تحب ١٠٠٠ على راحتك ١٠٠٠ بس أرجوك ولو فيها رزاله

تكتب لي بهم ورقة صغيرة ١٠٠٠

سليمان : أقول فيها ليه بقي ٩ ...

محمود : كلمتين بس .. أعترف أن في ذمتي لفلان مبلغ كذا ...

سليمان : حا اخلهم ثلاث كلمات ... أعترف في ذمتي لفلان بمبلغ كذا ، أرسله

لخيلتي بدون رأي وعلى ١٠٠٠

محمود : يعنى إيه ؟ ...

سليمان : مش دى الحقيقة ؟ ...

محمود : قصدك انهم راحم على ؟ ...

سليمان : لا ... أبدا ... دنا هيزر ... كون واثق من ذمى ! ... أنا ، ولو انا

مفلس ، لكن عندى شرف وضمير ، بس انا بقول لك كده بسلى غلبى ...

(يتهدد) بعد اللى جرى لى ... ما تأخذنيش ! ... وكليك هو اللى جر على

دا كله ... أنا كنت قاعد فى شقتى ، كافى خيرى شرى ... مبسوط

٢٤ قيراط ... بالى فاضى ، وقلبي فاضى ...

محمود : (يمزح مقاطعا) وجيبك فاضى ...

سليمان : معلش ... جيبى فاضى ، أنا واخذ على كده ... نزل لى وكليك

يبحل ، ويقول لى شركة ياسسها باسمى ... دى كانت قسمتى سوده ...

نابنى إيه ؟ ... قلبى راح ... وبالى ضاع ... والشركة خسرت ...

بل وطلعت منها مديون بـ ٣٠٠ جنيه ... كفانا الله شر سبابة السوء ...

ووكلاء الشؤم ... أدبنى رحمت بلاش ...

(يعنى قليلا بالملف والمقبة) ...

محمود : ما تقولش كده آمال ... رحمت بلاش ليه ؟ ...

سليمان : مارحش بلاش ... رحمت بالدين ...

محمود : ياسلام ... انت مهم بالدين ، بالشكل ده ١٩ ... ماتتمش به أبدا

يا أخى ... طب والله أنا ما فتحت موضوعه إلا بقت علشان أنا

راخر أسلى غلبى زيك ... موضوع الدين ده بعدين لما تتقابل فى

مصر ان شاء الله نبقى نتكلم فيه ...

سليمان : طيب نهاية ... نشوف وشك فى خير ...

محمود : الله ... انت مسافر ١٩ ...

سليمان : آمال كنا بتكلم على أساس إيه من الصبح ؟ ...

محمود : بقى يعنى ما فيش أمل خلاص ؟ ...

سليمان : أمل « إبليس » في الجنة ...

محمود : طاب أرجوك تنتظر لما أناديها ، وأكلمها ، يمكن لما تشوفك مسافر ،
تغير رأيها ... أهو آخر أمل ...! يمكن ندخل الجنة ...!

سليمان : قصدك مين ؟ ...

محمود : (ينهض ليدخل المنزل) يارب يا هادي ...!

(يدخل)

سليمان : آدى احنا منتظرين ...! على باب الجنة ...!

(يضع حقيبته ومعه دلى المائدة)

« نعمت » تدخل المرح من الجهة اليمنى

(الحديقة وهي تنظر للمنزل)

سليمان : (يراها فجأة فيدهش) « نعمت » ...!

نعمت : (تلتفت نحوه فجأة وتسرع إليه) « سليمان » ...!

سليمان : (بعد لحظة صمت قصيرة) جايه هنا ليه ؟ ... وجايه تعملي إيه ؟ ...
بعد الفصل البارد بتاعك ده ...!

نعمت : بعد ما بعث الجواب ده رجعت تاني تندم ...! واديني جيت بنفسى ،
أصلح غلطى ...!

سليمان : بعد إيه ؟ ...! اللي انت بعته بالجواب جه ، وقبض ال ٣٠٠ جنيه
ومشى ...! كان يصح ده منك برضه يا « نعمت » ؟ ...

نعمت : أنا محقوقة وغلطانه ، لكن كان معذورة ...! لما شفتك مابتسألش على
وأبعث لك ما تردش ، وأروح لك البيت ما ألا فيكش ، وفي الآخر
أعرف انك هنا ...! أعمل إيه ؟ ...! شئ يفيظ والا لا ؟ ...! وإيه
يا سيدى « ليلي » دى ؟ ...! عجبك قوى ؟ ...!

سليمان : « ليلي » ، مين قال ؟ ...! أنا جاى هنا لمحمود بك ، فى شغل ...!

نعمت : (تطوق « سليمان » بذراعها) يعنى مانستيش ؟ ...!

سليمان : مش ممكن ...!

نعمت : ولا تسألنى على المدة دى كلها ؟ اخص عليك يا سليمان ، ا... لو
كنت تعرف قد إيه إنت واحشنى ا... (تطلو بشغف)

(فى هذه اللحظة يظهر « سامى » بحقيقته فى
يده ، آتيا من الجها اللى... ياف فجأة
مبهوتا لنظر المتأقنين !... فى نفس اللحظة
بالذات تظهر ليل على دبة باب المنزل .)

ليلي : (هامة) كويس قوى ياوسى سليمان ، ا...
سامى : (يرى « نعمت » وقد انفصلت مبهوته عن « سليمان » فيصرخ وهو
بهرع نحوها...) « نعمت ، ا... آه يا فاجرة ا... »

(« نعمت » تذر قليلا ثم تمالك نفسها...
« ليل » تلج « سامى » يحول نظره إلى
« سليمان » بنضب...)

سامى : (« لنعمت » مشيرا إلى « سليم ن ») ومين ده بقى حضرتة ؟...
نعمت : (وقد ملكت نفسها ترفع رأسها وتقول لسامى ، بحدة) لوم نفسك ا...
مش دى عشيقتك ؟... (تشير إلى « ليلي ») بص لها كويس ا...
سامى : (يلتفت فيرى « ليلي » فيبهت ، ويصبح بصوت ضعيف) « ليلي ، ا...
ليلي : (وقد أنكشف أمرها تصرخ صرخة واحدة) سا... ا...
(تخرج راكعة وهي تغطي وجهها وتستره
ييديها...)

سليمان : (مبهوتا) عشيقته ا...
سامى : (« لنعمت » المبهوته) بقى أنا حا قول لك دلوقت كده بكل هدوء...
انفضلى استمرى فى طريقك ده زى ما انت عايزه ا... انت محرمه
على ا... محرمه على... حاروح حالا للبأذون ا... (يخرج
مسرعا)

عمود : (يدخل) المأذون ا... مبروك ا... خلاص يا سليمان ، اتفقتم ؟...
سليمان : اتفقنا إيه ؟... أنا كنت مخبول والا مغفل ا... أنا فهمت دلوقت
كل حاجة... يادى النكبة ا... يادى النكبة ا...

محمود : نكبة إيه ؟ ... لا سمح الله ...

سليمان : أنا فهمت ... فهمت ... فهمت ...

محمود : فهمت إيه ؟ ...

سليمان : مصيبتنا جميعا ... مصيبتك ... ومصيبتى ... ومصيبة الزوج

المحترم ، الى خرج دلوقت من هنا ... («لنعمت» المطرقة) ما قتلش

ليه انك كنت على ذمة زوج ... صداقة لاغير ... مفهوم ... ولبلى ،

رخره صداقة لاغير ... مفهوم ؟ ... فلتحى صداقة الرجل

بالمرأة ... فليحى السفور ...

محمود : جرى فى عقله إيه ؟ ... دا وقت هتاف ؟ ...

سليمان : آمال إمتى يكون وقته ؟ ... اهتف قوام : فليحى السفور ...

محمود : فليحى السفور ... طبعا ...

سليمان : (يأخذ حقيبتة ويخرج) سلام عليكم ...

محمود : أنا مش فاهم حاجة ...

سليمان : (وهو خارج) بكره تفهم ...

الصندوق

فصل واحد

١٩٤٩

(خدر نفيس الفرس والوسائد والرياش...
فيه ملكة جميلة ، تنظر الى الباب بلهفة وشوق
وقد فتح ودخلت منه امرأة ثمان مؤثرات...)

الملكة : أبطأتما...!

الوصيفة: (تخلع إزارها) لم تبطل ، إنما هو حارس لكع ، استوقفنا عند
الأسوار...!

الملكة : (لوصيفة) فني يا وضرة ، بالباب ، كما تقفين ، وراقبي... واحذري
أن تغفل لك عين...!

(الوصيفة تخرج... وتخلع الأخرى إزارها
فإذا به رجل.....)

الرجل : إذا خرجت من خدرك بعد اليوم سالما ، فلن أعود إليه أبد
الدهر...!

الملكة : لماذا يا وضاح؟... ما هذا الشحوب على عيالك الجميل؟...
وضاح : عينا الحارس... لكنهما اخترقنا الحجاب ، ونفذتا إلى السر
المحجوب...!

الملكة : أو هام شاعر!... ماهى بالزيارة الأولى يا وضاح...!
وضاح : ما عالجنى هذا الفرق إلا اليوم...!

الملكة : أهو إيدان يأنطقا جبك؟... المحب لا يعرف الخوف... الخوف
برد والغرام ضرام... ولا يسكن القلب ضدان...!

وضاح : لا تذكرى البرد... فما أنا إلا جرة توقدها بسماتك...!

الملكة : تحسن القول... وهذا بعض مانحب منك ونكره...!

وضاح : وما الذى تكرهين منه؟...

الملكة : لست أول من قلت فيها شعرا... كلما ذكرت «روضة» حبيبتك
الأولى... (تنشد):

«إني تهيجنى إلي لك حامتان على فتن ،...!

وضاح : حبك ا.. حبك ا.. ما أحسن ذلك الشعر ا... وما أسخف ذلك الحب ا... إن للشاعر حيين... حبا لشمره ، وحبا لقلبه ا... حبا للتشبيب والغزل ، وحبا للقدر والاجل ا...

الملكة : وحبك لى ا...؟

وضاح : أقلت فيك شعرا جيدا ا...؟

الملكة : يوم رأيته أول مرة ، ورأيتك ا... يوم خرجت إلى الحج ، وقدمت مكة ومعى من الجوارى ما لم ير مثله حسنا ا...

وضاح : لم أر يومئذ غيرك ا... وقمت عيني عليك ، فهويتك ا...

الملكة : ووقمت عيني عليك ، فهويتك ا...

وضاح : وكتب زوجك الوليد ، يتوعد الشعراء جميعا إن ذكرك أحد منهم ، أو تصدى لك أهل الشعر والغزل...

الملكة : نعم ا... جئوا جميعا وخشوا الخليفة سواك... فقد قلت...

وضاح : ماذا قلت ؟

الملكة : (تشد):

قرشية : كالشمس أدق روق نورها ، بهائها
زادت على البيض الحسان ، بحسنا ونقاها
لم تلتفت للداتا ، ومضت على غلواتها ا...

وضاح : ما أردت ذلك الشعر ، وما أرق ذلك الحب ا...

الملكة : ليتنى أصدقك ا... يخيل إلى أنك تحب فى بهاء الملكة ، وبهرك منى ضوء الملك ا...

وضاح : وإن ليخيل إلى أنك تحبين فى أوهام الشاعر ، وتفتتك أطوار الشاعرية ا...

الملكة : هيات أن تقدر على تبديد الظنون ا...

وضاح : أتعذبك الظنون ؟

وضاح : نعم ا...

وضاح : مثلى ؟ ...

الملكة : يسعدنى أنك تشقى ، مثلبا أشقى ا... ا...

وضاح : ما أعجب الحب ا... ا... يخرج لنا سعادة من الشقاء... وشقاء من

السعادة ا... ا... إلى منذ عرفتك ، ووقعت عينك فى قلبى ، كأنها شمس ؛ ...

طلع فى سماء ذلك القلب « قوس فرح » ، يسطع بألوان من : فرح ،

وحرن ، وأمل ، وبأس ، ورغبة ، ورهبة ! ...

الملكة : فبم تحب هكذا ؟ ...

وضاح : فى هذا الصندوق ا... إنه مثل قلب محب ساطع بالألوان ا...

الملكة : إنه مثل قلبى ا...

وضاح : لا أنسى يوم خفت من صوت قادم ، فواربته فيه ، وأقفلت

على ا... ا...

الملكة : إلى أذاربك دائماً فيه ، وأقفل عليك ا...

وضاح : خيل إلى أنه قبر ، أدفن فيه حياً ا... ولا خروج لى منه ا...

الملكة : لقد وضعتك فى أعز مكان ا...

وضاح : أهو عندك كذلك ؟ ...

الملكة : إلى فيه ... أخفى أبهى كنوزى ا...

وضاح : لما دخلته أول مرة لم أجد فيه كنزاً ...

الملكة : لم تجد فيه سواك ا... ا...

وضاح : لم أجد فيه غيرى ا...

الملكة : أليس هذا يكفى ؟ ...

وضاح : صندوق ملكة ا... ما كنت أحسبك إلى هذا الحد فقيرة ا...

الملكة : ما كنت أحسبى بهذا القدر غنية ... بعد أن ضمتك جدرانه ا...

وضاح : أيتها الملكة العظيمة ا... لماذا يحب مثلك مثلى ا... ا...

الملكة : أنحسدى على هذه النعمة ؟ ...

وضاح : ماذا تنبئ لى أيها القدر ا... إنها لسعادة لا بد لها عندك من ثمن ا...

(بطرق قليلة)

- الملكة : فيم هذا الإطراق ١٩ ...
 وضاح : لو أقبض على الموت الآن ...
 الملكة : لا تذكر الموت يا د وضاح ، ١٩ ...
 وضاح : شفتاك ترتجفان ١٩ ... كأنهما ورقنا وردة ، أروعهما همس ريح ١٩ ...
 الملكة : إنك ترعبي حقا ... وأماننا الدنيا في أعطافها الفرح ...
 وضاح : أماننا فراق ... فما في يد الدنيا أن تجمعنا أكثر مما تجمعنا الآن ١٩ ...
 الملكة : أهو يا د وضاح ، تأنيب وعتاب ١٩ ...
 وضاح : حاشى أن أفعل ... إني أعرف منك بمكانك ... كيف أمدكني إلى
 الشمس ، فأترعها من سمائها ، لأمعنى بها ١٩ ...
 الملكة : نعم يجب أن تقنع بما نحن فيه ١٩ ... ولكن ثق أن من تحسبها شمسا ،
 ليست إلا جسيما يحترق ١٩ ...
 وضاح : إني في نورك أعيش ، وفي لفحك أذوب ، وبشماعك أظهر ... وما
 لي بعد ذلك فيك من مطعم ١٩ ...
 الملكة : فلتجهد ولنصبر ١٩ ...
 وضاح : إني في محراب حبك أتجهد وأتعبد ١٩ ...
 (ضواء في الخارج وصوت « غاضرة » يصيح :)
 غاضرة : (من الخارج) عادم الخليفة ١٩ ... رويدك ١٩ ... رويدك ١٩ ...
 الملكة : أسرع يا د وضاح ، إلى الصندوق ١٩ ... إلى الصندوق ١٩ ...
 (يهب « وضاح » إلى الصندوق فيدخله ...
 وما تكاد تهبط أغلاله عليه حتى يفتح الباب ...
 ويرى خادم الخليفة ومن خلفه « غاضرة » ،
 تمهذه ، وتدفعه عن الباب)
 الخادم : (وعينه إلى الصندوق) إني ... ما أردت أن أدخل مفاجأة .. ولكني
 فرح بالبشرى التي أوفها إلى مولائي ... دعيني أيتها الجارية ١٩ ...
 الملكة : (تلتفت إليه) دعيه يا د غاضرة ، ١٩ ... ما هي ذي البشرى ١٩ ... ؟

الخدام : جوهر له قيمة ، أهدى للخليفة ، فبعث به معى إليك ، وأمرنى أن أقول

لك : إن هذا الجوهر أعجبه ، فأترك به ، ما هو ذا ...

الملكة : (تتناوله وتأمله) ما أحسنه ... شكرا للخليفة ...

الخدام : مولانا ...

الملكة : امض مولانا ، وبلغه شكرى وحمدى ...

الخدام : إني ...

الملكة : ما بالك لا تضى ؟ ...

الخدام : مولانا ... هينى منه خبرا ...

الملكة : ماذا دهالك أيها الغلام ... ؟

غاضرة : (وهى تجذب الخادم بعنف إلى الخارج) هلم قبحك الله ...

(يخرج « غاضرة » بالخدام ، وتطلق خلفها

الباب)

الملكة : (تسرع إلى الصندوق فتفتحه) اخرج يا وضاح ...

وضاح : (يخرج من الصندوق) ألك فى هذا الخادم ثقة ؟ ...

الملكة : لماذا تسألنى هذا السؤال ... ؟

وضاح : بدالى أنه لحنى وأنت تحبلىنى ...

الملكة : لم أر ذلك ... إنه ولا ريب وهم من أوهامك ...

وضاح : ربما .. ألا ترىنى الجوهر الذى أهدى لك ... ؟

الملكة : (تبسط له كفها بالجواهر) ما يعينك أنت من هذا الجوهر ... ؟

وضاح : (ينظر فيه) ما أحسنه حقاً وما أبدعه ... لقد أترك به ... كفنا بك ...

ما أئمتها عطية ، وما أجل جبه لك ...

الملكة : إنه جوهر لا يضى ، إلا فى الحاضر ، وفى قصيدك أيها الشاعر من

الجواهر ، ما يضى فى الأجيال ...

وضاح : (يتأمل الجوهر) اضرى إلى أشعته وبريقه ... ليكأنه قطعة لهب

الملكة : قطعة لهب شعورها الحرازة ...

- وضاح : يدهشني أنك لا تحسین منها الذقة...
 الملكة : ما من حرارة عندی تعدل حرارة الكلمات...
 وضاح : إن الحب الذى لا يتكلم يبعث رسولا فصيح اللسان
 الملكة : أين هو ؟...
 وضاح : تأملی وهج الجوهر... ثلاثة السنة تندلع منه... ذات ألوان حمراء
 وصفراء وزرقاء... الآخر يقول : أحب... والأصفر يقول :
 اغار... والأزرق يقول : حذار...
 الملكة : ما من لسان غير لسانك... إنك تنطق هذا الحجر...
 وضاح : بل إني لأصغى إليه...
 الملكة : أصغ إلى أنا يا وضاح،... ألق الجوهر من يدك، وحادثني أنا...
 وضاح : (يرد إليها الجوهر) ضمى فى هذا الصندوق...
 الملكة : كلا... لن أضعه فى مكان توضع أنت فيه... سأجمعه تحت هذه
 الوسادة... (تدسه تحت إحدى الوسائد)
 وضاح : تكتمين صوته... وتخرسين السنة...
 الملكة : لا يصل إلى قلبى إلا صوتك أنت...
 وضاح : يا لهذه البئر التى يرى فيها صوت حصاة زهيدة ولا يرن صوت حجر كريم...
 الملكة : ليست زهيدة تلك الحصاة، إذا كانت من السماء نزلت...
 وضاح : صه... أينها الملكة... هل سمعت ؟...
 الملكة : (ترهف الأذن) ماذا ؟...
 وضاح : خيل إلى أنى سمعت صوتا من السماء ينادىنى...
 الملكة : ما الذى قال لك ؟...
 وضاح : لم أثبتن قوله الآن... ربما استبان لى ذلك بعد حين...
 الملكة : لعله وحى...
 وضاح : إن وحى لا ينزل على اليوم إلا من سمائك أنت...
 الملكة : لعله بشير خير...

- وضاح : (هامسا كالمخاطب نفسه) .. لست أدري .. إني خائف !
 الملكة : ما أكثر اليوم وساوسك ...
 وضاح : لو أذنت لى الساعة فى الرحيل ...
 الملكة : ضقت بى سريعا يا « وضاح » .. وملكت مجلسى ! ...
 وضاح : أهذا فهمك أنت ، ينطق بهذه الكلمات ... ؟
 الملكة : أيفضبك ذلك منى ... ؟
 وضاح : ما الذى يملك على أن تقولى ما لا تعتقدين ... ؟
 الملكة : ابقى إذن قليلا ، ولا تسرع بالبعد عنى ...
 وضاح : (فى رعدة) صه ... ! سمعت الآن ؟ ... هذا صوت لفظ يستبين ... !
 الملكة : (تنصت) إنها « غاضرة » ... !

(الباب يطرق ويذبح ويرز رأس « غاضرة »

فزعمة صرعاة)

- غاضرة : (قائلة باهقة) الخليفة قادم ...
 الملكة : (تنهض إلى الصندوق) هلم يا « وضاح » ! ... كن هادىء الروح ، رابط
 الجأش ... لن يطول مكثه ها هنا ... إنها لحظة وينصرف ... !

(تطلق عليه الصندوق . وتشرع إلى وسائدها

وتتشاغل بتمشيط شعرها ... ولا تفضى

هنيئة حتى يدخل الخليفة « الوليد بن عبد

الملا »)

- الوليد : كيف حال أم البنين ؟ ...
 الملكة : على خير ما أتمنى ...
 الوليد : أتعرفين لم جئت بهذه العجلة ؟ .
 الملكة : لا ...
 الوليد : جدت أراه بين يديك ...
 الملكة : تراه ... ؟
 الوليد : أين هو ... ؟ أين واريته ... ؟

الملكة : واريته ١٩...

الوليد : (يبحث بعينه في القاعة) في مكان حريز ولا ريب ... لا تقع عليه
العيون ١٠٠٠

الملكة : عم تبحث هنا بهذه النظرات الشائمة ١٩ .

الوليد : إذا صدقت فراستي ... فإنك قد وضعت في هذا الصندوق ١٠٠٠

الملكة : (تندو برفق) مهلا يامولاي ١٠٠٠ لست أفهم من مرادك شيئاً ١٠٠٠

الوليد : (يداه على ذراعيها) القشعريرة في بدنك ١٠٠٠

الملكة : لأنها من لمسات يديك القويتين ١٠٠٠

الوليد : (يرفع يديه عنها وينظر إليها) أهما حقاً بتلك القوة التي تنخيلين ١٩...

الملكة : ألسنتهما تقبض على ملك ضخم ، وتشيع الرعدة في قلوب شعوب ١٠٠٠

الوليد : حسبتهما على كنفك حمايتين على قن ١٠٠٠

الملكة : (في رجفة) ماذا أسمع منك ١٩...

الوليد : تهذين كخفن تهزه الريح ١٠٠٠

الملكة : إنني أعترف أنك تستطيع أن تعصف بي ١٠٠٠

الوليد : ياله من اعتراف ١٠٠٠

الملكة : تعلم من أمرى كل شيء إذن ؟ ١٠٠٠

الوليد : ليس كل شيء ١٠٠٠ ولكن ...

الملكة : إذن قد هلكت ١٠٠٠

الوليد : اعتراف آخر ... ولكنني أبغى دليلاً ١٠٠٠

الملكة : ما أراك في حاجة إلى دليل ١٠٠٠

الوليد : ما بال وجهك قد أصفر ، كورقة غصن ، هبت عليها ريح الخريف ؟...

غير أن الشحوب يزيدك جمالاً ١٠٠٠

الملكة : هذا الهدوء منك يزيدني عذاباً ١٠٠٠ وددت لو أنك انقضضت على ،

وأنشبت أظفارك في عنقي ١٠٠٠ أسرع ولا تثقف هكذا ترسل إليّ

هذه النظرات التي لا أدرك فيها سرا ... ولا أسبر لها غوراً ... أفعلى

بن ماشئت... ولكن يربك عجل... لا تبسم هذه البسمات...
حطمني بيدك تحطيا... واهمني هدمًا، واجعلني بددا وعدما...
اصنع أى شوء بن... ولا تطل انتظارى...

الوليد : ياله من انتصار يخس... كلا... لست أريد أن أكون إعصارا
يحطملك ويهدمك...

الملكة : ماذا تريد إذن؟...

الوليد : وددت لو أنك قلت لى إن نفخة من فى تكفى لاهبارك...

الملكة : أقل من نفخة فك يكفى لذلك...

الوليد : قبلة إذن؟...

الملكة : (دهشة) قبلة؟...

الوليد : آه... لو أنك اعترفت لى مخلصه صادقة أن قبلة منى تستطيع حقا
أن تعصف بك، وأن تهز قلبك...

الملكة : (تنفخ الصعداء) أهذا كل الاعتراف الذى أردته منى؟...

الوليد : هنالك أمر كنت أود أن تبادرنى به عند دخولى...

الملكة : أى أمر؟...

الوليد : ولكنك أسدلت على وجهك نقابا، فلم أطلع بعد فيه ماجئت أطلع...

الملكة : لى سافرة كما ترى... ولك أن تطالع فى وجهى ماشئت...

الوليد : (يتناول وجهها ويتأمله) صفحة بيضاء... لارضى أرى فيها ولا
فرحا...

الملكة : أحر الشعور ما خفى...

الوليد : ما من شك عندى فى أنك تخفين عنى شيئا...

الملكة : (مرتاعة) أنا؟...

الوليد : حيك لى...

الملكة : (تهدأ) نعم...

الوليد : يا للنساء... ما أبرعن فى الإخفاء...

- الملكة : (بقلق) ماذا أخفى عنك أيضا ؟ ...
 الوليد : تخفين حتى ما تعرفين أنى ... عالم بوجوده ...
 الملكة : عالم بوجوده ...
 الوليد : هنا فى هذا الصندوق ... إذا أصاب ظنى .. وهو قلبا يطيش ...
 الملكة : دائما هذه الابتسامة ... هذه الابتسامة الرقيقة ، كحد السيف ...
 الوليد : ما هذا البريق فى عينيك ؟ ... أهو غضب أم خوف ؟ ... أم ياس
 أم بأس ؟ ...
 الملكة : (كالخطابة نفسها) افعل بى ما شئت ... إنى كفارة فى مقلب سنور ...
 الوليد : ماذا تقولين ؟ ... فىك اليوم شىء مغلق لا أتبينه ...
 الملكة : وأنت أيضا ...
 الوليد : إن موقفى لواضح ، لقد جئت إليك لأراه ... أخرجيه لى لأراه ...
 الملكة : (ناظرة إليه بفرع) أخرج له لك لراه ؟ ...
 الوليد : نعم ... وأنامله ، وأنظر أهو حقا جدير أن تعجبى به وأن تحببه ؟ ...
 الملكة : وإذا أبيت ...
 الوليد : أبحث عنه بنفسى ، وأستخرجه ...
 الملكة : وإذا فعلت ... فإذا أنت به صانع ...
 الوليد : ياللعجب ... أو تخشين منى عليه ...
 الملكة : مولاي ... زوجى ! ...
 الوليد : ما هذه التبرات المتوسلة ؟ ... والنظرات المستعطفة ...
 الملكة : اقتلنى قبل أن تمسه يدك ...
 الوليد : أؤمن عندك هو بهذا القدر ؟ ... ما كذب ظنى قط ... لقد أدركت
 أنه يقع من نفسك الموقع ... وها أنت ذى قد جعلته سريعا كنزك
 المفضل ، خبأته عن العيون ، كما يفعل البخيل بكنزه الذى أدخره
 طول دهره ... ولكن لا تخشى شيئا ... لأنه هنا فى هذا الصندوق ...
 (يتجه إليه) ...

- الملّكة : (زمني على وسائدها مرتاعة هامة) رحمتك ... ١
- الوليد : (يضع يده على غطاء الصندوق ليفتحه) صندوق فاخر يليق به ... ١
- الملّكة : (تغطى رأسها وعينها بوسادة كيلا ترى) رباه ... ١
- الوليد : (يلتفت إليها) أين أنت ؟ ... ١ (يلح الجوهر يبرق بجوارها وقد رفعت عنه الوسادة التي دست فيها وجهها) ما أشد حماقتي ... ١ كان ينبغي أن أدرك أنه بجوارك ، يكاد يلتصق بجلدك ... ١ ياله من منظر نادر ... ١ امرأة ... رشيقة ممدودة ، لينة ؛ كأها ثعبان يحرس كنزه ... ١
- الملّكة : (ترفع رأسها عن الوسادة) ماذا تقول ؟ ... ١
- الوليد : ها أنت ذى قد كشفت عنه يديك ... ١ (يشير إلى الجوهر) ... ١
- الملّكة : (ثائبة إلى رشدها) نعم ... ١ فهمت ... ١ (تنفض على الجوهر فتحننه ، كأنه حقيقة كنز تذود عنه) ... ١
- الوليد : إني لمزهو أن أهدي إليك شيئاً ، تحرصين عليه كل هذا الحرص ... ١
- الملّكة : خفت أن تكون قد جئت تسترده ... وأن يكون قد بدا لك أن تؤثر به غيري ... ١
- الوليد : من غيرك خليق بمنله ؟ ... ١ إني الآن لأحار ... أيكاً أنقى ضوءاً ، وأصنى نوراً ... ١ ما عهديته من قبل بهذا التآلق ... ١ لكأني بك ، وهو منك دان ، تقيضين عليه بهاء ... ١ إنه بدونك قر ، لا شمس له ... ١
- الملّكة : (تنظر إليه هامة) لا شمس له ... ١ له ... ١
- الوليد : لماذا تصوبين إليّ هذه النظرات ... ١ ؟
- الملّكة : أنا ... ١ ؟ إني أنقب عن كلمة حد أهديها إليك ... ١
- الوليد : ما أمحاك ... ١ أهدي إليك جوهرًا ، وتهدين لي كلمة ... ١ ؟
- الملّكة : أفنى وسعى أن أهدي إليك سوى ذلك ... ١ ؟
- الوليد : لديك صندوق فيه جوهر ... ١
- الملّكة : (مرتاعة) : أين ؟ .. ١
- الوليد : إنه أقرب الأشياء إليك ... ١

- الملكة : (تنظر إلى الصندوق من طرف خفي) أين ؟ أين ؟ ...
الوليد : (يشير إلى قلبها) هنا بين جنبيك ...
الملكة : أى جواهر فى مثل هذا الصندوق ...
الوليد : حبك ...
الملكة : (تطرق) لو كان فى مقدورى أن أنزعه من مكانه ...
الوليد : إذا نزع من مكانه فقد نزعت عنك حياتك ... وليس هذا ما أريد ،
فليبق إذن فى موضعه ... ولن أمد إليه يدي ... ولن أحاول ...
حتى وإن صار فى كفى أن أقتحه ، لأرى ما فيه ! ..
الملكة : أعتقد أن ليس فيه ما يرضيك ؟ ...
الوليد : أعتقد أن الله لم يدفن سوى قلوبنا فى أعماق الصدور ...
الملكة : (تعطيل إليه النظر) لن تسألنى إذن شيئا ؟ ...
الوليد : إذا أردت أن تكونى كريمة ، فإنك تستطيعين أن تهدى لى شيئا مما
فى حجرتك هذه ...
الملكة : أأتمنئ أنا لك الهدية ؟ ...
الوليد : دعى لى الخيار ...
الملكة : لك ما تريد إذن ...
الوليد : (يحول بعينه فى المكان ثم يقول) أريد هذا الصندوق ...
الملكة : (مضطربة) هذا الصندوق ؟ ..
الوليد : نعم ...
الملكة : ماذا يعجبك فيه ؟ ... إنه من ردىء الخشب ...
الوليد : (يذهب إليه ويمسحه ويفحصه ثم يجلس عليه) حسبي أنه من الخارج
بديع الطلاء ، حسن الرواء ... ماذا يعنينى البحر إذا طوى فى
جوفه الزوبعة ، مادام على وجهه الصفاء ...
الملكة : ما أراها هدية تليق بأمر المؤمنين ... عندى منديل نفيس من خز ،
ووشى ، وديباغ ...

- الوليد : لقد اخترت هذا الصندوق
- الملكة : لدى صندوق آخر صغير من نضار ! ...
- الوليد : ما أريد غير هذا الذى اخترت
- الملكة : ماذا تصنع به ؟ ...
- الوليد : هيبنى إياه ... وأنت تعرفين ! ...
- الملكة : لقد أنزلت ، كما رأيت ، هديتك لى خير مكان ! ...
- الوليد : وسأنزل أنا أيضا ، كما ستين ، هديتك لى خير مكان ! ...
- الملكة : (مطرقة هامة) لك ماتريد ! ...
- الوليد : (يهض) هذا الصندوق قد صار لى إذن ... لى أن ألقى فيه بما عندى
من أشياء ! ...
- الملكة : (شاردة هامة) نعم ! ...
- الوليد : أفاغ هو ، أم لك فيه حوائج ؟ ...
- الملكة : (تتجلد) يا أمير المؤمنين ! ...
- الوليد : سيان عندى ... أتعرفين ما سألقى فيه ؟ ...
- الملكة : لا ! ...
- الوليد : إذن فاسمى ! ... لقد حمل لى أحد الحكاء ذلك الجوهر الذى أهدى
لى وأثرتك به ، فلما سألته عن حكمة قال : « أنت كالبحر أيها الملك
وأعقل من البحر ! ... إذا أردت لنفسك الصفاء الدائم ، فانزع منها
كامن الزواج ، وألقى بها فى صندوق ! ... واطرحه بعدئذ فى قرار سميق
تشش حياتك باسم النفر ، لك العمق وفى جوفك اللؤلؤ ، ولا يعرف
صدرك سحب البحر ! ...
- الملكة : أين تطرحه ؟ ...
- الوليد : لقد اخترته بهذا الحجم ليسع ما أضع فيه ! ...
- الملكة : أين تطرحه ؟ ...
- لوليد : ستعلمين الآن ...

(يتجه إلى الباب)

الملكة : (بلهفة) أذهب ؟ ...

الوليد : كلا .. كلابل أدعو خدمي (يفتح الباب وينادى) : إلى يارجالى ... !

الملكة : (تتجعد هامة) اللهم صبرا ! ...

الوليد : (يعود إلى الصندوق) أيها الصندوق ... ! ما أدري والله أفارغ أنت

أم ملآن ؟ ... ولكنى ألقى بك بكل ما بنفسي ... إلى آخر الزمان ... !

(العبيد يدخلون ويصطفون ويتقدم من

بينهم خادم)

الخادم : ليليك يا أمير المؤمنين ... !

الوليد : احموا هذا الصندوق دون أن تفتحوه ، وإلا وجأت أعناقكم ... !

احملوه إلى خير مكان عندي ... أتعرفون ما خير مكان عندي ؟ ...

هو مجامسى الذى يقوم فيه عرش الملك .. اذهبوا به إليه ... ونحو

البساط حيث أجلس ... واحفروا إلى الماء ... وضعوا هذا الصندوق

في الحفرة ... وهيلوا عليه التراب .. وسوا الأرض ، وردوا البساط

إلى حاله ؛ لأجلس عليه بعدئذ ؛ كما يجلس البحر على دفين ماله ... !

الملكة : (ممتعة اللون ، تضع طرف غلايتها في فها لتكتم صرخة الفزع ...

بينما يذهب الرجال إلى الصندوق ويحملونه كما يحمل النعش ، خارجين

به على أنغام موسيقى خفية ... ويخيم صمت ... إلى أن يخرج العبيد

بحملهم ، تاركين « الوليد ، وزوجه منفردين ... !)

الوليد : (بعد لحظة) يا أم البنين ... ! ألك فى أن تلعب الترد ؟ ... !

الملكة : مشيتك يا أمير المؤمنين ... !

الوليد : أعلم أن هذا يسرك ... !

الملكة : نعم ... !

الوليد : أحضريه من مكانه ، وضعيه على هذا الفرش ... ولاخلع نعلي ... !

(تأتي الملكة بالترد من أحد أركان الحجرة
ويجلس « الوليد » على القرش ، ويمتنع عليه
وتضع الملكة الترد بين يديه وتحلس أمامه .)

الملكة : أأدعو القيان يجلسن ويعنين ... ١٩ ...

الوليد : حسبي الآن صوتك ... ١ ...

الملكة : ابدأ اللعب ... ١ ...

الوليد : (أثناء اللعب) أعلمت أني ألاعب ابتداء عبد العزيز ، فأغلبه ١٩

الملك : ما شككت قط في ذلك ... ١ ...

الوليد : إنني أرى كل شيء في وجهه والنزال عتدم ... ١ ...

الملكة : أما وجهك ... فإني ما رأيت فيه قط أثرا لشيء ... ١ ...

الوليد : ولن ترى حتى يفرق بيننا الموت ... ١ ...

الملكة : إنك لبارع ... ١ ...

الوليد : أنت أيضا ... ما لاعتبك قط إلا غلبتك مرة ، وغلبتني أخرى ..

الملكة : ما أذكر أني غلبتك ... ١ ...

الوليد : ما أشد تواضعك ... ١ ... إنا في البراعة متكافئان ... ١ ...

الزمتار

فصل واحد

١٩٢٢

(مكتب طبيب صحة في الأرباب ، قاعة
طارية ... الأرض بها مكتب قديم ، وبضعة
كراسي من القش فوق حصيرة ، وبعض
خرائط طبية على الحائط ، وخرائط جغرافية
للبلدة «تلا» ومقياس للزئبق ، وطشت صيني
فوق حافة ناصية فيه حنفية صغيرة مركبة في
صهريج صغير من الزنك ، ملقى بالجدار ،
وبالقاعة نافذة تطل منها مزارع خضراء ،
وسياجور سكة حديدية ، ممرية ، والجدار
آلة «تليفون» من طراز «تلفونات» المراكز ،
واب القاعة مفتوح على مصراعيه ، يؤدي
إلى شبة صالتيها بعض ذكك خشبية للجلوس ...
«الترجي» سالم» تأم على المكتب ، ورهط
من الفلاحين والفلاحات والأطفال مكندسون ،
بعضهم فوق بعض ، بمدخل باب القاعة ، وهم
يزحفون شيئا فشيئا إلى داخلها في لقط ،
وقد ارتفع صوت صياح طفل في حجر أمه ،
حتى كاد يمتلئ على غطيط «الترجي» ..)

سالم : (يرفع رأسه) اكتمى نفس الواد يا حرمة ألا أقوم أقطم لك
رقبته ... !

الحرمة : الغيار إمتى يا حضرة الصحة ؟ ...

سالم : (يغط) ...

الحرمة : (بعد لحظة) الغيار ... !

سالم : (وهو منغمض) هس ... !

الحرمة : (تصبح) الغيار ... !

سالم : (يفتح عينيه) يا وليه طيرت النوم الحلو من عيني ... !

الحرمة : (في توسل) الغيار ... !

سالم : إنت عليك عفريت اسمه الغيار ؟ ...

- الحرمة : أحب على إيدك تغير للولد ...
 سالم : لما يجيني مزاجي ...
 فلاح : باجور الضحافات من بدرى يا افندى ...
 سالم : عجائب ! وحياة النبي أقوم أكب عليكم حض فيك ...
 (صمت)
 الحرمة : (في همس) بقى لنا هنا يا خواتى من طلعة الشمس ...
 فلاح ثانى : وأنا هنا من الفجر ...
 الفلاح الأول: الميت زمانه عفن ...
 حرمة ثانية : هيت مين ؟ ...
 الفلاح الأول: البركة فيك . خالى إبراهيم الجرف ... عايزين له شهادة دفن من الصحة ...
 الحرمة الأولى : (في همس تشير إلى سالم) هو ده مش الحكيم الكبير ؟ ..
 الفلاح الثانى : (في همس) دادسى سالم البرجىء ... ما حضرتش فى ليلى ؟ ...
 عقبال ما يجي لك فى الأفراح ...
 الحرمة : (فى استنكار) أفراح ؟ .. لإنشا الله إنت إللى يجي لك فى الأفراح ... أنا كنت سارقه فراخك ، والا حارقة دارك لما تدعى على ...
 سالم : (يصيح بهم) بس يا عيان أنت وهو ...
 الحرمة : ياه افندى ، إعمل معروف ... الولد ...
 سالم : (يقط) ...
 الحرمة : رجع شخر تانى ... يا غلبى ...
 فلاح ثالث : فوقيه بحق الدخان ...
 الحرمة : معايه حق المدعوق الدخان بس يصحى لنا ... الولد ما نامش الليل ...
 الفلاح الأول: روى صحيه ... إلا سوق الاثنين فات ...

الحرمة : ماتروح انت ا...
 الفلاح الثاني : روحى قولى له ندرأ على أطاهر الولد، وأسهرك فى سبوعه ا...
 الحرمة : بعد الشر على دعلى أولادى ا...
 صوت فى الطريق: (فى ترنيم عربى) وين... وين... وين ياعرب ا... وين...
 وين... وين ياعرب ا... (ثم صوت زغاريد)
 الفلاح الأول: الناس راجعة من السوق ا...
 الصوت فى الطريق: وين... وين... وين ياعرب ا...
 سالم : (يصحو وينهض وقد أرهف السمع) ده فرح والامتهالى...؟
 (يدنو من النافذة وينظر إلى الطريق...)
 الفلاح الثاني : فرح عربان ياد افندى ا...
 سالم : (ناظرًا من النافذة) آى والله الصندوق الأحمر جديد مزوق،
 فوق الجمل، وحتتين النحاس فى إيديهم، ورأس السكر القمع
 طالة من جوه الخرج ا...
 (يصبح فى النافذة مترنما مثل العرب) : وين... وين... وين
 ياعرب ا...

(ثم يهرع إلى دولاب الأدوية والاسفاف
 الصغير الملق بالجدار، ويتناول من فوقه
 مزمارة من البوس، يعود به إلى النافذة
 مسرعًا وهو يزم: موالا ريفيا ثم يصيح:)

هاى يا شيخ العرب ا... جاى لك يا شيخ العرب ا... حضر
 الفت والدييح يا شيخ العرب ا... (ثم يعود إلى الزمر):
 'لو... 'لو... 'لو...

الحرمة : الولد ياد فندى، ا... الولد عياه شديد ا...
 الفلاح الأول: (فى رجاء) إدفن لنا الراجل ياسيدنا دالافندى، ا...
 سالم : هس ا... سَمَع... سَمَع...

(ينفخ في الأرغول)

الفلاح الأول : (يتمم) لسه ما طلعوش بالميت هناك ، وأنا قاعد أسمع
أرغول هنا ؟ ...

سالم : (يلتفت إلى الفلاح الثاني بقربه) اطلع يا واد اجري ورا الجماعة
العرب دول ، شوفهم مسهرين الليلة مين ؟ ...

(الفلاح الثاني يخرج مسرعا ، وسالم التمرجى)

يضع الزمائر تحت إبطه ، ويهر من التافنة

فأبلا للفلاح الذى خرج خلف الأعراب ..)

سالم : اسمع يا واد ... قول لهم عندنا اللي ينشد قصايد على الأرغول
ويرف بلدى ، ويقنى مواويل حُمر ...

الحرمة : الولد مخسوخ فى إيدى يا جناب الأفندى ... الحقى ...

سالم : اسكتى يا حرمة مش وقته ...

(يعود إلى النظر من التافنة)

الفلاح الأول : يا سى الأفندى ... اعمل معروف ، أدفن لنا الراجل ...

سالم : (يلتفت ، وينظر إليه شرراً) حاضر ... طوّل بال حضرتك
على ...

(سمع)

الفلاح الأول : (مستعظفاً) أنا وقعت فى مداسك يا أفندى ... الميت بايت من

ليلة إمبراح ، وقعد للشمس العالية من غير دفن ، مستنظرين

شهادة الصحة ، زمانه عفن دلوقت ...

سالم : (ينظر إليه شرراً) إيه هو اللي عفن ؟ ...

الفلاح الأول : وعزير راسك بايت وزمانه عفن ...

سالم : وحُمرّض والا لسه ؟ ...

الفلاح الأول : (فى توسل) يا سيدنا الأفندى ...

سالم : (ضائق الصدر) بس بقى أتم ، وجع فى شفتك ... طول عمرنا

ندفن أموات ، بعد يوم ، واثنين ، وأربعة ، وعشرة ، ماسمعناش

حد قال : عفن ولا سوّس ا ... الميت بتاعك انت يعني اللى
حلاوة خمسة ؟ ...

الفلاح الثانى : (يعود من الخارج) جامم خابط ا ...
سالم : عملت ليه ؟ ...

الفلاح الثانى : دول — ما تأخذنيش — عرب جرايع ، لا يعرفوا هواويل
خُضر ، ولا هواويل خُضر ا ...

سالم : يعنى انغرض ا ... مهريين والا مش مهريين ؟ ...
الفلاح الثانى : ما يفهموش الكلام ده ... دول — من غير مؤاخذه —
رايحين يطنقوا لهم فى الهوا كم عيار بندق ، وينزلوا سقف بأيديهم
لما يطلوا ... ويلهفوا العصيدة ملهبة نار ، وينفخوا بطونهم
ويناموا ا ...

سالم : وده اسمه فرح ؟ ...
الفلاح : فرح العربان كده يا افندى ا ...
سالم : جات دول الغم فى قرحهم ا ...
الفلاح الثانى : معلش ا ... عاود بكره موسم الفول يطلع ، وأفراخ الفلاحين
تكثر ...

سالم : مش باين ا ...
الفلاح الثانى : ربك كريم ا ...
سالم : موسم الغلة يطلع نقول موسم القطن ، وموسم القطن نقول موسم
الفول ... لاحد يفرح ولا يحزنون ا ...

الفلاح الثالث : فى موسم الفول الأشياء ياذن الله تبقى معدن ا ...
سالم : شى لله يا موسم الفول ا ...
الفلاح الثالث : اللى عنده ولد يطهره ... اللى حداه بَنِيَّة يكتب كتابها ...
واللى مراته عويلة يتجوز غيرها ..

سالم : ما هو بس أتم يا فلاحين مالكوش مزاج فى ال رب ...

- الفلاح الأول : الوقت راح يا جناب الافندى ، إدفن لنا الراجل ...
 سالم : اتفرج ؟ ... شوف احنا بنقول فى إيه ، وابن الكلب ده يقول
 فى إيه ... ما عندوش مزاج أبداً بالإصالة كده ...
 الفلاح الثانى : لو بس الفول جاب السنة عتشر برايز ...
 سالم : لو جاب الفول عشر برايز تعمل إيه ؟ ...
 الفلاح الثانى : أكتب كتابى ...
 الحرمه : النبي يا فندى تغير للولد وتشرف الرغاوى اللى طالعه من بقله ...
 سالم : وبعدين بقا فى القرف الحرقاى ده ...
 الحرمه : والنبي يا حضرة الصحة ... تنهضنى ...
 سالم : اسمعى يا حرمه ...
 الحرمه : نعم ...
 سالم : طايژه ابنك يطيب ؟ ... اعمل له ليلة ...
 الحرمه : (ترهف أذنها) لبخه ؟ ...
 سالم : شوف بنت الكلب برده ... بقول لك ليلة ... اعمل له ليلة
 بالطبل والارغول ...
 الحرمه : ليلة ؟ ... والنبي أعمل ، ندرأعلى ، بس يطيب ...
 سالم : أتم ناس مالكوش مزاج فى الدنيا والسلام ... طبعكم كده ،
 أعمل لكم إيه ؟ ... أشتري لكم مزاج من السوق ؟ ... الموال
 ده بطال ؟ ... (يرفع أرغوله ويزمر) : 'لو ... 'لو ... 'لو ...
 (يسكت بين صمت بارد ولا يجيبه أحد) أيوه بس وحتوده ...
 أتم فين ؟ ...
 الجميع : (فى خوف) الله ...
 الفلاح الثانى : (فى تحمس متزلفاً) أحسنت يا دسى سالم ...
 سالم : أيوه كده يا عيان ... خليك صهيجى ...
 الجميع : الله كان يا دسى سالم ...

سالم : بس... سمع... سمع... أتم لسه شفتم حاجه ؟...
 أمال بس لو كنت أغنى لكم دور ، من أدواره الماكنة ، اللى عند
 «سى عبد المطلب» كنتم تقولوا ليه ؟... آخر اسطوانات
 جات له من مصر شيء من ورا العقل... لكن يا خسارة
 ما تفهموش أتم الكلام ده... خالينا على قدنا... إسمعوا
 الوصلة دى (يزمر)

(يدخل عبد المطلب افندى ، وهو يرقى)

بقدمه طريقا بين جوع الفلاحين)

عبد المطلب : الله... الله... ما شاء الله على دى صحة... ١٩...

سالم : (ينزل المزمار ويلتفت إليه فى صمت...)

عبد المطلب : بقى بيمتلك دى صحة ؟...

سالم : معلوم... أحسن صحة فى المديرية... ١٩...

عبد المطلب : حضرتك ناصب لى هنا سامر ؟...

سالم : (يبرود) مش شغلك... ١٩...

عبد المطلب : (ناظراً لى الفلاحين) وأصناف البلد دى ليه ؟... والحريم

والعيال بديانهم ووصفهم وقرفهم ، ملومين فى أودة الكشف

حوالك ، زى اللى فى المولد... ١٩...

سالم : ماللكش شأن... ١٩...

عبد المطلب : الأمور دى ما تعجش الدكتور يا دسى سالم ، أدبنى بقولك... ١٩...

يعنى لو كان دخل عليك دلوقت ، وشاف دى الحالة ، مش كان يخضم

منك يومين ؟...

سالم : إلزام مركزك يا عبد المطلب افندى ،... ١٩...

عبد المطلب : عجائب... ١٩...

سالم : مالك و مال أودة الكشف ؟... إنك لك أودة اسمها أودة كاتب

الصحة ، لما أروح عندك ، وانصب سامر ابقى اتكلم... لكن هنا

مالكش دخول إلا لما يكون الدكتور ، موجود ، نخش تورّد
البوسته وتخرج ...

عبدالمطلب : (في حدة) أنا أخش أتخن أودة تعجني ... أنا بصفي أكبر
موظف هنا بعد الدكتور أخش مطرح ما أخش ... وأخش في
عينك دول كان ...

سالم : مفيش حاجة اسمها أكبر متوظف وأصغر متوظف ...
عبدالمطلب : بق اسمع ياواد يا سالم ، وشرقي إن ما كنت تلايمها وتبطل
المنطرة وقلة الحيا ما أسكت عن رثك عريضة في حقك ...

سالم : عريضة ؟ ... أكتب ياخويا ستين عريضة في بعض ... حاتقول
إيه ؟ ... حرامى ؟ ... مرتشى ؟ ... قمرى ؟ ... ذمى مفومة
عند الناس كلها ... (يلتفت إلى الفلاحين) يا عيان انت وهو
أخذتش منكم قرش ؟ ...

الجميع : لا (ينطقونها : لم) ...
سالم : (يستأنف) غاية ما هناك أنى أحب الحظ شويه ...
عبدالمطلب : شويه ...

سالم : زى بعضه ... وماله ... لكن أنا أعرف أقول لشنوده الصراف
يهفك عريضة تطيرك من ...

عبدالمطلب : (في قلق) تقول إيه ...
سالم : أقول حاجات مفومة ... أنا واخذ بالى طيب ، مش حمار ...

أقول إن حضرتك فسر دلال المساحة وصراف المديرية ، ضارب
مبيات شهرية على العطارين ، وأصحاب البوظ ، والخضرية ...
بصفة أن منك كاتب صحه ، ومعاون محلات ، ومفتش ما كولات ...

عبدالمطلب : (وهو يلقى نظرة سريعة على الحاضرين) وبعدين يا سالم ؟ ...

سالم : وأقول إنك كل ليلة تتجمع انت على كاتب ضبط المركز ، على
معاون راحات المحطة ، على غزنجى السباخ الكيماوى ، وتعمدوا

طول الليل في المخزن تلعبوا القمار على نور اللبة نمرة خمسة ، ومن قيمة ليلتين مسكنم في خناق بعض ؛ علشان ورقة ، وانكسرت بلا قافية اللبة ، وكانت حاتشيل حريقة في المخزن ...

عبدالمطلب : اختشى يا د سالم ، يا د تلاوى ، ... الأهالى واقفة ...

سالم : مايمهنيش ...

عبدالمطلب : (في رجاء وعتب) يخلصك تقول الكلام ده قدام الأهالى ؟ ...

سالم : أيوه كده امال صلح دنهاوند ، بالعجل ... حاكم لانت من غير مواخذه لسانك زفر ...

عبدالمطلب : أنا اللي لسانى زفر ؟ ...

سالم : ما اعرفش بقا : زفر ، نضيف ... أنا مش حكيم ...

عبدالمطلب : يخونك يا د سالم ، العيش والطرشى اللي تقعد تفرقر فيه عندى ، وانت بتسمع اسطوانات و منيرة ، و د سومة ، و د عبد الوهاب ...

وتقول آه ، وبك مليان ، وتحذف طقيتك في الأرض ...

سالم : ما حدش له فضل على ... لانت راخر تخونك القراقيش ...

عبدالمطلب : مش ناكر ... (يغير لهجته فجأة) على فكرة يا د سالم ، عندى خبر رايح يطير عقلك تمام ...

سالم : (في لهفة) الاسطوانات الجديدة جات لك من مصر ؟ ...

عبدالمطلب : اسطوانات إيه ؟ ... أكثر من كده قوى ... قوى ... وأعجب من كده كثير ... خبر ما سمعتوش ...

(الحرمة تعود إلى التوصل ...)

الحرمة : لمتى يس الغيار يا حضرة الصحة ؟ ...

سالم : اسكتي يا حرمة ، لما نشوف الخبر العجيب ...

عبدالمطلب : (لسالم) لانت كنت فين ليلة امبارح ؟ ...

سالم : (ناظر إليه) كنت سهران عند الحواجه جبور ، الاجزجى ...

- عبدالمطلب : نص عمر ك راح ... ا
 سالم : ليه ؟ ...
 عبدالمطلب : عارف د سومه ، اللي بنسمةها في القونوغراف ؟ ...
 سالم : مالها ؟ ...
 عبدالمطلب : كانت هنالية امبارح ... ا
 سالم : بلاش كذب !! ...
 عبدالمطلب : وشرفك ا ...
 سالم : احلف كده بشرف أمك ؟ ..
 عبدالمطلب : وشرف أمي غنت للصبح ، في سراية « عيسوى بك » ا ...
 سالم : (في دهشة) « سومة » اللي في « الماكنة » ؟ ...
 عبدالمطلب : آي « سومة » اللي اسطواناتها في « الماكنة » ا ...
 سالم : اللي مرسومه على علبة الإبر ؟ ...
 عبدالمطلب : وهو فيه ألف « سومة » في مصر ؟ ...
 سالم : كانت هنا في « تلا » ؟
 عبدالمطلب : إنت مش فاهم عربي ؟ ... بقول لك كانت في سراية « عيسوى بك » ا ...
 سالم : (بعد لحظة تأمل) والناس شافوها ؟ ...
 عبدالمطلب : ناس مخصوصين ا ...
 سالم : وجنسها ليه ؟ ...
 عبدالمطلب : جنسها ليه ازاي ...
 سالم : (حالماً) هكسبت دى حاجة مخلوقة من النور ... ا
 عبدالمطلب : شوف بقا « سومة » كلها ، اللي مافيش مثلها في الدنيا ا ...
 سالم : (بعد لحظة) وغيب ؟ ...
 عبدالمطلب : للصبح ... والدكتور بتاعتا كان هناك ، أمال هو تأخر عن المكتب النهارده ليه ؟ ... وناس كبار كانوا في السراية معزومين ا ...

الملك المأمور ، وكبار الموظفين والاعيان ذوى الحثيثة فى البلد ...

سالم : وانت كنت معزوم ؟ .

عبدالمطلب : طبعاً ...

سالم : كويس خالص ... ما فضلش هلقوت غيرى أنا بقا ؟؟ ... أنا
يعنى اللى مش من ذوا الحثيثة فى البلد ...

عبدالمطلب : آه يا سالم ، لو كنت شفتها ساعة ماقالت : «اللى حبك يا هناء» ...
احسن طربوش بقى يتحدف تحت رجلها ...

سالم : (ينظر لى طربوش عبدالمطلب) يعنى طربوشك مش مطبق ...
عبدالمطلب : (يخلع طربوشه وينظر إليه) لازم وقع فوق الخدة الحرير ، اللى
كانت دايسة عليها ...

سالم : وكانت دايسة على حرير ...؟

عبدالمطلب : أمال يا بارد عايزها تدوس على قزاز ...

سالم : (لنفسه) يادى الحسارة ...

عبدالمطلب : معلوم ... دى كانت ليلة من الجنة ... ليلة لا تحسب من العمر ...
من فينا كان يتصور إنه يعيش ، ويشوف «سومة» عن قرب ، فى
ليلة زى دى ... بس لجل احنا مو عودين ...

سالم : (فى ثورة) نص عمرى راح فى شربة فيه يا مسلين ، ولا فيش بى
آدم يعشق النبي ويدبني خبر ...؟

عبدالمطلب : هدنى خلقك ... حد عارف انت كنت فىن ؟؟ ...

سالم : يخرب بيتك يا «جور» ... كان مالى أنا ومال الخواجات ، وسهر
والأجزاء خانات ...؟

عبدالمطلب : علشان آخر الليل يشوفك بكاسين عرقى عند «طناشى» البقال ...

سالم : يا خلق هوه ... هم اللى اختشوا ماتوا ؟؟ همى «مقيش» لإنسانيه ،

ولا مروءة فى البلد ... تبقى يا «سى عبدالمطلب» عارف ليلة
زى دى ولا تقول ليش ؟ ..

عبدالمطلب : أصل المسألة جت فجأة .. الست كانت مسافرة على البر من « اسكندرية »
لـ « مصر » ، وعطل منها « الأوتومبيل » عند « بركة السبع » ، وحيث أن
« عيسوى بك » من معارفها اتكلموا فى التليفون ، قام « عيسوى
بك » ورجلته على بركة السبع ، واستقبلوها ...

سالم : وموجودة له فى البلد ؟ ...

عبدالمطلب : مسافرة دلوقت ! ...

سالم : (يتحرك بسرعة) الحمد لله ! ...

عبدالمطلب : (يمسك به) جـرى إليه يا « سالم » ، على فين ؟ ...

سالم : (يتملص) سيني ! ...

عبدالمطلب : رايح فين ؟ .

سالم : أشوفها بس من بعيد .. جنبها إليه ! ...

عبدالمطلب : طول بالك ! ...

سالم : ما تعطينيش ، اعمل معروف ! ... انت مفيش منك غير الخسائر ! ...

عبدالمطلب : مش مسافرة دلوقت ! ...

سالم : (يقف) إيش عرفك ؟ ...

عبدالمطلب : أوتومبيلها لسه مكسور على السكة الزراعية ، وقام له الصبح سواق

« عيسوى بك » ...

سالم : يعنى ما أروحش دلوقت ! ...

عبدالمطلب : مفيش فائدة ! ...

سالم : وأشوفها لمتى ؟ ...

عبدالمطلب : ساعة ما تيجى مسافرة بأتومبيلها ، حاتلاق البلد كلمها صحت

وطلمت تتفرج ! ...

(لحظة صمت) ...

سالم : إزنت بقى يعنى شفتها من قريب ؟ ...

عبدالمطلب : يا سلام ! ... جمال إليه ده ! ...

سالم : وصمعت صوتها من قريب ؟ ...

عبدالمطلب : يا سلام ... ما تفكر نيش ...

سالم : كويس خالص ... والدكتور راخر سمع وشاف ؟ ...

عبدالمطلب : طبعاً ... ودى عايزه كلام ؟ ... سمعها ، وشافها ، وكلها ...

سالم : وكان معاها تحت ؟ ...

عبدالمطلب : لا ... التخت بتاعها فى مصر ... ماكانش معاها غير الملحن بتاعها

« زكريا » ، و« سامى » الشاعر الى يكتب لها الطقايطق والادوار ...

والمعلم « طوبة » متعهد الحفلات ...

سالم : بس ؟ ...

عبدالمطلب : انما سمع صحيح ... تحت إيه ؟ ... هى محتاجة لتخت ؟ ...

سالم : وسهرتم كثير ؟ ...

عبدالمطلب : انفجر ...

سالم : (يتهد) ؟ ...

عبدالمطلب : وتفصّر بعد سهرة زى دى ، قال أروح بيتنا لألقى مراق فاتحة

حلقة ، وعازمة تنصب لى مولد ... أقول لك الحق دى فار ، رحت ،

شاكتها طيرت لها سنتين ...

سالم : من طقم أسنانها ؟ ...

عبدالمطلب : ياترى ، كلام فى شرك مرأة الدكتور حاتعمل له إيه ، وأنا فقت

وسبته لسه قاعد هناك ؟ ...

سالم : (يتهد فى ألم) أنا الى ضعت وصعت والسلام من دون

الخلق ...

عبدالمطلب : (باسم) صحتك ...

سالم : قال فى ليلة زى دى أسهر عند « الحاجة جبور » ، يقول لى :

« شوبتحدى : مندبل الخلو عم يطرف ن عيني ... » واقعد أخش

له من مذهب ، واطلع على دور ، لما طلع مذاهي ...

عبد المطلب : (يضحك) ...

سالم : (ينظر إليه شرراً) بتضحك ؟ ...

عبد المطلب : الغرض ! ... يمكن يكون لك قسمة يوم وتسمعها ...

(ثم يصرخ بفجوة) (.....)

سالم : (بلهفة) فبن ؟ ...

عبد المطلب : (خارجاً) فى الأسطوانات الجديدة !! (يخرج)

(لحظة صمت : ... « سالم » يطرق لى

حزن وألم)

الفلاح الأول : صرح لنا بقا بالدفن يا سيدنا الافندى ! ... خلينا نطلع

بالراجل ! ...

سالم : (يصيح فى ضيق غدير متمالك أعصابه) أنا الى مت ،

واندفت ! ...

الفلاح الأول : طب ادفن لنا الراجل ده راخر ، اعمل معروف ينوبك

ثواب ! ...

سالم : (ساهما لا يجيب) ...

الفلاح : (فى إلحاح) يا حضرة ما يصحش ! ...

سالم : (لنفسه صائحاً) آه ! ... أنا الى اندفت ! ...

الفلاح : واشمعتا بس احنا الى قاعدين من غير دفن !؟ ...

سالم : إف ! ...

الفلاح : يا حضرة الصحة ادفنا ! ...

سالم : (ثائراً) يعنى شايف مزاجى رايق دلوقت ، علشان دفنك ؟ ...

(لحظة صمت :)

(يذهب « سالم » إلى المكتب وهو مطرق ،

وتدخل بعد لحظة خادمة حبشية سن ١٥

الخادمة الحبشية : .دعم سالم ، ...

- سالم : (يرفع رأسه اليها) عايزة إيه انت رخرة ؟ ...
 الخادمة : تعالى كلم سقى ...
 سالم : (يدير وجهه عنها) مش فاضى ...
 الخادمة : سقى بتقول لك هات الزمارة بتاعتك ، وتعالى علشان عندنا ضيوف ...
 سالم : (ناظراً إلى الخادمة شراً) ماشاء الله ...
 الخادمة : يعنى جاي والا مش جاي ؟ ...
 سالم : غرض حضرتكم أسيب الصحة ، والتلفون ، وأنفاز الكشف ، والغيار ، وأروح أسبل الضيوف ...
 الخادمة : وماله ؟ ... ما انت كل يوم بتسبب الانفاز والغيار وتقوم تجرى ما تصدق حد يقول لك زمر ، إيش عجب النهارده ؟ ...
 سالم : كيفى كده النهارده ...
 الخادمة : بعدين سقى تزعل ... عندها مرارة المأمور ، وعازين يسمعوها دسح سواقي ، ...
 سالم : مفيش النهارده لاسع سواقي ولا سيع جرادل ...
 الخادمة : والنبي بعدين سقى تقول لسيدى الدكتور لما يرجع ...
 سالم : يرجع منين ؟ ...
 الخادمة : مش قام ليلة أبارح فى حادثة ضرب نار ؟ ...
 سالم : حادثة ضرب نار ؟ ...
 الخادمة : واليك المأمور ، خبط علينا نص الليل وقال ناحية دكفر الشيخ سليم ، فيها واقعة ضرب نار ، وأخذ سيدى الدكتور وراح ...
 سالم : ضرب نار ، والا ضرب عود ، ما يهمنيش ...
 الخادمة : يعنى مش ناوى تسمع الكلام يا عم سالم ، ...
 سالم : إمشى يابت من هنا ، ماتفوريش دمي أكثر ما هو فاير ، ألا أقوم أقايس وأكسر لك مفاتيح ضبك الوحش ...

الخدمة : يا بابى ... طوب والنبي إن ماجيت وسمعت كلام سقى ما الا يكون
يومك النهارده يوم مقننل ...

سالم : آه ياوش القردا ... يا صبعة الودا ...
الخدمة : آه يا زمارا ...

سالم : (ينتفض) بتقولى ليه ؟ ...
الخدمة : (تشير يا صبعها على فمها مقلدة المزمار) لو ... لو ... لو ... لو ...

سالم : (كاظم) اخننى يابت ...
الخدمة : يالى يتزمر بشوية قراقيش ...

سالم : (يلتفت إلى الفلاحين والفلاحات أمامه) شاهدين ؟ ... وشرف
أمك ما أنا فايتك ... إمسكوها يا اولاد ...

الخدمة : (تجرى) آى ... ياد هو ... قى ...
سالم : (صائحا) حلقوا عليها ... إمسكها يا عيان ...

الخدمة : (تصرخ وتهرب عن يريد مسكها) يا خراى ... ياد هو قى ...
(الدكتور يدخل مقابلا الخدمة المنتهية ،
والمرضى يحاولون القبض عليها)

الدكتور : ليه ده ؟ ... جرى ليه الهيجان ده ؟ ...
الخدمة : اخننى ياسيدى ... مئت ... عم سالم ، عاوز يوتنى ...

الدكتور : (لسالم) دى مش صحة أبدا ... واللى يقول كده كذاب ...
ذا مستشفى مهايل ... إنت يا «سى سالم» عامل لى هنا مرستان ؟ ...

سالم : بتقول لى يا زمارا ...
الدكتور : ولله يعنى ؟ ...

الخدمة : كذاب فى أصل وشه ...
الدكتور : (للخدمة) إمشى روحي ...

(الخدمة تخرج)
سالم : زمارا ... وهو أبوها اللى كان كاتب فى بوخة ؟ ...

- الدكتور : بس ! ... قصر بقا الكلام الفاضى اللى انت فالخ فيه... إسمع أما أقول لك . أولا اكس لي المواشى دى من هنا بسرعة ... ألف مرة أقول لك الاودة بتاعى مش زربيه تدخل فيها الإهالى ، بوسخهم ، وقلمهم ، وقرفهم ! ... بالله بسرعة . فيه ناس جايه دلوقت هنا تفرج ...
- سالم : (باهتمام) ناس مين ؟ ...
- الدكتور : مش شأنك ... نصف الصحة بسرعة ...
- الحرمة : يا حضرة الدكتور الكبير ...
- سالم : (يدفعها إلى الخارج مع بقية الفلاحين) هس على بره ! ..
- الدكتور : (يشمر أكمامه ويتجه إلى الطشت المعلق والخفية بالجدار) الله ...
- زين الميه ؟ ... الخفية فارغة ! ... أنا مش قايل لك يا دى سالم ، أول ماتصطحب تملأ الفنتاس ... الزير فيه ميه ، والسقا بييجى فى ميعاده ...
- سالم : وأنا كنت فاضى ... مش قاعد من الصبح أغير لأنفاز الغيار ...
- الدكتور : قبل الغيار ، ليه ماشفتش الخفيه بمجرد ماجيت ...
- سالم : ... ؟
- الدكتور : انكتمت ليه ... ؟ مارد ! ..
- سالم : (فى صوت خافت) نسيت ! ...
- الدكتور : نسيت ... ؟ ؟ دائماً تنسى ، أنا والله مش قاهم اللى دائماً ينسى ده ، يقعد يعمل إيه فى الدنيا ... ؟
- سالم : (فى صوت خافت) صدقت ! ...
- الدكتور : ناولى بقا القلة والسلام ، أغسل وشى ! ...
- سالم : (فى دهشة) تغسل ! ... وش مين ؟ ...
- الدكتور : وش مين أزاى ؟ ... وشى أنا ... فيه وش تانى هنا ؟ ...
- سالم : (فى تردد) حضرتك ؟ ... مش غسلت وشك الصبح فى البيت ؟ ...
- الدكتور : (فى حيرة) فى البيت ... آه ... أصل أنا بقا ... أقول لك الحق نسيت ...

- سالم : (في ابتسامه خفيفة خبيثة) نسيت حضرتك تغسل وشك ؟ ...
الدكتور : (منتهراً) أيوه نسيت ... جرى إليه بقا يعني في الدنيا ؟
- سالم : (في أدب) لا ... ولا حاجة ... أنا قلت جرى حاجه ؟ ...
(يذهب ويغفر القلة من الشباك ...)
- الدكتور : (الصابون في وجهه وعينه مغمضتان يمد يده) صب ببلاش قلة أدب ...
- سالم : (يحتاج) أنا مش قليل الأدب ... أنا حاكم أفهمها وهي طايه ...
حضرتك ماغسلتش وشك في البيت علشان كنت سهران ...
- الدكتور : (يرفع رأسه فجأة ويفتح عينيه في الصابون) أنا ؟ ... سهران فين ؟ ...
سالم : (مستدركا في خبث) غرضي يعني في واقعة ... واقعة ضرب نار ناجية وكفر الشيخ سليم ، ...
- الدكتور : آه ... أيوه ... تمام ... تمام ...
سالم : (في خبث) مش كده ؟ ... حضرتك بس نسيت ...
- الدكتور : أيوه صحيح نسيت ...
سالم : آه ... حاكم بقا اللى دائماً ينسى ...
- الدكتور : وانت إيش عرفك إني كنت في واقعة ناجية وكفر الشيخ سليم ؟ ...
سالم : آمال احنا قاعدين هنا نلعب ؟؟ ... مش الصبح جات إشارة تليفونية من وكفر الشيخ سليم ، بأن الدكتور اسه ماوصلش لتشرج جشة قتيل ...
- الدكتور : (كالمخاطب لنفسه) بتقول إليه يا د سالم ، ؟ ... إشارة تليفونية ؟ ...
سالم : آمال إليه ؟ ... وردت وقلت لهم الدكتور قام هو وحضرة المأمور من قيمة ساعة ... مش حضرتك قتت مع حضرة المأمور ؟ ...
- الدكتور : قتت فين ؟ ... خبرك امودا ... (يستدرك) أيوه طبعاً قتت ...
سالم : أنا برده قلت لهم كده ...
- الدكتور : والقتيل ده كان ... الليلة ؟ ...

- سالم : مش حضرتك شرح جتته ؟؟ ...
 الدكتور : آ... ه... طبعاً !...
 سالم : (في خبث) طبعاً !...
 الدكتور : والإشارة جت إمتى ؟...
 سالم : بقول لحضرتك الصبح ... !
 الدكتور : (مفكراً) قتل ؟... من عيار نارى ؟...
 سالم : (في خبث) حضرتك أدرى !...
 الدكتور : أيوه... طبعاً... طبعاً... روح أنت بقاتم بره على أنفاس
 الكشف ... !
 سالم : نسيت أقول للدكتور خبر مهم ... !
 الدكتور : إيه كان ؟...
 سالم : د عيسوى بك ، بعث بعزم حضرتك في السراية ، عاشان تسمع
 ، الست سومة ، بتاعة مصر ... !
 الدكتور : (في اندفاع) عارف ... ! حصل ... ما أنا ... الفرض يعنى
 إمتى الكلام ده ؟...
 سالم : امبارح ... ! وعزموا كان د عبد المنطلب أفندى ،...
 الدكتور : من اللى قال لك عزموا د عبد المطلب ، ؟...
 سالم : هو يقول إنه كان معزوم ... !
 الدكتور : كذابا ... ! دا كان واقف على الباب الكبير مع الاغوات والسواقين ...
 سالم : حضرتك شففته ؟...
 الدكتور : قصدى يعنى لمخته ، وأنا مارر بالصدقة ، قدام السراية ... !
 سالم : بقا ما كانش معزوم جوّه مع ذوا الحثية في البلد ، وبقي يرى
 طربوشه ... !
 الدكتور : يرى طربوشه بره في الجرن ... ! معلش ... !
 سالم : على المنخدة الحرير ...

الدكتور : دى كانت ليلة خصوصية ، ما فيش معازيم ولا شيء أبداً ... كل الموجودين عبارة عن سبع أشخاص ...

سالم : (فى خبث) وحضرتك شفتم سبعه وانت مارر بالصدقه من قدام السراية ؟ ...

الدكتور : طبعاً ... يعنى قصدى ... الغرض امشى انجر من هنا ... قليل الحيا ... سالم : (يتحرك للخروج) الحق على ... غلطت ...

الدكتور : إيش دخلك انت فى مسائل زى دى ؟ ... أنا مش ملازم أقول لك على أسرارى الخصوصية ... مابقاش الاكده ...

(يسمع صوت بوق دأوتوبويل فى الخارج)

سالم : (صائحاً) الكوميل ، ...

الدكتور : (فى لهفة) أيوه ... أم جم ... اسمع يا د سالم ، ... بسرعة دخل الالهالى أودة المخزن واقفل عليهم ... مش عايزين جنس نفر وسخ فى الصالة ... اعمل معروف يا د سالم ، ... لسمفى بحسن تصرفاتك ...

(د سالم ، يخرج مسرعاً وهو ينتفض فرحاً واقفلاً ... الدكتور يربب هندامه بسرعة ويقف مستنداً فى دوق مصطنع ...)
(تدخل «سومة» وحولها «عيسى بك» و «سامى» و «زكريا» و «المسلم طوبه» و «الأمور» و «سالم» خلفهم ...)

الدكتور : (يهرع إليهم) أهلاً ... أهلاً ... أهلاً ...

سومة : أنا قلت لازم اودعك قبل ما أروح مصر ... وادبنى جيت يا دكتور حسب الوعد ...

الدكتور : متشكر خالص ومنون اللى تنازلت ، الصحة نورت وتشرفت بالزيارة ... قهوة يا د سالم ، ...

- سامي : (يلتفت إلى أنحاء المكان) دى الصحة ؟ ...
الدكتور : شىء على قد الحال ... صحة أرياف طبعاً ... مفيش استعداد
ولا نضاعة ...
عيسوى بك : أنا قلت لك يا دكتور خابر المصلحة وأنا أبيض لك الحيطان
بالمصيص ، وأدهنها لك بوية بالزيت ...
سومة : البيت ده ملكك يا ديسوى ؟ ...
المأمور : البلد كلها تقريباً ملك «عيسوى بك» ...
عيسوى : (للعلم «طوبه» و «زكريا» ، اللذين ينظران إلى مقياس النظر
فى ركن الحجرة) ما تقرب هنا يا أستاذ «زكريا» ... وانت
يا معلم طوبه ، بتعمل إيه عندك ؟ ... تعال آهو الدكتور
موجود يكشف عليك (للدكتور) : بعد انت ما سبتنا يا دكتور
فى الغيط ، «المعلم طوبه» خاف يركب الحصان ، قنا جنبنا له
جحشة ، وطلعت فى دماغه قال يسابق الأستاذ «زكريا» راح
متقلب من فوق الجحشة وقع فى المصرف ...
(الجميع يضحكوت)
زكريا : قول الحمد لله المصرف كان ناشف ، ولو كان فيه شبر منيه ، كان
«طوبه» غرق ... حاكم ده ما يعومش ، وخييته ثقيلة ...
سومة : (ضاحكة) أما يا دكتور ضحكنا ضحك ؟ ...
طوبه : وماله ؟ ... حاكم ما يقعش إلا الشاطر ...
الدكتور : (ضاحكاً) و الأستاذ «زكريا» ؟
زكريا : «زكريا» دا خيان ما وقعش ...
المأمور : لآتم بتعملوا إيه عندكم ؟ ...
زكريا : بامتحن نظره ...
الدكتور وسومة : وطلع إيه ؟ ...
زكريا : طلع شُرْك بالجزر ... وأنا اللي مش عاجبه طلعت صاغ سليم ...

- طوبه : (يشير إلى المقياس) الميزان ده مغشوش ... ا .
- زكريا والجميع : (ضاحكين) دا مقياس الصحة ... ا .
- سومة : (ضاحكة) الحقيقة أن « طوبه » أمره معروف ا ... هو مسكين
يقدر يقرأ الإعلانات الكبيرة على الحيطان أيام الحفلات ؟ ...
(تلتفت إلى « سامى » يقربها) مش كده يا « سامى » ؟ ...
- سامى : (فى فتور) ما أعرفش ا ...
- سومة : (تطرق فى امتعاض) ...
- طوبه : كلام إيه ده ياست ؟ بقا « زكريا » ده يطلع عنده نظر ؟ ...
بقا أنا أكذب عينيّ دول اللى وسع الفناجين ، وأصدق الميزان
الخرفان ده ؟ ...
- سالم : (بالباب) « سى الدكتور » ا ... « سى الدكتور » ا .
- الدكتور : (فى قلق) إيه ؟ ... خير إيه ؟ ...
- سالم : (يهمس) خبر مهم ا ...
- الدكتور : (يتجه إلى الباب قلقاً) قول بسرعة ا ...
- سالم : (فى شبه همس) خلى الست تقضى موال ا ...
- الدكتور : دا الخبر المهم ؟ ...
- سالم : والا تقول « اللى حبك يا هناه » ا ...
- الدكتور : ما شاء الله ا ... دى القهوة اللى قلت لك هاتها بالعجل ا ...
- سالم : (هامساً) ما عندناش فناجين تقضى ، بيت « المأمور » قريب بعتنا
نشحت فنجانين ا ...
- الدكتور : هس ، وطى صوتك ا ... (يلح « عبد المطلب » خلف الباب
بدون طربوش وجاكته) وانت بتعمل إيه عندك يا « عبد المطلب
أفندى » ؟ ...
- عبد المطلب : بس ... حابز آجى أورد البوستة ...
- الدكتور : استنوق شوية ا ... مش وقته . (يعود الدكتور إلى ضيوفه الذين

يتكلمون ، ويضحكون فيما بينهم) شرفتنا وشرفت د تلاء ،

يا د ست سومة ... !

سامى : يلاه بينا بقا ... !

سومة : زهقت قوام يا د سامى ؟ ... طيب يلاه بينا ... !

الدكتور : قبل ما تشربوا القهوة ؟ ... ما يصحش ... !

زكريا : وحازروح ازاي ؟ ... أوتومبيل الست عطلان على السكة
الزراعية ... !

طوبه : يعنى عجبتك الارياف قوى يا د مى زكريا ، علشان ما عرفت تركب
لك حصان ؟ ... !

عيسوى : إن كنت شاطر يا أستاذ زكريا ، تقنع الست تشرفنا كان ليلة ...
يجرى إيه ؟ ... !

طوبه : لا لأعمل معروف يابك ... يستحيل الكلام ده ... الست مطلوبة
في مصر الليلة ... !

سومة : صحيح ضرورى أروح مصر دلوقت ... !

عيسوى : حيث كده بقاء الباكار ، بتاعى توصلك ... من حسن حظى لأنها لسة
جديدة ، مستلمها من ثلاث أيام ، ولا طلعتش بها لسه ... مش
عارف بقا إذا كانت تمجيك ؟ ... !

طوبه : تعجبنا قوى ... !

سومة : (فى احتجاج وتعنيف) طوبه ، ؟ ... لا يا د عيسوى بك ... !
يرمى أنا ما أقدرش ... !

سامى : إحنا مسافرين فى الوابور ... !

سومة : أيوه نساخر فى الوابور ، ... المحطة قريبة من هنا . .

(تلفت إلى الكافيتية حيث يظهر « شيافور »

القطار)

عيسوى : أنا ما كنتش أعتقد أنك تسكسبنى فى حاجة زهيدة زى دى ... !

سومة : مش قصدى
 عيسوى : على كل حال دى معاملة ما كنتش أنتظرها
 سومة : وإيه رأيك إذا كان أوتوموبيل اتصلح ؟ ... مش معقول إنه لسه
 عطلان لأدوقت إذا كنا نقدر نبعث خبر للشوفير ؟ ...
 الأمور : نبعث حالا؟ صف ضابط يقوم لبركة السبع
 سومة : (تشير إلى التليفون) أو بالتليفون
 عيسوى : وز على بقا ما تحصيلوش حساب ؟ ...
 سومة : والله يا عيسوى،

(عندئذ يدخل « سالم » حاملا صينية منطية
 عليها فنجان قهوة بعدد الحاضرين ولكنها
 بلونين مختلفين ، من طاقين ، ثم من قراقيش
 كبير وأكواب ماء . ويضع « سالم » منزهوا
 شيخ الأنف بالصينية الكثيرة الألوان في
 نظره ، ويقدم أولا في خلوات مضطربة)
 الدكتور : (لسالم) قرب أ... (ينظر في الصينية ويقول خافتا) إيه ده ؟ ...
 قراقيش : (خافتا في إعجاب) عال يا دبالم ، أ... أهوده حسن
 تصرف... أنت بدعت النهارده
 سالم : (يتقدم نحو « سومة » ، بالصينية ، رافع الرأس) اتفضلى
 سومة : كل ده ؟ لا ما أقدرش ، متشكرة خالص ، إحنا لسه فاطرين عند
 « عيسوى بك » ...
 سالم : ده مش أكل يا ست ؟ ... دى قراقيش ...
 سومة : أشكرك ... لإدنى يس فنجان قهوة ...
 الدكتور : دى حاجة خفيفة ، نهلة الخضم ، يا ست سومة ، ...
 سالم : حاجة مفخرة ، من اللى تبوش فى الحنك ...
 الدكتور : (خافتا منزهرا « سالم ») أسكت انت ، بلاش تقريظ ...
 سالم : (يتناول فنجان قهوة بيد ، والصينية باليد الأخرى ، ويقدم الفنجان

لسومة) دى معجونة بلين رايب ا... دا نهارنا يا مت التهارده
زى اللبن ا...

(وعندئذ يسقط الفئجان من يده على
«سومة» ويطبخ مطفها ، فتنهض في
الحال ، ونهض الماخرون في حيرة وارتباك ،
ويخل النظام ، ويصفر وجه «سالم» ويسود .)

الدكتور : (حائقا) نهارك زى القطران ا... أودى وشى فين دلوقت ؟...
سالم : (يلطم خديه) أودى وشى أنا فين دلوقت يا خلق هو ... ؟
سومة : (باسمة) حصل خير ا...

المأمور ، «عيسوى» ، «طوبه» ، «زكريا» : (لسالم) هات فوطة نظيفة
بالعجل ا...

سالم : (يتحرك مرتبكا بسرعة) فوطة وش والا فوطة حمام ؟...
الدكتور : أنا متأسف يا دست سومة ا...

المأمور : (لسومة) أظن الأحسن تقلعى «الماتو» واحنا نشوف له طريقة ا...
(سومة تطلع «الماتو» وتسلمه لهم ...)

عيسوى : (لطوبه وزكريا) بالله نطلع ننشره فى الشمس ا...
زكريا : (ينظر حوله) دا فيه صابونة وحنفية هنا... هاته يا «طوبه»

تحت الحنفية ا...
(ينحان إلى الحنفية في صبريح الحائط ...)

طوبه : (يفتح الحنفية) الحنفية عندها زئفة مية ا...
الدكتور : (يتنبه) الله بلعنه «الواد سالم»... نسى يملا الفطاس ا...

زكريا : كان ا...
طوبه : (في تهكم) يا بختك بسالم ده يا دكتور ا...

عيسوى : أحسن طريقة نسمح «الماتو» بشوية بنزين من الأوتوميل ،
... تعالى!.. هات «الماتو» يا «طوبه» وتعال ورايا انت وهوه ا...

...
(الجميع يخرجون بالماتو ماعدا «سالم» ...)

اقتى لم يحرك من دون الجميع ، لحادث
المتو ، ولا لنيره)

- سومة : (لسامى) مسكين التمرجى اتوم ا...
سامى : (فى برود) آه ا...
سومة : مش واخذ بالك يا سامى ؟...
سامى : (فى فتور) لا ا...
سومة : : مالك ؟... انت كل ما تشوف واحد يمايلنى بلطف تبوؤ ؟...
« عيسوى ، ده أنا أعرفه من زمان ، مش بس امبارح ، أحوالك
دى مش عاجبانى ، ماكانش يصح أبداً تسبب المجلس الليلة وتقوم
تنام ا... بعدين نتحاسب على ده كله ، هنا مش وقت كلام ا...
سامى : مش عايز أسمع من حضرتك كلام ا...
سومة : أشكر ا...
سامى : (بعد لحظة) « عيسوى ، بتاعك ده دمه ثقيل ا...
سومة : على قلبك انت بس ا...
سامى : أبوه قلبى أنا بس ا... قلبى اللى خرج منه الشعر والأغاني اللى
عملتك ملكه طرب ، لك تاج ، وعرش ، ورعية ا... مش قلب
« عيسوى ، ولا قلب « عمر »... قلبى أنا ا...
سومة : النبي تسكت ، فلفتنى بقلبك ا...
سامى : أشكر ا...
سومة : (بعد لحظة) يعنى بتكافئنى يا سامى ، على منامتى لك ، وشفتنى
عليك المدة دى كلها ا...
سامى : شيفقتك ؟... كفايه ا... مش عايز أسمع حاجة بى ا... قلتيها فى
وشى وبس
سومة : هى ليه ؟...
سامى : كل ده كان شفقته ؟...

- ننومة : طبعاً ...
- سامي : آدى اللي كنت خايف منه ...
- سومة : كنت خايف من إيه ؟ ...
- سامي : خايف يكون حُبك لى شفقة عليه ...
- سومة : (تنصت إلى الخارج) هس ...
- (يسمع فى الخارج بالردمة صوت لفظ وشجار)
- الدكتور : (فى الخارج فى همس مسموع وفى حدة مكتومة) إنت واحد تسود
الوش ... إنت ما تنفعش فى حاجة ... إنت مش بتاع شغل ...
- سالم : (فى الخارج) أصلى كنت خايف على فناجين البك المأمور ...
- الدكتور : اخرس، وطى صوتك ...
- سالم : الحقيقة (نى لبخت والسلام، وختمتها ختام زفت ... قسمى
كده أعمل إيه ؟ ... إذا كنت زعلان قيراط أنا زعلان أربعة
وعشرين ، هو كان عشمى يحصل منى كده مع والست سومة ، كلها ؟ ...
فصل يستحق الشنق ... أجيب لك حبل من المخزن تشنقنى
واخلص ...
- (« سومة » تبتسم ... ويبتسم النقط ثم
يدخل « عيسوى » والمأمور ، وجيع من
خروجها ، وكذلك الدكتور ويخلفه « سالم »)
- الدكتور : (لبسالم بصوت مسموع) طول ما انت عامل زمار مش نافع ...
- سالم : (فى غضب) أول هام ما تقولنى زمار ...
- الدكتور : أمال أقول إيه ؟ ... مطرب ... إمشى اطلع بره ...
- (« سالم » يخرج)
- المأمور : « سالم » ده أحسن واحد فى البلد ، يضرب على الأرغول والنأى ...
- عيسوى : مش « سالم » ده ؟ ... طبعاً ده مشهور قوى فى « تلاء » ...
- سومة : صحيح يا دكتور ؟ ...

الدكتور : آهو بهجص ، ولو كان حكيم صحة غيرى هنا ، كان تسبب في رفته من زمان ! ... دا عامناول عشق واحدة غزية غجرية ، من الى ترقص على الغاب ، وطلعت في دماغه راح سايب الصحة والشغل ، وطفش وراها ، وفضلنا نبحت عنه أسبوع ، وأنا مش راضى أبلغ عنه ، خوفاً على مستقبله ، وأخيراً ما نشعر إلا وده راجع لنا داقق اسمها على دراعه ! ...

سومة : (تضحك مسرورة) ...

الدكتور : والسنة دى ، كان رايح يموت لى واحد ! ...

الجميع : إزاي ؟ ...

الدكتور : بقا حضرته يسهر طول الليل ، وينام طول النهار ، وفي يوم كنت باعمل عملية طرينة لواحد ، ووقفت « سالم » بالبنج ، وقلت له : خد بالك ، إوعى يسى عليك ، وتعطى له بنج درجة تالته ، الى بعده على طول الموت ! ... قال لى : ماتخاش ! ... وفلا ارتكنت عليه ، وانشغلت في العماية ، مش واخذ بالى ، وما أشعر إلا والعيان لوته يزرق ... شوية ... بشوية ، والتفت لقيت « سالم » واقف نايم على روجه ، يشخر ، ولأيده كابسة بالبنج آخر درجة على نفس العيان ! ... ساعتها انفطت ، قمت ضاربه بالقلم فاق من النوم ، وأقسمت بعدها انه ما يقفش معايه في عملية أبداً ! ...

المأمور : هو ماله ومال كده ! ... هو يقف معاك في زقة ! ... (لسومة) : « الحت سومة ، طبعاً ما سمعش ضربه على الأرغول ! ... والله مش بطل أبداً ! ...

سومة : صحيح ؟ ...

عيسوى : مفيش فرح في البلد مايسمرش فيه « سالم » ! ...

طوبه : عجيبة ! ... الواد التمرجى ده الى دلن القهوة ! ...

زكريا : تمرجى ومطرب ! ...

- طوبه : يعنى زى قوله حانوتى ومطرب ا...
سومة : (تضحك) أنا أحب أسمعه ا...
الدكتور : تسمعى إيه ؟ ادا أرغول ريفى ، على قد عقل الفلاحين ا...
(فى هذه اللحظة ، يسمع من خارج باب القاعة صوت منمار يطرب بأنغام موال ا...)
طوبه : (صائحاً) الله ا... الله ا... الله يشفيك ياوسى سالم ا...
(الزمار يستمر بلا انقطاع ا...)
زكريا : (صائحاً) يا بخت... يا بخت الى مش هنا ا...
(ضحك من الجميع ا...)
الدكتور : (يتجه الى الباب) اسكت بقا يا واد انت ا... اسكت بقا بلاش كسوف ا...
سالم : (يظهر بالباب حاملاً الارغول) أسمع د الست ؟...
طوبه : الله يحن عليك ا...
الدكتور : تسمعنا إيه ؟ انت مجنون ؟ امشى روح شوف شغلك ، عندك العيانيين غير هم !...
سالم : الموال الى فات ده بطل ؟ فيه أحسن منه...
زكريا : لا ، روح للعيانيين أحسن ا...
سومة : بزيادة بقا حرام... مش عايزه حد يكسفه !...
الدكتور : (لـ سالم) واقف ليه ؟ روح لشغلك... الانفار قلقت بره ا...
سالم : علفشان خاطر د الست ، ا...
الدكتور : الست مش عايزه تسمع كلام فارغ ا...
سالم : بلاش ، أنا خدامها... (يتحرك للانصراف)...
سومة : يادكتور... مين قال أنا مش عايزه أسمع ا...
زكريا : (فى همس) أهو كان زحل ا... اعلى فينا معروف ا...
سومة : اسكت ا... (للدكتور) خلى التمرجى بتاعك يدخل هنا يسمعنا يادكتور ا...
يادكتور ا...

- طوبه : ياساتر... عشنا وسمعنا تمارجية ١١...
 سومة : (في أمر صارم) ما حدش يتكله أبدا...
 الدكتور : (ل سالم) أدخل ياوسالم...
 (سالم) يخل مضطربا هذه المرة خجولا
 يضر ، والزمار بيده...
 سومة : (متلاطفة ورقيقة) قل لنا بقا ياوسالم...
 (سالم) يقف ويرجع عليه...
 الدكتور : (نافذ الصبر) ماتقول ا...
 سالم : (يتنحى) أقول إيه ؟...
 سومة : اللي يعجبك... كله كويس...
 سالم : (يفكر) أقول موال ؟...
 سومة : قول موال...
 سالم : (يفكر) والا أقول غنوة بلدى ؟...
 سومة : قول غنوة بلدى...
 سالم : غنوة إيه ؟...
 سومة : اللي تعجبك...
 سالم : والا أقول موال ؟...
 طوبه : (همسا) انت يا د ست، مطوالة بالك عليه قوى ١١...
 سالم : (يتنحى ويقف وينظر إلى الجميع في خجل) ١١...
 الدكتور : (نافذ الصبر للغاية) وبعدين وياك ؟...
 المأمور : قول ومنديل الحلو طرف عني...
 سالم : عندي مواويل حمراء...
 الدكتور : (حانقا صاخبا) حمراء والاصفر ؟... قول بقا ماتبقاش ابن كلب رزل...
 سالم : ما تشتمنيش... مالكش على شتيمة أبدا... إلزم
 مركزك...
 مركزك

- الدكتور : بشقول إيه ؟ ...
- سالم : أنا متوظف زَيِّ زَكِيك ...
- الدكتور : (ينمض) إيه ؟ ... إنت متوظف زِي ١٩ ...
- طوبه : (لذكريا) آهى رايحة تغلب بغم ...
- سالم : معلوم ... متوظف زيك تمام ... اسمى وإسمك يطلعوا آخر الشهر سواء فى الماهيات ، ماهيتى وماهيتك ٢٤ جنيه فى الشهر ...
- المأمور : (ضاحكا يمدى الدكتور) معلش روق دمك يا سالم ، (للدكتور) ما تزعلش منه ياد دكتور ، ... ده و أرتست ...
- الدكتور : جرى له إيه ؟ ... عمره ما تهور زى النهارده ...
- سومة : ما انت ياد دكتور ، اللى شتمته قدامنا ...
- المأمور : علشان خاطر د الست ، تصفح عنه ياد دكتور ، وخليه يسمعنا ...
- الدكتور : (لسالم) طيب ... قول ... والسلام ...
- عيسوى : قول بقا ياد سالم ، ا . . .
- سالم : مزاجى اتلخبط خلاص ...
- زكريا : (لنفسه) الحمد لله ...
- المأمور : قول علشان خاطر د الست ، ...
- سالم : يا سلام ... أنا أخدم الست برفيقى ... أنا فى دى الساعة ... أنا فى حلم والاف علم ... حد كان يصدق لى كنت أعيش وأشوف د الست ، اللى فى د الماكينة ، واللى اسمها ملو الدنيا كلها ... أشوفها بعينى ، وبينى وبينها قيمة ... قيمة قصبة ! ...
- المأمور : (وعيسوى معا) وتسمعك ...
- سالم : قال وتسمعنى ؟ ... مش ممكن ...
- المأمور : اللى حصل ...
- (لحظة صمت)
- ساحى : (فى ضيق يلتفت إلى النافذة) يله بينا بقا ... شئ يضايق ...

- سومة : أنا منتظرة الغنوة ...
- المأمور : (لسالم) سامع ...؟ تشجع بقا ...
- عيسوى : ياد سالم قول ...
- سومة : (لسالم) تحب أشجعك الاول ...؟
- (لا تنتظر جوابا ، وفجأة تفتى بصوتها الرخيم أغنية « خايف يكون حبك ليه شفقة على » وهي تنظر لطرف عينها إلى « سامى » المطلق المضطرب ، ويقف « سالم » بأرغوله كالشئال غير شاعر بنفسه ، وبخير وهي ترفع أرغوله وترسم مبقيا بعدها)
- الحرمة : (على رأس العيانيين ، وأنفاس الغيار يقتربون من الباب يستمعون) يا حضرة الصحة ...
- الدكتور : (يقيق من نشوة الطارب ، ويلتفت إلى المرضى) الله ... اطرده العيانيين ...
- المأمور : (باسما) ياترى زمان الأنفاس يقولوا ليه فى عقل بالهم ...؟
- سالم : (يطرد المرضى بالباب) هس ...؟ سمع ... سمع ... بره يا عيان لانت وهو ... سمع ...
- طوبه : (همسا لذكريا) خد بالك ... قال ده إسمه بيسكت عيانيين ...
- سالم : (يعود إلى قرب «سومة» فى حزن وكآبة) والست مسافرة برده دلوقت حالا ...؟
- سومة : (تهض) طبعاً ، دلوقت حالا ، احنا بس حيننا نسمعك قبل ما نقوم وسمعنك وانبسطنا قوى ، وأنا متشكركه خالص ... يله ياد سامى ...
- الدكتور : « الست سومة » شرفت الصحة والبلد بزيارتها التاريخية دى ، وإن شاء الله ما تكونش دى آخر زيارة ...
- المأمور وعيسوى : (معاً) بالطبع ... مش آخر زيارة ...
- سومة : (تبسم) بالتأكيد ... « الماتو » بتاعى فين ...؟
- الدكتور : « سالم » ... بالمجل « الماتو » بتاح الست ...

- عيسوى : « الماتتو ، بتاع الست ، تحت فى الشمس مع « الشوفير ، ... »
- الدكتور : (لبالم الواقف بلا حراك) « سالم ، واقف كده ليه ؟ . روح
بسرعة شوف « الماتتو ، ... »
- سالم : (يظل واقفا مطرقا ، ثم يرفع رأسه ، ويشير إلى الدكتور برأسه
طالبا أن يصر إليه أمرا)
- الدكتور : عايز إيه ؟ ... كلمة سر يعنى ، طيب قول ... (يذنو منه ويعطيه
أذنه لعلها ، ثم يصيح به) : إنت مجنون ١٩ ...
- سالم : بس اترجها حضرتك ، ومالكش دعوى ...
- الدكتور : (فى حدة) مستحيل أقول كلام زى ده ... إمشى هات « الماتتو ، ... »
- سالم : مفيش بالبطو ...
- المأمور : إيه الحكاية ؟ ...
- الدكتور : الواد « سالم » ، إيجن . قال عايزنى أترجى له الست علشان تسفره معاها ...
- ذكر ياوطوبه : (معا) الله أكبر ...
- سباي : (ينظر إلى « سالم » عحدا) ...
- عيسوى : بصفة إيه ؟ ...
- سالم : (يتقدم) الصفة اللى تشوفوها يا سيدنا « البك » ... أى شغلة والسلام
عند « الست ، ... »
- المأمور : ووظيفتك ؟ ...
- سالم : أستعفى حالا فى عرضكم ...
- سومة : إيه رأيك يا « ذكريا » ... تعلمه ؟ ...
- ذكريا : لا ... اعمل معروف ما ينفعناش ...
- سالم : أفقع يا « سيدنا ذكريا » ، أبوس رجلك ...
- ذكريا : تعبنى من غير فائدة ... شغل « التخت » ، بتاعنا حاجة تانية بالمرة ...
- سالم : طيب بلاش « التخت » ، ... شغلونى شغلة تانية ...
- طوبه : حاضر ، لما نبقى نقفل الصلاة ونفتح استبتالية نبقى نجيبك ...

- سومة : متأكد يا د زكريا ، إنه ما ينفعناش ؟ ...
- زكريا : طبعاً ما ينفعناش ... بس نجيب تمر جى من الصحة نفعده على تحت صاله ؟ ... إيه المناسبه ؟ ...
- سومة : (لسالم) أنا متأسفة خالص ...
- الدكتور : سامح يا د سنى سالم ، إعقل بقا وروح شوف أشغالك ، وراك عيائين تغير لهم ...
- سالم : (نائراً) ملعون أبو العيائين لأبو اللى يغير لهم ... أنا يا خلق هوہ مت خلاص من الشغل ده ... ياست هانم اشتريئى من غير فلوس ... أبوس مدامك ... شغائينى مرطون والا اصغينى عبد تنون ...
- سومة : إذا كان كده تقدر تشتغل مرطون فى أى بيت ...
- سالم : لا ، عندك بس ...
- سومة : ليه بقى ؟ ...
- سالم : لأن أنا واحد ابن كار ، لازم أعيش عند أهل الكار ، عند ملكة الكار كله ، فى مهب و بر الشام ...
- سومة : طيب تعالى ...
- سالم : آجى ؟ ... صحيح ؟ ... سامعين ؟ ... شاهدين ... (يصبح هاتفا) يحى العدل ...
- سومة : (باسمة) بس روح أولاً شوف الماتوه ...
- سالم : حاضر ... فين هو الباطوه ؟ ...
- (يخرج يجرى)
- عيسوى : (ضاحكا) طار من الفرع ...
- المأمور : زأطط ...
- الدكتور : والمجنون حايقوم دلوقت ، قبل ما نخطر ، وييجى البدل ؟ ...
- المأمور : فضك ... افرض إنه قام فى أجازة مرضية ...

زكريا : (لسومة مخافتا) ورايحين نعمل به إيه ده يا دست سومة ؟ ...
سومة : (همسا) مش عارفه ...

(« سالم » يدخل « بالماتو » يحمله على
كفه في احترام)
(« عيوى » كذلك الدكتور والأمور
يدارعون فيتناولون « الماتو » ويلبسونه
« لسومة »)

سومة : مرسى ... مين بقى يعطى خبر للأسطى « إبراهيم » الشوفير بتاعى ؟ ...
المأمور : « الشوفير واقف ، بالآوتوموبيل عند « بركة السبع » ... تقدر تطلب
من هنا نقطة ، بركة السبع ، حالا ...

الدكتور : (اسمع يا « سالم » ، (يشير إلى « التليفون ») اطلب نقطة « بركة السبع »
بسرعة ...)

سالم : (فى نشاط عجيب وفرح يسبك التليفون) حاضر ... (يتكلم فى
التليفون) يا مركز « تلا » ، يا مركز « تلا » ، أنت مين ؟ ... رد
على ... يا مركز ...

المأمور : عامل التليفون يلعب ، قول له البك المأمور طالب السكة ...
سالم : (يستأنف الكلام فى التليفون) يا مركز ، يا « عبد المقصود » ، رد
على ... البك المأمور واقف طالب السكة ، لإبنى « بركة السبع » ،
أنت مين ؟ ... « ميت حيش القبلية » ؟ ... « عايز « بركة السبع » . أنا
« تلا » ، بقولك « تلا » ، جاتك البلا ، إيه ؟ ... اختشى ، أنا أتلهى
على عين أوى ، اسمع يا واد يا « عبد المقصود » ، إلزم مركزك ،
الكلام ده فيه مسئولية عليك ... أنا إيه ؟ ... جش ...
أنت اللي جش ...

طوبه : ساهو السكة ونزلوا فى بعض تسيخ ...

الدكتور : خبر إيه يا « سالم » ؟ ...

سالم : (فى التليفون) يا « بركة السبع » ، يا بركة ، يا بركة ...

انت مين ؟ ... اسكتي يا دميت حيش ، يا قبلية ... أنا عايز « بركة
السبع » ، ١ ... ١٠ ... ١٠٠ ... مشغول مع تفتيش الرى ١٩ ...
(يضع النماغة)

المأمور : « بركة السبع ، مشغولة مع تفتيش الرى ...
عيسوى : عربيتى « الباكار » توصلك بقا يا « ست سومة » ، ما تعملش تكليف
ونبقى نعطى خبر « للأسطى إبراهيم » يحصلك على مصر ، « الباكار »
آهى جاهزة على الباب بالشوفير ١ ...
طوبه زكريا : دا أحسن حل ١ ...

سالم : مش أنزل أركب فى الكومبيل ياست ؟ ...
زكريا : كومبيل إيه ؟ ... رايح تركب فين بس ؟ ... الأتومبيل يادوب
يسعنا احنا الأربعة ، تلاته جوه وواحد جنب السواق ، وانت
تروح فين ؟ ...

سومة : صحيح لك حق ، رايح يركب فين ؟ ...
سالم : أركب على الرفوف ١ ...
زكريا : رفوف ١ ... تركب من هنا لمصر على الرفوف ١٠٩ ...
طوبه : علشان يقع فى السكة يعمل لنا حادثة ثانية ، ويعطل الأتومبيل ده
راخر ١ ...

سالم : ما يكونش عندكم خوف ، اربطونى بحبل بلا قافية زى قصص البلع ١ ...
الدكتور : (ينظر إلى ملابس « سالم » البيضاء) ورايح حضرك كده بقوطة
الصحة ؟ ...

طوبه : ومربوط على الرفوف بحبل علشان يقولوا علينا خايفين تمرجى ١ ...
سالم : لكم على « أقلاع » أهوطه وانتهى حالا أربعة وعشرين قيراط ...

(يخرج جارى)

سومة : (تتحرك نحو الباب تنهياً للانصراف) أنا بمنونة قوى ياد كود ،

وإن شاء الله أحب تزورنى فى مصر، وانت يا حضرة المأمور طبعاً...
 « عيسوى » ... طبعاً مش قادرة أشكرك على ضيافتك اللطيفة ...
 (تخرج مع « سامى » الذى يلم سامتا) .
 طوبه، زكريا: (يتحركان نحو الباب خلف « سومة » و « سامى ») إن شاء الله
 تشر فوتا فى مصر ...
 عيسوى : (لسامى وهو يلم عليه باليد فى صمت) « الأستاذ سامى » برده مش
 مبسوط ؟ ... أظن صحتك أحسن من ليلة إمبراح ...
 سامى : (فى برود) الحمد لله ...

(« سالم » يدخل مهزولاً قبل خروجهم
 من القاعة، وهو يرتدى جاكته على الجلاية،
 وطر بوشا على رأسه)

سالم : (يشير إلى زيه الجديد فى تفاخر) كده كويس يا « ست » ١٩
 الدكتور : (همساً لسالم) جيت متين الجاكته دى والطر بوش ؟ ...
 سالم : (يغمز بعينه) كلام فى السر ... (يصوت مرتفع) نشوف وشك
 فى خير ياسى الدكتور ...

الدكتور : يبقى خلاص انت مستعفى ؟ ... أنا أراهن إن ما كنت ترجع لنا
 تانى بعد أسبوع أو اتنين ... جنانك ده أنا عارفه طيبه ...

سالم : لا ما تخفش . دى آخر مرة ، على كل حال ما انساك جميلك أبداً ،
 سلم لى على الست الصغيرة ، والست الكبيرة ، وجميع أهل المنزل
 بما فيه البيت « مرجانه » اللى لون صبغة الورد ... (يخرج مع الجميع)

(الجميع يخرجون ، ويتبقى القاعة خالية ويسمع
 نوى السبابة وحركة مثيرهاف الخارج .)

عبدالمطلب : (يدخل مسرعاً بدون جاكته وطر بوش) يادكتور ... يادكتور ...
 مين أجد جاكتى وطر بوشى من فوق المتنار (ينظر فى أنحاء القرفة)
 مغيث حدهنا (يخرج وهو ينادى) يا « سالم » يا « سالم » يا تالاوى ...

جشننا اللطيف

فصل واحد

١٩٣٥

« كتبت خصيما بناء على طلب السيدة مدى عام شرافى
لتمثل فى دار الاتحاد النسائى وذلك فى سنة ١٩٣٥ »
« مثلتها بدار المرأة لأول مرة فى سنة ١٩٣٥ فى
حفلة السهرة آتت الطيبة الراقية على مسرح الاتحاد
النسائى »

أشخاص الرواية :

الأنسات

مجدي	..	الطيارة	:	(شريفة لطفي)
كريمة	..	المحامية	:	(نادية نصيف)
سامية	..	الصحفية	:	(أمينة السعيد)
حفيفة	..	الخادمة	:	(.....)
مصطفى	..	زوج مجدي	:	(سليمان نجيب)

(فى منزل « مجدي » « الصالون » أتيق ، به
نافذة مفتوحة على مصراعيها)

مصطفى : (يمشى فى الصالون نافذ الصبر ، ثم يصيح) يا خدامين بيكنا
يابنت يا « حفيفة » !

حفيفة : (الخادمة تدخل) أفندم ياسيدى !

مصطفى : الست فين ؟ ..

حفيفة : قلت لحضرتك : لسه مارجعتش من المطار !

مصطفى : (ينظر إلى ساعة مضممه) الساعة أربعة !

حفيفة : حضرتك عارف الست ، دايمًا تتأخر شوية ، نهار مايكون عندها
شغل فى المطار !

مصطفى : وفين أراضيا بس دلوقت ؟ .. مش جايز تكون فى الأنصر ؟ ...
حفيفة : مش بعيد !

مصطفى : لك حق ... مش بعيد أبدا ... « الأقصر » فركة كعب ا...
حفيظة : مش حضرتها برده ، ساعات تنغدى فى « الأقصر » وتأخذ قهوة العصر
فى « مصر » ؟ ...

مصطفى : تمام ... وتأخذ الشاي فى البيت ، وتتعشى فى « الخرطوم » ا...
حفيظة : نعرف لحضرتك انت الغدا ؟ ...

مصطفى : تعرفى المطار ده فين ؟ ...
حفيظة : فى المأظة ...

مصطفى : أبدا مش فى المأظة ا...

حفيظة : آمال يبقى فى المطار ؟ ...

مصطفى : (يشير إلى رأسه فى حركة عصبية) ببقى دلوقت هنا فى دماغى دى ا...
حفيظة : بعد الشر ا...

مصطفى : تفضل بسرعة ، من غير مطرود الا فاضل لى برج واحد ا...

حفيظة : (تحرك للخروج على عجل ، وهى تنظر خلفها إليه فى خوف)

(« مصطفى » يود إلى « الصالون »)

ذهابا وإيابا ، ناند المبر ، وفجأة يسمع أزيز

طائرة ، فيسرع إلى النافذة المفتوحة ...)

مصطفى : صوت طيارتها ... (ثم يرفع رأسه إلى السماء ، باحثا بعينه لحفيظة ،

ثم يصيح) : ما شاء الله ا... ما شاء الله ا... أنا هنا فى البيت ، واقع من

الجوع ، وهى فى السما عماله تجرى بالطيارة ، من « الضلال » لـ « أبز عبل »

وأهى دلوقت دابرة تتلاكم وتلف بين السحاب . بليحث عن إيه دلوقت ؟ ...

يكونتش فيه فوق دكاكين ومجلات مودات ؟ ... (يصيح) يا صه

هائم باللى فى الجو ا... انزلى بقى ما يصحش ا... خلى حفيظة تعرف

لنا الاكل ا... لكن أكلم مين ؟ ... هى فين ؟ دى أبعد من البنقاة

اللى يقولوا عليها ا...

مجدية : (تدخل فجأة على عجل) عتقاء فى بوزك ا... انت قاعد تكلم مين فى الشباك ؟

مصطفى : (يلتفت إليها مبغوتا) شرفت ؟! أمال مين اللي فوق في الطائرة

دى اللي بيزن ؟ ...

مجدي : مش أنا طبعاً ...

مصطفى : مش انت ؟ ... أمال اتأخرت ليه كده النهارده ؟ ... كنت في الهند

ولا في السند ؟ ...

مجدي : ماتهرش ...! قل لى كنت بتكلم مين في الشباك ؟ ...

مصطفى : تفتكرى مين ؟ ...

مجدي : (تذهب إلى النافذة ، وتبحث) مش شايفه حد في الشارع ...!

مصطفى : لا في الشارع ولا في الأرض ...! اطمئنى ...! أنا خلاص ، من يوم

جوازنا ، ما ليش علاقة بالأرض ... ولا أعرفش حد على الأرض ...!

تبقى مراقب عصفورة في السما ، وابص في الأرض ؟ ...! أنا عني خلاص .

بقت في وسط راسى ...!

مجدي : (ضاحكة) عصفورة ؟ ...!

مصطفى : أمال انت إيه ؟ ...

مجدي : مصطفى ؟ ...!

مصطفى : أفندم ؟ ...

مجدي : أنا كان غرضى انت كان تبقى عصفور ...!

مصطفى : أنا عصفور ...! لا لا ، كله الا دى ، اعمل معروف : لا عصفور

ولا غراب ...! أنا لا اعرف أطير ، ولا اعرف أعوم ...! أنا خلينى

كده على البر ...! انت لك السما وأنا في الأرض ...!

مجدي : لكن السما أحسن وأجمل ...!

مصطفى : الحمد لله ...! أنا يسرنى أنك تتمتعى بالسما وحسبها وجمالها ...!

مجدي : وانت ياد مصطفى ، ؟ ...

مصطفى : أنا زيادة على الأرض ...! ما استحقش أكثر من كده ...!

- مجديّة : بالعكس يا مصطفي ، ... انت تستحق كل خير ...
- مصطفي : (في خرف وتجهّم) ممنون خالص ...
- مجديّة : السما كلها مش كثير عليك ...
- مصطفي : الله يحفظك ...
- مجديّة : أنا من رأي انك تطلع معاي مرة ، وتنفرج على السما ...
- مصطفي : دخلنا في الجدا ...
- مجديّة : بتقول إيه ؟ ...
- مصطفي : (في ارتباك) أنا اطلع السما ١٤ ... لا ... لا ... مش دلوقت ...
- انت مستعجلة على إيه ؟ ... مصيري برضه اطلعها ، وانفرج عليها كويس ، على مهلي ، ان شاء الله يوم القيامة ، بعد عمر طويل ...
- مجديّة : كده ؟ ... يعني أياك خلاص ١٤ ...
- مصطفي : مش من مسألة السما دى ؟ ... يكون أحسن برضه ...
- حفيظة : (تدخل) سى ١٤ ... أحضر الغدا ...
- مجديّة : أنا أخذت ، ساندوتش ، في المطار ... كفايه حسب ، الرقيم ، ...
- وانت يا مصطفي ، ١٤ ...
- مصطفي : الساعة دلوقت أربعة وكسور ، يبقى اسمه غدا في अभी لغة ؟ ... أظن الأحسن بعد نص ساعه ، آخذ بقى الشاي ، ودمتم بخير ... بلاش غدا يا حفيظة ، وابقى الليلة حضري المشا بدرى ...
- حفيظة : (تخرج) ...
- مجديّة : تعرف أنا اتأخرت ليه النهارده ؟ ...
- مصطفي : ليه ؟ ...
- مجديّة : كنا بنعمل ترتيبات ، علشان أقوم برحلة جوية ، للعراق ، ...
- مصطفي : والعراق ، ٦٤ ... سبحان المنجي ... اللهم لطفك ...
- مجديّة : وكان غرضي ...
- مصطفي : (في قلق) غرضك إيه ؟ ...

- مجديّة : إنت مش فاهمني ؟ ...
- مصطفى : فاهمك قوى ...
- مجديّة : الناس أكلت وشى يا مصطفى ... الصحفيين دايمًا يقابلونى، ويسألونى عنك، أضطر أقول ...
- مصطفى : أبوه اضطرى قول ...
- مجديّة : أضطر أقول دا جوزى يدوخ من ركوب الطيارة ،
- مصطفى : غفارم عليك ... ودى الحقيقة ...
- مجديّة : لا ... مش دى الحقيقة ...
- مصطفى : زى بعضه ...
- حفيظة : (تدخل) سى ... ست وكريمة هانم ...
- مجديّة : خليها تنفضل ...
- مصطفى : دى المحامية صاحبتك ؟ ...
- مجديّة : أبوه أنا كنت طلبتها فى التليفون ؛ علشان أطلعها على عقد التأمين على حياتى ...
- مصطفى : أقعد أنا والا اخرج ؟ ...
- مجديّة : أقعد ...
- كريمة : (تدخل) ...
- مجديّة : أهلا وكريمة ، ...
- مصطفى : أهلا حضرة الأستاذة الشهيرة ...
- كريمة : أنا جيت فى الوقت المناسب يا مجديّة ، ؟ ...
- مجديّة : بالتأكيد ...
- كريمة : (تجلس متعبة ، وهى تروح بمنديلها على وجهها)
- مصطفى : الأستاذة يظهر تعبانة من جلسة الجنع .. أطلب لك شاي ؟ ...
- مجديّة : بدري على الشاي يا مصطفى ، كان نص ساعة على الأقل ... مش كده يا كريمة ، ؟ ...

- كريمة : متشكرة... وهو كذلك...
 مجدية : سمعت بالخبر الجديد يا كريمة...؟
 كريمة : خبر رحلة العراق...؟
 مجدية : أبوه رأيك فيه...؟
 كريمة : رأي أنه عمل عظيم يا مجدية...
 مجدية : سامع يا مصطفى...؟
 مصطفى : واحنا قلنا حاجة... أنا مترف أنه شيء عظيم ، ولا نغش اننا حاطير
 من هنا للعراق...
 كريمة : حضرتك كان قايم في الرحلة...؟
 مصطفى : (مستدركا بسرعة) لا ، لا ، قصدى يعنى الست زوجتى ، البركة فيها
 ربنا يقويها ، ويكون في عونها...
 كريمة : وليه حضرتك ماتفكرش انك تكون معاها...؟
 مصطفى : مين هو...؟ أنا...؟ أروح معاها العراق...؟ طايير...؟
 كريمة : ليه لا...؟
 مجدية : أبوه اقنعه يا كريمة...
 مصطفى : لا من فضلك ماتقنمينش...
 كريمة : صدقتى يا مصطفى بك ، تبقى حاجة لطيفة صحيح ، لو تروح مع
 مجدية...
 مصطفى : أروح معاها ازاي...؟
 كريمة : في طائرة واحدة ، اتم الاثنين...
 مصطفى : كان ناقص كان أروح لوحدى... ماهى مصيرها ترسى على
 كده... لا أنا في عرضكم... لا أرجوك يا كريمة هاتم...
 ما بقاش الا انى أطير من هنا للعراق... مش من هنا
 ولقيلوب... من مصر للعراق طوالى ، ونعدى البحر الاحمر
 طاييرين كأننا سمان...

- مجديّة : المسافة مش بعيدة قوى ؛ زى مانت فاكر ا... ا...
 كريمة : مسافة بسيطة ... إيه مصر ، ود العراق ؟ ... دا حنا جيران ا...
 مصطفى : الحيط فى الحيط ا...
 مجديّة : مؤكد ، تعالى معايا ، بس جرب وشوف ا...
 مصطفى : أشوف إيه ؟ ...
 مجديّة : تشوف حانوصل فى قد إيه ؟ ...
 مصطفى : وان ماوصلناش بالمرة ...
 كريمة : ماتفرضش يا مصطفى بك ، الفروض السيئة دى ا...
 مصطفى : آمال أعمل إيه ؟ ...
 مجديّة : أقرضى فرض كريس ، قول اتنا حانوصل بالسلامة ا...
 مصطفى : أغش نفسى ا...
 كريمة : أبدا يا مصطفى بك ، ... جايز قوى انكم توصلوا سالمين ا...
 مصطفى : وجايز قوى اتنا نوصل مكسرين ا...
 مجديّة : كل شى جايز ا...
 مصطفى : بتقولى إيه ؟ ... كل شى جايز ؟ ... ومع ذلك حانظير ا...
 مجديّة : ضرورى ا...
 كريمة : معلوم ... لا بد من شوية مخابرة ا...
 مصطفى : دى الحكاية فيها موت يا هوانم ، ... تبقى شوية مخاطرة إزاي ؟
 هو الموت فيه شوية وكثير ا...
 كريمة : الحياة كلها مخاطرة يا مصطفى بك ، ... أنا من يومين وقفت أترافع
 قدام محكمة الجنائيات أربع ساعات ، عن واحدة سمّت جوزها ، وكنت
 عيانه ، فشعرت فجأة أن قلبى حايقف ، وانى رايحه أقع من طولى ا...
 مجديّة : مش كان جايز أن المتهمه تطلع برامة ، والحامية تروح فيها ؟ ...
 كريمة : جايز خالص ا...
 مجديّة : سمعت يا مصطفى ، ... مش بس ركوب الطائرة يوقع ؟ ... كل

حاجة ، حتى المرافعة في جلسة ...

مصطفى : واتم كان مالمكم بس ومال المرافعه والطيران ١٩...١

كرجمة : آمال إيه ؟... مش لازم نخرج إلى معترك الحياة ؟ . .

مصطفى : معترك الحياة... ماشاء الله... ماشاء الله... حدد يصدق ،

من مدة عشرين سنة بس ، كانت الواحدة منكم نهار ما تكون ناوية

تركب الترمواى ، والا عرية سوارس ، تبقى قاعده حاهله هما جمعة ،

ويومها تعطل الركاب ربع ساعة ، وتتكعبل في السلم مرتين ، وملاتها

تشبك في العجل ، وان زمر اليكيسارى تزعق بالصوت الحيانى

وتقول : استنى يا كسارى ...

مجدية وكريمة : (معا) هو هو... دا كان زمان الكلام ده...١

مصطفى : اللهم أشهد أنك قادر على كل شيء...١

حفيظة : (تدخل) سنى... ست « سامية » جات...١

مجدية : خليها تفضل...١

كريمة : « سامية » الصحفية طبعاً...١

سامية : (تدخل في الحال) طبعاً...١

كريمة ومجدية : (معا) أهلاً...١

مجدية : (تقدم زوجها) تعرفى جوزى « مصطفى » يا « سامية » ؟...١

سامية : تشرفنا...١

مجدية : (لمصطفى) خد بالك... دى صحفية...١

مصطفى : واخذ بالى... صحفية ، وطيارة ، ومحامية ، ما خلاص... هو احنا

بقى لناعيش وياكم ١٩...١

(يضعكن

سامية : « مجدية »... انت عارفة طبعاً أنا جايه ليه ؟...١

مجدية : ما أظننى إلى عارفة...١

سامية : دارد فيه معانى التكم ؛ زى ردود الوزراء...١

- مجديّة : (باسمّة) كده ١٩...
سامية : معلوم رد سياسي ...
مجديّة : ومع ذلك أنا لسه ما بقتش وزيره ...
مصطفى : انت ناويه كان تبقى وزيرة ١٩...
كريمة : ليه لا ١٩...
مصطفى : تعملوها برضه ...
سامية : أرجوك يا مجديّة بلاش دلوقت الردود السياسية، وقولي لي بالصراحة ...
انت عارفه أنا جايه ليه دلوقت ؟ أنا عايزه أسألك عن رحلة العراق، ا
مجديّة : عايزه تعرفي إيه عن رحلة العراق ؟ ..
سامية : انت حاتقوى بالرحلة لوحدة ؟ (تخرج ورقة وقلبا من حقيبته يدها)
مجديّة : انت عايزه مني حديث ؟
سامية : مؤكد .. حديث رسمي
مجديّة : مادام حديث رسمي اكتبى بقا : سأقوم بالرحلة ، مع زوجي
مصطفى حلى ، ...
مصطفى : يا خبر باين .. لا يا حضرة الصحفية ما تكتيش ... الكلام ده
مش رسمي أبدا ...
مجديّة : (لسامية) اكتبى زى ما قلت لك ...
مصطفى : تكتب ازاي ؟ ... انتظري من فضلك ... هي المسألة بالدرع ١٩...
مجديّة : اكتبى ...
مصطفى : ما تكتيش ...
مجديّة : قلت لك اكتبى ...
مصطفى : وافقه ما هي كاتبة ...
مجديّة : ويعدن ؟ ...
مصطفى : أنا ما أروّحش العراق طائر أبدا ... اللي أنا مارحتها ماشي أقوم
أروّحها طائر ؟ ...

- مجديّة : أمالك عايز تروحها ازاي ؟ ...
كريمة : أسهل طريقة طبعا الطائرة ...
سامية : وأسرع طريقة ...
مجديّة : وآمن طريقة ...
مصطفى : اللي هي الطائرة ؟! ... مفهوم ...
مجديّة : انت موهوم يا مصطفى ، من الطائرة ، مع أنها مفيش خطر فيها أبدا ...
مصطفى : يعنى الطائرة ماتقعش ... ؟
مجديّة : جايز تقع ...
مصطفى : خزانها ما ينفجرش ... ؟
مجديّة : جايز ينفجر ...
مصطفى : محركها ما يتعطاش ... ؟
مجديّة : جايز يتمطل ...
مصطفى : جناحها ما يتكسرش ... ؟
مجديّة : جايز يتكسر ...
مصطفى : وكل ده ماسموش خطر ١٤٤ ...
مجديّة : أبدا ؛ لأن قبل ما يحصل لنا أى ضرر نقدر نتجى نفسنا فى الحال ...
مصطفى : ازاي بقى يا شاطره ١٤٤ ...
مجديّة : معنا « الباراشوت » ...
مصطفى : الإيه ؟ ...
مجديّة : الباراشوت . الشمسية القماش الكبيرة . تلبسها حالا وترمى نفسك
من الطائرة وتشد مفتاح صغير فى الجهاز تلقى الشمسية راحت مفتوحة ،
وانت نزلت واحدة واحدة على الأرض زى الملاك ...
كريمة : حاجة لطيفة قوى ..
سامية : مؤكدا ...
مصطفى : شىء جميل بقى يعنى أول ما تشيل خريطة مثلا فى الطائرة آجى أنا

لا بس الباراشوت ، وأحذف نفسي في الهواء وبعدما أحذف نفسي
خلاص أربعة وعشرين قيراط ، أشد المفتاح ...

مجدي : عليك نور ...

مصطفى : مفتاح إليه يا بنت هاتم ؟ ... هو متى أنا ما انحذفت من الطائرة ،
ولقيت نفسي نازل ، نازل أرف ، بقي في عقل يشد مفتاح ...

مجدي : فيه جهاز طالع من غير مفتاح ...

مصطفى : ازاي بقي ؟ ...

مجدي : قصدي ان مجرد ما تلبس الجهاز الجديد ده ، وترمي نفسك تروح
الشمسية مفتوحة من نفسها ...

مصطفى : لا بأس ... إنما يا مكاره إيش عرفك اني جا نزل على الأرض واحده
واحده زى الملاك ؟ ... مش جاوز الملاك ده ، يطب في قلب البحر
الأحمر ؟ ...

مجدي : وانت ليه بس ياد مصطفى ، تفرض فرض زى ده ؟ ...

مصطفى : آمال يعني طايه أفرض اني جا نزل على مرتبة قطيعة ، منشورة فوق
سطح عماره سبتاشر دور ...

مجدي : الكلام ده كله مالوش عمل ...

مصطفى : إزاي ؟ ...

مجدي : لأنى أنا طبعاً رايحه أكون معاك ...

كرية : دا صحيح ياد مصطفى بك ، ... مجدي ، حاتكون معاك ! ...

سامية : وانتو الاثنين حاتكونوا في طيارة واحدة ...

مصطفى : زى وماله ؟ ... وده يمنع من الأخطار ؟ ...

مجدي : انت خايف على نفسك أكتر منى ؟ ...

مصطفى : مش خايف ... أخاف ازاي ؟ ... مش مسألة خوف ...

مجدي : آمال مسألة إيه ؟ ...

مصطفى : مسألة شطارة حضرتك متمرنة ، ساعة الخطر تعرف تلبس الباراشوت

كويس ، وتنزلى على الأرض زى الهامة ... أما أنا بجلالة قدرى ،
لسه غشيم ، أتوحد فى الشمسية ، واتلخفن فيها ، وآجى نازل على جدور
رقتى ، وساعتها لاتبقي تنفعينى ، ولا ينفعنى الطيران ...

مجدية : دى مسألة حظ يا «مصطفى» ... مش جازز انت اللى ترجع سليم ؟ ...
كرامة : وتقبط مبلغ التأمين ...

مصطفى : وأقبض ؟ ...

مجدية : معلوم . . . آمال أنا أمنت على حياتى علشان إيه ؟ ...

مصطفى : فهمت ؟ ... ممنون ... ألف كتر خيرك ، يد ما نعدمها ...

مجدية : (فى نهم) إزاي ؟ ...

مصطفى : أهو كده معقول ... أنا أقعد هنا ، وأنت تروحي تطيرى ! ... رجعت

بالسلامة كان بها ، ما رجعتيش . لا سمح الله ، أقبض أنا فلوس ...

مش بطل ! ...

مجدية : كويس قوى ! ...

كرامة : «مصطفى بك» ... واجب انت كىن تؤمن على جبالك ! ...

سامية : قبل ما تقوم فى رحلة العراق ، ...

مجدية : ده ضرورى ! ... علشان اللى يرجع منا سليم ...

مصطفى : يا ساتر ! ...

مجدية : تشجع يا «مصطفى» ، وجد قلبك ... لازم نطير احنا الاتنين ! ...

مصطفى : لازم نطير احنا الاتنين ! ... وان قعدنا فى بيتنا كافين خيرنا شرنا ،

فى أمان الله ، مش أحسن ؟ ...

مجدية : ما تقولش الكلام ده يا «مصطفى» ... احنا ورانا مجد منتظرنا ! ...

مصطفى : احنا وزانا موت فى البحر الأحمر ! ...

كرامة : لا يا «مصطفى بك» ، داجا يكون مجد حقيقى ! ...

سامية : وحاتبقوا أبطال ، وجميع الجرائد تنشر صورتكم فى أول صفحة ! ...

مصطفى : أن رجعتنا بس ، وشغتم وشنا ! ...

مجديّة : (في عزم) كفاية تكسير مقاديف ... انت حاطير والا لا ١٤ ...
مصطفى : لا ١١ ...

مجديّة : حاطير ١٤ ...

مصطفى : ما أطيرش ١١ ...

مجديّة : لازم تطير ١١ ...

مصطفى : ما أطيرش أبدا ١١ ...

مجديّة : وسامية ، ١١ ... اكتبني انه حاطير ...

مصطفى : يا حضرة الصحفية ما تكتيش ١١ ... هو الطيران بالإكراه ١٤ ...
كفاية عقلي طار من يوم جوازي مش عارف أنلم عليه ... لازم تطيروني
بالكلية ١١ ... أنا عملت إيه في زمانى ١٤ ...

سامية : أنا حا كتب ...

مصطفى : أرجوك ما تكتيش ...

سامية : أرجوك ياد مصطفى بك ، تخلىنى أكتب خبر سفرك بالطيارة . تأكد
ان من أكبر أعمال الصحفية ان أجيب الخبر ده ١١ ...

مصطفى : إنك تجيبى خبرى ؟ ...

سامية : اسمح لى أكتب الخبر ده ، وابقى بعدين كذبه ١١ ...

مصطفى : أنا مكذبه من دلوقت ١١ ...

مجديّة : اكتبني ياد سامية ، وعلى عهدى ١١ ...

سامية : (تكتب) ...

مصطفى : ومجديّة ، ١١ ... أنا فى عرضك ١١ ...

مجديّة : مفيش فايدة ... صورتى وصورتك لازم يطلعوا جنب بعض فى
الجرأيد ١١ ...

مصطفى : يعنى مفيش مفر من إنى طائر ؟ ...

مجديّة : مفيش مفر ...

مصطفى : إنا لله وإنا إليه راجعون ١١ ...

- مجديّة : برافو عليك يا « مصطفى »...١
- كريمة : فليحي العدل...١
- مصطفى : عدل إيه؟ هو فين العدل ده؟...٢
- كريمة : معلوم...١ العدل انك تتبع زوجتك في كل مكان؛ زى زمان لما كانت الزوجة تتبع زوجها، وأن ما رضىتش له انه يردّها لمحل الطاعة...١
- مصطفى : محل الطاعة؟...٢
- كريمة : من غير شك...١ مادام المرأة لما النهارده عمل ظاهر في الهيئة الاجتماعية يستحسن أن زوجها يقبّعها في محل عملها...١
- مصطفى : حصلت...١ محل الطاعة بيتق في طياره...١
- مجديّة : انشا الله يكون في المريح...١
- مصطفى : مصيره برضه...١ أنا دلوقت عقلى بقى يصدق كل حاجة...١
- سامية : أما دا موضوع مقالة لذيذ...١
- مصطفى : اكتبى على كيفك...١ أنا وقعت في إيدكم وخلاص...١
- سامية : « مصطفى بك »، أنا عايزه أعمل معاك حديث...١
- مصطفى : آمال اللى احنا فيه ده إيه؟...٢
- سامية : غرضى أسألك سؤال واحد...١٢
- مصطفى : اتفضل...١
- سامية : انت سعيد في حياتك الزوجية؟...٢
- مصطفى : يعنى حضرتك مش حاضرة، وشايفة كل حاجة...١٢
- سامية : أنا عايزه جواب صريح...١
- مصطفى : وليه بس؟...١ الله لايسئلك...١
- مجديّة : جاوب يا « مصطفى »...١
- مصطفى : اكتبى...١ سعيد طول ما أنا على الأرض...١
- مجديّة : وفي السما...١
- مصطفى : في السما، برأنا متشعلق في الهوا...١٢

مجديّة : أبوه قول...
مصطفى : أعلن ساعتها ، ولا تخفى على فطانة سيادتك ، مش معقول إنى أفكر فى
سعادة زوجية ، ولا مرمدية ؛ لأن حاتكون بطن عماله تسكر كب ،
وقاعد أبيض بيضة خضرا ، وبيضة صفرا ، وحاطط همى فى الآخرة
وحساب الملكين ...

مجديّة : مانكتبش الكلام ده ياد سامية ...
مصطفى : ليه ؟ ... بش جاى على مزاجك ؟ ...
مجديّة : اكنتي ... أنا أسعد زوج خلفه ربنا ، من يوم آدم حتى الآن ، وان
أهنا ساعات حياتى هى التى أكون فيها بجوار زوجى المحبوبة ، بين
جناحى الطائرة فى أعلى أعلى السماء ...

مصطفى : أعلى أعلى السماء مرة واحدة ١٩ ...
مجديّة : اسكت من فضلك ، ولا كلمة ...
مصطفى : أسكت ازاى ؟ ... دا اسمه تزوير فى أوراق رسمية ...
كريمة : ياد مصطفى بك ، دا اسمه تعبير عن أفكارك الخصوصية ...
سامية : ووصف لإخساساتك الداخلية ...
مصطفى : هى إيه الحكاية ؟ ... بقى طيرتوني من هنا للعراق ، بالقوة ، وعابرين
تكتبوا لى سعيد فى أعلى أعلى السماء بالقوة ؟ ... امحو لى أقول
لكم دى اسمها دكتاتورية ... وان حضر تكم عاملين على كبنانية ، وإنى
أنا مسكين وقعت فى أيديكم خمية ...

مجديّة : اتم يا صنف الرجال ماتجوش إلا بالقوة ...
كريمة : دا صحيح ...
سامية : دا مؤكد ...
خديجة : (تدخل) سنى ... واحد فى المطار ضرب تليفون ، يقول الطيارة
جامزة دلوقت علشان القرن ...

مجديّة : يا لله يا د مصطفي ، بسرعة ...

مصطفي : على فين ؟ ...

مجديّة : على المطار للتمرين ...

كريمة : وأنا أروح معاكم يا د مجديّة ، ...

سامية : وأنا كان ...

مجديّة : تعالوا نروح كلنا ...

مصطفي : بقي برضه حاطط الساعات النهارده ؟ ... احنا بس مستعجلين على إيه ؟ ...

مجديّة : (تمسك به وتجذبه إلى الباب) عرفنا طبعكم ... بالقوة ...

سامية وكريمة : (معاً ، وهما تتحركان) بالقوة ...

مصطفي : (يحاول الخلاص) طيب مفهوم ، بس جليك على شوية ، أما أفكر

في الموضوع ...

مجديّة : انت لسه رايح تفسكر ؟ ... يا لله حالا بقول لك ...

سامية وكريمة : اسمع الكلام يا د مصطفي بك ، ...

مصطفي : (يستسلم لهن) أمرى لله ... فضلتم ورايا لغاية ما أخذتوني من

الدار للنار ...

نصر الجمنون

فصل واحد

۱۹۳۵

(هو في قصر ملك، من ملوك الصور النابذة)

« الملك ووزيره منفردان »

الملك : ما تنقص علي مروع ؟ ...

الوزير : قضاء وقع يا مولاي ...

الملك : (في دهش وذهول) الملكة أيضا ؟ ...

الوزير : (مطرقا) واحزنناه ...

الملك : هي أيضا شربت من ماء النهر ؟ ! ..

الوزير : كما شرب أهل المملكة أجمعين ...

الملك : أين رأيت الملكة ؟ ...

الوزير : في حديقة القصر ...

الملك : ما كان ينقص الخطب إلا هذا !! ...

الوزير : لقد حذرنا مولاي أن تقرب ماء النهر، وأوصاها أن تشرب من نبيذ

الكروم، لكنه القدر ! ...

الملك : قل لي كيف علمت أنها شربت من ماء النهر ؟ ! ..

الوزير : سجاؤها، حركاتها ...

الملك : أحادثك ؟ ! ...

الوزير : لم أكد أفبل عليها حتى ازورت عني في شبه روع؛ كذلك فعلت وصانفها

وجواربها، وطفقن يتها مسن وينظرن إلى نظرات المزورين ...

الملك : (كالخاطب نفسه) كل هذا بدا لعيني في تلك الرؤيا ... رحمة بنا

أيتها السماء ! ..

الملك : نعم، كل هذا رأيته عيناى من قبل ...

(صمت

الوزير : متى يذهب غضب السماء عن هذا النهر ؟ ...

الملك : من يدري ؟ ...

الوزير : ألم ير مولاي في تلك الرؤيا الهائلة ما ينبغي بالخلاص ... ؟ ! ..

الملك : (يحاول أن يتذكر) لست أذكر...!

الوزير : تذكر يا مولاي...!

الملك : (يحاول التذكر) لست أذكر أكثر مما قصصت عليك... رأيت النهر

أول الأمر في لون الفجر، ثم أبصرت أفاعي سوداء قد هبطت فجأة من

السماء، وفي أنيابها سم تسكبه في النهر، فإذا هو في لون الليل...!

وهتف بي من يقول: وحذار أن تشرب بعد الآن من نهر الجنون...!

الوزير : ويلاه...!

الملك : وقد رأيت الناس كلهم يشربون...!

الوزير : إلا اثنين...!

الملك : أنا وأنت...!

الوزير : وافرحتاه...!

الملك : علام الفرح أيها الرجل...!

الوزير : (يستدرك) عفو مولاي...! إن حزني لعظيم...! ليتني...

ليتني كنت فداء المملكة...!

الملك : شد ما أبغض هذا الكلام...! ليتك تستطيع على الأقل أن تجد

لها دواء...! يحزني أن يذهب مثل عقلها الراجح، ويغيب هذا الذهن

اللامع في سماء هذه المملكة...!

الوزير : حقا...! إنها كانت كالشمس في سماء هذه المملكة...!

الملك : نعم...! أنت دائماً ترددا أقول ولا تفعل شيئا... على برأس الأطباء...!

الوزير : رأس الأطباء...!

الملك : نعم رأس الأطباء... لعله يستطيع لها شفاء...!

الوزير : مولاي نسي أن رأس الأطباء كذلك قد ذهب...!

الملك : ذهب...! أين...?

الوزير : هو أيضا من الشفايين...!

الملك : شفايا للصينيين...!

الوزير : لقد رأيته كذلك بين يدي الملكة ، وقد تغيرت نظراته وحركاته ، وكلنا

نخني هز رأسه هزاً لا أدرك له معنى ١١ ...

الملك : رأيت الأطباء قد جن ١١ ...

الوزير : نعم ١١ ...

الملك : لقد كان تابعة زمانه . أية خسارة أن يصاب مثل هذا الرجل بالجنون ١٢ ...

الوزير : وفي وقت نحن أخوج ما نكون إلى عليه وطبه ١١ ...

الملك : ليس في هذه المملكة الآن غير واحد يستطيع إنقاذنا مما نحن فيه ١١ ...

الوزير : من يا مولاي ١٢ ...

الملك : كبير الكهان ١١ ...

الوزير : واحسرتاه ١١ ...

الملك : ماذا ١٢ ...

الوزير : منهم يا مولاي ١١ ...

الملك : ما تقول ١٢ ... من الثاريين ١٢ ...

الوزير : أجل ، منهم ١١ ...

الملك : هذا ولاريب ما يسمى بالخطب الجلل ١١ ... حتى كبير الكهان

أصيب بالجنون ، وهو أحسن الناس رأياً ، وأبعدهم نظراً ، وأثبتهم

إيماناً ، وأطهرهم قلباً ، وأدناهم إلى السماء ١٢ ...

الوزير : هو القضاء يا مولاي ، ألم أقل إنه قضاء وقع ١٢ ...

الملك : أجل لأنها لكارثة شاملة ١١ ... ليس لها من نظير ، لا في التواريخ ولا في

الأساطير ، ملكة بأسرها قد أصابها الجنون دفعة واحدة ، ولم يبق

بها ناعم بعقله غير الملك والوزير ١٢ ...

الوزير : (يرفع رأسه إلى أعلى) راحة السماء ١٢ ...

الملك : أصغ أيها الوزير ١١ ... إن السماء التي حببنا بالاستثناء ، وحفظت

علينا نعمة العقل ، لاريب ترانا خليقين أن تستجيب منا الدماء ١١ ...

هلم بنا إلى معبد القصر ، نصلي وتدعو أن ترد إلى الملكة والناس

عقولهم ... هذا آخر ملجأ نستطيع أن نلتجئ إليه ...

الوزير : أجل يامولاي ، آخر ملجأ لنا وخير ملجأ : السماء ...

(يخرجان من أحد الأبواب ...)

(يدخل من باب آخر : الملكة ، ورأس

الأطباء ، وكبير الكهان ...)

الملكة : إنه لخطب فادح ...

رأس الأطباء : (معا) أجل ... إنها لطامة كبرى ...
وكبير الكهان

الملكة : (لرأس الأطباء) أما من حيلة للطب في رد نور العقل إلى هذين
البائسين ... ؟

رأس الأطباء : يشق عليّ هذا العجز مني أيتها الملكة ...

الملكة : تفكر يارأس الأطباء ..

رأس الأطباء : لقد تفكرت مليا يامولاي ، إن ما أصابهما لا يسعه عليّ ...

الملكة : أأقظ إذن من شفاء زوجي ... ؟

رأس الأطباء : لا تقنط يامولاي ... هنالك معجزات ، تهبط أحيانا من

السماء ... هي فوق الأطباء ...

الملكة : ومتى تهبط تلك المعجزات ... ؟

رأس الأطباء : من يدري يامولاي ... ؟

الملكة : يا كبير الكهان ... استنزل لي واحدة منها الآن ...

الآن ... الآن ...

كبير الكهان : استنزل واحدة من ماذا ... ؟

الملكة : واحدة من تلك المعجزات التي في السماء ...

كبير الكهان : من قال يامولاي إنني أستطيع أن أستنزل شيئا من

السماء ... ؟

الملكة : أليس هذا من عملك ... ؟

كبير الكهان : إن السماء يامولاي ليست كالخيال ، يستطيع الإنسان أن يستنزل

منها ماشاء من ثمارا ..

الملكة : ألاستطيع إذن أن تصنع شيئا ؟ ... إلى زوج تحب زوجها ...
إلى امرأة تريد إنقاذ رجلها ... أنقذوا زوجي ... أنقذوا
زوجي ...

رأس الأطباء : بعض الصبر يا مولاتي ...

كبير السكهان : دع الملكة تقول ... إنها على حق ، هي تبكي زوجها كريما ...
الناس كذلك لو عرفوا الحقيقة لبكوا ما كان حازم الرأي
راجع العقل ...

الملكة : احذروا أن يعرف الناس الخبر ...

كبير السكهان : نحن أصمت من قهر يا مولاتي ... غير أني أخشى عاقبة
الامر ... إنا مهما أخفينا الخبر لا بد أن يظهر يوما من
الايام ... وأي مصيبة أفدح من علم الناس بأن الملك
والوزير ...

الملكة : صه ... إن هذا مروء ...

كبير السكهان : حقا إن هذا مروء وعظيم الخطر ...

الملكة : ما المخرج ؟ ... لا تفننا من الامر موقف اليأس ... افعلنا
شيئا ، إلى أفقد عقلي أنا أيضا ، ولا ريب ، إن طال أمد هذا
الحال ...

كبير السكهان : لو أن في مقدوري فهم ما يدور برأسه ...

الملكة : إنه يذكر النهر في فزع ، ويزعم أن مائه مسموم ...

كبير السكهان : وماذا يشرب إذن ؟ ...

الملكة : نبيذ الكروم ... ولا شيء غير نبيذ الكروم ...

رأس الأطباء : نعم ، نبيذ الكروم ... يغلب على ظني أن الإدمان قد أثر
في عقله ...

الملكة : إن كان الداء فيما تقول فما أيسر الدواء ... تمنع عنه الخمر ...

- رأس الأطباء : وماذا يشرب ١٤ ...
- الملكة : ماء النهر ١ ...
- رأس الأطباء : أتخسبني برضى يا مولاي ١٤ ...
- الملكة : أنا أحمله على ذلك ١ ...
- رأس الأطباء : (يلتفت إلى صوت قريب) ها هو ذا الملك قادم ١ ...
- الملكة : (تشير إلى رأس الأطباء وكبير الكهان) أتركنا وحدنا ١ ...
- (يخرجان ، ويتركان الملكة ، تنأهب للملك)
- الملك : (يراها فيقف بغتة في مكانه) أنت هنا ؟ ...
- الملكة : (تنظر إليه مليا) نعم ١١ ...
- الملك : لماذا تنظرين إلى هذه النظرات ١٤ ...
- الملكة : (تنظر إليه وتهمس متوسلة) أيتها المعجرات ١١ ...
- الملك : (يتأملها في حزن) وبلى ١١ ... إن قلبي يشعق ١ ... لو تعلمين مقدار ألمي أيتها العزيزة ١٤ ...
- الملكة : (تحديق في وجهه) لماذا ١٤ ... ؟ ...
- الملك : لماذا ؟ ... نعم أنت لا تعرفين ١ ... هذا الرأس الجليل ، لا يمكن الآن أن يعرف ١ ...
- الملكة : ما الذى يؤلمك أنت ؟ ...
- الملك : (ينظر إليها مليا) يؤلمنى ... هل أستطيع أن أقول ؟ ... هذا فوق ما أحتمل ١ ...
- الملكة : (كالهشمة) إنك تبصر بالنازلة ؟ ...
- الملك : أتسألينى ١٤ ... وأى شعور ١٤ ...
- الملكة : (فى استغراب) هذا غريب ١ ...
- الملك : واحزنناه ١ ...
- الملكة : (تنأمله لحظة فى إشفاق ثم تجذبه) تعال أيها العزيز اجلس إلى جانبي على هذا الفراش ، ولا تحزن كل هذا الحزن ١ ... لقد آن لهذا

- الشر أن يزول عنا...١
- المالك : ماذا تقولين...١٩
- الملكة : نعم ثق أنه سيزول...١
- المالك : (يتأملها دهشا) إنك تحسبن ما حدث...١٩
- الملكة : كيف لا أحس أيها العزيز...؟ وهو ما يملأ نفسي أمي...؟
- المالك : (ينظر إليها مليا) هذا عجيب...١
- الملكة : لماذا تنظر إلى هذه النظرات... ١٩ ..
- المالك : (متوسما في إشفاق) أيتها السماء...١
- الملكة : تدعو السماء...؟ وقد استجابت السماء...١
- المالك : ماذا أسمع...؟
- الملكة : (في فرح) لقد وجدنا الدواء...١
- المالك : وجدتم الدواء...؟ متى...١٩
- الملكة : (في فرح) اليوم...١
- المالك : (في حرارة) وفرحتاه...١
- الملكة : نعم وفرحتاه...١ إنما ينبغي لك أن تعضى إلى ما أقول ، وأن تعمل بما أنصح لك به...١ يجب عليك أن تطلع من فورك عن شرب النبيذ وأن تشرب من ماء النهر...١
- المالك : (ينظر إليها ، وقد عاد إلى يأسه وحزنه) ماء النهر...١٩
- الملكة : بقوة) نعم...١
- المالك : (كالخطاب نفسه) ويحى... أنا الذى حسب السماء قد استجابت...١
- الملكة : (في قوة) أصغ إلى واعمل بما أقول...١
- المالك : (ينظر إليها مليا في يأس) إنى لأرى الأمر يزداد في كل يوم شرا...١
- وهل كان يحطرن على بال أنها تتكلم مثل هذا الكلام...؟ وأن ما بها يبلغ هذا...؟ ويلاء... لا بد من إقناظها... لا بد من إقناظها...١
- كاد يذهب من رأسى العقل (يخرج صريعا) : أيها الوزير... على بالوزير...١

الملكة : (كالخطابة لنفسها في حزن وإطراق) صدق رأس الأطباء ، إن الأمر

لأعسر مما ... (تنهد وتخرج)

الوزير : (يدخل من باب آخر متغير الوجه) مولاي ... مولاي ...

الملك : (يعود أدراجه) أيها الوزير ...

الوزير : جئتكم بخبر هائل ...

الملك : (في رجفة) ماذا أيضا ؟ ...

الوزير : أتدرى ما يقول الناس عنا ؟ ...

الملك : أى ناس ؟ ...

الوزير : المجانين ...

الملك : ماذا يقولون ؟ ...

الوزير : يزعمون أنهم هم العقلاء ، وأن الملك والوزير هما المصابان ...

الملك : صه ... من قال هذا الهراء ...

الوزير : تلك عقيدتهم الآن ...

الملك : (في تهكم حزين) نحن المصابان وهم العقلاء ؟ ... أيها السماء رحماك ...

لأنهم لا يشعرون أنهم قد جنوا ...

الوزير : صدقت ...

الملك : يخيل لي أن المجنون لا يشعر أنه مجنون ...

الوزير : هذا ما أرى ...

الملك : إن الملكة ، واحسرتاه ، كانت تحدثني الآن وكأنها تعقل ما تقول ، بل

لقد كانت تبدى لي الحزن وتسدى لي النصيحة ...

الوزير : نعم ... نعم ... كذلك صنع بي كل من قابلت من رجال القصر

وأهل المدينة ...

الملك : أيها السماء رفقاهم ...

الوزير : (في تردد) وبنا ...

الملك : (متسائلا في دهش) وبنا ؟ ...

الوزير : مولاي ! إلى... أريد أن أقول شيئاً...

الملك : (في خوف) تقول ماذا ؟...

الوزير : إلى كدت أرى...

الملك : (في خوف) ترى ماذا ؟...

الوزير : لأنهم... كل شيء...

الملك : من هم... ؟...

الوزير : الناس... المجانين... لأنهم يرموننا بالجنون ، ويتهامسون علينا ،

ويتآمرون بنا. ومهما يكن من أمرهم ، وأمر عقلم ، فإن الغلبة لهم بل لأنهم

هم وحدهم الذين يملكون الفصل بين العقل والجنون ؛ لأنهم هم البحر وما نحن

معا إلا اجبتان من رمل... أسمع مني نصحا يا مولاي ؟...

الملك : أعرف ماذا تريد أن تقول... ؟...

الوزير : نعم ، هلم نصنع مثلهم ، ونشرب من ماء النهر... ؟...

الملك : (ينظر إلى وجه الوزير ملياً) أيها المسكين... ؟... إنك قد شربت...

أرى شعاعاً من الجنون يلمع في عينيك... ؟...

الوزير : كلا ، لم أفعل بعد... ؟...

الملك : اصدقي القول... ؟...

الوزير : (في قوة) أصدقك القول ، إلى سأشرب... ؟... وقد أزمعت أن أصير

مجنوناً مثل بقية الناس... إلى أضيق ذرعاً بهذا العقل بينهم... ؟...

الملك : تطفئ من رأسك نور العقل بيدك... ؟...

الوزير : نور العقل... ؟... ما قيمة نور العقل في وسط ملكة من المجانين... ؟...

ثق أنا لو أصيرنا على ما نحن فيه لا نأمن أن يشب علينا هؤلاء القوم ! ..

إلى لأرى في عيونهم فتنة تضطرم ، وأرى أنهم لن يلبثوا حتى يصبحوا

في الطرقات : « الملك ووزيره قد جنا ، فلنخلع المجنون... ؟... »

الملك : وليكن لنا مجنونين... ؟...

الوزير : كيف نعلم... ؟...

- الملك : ويحك !... أقول جدا ١٩...
الوزير : إنك قد قلتها الساعة يا مولاي : إن المجنون لا يشعر أنه مجنون ١١...
الملك : (صائحا) ولكني عاقل ، وهؤلاء الناس مجانين :...
الوزير : هم أيضا يزعمون هذا الزعم ١١...
الملك : وأنت ؟... ألا تعتقد في صحة عقلي ؟...
الوزير : عقيدي فيك وحدها ما نفعها ؟... إن شهادة مجنون لمجنون لا تغني شيئا...
الملك : ولكنك تعرف أني لم أشرب قط من ماء النهر ١...
الوزير : أعرف ١...
الملك : وأن الناس كلهم قد شربوا منه ١...
الوزير : أعرف ١...
الملك : وأني قد سلبت من المجنون لأنني لم أشرب ، وأصيب الناس لأنهم شربوا ١...
الوزير : هم يقولون بأنهم إنما سلبوا هم من المجنون لأنهم شربوا ، وأن الملك إنما جن لأنه لم يشرب ١...
الملك : عجا ١... إنها لصفاة وجهه ١١...
الوزير : هذا قولهم وهم المصدقون ، وأما أنت فلن تجد واحدا يصدقك ١...
الملك : أهكذا يستطيعون أيضا أن يجترئوا على الحق ١٩...
الوزير : الحق ١٩... (يخفى ضحكه)
الملك : أتضحك ١٩...
الوزير : إن هذه الكلمة منا في هذا الموقف غريبة ١
الملك : (في رجة) لماذا ؟...
الوزير : الحق والعقل والفضيلة ، كلها أصبحت ملكا لهؤلاء الناس أيضا... هم وحدهم أصحابها الآن...
الملك : وأنا ؟...
الوزير : أنت بمفردك لا تملك منها شيئا ١...
(الملك يطرُق في تفكير وصمت...)

الملك : (يرفع رأسه أخيرا) صدقت ... إنى أرى حياى لا يمكن أن تدوم على هذا النحو ...

الوزير : أجل يا مولاي، وإنه لمن الخير لك أن تعيش مع الملكة والناس فى تفاهم وصفاء، ولو منحت عقلك من أجل هذا ثمنا ...

الملك : (فى تفكير) نعم ... إن فى هذا كل الخير لى ... إن الجنون يعطينى رغب العيش مع الملكة والناس كما تقول، وأما العقل فإذا يعطينى ...

الوزير : لا شئ، إنه يجعلك منبوذا من الجميع، مجنونا فى نظر الجميع ...

الملك : إذن فمن الجنون ألا أختار الجنون ؟ ...

الوزير : هذا عين ما أقول ...

الملك : بل إنه لمن العقل أن أوثر الجنون ...

الوزير : هذا لا ريب عندى فيه ...

الملك : ما الفرق إذن بين العقل والجنون ؟ ...

الوزير : (وقد برغت) انتظر ... (يفكر لحظة) لست أتبين فرقا ...

الملك : (فى عجلة) على بكأس من ماء النهر ...

حدیث صحفی

فصل واحد

۱۹۳۸

مثلك على مسرح الأوبرا المصرية ، في حفلة

الاتحاد النسائي عام ١٩٣٨ م ...

أشخص الرواية

هو : قام به الأستاذ « سليمان نجيب » .

هي : قامت به السيدة « أمينة السيد » .

السكرتيرة : قامت به الالة « عطيفة السيد »

هو : (يتمشى في حجرة ، ذهابا وإيابا مفكرا ، وهو يملئ على « السكرتيرة ،

الجالسة أمام الاله الكاتبة) ... كتبت ١٩ ... اكنتي كان ... وإني

من رأى الفيلسوف الألماني « شوبنهاور » فهو قد فهم الحقيقة ...

فهذا الجنس الطفيف ، لا يتغير أبدا ، في أى زمان ، ولا أى مكان ...

إني كنت أرى دائما ، ومازلت أرى ، أن المرأة مخلوق ...

السكرتيرة : (تقف عن الكتابة فجأة وتقول) ... تافه ...

هو : (يلتفت إليها) ... إيش عرفك ؟ ...

السكرتيرة : مش حضرتك كنت ناوى تقول كده بالضبط ؟ ...

هو : أبدا ... أنا كنت ناوى أقول حاجة ثانية بالمره ... لكن كنت

حقول كده بعدين ... وحيث انك قلتيها ... ففيس لزوم أكسفك ...

السكرتيرة : مرسى ...

(ثم يعود إلى الضرب على الاله الكاتبة)

هو : الناس اللي يقولوا عني إني « عدو للمرأة ، غلطانين ؛ لأنني زى ما انت

شايفه دلوقت ، ما أقدرش أبدا أكسف ... واحده ست ...

السكرتيرة : (لاتلفت إليه ، وتنظر في ساعة معصمها) الساعة دلوقت خمس ...

وفيه ميعاد ، مع مندوب مجلة « المصور » ، جاي يعمل حديث مع

الأستاذ ...

هو : حديث ... موضوعه إيه ؟ ...

السكرتيرة : موضوعه ... ولماذا لا يتزوج عدو المرأة ، ١٩ ...

هو : (يقف) لماذا لا يتزوج ؟ ... شيء جميل ... وده موضوع ؟ ...
 أنا مستحيل أعطي حديث زى ده ... الصحفيين دول مش فاهمين
 إيه المسألة ، وأنا كيان ما أقدرشى أتكلم بالصراحة ، وأقول لهم ان
 الجواز عندى زى الموت ... حد يروح للوٲ برجليه ؟ . والا
 هو حضرته اللى يطب على الواحد منا كده غصب عنه ١٩ ... أنا
 ما أقدرشى أحلف انى مش رايح أموت ... وكان ما أقدرشى أحلف
 لانى مش رايح أتجوز ... الجواز جاز يدخل على من الباب ده ، فى
 أى ساعة النهارده ... بكره ... بعد ستة ... اتنين ... مين
 عارف ١٩ ...

(جرس الباب يدق بشدة)

هو : اللهم اجعله خير ...
 السكرتيرة : (تنهض بسرعة وتذهب ، ثم تعود وتقول بكل جد) واحده ست
 بتقول انها جايه علشان تتجوز حضرتك ١١ ...

هو : (كالمصعوق) إيه ؟ ...
 السكرتيرة : (تحنى ابتسامة) أقول لما تدخل ؟ ...
 هو : انت مجنونه ١٩ ...

السكرتيرة : أنا مالى .. هى جايه علشان كده ١١ ...
 هو : جايه علشان كده ؟ ... وده معقول ، الجواز يطب على دماغى كده
 من السما على غفلة ١١ ...

السكرتيرة : ما انت حضرتك لسه كنت بتقول ...
 هو : (مقاطعا) أستاهل الى بشرت على نفسى ١١ ... هى قالت لك إيه
 بالضبط ؟ ...

السكرتيرة : قالت كده ...

(تدخل فتاة رشيقه جريئة)

هو : : أوه أنا قلت كده ١١ ...

هو : (يحمل فيها مستغربا) نعم ١٩...١

(السكرتيرة تنظر إليهما لحظة ، ثم تخرج
وتركهما.....)

هى : (تشير إلى الآلة الكاتبة) أنا متأسفة لأنى قطعت على الأديب الكبير ،
والروائي الشهير ، سلسلة أفكاره ... لكن أنا مضطرة ...١

هو : مضطرة ؟ ...٢

هى : إئت عارفى أنا جايه ليه طبعا ...٣

هو : معلوماتى فى الموضوع محتاجة لشموية تصحيح ...١

هى : السكرتيرة بتاعتك مش قالت لك ...٤

هو : السكرتيرة بتاعتى كلامها غير موثوق به ؛ لأنها طول شغلها معانا فى التأليف
الخيالى ... وكتابتها المواقف الروائية على « الماكينة » كل يوم ، أثرت فى
عقلها ، وجعلتها تخلط الحقيقة بالخيال ...

هى : لا ... تقدر تعتمد على كلامها المرة دى ؛ لأنه مضبوط خالص ، ولا فيش
فيه خيال ...١

هو : سبحان الله : ... بقى الكلام ما يطلعش مضبوط خالص ، ولا فيش فيه
خيال الا فى الموضوع ده ...١

هى : وإيه رأيك بقى ؟ ...٢

هو : فى إيه ؟ ...٣

هى : فى سبب وجودى هنا ١٩...١

هو : وأنا لا سمح الله تسميت فى وجودك هنا ١٩...١

هى : يعنى تحب انى أكون موجودة هنا والا ؟ ...٢

هو : الحب وعدمه دى مسألة تانيه ...١

هى : بقى اسمع يا حضرة الروائى ، أنا تعودت فى حياتى ، أمشى إرادتى على كل
شئ ، فى الدنيا ... عمر ما حد خالف لى طلب ... عمرى ما طلبت حاجه
ولا نلتهاش ... وأنا صغيرة قلت لبابا : أنا عايزه اتعلم ركوب

- هو : الموتوسيكل ، ...١. وفعلًا جاب لي « موتوسيكل » ...١.
- هو : كويس ...١. ده أنا لحد النهارده ، ما عرفتش اركب « بسكليت » ...
- هى : ولما كبرت شوية ، قلت لبابا يشتري لي باكار ٨ سلندر ، أسوقه بنفسى ...١.
- هو : براقو ...١١.
- هى : والنهارده لما سمعت ان فيه واحد اسمه « عدو المرأة » ...
- هو : ... قلت لبابا انه لازم يشتريه ، علشان تسوقيه بنفسك ...١.
- هى : مضبوط كده ...١١.
- هو : وحضرتك متأكدة ان في إمكانك بالطريقة دى ...١٩.
- هى : طبعا ... اللي خلاى قدرت أسوق موتوسيكل في سن ١٢ ، وباكار ٨ سلندر في سن ١٥ ، ما أقدرش دى الوقت أسوق حضرتك ...١٩.
- هو : أنا معترف صحيح إني مائش ٨ سلندر ، لكن ...
- هى : اطمئن ...١. أنا شاطره في السواقه ...
- هو : وان حصل تصادم ...٩.
- هى : وماله ...٩. هو انت اللي رايح تسوق ...٩. أنا المستوله عن دفع جميع المخالفات والغرامات ...١١.
- هو : والتحطيم ، والتكسير ، والتخreshim ، كل ده هاييجي في مين ...٩.
- هى : أنا أعرف جراح ، يرجع العريية المكسره ، زى الجديدة تمام ...١.
- هو : اعملي معروف ...١. أنا ...١. يا حضرة الانسة قدامى شغل ...١. وعندى ميعاد ...١. صحفى ...١.
- هى : (تجلس وتخلع قفازها) وأنا مش خارجة من هنا قبل ما أتخذ اللي في دماغى ...١.
- هو : كويس خالص ...١. إيه بقى غيبة حضرتك من كده يعني دلوقت ...٩.
- هى : غيبتى انى أثبت للناس انى قدرت أمشى « عدو المرأة » ، على السجينة ما يلخبطوش ...١. إختامتراهنين على كده ، أنا وواحد صاحبتى ، ولازم أكسب الرهان ...١.

- هو : (يخرج محفظته) متراهنين على كام من فضلك ؟ ...
 هي : لايه ؟ ... ناوى تدفع لى الرهان ، وتخلص ؟ ...
 هو : أظن كده أخمين ...
 هي : (باسمه) متراهنين على ١٠٠ جنيه ١٩ ...
 هو : (يدخل محفظته فى جيبه) بس كده ؟ ...
 هي : (منتصرة) شفت ازاي ؟ المسألة جد ... والمبلغ جامد ... الأسهل انك
 تسينى أمشيك على العجين ...
 هو : طيب أنا مستعد أمشي على العجين ... بس اتفضلى روحى انت ، وأنا
 أعدك إنى أمشى على ألف عجين ، لوحدى ، ولا أخطبوش ...
 هي : لآ ... الشرط انى أنا الى أمشيك بنفسى ...
 هو : وان مشيت ، لوحدى ، فى أمان الله ، ماينفesch ؟ ...
 هي : مش معقول ...
 هو : اللهم آمنت وصدقت ...
 هي : آمنت بآيه ؟ ...
 هو : باللى فى بالى من زمان ...
 هي : إلا على فكرة ، قل بشرتك إنك ليه عدو المرأة ، ...
 هو : (بقوة ونفاذ صبر) بالضبط علشان الإيجال الى بتعملها انت دلوقت ...
 هي : آه ... بعتلك عن شغلك ؟ ... فهبت ...
 هو : فهبت دلوقت بس ...
 هي : اسمع أنا مستعدة أكتب لك تعهد ان أسليك تقرا وتكتب ساعتين فى
 اليوم ... مش كمايه كده ؟
 هو : وبقية اليوم ؟
 هي : استراحة ...
 هو : (فى حدة) ساعتين شغل ، و٢٢ ساعة استراحة ؟ عايزانى أخرج
 من هدومى يا ست انت ؟ ...

هي : أمال عايز ترتب ازاي البروجرام ، ؟

هو : البروجرام ، ؟ ...

هي : أيوه البروجرام ، ١ ...

هو : (منفجرا) وانا ليش زتقي انا أفيد حياتي د بروجرام ، ، وانا ليش أضنى
فؤادي انا أيجوز حضرتك ١٤ ... ماتا خذنيش ... وانا ليه حكم عليّ بالزواج

علي العموم ياناس ، وانا لسه في زهرة شباني ١٤ ...

هي : طيب ماتزعلش ١ ... نعمل اتفاق تاني ١ ...

هو : أبدا ... ما اتفقتش مع امرأة أبدا ١ ...

هي : ليش عرفك ؟ ...

هو : المسألة باينه زى الشمس ١ ...

هي : انت غلطان . إحنا ياستات ، بالرغم من كل شيء ، عندنا فضيلة ماتلقهاش

عند الرجال ١ ... هي . إتنا نحب نعرف عيوبنا ونصلحها ... قل لنا

بالصراحة ليه هيه عيوبنا ، قبل ماتزعل منا وتعادينا ١ ...

هو : عيوبكم ١٤ ... عيوبكم ان الواحدة منكم من نهار ماتعلت تسوق

أو توميل ، فهمت إن كل راجل في الدنيا عبارة عن أو توميل ... وإن

وثيقة الزواج عبارة عن رخصة سواقة ١ ...

هي : يعني بالاختصار عايزين أتم يارجال اللي يكون في يدكم الدركسيون ، ١ ...

هو : أنا ماش عايز في يدي لا دركسيون ، ولا دفرمله ، ١ ... قلت لك ياستي أنا شخصيا ،

ما أعرفش أسوق دبسكلك ، ... كل المسألة انا رجل لازم أعيش في خربة

مطلقة ١ ... يعني لا حد يسوق ولا أسوق حد ... أما فيما يخص بغيري

من الأول توميلات ، يعني بقية الرجال المتزوجين ، أو اللي لسه خارجين

من الأجانس ، ووالجراج ، علي وش زواج ... فأنا نصيحتي انكم ياستات

تعالوهم بشيء من اللطف ، ويكون أطرف لو أحسستم بهم الظن ، وثركتوهم

يشوا لوحدهم ... يعني بن غاسبس عليكم ليه ياستات ؟ ... اركبوا

واتم ساكتين ١ ...

هي : ساكتين ازاي ؟ ... كان ما نضربش النغير ؟ ...

هو : آه ... ضرب النغير ده ، أما كنت ناسيه ...

هي : مالك ؟ ...

هو : المسألة مش نافعة أبدا ...

هي : ليه ؟ ...

هو : كله الا ضرب النغير ...

هي : طيب نضرب «كلاكسون» ...

هو : وان قفلتم بكم . وقعدتم كافيين خيركم شركم ، من غير ضرب الألسن ، والا

«الكلاكسون» ، يجرى إيه فى الدنيا ؟ ...

هي : ودى تبقى عيشة إيه دى ؟ ...

هو : سبجان الله ...

«تدخل السكرتيرة ، وتضرب على الآلة الكاتبة»

هي : يظهر إني عطلتك كثير ...

هو : (يجيبها وينظر إلى السكرتيرة) ما تقعديش تكسرى دماغنا انت رخره

دلوقت بالخطب ده ... كفايه اللى احنا فيه ... إنت بتسكتي إيه ؟ ...

السكرتيرة : ولا حاجة ... بس عايزه أبيض «المنظر الرابع» من جديد ، زى

ما أمرتني ؛ لكن بقى مش ضرورى دلوقت ...

(تخرج

هي : لما انت «عدو المرأة» ليه بتجيب لك «سكرتيره» امرأة ؟

هو : آمال أجيب مين أمرط فيه وأوريه نجوم الضهر غير امرأة ؟ ...

هي : بتنتقم ؟ ...

هو : دا السبب الأول ... والسبب الثانى إني أعترف لكم ... الحق ان ما فيش

حد فى الدنيا قدر ينبغ فى وظيفة سكرتير غير المرأة ... لانها لما تضع

همها فى عمل تخلص له ، وتنقطع له بالكلية ... لاحظى ان شغلى ده

متعب جدا ... يمكن أمل المنظر فى رواية ساعتين على السكرتيرة ،

وأقول لها بعد كده تبيضه على الماكينة... وأرجع أقطع اللى كتبه وأملها من جديد... وأحياناً الديالوج، يقف منى، أقوم أقعد مبلم ساعة أفكر، والسكرتيرة قاعدة رخره مبلمه قدامى من غير ذنب... وان تحركت، أو كحت، أو تنفست يبقى نهارها اسود... مسكينه...! يعجبني منها قوة الصبر عندها...!

هى : (ضاحكة) بس الصبر...؟

هو : والذكاء المدهش...! بعض ساعات تسبق أفكارى أو توضحها أكثر منى...!

هى : هيه... كويس... بس كده...؟

هو : فيه إيه غير كده كان...!

هى : جميلة...! جذابة جداً...!

هو : دى نقطة ما خدتش بالى منها... ومجبتش آخذ بالى منها...!

هى : مسكين...!

هو : ليه مسكين...!

هى : الجلال... النعمة اللى ربنا بعثنا للناس فى العالم القاسى، دى عشان تلتطف عليهم قسوته، وتروح عن نفوسهم المتعبة...! المتعة دى تبقى قدامك، وتمعى عنها...!

هو : (ينظر إليها قليلاً شارد) يسمع جرس التليفون... يتناول الساعة وهو لا يزال ناظراً إليها... يتكلم...! أو...! مين...؟ مجلة المصور...؟ لا، الفرة غلط...؟

«يضع الساعة، تأخذ منى قى الضحك...!

جرس التليفون يدق مرة أخرى...!

هو : آلو...! مين...؟ مجلة المصور، إيه...؟ آه...! أنا كنت حددت ميعاد النهارده علشان حديث...؟ آه ده صحيح...! إيه...؟ فيه واحد صحفى من طرفكم عندى دلوقت...؟ مش ممكن...! أنا بقول لك كده، أنا متأكد ان ما عنديش دلوقت صحفين بالمره...! (يضع الساعة)...!

هي : (تهض باسمه) متشكرة يا أستاذ ... الحديث المطلوب أخذناه والحمد لله ...

هو : (في دهشة) إنت ؟ ...

هي : مندوبة المصور ، يا أفندم ... مش برضه طريقه مبتكره ، لأخذ حديث عنوانه : لماذا لا يتزوج عدو المرأة ؟ ...

هو : آه . لا اسمحى لى ... اسمحى لى أشهد للمرأة بالذكاء ، والمهارة ، والأمر لله ...

هي : الأمر لله طبعاً على كل حال ... إنما أنا أعتبر نفسي دلوقت نجحت مرتين ...

هو : فى إيه ؟ ...

هي : أولاً أخذت الحديث . غصب عنك ... وثانياً أخذت شهادة بالذكاء ،

والمهارة للمرأة غصب عنك برضه ...

هو : غصب عنى إيه ؟ ... أنا دائماً أشهد لها بكده ...

هي : تبقى حضرتك متناقض جداً مع نفسك ...

هو : أبداً ...

هي : مش أبداً ... شخص ذكى وماهر ... ليه تعاديه ؟ ...

هو : لأن مهارته وذكائه وقف على معاندتى بس ...

هي : لو كان عندك شيء من حسن السياسة ... كنت تجعله وقف على مساعدتك ...

هو : السياسة ما لهاش دخل هنا ...

هي : بالعكس ... هي كل شيء ... وانت باستغلها أحياناً ... شوف

سكر تيرتك ؟ ...

هو : مالها ؟ ...

هي : إنت بسياستك قدرت تستغل مواهبها ، وتنتفع بها إلى أقصى حد ...

هو : ودى سياسة ... دانا بمرطها ...

هي : أهى المرتطه دى هي سياسة الأعمال ... صحيح انت ما قصدتش بالمرتطه

إنها نوع من السياسة العملية ... ولكن الظروف عملت كده ...

أوجدت معاك الآنسة ، دى ، وهى من النوع العملى بفطرتها ... فنجها

فبك أسلوب تفكيرك ، وغبك المتهب ده ، وجبك الشديد لفنك ...

فاشتغلت معاك بجد وإخلاص؛ لدرجة أنك ما تمالككش نفسك من الإعجاب بها... ولو أنك غمضت عن الإعجاب بناحية ثانية، هي الجمال...
هو : الله... الله...!

هي : آه... آمال... تصور بقة أن دى تكون زوجة، تربطها بك زوابط أشد وأقوى... طبعاً إخلاصها يتضاعف، وجدها يتضاعف، وانتفاعك بيها يتضاعف...!

هو : أنت مش أخذت الحديث خلاص ١٤...!

هي : لسه نقطه واحدة...!

هو : أرجوكى تأجيلها لوقت تانى...!

(يلتفت إلى جهة أخرى، محولاً وجهه ويجلس مفكراً.....)

هي : (باسمها) إلى اللقاء يا أستاذ...!

« تخرج بجنّة وهي ناظرة إليه باسمة ، وهو لا يزال مطرفاً مفكراً ووجهه للجمهور...
تلتق بالسكرتيرة على الباب... تبادلان كلمتين سرّاً... تشير السكرتيرة بالواصفة... تختفي « هي » فى جانب الباب... تدخل السكرتيرة...
تذهب للآلة الكاتبة ، تحبّط عليها... يرفع رأسه يعطيه ، ناظراً إليها نظرة طويلاً، ثم ينف بشفة بصيصية.....)

هو : كملى...!

السكرتيرة : إن المرأة مخلوق تافه...!

هو : لا...! أشطى تافه...!

السكرتيرة : (تمسح بالاستيك) نعم...! مخلوق...!

هو : عجيب...! تنبعث قوته من قلبه مباشرة، فهو إذا دفعه قلبه إلى الإلتقان، أو إلى الإهمال، قام بما يدفعه إليه خير قيام...! وأعتقد أن الرجل

يكون إنتاجه عبقريا إلى حد بعيد... (يطل رأس هـ هـ من الباب)

إذا استطاعت زوجته أن تقوم له بعمل السكرتيرة...!

هـ : (تدخل قليلا من الباب) أو سكرتيرته بعمل الزوجة...!

هو : (مبغوتا) أنت لسه هنا ١٩...!

هـ : خلاص النقطة الأخيرة من الحديث يا أستاذ...!، متشكرا...!

هو : (ناظرا إلى السماء) إن الله وإنا إليه راجعون...!

وقت الساعة

فصل واحد

١٩٥٠

(حجرة نوم فاخرة الرياش ، تدل على النعمة
والثراء... وهو في نحو الخامسة والخمسين ..
مضطجع على فراش المرض ... وقد جلست
على مقربة منه ، سيدة في نحو الخامسة والأربعين
هي زوجته)

محمود : (وهو يصغى) أسمعتم يا « حميدة » ١٩ ...

حميدة : (وهي تسمع) ماذا يا « محمود » ؟ ...

محمود : ألم تسمعى شيئا ؟ ...

حميدة : لا ... أبدا ...

محمود : (مصغيا) نباح الكلب ... هذا ... هذا النباح الغريب ... لقد رأى
ولا شك « عزرائيل » ... يقترب ، آتيا الآن إلى بيتنا ... إن الكلاب
... كما يقال - ترى « عزرائيل » ... وهي عند ما تراه تنبح مثل هذا
النباح ... إنك طبعاً تعرفين ذلك ١٩ ... هذا شيء معروف ...

حميدة : (في ارتياح) لا يا « محمود » ... أرجوك ... لا تقل ذلك ... إن
مرضك ليس بالخطورة التي تجيز لك التفكير في الموت ...

محمود : إن لم يكن مرض القلب بالخطير ، فما هو إذن المرض الخطير ١٩ ...
حميدة : كثيرون مرضى بالقلب ، ويعيشون مع ذلك إلى السبعين والثمانين ...
محمود : وكثيرون أيضا ، من المضايين بهذا المرض ، يموتون فجأة قبل أن يبلغوا
مثلي الخامسة والخمسين ...

حميدة : إنك يا « محمود » مصاب بالوم ... وهذا هو مرضك ... ثق أنها
أزمة خفيفة ، ستمر بسلام إن شاء الله ...

محمود : لن تمر بسلام هذه المرة ...

حميدة : من أدراك ؟ أنت لست طيبيا ... بعد قليل يأتي الطبيب ،
ويفحصك ، ويدخل علينا الاطمئنان ...

محمود : الطبيب ١٩ ... هل أرسلت في استدعاء طبيب ١٩ ...

حميدة : طبعاً يا « محمود » ... ضروري ...

- محمود : وما وجه الضرورة ١٢...
حميدة : صحتك أغلى عندنا من كل شيء ١٣...
محمود : أمن أجل أن تثبتوا غلاء صحتي ، يجب أن تدفعوا نقودا لرجل آخر ...
تسمونه الطيب ١٤...
حميدة : وما قيمة النقود كلها إلى جانب ظفر واحد من أظافرك ١٥...
محمود : أيتها الزوجة العزيزة .. أنت تعرفين أني لا أحب أن يفحصني طبيب ١...
حميدة : نعم ... أعرف ... منذ ذلك اليوم الذي فحصك فيه طبيب وقال لك ...
محمود : قال لي : إنني سأموت في ظرف أسبوع ، فعشت عشرة أعوام ...
حميدة : هذا من فضل الله ١...
محمود : بدون شك ، هذا من فضل الله ١... وهو أيضا من خطأ الطبيب ١...
حميدة : نرجو أن يخطئ أيضا هذه المرة مثل ذلك الخطأ ...
محمود : ثقي أنه سيخطئ ... ما في هذا جدال ... سيفحصني اليوم ويقول :
لنني سأعيش عشر سنوات ... ولكنني سأموت بعد عشر دقائق ١...
حميدة : لا نفجعني بهذا القول يا محمود ، ... أتذهب وتركني وحيدة ؟ ...
أي خير في الحياة بدونك ١٢...
محمود : البركة في ابننا حمادة ١...
حميدة : ابننا حمادة ، لم يزل في الجامعة ١... ولن يتخرج قبل عامين ... وهو
الآن أحوج ما يكون إلى أبيه ... ونصح أبيه ...
محمود : لقد رتبت شئني المالية أحسن ترتيب ١... وتركت لك وله ما يكفل
لكما أنعم العيش وأرغده ١...
حميدة : وهل المال وحده ينشئ الولد ١٢...
محمود : ولد مثل حمادة ، ظهر منه الآن ، وهو في الثامنة عشرة ، ما لاحظته
الجميع من الرجولة ، والخلق ، والذكاء ، والاجتهاد ؛ لا يبدى ينتظره المستقبل
بالاسم الرائع ١... فاطمئني وأبشري ١...
حميدة : (وهي تكشف دمعها) إنه يحبك كثيرا يا محمود ، ... قابله بأبسام ١...

محمود : أهو سيأتي ١٢... أليس هو الآن في رحلة مع الطلبة « بالأنصر » ؟ ...
حميدة : أرسلت إليه أمس برقية ليحضر ...
محمود : ولماذا فعلت ذلك يا « حميدة » ، ١٢...
حميدة : أتكره ذلك ١٢... لقد حسبت أنا أن في وجوده بقربك تسرية عنك
وتسلية لك في مرضك ...

محمود : كنت أفضل أن أذهب بدون أن أراه... إنى أقابل الموت ، كما ترين ،
بكل جلد... لأنى كنت أتوقعه منذ سنوات... أعتقد أن في كل سنة منها
النهاية المحتومة ، فنظر الموت لا يمكن أن يضعفنى ... ولكن الذى
يضعفنى حقاً هو منظر الدموع أراها تسيل من عيني ابنى « حمادة » ، ...

حميدة : لن تبصر في عينيه دموعاً... لأنى لن أخبره بشئ يفجعه ...

محمود : نعم... أكدى له أنى بخير... إلى آخر لحظة...

حميدة : اطمن...

محمود : (وهو يصغى) ها هو ذا... نباح الكلب ...

حميدة : دع عنك هذه الأوهام يا « محمود » ،... أرجوك ...

(يسمع صوت جرس خارجى ... الزوجان
يصغيان لى صمت عميق ... وتضئ لحظة ،
ثم يترق باب الحجرة ، ويفتح ، ويظهر خادم
على التبة)

الخادم : بالباب رجل يقول إنه المحصل ...

حميدة : ماذا يريد ؟ ...

الخادم : يريد مقابلة سيدى « البك » ...

حميدة : (نافذة الصبر) ألم تقل له : إن البك مريض ، ولا يقابل أحداً ١٢...
الخادم : قلت له وأفهمته ، ولكنه ألح وقال : إنه لن يخرج من هنا حتى يقابل
« محمود بك » شخصياً ...

محمود : المحصل ١٢... أى محصل ١٢... محصل عوائد ؟ ... ضرائب ؟ ...

نور ؟ ... كل شيء مسدد ... فيما أعتقد ...

حميدة : (تهض) - أذهب لأرى الموضوع ...

(ما تكاد « حميدة » تخطو نحو الباب . .

حتى يظهر المحصل على التبة حاملا حقيبة صغيرة

شوداء من الجلد تحت إبطه)

المحصل : (بأدب) لا مؤاخذه ...

حميدة : (منفجرة) شيء عجيب يا حضرة الفاضل ... أهذه طريقة تدخل

بها بيوت الناس ١٩ ...

المحصل : أعلن أنها طريقة لبقة للغاية ...

حميدة : « أليك » مريض كما ترى ...

المحصل : معذرة ... إني مضطر أن أرى سعادته، قبل أن أباشر قطع النور ...

محمود : حضرتك محصل في إدارة النور ١٩ ...

المحصل : نعم ... وجئت بمحصر قطع التيار ...

حميدة : أهذا وقت مناسب ١٩ ... اليوم تفعل ذلك ؟ « أليك » مريض ١٩ ...

المحصل : بالطبع هذا غير مناسب لسعادته ... ولكنه مناسب لشغلي وواجبي ...

محمود : وهل نحن تأخرنا في تسديد اشتراك ١٩ ...

حميدة : مستحيل ... تحت يدي لإيصالات الشهر الماضي وما قبله ...

المحصل : الموضوع لا يتعلق بحضرتك يا « هانم » ...

محمود : (يفتن لجأة) آه ... تقصد ...

المحصل : نعم ... وليس من حسن الذوق أن أفصح أمام « الست » ...

حميدة : لماذا ؟ ...

المحصل : (يشير إلى « محمود ») مسألة خصوصية ...

محمود : نعم ... فهمت ... فهمت ... (لزوجه) أرجوك ... لحظة

واحدة ... أتركينا وحدنا لحظة قصيرة ...

حميدة : هل ستجهد نفسك الآن في الكلام مع هذا الرجل ١٩ ...

محمود : دقيقة واحدة فقط ... من فضلك ...

حميدة : (وهي خارجة ، للحصول) لا نفس أن « البك » مريض ...

الحاصل : أعرف يا سيدتي ... أتركه في عهدي ...

(« حميدة » تخرج ، وتطلق الباب خلفها ...

ويبقى « محمود » والحاصل في الحجرة وحدهما)

محمود : (يعتدل قليلا بإهتمام) تقول إنها مسألة خصوصية ؟ ...

الحاصل : بالتأكيد ...

محمود : تقصد طبعا البيت الآخر ... هناك عند « الست » الأخرى ؟ ...

الحاصل : (غير فاهم) أى « ست » أخرى ؟ ... بيت آخر ؟ ...

محمود : (يتألم) إذن ماذا تقصد بالضبط ؟ ... أى اشتراك متأخر على أنا

حتى اليوم ؟ ...

الحاصل : ليست مسألة اشتراك ... ولكن عداد النور به خلل ، ولن يسجل

شيئا بعد اليوم ... ولا بد من قطع التيار ...

محمود : اليوم يا حضرة وأنا مريض ؟ ... وأنا رجل أنتظر الموت من ساعة

إلى أخرى ؟ ...

الحاصل : تنتظر الموت ؟ ...

محمود : كما ترى بعينك ...

الحاصل : حقا ... حقا ... أراك على فراش المرض تنتظر ، ولكن هل

تعرف متى سيحضر ؟ ...

محمود : من هو ؟ ... الموت ؟ ... طبعا هذا شيء لا يمكن أن أعرفه أنا على

وجه التحديد ... مواعيده لا يعرفها بالدقة سواء هو ...

الحاصل : هذا هو المفروض ... وإن كان ، بيني وبينك ، يندر أن تجد اليوم أحدا

يعرف عمله بالدقة ... (يخرج علبة سجائر) سيجارة يا سعادة « البك » ...

محمود : أشكرك ... أنا بمنوع من التدخين ... واجب علينا ... أطلب

لحضرتك قهوة ؟ ... (يهم نحو الجرس)

الحاصل : (وهو يشعل سيجارته) لا ... لا لزوم ... شربت منذ ساعة ،

- أكثر من ثلاثة فاجين قهوة عند صديق لي طيب...
 محمود : طيب... ١٩... يا حفيظ...
 المحصل : أنكره الأطباء... ١٩...
 محمود : وأنت ؟... هل تحبهم... ١٩...
 المحصل : ليس كلهم... هذا الطيب صديقي بالذات... لا يربطني به في الحقيقة غير علاقة العمل...
 محمود : وما علاقة عملك به... ؟...
 المحصل : هذه مسألة يطول شرحها... (ينظر إلى ساعة في معصمه) كم الساعة عندك بالدقة والضبط... ؟...
 محمود : (يشير إلى ساعة دقاقة في الحائط) كما ترى... الرابعة إلا عشر دقائق...
 المحصل : (وهو ينظر في ساعته) وأنا عندى إلا سبع دقائق...
 محمود : (يشير إلى ساعة الحائط) ساعتنا هذه هي المضبوطة... ١...
 المحصل : جازن جدا... ولكن هل يصح أن أعتد أنا في عملي على ساعات الزبان ١٩...
 محمود : الزبان ١٩... حتى الآن لم توضح لي حضرتك الموضوع جيدا...
 المحصل : أريد قطع التيار...
 محمود : ألا يمكن تأجيل ذلك... ؟...
 المحصل : (وهو ينفخ دخان سيجارته) ولا دقيقة... إلى متى مقيّد بمواعيد محدودة مثل الموت... ١...
 محمود : أتشبه نفسك بالموت ١٩...
 المحصل : ولم لا... ؟... هل الموت بغيض إلى هذا الحد... ١٩...
 محمود : (وهو يحمق فيه ، وقد ارتعد قليلا) بالعكس... ١... بالعكس... ١...
 إلى شخصيا أراه لبقا مهذبا... لا يقوم إلا بواجب عمله المحتم عليه... بكل أمانة ودقة وإخلاص... ١...

المحصل : ثقي أنه ليس أكثر من موظف ا...

محمود : (في رجفة) بدون شك ا...

المحصل : موظف يدعو حاله إلى الرثاء ... تصور ياسيدى أنه في عمل متصل

بالليل والنهار ... في الشرق والغرب ... في السلم والحرب ... أينما

ذهبت ... وحيثما كنت ... تجده مشغولا ، جادا ، مسرعا إلى مواعيده ،

متأبطا بحفظة السوداء ، التي تشبه حفظة المحصل .. لا راحة له ...

فلا إجازة مرضية ، ولا عطلة رسمية ، ولا علاوة له ، ولا ترقية ا...

فهو دائما في وظيفته ... بدرجة .. ما عسى فيه يصبح فيه ، من سنين

وسنين .. لا يشكو ، ولا يتذمر ، ولا يضرب ا... لأنه أقدم

الموظفين المنسيين ا... ومع ذلك لا يذكر اسمه إلا باللعنة ، ولا ينظر

إليه أحد بعين شفقة أو رحمة ا...

محمود : (بلهجة تأثر) مسكين ا...

المحصل : بذمتك ياسيدى «البك» وأناراض بذمتك ، ألا تراه يستحق العطف ا؟ ...

محمود : (بتأثر) من صميم القلب ...

المحصل : أشكرك ا...

محمود : (متبها) تشكركى ا؟ ...

المحصل : (يستدرك) بالنياحة عنه ، فهو على كل حال محصل ... مثلى ... أنا أقوم

بتحصيل اشتراكات ولخص عدادات ... وهو يقوم بتحصيل أرواح ...

مع العلم بأنى أستطيع التهاون قليلا أو الغلط أو الكسل ... فأنا آخر

يوما أو أقدم عن الميعاد ... أما هو المسكين ، فلا يستطيع أن يتقدم

عن مواعيده دقيقة ، أو يتأخر ... فهو قد حدد لك الرابعة ...

فما إن تدق الساعة الرابعة حتى يحصل ا...

محمود : (مقاطعا مرتجفا) الرابعة ا... ..

المحصل : (مستدركا) مثلا ... مثلا ...

محمود : (لا يصغى إليه وينظر إلى ساعة الحائط مضطرباً) إذن هي الرابعة ...
عندما تدق ...

المحصل : (ناظراً إليه) مالك اضطربت ١٩ ...

محمود : لا ... لا شيء ... إلى ... مستعد ...

المحصل : مستعد لماذا ١٩ ...

محمود : لقطع ... النور ...

المحصل : مهلاً ... في الوقت متسع ... الأمر لا يتطلب أكثر من إخراج

الورق الخاص بك من هذه المحفظة ... وهذا لا يستغرق وقتاً ...

خصوصاً ونحن قد تمرنا على أعمالنا هذه المران الكافي ...

محمود : نسمع في هذه الفترة أن أسوأ مسألة عائلية خطيرة ... تربة لضميري ...

المحصل : تفضل ...

محمود : أرجوك أن تفتح الباب وتنادى « الست » ...

المحصل : بكل سرور ... (يفتح باب الحجرة ، وينادى) يا هانم ... يا هانم ...

حميدة : (تدخل مرتاعة) ماذا حدث ؟ ... ماذا حدث ؟ ...

المحصل : لا ترتاعى ... اطمئنى ...

محمود : اقتربنى يا حميدة ، ... لقد طلبتك لأفنى لك بسر ...

حميدة : سر ... أى سر ١٩ ...

محمود : سر أخفيته عنك مدى ثلاثة عشر عاماً ... يجب أن أبوح لك

به الآن ... وأنا في حضرة الموت ...

حميدة : (تنظر إلى المحصل وتهمس لزوجها) تقول أمامه ١٩ ...

محمود : نعم ... لا بأس من ذلك ... إن حضوره هو الذى ذكرنى

بواجب الإفضاء إليك ...

حميدة : لقد قال منذ قليل إنه جاءك لمسألة خصوصية ... لم يشأ أن يفصح

عنها أمامى ...

محمود : (بسرعة) تلك مسألة أخرى ... (يستفرك) بل هي — واثت

الصادقة — عين المسألة التي أريد أن أفتحك بها الآن ... مسألة خاصة بي أنا ... منذ أربعة عشر عاما كان عندى كما تعلمين موظف كفى نشيط أمين هو الذى اعتمدت عليه كل الاعتماد فى إدارة محلى بالفورية ...

حميدة : « رجب أفندى ، ... المرحوم « رجب أفندى » ...

محمود : هو بعينه ...

حميدة : ما شأنه ... لقد توفى منذ ثلاثة عشر عاما ... وقند بعث أنت

هذا المحل الذى كان بالفورية على أثر وفاته ...

محمود : واشترت بالثمن عمارة صغيرة قديمة فى شارع خيرت ...

حميدة : هذا ما لم تخبرنى به ...

محمود : لم أر لذلك داعيا ... لأن العمارة أصغر شأننا من أن أخبرك بأمرها ...

حميدة : أهذا هو السر الذى تجهد قلبك فى الحديث معى عنه ...

محمود : لا ... ليس هذا بيت القصيد ... المرحوم « رجب أفندى » كانت

له زوجة ... لم أرها — والله شهيد على ما أقول — إلا بعد وفاته ،

وأقسم لك بهذه الدقائق التى لم يبق لى غيرها من الحياة ...

حميدة : (متوجسة) اللهم كانت له زوجة ...

محمود : تركها بعده لا عائل لها ولا معين ، وليس فى يدها صناعة تحسنها ...

وقد جاءتنى فى المحل باكية العينين ، لا تدرى من أمرها مخرجا ، وقد

رأيت مصيرها ماثلا لعينى ... فى شبابها عرضة للزلل والغواية

والانزلاق ... وإن هى قاومت إلى أمد ، وتحصنت بالعفة ، وتمسكت

بالفضيلة ، فإن قساوة الحياة لا بد أن ترغبها يوما على ماتكره ، ويكره

لها أهل الفضل ، وإن ضراوة البشر ظافرة منها ذات يوم ، بما يابأه لها

الحافظون لذكرى زوجها ، وبما ينكره الحريصون على البر والخير

والمعروف ...

حميدة : وأخيرا ...

محمود : أخيرا تزوجتها ...

- حميدة : تزوجتها ١٩ ... تزوجت أرملة « رجب أفندي » ، ١٩ ...
- محمود : لأسباب إنسانية ، والله على ما أقول شهيد ...
- حميدة : وأخفيت ذلك عني طول هذه الاعوام ؟ ..
- محمود : مراعاة لشعورك ... ولعدم إزعاجك ...
- حميدة : وهل رزقت منها بأولاد ؟ ...
- محمود : لا ... أبدا ... لحسن الحظ ...
- حميدة : وهل هي على ذمتك حتى الآن ١٩ ...
- محمود : نعم ... ولكنها لن تدخل معك ولا مع « حمادة » في الميراث ...
- لقد ربت كل شيء على هذا الأساس . كل ما فعلته من أجلها هو
- أنى كتبت باسمها العارية الصغيرة القديمة . في شارع خيرت ...
- حميدة : تفعل ذلك كله ، وتخفيه عنا يا محمود ، ١٩ ...
- محمود : سأحبنى يا « حميدة » في هذه اللحظة الأخيرة ...
- (جرس الباب الخارجى يرن بشدة ...)
- حميدة : (ناهضة منتفضة) الباب ... لعله « حمادة » ... حضر من السفر ...
- سأرى . (تخرج بسرعة)
- المحصل : (مقتربا من محمود) أكان من الضروري أن تقول لها ما قلت ؟ ...
- محمود : أترانى أخطأت ؟ ...
- المحصل : لا أدري ... لاني لا أفهم النساء ...
- محمود : ألا تراها سأحبنى ؟ ...
- المحصل : وماذا يهمك الآن أن تكون قد سأحبتك ، أو لم تسأحك ؟ ... إنك
- عما قليل تارك لها الدنيا بما فيها ...
- محمود : صدقت ...
- المحصل : المصيبة الكبرى التي كانت ستقع على رأسك حقا ، هي أن تخبرها
- بذلك ، وأنت في عمرك بقية ...
- محمود : وهل أنا مجنون ١٩ ... والله لو كان في عمري ساعة لما أخبرتها ...

ولكن عمرى الآن يقدر بالدقائق والثواني... وهذا ما شجعتنى على

مواجهتها بهذا السرا...

المحصل : دقائق وثوان لا تكفيها لتعذيبك وتنغيصك...

(يسمع صوت يقرب ، ولا يلبث «حميدة»

أن تظهر وخلفها الطيب)

حميدة : هو الطيب الذى حضر ا...

المحصل : (مرحبا) أهلا وسهلا بدكتورنا...

الطبيب : (بدهشة) أنت هنا ١٩.. ماذا تصنع هنا أيضا ١٩...

المحصل : (باسما) فى انتظارك...

محمود : (الطبيب) أتعرفه ؟... (مشير إلى المحصل)

الطبيب : كيف لا أعرفه ١٩... المعرفة قديمة... منذ أكثر من سبع سنوات...

نعم... منذ أن تخرجت... وفتحت عيادة... جادنى فى يوم لتحصيل

اشتراك النور، ويظهر أنه استخف ظل العيادة أو ظلى ، فمن ذلك الحين

وأنا لا أخطو خطوة إلا وأراه فى وجهى...

محمود : (بدون وعى) يا حفيظ يارب...

المحصل : ماذا تقول ؟...

محمود : لا مؤاخذه... العفو... (يشير إلى الطبيب) أنا... أقصد

«الدكتور»...

الطبيب : تقصدنى أنا ١٩...

محمود : أقصد هذا الاستلطاف المتبادل... لا بد أن يكون فيه...

الخير والبركة...

المحصل : بدون شك... لو لم أجد فى «الدكتور» الخير والبركة بالنسبة إلى ،

وإلى شغلى، لما ترددت عليه ، وتوقفت بيننا الصلة...

حميدة : مادمت يا دكتور ، فيك الخير والبركة هكذا... فأسرع بالكشف

على مريضنا... عسى أن يتم له الشفاء على يدبك...

- محمود : (للمحصل) كم الساعة عندك الآن ١٩...
المحصل : انتظر حتى يفحصك الدكتور ، ١...
محمود : مفهوم ... مفهوم ...
الطبيب : (يضع سماعته في أذنه ويقترّب من - محمود) تسمع لي أسمع
دقات القلب ؟ ...
محمود : (يرفع قبضه قليلا عن قلبه) تفضل ... وأسرع ، فالوقت أزف ...
الطبيب : (بعد أن يسمع ويخلع سماعته) شيء عجيب ...
محمود : ما هو الشيء العجيب ١٩...
الطبيب : أخبرني أولا يا بك ، ١... منذ متى وأنت ملازم الفراش ؟ ...
حميدة : منذ أسبوع يا دكتور ، ١...
الطبيب : لماذا ؟ ...
حميدة : يشكو من خفقان وضعف في القلب ...
الطبيب : القلب ١٩... القلب سليم ... منتظم ... أستطيع أن أضمن بقاءه
بهذه الحيوية والقوة والانتظام لأقل من عشر سنوات ...
محمود : (ناظرا إلى المحصل) أسمع ؟ ...
الطبيب : لماذا تلتفت إلى أخينا هذا ؟ ... التفت إلى أنا ، الدكتور ، ١...
محمود : نعم ... أنت ، الدكتور ، الذي سيقبض الـآتعب ، ولكنه هو الذي
سيقبض ...
الطبيب : التفت إلى كلامي جيدا يا بك ، واسمع نصيحتي : اطرح عنك هذا
الغطاء ، واقفّر في الحال من هذا الفراش ... ولا تحش شيئا ...
محمود : أقفّر من هذا الفراش ١٩... (يلتفت إلى المحصل سائلا) الساعة
الآن عندك الرابعة ١٩...
المحصل : (ينظر في ساعته) الرابعة إلا ثلاث دقائق ...
محمود : ثلاث دقائق ... المسألة قريت ...
الطبيب : ثق يا سيدي ، البك ، أن رقادك هذا في الفراش قد يضرّك ، ولا ينفعك ..

وهو لاداعي له على الإطلاق... لأن قلبك صحيح معاني على خير ما يرام...!

محمود : (في سخرية خفية) وسأعيش عشرة أعوام... مفهوم...! إلى كنت على يقين من أنك ستقول هذا الكلام بنصه...! قبل أن تأتي...!

الطبيب : سوف ترى أني على حق...! وأن كل ما عندك هو الوهم...! محمود : سوف أرى ذلك...! متى...؟ بعد ثلاث دقائق...! طبعاً سأرى ذلك، ولكن بعد...

الطبيب : بعد عمر طويل...! محمود : (للمحصل) يدهشني أنك لا تضحك من هذا الكلام...!

المحصل : (بهذه) لم يعد يضحكني...!

الطبيب : ماذا تقول يا حضرة المحصل...! تسخر مني...! أظن أني أخطئ في عملي، كما تخطئ أنت في عملك...!

المحصل : وهل أنا أخطئ في عملي...!

الطبيب : أنت قسم أنك لم تخطئ مرة في حاسبة، أو تحصيل، أو قراءة عداد...!

المحصل : أظن أن هذا غير ممكن...!

محمود : طبعاً...! هو لا يمكن أن يخطئ...!

الطبيب : أستغفر الله...! ما من معصوم غير الله...!

(تسمع جلبة في الخارج... وأصوات صياح... ولا يلبث أن يظهر الخادم مبرولا مغضباً.....)

الخادم : سيدي وحادة...!

حميدة : (كالمنجونة) وحادة...! حضر...! ماذا به...! ماذا أصابه...!

ماذا أصابه...!

الخادم : أخبره البواب أنه البك « مريض، فقفز إلى السلم فسقط، واصطدم برأسه

- وتحطم على سن الرجام ...
- حميدة : (خارجة ولولة) تحطم رأسه !؟ ... تحطم رأسه ... ابني ...
- ولدى ...
- محمود : (كالذهول) وحادة ...
- الطبيب : (وهو خارج خلف الام) أين هو ؟ ... دعوني أسعفه ... دعوني
- أخصه ...
- المحصل : (يفتح محفظته بهدوء ويخرج ورقة يتأمل ما فيها) ما اسم ابنك هذا في
- ورقة الميلاد ؟ ...
- محمود : (في ذهوله) وحادة ...
- المحصل : اسمه الكامل في ورقة ميلاده ؟ ...
- محمود : (وهو شارد) في ورقة ميلاده « محمود محمود عبد الموجود » ...
- المحصل : (وهو يتأمل الورقة في يده) بالضبط هو إذن المقصود ...
- محمود : (كالذهول) هو المقصود !؟ ... « وحادة » ... ابني هو المقصود !؟ ...
- المحصل : أنا آسف ... لا تؤاخذني ... لا أدري كيف أقدم لك اعتذارى عن
- هذا الخطأ ؟ ... ولكنه النظر الذى ضعف من العمل الذى زاد ...
- قرأت الاسم ولم أحسن قراءة السن ... موظف مرهق ... ارث لحاله ...
- إلى اللقاء بعد عمر طويل ... صاحبنا الدكتور ، كان ، حك على حق ...
- محمود : عمر طويل !؟ ... أنا ؟ ...
- المحصل : الآن تبدولى نكبتك جلية يا فضائك إلى زوجتك بسرك ... لكن
- هل كان يدور بخلدى أنى أنا سأخطئ ... ساعنى ... والآن ...
- (ينظر فى ساعته) فلا تخق « بدكتورنا » ... فلا بد أن يكون قد انتهى
- من عمله ، لابدأ أنا عملى ... وأقطع ... وأقطع النور ...
- (يدور بالتحية إلى « محمود » القامل
- ويخرج سرياً)
- محمود : (يفتن لجأة من ذهوله ويصيح) « وحادة » ! ... ابني ... يموت فى

نصرة شبابہ ... مستحيل ... مستحيل ... إلى واهم ... إلى أحلم ...
أيها المحصل !... أيها الطيب !... أنا المقصود !... أنا المقصود !...

(يقفز من فراشه ليركض نحو الخارج
ولكن ... ساعة الحائط تدق دقاتها
الأربع ... فيقف مذهورا ... ولا تثبت
أن تطلق في الخارج صيحة ...)

حميدة : (صارخة) مات وحيد !...

الشیطان فی خطر

فصل واحد

١٩٥١

«حجرة مكتب بسيطة الريش .. الفيلسوف

جالس بين أكداش الكتب والمجلدات

يقرأ ويفكر في حدود الليل ... ولغاة يدق

جرس « التليفون » على مقربة منه ...

الفيلسوف : (يتناول السماعة) ألو ... ألو ... تطلب مقابلي ؟ ...

الآن ؟ ... الأمر هام ؟ ... من حضرتك ؟ ... ماذا تقول ؟ ...

الشیطان ؟ ... أهذا وقت مزاح يا حضرة الفاضل ؟ ...

في منتصف الليل تطلبون الناس لئلازحوم ... أقفل السكة

من فضلك ... (يضع السماعة) صفاقة وقلة ذوق ...

(يسمع نقر على باب الحجرة ، ثم يفتح

الباب ، ويظهر « الشيطان » بثيابه الحمراء)

الشیطان : (برقة وأدب) لا تؤاخذني ... إنها حقاً صفاقة وقلة ذوق ...

فالوقت غير مناسب للزيارة ... ولكن الأمر هام ...

الفيلسوف : (مذهولاً مأخوذاً) حضرتك ؟ ...

الشیطان : (ينحنى بظرف وتواضع) نعم ... أنا هو ...

الفيلسوف : (في همس) الشيطان ؟ ...

الشیطان : أخشى أن يكون منظري قد خيب ظنك ...

الفيلسوف : بالعكس ... منظرك لا يختلف مطلقاً عما اعتدنا أن نراه

في الصور ... ثيابك الحمراء ... وقرناك الصغيران ، وعيناك

اللامتنان ... وأنفك الطويل ... وقوامك النحيل ...

الشیطان : لست أدري كيف صنعت لي هذه الصورة ... ولكن ما دمت

قد عرفت بها فلا بد أن أرتديها ... كذبة مشهورة أجدي من حقيقة

مستورة ...

الفيلسوف : (دهشاً) الشيطان ... حضرتك إذن الشيطان ... الشيطان

الذي نقرأ عنه في الكتب ... ونسمع عن أعماله العجيبة ...

الشیطان : (متواضعا) هو أنا ولا غير ذلك الذى تذكرونه كل يوم بالخير فيما تكتبون وتقولون إني بالطبع لا أتابع كل ما ينشر عني ، ولا ما ينسب إليّ ولو أتي فعلت لقضيت أغلب وقتي في تصحيح كثير من الوقائع ، وتكذيب كثير من الاتهامات إني قليل الاطلاع على ما في الكتب والأحاديث وقد يدهشك أن . تعلم أني شديد الميل إلى العزلة بعيد كل البعد عن الاختلاط بالناس وهذا سر احتفاظي بمظاهر الشباب ، وبراحة الأعصاب

الفيلسوف : (يقدم إليه علبة التبغ) سيجارة . . . ؟
الشیطان : لا بأس إذا كانت من النوع الهادئ
الفيلسوف : اطمن إني لا أدخن إلا أهدأ الأنواع
الشیطان : (يتناول سيجارة) شكرًا
الفيلسوف : (وهو يشعل له السيجارة) ذلك أتي لا أبغى من التدخين سوى مساعدتي على أن أفكر
الشیطان : تفكر في ماذا . . . ؟

الفيلسوف : في عمل إنك تعرف بالطبع أن مهنتي هي التفكير
الشیطان : بدون شك فيلسوف من أم الفلاسفة هكذا قيل لي
ولهذا جئت إليك الليلة كي تفكر لي
الفيلسوف : أفكر لك أنت . . . ؟

الشیطان : نعم يجب أن تفكر لي أنا في حل يخرجني من هذه المصيبة التي توشك أن تقع على رأسي
الفيلسوف : (دهشا) مصيبة ستقع على رأسي . . . ؟ أنت . . . ؟
الشیطان : نعم أنقذني لن ينقذ رأسي غير رأسي هذا المملوء بالأفكار أرشدني إلى فكرة إلى حل يبعد عني الخطر
الفيلسوف : أنت في خطر . . . ؟

الشیطان : داهم... ينذر بالنهاية... ترتعد منه فرائضى...!

الفيلسوف : يا للهول ! ..

الشیطان : أسرع وفكر لى... كيف الخلاص منه ؟...

الفيلسوف : الخلاص من ماذا ؟...

الشیطان : من الخطر... الذى يهددنى... فكر لى... فكر لى أيها

الفيلسوف ! ألست فيلسوفاً ؟... أليست مهمتك التفكير ؟...

فكر لى إذن فى الحال... فكر لى سريعاً... فكر... فكر...

الفيلسوف : (يفكر فى الحالة) هاأنذا أفكر... هاأنذا أفكر...

الشیطان : (وهو يتأمل الفيلسوف ، وقد أطرق حاصراً فكره) نعم...!

ها أنت ذاتهم فكرك جيداً... أرجو أن يتمنخض ذهنك الجبار

عن فكرة فعالة...

الفيلسوف : (يرفع رأسه فجأة ويصيح) يا للعجب...!

الشیطان : (فرحاً) وجدتها ؟... وجدتها ؟...

الفيلسوف : نعم... وجدت أنك لم تكشف لى ما هو الخطر الذى يهددك،

وتريد له حلاً...

الشیطان : إنك لم تسألنى عنه...!

الفيلسوف : وهنا وجه العجب...! كان يجب أن أسألك قبل أن أفكر...!

الشیطان : إنك فكرت قبل أن تسأل...!

الفيلسوف : لا تؤاخذنى...! غلبت على العادة... نحن معشر الفلاسفة نفكر

أحياناً طويلاً، ثم ينتهى تفكيرنا فى أغلب الأحيان إلى سؤال...!

الشیطان : لا يا سيدى...! أرجوك...! لا تضع لى وقى...! لى جئت

إليك فى هذه الساعة من الليل، كي تفكر لى تفكيراً ينتهى إلى حل...!

الفيلسوف : نبدأ إذن بالسؤال : ما هو الخطر الذى يهددك ؟...

الشیطان : الحرب...!

الفيلسوف : (فى دهشة) الحرب ؟... تهددك أنت ؟...

الشیطان : طبعاً تهددنى أنا... أى وجهه للدهشة فى هذا ١٩... إن الحرب القادمة فظيعة ١... وأظنك لا تجهل ذلك... قتابل ذرية وصاروخية

ستحطم الدنيا وتفتك بالناس ١...

الفيلسوف : وهل أنت إلى هذا الحد شديد الرحمة بالناس ١٩...

الشیطان : شديد الرحمة بنفسى ١...

الفيلسوف : وما دخلك ١٩...

الشیطان : حياتى مرتبطة بالناس... حيث يكون الناس أكون أنا... فإذا قامت القيامة، وجاءت النهاية، فأنا مع الجميع فى المقدمة إلى حيث

ألقى مصيرى المكتوب ونهايتى المحتومة ١...

الفيلسوف : (بدهشة) إذن الحرب القادمة المييدة هى شىء ليس فى مصلحتك ١...

الشیطان : أبدا ١...

الفيلسوف : ومن الذى يثيرها إذن بين الأمم ١٩...

الشیطان : وهل أدرى ٩...

الفيلسوف : عجيبه ١... الدنيا كلها تظن الشيطان هو الذى يوسوس لزعماء

الدول الكبرى، كى تشعل نيران الحرب القادمة ١... وما هو ذا

الشیطان بنفسه يتصل وينكر ١...

الشیطان : أجننت أنا يا سيدى الفاضل، حتى أحرق العالم كله وأحرق

نفسى معه ١٩...

الفيلسوف : معقول ١...

الشیطان : أنا مغفل ١٩... أنا أريد الانتحار ١٩... إلى كما قلت لك الآن

قد صرت أميل إلى الهدوء والعزلة... ولكن بعض الناس، فيما

يظهر، يريدون الصخب والجلبة ١... وتطربهم أصوات المفرقات ١...

وهذا شأنهم إلى حد ما... وكان فى استطاعتى من قبل أن أضع

أصابعى فى أذنى ١... ولكن المسألة فيها أرى تتطور وتندرج ١...

ولم تعد المفرقات بالنسبة إلى أنا مجرد أصوات ١...

الفيلسوف : أنت إذن تريد ؟...

الشیطان : منع الحرب ...

الفيلسوف : شيء غريب ... وهل من المتعذر عليك أن تهمس في آذان زعماء الدول الكبرى ...

الشیطان : فعلت وهمست بكلمات السلام ... وقامت في كل معسكر جماعات تطيع المنشورات ، وتقوم بالنداءات ، منادية بالسلام ... ولكن ماذا كان من أمر هذا كله ؟ ... إن كلمة « السلام » نفسها قد انقلبت مرادفة للحرب ... ولم أجد في القواميس كلمة أخرى أهمس بها في الآذان لمنع الحرب ...

الفيلسوف : والعمل ١٩ ...

الشیطان : هذا ما جئت ألقسه عندك ...

الفيلسوف : عندى أنا ١٩ ...

الشیطان : نعم ... خطر يبالى أخيراً أن أذهب إلى فيلسوف ... أبحث عنده عن فكرة يمكن أن تبعد خطر الحرب ... وقد جئت إليك ...
الفيلسوف : (متأملاً) فكرة لمنع الحرب ١٩ ... نعم ... هذا ليس بمستحيل على أمثالنا نحن الفلاسفة ... إن صناعتنا هي توليد الأفكار ... ما من شك في أنى أستطيع أن أعطيك ما تطلب ...

الشیطان : (هاتفاً) مرحى ... مرحى ... إن البشرية قد أنقذت ...
الفيلسوف : مهلاً يا عزيزي الشيطان مهلاً ... يجب أن نتفق أولاً على الثمن ...
الشیطان : الثمن ١٩ ... أى ثمن ١٩ ...

الفيلسوف : ألم تأت إلى في هذا الوقت المتأخر من الليل وتصرفنى عن أعمالى ، كي أفكر لك وأعصر ذهنى لحسابك ١٩ ...

الشیطان : بل لحساب الإنسانية ...

الفيلسوف : لى دائماً أعمل لحساب الإنسانية ... ولم يمنع هذا من أن أتقاضى أجراً على نشر مؤلفاتى وأفكارى ...

- الشیطان : إنك تفكر الآن لتتخذ الإنسانية من الدمار...١
- الفيلسوف : وأولئك العلماء الذين يصنعون الآن القنابل الذرية والإيدروجينية،
التي سوف تدمرهم فيمن تدمر، هل يفعلون ذلك لوجه الله...١٢
- الشیطان : إنهم بالطبع يتناولون أجوراً...١
- الفيلسوف : لماذا إذن تريد أن أفكر بالبحان لوجه الشيطان...١٢
- الشیطان : حسبتك تهتم فقط بالمثل العليا...١
- الفيلسوف : مثلك...١٢
- الشیطان : أأسخر مني...١٢
- الفيلسوف : بالعكس...١ إن أفهم ظروفك...١ أنت لك الحق في أن تهتم
فقط بمثلك العليا، لأنك وحيد... ليست لك زوجة...١
- الشیطان : وهل أنت متزوج...٢
- الفيلسوف : طبعاً... ولذلك أنا فيلسوف... كل زوج قضى في الزوجية عشرة أعوام
فما فوق هو فيلسوف، دون حاجة إلى أن يتعلم حرفاً في الفلسفة...١
- الشیطان : شيء عجيب...١ إنك تتكلم عن أمر لم أجر به قط : الزواج...١
- الفيلسوف : أما خطر في بالك يوماً أن تتزوج...١٢
- الشیطان : أبداً... ولست أدري لماذا...٢ ربما كانت غلطة...١
- الفيلسوف : (يحملق فيه بعينه) غلطة أنك لم تتزوج...١٢
- الشیطان : في الوقت المناسب... لقد تركت بحفاة كل هذا العمر الطويل
يمضي... منذ خلق الناس حتى اليوم...١ دون أن أفكر في تغيير
طريقة حياتي...١ وها هي ذى النهاية تقترب... وقد ينجح
هؤلاء العابثون في تدمير الدنيا...١
- الفيلسوف : وأنت لم تدخل — بعد — دنيا...١
- الشیطان : (لم يفهم) ماذا تقول...١٢
- الفيلسوف : أفهم لم تدخل — بعد — دنيا الزوجية...١
- الشیطان : فأت الوقت...١

الفيلسوف : (ينظر إليه مليا) لا يبدو عليك أنك قد شئت ...

الشیطان : إنك تغرينى ...

الفيلسوف : أنا الذى أغريك ١١٩ ...

الشیطان : إني على كل حال سئمت الوحدة والعزوبة ... وبخيل إلى أن دنيا

الزواج المغلقة على .. (يفتح لجأة باب مغلق فى الحجره ... وتندفع

منه امرأة فى ثياب المنزل ... هى زوجة الفيلسوف)

الزوجة : (صائحه) أما كفى قراءة وكتابة ... هذا النور الكهربائى الذى

تبقه طول الليل ، أهو بنقود أم بغير نقود ١٢ ... ومن الذى

يدفع حسابه كل شهر ٩ ... أهو أنت من جيبك أم أنا من

المصرف ١٩ ...

الشیطان : (هامسا) من حضرتها ١٩ ...

الفيلسوف : زوجتى ...

الشیطان : خذ راحتك فى الحديث معها ؛ إنها لم تبصرى ، ولن تسمعنى ...

الزوجة : (لزوجها) كلنى ... مالك تحرك شفتيك ، وتنظر إلى الفضاء ...

الفيلسوف : (يلتفت لآليها) نظرت إليك أنت ... طلباتك ١٩ ...

الزوجة : طلباتى ١٩ ... أنت تعرفها جيدا وتنقن تجاهلها ... ولكنى

أقسمت أن أحققها كامله ... شئت أو كرهت ...

الفيلسوف : بالقوة ١٩ ...

الزوجة : أنت لا تريد أن نسوى أمورنا بالوسائل الودية ...

الفيلسوف : أنا ١٩ ... أنا الرجل المسالم ٢١ ...

الزوجة : فى الظاهر ... ولكنك فى الباطن رجل عنيد مشاكس ... تريد

أن يسير كل شيء فى البيت بأمرك وحدك ... وعلى هواك ...

ووفق أفكارك ...

الفيلسوف : ألا يجب أن يكون لى فى البيت رأى ١٩ ...

الزوجة : لا يا سيدى ... رأيك تضعه فى كتبك ... أما البيت فتضع فيه

نقودك...١

الفيلسوف : تريد أن تكوفي أنت المتصرقة في شئون البيت؟...

الزوجة : طبعا...

الفيلسوف : وماذا تسمين هذا؟...

الزوجة : الأصول...

الفيلسوف : وما وضعي أنا في البيت؟...

الزوجة : على مكتبك هادئا كما أنت موضوع...١

الفيلسوف : غير ذي موضوع...١

الزوجة : لا أفهم كلامك الفيلسوف...١

الفيلسوف : كل ما تفهمين هو أن تأخذني النقود مني، وتسيطر أنت على...١٢

الزوجة : أسطر عليك؟... ما هذه الكلمات التي تجيد اختراعها...١٢

ولكنها صناعتك... تستخدمها ضدي، أنا المسكين التي لا تمنح

الدفاع عن نفسها بالكلمات...١

الفيلسوف : ولكنك تحسنين الهجوم بالأفعال...١

الزوجة : لأنني لم أهاجم بعد...١

الفيلسوف : بدأت المناوشات... ألسنت التي خطفت من يدي محفظة

النقود هذا الصباح... بعد أن خدشتني بأظافرك الطويلة،

وذهبت إلى الحوائث، فاشتريت لنفسك الجوارب والمطور،

وعدت دون أن تشتري لزوجك قيصا واحدا، يعرضه عن قصاته

القديمة البالية...١٢

الزوجة : ولماذا اشتري لك، وأنت تخفي عني ما يصل إلى يدك من مال...١٢

الفيلسوف : يا للهمة الزور التي تلصقنيها دائما... أنا أستطيع أن أخفي عنك

شيئا... ولك أنف يشم رائحة القرش كما يشم الحماوى رائحة

الثعبان...١

الزوجة : ليس هنا ثعبان غير ثعبانك الذي يقطر السم...١

الفيلسوف : سمى لا يؤثر فيك على كل حال...
 الزوجة : أ رأيت ١٩.. كل ما تتمناه أنت هو أن تسمم حياتي...
 الفيلسوف : وأنت ١٩.. هل قررت الإضراب يوما واحدا عن تنفيس
 حياتي ١٩...

الشیطان : (هامسا للفيلسوف) أهذا هو الزواج ١٩..
 الفيلسوف : نعم.. لطيف جدا... أليس كذلك ١٩...
 الزوجة : عدت تمحرك شفتيك، وتحملق في الفضاء...
 الفيلسوف : أريدن أيضا التحكم في شفتي، والتدخل في عيني ١٩... أليس لي
 الحق أن أكلّم من أشاء وأنظر إلى من أشاء ١٩..
 الزوجة : ليس في الحجرة غيري...
 الفيلسوف : من أدراك ١٩...

الزوجة : تقصد أن هنا الآن شخصا آخر غيري، تنظر إليه وتخطبه...
 الفيلسوف : غيرك ١٩... طبعاً هنا غيرك... أظنّين أنه ليس في الكون
 غيرك ١٩...

الزوجة : وما دخل الكون ١٩... إني أتكلّم عن هذه الحجرة... أفيها أحد
 ثالث ١٩...

الفيلسوف : بدون شك...
 الزوجة : من هو ١٩... من فضلك ١٩...
 الفيلسوف : لا أقول...
 الزوجة : أحد ثالث تراه أنت الآن هنا ١٩..
 الفيلسوف : طبعاً...

الزوجة : ولماذا تبصره أنت ولا أبصره أنا ١٩...
 الفيلسوف : وهل ذلّي أن أبصر ما لا تستطيعين أنت أن تبصرى ١٩...
 الزوجة : قلت لك ألف مرة خاطب بفلسفتك هذه الناس في الخارج، أما
 هنا في البيت فخاطبني بمنتهى العقل...
 الفيلسوف : لا بأس من ذلك ١٩...
 الزوجة : أنت تعلم أنك لا تستطيعين أن تبصرى ١٩...
 الفيلسوف : لا بأس من ذلك ١٩...
 الزوجة : أنت تعلم أنك لا تستطيعين أن تبصرى ١٩...
 الفيلسوف : لا بأس من ذلك ١٩...

- الفيلسوف : وما هو العقل عندك أيها المرأة ١٤...
الزوجة : أ رأيت ؟... كل همك أن تشعرني دائما أنك من طينة غير طينتي...
وأن تفكيرك هو في مستوى أرفع من تفكيري ، تريد أن تفهمني
أني صغيرة إلى جانبك ١٥... وأنت ترى ما لا أرى... وتذكر ما لا
أذكر... تريد أن تسيطر عليّ بفكرك... ولكنك لن تسيطر
عليّ ١٦... إني أصعب عودا عما تظن ١٧... إن لي شخصية لا يمكن
أن تتطوى تحت شخصيتك ١٨...
الفيلسوف : أهذه الفكرة هي التي تثيرك ١٩...
الزوجة : لا يمكن بأي حال أن أكون تابعة لك ٢٠...
الفيلسوف : وماذا تريد أن تكوني ٢١...
الزوجة : سيدة هذا البيت ٢٢...
الفيلسوف : وأنا... ألسنت هنا سيدا ٢٣...
الزوجة : كن ماشئت ٢٤... ولكني كلتي في البيت هي العليا ٢٥...
الفيلسوف : وكلتي أنا هي السفلى ٢٦...
الزوجة : لا ينبغي أن يكون في البيت كلمتان وحالكان ٢٧... بل أمر واحد...
ويعتبر فرد...
الفيلسوف : هو أنا بالطبع ٢٨...
الزوجة : بل هي أنا بالضرورة ٢٩...
الفيلسوف : أهذا معقول ٣٠...
الزوجة : المسألة ليست بالعقل ٣١...
الفيلسوف : بالقوة ٣٢...
الزوجة : بكل أسف ، نعم ٣٣... وسأرى الآن من منا الذي سيخضع
الآخر ٣٤... لقد قلت منذ لحظة : إنك تبصر ما لا أستطيع أن
أبصره ٣٥... خستني ، وكذبت ٣٦... إني أبصر الآن أكثر منك
ذلك الشخص الذي معنا في هذه الحجرة ٣٧...

الفيلسوف : تبصريته ١٤... من هو ؟...

الزوجة : هو الشيطان...١

الشيطان : (هامسا) يا للعجب... كيف شئت رأتني ١٤...

الفيلسوف : (دهشا) أترينه الآن معنا ١٤...

الزوجة : (دون أن تلتفت أو تفتن لوجود الشيطان الفعلي) نعم...١

ولتكن على حذر... فهو الآن بيني وبينك... ألا تعلم... وأنت

الفيلسوف - ذلك المثل الذي يقول : «ما اجتمع رجل وامرأة

إلا كان ثالثهما الشيطان، ١٤...١

الشيطان : (همسا للفيلسوف) ليس دائما... إني هنا الليلة بينكما بمحض

المصادفة... كما تعلم...١

الفيلسوف : (للشيطان... نعم... أعلم...١

الزوجة : (وقد ظنت الكلام موجها إليها) تعلم...؟ نعم هذا المثل حقيق...١

والدليل على وجود الشيطان بيننا الآن، أنه يوسوس لي أن أختطف

هذه المحبرة التي أمامك هكذا...١ (تسرع باختطاف محبرة

المكتب)... وأن أقذف بها فيها على رأسك، وثيابك، وكتبك...١

الشيطان : (هامسا للفيلسوف) يا للظلم... أصدق أني أقول لها أن تفعل

ذلك ١٤...

الفيلسوف : لا... لا أصدق طبعاً...١

الزوجة : (رافعة في يدها المحبرة) لا تصدق؟... بل صدق أني أفعلها...١

إذ لم تبادر وتسلم لي بلا قيد ولا شرط...١

الفيلسوف : (صاحجا) أجننت ١٤... تلقين على هذه المحبرة بما فيها من جبر ١٤...

الزوجة : جبر أحمر كالدم... سلم لي في الحال وأعلن خضوعك التام...١

الفيلسوف : خضوعي التام ١٤...

الزوجة : بدون قيد ولا شرط... وإلا ألقيت عليك هذه...١

(تمزق فيدها المحبرة.....)

الفيلسوف : (صامحا) هذه ١٩ .. هذه قنبلة ... قنبلة ذرية ...
الزوجة : (مهددة بالحجرة) فلنكن ما تكون ... اخضع وإلا ...
الفيلسوف : (ملتفتا إلى الشيطان مستنجدا) ما رأيك ؟ ...
الشيطان : (هامسا له) رأي ؟ ... تسألني رأيي ، وأنا الذى جئت ألتس
رأيك ١٩ ... أراسك هذا هو الذى سيفكر لى فى منع الحرب ؟ ...
الفيلسوف : الحرب فى حجرى ١ ... (يشير إلى زوجته وهى التى أعلنتها ١ ...
الشيطان : (منصرفا) يا خيبة أمل فى حضرتك ١ ...
الفيلسوف : تنصرف ١٩ ... وتركنى مهددا ١٩ ... أقتدى ١ ...
الشيطان : دعنى أقتد نفسى أولا ... من هنا ... قبل أن تلقى فى الحجرة قنبلتكم
الذرية ١ ... (يهرول هاربا من الباب مشيرا بيده إشارة الوداع ١ ...)

لکڑی مجتہد نصیب

فصل واحد

۱۹۵۱

المنظر الأول

« حجرة في إحدى المصالح بها مكتب
واحد... يجلس إليه موظف واحد...
والمكتب ليس فوقه أوراق، ولكن فوقه
فنجان من القهوة وكوبا من الماء، وعلى
« سجائر »... والموظف اسمه « شعبان
أفندي »، يدخن، ويحادث إحدى صحف
الصباح باهتمام... وعندئذ يسمع نقر
على الباب... ثم يفتح ويظهر الساعي..»

الساعي : (معلنا) الأستاذ « مرمي عبد الجواد »...!

شعبان : (بسرعة) يتفضل...! يتفضل...!

(الساعي يفتح الباب ، ويدخل الزائر)

مرمي : (داخلا) سلام عليكم...!

شعبان : (ناهضا مسلما) أهلا وسهلا... قهوة...؟ سيجارة...؟

(يقدم البلبه)

مرمي : (وهو يتناول سيجارة بعد أن جلس قرب المكتب) سيجارة
فقط لا غير...!

شعبان : (وهو يشعل له السيجارة) مبروك يا « مرمي »...!

مرمي : (باسما) يا « مرمي بك » من فضلك...!

شعبان : طبعاً الدرجة الخامسة...!

مرمي : ورئيس قلم...! طويل عريض...!

شعبان : (مشير إلى الجريدة فوق المكتب) حركة واسعة...! بسم الله ماشاء الله...!

مرمي : شملت كثيراً من إخواننا...! ولقد بحثت عن اسمك يا « شعبان »...!

شعبان : لا تتعب نفسك...! اسمي غير موجود...!

مرمي : سهو غير مقصود...!

- شعبان : مقصود... غير مقصود... الحركة لم تشملني والسلام...
مرسى : والسبب...
شعبان : سبب... تسألني أنا عن السبب...
مرسى : قلبي عندك...
شعبان : لم ينفع مجردى ولا صلاح... منذ أن ظهرت الإشاعة عن إعداد مشروع الحركة... وأنا أتوضأ كل يوم خمس مرات ، وأصلي في اليوم عشرات الركعات... فربما وستة ، واجبا ونافلة... كل ذلك ؛ لأصل إلى الدرجة السابعة... ترى ماذا يفعل أولئك الذين يريدون أن يصلوا إلى السماء السابعة...
مرسى : أنا أقول لك...
شعبان : قل لي بسرعة من فضلك...
مرسى : قبل كل شيء ، يجب أن تذكر الحكمة المأثورة : لكل مجتهد نصيب...
شعبان : وهل أنا كسلان...
مرسى : الله أعلم... ولكن الظاهر للعين المجردة أنك لا تؤدي عملا...
شعبان : من أدراك...
مرسى : أدركني مكتبك هذا الذي ليس عليه ورقة توحيد الله...
شعبان : هل المسألة مسألة مظاهر... تعال هنا وانظر...
(يفتح درجا في المكتب)
مرسى : (يطل ، وينظر متسائلا) ما هذا...
شعبان : ثلاثون ملفا... وارد اليوم...
مرسى : لم تنجزها...
شعبان : بل أنجزتها كلها في ساعتين...
مرسى : أنجزتها كلها...
شعبان : ليس اليوم فقط... كل يوم أنا على هذه الحال... يرد لي في المتوسط نحو ثلاثين ملفا... فلا يهدأ لي بال ، ولا يطمئن لي خاطر

ولا يرضى لي ضمير؛ حتى أنكب عليها انكبابا، وأعمل فيها بكل قوتي
وهمتي، إلى أن أنجزها، وأفرغ منها.. وأجلس بعدها كما ترى،
خاليا مرتاحا، أشرب قهوتي، وأدخن سيجارتي بلذة، ومتعة...
وقد أدبت واجبي على أكل وجهه، وبأسرع وقت...!

مرسى : (بدون وعي) حمار...!

شعبان : (مأخوذاً) ماذا تقول ؟ ...!

مرسى : لا تؤاخذني يا شعبان،... إنما أنا أرثي لك، لقد وضعت يدي الآن
على سر خيلتك...!

شعبان : خييتي ١٩...!

مرسى : بدون شك...!

شعبان : هل أنا مقصر في عملي ١٩...!

مرسى : بالعكس...!

شعبان : ألسنت موظفا متفانيا في الشغل ١٩...!

مرسى : مضبوط...! حمار شغل...!

شعبان : ولماذا لا أترقي إذن ١٩...!

مرسى : لأنك حمار شغل... أي حمار زائد شغل... وحيث أن الشغل

ليس هو أساس الترقية، فبعملية حسابية بسيطة : اطرح الشغل من

حمار شغل يكون الباقي...

شعبان : حمار فقط...!

مرسى : حضرتك...!

شعبان : شيء غريب...! كيف لم أنظن إلى عملية الطرح هذه ١٩...!

مرسى : غيرك هو الذي فطن...!

شعبان : أنا إذن حمار...!

مرسى : والخير لا تظهر في حركات الترقيات...!

شعبان : معقول...!

- مرسى : فهمت الآن حقيقة موقفك ١٩...
 شعبان : فهمت... والحل يا مرسى، ١٩...
 مرسى : الحل بسيط جدا... كم عدد الملفات التي ترد إليك يوميا ١٩... قلت
 لي نحو ثلاثين...
 شعبان : نعم...! نحو ثلاثين...
 مرسى : أنجز منها ثلاثة فقط...
 شعبان : والباقي ؟...
 مرسى : الباقي سبعة وعشرون... أليس كذلك ؟... أتركها لليوم التالي...
 شعبان : ولكن اليوم التالي سيرد لي فيه ثلاثون ملفا أخرى...
 مرسى : مفهوم...
 شعبان : يتبقى سبعة وعشرون أخرى...
 مرسى : أضفها إلى ما تبقى من اليوم السابق...
 شعبان : سيكون الباقي في يومين سبعة وعشرين وسبعة وعشرين... أى أربعة
 وحسين...
 مرسى : أضف إليها أيضا ما سيتبقى في اليوم الثالث، والرابع، والخامس،...
 وهلم جرا...
 شعبان : ما هذا الكلام ١٩... لن يمضى على هذا الحساب شهر إلا وتكون هذه
 الحبرة قد امتلأت بأكوام الملفات...
 مرسى : عليك نور...
 شعبان : (صائحا) نور ١٩... أتريد أن ترفنى... أتريد أن أحال على مجلس
 تأديب ؟...
 مرسى : اسمع كلامي...
 شعبان : اللهم أخذك يا شيطان...
 مرسى : أفعل ماقلت لك وأنت ترى النتيجة...
 شعبان : النتيجة معروفة... عيب يا مرسى،... أنا صديقك وزميلك...

- أبرضيك أن تراني مفصولا...؟ مطروحا على قارعة الطريق...؟
- ألا يكنى ما أنا فيه الآن من تأخر، وحرمان، ونسيان...؟
- مرسى : أنت حر يا شعبان... لقد نصحتك، وأنت أدرى بمصلحتك...؟
- شعبان : أراكم الشغل على الشغل...؟
- مرسى : شغل زائد شغل... كم الحاصل...؟
- شعبان : كم...؟
- مرسى : لن يكون الحاصل حمارا على أى حال... أليس كذلك...؟
- شعبان : لأأدرى... هذه العمليات الحسابية بدأت تلخبط، عقلى...؟
- مرسى : تشجع واعمل برأى... أسأل من جرب...؟
- شعبان : أو جربت هذا...؟
- مرسى : طبعا...؟
- شعبان : (يضع رأسه بين كفيه هامسا) اللهم اخزك يا شيطان...؟

المنظر الثاني

(حين الحجرة السابقة ... بعد مضي
شهر ... وقد تراكمت أكياس الملفات
فوق مكتب « شعبان أفندي » ... وفي
أركان المكان ... وهو واقف بين أيدي
المفتش :)

المفتش : (وهو يدون ملاحظاته في ورقة) قل لي يا « شعبان أفندي » ...

شعبان : أفندم سعادة البك ...

المفتش : كم عدد الملفات التي ترد إليك في اليوم الواحد ؟ ...

شعبان : نحو ثلاثين ...

المفتش : تنجز منها كم يوميا ؟ ...

شعبان : ثلاثة ...

المفتش : ثلاثة ملفات ١٤ ...

شعبان : تستكثر هذا العدد يا سعادة البك ؟ ... إني والله ثلاثة ...

المفتش : من قال إني أستكثر ذلك ١٤ ... بالعكس ...

شعبان : أثلثة ملفات قليلة ١٤ ... لأراجع ما فيها ورقة ورقة ... وأنفذ

تأشيرات الرؤساء بدقة وعناية ... حتى لا أقع في السهو أو الغلط الذي

يعسر بمصلحة العمل ١٤ ...

المفتش : ألا يمكنك يا « شعبان أفندي » أن تنجز أربعة ملفات في اليوم ؟ ...

شعبان : إني أصنع ما في أقصى جهدي ... وثق يا سعادة البك ، وأنت سيد

العارفين ، أن أقصى جهد للوظائف النشيط ثلاثة ملفات يوميا ...

لا تزيد ورقة ... ولا تنقص ورقة ...

المفتش : فاهم ... فاهم ... أعرف ذلك طبعاً ... ولكن كنت أمتحنك ...

إذن أنت على هذا الاعتبار مرهق جداً بالعمل ...

شعبان : (مشير إلى أكداش الملفات) كما ترى يا مساعدة البك المفتش ...
وعينك كلها نظر ا . . .

المفتش : (وهو يتأمل أكوام الملفات) معلوم ا . . . أنت مظلوم
ياو شعبان أفندى ا . . .

شعبان : وأى ظلم ا . . . ربنا شاهد ا . . .

المفتش : سأقترح على وجه السرعة تعيين موظفين لمعاونتك ا . . .

شعبان : ربنا ما يجرنا من عدلك يا مساعدة البك ا . . .

المفتش : قل لى ياء شعبان أفندى ا . . . تعتقد كم من الموظفين يلزمك لإنجاز
هذه الأعمال ا . . . ؟

شعبان : أظن . . . لا أقل من اثنين أو ثلاثة . . .

المفتش : ثلاثة موظفين ا . . . ؟

شعبان : (بخوف وتردد) كثير ا . . . ؟

المفتش : بل قليل جداً ا . . .

شعبان : (غير مصدق) قصد سعادتك ا . . .

المفتش : يظهر أنك ضعيف فى الحساب ا . . .

شعبان : فيما معنى يا مساعدة البك ا . . . ولكنى الآن قد تدرنت ، وتفقهت فى عمليات

الجمع والطرح ا . . .

المفتش : ونسيت عملية القسمة ا . . .

شعبان : القسمة ا . . . ؟

المفتش : نعم . . . اقسام ثلاثين ملفا ، وهى الوارد اليومى على ثلاثة ملفات ،

وهى أقصى ما يستطيع الموظف لإنجازه . . . كم يكون الحاصل ا . . . ؟

شعبان : (فى تردد) عشرة ا . . . ؟

المفتش : بالضبط عشرة موظفين . . . هذا هو العدد الذى يلزم لمعاونتك ا . . .

شعبان : (كمن لا يصدق أذنيه) عشرة موظفين لى ا . . . ؟

المفتش : حذار أن تطلب فيما بعد أكثر من هذا العدد ا . . .

شعبان : لا يا سعادة البك ! ...

المفتش : إني على كل حال لن أقترح في مذكري موظفا واحدا أكثر من هؤلاء العشرة ! ...

شعبان : نعمة من الله ... ولكن ...

المفتش : لكن ماذا ؟ ...

شعبان : هل سيوافق حقا سعادة الوكيل ، أو معالي الوزير ، على تعيين هذا العدد من الموظفين الجدد ؟ ...

المفتش : وما المانع من الموافقة ؟ ...

شعبان : لا أدري . هذا مجرد خاطر ! ...

المفتش : اطمن ! ... ستأتي الموافقة بأسرع مما تظن ... طلاب الوظائف كثيرون ... وكل وظيفة تنشأ هي باب من أبواب الفرج قد فتح ... وكل هذا طيبا لمصلحة العمل ...

شعبان : طيبا ... طيبا ... كل هذا لمصلحة العمل ! ...

المفتش : إياك أن تشكو بعد الآن من الإرهاق يا شعبان أفندي ! ...

شعبان : أبدا يا سعادة المفتش ! ...

المفتش : بادر بتعيين معاونيك بتوزيع الملفات المتراكمة على الجميع ، وتنظيم العمل على أكمل وجه ! ...

شعبان : طيبا يا سعادة البك ... لكن ! ...

المفتش : لكن ؟ ...

شعبان : هؤلاء العشرة ؟ ... أين سيجلسون ؟ ... هذه الحجرة أيمن أن تتسع لعشرة موظفين ؟ ...

المفتش : (يجيل نظره في الغرفة) صدقت ... هذه الحجرة لا تكفي ... لإبداء لك من حجرة إضافية ...

شعبان : بجوارى هنا حجرة كبيرة يشغلها الفراش بأدوات القهوة والشاي والغرفة والزنجبيل ، من الممكن أن يخلها لنا ... وينزل إلى الدور

الأول بجوار دورة المياه...١

المفتش : فكرة...١ فلينزل القراش إلى دورة المياه ، بقرفته وزنجيله...١

شعبان : يلزمنا بعد ذلك المكاتب...١

المفتش : هذا لا شأن لك به... إدارة المخازن والتوريدات ستقوم باللازم

بمجرد صدور القرار بالتعيينات...١

شعبان : ألا ترى الأنسب يا سعادة البك أن تضع في حجرتي هذه مكتبين فقط ،

والباقى فى الحجيرة التالية...١٢

المفتش : هذا أمر ترتيبه أنت فيما بعد ، بحسب ما يتضح لك من نظام العمل...١

شعبان : وماذا يسمى هذا الوضع يا سعادة البك...١٢

المفتش : أى وضع...؟

شعبان : عمل هام كهذا يقوم به عشرة موظفين... عشرة غيرى أنا...١

يشغلون من المصلحة حجرتين كاملتين...

المفتش : ماذا تقصد...؟

شعبان : ألم يجر العرف المصلحى باعتبار العمل الذى له هذه الأهمية قلبا من

أقلام الإدارة...؟

المفتش : وما المانع...؟

شعبان : موافق سعادتك على إطلاق اسم القلم على عملنا هذا الرئيسى المرهق...؟

المفتش : سأقترح هذا فى المذكرة...١

شعبان : بقيت مسألة أخيرة يا سعادة البك...

المفتش : ماهى...؟

شعبان : (فى تردد) اللقب...١٢

المفتش : أى لقب...؟

شعبان : لقب « رئيس قلم » .. أليس من حق أن أمنح هذا اللقب...١٢

وأنا الذى أشرف إشرافا فعليا مباشرا على أعمال عشرة موظفين...١٢

المفتش : (بعد تفكير) أظن هذا من حقلك يا شعبان أفندى ، ، ولهذا المسألة
سوابق ...

شعبان : سوابق كثيرة ...

المفتش : سأنظر جديا في الأمر ...

شعبان : رئيس قلم ؟ ...

المفتش : (ينهض لينصرف بورقه) إن شاء الله ... قريبا جدا .. انترك لنا

الموضوع ... واستمر أنت في عملك ، ونشاطك ، واجتهادك ...

شعبان : اطمئن يا سعادة البك ... إلى استمرار في هذا النشاط ، وهذا

الاجتهاد ...

المنظر الثالث

(عين الحجرة السابقة... ولكن مكتب
« شعبان أفندي » قد تصدر مكتبين آخرين
... أحدهما عن يمينه ، وبجانبه موظف جديد
اسمه « رشاد أفندي » ، والثاني عن يساره
وبجانبه موظف آخر جديد اسمه « كمال
أفندي » .. وقد غطت الملفات مكاتبهم ...
وهم يحسبون الدهوة ويدخنون ...)

شعبان : ما هي الاخبار ؟ ...

كمال : كل خير ... ربما أمضى قرار الترقية اليوم ...

شعبان : متأكد ؟ ...

كمال : مائة في مائة ...

شعبان : زدني اطمئنانا يا كمال أفندي ...

كمال : وكيل الوزارة وعد خالي عضو المجلس ...

شعبان : وعده بماذا ؟ ...

كمال : وعده بترقيتي إلى الدرجة السادسة ...

شعبان : أنت وحدك ؟ ...

كمال : وأنت أيضا بالضرورة ... لأن ترقيتي لابد أن تخرج إلى ترقيتك ؛

فأنت رئيس القسم ... وغير معقول أن تترك وأنت الاقدم ...

شعبان : الله يبشرك بالخير ...

كمال : (مشيرا إلى « رشاد ») « رشاد أفندي » أيضا عنده اخبار ...

رشاد : علت فعلا أن هناك قرارا سيمضى قريبا ...

شعبان : من أين علت ؟ ...

رشاد : عسى — كما تعلم — مهم بالموضوع ... لأنني عندما عينت هنا في هذه
الوظيفة ، لم يظن أنها في الدرجة السابعة ... ولما أخبرته بذلك ،

غضب ، واحتج ، وقابل أولى الأمر في الديوان العام ، فأكدوا له أن قرارا سيعد في أقرب وقت ؛ لتصحيح الوضع ، ومنحى الدرجة السادسة ...

شعبان : وأنا ؟ ...

رشاد : لا تخف . . . لابد أن ترقينا - كما قال الآن د كال ، - منسجرا إلى ترقيتك ...

شعبان : نعم جروني معكم من فضلكم ...

كال : بالعكس ... نحن نريد لك الدرجة الخامسة على الأقل ...

شعبان : أشكركم ...

رشاد : هذا بالطبع في مصلحتنا ...

شعبان : في مصلحتكم ...

رشاد : يجب أن يكون في هذا القلم درجات خامسة ؛ حتى يتسع أماننا بحال الزقية فيما بعد ...

كال : نعم ... فيما بعد يجب أن يكون لك وكيل في الدرجة الخامسة ...

وأن ترفع درجة رئيس القلم - أى درجتك أنت - إلى الرابعة ...

شعبان : الله يسمع منك ...

رشاد : سيحصل هذا في المستقبل القريب ... لأن هذا هو الوضع الطبيعي

للأمور ... هل يرضيك يا شعبان أفندى ، أن نقبر في قلم ليس فيه

درجات أعلى ...

شعبان : . . . يعجبني هذا التفكير ...

رشاد : إني أشعر هنا كأنى مقبور ...

شعبان : ولم يمض عليك هنا شهر ...

كال : أريدون منا أن نعمل ، كالخير في هذه الملفات ، ولا نخرج من

الدرجة السابعة ...

شعبان : تنجزون ما لنا واحدا كل يوم ... وتقولون إنكم حير ...

كآل : من رأبك إذن أنا فى غاية الاجتهاد ...
 شعبان : (فى تهكم خفى) جداا...
 رشاد : الحمد لله ا... إنا نرهق أنفسنا فى العمل ، على الرغم من الظلم الذى
 حاق بنا ا...

(يفتح الباب فجأة ... ويدخل الساعى
 لاهتا ، متدلعا ، ساعيا)

الساعى : أعطوني البشارة ا...
 شعبان : (بلهفة) قل لنا الخبر ا...
 الساعى : معى بشرى للقلم كله ا...
 شعبان : انطلق ا... بسرعة ...
 الساعى : لا أنطق إلا إذا قبضت ...
 كآل : صدر القرار ؟ ...
 الساعى : (يمد يده) قبضوني أولا...
 شعبان : قبضه يا كآل أفندى، ا...
 كآل : (يخرج من جيبه قطعة) خذ ا... ها هو ذا شلن، ا...
 رشاد : (يضع يده فى جيبه ويخرج قطعة) ومنى وشلن، ا...
 شعبان : (وهو يرى الساعى ينظر إليه منتظرا وقد قبض من الموظفين) ومنى
 وشرحه ،... وأمرى إلى الله ... (يعطيه شلنا) .. تكلم الآن...
 بأقصى سرعة ا...
 الساعى : وصل الآن أحد السعاة من الديوان العام يقول : إن سمادة الوكيل
 دخل عند معالى الوزير وخرج بالموافقة على قرار منح موظفى هذا القلم
 درجات سادسة ا...

شعبان : وأنا ؟ ا...
 الساعى : سمادتلك ستمنح الدرجة السادسة ، وترتبط على الدرجة الخامسة ا...
 شعبان : سأرتبط على الخامسة ا...

رشاد : ألم أقل لك إن هذا هو الوضع الطبيعي للأمور ١٩...
الساعى : (وهو خارج مبرولا) عن إذنتكم... أذهب، لا البشر الحجره التالية ١...
(يخرج مسرعا)
كمال : معقول ١... درجة سادسة... الآن مؤقتا... إلى حين... معقول.
شعبان : (مضطربا من الفرحة هاتفا) معقول ١... مبروك يا إخوانى ١...
لكل مجتهد نصيب يا إخوانى ١... لكل مجتهد نصيب ١...

بَيْنَ الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ

فصل واحد

١٩٥١

(حجرة خاصة لسيدة تدعى «السياسة»...
 بها فرش وثيرة... وأثاث الزينة ذو مرايا
 عديدة وضمت عليه الأدوات والأصباغ...
 ثم خزائن ملابس ضخمة ، في صدر المكان.
 مصباح وردى يضئ الحجرة إضافة شمعية
 شاحبة ، في ذلك المساء والسيدة
 جالسة إلى مرآة الزينة ، تحلل شفقتها
 بالأحر ... وقد جلس على مقربة منها
 رجل حسن النظر ، يبدو عليه الدمامة
 والطف ، يدعى « السلام » (...)

السلام : (ناظرا إليها مليا) تحبين الزينة فيما أرى ! ...

السياسة : (بتون أن تلتفت إليه) عادة ... عادة قديمة ...

السلام : نعم ... يا لها من عادة ... ولكن الغريب أنك تستخدمين
 أصباغك هكذا هلنا ...

السياسة : لقد أصبح من السذاجة أن نخفي ما يعرفه الجميع ...

السلام : حتى أمامى ١٩ .. وفي حضوري ١٩ ... تفعلين ذلك ، ولا تجدين
 حرجا ١٩ ...

السياسة : هذا خير من أن ترانى قبيحة ...

السلام : قلت لك يا عزيزتى ألف مرة : إنى أحبك على حقيقتك ...

السياسة : أتظن ذلك ١٩ ...

السلام : أقسم لك ... ولكنك لا تتقين بقسمى ... إنك باردة القلب

لا تؤمنين بحب ... ولكنى أنا أومن بأنى لا أستطيع أن أعيش
 إلا بك ...

السياسة : (وهى تنظر فى المرآة بدلال) ألفاظ أسمعها كثيرا ...

السلام : تسمعيتها كثيرا ١٩ ... من ٩ ... من غيرى ؟ ... من زوجك ١٩ ...

السياسة : (بغير مبالاة وهى تسوى أحر شفقتها) نعم ... من زوجى أيضا !

السلام : زوجك ... هذا اللفظ الغليظ ... هذا الثقل المدعو « الحرب » ...

- أيستطيع مثله أن ينطوي على شعور رقيق ١٩...
السياسة : (وهي تتناول أصبح الأحمر) إنه يقول هو الآخر إنه لا يستطيع أن يعيش إلا بي ١...
السلام : يحبك إلى هذا الحد ١٩...
السياسة : (بدلال) أفتغار منه ١٩...
السلام : إني أمقته ١... أمقته ١...
السياسة : (باسمة) لاشك أنه يبادلك عين الإحساس ١...
السلام : حذار أن يكون قد ارتاب في وجود علاقة بيني وبينك ١...
السياسة : أريد أن أصدقك القول ٩...
السلام : (صائحا) بالكارثة ١... أقلت له ١٩...
السياسة : أنا مجنونة ١٩... اطمئن ١... هدى روعك ١...
السلام : ماذا يعلم عني ١٩...
السياسة : يعلم فقط أنك تغازلني... من حين إلى حين...
السلام : أغازلك ١٩...
السياسة : هذا ما لم يكن في الإمكان إخفاؤه... وهذا ليس ذنب أنا يا عزيزي ١...
فقد ضبطك وأنت تطلبني بالتليفون ذات مرة ، ثم ضبطك يوما تقف في الطريق أمام باب البيت وتطلع إلى نافذتي ، وتصفر بفمك أغنيتك المعبودة... فلما رأيته يقبل نحوك هربت... أليس كذلك ٩...
ثم ضبط أخيرا هديتك إلى التي سلمتها للبواب ١... أزهار المشمش البيضاء ، المتفتحة على أغصانها ١... تذكرة بحلول الربيع ١...
السلام : هل سألك عني ١٩...
السياسة : بالطبع ١... وأجبت : شاب «يعاكسني» ولا حيلة لي في منعه... أليس هذا خير مخرج ١٩...
السلام : وماذا قال عندئذ ١٩...
السياسة : لم يقل شيئا... زجر فقط ، ثم هس من بين أسنانه : أرجو أن يقع

يوما في قبضتي هذا الشاب ، بغصنه الايض... وأهشم رأسه، وأكسر
عوده...!

السلام : (مرتدا) الله يشرك بالحير !!...

السياسة : (باسمة) هل خفت؟...

السلام : (ملتفتا إلى الأبواب المغاظة) أنت وافقة أنه الليلة مسافر ١٩...

السياسة : أبلغني الموس أن أدعوك إلى حجرتي ؛ ليلقائك زوجي ، وبهشم رأسك
الجيل ١٩...

السلام : ربما كان يسرك هذا المنظر...!

السياسة : إنك لا تعرفني أيها العزيز ، ولا تعرف ما يسرنى ، وما يسودني...!

السلام : أعرف على الأقل أن وجودي معك لا يسوءك كثيرا...!

السياسة : مادمت تعرف ذلك نفيم القلق ١٩...

السلام : كيف لا ألقى وأنا أحبك ١٩... إلى أعرف كل ما في قلبي... ولكنني

لا أعرف كل ما في قلبك... من أدراني أنك لا تعبين في ١٩...

السياسة : وما مصلحتي ١٩...

السلام : وهل من السهل فهم مصاحبتك ١٩... أليس من المحير للعقل أن ترضى

فاتنة ذكية ، لبقة مثلك ، بهذا الثقيل الفظزوجا ١٩...

السياسة : هذا الزواج على كل حال لم يقم على الحب والفرام...!

السلام : أنت إذن لست سعيدة معه ؟...

السياسة : (تتهجد) سعيدة !!...

السلام : إلى أرني لك يا عزيزتي... وأتني لو أنفذك بما أنت فيه... إلى طوع

أمرك... كلمة من بين شففتيك ، وأنا أحملك بعيدا عن هذا

الروح ١٩...

السياسة : كيف تستطيع ذلك ؟...

السلام : المسألة في غاية البساطة... نهرب معاً ونترك له البلد، ونسافر إلى أي

مكان...!

السياسة : هكذا على رموس الأَشهاد... تريدُها إذن فضيحة... إنك لا تعرفنى... إلى أيها العزيز أكره الفضائح المكشوفة... السلام : (يفكر قليلا) هناك حل آخر... ولكنه يتوقف على همتك أنت أولا...!

السياسة : ما هو ؟...

السلام : واجهى زوجك بكل صراحة ، وقول له بكل شجاعة : إنى لا أحبك ولا أحتمل قربك... ولا ينبغي لى أن أقرن حياتى بحياتك... ولا يجوز أن يعيش أحدنا مع الآخر ، تحت سقف واحد... وإنه لم يبق هنالك مفر من الطلاق...!

السياسة : الطلاق...!

السلام : نعم... هذا ما ينبغي أن تسعى إليه وتلجى فيه ؛ لتتخلصى من هذا الزواج...!

السياسة : لا داعى إلى السعى والإلحاح... هذا لا يكفى أكثر من كلمة.. إن بنى وبينه رهانا... لعبنا بالأمس لعبة « يدس »... أتعرف لعبة « اليدس »...!

السلام : لا...!

السياسة : هى لعبة بسيطة : كل منا يحاول أن يعطى الآخر شيئا ، فإذا أخذه ساهيا ناسيا ولم يقل « فى بالى »... أسرع الآخر قائلا « يدس » ، وأمل شروط انتصاره... (إنى واثقة من أنى سأنتصر عليه... وهنا أستطيع أن أجعل شرط انتصارى أن يمنحنى « الطلاق »... أرايت كيف أن هذا أمر لا يكفى أكثر من كلمة...!

السلام : (بفرح) إذن أسرعى... والله معنا...!

السياسة : ويعدتذ ؟...

السلام : أزوجك أنا... ونعيش معا أخيرا فى سعادة حقيقية دائما...!

السياسة : (باسمة) شئ جميل حقا...!

السلام : أليس هذا هو خير حل ١٩...
السياسة : يا لك من ساذج ١... أيها العزيز ١...
السلام : (مصدوما) ماذا تقولين ٩...
السياسة : يطلقنى هو ؛ لتزوجنى أنت ١٩...
السلام : أترفضين ؟ ...
السياسة : لست أرفضك أنت ، فأنت تعرف شعورى نحوك ١... إنك تريد
أن تكفل لى السعادة ... وربما كانت السعادة حقا فى كفى ...
من يدري ١٩... ولكن هل من حق أنا أن أفكر فى السعادة ؟ ...
وأتحدث عنها ١٩... وهل أنا أهل لها ١٩... إلى خائفة ١...
السلام : خائفة منى ١٩...
السياسة : خائفة من المستقبل ١٩...
السلام : وهل زوجك هذا هو الذى يشعرك بالأمن والاطمئنان على
المستقبل ١٩...
السياسة : إنه على كل حال ذو سلطان ، وقوة ، وفوق ١...
السلام : نعم ١... هذا صحيح ١... إنك تعتمدين على قوته فى تحقيق كثير
من مطالبك ، وتنفيذ كثير من أغراضك ... ولكن ... السعادة ١...
السعادة ١... السعادة ١...
السياسة : (تنهد) آه ١... نعم ١... يا للحلم الجميل ١...
السلام : لا بد لنا من التضحية بأشياء ، لنظفر بأحلامنا الجميلة ١...
السياسة : ولكن الأحلام الجميلة يجب أن تكون قصيرة ؛ كهذه الاوقات
التي نقضيها معا ، ونختلسها من الدهر اختلاسا ١... إنها لذيدة لأنها
نادرة ... تأتي فى فترات ؛ كأنها النسيمات ، فى أيام الحر الشديد ١...
بالله عليك أيها العزيز ١... لا تضع هذه اللحظات فى مثل هذا الكلام
غير المجدى ١... دعنى ألبس لك أبداع ثيابى ، لاكون جديرة بهذه
السهرة معك ١... (تنهض وتوجه إلى خزانة ثيابها وتفتحها) ...

ماذا تحب أن ألبس هذه الليلة ١٩...

السلام : (يلقى نظرة طويلة إلى ما في الخزانة) كل هذه الأثواب لك ١٩...

السياسة : إني أحب التغيير والتبديل ١٩...

السلام : يالك من امرأة ١٩...

السياسة : (باسمة وهي تستعرض أثواب الخزانة) نحن ١٩... كما أن المرأة هي

التي تصنع الثوب... وكل ساعة في حياة المرأة لها ثوبها...

السلام : ترى ما هو الثوب الذي يليق بهذه الساعة التي نحن فيها ١٩...

السياسة : (باسمة) إن الثوب هو الذي يصنع المرأة ١٩...

السلام : (يرهف الأذن ، وقد سمع حركة في الخارج) أسمعتم ١٩...

السياسة : (تلفت إليه) ماذا ؟ ٩...

السلام : صوت باب يفتح ويغلق ١٩...

السياسة : أنت متأكد ١٩... إذن هو زوجي قد عاد ١٩...

السلام : (ناهضا مضطربا) زوجك ١٩... والعمل الآن ؟ ٩...

السياسة : هدى روعك... واختي.. حالا ١١...

السلام : (يلتفت حوله مضطربا) أين ؟ أين ؟ ٩...

السياسة : (تلفت باحثة) أسرع إلى... إلى... إلى خزانة ثيابي هذه

وسأغلق عليك بالمفتاح... هذا آمن موضع ١٩...

السلام : (يهرع إلى خزانة الثياب) أنقذيني سريعا من هذه الورطة ١٩...

أرجوك ١٩...

(تطلق عليه باب خزانة الملابس بالمفتاح)

ثم تخفي المفتاح في صدرها... ولا يعضى

قليل حتى يفتح باب الحجرة ، ويظهر

الزوج « الحرب » ، حاملا طاعة من زهر

الشمس الأبيض في أفصاه... ١١...

الحرب : (مقدما الطاقة إلى زوجته) إليك يا عزيزتي طاقة من زهر الشمس الذي

طلع في هذه الأيام... إني كما ترين لا أخلو من شعور لطيف نحوك ١٩...

السياسة : (دون أن تمد يدها) أشكرك ... هذا حقاً لطف منك ...

ولكن ... لماذا عدت الليلة قبل موعدك ...

الحرب : أعرف أنك لاتبين أن أفاذك ...

السياسة : أحب مجيئك في الوقت المرسوم لك ... وهكذا الزوج المثالي ...

الحرب : إنى دائماً كنت لك زوجاً مثالياً ... أتكرين ذلك ... ولكنى

الليلة جئت في وقت لا توقعينه ؛ لأقدم لك خصيصاً هذه الطاقة ...

السياسة : نعم ... فهمت ... شكراً لك يا عزيزى ...

الحرب : (مقدماً إليها الأزهار) لماذا لا تأخذينها من يدي ...

السياسة : (وهى تأخذها) آخذها من يدك ؟ ... ولكن : « فى بالى » ...

الحرب : يا لك من مأكرة ...

السياسة : (باسمة) أظن أنى ضعيفة الذاكرة مثلك ... إنى لا يمكن أن

أنسى الرهان الذى بيننا .

الحرب : أف ... ضيقت على لذة الانتصار عليك ...

السياسة : جئت إذن الآن ؛ كي تعطينى الطاقة ، آخذها من يدك ساهية لاهية ناسية ...

الحرب : وأقول لك عندئذ يدس ...

السياسة : (ضاحكة) يا لك من ساذج ...

الحرب : (يتألمها) كنت تزينين فيما أرى ...

السياسة : نعم ... لأشغل وقتى ...

الحرب : لعلك كنت على وشك الخروج ...

السياسة : فكرت فى هذا فعلاً ...

الحرب : وحدك ...

السياسة : ما هذا السؤال ...

الحرب : عفوا ... ما قصدت قط الإشارة إلى شىء ... إنما هو مجرد حب

استطلاع ...

السياسة : حب الاستطلاع إذا صدر من زوج ، فإنه يسمى باسم آخر ...

- الحرب : ماذا يسمى ١٤...
 السياسة : يسمى أحيانا الارتياب ، وأحيانا الغيرة ١١...
 الحرب : ما الذى يملكك تظنين أنى أرتاب فيك أو أغار عليك ١٤...
 السياسة : زهر المشمش المتفتح يهيم فى أذننى ١... ما الذى ذكرك بأزهار
 المشمش بالذات ؟... هذا الزهر الأبيض الثابت على غصنه ١...
 الحرب : ما هذا السؤال ١٤...
 السياسة : عفوا... إني ما قصدت الإشارة إلى شخص بعينه ١١... إنما هو محض
 استنتاج!...
 الحرب : مع احترامى لفرط ذكائك ، وبراعة استنتاجك ؛ فإننى أؤكد لك أن
 ذلك الشاب الذى تقصدينه لا يستطيع أن يحرك فى رأسى شعرة ١...
 السياسة : أى شاب تعنى ١٤... آه.. تعنى ذلك الشاب الذى قلت لك إنه يقاظنى،
 ولا حيلة فى منعه ١...
 الحرب : إنه لا يستحق منى مجرد التفكير فى وجوده ١...
 السياسة : حسنا فعلت يا عزيزى ١... إن التفكير فى أمره متعب... فهو شديد
 الإلحاح ، والإصرار ، والعناد ١... تصور أنه صنع المستحيل حتى
 تمكن من دخول هذه الحجرة ١...
 الحرب : (فى صيحة) دخل هذه الحجرة ١٤... متى ؟...
 السياسة : الليلة... فى غيبتك ١...
 الحرب : أو قبالك ؟...
 السياسة : طبعا ١...
 الحرب : أو حادئك ١٤...
 السياسة : طبعا ١...
 الحرب : (يتأمل زيتنها وأصباغها) وكيف إذن كنت تفكرين فى الخروج ١٤...
 لملك كنت خارجة معه ١٤...
 السياسة : طبعا ١...

الحرب : (صانحا) ما هذا الكلام يا امرأة ١٩... أترين من الطبيعي أن تخرجي مع هذا الشاب العاشق ليلا ١٩... وفي غيبي ١٩... ومن وراء ظهري ١٩...

السياسة : لست أدري ما الذي جرى لعقلي في تلك اللحظة ١... لقد استهواني حقا وسلب لي ١....

الحرب : سلب ليك ١٩...

السياسة : بل على الأصح شرح لي وجهة نظره شرحا، فيه كثير من الصدق والإخلاص ١....

الحرب : وتركته يتكلم ؟... واستمعت إليه ١٩...

السياسة : طويلا... وبكل هدوء ١....

الحرب : يا للعجب ١١... أولم تلق به من النافذة ١٩...

السياسة : إني لست مثلك ، أتصرف بقبضتي ١....

الحرب : بل تصفين ، وتحسنين الإصغاء ١... نعم ١... أخبريني من فضلك ما هو ذلك الكلام الجليل الذي قاله لك ١٩...

السياسة : قال لي إنه يحبني ، ولا يستطيع أن يعيش بدوني ، ويريد أن يهرب معي ...

الحرب : يهرب معك ١٩...

السياسة : بعيدا عنك... لينحني السعادة التي لا يمكن أن أعرفها معك ، أو ألقاها في كنف خلقك اللفظ ، وظلك الثقيل ١....

الحرب : (ثائرا) يا للشقي ١....

السياسة : هدي روعك أيها العزيز ١١...

الحرب : (صانحا) أهدى روعي ١٩... كيف يهدأ روعي بعد الذي سمعت ١٩...

يهرب معك ؟... يخطفك مني ؟... هذا الشاب السخيف الضعيف ،

الذي لا يتحمل نفخة مني... يصير بعدها رمادا... يذهب بك ؟...

بعيدا عني ؟... وكيف يستطيع أن يأخذك من زوجك ؟... أنسي

هذا الاحق أنى زوجك ١٩...١٩

السياسة : توسل إلى أن أتمس منك الطلاق ١٩...١٩

الحرب : الطلاق ١٩...١٩

السياسة : ليتزوجنى من بعدك ١٩...١٩

الحرب : أهرى مجنون ١٩...١٩

السياسة : بل هو فى تمام عقله... وهو يعتقد بكل إخلاص أنه أحق منك

فى... وأن زواجى منك غلطة لا تقفتر ١٩...١٩

الحرب : (صانعا) وأنت ١٩... أنت ١٩... أنت ١٩... أتركته يقول كل

هذا ، دون أن تصفيه ١٩...١٩

السياسة : إلى أترك مهمة الصفع لك أنت ...

الحرب : الآن ١٩... بعد أن تركته يفر ... هذا الجبان ١٩...١٩

السياسة : ومن قال لك إنه فر ١٩...١٩

الحرب : لم يفر ١٩... أين هو إذن ١٩

السياسة : فى قبضتك ١٩...١٩

الحرب : (صانعا) لست أفهم... أفصحى ١٩...١٩

السياسة : إنه هنا الآن فى هذه الحجرة ...

الحرب : (منفجرا) هنا ١٩... أين ١٩... أين ١٩... دليلى على مكانه ١٩...١٩

أسرعى ١٩... لأحطمه وأيده من الوجود... أين هو ١٩...١٩

السياسة : هنا... داخل خزانة الملابس ١٩...١٩

الحرب : فى خزانة ثيابك ١٩...١٩

السياسة : نعم... احتلت عليه حتى أدخلته فيها ، وجبسته داخلها كالقار

فى المسيدة ، إلى أن تأق ...

الحرب : (صانعا) سحقا لهذا القار السم ١٩... سأطحن عظمه بلحمه ١٩...١٩

(يهجم على الخزانة ويهرى نايها) لأنها مغلقة بالمفتاح... أين المفتاح ١٩...١٩

السياسة : المفتاح معى ١٩...١٩

- الحرب : (ضاحكا ماذا يده) هاتي ...
 السياسة : (تخرج المفتاح من صدرها وتعطيه إياه) خذ ...
 الحرب : (يأخذ المفتاح من يدها وينطلق هاجما على الخزانة)
 السياسة : (تصيح) : يدس ...
 الحرب : (يقف في الحال مصدوما) يالى من أحق ...
 السياسة : (في لهجة الظفر) أ رأيت ... ألم أقل لك إنك لن تظفر بالرهان ! ...
 الحرب : ألفتقت واخترعت كل هذه الحكاية الطويلة العريضة ! لثحتالى على
 وتتوصلى إلى تسليمى هذا المفتاح ... إليك مقتاحك اللعين ...
 أيتها الماكرة ... (يلقى بالمفتاح على الأرض)
 السياسة : ليس هذا كل ما عليك أن تفعل ...
 الحرب : ماذا تريد أن أفعل ...
 السياسة : تنفذ الشروط ...
 الحرب : ماذا تطالبين ...
 السياسة : أطلب ... أطلب ...
 الحرب : تكلمى ...
 السياسة : (تفكر) أطلب ... عقدا من اللؤلؤ الحر طويلا مزدوجا من
 صفيين ... أذن به صدرى ...
 الحرب : غدا عندما تفتح الحوانيت ، أحضر لك ذلك ...
 السياسة : الآن لا بد أن نشرب معا نخب انتصارى ... انزل بسرعة
 يا عزيزى ، وأحضر من عند البقال المجاور زجاجة شمبانيا ، فخرة ...
 الحرب : أمرك ...

(يخرج مسرعا طائما ، ولا يكاد يخرج
 ويخفى ، حتى تنزع من فتلة المفتاح من
 على الأرض ... وتبادر إلى فتح خزانة
 السلاح)

السياسة : (للسلام وهو داخل الخزانة) الآن ... اخرج أيها العزيز ا...
بسلام ا...

السلام : (يخرج شاحب الوجه) ...

السياسة : ما هذا الشحوب يا عزيزي ؟ ...

السلام : (بصوت ضعيف) أريد أن يكون في جسمي قطرة دم ؟ ...
(يتجه إلى الباب)

السياسة : أتذهب ؟ ...

السلام : مجلدى ... قبل أن يحدث مكروه ا...

السياسة : (وهي تشيعة إلى الباب) إلى اللقاء .. أيها العزيز ... سأشرب
الآن في صحتك ا...

السلام : (كالخاطب نفسه) يا لك من امرأة ا...

(يخرج سرعاً دون أن ينظر إليها ...)

لَا بُحْثَى عَنْ الْحَقِيقَةِ ! ...

فصل واحد

١٩٤٧

(الزوجة تدخل على الزوج ، وهو في

حجرة مكتبه.....

الزوجة : هذه الخطابات لك ، لأنها بخط يدك ، وقد وجدتُها في جيبك ...

الزوج : هل تفتشين في جيوبى ؟ ...

الزوجة : طبعى لأنى لا أستطيع أن أرسل ملابسك إلى المكوى ، قبل أن

أستخرج ما فى جيوبها ...

الزوج : معقول ...

الزوجة : فى إمكانك أن تظمن إلى أنى لم أقرأ هذه الخطابات ، وإن كانت الامانة

تدعونى إلى الاعتراف بأن بصرى وقع عفوا على كلمة «عزيرتى» ...

الزوج : وأنت فى إمكانك أن تظمننى إلى أن هذه الخطابات بريئة كل البراءة ...

الزوجة : ومن الذى يتهمك ؟ ...

الزوج : حسبت أنه قد عالجك بعض الشك ... ولكنى أقسم لك ...

الزوجة : لا تقسم ... لا تقسم ...

الزوج : لماذا ... أرى فى صورتك كأنك تترتابين ...

الزوجة : على النقيض ... إنى هادئة كل الهدوء ...

الزوج : هذا لا يدل على شىء ... ربما كان هو الهدوء الذى يسبق العاصفة ...

الزوجة : أنتوقع عاصفة تهب على حياتنا الزوجية ؟ ...

الزوج : لست أجزم بذلك ... ولكن ...

الزوجة : إنك تهتم نفسك ...

الزوج : أنا ... لم أرتكب شيئا يعنى موضع الاتهام ...

الزوجة : وأنا ليس لدى ما أوجهه إليك ، أو أخذه عليك ...

الزوج : اتفقنا إذن ..

الزوجة : وهل كنا مختلفين من قبل ؟ ...

الزوج : خشيت أن هذه الخطابات ...

لزوج : إنك تؤكد لى أنه ليس فيها ما يريب ...

الزوج : قطعاً...

الزوجة : انس أمرها إذن... أو احتفظ بها في مكان أمين...!

الزوج : وما الداعي إلى حفظها ؟... لقد كانت متروكة في جيبي...! وكان الواجب أن أمرقها...!

الزوجة : ولماذا تمرقها ؟... كان الواجب أن ترسلها إلى من كتبها لها...!

الزوج : وقد أرسلت... أعني... هذه في الحقيقة مسودات...!

الزوجة : حسناً فعلت... أن تكون معها حريصاً على كل هذه العناية...! فأنت قلداً تلجأ إلى التسويد في كتاباتك...!

الزوج : المسألة لها أصل...!

الزوجة : هذا أيضاً أمر محمود منك... أن يكون لها أصل، تحتفظ به دائماً ذكرى جميلة باقية... وترسل إليها هي صورة مبيضة منمقة...!

الزوج : هذا حدث بالفعل... ولكن...

الزوجة : التسويد والتبييض في هذه الخطابات فكرة طارئة عليك ؛ لأنك لم ترسل إلى أيام خطبتنا غير التسويد ، فيما أعتقد...! فكانت الأسطر مليئة بالشطب ، والخط مبعثراً مهملًا ؛ كنبش الفراخ في التراب ، والافكار تعاد وتكرر ؛ كأنها صادرة عن أسطوانة « فنوغراف » خرب...! والعواطف تردد بألفاظها ونصها ؛ كأنها أنشودة في منقار ييغناء...!

الزوج : عجباً...! ألاست أنت القائلة إن عواطفى كانت صادقة ، وإنك ستعيشين العمر تردين عبارتي الماثورة ، اتى قلبها فيك :... « عزيزتى...! »
لقد جدل القدر من أشعة الخلد ذلك الجبل الذى سيربطنى بك طول الأبد...!

الزوجة : يالك من زوج ضعيف الذاكرة...!

الزوج : أنا ؟... وكيف ألقيت عليك هذه العبارة الآن من ذا كرتى ؟...!

الزوجة : ليس من ذا كرتك البعيدة ، ولكن من هذه المسودات القرية العهد...!

- الزوج : كيف تقولين إذن إنك لم تفرقي هذه الخطابات ؟ ...
 الزوجة : أ رأيت ؟ ... لقد قلت لامرأة أخرى ما سبق أن قلته لى ! ...
 ورددت العبارة بالفاظها ونصها ، وأسمعتها لغيرى ولم يرض على طول
 الأبد ، الذى وصفته أكثر من عامين ! ...
 الزوج : يالى من زوج أحق ... كان يجب أن أفهم أن ذلك مستحيل ...
 الزوجة : ما هو ذلك المستحيل ؟ ...
 الزوج : أن تعثر زوجة على خطابات فى جيوب زوجها ولا تقرأها ...
 الزوجة : خصوصا إذا كانت متوجة بكلمة عزيزتى ، ...
 الزوج : ولماذا كذبت على وزعت أنك لم تقرئها ؟ ...
 الزوجة : لاهون عليك موقف المخرج ... وأجنبك وقع الخجل ...
 وأجعلك تعيش لحظة فى تأنيب ضميرك ، وهى أقسى من أن تعيش
 لحظات فى تأنيب لسانى ...
 الزوج : إنى لم أفعل شيئا أستحق عليه تأنيب ضميرى أو لسانك ...
 الزوجة : لك أن تصر على ذلك .. فأنا لست لك قاضية ، إنما أنا لك زوجة ...
 وإذا وقف زوج فى ساحات الخفاكم يروح تحت أثقال الأدلة وهو يصيح :
 « إنى برى » ، فعلى الزوجة أن تصيح معه فى وجه القرائن والبراهين :
 « هو برى » ، ... ذلك واجبا ! .
 الزوج : إنك تريدن فى هذى هذا الكلام ...
 الزوجة : وأنت تخفف من مهمتى هذا الاعتراف ... أفرغ همومك بين يدى ،
 وأنا أعرف كيف أعالجك ... هذا أيضا واجب ! ...
 الزوج : ماذا أقول ؟ ...
 الزوجة : قل الحقيقة ! ...
 الزوج : أظنن من الأسهل قول الحقيقة فى كل الأحيان ؟ ...
 الزوجة : ليس لكل لسان ... هذا صحيح ... ولكن ثق أنى من ذلك النوع
 ... من الإنسان الذى تستطيع أن تقول له الحقيقة دون أن تخشى شيئا ...

فإنك لن تواجهنى بمجديد، ولم تصنعى بما لم أتوقع... وكل ذنوبك عندي يمكن أن تغتفر... وكل ما تحدثه في قلبي من جراح يمكن أن يضمده، فلا تكتم عنى الحقيقة خوفاً من أن تؤلنى... ثق أن هذا يضاعف ألمي... إن الراحة الكبرى عندي في صفاء الحقيقة... والعذاب الأكبر في ضباب الإخفاء والكتمان....

الزوج : إذن أقول لك الحقيقة لأريحك....

الزوجة : قل....

الزوج : لي صديق قديم لا تعرفينه، من رجال الأعمال، فيه كل المزايا التي تحبها إلى المرأة إلا مزية واحدة، هي أنه لا يعرف كيف يخاطب امرأة، ولا كيف يكتب إليها... إنه لم يقرأ في حياته كتاباً... ولم يمسه بالقلم إلا ليخط أرقاما أو يوقع عقوداً... خطب أخيراً فتاة مثقفة من الإسكندرية... حالت أعماله في القاهرة دون رؤيتها في كل حين... فاضطر المسكين إلى مكاتبها... وهو على ما وصفت لك من الجهل بالكتابة إلى النساء... وكانت لسوء حظته، لا يقنعن بالأسلوب المتبذل... لقد كانت تريد منه تعبيراً جميلاً عن عواطفه نحوها... وهذا كما تعلمين حق كل فتاة في عهد الخطبة، التي تعدها أروغ عمودها، وأهناً أياماً... فاجأ إلى هذا الصديق يخبرني بمحتته، ويسألني كيف أخرجه من ورطته... ثم انتهى الأمر أن رجائى أن أكتب له هذه الخطابات، وأن أملها عليه، ليعضها بخطه ويرسلها إليها... وأوصاني أن أوجج له خطاباتاً بالعاطفة الصادقة، وأن ألهمها بالشعور الحى... فلم أر خيراً من أن أقنص له مما كنت أكتبه إليك أيام خطبتنا... فما زال - والله الحمد - في رأسى الكثير من عباراتها الجميلة. تلك هي الحقيقة مجردة، كما ولدت... أعرضها بين يديك....

الزوجة : الحقيقة ؟....

الزوج : نعم، وأقسم لك....

الزوجة : لا تقسم... لا تقسم... لا تقسم... لا تقسم...

الزوج : إنك ترتابين...

الزوجة : إنك لم تفهمي... لو علمت كيف تقسو على هذه الخطوة التي

تنتهجها... إن الطفل وحده هو الذي تريجه الحكايات المخترعة ،

فينام عليها... أما أنا فقد أكدت لك أن راحتي الكبرى هي في

صفاء الحقيقة...

الزوج : هذا ما كنت أتوقعه...

الزوجة : بماذا تهمس؟... يا زوجي العزيز... لا تكتم عني شيئاً...

أتوسل إليك... لا تذلل كبريائي... لا تشك في قوة صمودي

واحتمالي... إن إخفاءك الحقيقة عني يعذبني... إنك تعذبني...

الزوج : لا حول ولا قوة إلا بالله...

الزوجة : تكلم... لا تصمت هكذا...

الزوج : ماذا أقول يا ربى... قلت لك الحقيقة فلم تصدقها...

الزوجة : إنى أعرف خيالك... هذا الخيال التقدير على الاختراع...

ولكننى أريد منك الحقيقة... الحقيقة كما وقعت...

الزوج : كما وقعت في وهمك أنت... تلك هي الحقيقة التي تريدونها...

الحقيقة التي أنبتتها الغيرة في ذهنك... صح ما توقعت : « ليس من

السهل قول الحقيقة في كل الأحيان... » لأنها متقابل كما يقابل

المسيح الدجال...

الزوجة : بل لقد استقر في وهمك ، أتم أيها الرجال ، أن الحقيقة يجب أن تخفى

عن النساء... وأنه لا حياة زوجية بغير الكذب... وأن الاحق

فيكم هو من يهجر عن تلقى أكذوبة على زوجته... ولكنى لست

كبقية الزوجات... إنى أحب الصدق... ولا يريح نفسى غير

الصدق... أتوسل إليك بكل عزيز عليك أن تصدقنى الحقيقة...

الزوج : تريدن الحقيقة... ولا تنصنين...؟

- الزوجة : أبداً...
 الزوج : إذن فاسمى... لأنها امرأة استظرقتها منذ شهور... ولكن ما بيننا
 لم يكن خطيراً... وقد انتهى... وأظنك تلاحظين ذلك...
 ولو كنت مشغول النفس بغيرك الآن لحدثتك به غريبتك...
 الزوجة : من هذه المرأة...؟
 الزوج : راقصة...
 الزوجة : راقصة...؟ وكيف هي...؟
 الزوج : نافذة...
 الزوجة : جميلة...؟
 الزوج : لا أظن... إنما هي نزوة من نزواتنا معشر الرجال ، كلما ارتفعنا
 في أذواقنا ، وسمونا في عواطفنا ؛ اشتقنا في لحظات قصار إلى الهبوط
 كالذياب على المزابيل والاقذار...
 الزوجة : أحييتما...؟
 الزوج : أهذا معقول...؟
 الزوجة : وهذه الخطابات كانت لها...؟
 الزوج : أف... ما آخرة هذا التحقيق...؟ قلت لي إنك لست لي قاضية...
 فإذا بك الآن نائمة عمومية...
 الزوجة : إن أسألك بعد الآن شيئاً...
 الزوج : استرحت الآن...؟
 الزوجة : استرحت...
 الزوج : أن تفتح هذا الموضوع بعد اليوم...؟
 الزوجة : لا...
 الزوج : ابتسمي إذن...
 الزوجة : ها أفندي ابتسم...
 الزوج : ابتسامة حقيقية من فضلك... لا ملفقة ولا متكلفة...

الزوجة : أنتقد أنى أستطيع التلقيق فى الابتسام ؟ ...
الزوج : لست أدرى ... قلبا يمكنى التميز بين الصدق والكذب فى ابتسامتك ...
الزوجة : وأنا كذلك ...

الزوج : يا للعجب ! فى أى بنجر نعيش نحن معا فى هذا البيت ؟ ...
الزوجة : ثق أنى لا أشكو من شىء .. ولكنى أعيش لحظات وأنت تتكلم أسائل
نفسى : هل أصدق أو لا أصدق ؟ ...
الزوج : وأنا أعيش لحظات أراقب نظرتك وبسماتك وأسائل : هل صدقت
أو لم تصدق ؟ ...

الزوجة : لى مستعدة أن أعاونك على إيجاد حل لما نحن فيه ...
الزوج : لا حل هنالك ... لأن هذا موجود فى كل أسرة ... لأنه عنصر
من عناصر الجو الذى يخيم على كل بيت .. كعنصر « الهيدروجين » فى
جو الأرض ... منذ أن شيد آدم وحواء ، بينهما الأول ، وحواء ،
تعتقد أن آدم ، يخفى عنها شيئا ... كل زوجة تعتقد أو اعتقدت فى
وقت من الأوقات أن زوجها يخفى عنها رسالة أو صورة أو عاطفة أو
مالا أو خبرا ... ولن ينفع فى كل الأحيان كشف الحقيقة العارية .
لأنها تنقلب فى نظر الزوجة كذبا ... يحتاج فى علاجه إلى
كذب فى ثوب حقيقة ...

الزوجة : هل تظن ذلك ؟ ...
الزوج : بل أؤمن ... ماذا تصديقين وتفضانين ؟ ... ثعلبا مسلوحا ، أو فرسا
منسوبا إلى ثعلب ؟ ...

الزوجة : الفرو بالطبع ...
الزوج : اتفقنا ... دلك إذن من الحقيقة ، فى هراء ... ولنقصر اهتمامنا
على « الواقع » ... أتذكرين البارحة عندما ذهبنا معا إلى « السينما » ؟ ...
وشاهدنا تلك الرواية المؤثرة التى أسالت من عينيك الدموع ... ماذا
قلت لك ؟ ...

الزوجة : قلت لى : يا لك من عيظه ... تبكين ؟ ... أو تحسين ما حدث
فى الرواية حقيقة ؟ ...

الزوج : وماذا كان جوابك ؟ ...

الزوجة : أجبك : دليس يهنى أن يكون ما حدث فى الرواية حقيقة أو خيالاً ...
لأنا الذى يهنى هو ما وقع لى بالفعل من التأثير والانفعال ، ...

الزوج : نعم هذا هو المهم حقاً ... أثر الأشياء فى أنفسنا نحن ... نبهات قلوبنا
هى وحدها المقياس ... ما شعورك نحوى الآن ؟ ...

الزوجة : هو عين شعورى نحو رواية البارحة ... لم يعد يهنى حقيقتك ، أو
خيالك ... ولكنى برغم ذلك ...

الزوج : تسمعين وتصفقين ... تلك هى الرواية الناجحة ...

الزوجة : يخيّل لى أنى اهتديت إلى الحل ، الذى كنا نبحث عنه الساعه ... إن
الحياة الزوجية الناجحة ...

الزوج : أصبت يا عزيزتى ... يجب أن تبنى على أساس الرواية السينمائية
الناجحة ...

أمام شباك التذاكر

وضع بالفرنسية في باريس عام ١٩٢٦

فصل واحد

وترجم للعربية عام ١٩٣٥ بقلم: أحمد الصاوي محمد

« أمام شباك تنافس مسرح الأديون في
باريس عام ١٩٢٦ »

صراخ التزاكر - الساب

- هي : سيدى ا... يريد ؟ ...
هو : لاشى يا آنسة ا... أشكر ا...
هي : لاشى ا...
هو : لاشى مطلقاً ا...
هي : لاشى مطلقاً ا...
هو : لاشى على الإطلاق ا... أبدهشك ذلك أيتها الأنسة ؟ ...
هي : بعض الشىء ياسيدى ا... ألا تطلب شيئاً ؟ ...
هو : وماذا تريد أن أطلب ؟ ...
هي : اطلب ... محلاً ... مثلاً ا...
هو : ليس لديك محل ا...
هي : ليس لدى ا...
هو : نعم ا... ليس لديك ا...
هي : كيف تدري ا...
هو : أعلم حق العلم ا... واثق أنا من ذلك ا... متأكد كل التأكد ا...
هي : هذا عجيب ا... ولكننى أؤكد لك ياسيدى أن عندى محلات خالية ا...
هو : أؤكد لك يا آنسة أنه ليس عندك محل خال ا...
هي : بلى ا...
هو : كلا ا...
هي : بلى ا... بلى ا...
هو : كلا كلا اصدقنى أنا ا...
هي : كيف أصدقك ياسيدى ، وأمامى لوحة المحلات ؟ ...

هو : لا تهمني لوحة المحلات ... إلى أقول لك ليس لديك عمل ... وأنت
تؤكد لي وجوده ... فلنتراهن ... إلى أراهن ... وما هي ذى مائة
فرنك ! (يخرج من جيبه ورقة بمائة فرنك) ...

هي : أما مالا محل للنزاع فيه ، فهو أنك ستخسر نقودك ...

هو : على العكس ... وسوف تربح ...

هي : هذا عجيب !! ...

هو : لا محل للعجب ... هذا بديهي ... معقول ... وكل منطق سليم يؤكد.

أن ليس لديك عمل ... لا تنتظري إلى هكذا ... إلى أنك لم تلتزم

جميع قوائى العقلية ... ليس لديك عمل خال ، كل امرأة جميلة ليس

لديها عمل خال في قلبها ... أفهمت ؟ ... إلى أرى جلياً أنه لم يبق في

قلبك فوتيل ، واحد شاغر ... حتى ولا في أعلى « الثياترو » ... حتى

ولا مكان للوقوف في آخر الصفوف ... أليس كذلك ؟ ... أليس

هذا حقاً ؟ ...

هي : دعابة ظريفة !! ...

هو : أعندك حتى مكان للوقوف ؟ ...

هي : ياله من مزاح ! ...

هو : نعم لأنه مزاح ... ولكن أجبني : أعندك ، أم لا ؟ ...

هي : مكان للوقوف ؟ ... في قلبي !؟ (تضحك) ما أغرب ذلك ! ...

هو : ليس لديك ... لقد سبق أن توقعت ذلك ، وقلته لك ... أترين .

صدق حكى على الأشياء ؟ ... وأنت كنت مصيباً ، وأنت على ذلك

الراجح !؟ ...

هي : بالعكس ... لا تلمس الرهان من فضلك ياسيدي ...

هو : كيف !؟ ...

هي : لست أنت الراجح ... أنت تطلب مكاناً للوقوف في آخر الصفوف ...

أليس كذلك ؟ ...

هو : بلى ...

هى : حسناً .. عندى طلبك ... عندى محل ... محل واحد بقى لحسن
الحظ ... فما رأيك ؟ ...

هو : مكان للوقوف ، فى آخر الصفوف ؟ ... كيف ذلك ؟ ...

هى : أأست أنت الذى طلبت ؟ ... ومع ذلك ليس هذا صعب التفسير ...
أفهمت ؟ ...

هو : لا ... لم أفهم ..

هى : إن هذا المحل ياسيدى يعطيك الحق فى الحضور هنا فى أوقات فراغك ...
ترانى ، وتحدث إلى ... وأنت ، أمام شبك التسذاكر ... واقف كما
أنت الآن ...

هو : بغير جلوس ؟ ...

هى : لا جلوس ، تقف هكذا مثل عود الزنبق .. هذا هو المحل ...

هو : أهذا كل شيء ؟ ...

هى : كل شيء ... والآن قد سويت المسألة ... وبناء عليه فقد أصبح الرهان
لى ... وهذا حق ... وإنى أضع هذه الورقة المالية بلطف وبذوق
فى جيبى ...

هو : بلطف وبذوق ؟ ... شيء جميل جداً ...

هى : ومعقول جداً ...

هو : إذن فقد خسرت أنا مائة الفرنك ... ولم أجيء هنا إلا لآخسرها وأذهب
كالمغفلين ...

هى : (ضاحكة) ولكنك كسبت الوقوف فى آخر الصفوف ؟ ...

هو : كفى ياسيدتى ... ليس من السهل الدعاية معك ... وداعاً أيتها الأنسة ...

هى : (ضاحكة) وداعاً سيدى ...

هو : أريد أن أقول بلك كلمة قبل رحيلى : إن السيارات التى تسير ليلًا فى
الطرق دون مصابيح لا تعبت بالآمن العام عبث عيني المرأة الجميلتين ...

ولأنه لما يوسف له ، وبعد ظلاً أن ترك الاعين النجل ، تحدث خسائر
فادحة للأرواح والجيوب ، دون الحيلولة بينها وبين ضحاياها ... إلى أفرح
أن تتدخل السلطة في ذلك ... قد يبدو هذا متعذراً ، ولكن أمر أبصير
من إدارة البوليس ، كقيل بحل المسألة ...

هي : أمر من إدارة البوليس ، ... ؟

هو : نعم ... أمر يقضى بأن كل امرأة ذات عينين نجلاوين ملزمة بوضع
نظارة سوداء ... وإلا حكم عليها بمخالفة مائة فرنك ...

هي : شيء جميل ...

هو : أليس كذلك ؟ ...

هي : هذا منطقي ومعقول ... كل امرأة ذات عينين نجلاوين يجب أن تحجبهما
بنظارة سوداء ... كما ينبغي لكل صاحب كلب أن يضع لكلبه كمامة ...

هو : أحسنت ... وقد نهيتي المقارنة إلى شيء ... أن صاحب الكلب مسئول
عن الخسارة التي يسببها كلبه غير المكتم ... غير المكتم ... أفأفهمه ؟ ...

هي : من غير شك ...

هو : وعلى ذلك ، فكل امرأة بغير نظارة هي كذلك مسئولة مدنياً ... أفأفهمه ؟ ...

هي : لا ، لم أفهم هذا ...

هو : ينبغي أن تفهمي ... والآن ... مادمت أنت الساعة بغير نظارة ؛ فإنك
محكوم عليك بالمسئولية المدنية ... وبناء عليه ردى إلى بلطف وبذوق ...

مائة الفرنك ...

هي : في الشمس ...

هو : ممشى ... ؟

هي : بأى حق أرد إليك الرهان ؟ ...

هو : بناء على أمر البوليس ...

هي : الأمر الذي اخترعته أنت الآن ... ؟ ...

هو : دعينا إذن من هذا كله ... دعينا ... أتحق أنه حكم على ألا يكون لي غير

- الوقوف في خر الصفوف ١٩...
 هي : بالتاكيد... مادمث للأسف لأأمك وفوتيل، خاليا...
 هو : وهل يظل ذلك والفوتيل، دائماً مشغولاً ١٩...
 هي : هذا... ما أجمله...
 هو : ومكان الوقوف هذا... لا يسمح لي بأكثر من المجيء، لأزرع نفسي
 أمام شباك التذاكر ٢...
 هي : يقيناً ١...
 هو : أهذا كل حق ٢...
 هي : نعم ١...
 هو : ألا ترين أنك بذلك تظلميني ١...
 هي : ربما، ولكن ما حيلتي ٢...
 هو : تستطيعين توسيع دائرة حقوقي ١...
 هي : عفواً ياسيدى إذا سألتك عن صنعتك ١... أنت من رجال القانون...
 بلا شك ١... أليس كذلك ٢...
 هو : صدقت ١... ولكننى أريد أن أسألك شيئاً ١...
 هي : ماذا ٢...
 هو : أريد أن تحببني... بأى ثمن ١...
 هي : هذا طلب مدعش ١١...
 هو : وما يدعشك ٢...
 هي : (ضاحكة) خير لك أن تقول: أريد أن تحببني بأمر «البوليس» ١٠...
 وإلا حكم عليك بمخالفة ١...
 هو : عفواً... إني تنقصنى رقة الأسلوب ١...
 هي : (بجد) لست أقول ذلك... لا ١...
 هو : بلى ١... بلى ١... وأنت محقة ١... إني أعرف عيوبى ١... وطلما قيل

لى : إن التى تجبى يجب أن تكون امرأة غريبة ، عجبية فى أفكارها وأساليبها :
حتى ترضى بشاعر مجنون مسرف ... فنان يحب الفوضى والهوس ، ويحيا
الحياة البوهيمية ... ولن تجبى قط امرأة عادية ، تراعى أصول المجتمع ،
وتحافظ على التقاليد ...

هى : حسناً ... وأنت تجدنى إذن عادية أو غير عادية ؟ ...

هو : عليك أن توجهى هذا السؤال إلى نفسك ...

هى : بالعكس ...

هو : أنت تعرفين وتشعرين ...

هى : ولماذا تريد أن أحبك بأى ثمن ؟ ... (تلاحظ بحجى حارسة الألوامج)
أوه ...

الحارسة : (على عينيها نظارة سوداء) ... عفوا سيدى ... « بونجور
مدموازيل ، ...

هى : « بونجور مدام كوزان ، ... ماذا تطلبين ؟ ... عجبا ... ماذا أرى ؟ ...

(بتهمك) نظارة سوداء ... آه ... أنت إذن ذات عينين نجلاون

يا مدام ، ... يا للعينين الجملتين الخطرتين ...

الحارسة : أنت تمرحين ؟ ...

هى : أبداً ... أوكد لك يا مدام كوزان ، ... ألسنت قد وضعت هذه

النظارة بأمر من « البوليس » ... ؟ ...

الحارسة : البوليس ؟ ...

هى : أجل ...

الحارسة : ما هذا الذى تروين يا آنسة ؟ ...

هى : إذن بناء على أمر من وضعت نظارتك ؟ ...

الحارسة : أمر من ؟ ... أمر طبيب العيون طبعاً ... ألسنت مريضة بعينى

منذ أسبوع ؟ ...

هى : إذن فليس من « البوليس » ... الغبن عليك إذن ... أنت الحارسة ...

أليس كذلك يا سيدى؟ ...

الحارسة : إني لا أفهم عما تقولين كلمة ...

هى : أنصحك بأن تنزعى للحال نظارتك . حتى لا يختلط الأمر بينك وبين اللواتى يضعن نظارتين بأمر من « البوليس » (ضاحكة) أليس كذلك يا سيدى ؟ ...

الحارسة : أى أمر « بوليس » ؟ ...

هى : انزعها ، واسمعى كلامى ...

الحارسة : كيف أنزعها وأنت لا تعددين ما قاله لى طيب العيون ؟ ... فقد أزغنى ...
هى : دعينا يا « مدام كوزان » من طيب عيونك ... انزعى هذه النظارة ، حفظاً للأمن العام ، فقد انقلبت الأمور الآن ... (ضاحكة) أليس كذلك يا سيدى ؟ ...

هو : بالضبط ! ..

الحارسة : أنت تسخرين منى ... وقد وجدت بجلاً للهكم على ...
أشكرك ... (تذهب) ...

هو : (ينادى) « مدام » ... « مدام كوزان » ...

هى : دعها ... دعها ... إنها ثائرة ... وقد ضايقتهام عداً ، لتذهب عنا ... قل لى ! لماذا تريد منى أن أجبك ؟ ...

هو : لأنى أريد ذلك ... وكفى ...

هى : أعرف ... ولكن لماذا ؟ ...

هو : لأنى قد وجدت فيك ما أبحث عنه ...

هى : وهو ؟ ...

هو : روحك ... ذكاؤك ... نظراتك ... شعرك المقصوص

يكشعر إلهة مصرية ... كل ما فيك ينبىء بامرأة غير عادية ، ناثرة ، متطلعة ، تسخر من كل شيء ، ولا تحافظ إلا على أصول عقلها السليم ...
... وأخيراً ، وهى خليقة بأن تجول أوجاع الحياة وأحزانها

- أيا كانت - إلى مسرات وملاها... نوع المرأة الخطرة...

لكن المرحه الفكهة... هذه هى صورتك...

هى : ليست صادقة...

هو : بلى، وأزيد على ذلك أن امرأة كهذه، لا تستطيع أن تستغنى عن

رجل من نوعها... رجل له - مثلها - أساليبه الخاصة...

هى : ربما... ولكننى أؤكد لك أننى لا أستطيع أن أجبك، لأن قلبى

الآن ليس ملكى...

هو : أؤكد لك أنك ستجيبينى...

هى : أيمكن حب اثنين فى وقت واحد؟...

هو : ولم لا؟...

هى : كيف؟...

هو : الرجل يحب حبيبته وخلياته فى وقت واحد، كما يجب كنجته وقطته

معاً... ولو أن ميزان الحب لهما غير متساو... ولكنه مع ذلك

يجب الاثنين...

هى : ليس هذا منطقياً...

هو : بلى... ليس من المنطق القول بأنه لا يمكن إلا حب شيء واحد؛

فالحياة أقصر من أن تكسر لب واحد...

هى : لا أرى ذلك...

هو : سوف ترين... والآن إلى الملتقى أيتها الأنسة...

هى : أتمضى؟...

هو : أجل... فقد أضعت عليك وقتك...

هى : لا... لست تضيع على شيئاً... مادام ليس هناك زبون سواك...

هو : هاك عنوانى... فإذا أردت رؤيتى فأرسلنى إلى كلة...

هى : عبتاً تحاول... لن أكتب شيئاً...

هو : بلى... إنك امرأة مكسبة وغير عادية...

هي : لا تعتمد على ذلك... في وسعك أن تأتي لتراني متى شئت...
فلست أحول دون من يريد رؤيتي... ولكن لا تنتظر مني أن
أكتب إليك ، فهذا حال... حال...!

هو : هذه كبرياء موروثه في المرأة ، ولا يحل لها... ولكنها كبرياء
مؤقتة ، وما دمت امرأة خير عادية... فلا تلبث كبرياؤك أن تنتهي
سريعا... ويحيى يوم يدفعك حب استطلاعك إلى الكتابة إلى...!

هي : حسنا... انتظر إذن ظهور المشمش...
هو : سأنتظر هذا المساء في منتصف الساعة بمطعم «الاب لويس»...
إلى الملتقى أيتها الأنسة...!

هي : إلى الملتقى يا سيدي... سوف تنتظر طويلا...
(يخرج هو.....)

هي : (تفكر لحظات ... ثم تنادى) : « مدام كوزان »... « مدام
كوزان »...!

الحارسة : ماذا حدث ؟... ألم يكفك تهكك على أمم الزبائن ؟...

هي : أمام الزبائن ؟... هذا لم يكن ذبونا... لأنه...!

الحارسة : (يبرود) كيف ذلك ؟... كيف ؟...

هي : إنه رجل غريب... ولكنه ظريف... قولي لي يا « مدام
كوزان »...!

الحارسة : إني غاضبة عليك...!

هي : لماذا... سبحان الله ! أنا كنا نزع مزاحاً بريئاً... لا بد من الهجة
والمرح ، والتساع في المزاح... أليس كذلك ؟... لا سيما عند
ما تكون العيون متعبة... ينبغي تحويل أوجاع الحياة وأحزانها إلى
مسررات وملاهي... والآن قولي لي يا « مدام كوزان »... أتعرفين
أين هو مطعم «الاب لويس» ؟؟؟

الحارسة : نعم أعرف... مطعم «الاب لويس» في شارع...

نحو حياة أفضل

فصل واحد

١٩٥٥

حجرة بسيطة في منزل ريفي ... المصلح
جالس ، يقرأ كتابا تحت ضوء مصباح غازي
موضوع فوق مائدة صغيرة ... ساعة
قديمة في أحد الأركان ، تدق النصف بعد
الحادية عشرة ، فيفتح باب تظهر منه زوجته

الزوجة : أظنك قرأت كفاية ... الليل كاد ينتصف ... نحن هنا في الريف ؛
كما تعلم ... وقد اتفقنا قبل مجئنا أن ننام بعد العشاء ونستيقظ عند
الشروق ... ألا تذكر ... ؟

المصلح : (وهو ينظر في كتابه) فعلنا ذلك أمس ...

الزوجة : يجب أن نواظب ...

المصلح : (وهو مستمر في مطالعته) واظبي أنت وحدك ...

الزوجة : وأنت ؟ ... ألم يعجبك منظر الشمس ، وهي طالعة من خلف
النيطان ... ؟

المصلح : أعجبنى ... ولكن القراءة تعجبنى أكثر ...

الزوجة : القراءة تستطيعها في القاهرة ، ... في كل مكان ... ولكن هنا ...

المصلح : هنا النهار طويل جدا ...

الزوجة : اشغل بعضه بقراءتك ...

المصلح : قلت لي سيجلس تحت الشجر ... وستقرأ كما يحلو لك في الظلال

الوارقة والمياه الجارية ... وقد قضينا نهار أمس ، نبحث عن شجرة

واحدة ، في هذا الريف ، يمكن أن نجلس تحتها ، فلم نجد إلا شجرة السنط

التي ربطوا في جذعها البهايم بعلفها وروثها ... حصل أو لم يحصل ... ؟

الزوجة : قلت لك لا تنس مظلتك ...

المصلح : مظلي ... ؟

الزوجة : طبعاً ... نحن في صميم الصيف ...

المصلح : مظلي في الجنة ... ؟ قلت لي ستنذهب إلى جنة الريف ... هل يجلس

الناس في الجنة تحت شجرة أو تحت مظلة ١٤... والمياه الجارية ...
هذه الثروة التي رأينا فيها البارحة جنة الحمار النافق منتفخة ، يعلوها
الذباب والحشرات ١... حصل أو لم يحصل ٩...

الزوجة : أعرف لماذا كل هذه الانتقادات ١...

المصلح : لماذا ٩...

الزوجة : لأنها قرية أهل ١....

المصلح : يا للنساء ١... أهذا تفكيرك ١٤...

الزوجة : لا أجد سببا آخر لتبرمك ... أنا هنا معك ... فلماذا لا أرى

الاشياء بعين السخط ، كما تراها أنت ٩...

المصلح : لأنك لا تريد أن ترى الواقع ١...

الزوجة : إنى أرى الواقع ، ولكنى أتساع ...

المصلح : أما أنا ، فلا أريد مطلقاً أن أتساع ١...

الزوجة : أرايت ١٤...

المصلح : من فضلك ... لا تحشرى شخصك أو أهلك في الموضوع ١... إنى

لا أريد أن أتساع ، لأن تلك هى مهنتى ... عرفت الآن ٩...

الزوجة : أعرف دائماً أنك مصلح اجتماعى ، وأن عملك ...

المصلح : عملى هو أن أبدأ بالثورة على الوضع الفاسد ، أو على الأقل أشعر

بضرورة تغييره ... أليس كذلك ٩...

الزوجة : طبعاً ...

المصلح : إذن لا تساع ١... لأن التساع ليس من صفات المصلح ، لأن معناه

التنازى عن الفساد ، أى القعود عن الإصلاح ، أى إلغاء مهمته ،

وبإلغاء مهمته يلغى وجوده ... فهل تريد أن يلغى وجودى ١٤...

الزوجة : بالطبع لا ١...

المصلح : إذن لا تطلبى منى أن أتساع ، عندما أرى شيئاً لا يعجبنى هنا ١...

الزوجة : فى قرينتنا ١٤...

المصلح : وآخرتها معك ١٩... قلت لك لا أقصد قريبتكم بالذات ... أقصد كل القرى ... كل الريف ...

الزوجة : اعذرني يا عزيزى ... أنت هنا ضيقنا ... والمضيف حساس بأقل نقد من الضيف ...

المصلح : إني لست ضيفك ... إني زوجك ...

الزوجة : ماذا تعنى ؟ ...

المصلح : أعنى أن واجبك أن تفهمين مجرداً من كل صفة، إلا صفة الزوج ورسالته ...

الزوجة : إني آسفة ...

المصلح : أعترف أنى لم أكن لبقاً، ولا مجاملاً فى أمور كثيرة هنا .. ولكنى ...

الزوجة : ولكنك تؤدى مهمتك ... فهمت الآن !! ...

المصلح : نعم ... مهمتى هى إصلاح الناس ... إني أتمنى لو أغرض عيني ثم أذهب فأرى الفقر من حولى قد تلاشى، وأرى الناس يعيشون فى حياة أفضل ...

الزوجة : حقاً ... إنك دائماً تتحدث عن حياة أفضل ...

المصلح : إنها آتية لا ريب فيها .. إني أحيا بهذا الأمل ... وأعمل من أجله ...

وأتصور مبلغ سعادتي إذا تحقق ذلك فى حياتي ... أتعرفين ماذا كنت أصنع عند دخولك الساعة ؟ ...

الزوجة : كنت أقرأ ...

المصلح : نعم ... كنت أقرأ قصة « فاوست » ... قصة ذلك العالم الفيلسوف

المحرم الذى باع نفسه للشيطان، كي يردّه إلى الشباب ... أى إلى تلك

الحياة التى هى أفضل فى نظره ... كنت أقرأ الآن هذه القصة، وأسائل

نفسى : ترى لو جاءني الشيطان الليلة، ماذا أطلب إليه ؟ ...

الزوجة : ستطلب إليه بالطبع حياة أفضل ...

المصلح : نعم ... ولكن ليس لنفسى ...

- الزوجة : للناس !! ...
- المصلح : بالضبط ! ...
- الزوجة : قم لإذن ونم ... هذا خير لك ... (الساعة تدق دقة) ... ها هو ذا الليل كاد ينتصف ! ...
- المصلح : اذهبي أنت ونامي ... لا بد لي من إتمام القراءة للفصل الأخير ...
- الزوجة : (وهي خارجة) تصبح على خير ! ...
- (تخرج وتترك زوجها وحده في الحجرة ...
وقد عاد إلى كتابه واستغرق في القراءة ..
وأخذ نور الصباح في التناقص شيئاً فشيئاً ،
دون أن يشعر ... ولجأة يبدو شبح قرب
الباب ... هو « الشيطان » ! ...)
- المصلح : (دون أن يرفع رأسه عن الكتاب ، وقد أحس بوجود أحد في
الحجرة ظنه زوجته) عدت مرة أخرى ؟ ... قلت لك اذهبي أنت
ونامي ! ...
- الشيطان : لقد ذهبت بالفعل ونامت ...
- المصلح : (يلتفت مذعوراً) من هذا ؟ ! ..
- الشيطان : هذا أنا ! ...
- المصلح : من أنت ؟ ...
- الشيطان : أنا الذي تقرأ عنه الآن في كتابك ! .. وكنت تسأل نفسك بشأنه
منذ قليل ! ...
- المصلح : الشيطان ؟ ! ..
- الشيطان : خادمك ! ...
- المصلح : إني ... إني ...
- الشيطان : لا داعي لإضاعة الوقت في الفرع التقليدي ! ... لقد جئت لأقوم
بخدمة ...
- المصلح : إني ما فزعت ، ولكني فوجئت ...

الشیطان : والآن ... هل انتهى الوقت المخصص للمفاجأة ١٩ ... هل ندخل في الجدل ...؟

المصلح : تفضل ١١ ...
الشیطان : عرفت بالطبع حكايتي مع الفيلسوف «فاوست» ، كما رويت في الكتاب الذي بين يديك ... إنها حكاية تعاقدتم بيننا ... وقد وفيت أنا بجميع تعهداتي بالتام والكمال ، وأعطيته الشباب ... أما هو فلم يقم بتعبده ، ولم يعطني الثمن حتى الساعة ١٠ ...

المصلح : اثنى ١٩ ...
الشیطان : نعم ... اثنى ... وهو نفسه ، ألم يتعهد صراحة ، ويوقع على تعهده بأن يمنحني هذه النفس ...؟ حصل أو لم يحصل ...؟ ولكن جاءت ساعة قبض الثمن ، فإذا بهذه النفس قد تبخرت أو تغيرت ... لست أدري ما الذي حدث لها ...؟ فإذا هي تصعد أو ترقى إلى أعلى ... ولا يستطيع اللحاق بها ... أرايت غش صديقك ...؟

المصلح : صديق ١٩ ...
الشیطان : المهم أنت الآن أمام شخص أمين في المعاملة ، يني بوعده ويحترم توقيعه ...
المصلح : وما دخل ٩ ...؟

الشیطان : تستطيع أن تطمنن إلى أى تعاقد يقوم بيننا ...
المصلح : بيني وبينك ٩ ١٩ ...؟
الشیطان : ولم لا ٩ ...؟ ألم تفكر في ذلك منذ قليل ...؟

المصلح : بلى ... على سبيل الخيال أو المداعبة ... ولكن عند ما يتخذ الأمر صفة الجدل ...

الشیطان : هذا ادعى إلى الإقدام ١٠ ...
المصلح : أضع يدي في يدك ١٩ ... إلى لست فيلسوفا ... يبحث في مصيره الخاص ... إلى مصلح ... يريد النهوض بمصائر الآخرين ... فكيف أضع مصائر الناس في يد الشيطان ١٩ ... أليس هذا مناقضا

لرسالتى كل التناقض ١٩...

الشيطان : إنك تتلاعب بالالفاظ ...

المصلح : إني أقرر حقيقة ...

الشيطان : الحقيقة الوحيدة هى أنى الآن على أتم استعداد للمعاونتك فى إصلاح

الناس ... هل تقبل أو لا تقبل ؟ ...

المصلح : إصلاح الناس ١٩...

الشيطان : فى طريقة عين ! ...

المصلح : أنت تفعل هذا ١٩...

الشيطان : جربنى ...

المصلح : ما هو الثمن ١٩...

الشيطان : بسيط جدا ... لن أطلب إليك أن تمنحنى نفسك ... اطمئن ...

مسألة النفوس هذه ، لم تعد صفقة مضمونة ... لا ... لا شأن لى

الآن بنفوسكم ... إني لا أفهمها كثيرا ... ومن الخطأ التعامل

بسلعة فائضة وبضاعة غير مفهومة ... كثيرا ما كانت موضع غش

وخديعة ... لا ياسيدى ... أنا اليوم غيرى بالأمس ... كنت

فيما مضى شابا نزقا ، يحاول أن يتحدى الخير ، وأن يفرى الناس بالإثم

والشر ... أما اليوم فأنا شخص آخر ...

المصلح : شخص آخر ١٩...

الشيطان : نعم ... أنا اليوم ، كما ترى ، كهل متزن ... ولقد تغير ذوق تبعنا

لذلك ... فصرنا أميل إلى مصاحبة العلماء والمصلحين ... وصارت

هوائى المعاونة فى الخير والإصلاح ... ودليلى هو أنى هرعت إليك ،

عند ما سمعتك تطلب حياة أفضل لقومك لانفسك ... ولو أنك

طلبت حياة أفضل لذاتك وحدها ، كما فعل « فاوست » ، — فيما

مضى — لما أغرائنى ذلك بالمجيء الليلة إليك ... فأنا لا أحب أن

أكرر نفسى فى تجربة قديمة ... إن العصور القديمة قد ذهبت ...

أنا الآن في عصر جديد يغرنى بتجربة جديدة - خدمة المجموع
لا خدمة فردا ...

المصلح : تستطيع حقاً أن تعاوتني في خدمة المجموع ١٩ ...

الشیطان : قلت لك : في طريقة عين ...

المصلح : نعم ولكن ... الثمن ؟ ...

الشیطان : بسيط جداً كما قلت لك ...

المصلح : ما هو ؟ تكلم ...

الشیطان : أن تكون رجلاً صادقاً ...

المصلح : وبعد ...

الشیطان : لا شيء غير ذلك ...

المصلح : والثمن ؟ ...

الشیطان : هذا هو كل الثمن : أن تكون رجلاً صادقاً ...

المصلح : أعطيني دروساً في الأخلاق ١٩ ... إنني دائماً كنت صادقاً ...

الشیطان : اتفقنا إذن ...

المصلح : أهذا هو كل ما تطلبه مني ١٩ ...

الشیطان : لا أطلب أكثر من ذلك ...

المصلح : هذا عجيب ...

الشیطان : ألم أقل لك إن صرت شخصاً آخر ١٩ ... ماذا كنت تنتظر مني أن

أطلب إليك ؟ ... أليس من الواجب أن يكون طلي متفقاً مع مبادئ

الجديدة ؟ ...

المصلح : تريد إذن أن تبدأ بإصلاحني ١٩ ...

الشیطان : عفواً ... لست أقصد ذلك ...

المصلح : على كل حال ثق أي رجل صادق ...

الشیطان : وهذا اعتقادي ... ولكنني تقدمت بطلي ليطمئن قلبي ...

المصلح : لا خلاف بيننا إذن ... عليك أن تقوم بالمعاونة في الإصلاح ...

- الشیطان : وعليك أن تقول للناس الصدق ...
 المصلح : (في قلب) ماذا تعني ؟ ...
 الشیطان : أعلن أن المعنى واضح ...
 المصلح : تعني أن عليّ أن أقول للناس إنك ...
 الشیطان : بالضبط ... إني عاوتك في الإصلاح ...
 المصلح : تريد أن أقول للناس إن الشیطان قد عاوتك في إصلاحهم ...
 الشیطان : هذا هو الواجب ...
 المصلح : (صائحاً) أهذا معقول ؟ ...
 الشیطان : ولم لا ؟ ... أليس هذا هو الصدق ؟ ...
 المصلح : الصدق ؟ نعم ... ولكن ...
 الشیطان : ولكن ماذا ؟ ... ليست لك الشجاعة أن تكون أمام الناس رجلاً صادقاً ...
 المصلح : إنك لا تبصرون وقع هذا القول عليهم ...
 الشیطان : وماذا كنت تريد إذن أن تقول لهم ؟ ... هب أن أحدهم سألك : كيف استطعت هذا الإصلاح بهذه السرعة ؟ ... ماذا يكون جوابك ؟ ...
 المصلح : بمعونة الشیطان ؟ ... كلا ... هذا مستحيل ... لن أستطيع أن أن أصرح الناس بأن الفضل في إصلاحهم ، راجع إليّ بمعونة الشیطان ...
 الشیطان : ستمتّع إذن عن قول الصدق ؟ ...
 المصلح : نعم ... سأمتنع ...
 الشیطان : وماذا تسمى موتك هذا في نظر أخلاقك ؟ ...
 المصلح : لست أدري ...
 الشیطان : كتب إذن بختي ؟ ... أنت أيضاً ...
 المصلح : الثمن باهظ ... لا يمكن للوفاء بمثل هذا الثمن ...
 الشیطان : حتى كلفة الصدق لا أستطيع أن أتقاضاها منكم ...

المصلح : ضع نفسك في موقفى...
 الشيطان : ليس لى هذا الشرف... لانى مخلوق قد اعتاد من قديم الزمان أن يكون صريحا مع نفسه، وأن يسمى الأشياء بأسمائها... الشر اسمه الشر... والجبن اسمه الجبن... والكذب اسمه الكذب... والنذالة اسمها النذالة...
 المصلح : لنى آسف...

الشيطان : أحقق الاتفاق إذن ١٩... سأعود من حيث جئت... وليبق قومك فى يؤسهم، وققرهم، وشقائهم... وإذا استيقظ فى الغد ضميرك، فتشجع وصارحه هذه المرة بالحقيقة.. واذكر له اسم المسئول عن هذا الفشل...

المصلح : تريد أن تحملنى أنا المسئولية ١٩...
 الشيطان : شئ عجيب... أو تريد منى أن أتحملها أنا أيضا ١٩...
 المصلح : لا أريد منك ذلك... ولكن ثنى أن ضميرى سيستيقظ فى الغد مستريحا...
 الشيطان : بالطبع... أعرف ذلك جيدا... هذه أشياء تحدث لى كل يوم...

ما دمت أنا موجودا فى هذه الدنيا، فإن أكثركم يعيش مستريح الضمير بعد أن يلقى بأوزاره وتبعاته على شخصى الحقير...
 المصلح : أجهت الليلة لإهاتى ١٩...
 الشيطان : عفوا... لنى ما جئت إلا لمعاونتك...
 المصلح : إنك لم تعاونى... ولكنك كشفت عن طواياك...
 الشيطان : بل كشفت عن حقيقتك...
 المصلح : حقيقى ١٩...

الشيطان : إنك لا تحب الناس بقدر حبك لنفسك... إنك لست حريضا على إصلاح قومك، بقدر حرصك على سلامة موقفك...
 المصلح : (صائحا) أخرج من هنا...
 الشيطان : (صائحا) أخرج من هنا...
 المصلح : (صائحا) أخرج من هنا...
 الشيطان : (صائحا) أخرج من هنا...

- الشیطان : (بانمأ) غاظك ظهور الحقيقة
 المصلح : اذهب عن أيها العين
 الشیطان : (منصرفا بابتسامة) سأذهب ... وأرجو لضميرك نوما هادئا ...
 المصلح : انتظر
 الشیطان : (يقف) أمرك
 المصلح : قبلت الشرط
 الشیطان : ستقول للناس الصدق ؟ ...
 المصلح : نعم
 الشیطان : ستصارع قومك بأن الشیطان عاونك في إسعادهم وإصلاحهم ؟ ...
 المصلح : سأصارعهم
 الشیطان : سيرجمونك بالحجارة
 المصلح : أعلم ذلك ...
 الشیطان : هات يدك الآن أنت مصلح حقيقى
 المصلح : أتمزج ؟ ...
 الشیطان : بل أقول الجسد ... المصلح الحقيقى هو الذى يقدم ، وهو يتوقع
 الرجم
 المصلح : قل لى الآن كيف ستصلح قومى ؟ ...
 الشیطان : سترى بعينيك
 المصلح : متى ؟ ...
 الشیطان : فى طريقة عين ... هكذا وعدت ...
 المصلح : نفذ وعدك ؟ ...
 الشیطان : أغضض عينك ثم افتحها
 « المصلح يغمض عينيه ... ويفتحها ...
 الدنيا يرى خاطف ... »
 المصلح : (يفتح عينيه) لقد فعلت

الشیطان : وأنا قد نفذت ...

المصلح : أين هذا ؟ ...

الشیطان : قم وانظر من هذه النافذة ...

المصلح : (ينهض وينظر من النافذة ويصبح دهشة) إلهى ... أين القرية ؟ ...

أين الأكواخ ؟ ... أين القرية القذرة ؟ ... أين الأكواخ الحظيرة ؟ ...

ما كل هذه المباني الجميلة ؟ ... ما كل هذه البساتين العامة ؟ ... ما كل

هذه الغيايت ، التي تحيط بها الحدائق الصغيرة ؟ ... يا للمعجزة ! ...

أقوى يعيشون في هذه الجنة ؟ ...

الشیطان : طبعاً ...

المصلح : (في فرح شديد) يا للسعادة ... إنهم ولا شك جميعاً سعداء ...

الشیطان : بدون شك ... أتريد أن ترى أحداً ؟ ...

المصلح : نعم ... أرجوك ...

الشیطان : سأحضر لك من كان أقدم وأخبرم شأننا ...

المصلح : رأيت هذا الصباح تحت شجرة السنط المواشى ، ومعها الأجير الذي

يسرحها ، أقدر منها وأخبر ، بثوبه الوحيد الخلق الذي لا يستر جسمه

العاري ، وخلفه امرأته في مثل فقره تجمع يديها الروث ؛ لتعجن

منه وقوداً ...

الشیطان : سأحضرهما لك ... لحظة واحدة ...

(يصفق الشيطان بكفيه ... فيفتح الباب

ويظهر منه ملاح في ثياب عسرية ...)

وخلفه ملاح في زي لساني مصغر ...)

المصلح : (مخملاً فيهما بدشة) نعم ... هما بعضهما ، ولكن ...

الشیطان : في مقدورك أن تحاذيهما كما تشاء ...

المصلح : (القبلح) تفضل اجلس يا سيدي الفاضل ... الاسم الكريم ؟ ...

القلاح : محمولك ومحروس الجرف ...

- المصلح : (للفلاحة) والست ؟ ...
الفلاحة : (بحياه) اسمي وخضرة ، ...
المصلح : ألا تذكر اتني ؟ ... لقد رأيتكما هذا الصباح ، تحت شجرة السنط
قرب ...
الشیطان : (همسا) إنهما لا يذكران هذا الصباح إلا كما تذكر أنت طفولتك
عند ولادتك ... دعك من ماضيهما ... حادثهما في الحاضر ...
المصلح : (للفلاح) قل لي يا ... سيد محروس ، ماذا تعمل الآن ؟ ...
محروس : أعد أرضي للزراعة الشتوية ...
المصلح : أرضك ؟ ...
محروس : نعم ... أقصد العشرين فداناً ...
المصلح : أتملك عشرين فداناً ...
محروس : وهل هذا كثير ؟ ... أقفر فلاح في الناحية يملك عشرين فداناً ، مع
منزله الصغير ، وحديقته ...
المصلح : منزله وحديقته ...
محروس : نعم منزله الذي يسميه « الفيللا » ...
المصلح : وفيللا ، ؟ ... (للفلاحة) أتسكنين وفيللا ، يا ... ست وخضرة ، ...
خضرة : طبعا ... وأين أسكن ...
المصلح : (مبهورا) ما شاء الله ... ما شاء الله ...
محروس : سيادتك غريب على البلد فيما يظهر ...
المصلح : غريب جدا ...
محروس : نعم ... لا أذكر أنني رأيتك قبل الآن ...
المصلح : أما أنا فقد سبق ... قل لي يا سيد محروس ، هل عندك آجير
يسرح لك المواشي ؟ ...
محروس : المواشي ؟ ... ليس عندنا غير جاموسة واحدة لحلب اللبن ، نضعها في زريبة
صغيرة بالحديقة بجوار مكان الدواجن ، وتشرب عليها زوجتي ...

- المصلح : وأعمال الغيط ١٤...
محروس : لا نستخدم المواشي في أعمال الغيط ... لدينا المحارث والجرارات
وهو الماكينات ، البخارية ١...
المصلح : أملك أنت كل ذلك ؟ ...
محروس : بل تملكها الجمعيات التعاونية ، وتقوم هي بخدمة جميع الملاك أمثالنا ...
في نظير الاشتراك السنوى طبعا ١...
المصلح : (مهورا) شيء جميل ... جميل ... جميل جدا ١١... أتم على
ذلك في غاية الرخاء ؟ ...
محروس : نحمده ١... ولكن ...
المصلح : ولكن ماذا ؟ ...
محروس : لى جار ملاصق يملك أربعين فدانا ... أردت أن اشترى منه خمسة
فدادين فرفض الملعون ١...
المصلح : وهل أنت الآن محتاج ١٤...
محروس : وهل هو محتاج ١٤... إن له على الأقل أولادا أكثر منى ؛ يعملون
كلهم بأجور مجزية في مصانع القرية ...
المصلح : وهل فى القرية مصانع ١٤...
محروس : طبعا ... مصانع زراعية للجن واللبن المحفوظ والخضر والفاكهة
المعبأة ١...
المصلح : لاستهلاكم المحلى ١...
محروس : لنسا ولنغيرنا ...
المصلح : ماشاء الله ١... شيء جميل ١... مامنى شك فى أنكم فى رخاء
وسعادة ... والآن قل لى ياد سيد محروس ... ماذا تعمل
فى وقت فراغك ؟ ... لا بد أن لك وقت فراغ بالطبع ، وأتم
فى هذا المستوى من المعيشة ١...
محروس : وقت فراغى ١٤...

- خضرة : أنا أقول لك بالحق ياسيدى ... تريد أن تعرف كيف يمضى ليله مع
إخوانه : الشاى والحشيش ...
محروس : (لزوجته منبرا) اخرسى ...
المصلح : (مصدوما) الحشيش ...
محروس : لا تصدقها ... إنها حرمة مغتازة موتورة ؛ لأنى أريد أن أتزوج
عليها أخرى ...
المصلح : تتزوج عليها أخرى ...
خضرة : نعم ياسيدى ... إنه لا هم له الآن سوى البحث عن زوجة جديدة ...
المصلح : ولماذا تفعل ذلك ...
خضرة : قل له ياسيدى ... لماذا يفعل ذلك ، وأنا أخدمه ، وأرطاه ، وأبهر
على راحته ، منذ زمن طويل ...
محروس : أليس لى الحق أن أمتع نفسى ...
المصلح : تمتع نفسك بمثل هذا العمل ...
محروس : حالتى طيبة ، وفلوسى فى جيبي ، والأشياء معدن ... لماذا أحرم
نفسى ...
المصلح : ألا تعرف طرقا أخرى تمتع بها نفسك ، غير الحشيش والنسوان ...
خضرة : قل له ياسيدى ... قل له ...
محروس : اسكتى انت يا امرأة ...
المصلح : لماذا لا تمتع نفسك بقراءة كتاب جيد ؟ ... أو بمحادثة زوجتك فى
موضوع ظريف ... أو الإصغاء إلى إذاعة لطيفة فى الراديو ...
محروس : والراديو ، عندنا فى خجرة الضيوف يبيض عليه الدجاج ، وتلعب فوقه
الكتاكيت ...
خضرة : كذاب ...
محروس : احلفنى أن هذا لم يحصل ...
خضرة : وماله ... هل نحن وحدنا ... غيرنا يترك الأرائب تلد تحت

الفراش ... وبلاليس المش والعسل الأسود خلف الكتبة ...
محروس : كفاية يا حرمة ... لا داعي لكشف سترنا أمام الناس ... عودي
إلى دارك ...

خنضرة : وأنت إلى حشيشك وشايك ...

محروس : هس ... أمشي قدامي ...

« يتيمان بالحنة ويخرجان »

الشیطان : ما قولك الآن ؟ ... هأنذا قد وفيت بوعدى ...

المصلح : (فى وجوم) نعم ... ولكن ...

الشیطان : ولكن ماذا ؟ ...

المصلح : أهذه هى كل الحياة الأفضل ؟ ...

الشیطان : ألم تتغير حياتهم ؟ ... ألم يتحول بؤسهم إلى رخاء ؟ ... ما الذى

يقصصهم ؟ ...

المصلح : النفس ...

الشیطان : ماذا تقول ؟ ...

المصلح : إنك لم تصنع شيئاً جديداً ... إنك جعلتهم على غرار الطراز المعروف

لأولئك الأثرياء من ملاك الريف ... لقد دخلت فيما مضى قصراً

لثرى ريفي يملك أكثر من عشرين ألف فدان ، ورأيت بعيني رأسى

الماعز يمشى على السجاجيد الثينة فى الصالون الذهبى الفاخر ...

كما رأيت أقطاب هذا البيت لا يفقهون من معنى الحياة أكثر مما

يفهم صاحبك « محروس » ... يرتدون أنغر الثياب ، ويذهبون

إلى أوروبا بالباخرة والطائرة والكاديلاك ، ويعودون وما فهموا من

معنى النفس أكثر مما يفهم « محروس » ...

الشیطان : لست أفهم بالضبط ماذا تعنى ؟ ...

المصلح : أعنى أن ثروة المال شيء ، وثروة النفس شيء آخر ...

الشیطان : ثروة النفس ؟ ...

المصلح : نعم...! هذا ما كان ينبغي لك أن تفهمه...
الشيطان : ما فهمته هو أنك تريد لقومك حياة أفضل... وما من أحد ينكر
أن حياة هذا الفلاح الآن أفضل بكثير من حياته الأولى ، عندما
رأيت مع المواشى تحت الشجرة...!

المصاح : حقا...! أفضل من جهة الملبس ، والمأكل ، والسكن...!
الشيطان : وماذا تريد أكثر من ذلك ؟

المصلح : أريد إنسانا أرقى... أريد إدراكا أفضل لمعنى الحياة... معنى الحياة
عند الأجير الفقير والمالك الثرى شيء واحد : حبش ، ونساء...
أليس كذلك ؟...!

الشيطان : وأخيرا ؟...!

المصلح : أنت لم تعط قولى إذن الحياة الأفضل... الحياة الأفضل هي المعنى
الأفضل للحياة...!

الشيطان : هذا ليس فى شرطنا...!

المصلح : شرطنا هو أن تصلح الناس... وإصلاح الناس يشمل إصلاح النفس
قبل كل شيء...!

الشيطان : النفس...! النفس...!

المصلح : هذا هو جوهر الإنسان...!

الشيطان : ألم أقل لك إنك ستخدعنى ، كما خدعنى دفاوست ، من قبلك ؟...!
إنكم دائما تخدعوننى من هذه الناحية... النفس... لعنة الله على
النفس... كل المتاعب لا تأتىنى إلا من هذه الكلمة... وذابا...!

المصلح : أنتصرف ؟...!

الشيطان : لم يبق لى غير الانصراف... إن ما تطلبه لا أستطيعه أنا...
لا يستطيع هذا النوع من الإصلاح الذى تتحدث عنه غير شخص
واحد...!

المصلح : من هو ؟

الشيطان : أنت ا

« ينصرف الشيطان ... ويبقى المصلح مكبا
على كتابه ... قد دخل عليه زوجته ونوقظه
برفق ... »

الزوجة : قم الآن ونم في فراشك ا...

المصلح : (يهبط متلفتنا) هل انصرف ا؟

الزوجة : من هو ا؟ ...

المصلح : ها أنت ذى يا عزيزتى ؟ ... أ كنت نائما ا؟ ...

الزوجة : نوما عميقا فوق كتابك ...

المصلح : نعم ... نعم ... يا للعجب ا...

الزوجة : (تتأمله فى قلق) ماذا بك ا؟ ...

المصلح : (كالمخاطب نفسه) تصورى أن إصلاح الناس يعجز عنه من يملك

أخطر قوة على الأرض ا...

الزوجة : عن تتكلم ؟ ...

المصلح : كيف أستطيع أنا ما لم يستطعه هو ا؟ ...

الزوجة : (بقلق) من هو ؟ ...

المصلح : (متابعا تفكيره) لأنه قد أعطى القدرة على كل شئ، وكتب عليه

العجز عن شئ واحد : صنع نفس أفضل ا...

الزوجة : نفس أفضل ا؟ ...

المصلح : هنا على ا...

صَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ ...

١٩٤١

إلى أصدقاء الإنسانية

المنظر الأول

في السماء ... ملأه صه الملوكة:

- الملك الأول : انظر ، ما هذا الدخان الصاعد إلينا من الأرض ؟ ...
الملك الثاني : هم البشر ، يحرق بعضهم بعضاً ...
الملك الأول : أترام نسوا قول إلها لقائيل : « ماذا فعلت ؟ ... صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض ...! فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاهها لتقبل من يدك دم أخيك ...! »
الملك الثاني : وما ترى الأرض ، قائلة ، وهي تفتح اليوم فاهها ، لتقبل لججاً متلاطمة من دماء « مليون » هايل ...!
الملك الأول : يا للويل ...! أو نظل نحن في عليتنا ، نطل عليهم في سكون ؟ ...
الملك الثاني : وما في مقدورنا أن نصنع لهم ؟ ...
الملك الأول : نهبط إليهم ، لنرد إلى عقولهم الصواب ، ونفتح بصائرهم على نور الحق ...!
الملك الثاني : إنهم سكارى ، لا يصبرون ، ولا يصفون ، ولا يعون ...!
(ترفع إلى السماء أصوات صلاة ...)
الملك الأول : أسمع ؟ ... ما هذه الأصوات الجميلة الصاعدة إلينا من الأرض ؟ ...
الملك الثاني : تلك صلاة جامعة ، يتوجه بها إلى السماء بعض العقلاء ...!
الملك الأول : أصغ ...! إنها صاعدة من ثلاث جهات : من الشرق ، ومن الغرب ، ومن وسط الأرض ...! أو بعد ذلك لا تريد منا أن نحرك ساكناً نحن أهل السماء ؟ ...
الملك الثاني : قلت لك لن تستطيع لمولاء البشر شيئاً ...!

الملك الأول : وهذه الدعوات الخارجة من قلوب نبيلة ؟ ... أتقلق من دونها
الابواب ؟ ... ألا ينبغي أن تجدى إلى أسماعنا سيلا ، وفي أرواحنا
مستقرا ؟ ... يا القسوة أهل السماء ، إن ردوا هذه الدعوات
وصدوا هذه الصلوات ، وتركوها تسقط على رموس أصحابها
الراكعين أصداء باردة جوفاء ... إلى ذاهب ؟ فردى ...

الملك الثانى : تبهط إليهم ؟ ...

الملك الأول : نعم ... مليا النداء ... وإذالم أستطع لهم شيئا ، فلا عش
- على الأقل - بينهم أحل نصيبا من العذاب ، مثل فرد منهم ، فرد
من بسطاء الشعب ، لا يملك غير قلب ...

الملك الثانى : أخشى عليك منهم ...

الملك الأول : لا ينبغي لك أن تقول ذلك ... وداعا ...

الملك الثانى : إلى الملتقى ...

المنظر الثاني

« غابة في أوروبا ... الملك الأول في هيئة
فروى بسيط ، يجلس على حافة جدول ،
مبا حائرا

الملك : آه ... ها هنا على الأقل مكان ، لا تلاحقني فيه أصوات التدمير ،
والتخريب ، والانفجار ... لقد صدق رفيقي ... إن مجرد المبسوط
إلى هذه الأرض ، كالنزول إلى أسفل طبقات الجحيم ...
(يسمع صوتا في ماء الجدول فيصبح) :

من هنا ؟ ...

(تظهر فتاة صغيرة ، من بين الأشجار ، تحمل
متاعها وفي يدها إناء ملاء من الجدول ...)

الفتاة : (في خوف) من أنت ؟ ...

الملك : أنا .. أناأت من المدينة ...

الفتاة : أنا أيضا آتية من المدينة ... إنك — فيما أرى — تعب ... تسمح لي أن
أقدم إليك قليلا من ماء الجدول ؟ ...

الملك : لا ... شكرآ لك ... إني منعطش إلى قليل من الهدوء ...

الفتاة : ها هنا مكان هادئ ...

الملك : نعم ...

الفتاة : سأذهب ، ثلا أزعجك ...

الملك : بل ابقى ، واجلسي ، وحدثيني أيها الفتاة ... لماذا تهيمين وحدك ،
في هذه الغابة الموحشة ؟ ...

الفتاة : (تدمع عينها) لم يبق لي أهل ...

الملك : لا تبكي ...

الفتاة : ماتت أمي مريضة ، ولم تكن تملك ثمن الدواء ... وقد لحق بها أبي ...
أما إخوتي فأخذتهم الحرب ، ولا أدري أفي الأحياء أم في الأموات ...

- الملك : ولماذا يقتلون ؟ ...
 الفتاة : لست أدري ...
 الملك : وماذا أنت صانعة ؟ ...
 الفتاة : أود لو أجد عملاً أرزق منه ... ألا تستطيع أن تعطيني عملاً ياسيدي ؟ ...
 الملك : أنا ؟ ...
 الفتاة : معذرة ... ربما كنت أيضاً مثل ، تبحث عن الرزق ... هناك
 كثيرون مثلنا ، لا يجدون طعاماً ، ولا دواء ، ولا مأوى ...
 الملك : واأسفاه ...
 الفتاة : ماذا بك ياسيدي ؟ ...
 الملك : لا شيء ...
 الفتاة : صوتك ضعيف ، ووجهك شاحب ... إنك جوعان ، من غير شك ...
 الملك : لا تهتمى لأمرى ...
 الفتاة : (تخرج من حقيبتها فتأخذه) كل هذه التفاحة ... لقد قطعتها لجزر
 اليوم ، من شجرة تفاح برية ، في مدخل الغابة ... إنها لم تزل خضراء ،
 ولكن عصيرها حلو شهى ...
 الملك : (ينظر إليها طويلاً) ...
 الفتاة : لماذا تنظر إلى هكذا ؟ ...
 الملك : (يتناول التفاحة ، ويقيها في يمينه) شكراً لك أيتها الفتاة ...
 الفتاة : لماذا لا تأكل ؟ ...
 الملك : لقد طعمت ، وارتويت ...
 الفتاة : متى ؟ ...
 الملك : الآن ... من رحمة قلبك ...
 الفتاة : بل كل ... إن الرحمة وحدها لا تكفي طعاماً لنا ...
 الملك : إنها هي كل طعامي وشرابي ...
 الفتاة : آه يا صديقي الطيب القلب ... أأذن لي أن أدعوك صديقاً ...

الملك : إنك لتضيئين رَوْحِي بالفرح ...

الفتاة : هلم ، نسير معاً في هذه البُنية ؛ لعلنا نتهدي إلى بشفينا ... عفواً ...
ما أشد أثرى . . . إلى ما سالتك عن حالك ...

الملك : إلى ... إن بقيت هي أن أراك في خير ... هلم نسير ... ما أجل
الأرض ، لو استطاع الإنسان فيها أن يبصر ، وأن يحب ، وأن يجعل
الرحمة تتدفق من نفسه ، تدفق الماء من هذا الجدول ...

الفتاة : انظر أيها الصديق ... هذا الطير الأخضر الذي يرد ماء الجدول ...
إن بجانبه أرنباً وحشياً ... أراه ؟ إنه خلف العشب ... وإنه
يشرب هو الآخر ... لكأنى صديقان ...

الملك : نعم ... نعم ...
الفتاة : اسمع ... الآن وقد احتسى الطير من كأس النهر ، ها هو ذا يفتح
منقاريه ويفرد ...

الملك : وهذا الأرنب لم يقفز ، ولم يهرب ... إنه كعتاد الإصغاء إلى صديقه ...
انظري إلى أذنيه ، وقد تفتحتا ، كأنهما زنبقتان ، وعينه وقد لمعتا ؛
كأنهما فيروزتان ...

الفتاة : أتدرى ماذا يقول هذا العصفور ...

الملك : لا يمكن أن يكون فيما يقول غير الخير ، والسلام ، والأمل ...

الفتاة : أصبت ... إنه يخاطب هذه الزهرة البرية ، التي مازال يقطر منها العسل :
(تغنى) :

يا نسمة الصبح للكانات

هسذا الندى ليس قطرة ماء

يا زهرة الأمل للكانات

إن فيك دمع السماء

الملك : غنينا مرة أخرى ...

الفتاة : ماذا بك ؟ أرى في عينيكَ عبرة تُلغ ، أيها الصديق ...

الملك : غنى مرة أخرى : وإن دمعك دمع السماء ، أصبت... أصبت يا صديقتي اللطيفة !...

الفتاة : (تنظر إليه ملياً) رباه !...

الملك : لماذا تطيلين النظر لى ؟...

الفتاة : لست أدري !...

الملك : لا تراعى !... هلى لسير !... هاتى يدك !...

الفتاة : لى لم أسألك عن اسمك !...

الملك : وأنا أيضاً لم أسألك عن اسمك !... مانفع الأسماء ؟... لقد عرفت

عنه كل ماينبغى أن أعرف...

الفتاة : وأنا أيضاً !...

(يسمان صوتاً يقترب : ...)

الملك : من المقبل ؟...

الفتاة : (تنظر) هذا راهب فيما أرى !...

(يظهر راهب يحمل مناعه فوق منكبيه)

الراهب : من أنتما ؟...

الملك : من أين أنت قادم أيها الراهب ؟...

الراهب : من الويل الأكبر ، والليل الأجهم ، والخطب الأعظم ، الذى حاق بالبشر !...

هناك حيث يحطر الإنسان أخاه الإنسان نارا محرقة ، دونها نار جهنم !...

الفتاة : اجلس يا أبى... إناك متعب !...

الراهب : اسقىنى شرقة من ماء !...

الفتاة : (تسقى من الإناء ، وتعطيه فتاحة من حقيبتها) اشرب ، واظمح ،

واهدأ نفساً !...

الملك : لماذا يقتلون ؟...

الراهب : (وهو يأكل) لأنهم يعبدون اليوم إلهاً جديداً ، يحل قتل الشعوب ، ويأمر

بشرية الأقوي !... إلهاً ذا خالب وأنثابه مضمضة بالصلب والقول لاذا...

الفتاة : نعم .. يا للبلاء ...
الملك : وأنت أيها الراهب .. ماذا تنتظر للذود عن الإله الحقيقي ، الذى يأمر
بشرية العدل والمحبة والإخاء البشرى ؟ ...
الراهب : بماذا أذود ؟ ...
الملك : بسلاحك القديسى : الحق ! ...
الراهب : الحق ... إلى أنتظر إلى أن يثبت للحق أنياب ...
الملك : لن يثبت للحق أنياب ... ولا ينبغي له . لأن الحق نور ينفذ إلى
القلوب ...
الراهب : أما سمعت أن سلطة القوة ، تطفى* اليوم كل نور ، سواء ما أشع في
المدن ، أو الطرقات ، أو القلوب ... ؟
الملك : أهذا كلام رجل الدين ؟ ...
الراهب : من أين أنت مابط أيها الرجل ؟ إن الأديان ذاتها قد وقعت اليوم في
يد القوة الطاغية ، تدعى حمايتها ، وتضع عليها رايتها ؛ كأنها قطع من
الأرض ...
الملك : لا تدع الشك يداخلك في صميم رسالتك ، أيها الراهب ... فياضعة
الآمال إذا حدث ذلك ... إن كل هذا التقتيل ، والتحريق ، والتدمير
الذى أصاب الأرض ، لأقل خطراً عليها من تدمير الإيمان بسلطان
الحق ...
الراهب : (يبطئ النظر إلى الملك) من أنت أيها الرجل الساذج ؟ ...
الفتاة : لا تختلفا ... خير لنا أن نتجه ثلاثتنا ، صوب السماء ، وأن نسألها
المعونة على إطفاء نار الشر ، وإقرار الخير بين البشر ...
الراهب : أنت أيضا ، أيها الفتاة البسيطة ، تحسبين السماء تسمع أصواتنا الثلاثة
الضعيفة ، وهى التى لم تسمع دوى المدافع ، وانفجار القنابل ...
الفتاة : أحقاً قد تحلت عنا السماء يا أبى ؟ ... أو قدرتكتنا — وجها لوجه —

أمام قسوتنا، ووحشيتنا، وآثامنا ؟ ... أما من رجاء ؟ ... أما من عزاء ؟ ... تكلم أيها الراهب ! ... يا أبتاه ! ... متى نستطيع أن نهتف من قلوبنا : « ترغى أيها السموات ، وابتهجي أيها الأرض ، لشدة الجبال بالترنم ؛ لأن الرب قد عزى شعبه ، وعلى بائسيه يرحم ... »

الراهب : كفكفي دمعك أيها البنية ! ...

الملك : نعم ! ... ابسمي ، أيها الصديقة اللطيفة ! ...

الفتاة : أنت أيضا في عينك دمعة ! ...

الملك : ابسمي ، وغنى ! ...

الفتاة : (باسمه) أغنية الزهرة البرية ؟ ...

الملك : نعم ! ...

الفتاة : (تغنى) :

يا بسمه الصبح الكائنات

هذا الندى ليس قطرة ماء

الملك : (مكلا) :

يا زهرة الأمل الكائنات

إن دمعك دمع السماء

الراهب : (يصيح السمع) أصغيا ... ألا تسمعان حفيفاً بين الشجر ؟ ...

الفتاة : نعم ! ...

الملك : (ينظر) هذا رجل هائم على وجهه ! ...

الراهب : إنه طريق آخر ! ...

(يظهر رجل ، يحمل متاعه وعماه ، ويتربع قليلا ،)

الرجل : (يقف أمام الثلاثة متأملا) قى ، وفتاة ، وراهب ! ... وإذا اجتمع

راهب ، وقى ، وفتاة ، فعمناه زواج يعقد ! ... أنا غطى أيها السادة ؟

ولقد كان ينقصكم واحد ... الشاهد (يشير إلى نفسه) وقد حضر ! ...

وخمر وكثوس (يخرج زجاجة وكأساً من بين متاعه) وقد حضرت ...

الراهب : من أنت أيها المخلوق ... ؟

الرجل : عالم في الكيمياء ...

الراهب : أو كلُّ سكبير يحمل زجاجة يستطيع أن يدعى علم الكيمياء ... ؟

العالم : أو كل من يحمل زجاجة تستطيع أن تدعوه سكبيراً أيها الراهب ... ؟

الراهب : أو تطمع في أن أدعوه قديساً ... ؟

العالم : إن دعوتني كذلك فإنك لن تعدو الحقيقة بكثير ... ولكني أكتفي

منك بأقل من ذلك ... ادعني فقط رجلاً ذا ضمير ...

الراهب : إنك في عرف السماء رجل مرتكب لمعصية ...

العالم : آه ... دعنا من قاموس حرفتك وكلماتك المحفوظة ، أيها الراهب ...

حسبك الفتى والفتاة دزبونين ، فصب على رأسيهما عماً في جيبتيك ...

أما أنا فاتركني وشأني ... فإني ما جئت هذه الغابة إلا لأني رجل ذو

ضمير ... ألا تصدق ... ؟ ألا تصدقون جميعاً ... ؟

الملاك : إني أرى نقاء ضميرك ...

العالم : ها هو ذا رجل طيب القلب ، كريم النفس ... إليك وحدك يا هذا ،

أوجه السلام ... فإني واثق من أنك تفهمني ... أما بقية الناس ...

الملاك : نعم ... إني أفهمك ...

العالم : تق قبل كل شيء أني عالم في الكيمياء ...

الملاك : إني أثق ...

العالم : الآن هات يدك ، وخذ كأساً ...

الملاك : لا ... لا ... شكرًا ... إني لست عطشان ...

العالم : (يخرج) أما أنا فأريد أن أملا رأسي خمرًا : لأقتل العلم غرقاً ... لا

تحتسب أني خرجت عن وقار العلماء ... لم يبق للعلم ، ولا للعلماء ،

وَقَاتِلِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

الملاك : بلماذا ؟ (يُدْعِيهِ بِصَوْتٍ)

العالم : تلك قصة طويلة ، لم أجيء لسردها الآن ... لا تذكرني بما كان أيها الرجل ...

الملك : ربما استطعت لك شيئا ...

العالم : أنت ؟ ...

الملك : لاني رجل بسيط ، ولكنني أستطيع أن أفهمك ، لاني أحس ما في نفسك ، وأنا لم لأملك ...

العالم : (يلتفت إليه وينظر مليا) من أنت ؟ ... إنك — فيما أرى — رجل فقير ، بائس ، شريد ... نعم ... أنا أيضا تأملت لك يوما ... لك ولأمثالك من « ملايين » البائسين ... ومن أجل ذلك طردوني واضطهدوني ... ومن أجل ذلك أنا الآن معكم في هذا المكان ...

الفتاة : من أجل الفقراء والبائسين ...

العالم : جميعا ... وأنت معهم ... وهذا الراهب أيضا ... لقد أنفقت عشرين عاما أفكر فيكم ... عشرين عاما أضع مشروعا لإسعادكم أيها المخلوقات المسكينة ... إن العلم كان يستطيع القضاء على شقاكم ... وإزالة جوعكم ، ومرضكم ، وعريكم ، وإبدال جحيمكم جنة واسعة ... لقد أوصلتني الكيمياء إلى نتائج عظيمة ، بنفقات مقبولة ... ولكن ... إليكم المهزلة ... جاء يوم فإذا الزعيم الطاغية يطلبني ، ويقول لي : « اطرح من رأسك هذه البحوث الخرافية ، ووجه عليك إلى طريق المجد » . . . فقلت له : « وما هو طريق المجد ؟ » ، فأجابني صائحا : « نريد قنابل ... قنابل ... نريد مدافع ... مدافع ... نحن نريد من كيميائك : أن تحول لنا اللبن إلى قنابل ، والزبد إلى مدافع ، وأنت تريد أن تحول اللبن والزبد إلى أفواه الحمقى والمغفلين ، أمثالك ... أيها العالم الآخرق ... »

الملك : اللهم رحماك ...

العالم : أرايتم كيف تبدد حلى أيها الإخوان ؟ ... والآن هاأنذا قد فقدت

إيمانى بسمو رسالة العلم... آه! لعنة الله على العلم، الذى يرضى أن
يتنزع الطعام من أفواه البشر، ليضعه فى أفواه المدافع...
(يجرع كأسه)

الملئك : لا ينبغي أن تيشس...!

الراهب : أيها الرجل الساذج... متى يكون اليأس إذن؟...
الملئك : مهلاً... مهلاً... لا تفزعوا كل هذا الفزع، أمام قوة الشر...
العالم : أيها الفتى... إنك لا تدرك مدى قوة الشر... إن عوداً واحداً
من الثقاب يستطيع أن يحرق مدينة... وإن طاغية واحداً الحب
أُمته بحمى انتدير، وألقى بكل ما لها فى إعداد أدواته : - قد استطاع
أن يلبس فى عين الوقت جيرانه بالعدوى، لجيران جيرانه، ثم العالم
أجمع... وإذا كل بلاد الأرض تلقى كنوزها، وغذاء أبنائها، فى هذا
الأتون... وإذا مليارات المليارات، تندفق من مشارق الأرض
ومفاربها فى هذا السبيل الجهنمى... لم تعد الإنسانية جمعاء تفكر فى غير
آلات الحرب، وإنفاق مليارات المليارات، من أجلها... وأنا الذى
كنت أحلم بمليار واحد لإسعاد البشر أجمعين... كل أنهار الذهب،
التي تنبع من قلب الأرض، تصب الآن منصهرة لتحطيم الأرض...!
هذه الحمى الخبيثة التي أصابت الادميين كافة هي - ككل حمى -
منشؤها جرثومة... جرثومة واحدة، فى شكل طاغية... دخل جسم
الدينيا المادئة المظلمة، فأحدث فيها تلك الإفرازات السامة،
والاهتزازات المستيرية، التي قد تؤدي بها إلى الانحلال فلاحضار
فالموت...!

(يسمع صوت اغبيار.....)

افتاة : (متفرعة) ما هذا؟... أسمعون؟...

العالم : تلك قبلة سقطت فى الغابة...

الراهب : صه... أسمع أزيز طائرات...!

الفتاة : إلهي .. أولن يتركوا حتى الغابات النائمة الباسمة ؟ ...
 الراهب : (ينظر إلى السماء صامحا بقول الكتاب المقدس) « استيقظي ...
 استيقظي ... البسي درع القوة يا ذراع الرب ... استيقظي كما في
 أيام القدم ... ألسنت أنت طاعنة التين ؟ ... ألسنت أنت مجسفة
 البحر ومياه القمر العظيم ، الجاعلة أعماقه طريقا لعبور المفديين ؟ ...
 الملك : (مرتلا) « أنا .. أنا هو معزيكم ، من أنت حتى تخافين من إنسان يموت ،
 ومن ابن الإنسان الذي يجعل كالعشب ...
 (اقتطع يدوي دويا عالياً ...)

العالم : إليكم قبيلة انفجرت قربنا ...
 الراهب : هللوا اختي قبل أن تصيبننا شظية ...
 العالم : لن اختي ... يريدون حياتي ... فلأخذوها ، فقد أخذوا خير ما فيها
 وهي حريتي العلية ...

الفتاة : وأنا أيضا لن اختي ، فقد أخذوا أهلي ...
 الراهب : وأنت أيها الفتى ؟ ...
 الملك : إنما أنا هنا في خدمتكم ...
 الراهب : لست أنا إذن الذي يكي جسده ، فلنثبت جميعا ... ولأخذوا — إذا
 شاموا — هذه الرمم والأشلاء ...

العالم : صدقت ... هي رمم وأشلاء ، بعد أن تجردت من الحرية ، والتفكير ،
 والعقيدة ، والإيمان ، والهناء ؛ بل حتى الآدمية جردونا منها ... كل
 شيء أخذوه ، ليجعلوه وقودا لتلك النيران التي أشعلوها ، كي تظهر
 أسماؤهم الخاملة مضيئة في عين التاريخ ...

الراهب : التاريخ ... التاريخ هذا الدن الذي صنعتموه — إثم بأيديكم أيها
 السلا — وملائمونه بخمر الانتصارات الدموية ؛ لتسكروا به أولئك
 السفاكين بالطغاة ، فأفرغوه من أفواههم ، بدورهم ، في نفوس الرعايا
 والشعوب ...

العالم : وأتم يارجال الدين ، ألم ترضوا أحياناً أن تخلعوا أردية القداسة ، على مجازر أولئك السفاكين والطغاة ؟ ...

الملك : كفى تنابذاً ! ... لماذا لا تتفقان ؟ ... كلاكما مؤمن ، وكلاكما راهب ؛ فما الدين إلا إيمان القلب ، وما العلم إلا إيمان العقل ...

العالم : أصبت ... كفى تنابذاً بين العلم والدين منذ مئات السنين ...

الملك : آه ... لو اتحد العقل والقلب من قديم ضد الغريزة الحيوانية ، لكان للإنسانية اليوم شأن آخر ! ..

الزاهب : لقد سحروا منا طويلاً — هؤلاء العلماء — وقالوا إنهم فوق الإنسانية ؛ لأنهم يبحثون عن الحقيقة ...

العالم : ليس هناك علم فوق الإنسانية ... تلك عقيدتي دائماً ، ولقد قلتها

لزملائى ، يوم ما كوفى وجر دونى من شاراقى وألقابى العلمية ، وقبلوا هم

أن يخدموا الطغيان ... صحت فيهم : ينبغي أن يكون العلم إنسانياً

ولاً وقع فى الحيوانية ، لأن ما خرج من يد أحدهما وقع فى خلب

الآخر ... ولا شيء ولن يكون شيء غير ذلك فوق هذه الأرض ...

آه ، إنكم لا تدركون مدى قوة الشر. أتعلون كم بلغت تكاليف الحرب

الكبرى الماضية ؟ ... اسمعوا قول زميلى الدكتور « بطريرك الأمريكى ،

الذى قضى سنوات يجمع الإحصاءات ... لقد ذكر فى تقريره الذى

قدمه لمؤسسة « روكفلر » أن ما أنفق على تلك الحرب ، فى سنواتها

الأربع ، لو أنه صرف فى التعمير — بدلا من التدمير — لكان من

المستطاع أن ينحصر لكل أسرة فى العالم منزل صغير بحديقة جميلة ؛

وأن تنشأ فى كل مدينة — يزيد سكانها على عشرين ألفاً — مكتبة نفقاتها

مليون جنيه ، وجامعة نفقاتها مليون جنيه أيضاً ، ثم يبق بعد ذلك مبالغ

عظيمة ، تكفى لإنشاء المستشفيات فى كل بقاع الأرض ... ولكن ..

ولكن البشر لم يجرؤوا بعد على تحمل بعض هذه النفقات من أجل

خيرهم وسعادتهم ...

الملك : هات يدك أيها الراهب ...

الراهب : ماذا تفعل ؟ ..

الملك : اضعها في يد هذا العالم ...

الراهب : نعم ... ضعها في يده ... إلهي الذي في السموات ... إني أحس

إيماني الكامل يعود إلى قلبي ، كما تعود النعجة الضالة إلى الحظيرة ...

الملك : ثق يا أخى الراهب أن القلب والعقل — وهما الملكتان النورانيتان

العلويتان في الإنسان — لا يمكن أن يكشأ طويلا في أسر الخالب

والأنياب ...

الراهب : من أنت أيها الفتى ؟ . ينبغي أن تقول لنا من أنت ؟ ...

الملك : أنا ... إني ذاهب ... ينبغي أن أذهب الآن ، لاصنع شيئا آخر ...

العالم : أو تترك الفتاة ؟ ...

الملك : إنها بينكما في سلام وأمان ...

الراهب : أولا تنتظر حتى نعقد لك عليها ، كما قال أخونا العالم ؟

الفتاة : (تدمع عينها) إني لست به جديرة !

الملك : (تدمع عيناه) يا زهرة الأمل ، لا تبكي ؛ فإن دمعك دمع السماء ...

الفتاة : وداعاً ...

الملك : (يلوح إليها بالنفاحة في يمينه) يا شجرة الحب الكائنات ... لن

تفارقني تفاحتك ... ولا ذكراك يا ألطف المخلوقات ...

(يختفي)

المنظر الثالث

(قاعة مؤتمر... الطاغيةان واقفان

وحدهما : يتأملان خريطة للعالم ، فوق مائدة

والأبواب عليهما مغلقة)

الطاغية الأولى : (يشير بإصبعه إلى جزء من الخريطة) أريد أن أسود هذه

الأمم والشعوب...)

الطاغية الثانية : (يشير إلى الجزء الآخر) وأنا أسود هذه الأمم والشعوب...)

(يظهر الملك من خلف إحدى الستائر .)

الملك : الأمم والشعوب خلقها ربها حرة ، لا تقسم ولا تستلب ،

كما تقسم الغنائم والأنعام...)

الطاغيةان : (هذعورين) من هذا ؟ . . .

الملك : كيف نسينا قول الله في التوراة : « ها أنا أرفع إلى الأمم

يدي ، وإلى الشعوب أقيم رايتي ، هل تسلب من الجبار غنيمة ،

وهل يفلت بي المنصور... ؟ فإنه هكذا قال الله ، حتى بي

الجبار يسلب ، وغنيمة العاني تفلت...) وأنا أغاصم

غصاصمك ، وأخاص أولادك ، وأطعم ظالميك لحم أنفسهم ،

ويسكرون بدمهم ، كما من سلاف...)

الطاغية الأولى : كيف دخل هذا الرجل... ؟

الطاغية الثانية : (همساً) صه... لا تتحرك... في يمينه قبلة يدوية

صغيرة على شكل تفاحة...)

الطاغية الأولى : فهمت...)

الطاغية الثانية : (للملك) وبعد... ؟ نحن في خدمتك...)

الملك : بل أنا الذي في خدمتك ، إذا رضيتم أن تفتحوا قلبي كما قليلاً

لرحمة السماء...)

الطاغية الأولى : إنك لا شك أخطأت المكان ، الذى تقيم اليوم فيه
هذه اللغة ...

الملك : إنى لم أئس بعد من فهمك إياها ...
الطاغية الأولى : بل ينبغي أن تئس سريعاً ... فإن لدنيا الآن لغة أخرى ،
وكتباً مقدسة جديدة ، أملتأ روح شعبنا الجديدة ، ومطالب
حياته ...

الملك : ما هى مطالب الحياة لشعبكم الجديد ؟ ...
الطاغية الأولى : أن يسود على بقية الشعوب والأجناس ...
الملك : وأن يسود عليه هو : انشقاق ، والجوع ، والظلام ...
الطاغية الأولى : إنه مستعد لبذل التضحية ...

الملك : بذل التضحية لمن ؟ ... لك أنت أيها الطاغية ؛ لأن تلك هى
مطالبك أنت ، لا مطالب الشعب ؛ إذ لا يمكن لشعب أن يطلب
من أعماق نفسه حقاً هذه المطالب ... إن ضمير الشعب أبسط
وأبقى من ذلك ... إنما السيادة ، والجبروت ، والظلمان —
هى مطالب الغرور التى تثبت فى رأس رجل واحد ، فيسخر
شعبه المسكين كله ، لتحمل أعبائها ، ويسأله التضحية ، ويعطيه
ثمناً هذه الألفاظ ، التى تسكره ، ولا تشبعه ... من هو
الشعب الحقيقى ، غير ذلك الخطاب فى الغابة ، والفلاح فى الحقل ،
والعامل فى المصنع ، والتاجر فى الحانوت ، والزوجة فى
البيت ؟ ... أهؤلاء يطمعون فى أن يسودوا الشعوب
والأجناس ؟ ... لماذا ؟ ... إنما كل مطالبهم من الحياة أن
يجدوا : طيب الغذاء ، وراحة البال ، والضمير ، وصحة الجسم ،
والعقيدة ، وحرية القول والعمل والتفكير ... مطالبهم الحقيقية
فى الحياة أن يسودوا الشقاء الأدمى ، لا أن يسودوا إخوتهم
الآدميين ... وما كان أيسر تحقيق آمالهم النبيلة لو أنكم

— أيها الطغاة — أردتم حقاً إسعادهم ... ولكنكم لا تريدون
غير إسعاد أنفسكم أتم ، بالاستيلاء على ما تحسبونه تيجان المجد ،
الذى يزين جباهكم المظلمة ! ...

الطاغية الأول : (همساً لزميله) هذا رجل خطر ! ...
الطاغية الثانى : (همساً) لو خاطب الشعب بهذا الكلام ؟ ... لكن كيف
تركه رجالك حراً حتى الساعة ؟ ...

الطاغية الأول : (للملك) هذا كلام بديع ! ... من أنت أيها الرجل ؟ ...
الملك : إني ... رجل غريب ... آت من بعيد ! ...
الطاغية الأول : (همساً) لحسن الحظ ! ...
الطاغية الثانى : (همساً) إن فيه مع ذلك لسداجة ، تدعو إلى الاطمئنان ...
نستطيع أن نضغط على زر الجرس الدائى من إصبعك ...
لكن مع الحذر ! ...

(يفعل ذلك ، ويفتح الباب ، ويدخل بعض

الأتباع)

الطاغية الأول : (مشيراً إلى الملك) هذا السيد النبيل زارنا ، على غير انتظار ،
ومن غير دعوة ! ...

كبير الأتباع : كيف دخل ؟ ...

الطاغية الأول : هذا ما ينبغي أن تجربوا فيه تحقيقاً ! ...

كبير الأتباع : (يحيط مع رجاله بالملك) اتبعنا ! ...

الطاغية الثانى : عجباً ... إنه لم يقاوم ! ...

الملك : ماذا هم صانعون بى ؟ ...

الطاغية الأول : (ساخراً) ما صنع بالمسيح قبلك ! ...

الطاغية الثانى : (ساخراً) تمجيداً لقدرتك ، وقدر رسالتك التى بلغتنا ! ...

الملك : آه ! ... ولكن هذه ساعتكم وسلطان الظلام ، ! ...

الطاغية الأول : (لتابعه) لا ينبغي لهذا الرجل أن يخالف الشعب لحظة ! ...

استجوبوه استجواباً سريعاً وأعدموه ...

الطاغية الثاني : حاذروا بما في يده اليمنى ...

كبير الأتباع : (يقبض على يمين الملك) هذه تفاحة ...

الطاغية الاول : حقيقة ؟ ...

كبير الأتباع : نعم ... وما زال عليها ندى الصباح ...

الملك : (في تضرع) لا تأخذوها مني ... لا تأخذوها مني ...

المنظر الرابع

(عكة صكرية)

الرئيس : (للملك نافذ الصبر) وبعد ؟ ... ألا تريد أن تجيب ؟ ...

الملك : لقد أجبت ...

الرئيس : أصغ إلى ... من واجبي أن أنبهك مرة أخيرة إلى سوء المصير إذا
أصررت على إخفاء الحقيقة ...

الملك : أنا أخفي الحقيقة ؟ ... لماذا ؟ ... إنني لا أعرف كيف تخفي
الحقيقة ؟ ...

الرئيس : لقد سألتك عن اسمك ... ما اسمك ؟ ...

الملك : اسمي ؟ ... الحقيقة أنني لم أفكر في ذلك ... لم يكن لدى وقت
لاختيار اسم من الأسماء ، لقد كان ما يشغلني أعظم من ذلك وأجل ...
ومع ذلك ما الفرق بين اسم واسم ؟ ... كل الأسماء سواء ... اختر
لي من الأسماء ما تشاء ...

الرئيس : (يلتفت إلى أعضاء المحكمة حوله يائساً) ووطنك ؟ ... جنسيتك ؟ ...

الملك : مجباً ... هذا أيضاً شيء لم أفكر فيه ... إنما أنا على هذه الأرض

الجميلة وكفى ... ما الفرق بين بقعة وبقعة ، وجنس وجنس ؟ ...

كل البقاع والاجناس سوا ما ... اختر لي من البقاع والاجناس ما تشاء ...

الرئيس : (يلتفت إلى من حوله ، هازأ رأسه) وأهلك ؟ ...

الملك : أهلي ؟ ... مجباً ... لماذا تسألوني هذه الأسئلة الفرية ...

أهلي ؟ ... كل الناس أهلي ... لأن كل بني الإنسان إخوة ... حتى أتم

يا من تحاكموني ... أتم أيضاً أهلي ... إنني أحبكم كلكم ، لأنني أحب

بني الإنسان ...

- الرئيس : كيف دخلت قاعة الزعيمين ؟ ...
الملك : بكادخلت هذه القاعة ... وكادخل هذا الضوء ... (يشير إلى شعاع الشمس الداخل من النافذة)
الرئيس : لقد كان حول المكان حراس ...
الملك : لم أر حراساً ، ولم يمنعني أحد من الدخول ...
الرئيس : ولماذا دخلت ؟ ...
الملك : لأفتح قلبي للطاغيتين ...
الرئيس : (هامساً للأعضاء) لقد اعترف أخيراً ...
(يلتفت إلى الملك)
تفتح قلبيهما ؟ ... بأى سلاح ؟
الملك : بسلاح الحق المضيء ...
(الرئيس يمز رأسه ، غائب للأمل ...)
الرئيس : ألم يكن معك سلاح آخر ؟ ...
الملك : لا أستطيع أن أحمل غيره ...
الرئيس : حمل هذا السلاح ، على كل حال ، يكفي وحده لإدانتك ... هل لك شركاء ؟ ...
الملك : نعم ...
الرئيس : (يتناول القلم في رجاء) أمل على أسمائهم ...
الملك : ضع اسمك في المقدمة ...
الرئيس : (وقد فوجئ) ماذا تقول ؟ ...
الملك : وضع أسماء هؤلاء الأعضاء من حولك ، وهؤلاء الحراس ، والجنود ، وبقية أفراد هذا الشعب وجميع الشعوب ... لن تجد ورقاً يتسع لكافة الأسماء ... كل من له قلب شريك لي ... لأن كل قلب يتزعم في أعماقه بعين الكلمات وينشد عين الأناشيد ... ولكن الأذان لا تسمع من هذا شيئاً ؛ لأن هنالك لحظات يطغى فيها صوت الشر على كل الأصوات ...

(الرئيس يتشاور مع الأعضاء ...)

الرئيس : (ملتفتا إلى الملك) أليدك دفاع آخر تبديه ؟ ...

الملك : دفاع من ؟ ...

الرئيس : عن نفسك بالطبع ... !

الملك : نفسى ؟ ... أيتها السموات عجا ... ! أنا جئت لأدافع عن نفسى ... !

الرئيس : إذن قد انتهت محاكتك ... قررت المحكمة العسكرية اعتبار المتهم

خطراً على الأمن وسلامة الدولة ، وحكمت بإعدامه رمياً بالرصاص

قبل غروب شمس هذا النهار ... !

الملك : (كالمخاطب نفسه فى دهشة) خطر على الأمن ، وسلامة الدولة ... !

ذلك الذى يقول للناس : ليجب بعضكم بعضا ... !

الرئيس : (فى شبه مخزية ، وهو ينهض) إن المحكمة تأسف ، لعدم تشرفها

بوضعك على الصليب ؛ فالصلب ليس عقوبة مقررة فى قانون المحاكم

العسكرية ... !

(المحكمة بكامل هيئتها تنفض)

الملك : (بين الحراش يائسا) إلهى ... ! ما هؤلاء البشر ، الذين يعدون

الحض على تأخيرهم جريمة لا تغفر ؟ ... !

النظر الخامس

(أمام د مابود)

الضابط : (للملك) أتطلب شيئاً ؟ ...

الملك : لا ... شكر ألكم ...

الضابط : (لأحد الجنود) اعصب رأسه ...

يهدم الجندي بهصاة سوداء ، ليظهر

رأس الملك وعييه)

الملك : (بقصبة عنه برفق) لماذا تهبون على منظر الأرض الجميلة ، في اللحظة الأخيرة ؟ ...

الضابط : إنما نحب عنك منظر آخر ...

الملك : منظر كم وأتم تسفكون دمي ؟ ... حتى هذا المنظر لا ينبغي أن تهبوه

عني ... فإني أعرف كيف أحبكم ، على الرغم من ذلك ، وأرئي

لكم ... أتم أيها الجنود الذين يصفونكم دائماً بالشجعان ، تمويها

وتضليلاً ؛ ليخدعوكم عن حقيقة الحياة الإنسانية ، ويفروكم بحياة

الكواسر في القابة : تقتلون وقتلون ، ذلك كل عملكم المجيد ، ...

وتلك كل حياتكم التي يريدونها لكم على هذه الأرض التي لا تبصرون

جمالها ، ولا تسمعون غناها ، لأنهم يظنون ردوسكم وعبونكم بهذه

الخوذات الثقيلة ...

الضابط : (صائحا) كفي ، كفي ... أمتعد ؟ ...

الملك : ممتعد ... اللهم أشهد أنني قد صنعت من أجلهم ما استطعت ...

الضابط : (يلحظ يد الملك) ماذا تحمل في يمينك ؟ ...

الملك : (يرفع يده بالتفاحة ، في حرص وخوف) لا تأخذوها مني ...

الضابط : تفاحة ؟ ... ما تصنع بها الآن ؟ ...

المالك : (متوسلا) إنها خير ذكرى ، أحملها من الأرض . . .

الضابط : (ينظر في ساعته) أزفت الساعة . . . (ويصيح في الطابور) فيرفع الجنود بنادقهم ، ويصوبونها إلى صدر الملك)

الملك : اللهم اشهد . . . إني لم أرد تركهم ، ولا التخلي عنهم ، إنما هم . . .

« يطلق الرصاص إلى فؤاده فيقطع عبارته »

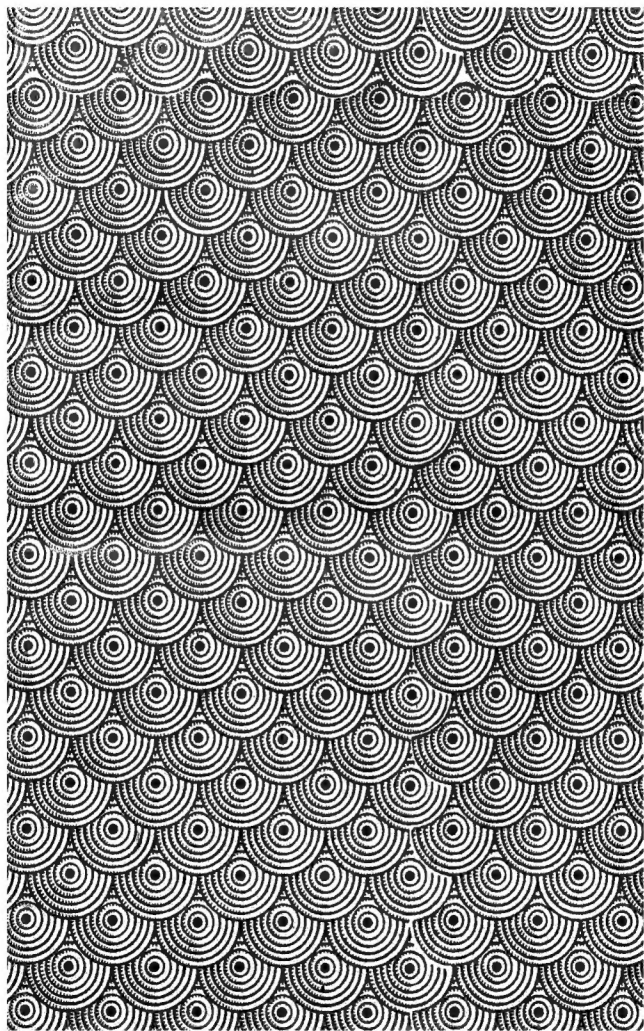
المنظر السادس

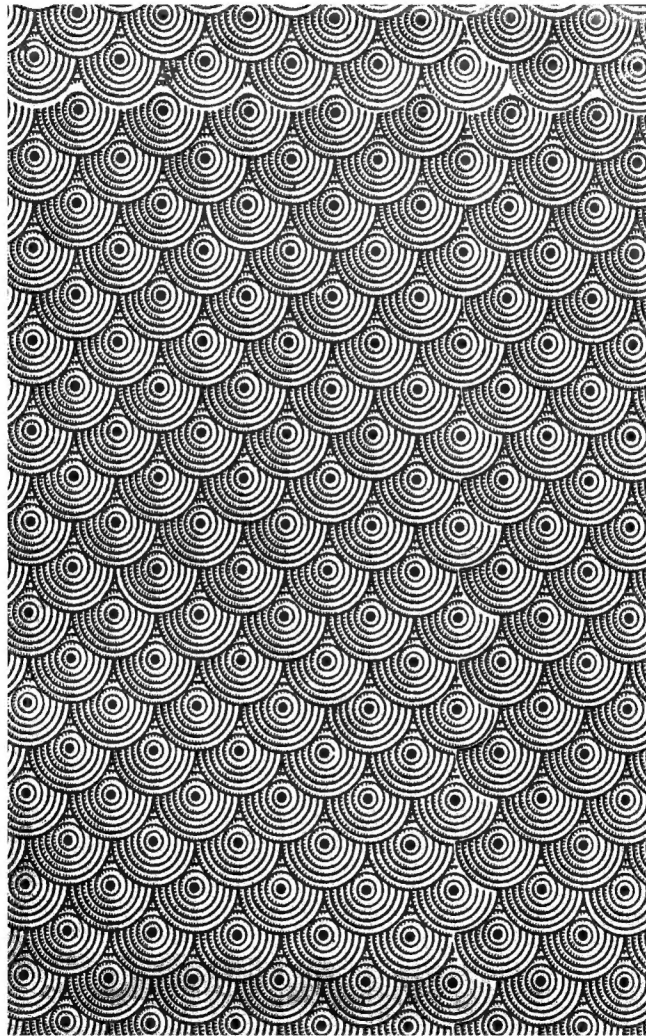
في السماء . ترائيل الملائكة وصلاة من
أرجاء السماء.....

الملك الثاني : (للملك الأول) عدت إلينا سريعاً ...
الملك الأول : « ويل لساكني الأرض ... إن « إبليس ، نزل إليهم ، وبه غضب
عظيم ، عالماً أن له زماناً قليلاً ... »
الملك الثاني : ألم أقل لك إنهم لن يصنعوا إلينا ، وإنك لاق منهم ما لقيت ١٤ ...
الملك الأول : (ناظر آ إلى التفاحة في يده) آه ... لكن مع ذلك ...
الملك الثاني : ما هذه التفاحة ١٤ ... أنت أيضاً طردوك من الأرض بتفاحة ؛
كما طرد آدم من السماء ...
الملك الأول : (هامساً مترنماً) يا شجرة الحب للكائنات ... إن دمعك دمع
السماء ...
الملك الثاني : ماذا بك ؟ ... إنك تعود إلينا بوجه غير الذي ذهبت به ١١ ...
الملك الأول : (يصغى) ما هذه الأصوات والتراويل ١٤ ...
الملك الثاني : تلك صلاة يقيمها رفاقك الملائكة من أجلك ؛ فقد علموا أنك
على الأرض في خطر ...
الملك الأول : من أجلى أنا يصلون ؟ ... ألا فلتكن صلاة الملائكة أجمعين ؛
من أجل أهل الأرض المساكين ١١ ...

الفهرس

رقم	اسم المسرحية	تاريخ ظهورها	الصفحة
١	سر المتحجرة	سنة ١٩٢٩	من ١ — ٧٠
٢	حياة تخطت	١٩٣٠	٧١ — ١٦٠
٣	رصاصه في القلب	١٩٣١	١٦١ — ٢٣٨
٤	الأيدي الناعمة	١٩٥٤	٢٣٩ — ٣٤٢
٥	الخروج من الجنة	١٩٢٨	٣٤٣ — ٤١٠
٦	صاحبة الجلالة	١٩٥٥	٤١١ — ٥٢٧
٧	المرأة الجديدة	١٩٢٣	٥٢٩ — ٦٣١
٨	الصندوق	١٩٤٩	٦٣٣ — ٦٤٨
٩	الزمار	١٩٣٢	٦٤٩ — ٦٨٦
١٠	جنسنا اللطيف	١٩٣٥	٦٨٧ — ٧٠٣
١١	نهر الجنون	١٩٣٥	٧٠٥ — ٧١٦
١٢	حديث صحفي	١٩٣٨	٧١٧ — ٧٢٨
١٣	دقت الساعة	١٩٥٠	٧٢٩ — ٧٤٤
١٤	الشیطان في خطر	١٩٥١	٧٤٥ — ٧٥٧
١٥	لكل يجتهد نصيب	١٩٥١	٧٥٩ — ٧٧٣
١٦	بين الحرب والسلام	١٩٥١	٧٧٥ — ٧٨٧
١٧	لا تبغى عن الحقيقة	١٩٤٧	٧٨٩ — ٧٩٧
١٨	أمام شباك التذاكر	١٩٢٦	٧٩٩ — ٨٠٨
١٩	نحو حياة أفضل	١٩٥٥	٨٠٩ — ٨٢٦
٢٠	صلاة الملائكة	١٩٤١	٨٢٧ — ٨٥١





Bibliotheca Alexandrina



0425475